



٢١٢

س ٥٠ خ

السراج المنير في الاعانه على معرفة كلام ربنا

العلیم الخبیر، تألیف الخطیب الشربینی،
محمد بن أحمد - ٩٧٧ هـ. كتب في القرن
الثاني عشر الهجري تقديرا .

ج ٢، ٣ في ٢ مج (٣٨٣، ٣٧٧ ق) ٣٣ س
٥ ر ٣٠ × ٢٠ سم

نسخه حسنه، خطها نسخ، ناقصة، طبع
الازهرية ١: ٢٦٧ معجم المطبوعات

٩٦٣

١١٠٩: ١
١ - التفسير، القرآن الكريم وعلومه. أم المؤلف
ب - تاريخ النسخ . ج - تفسير الشربيني .

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
 اسم الكتاب تفسير القرآن العظيم الرقم ٩٦٢
 اسم المؤلف محمد بن عبد الوهاب
 تاريخ النسخ
 عدد الأوراق ٢٨٢
 القياس ٢١٢
 ملاحظات تفسير (مختصر) ج ٢

وعلى امم من بعدك



فريته ويدل على ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته من السابقين فثبت ان نوحا كان ادم الاصغر
 فكان ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح وادم نبيا
 اجداد وقوله تعالى **وبركات عليك** يحتمل ان تكون من السابقين فيراد الامم الذين كانوا
 معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم ام لان الامم تنتسب منهم وان
 تكون لا ابتدا الغاية اي على ام ناشئة من معك وبني الامم في اخر الدهر قال في
 الكشف وهو الوجه وقوله تعالى **وامر** بالرفع على الابتداء وقوله تعالى **سنتهم**
 اي في الدنيا صفة والخبر محذوف تقديره ومن معك ام سنتهم وانما حذف
 لان قوله من معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم من
 ينشون من معك ومن معك ام تمتعون في الدنيا **ميسرهم من عذاب اليم** في
 الآخرة وهم الكفار وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن وموتة
 لي يوم القيامة وفيما بعدك من المتاع والعذاب كل كافر وقيل المراد بالامم المنفعة
 قوم هود وصالح ولوط وشعيب ولما شرح نقشا قصة نوح عليه السلام على
 لتفصيل قال تعالى **تلك** اي قصة نوح التي شرحناها وحمل تلك رفع على الابتداء
 وخبرها **من ابناء النجب** اي من الاحبار التي كانت غايبة عن الخلق وقوله تعالى
نوحها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك وقوله تعالى **ما كنت تعلم ان**
انت ولا قومك من قبل هذا اي نزول القرآن خبر اخر والمعنى ان هذه القصة محمولة
 عندك وعند قومك من قبل ايجاب اليك ونظير هذا ان يقول انسان الاخر لا تعرف
 هذه المسئلة لانت ولا اهل بلدك فان قيل كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند
 اهل العلم اجيب بان ذلك كان بحسب الاجمال واما التفصيل المذكورة فما
 كانت معلومة او بانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم
 يعلمها وكذلك كانت امته ثم قال تعالى لنبى صلى الله عليه وسلم **فامبر** اي
 انت وقومك على اذي هولاء الكفار كما صير نوح وقومه على اذي اولياء الكفار
ان العاقبة للمتقين اي الشرك والمعاصي وفي هذا يتبين على الصبر عاقبته الصبر
 والفرح والسرور كما كان لنوح عليه السلام ولقومه فان قيل هذه القصة
 ذكرت في يونس فما الحكمة والغاية في اعادةها اجيب بان القصة الواحدة قد
 ينتفع بها من وجوه ففي السورة الاولى كان الكفار يستعجلون نزول العذاب
 فذكر نقشا قصة نوح في بيان ان قومه كانوا يذبونه بسبب ان العذاب ما كان يظهر
 ثم في العاقبة ظهر فكذا في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لاجل
 ان الكفار كانوا يباليون في الاجاش فذكرها الله تعالى لبيان ان اقدام الكفار على الانبأ
 والاجاش كان حاصل في زمان نوح عليه السلام فلما صير فاز وظفر فكن يا محمد
 كذلك لتسال المقصود ولما كان وجه الانتفاع بهذه القصة في كل سورة من وجه
 اخر لم يكن تكريرها خاليا عن الحكمة والغاية القصة الثانية من القصص التي ذكرها
 الله تعالى في قصة هود هذه السورة قصة هود عليه السلام المذكور في قوله تعالى

والتي اي وارسلنا الى عاد **احصام** فهو معطوف على قوله تعالى نوحا وقوله تعالى
هوذا اعطف بيان ومعلوم ان تلك الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسبة
لان هود كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا باجحة اليمن فاذ قيل انه
تعالى قال في ابن نوح انه ليس من اهلك فيمن ان قرابة النسب لا تغد اذا لم يحصل
فرا بين الدين وهذا اثبت هذه الاخوة مع الاختلاف في الدين اجيب بان قوم محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا يستبعدون ان يكون رسولا من عند الله مع انه واحد
من قبيلتهم فذكر الله تعالى ان هود كان واحدا من عاد وان صالحا كان واحدا من
ثمود لا تزال هذه الابعاد وما تقدم امر نوح عليه السلام مع قومه استشرق
السامع الى ما قال هود عليه السلام هل هو مثل قوله اولافاستافاجواب
بقوله **قال يا قوم عبدوا الله** اي وحدوم ولا تشركوا معه شيئا في العبادة
ما لكم من الله غيره اي هو اهلكم لا هلك الاصنام التي تعبدونها فانها حجارة
لا تضر ولا تنفع فان قيل كيف دعام في العبادة الله قبل اقامة الدليل
على ثبوت الاله اجيب بان دلائل وجود الله تعالى ظاهرة وهي دلائل
الافاق والانفس وقل ما يوجب في الدنيا طائفة يتكرونها وجود الله تعالى
الا يله ولذلك قال تعالى في صفة الكفار ولين سألهم من خلقهم
ليقولن الله من خلق السموات والارض ليقولن الله وفرا
التكساي بكسر الهمزة والراء صفة على اللفظ والباقون صفة على محل
المجاور والمجور ومن زائدة **انتم الامتروا** اي كاذبون في عبادتكم غيره
وكرر قوله **يا قوم** للاستعطاف وقوله **لا اله الا الله** اي لا اله الا الله الذي
اي خلقني خاطب به كل رسول قومه انزاله للتميمة وتخيضا للنصيحة
فانها لا تنفع مادامت مشوبة بالمطعم **اقولوا** اي ولا تستمعون
عقولكم فتعرفوا الحق من البطل والصواب من الخطا فتستظنون **قال**
ويا قوم ايض لما ذكر **استغفروا** اي امنوا به **ثم توبوا** اي من
عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان **رسلا** اي المطر عليكم
مدرا اي كثيرا **الدمر** اي قوتكم اي ويضاعف قوتكم وانما
رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وسابغ
وعمارات حراصا عليها اشدها فكانوا احوج شيئا الى الماء وكانوا مذلين
غيرهم بما او ثواما شدة القوة والبطش والبأس والتخارج مهابين في كل
نقطة وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل جسدهم
المطر ثلاث سنين وعميت ارحام نسابهم وقيل الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابيه فقال اني
رجل ذومال ولا يولد لي فعلني شيئا لعل الله يهزني ولدا فقال عليه
بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى رما استغفر في يوم واحد

سجدة

سبعماية مرة فولد فولد له عشريين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سانه ما قال
ذلك فولد مرة اخرى فسأله الرجل فقال لم تتكلم قول هود ويزيدكم قوة الى قوتكم
وقول نوح ويمددكم باموال وبنين **ولا تسولوا** اي ولا تقرضوا عن قبول قول
وتصحي حال كونكم **بحر بين** اي مشركين اي ولما حكى الله تعالى عن هود ما ذكره بقوله
حكى ايض ما ذكره قومه له وهو اشيا او لها ذكره تعالى بقوله **قالوا يا هود ما جئنا بيه**
اي بحجة تدل على صحة دعواك وسميت بينة لانها بين الحق ومن المعلوم انه عليه
الصلوة والسلام كان اطهر لهم المعجزات وتايها قوتهم **وما نحن تاركي الهنتا** اي عماد
وقولهم **عن قودت** اي صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وهذا ايضا
من جملتهم فانهم كانوا يفترون بان النافع والضار هو الله تعالى وان الاصنام لا تنضر
ولا تنفع وذلك حكم فطرة العقل وبهية النفس وثالثها قولهم **وما نحن تاركي الهنتا**
اي مصدقين وفي ذلك اقتطاع له من الاجابة والتصديق ورايها قولهم **انما** اي ما
انقول في شايك **الافرا** اي صابك **بعض الهنتا بسوليك** اي ياها
فجعلت مجنوننا وافتدت عقلك ثم انه تعالى ذكر لما انهم قالوا ذلك **قال** هو
عليه السلام **اي الشيد والله** على **واشهدوا** اي ايضا على **اي ما شئتم** اي **دونه**
اي الله وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها **فكيد** اي احنا الوافي هلاكي **هنتا**
انتم واصنامكم التي تقتقدوها انها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع **قال** اتفق
القران على اثبات اليافيد وفي هذا وقفا ووصلا لثباتها في المصحف **انظروا**
اي تهتلون وهذا فيه معجزة عظيمة لهود عليه السلام لانه كان وحيدا في قومه
وقال لهم هذه المقالة ولم يهتفهم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من التكبر
والجبروت ثقة بالله تعالى كما قال تعالى **اي توكلت على الله** اي فوضن
امري اليه واعتمدت عليه **مامن ذابته** تدب على الارض ويدخل في هذا جميع
بخادم والحيوان لانهم يدبون على الارض **لا هو اخذ بنا صبيها** اي ما لمك
وقاها فلا يقع نفع ولا ضرر الا باذن والناصية كما قال الازهر في عند العرب
نسبت الشعر في مقدم الراس وسمي الشعر اناب هنا ناصية باسم منبه
والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصية فلان الايد فلان
وكانوا اذا اسروا الاسير وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصية ليكون ذلك
علامة لهزله فخطبوا في القران بما يعبر قوة من كلامهم **اي توكلت على الله** اي
على طوبى الحق والعدل فلا يظلمكم ولا يظلمكم **الابلا** احسان والانصاف فيجازي
الحسن باحسانه والمسي بعضيانه وقوله **تعالى فان توبوا** اي حذف احدى
التابين اي بقرضوا **انفتح** جميع **ما ارسلت** اي فان قيل الابلع كانت
قبل التولي فكيف وقع جزا الشرط اجيب بان معناه فان توبوا على اعاب على
تنصير من جهتي وصرت مجبورين لانكم انتم الذين اهدرتم على التكذيب وقوله
انفتح اي فوجنا عنكم استنباف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهدكم

ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم واموالهم بوجده وبعيدونه **ولا تقربوه** اي
الله بار شراكم **شيئا** من الضمير انما تقربون انفسكم وقيل لا تقربوه شيئا اذا
اهلككم لان وجودكم وعدمكم عند **سواء** **لا تقربوه** اي لا تقربوه شيئا
حفيظ اي يرقب عالم بكل شئ وقادر على كل شئ فيحفظني ان تالوني بسوء حفظي
لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها او يحفظ على شئ يحفظه من الهلاكه اذا اشتهت
ويهلكه اذا اشتهت **ولما** لم يرحموا ولم يرحموا بيته ولا رغبة ولا لارفة **جاونا**
اي عذابنا وذلك هو منزل بهم من الريح العقيم عذبهم الله تعالى بها سبع ليال وثمانية
ايام حسوا ما نزل في مناخرهم وخرج من اذانهم وتفرغوا على الارض
على وجوههم حتى صاروا كالعجاز نخل خاوية وهما هن تان متوحشان من كل نبت
قزاقلون والبري والبوعمر وباسقاط الاولي وقراورش وقيل تخفيف الاولي وتسهيل
الثانية والباقيون يخففها **ما بينا هو اول الذين اسوامهم** اي من هذا العذاب
وكانوا اربعة الاف **برحمه منا** لان العذاب اذا نزل قديم المومن والكافر فلما اعطاه
نكت المومنين من ذلك العذاب كان برحمته وفضلته وكرمه **وبجناهم** من عذاب
عذاب لخرة ووصفه بالغلظ لانه اغلظ من عذاب الدنيا ويجزيها هود والذين
اسوامهم من ان يصل اليهم الكفار بسوء اجتهادهم في ذلك ويجزيها من عذاب
غلظ هو الريح المذكورة ولما ذكر الله تعالى قصة عاد خاطبا من محمدا صلى الله عليه
وسلم فقال **وتلك عاد** وهو اشارة الى قبورهم واثارهم كانه تعالى قال سيجوا في
الارض فانظروا اليها واعتبروا وانهم انما تتكلم اوصافهم ثم ذكر عاقبة احوالهم
في الدنيا والخرة اما اوصافهم فتلاثة الصفات الاولي قوله **تتكلم** **وآيات ربهم**
اي المعجزات التي اتي بها هود عليه السلام الصفات الثانية قوله **تتكلم** **وعصا رسوله**
اي هود او حده وانما اتي به بلفظ الجمع اما للتعظيم او لان من عصي رسوله فقد عصي
جميع الرسل لقوله تعالى لا فرق بين احد من رسله الصفات الثالثة قوله **تتكلم**
وايتنا **كل جبار عنيد** اي السفلة كانوا يفتكروا في الروساق فيقولون ما هذا الا بشر
ممثلهم فاطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرد بهم وعصوا من دعاهم الى الايمان ولا
يرد بهم والجبار المرتفع والعنيد والمعنود والمعاند هو المنازع المعارض ولما ذكر
تعالى اوصافهم ذكر احوالهم بقوله **تتكلم** **وايتنا** **وهذه الدنيا فتنه وتوهم التهمة**
اي جعل الفتن يفتالهم وسابقا ومصاحبا في الدنيا والخرة ومعنى التهمة الاوتار
من رحمة الله تعالى ومن كل خسر وقيل التهمة في الدنيا من الناس وفي الاخرة لعنة
على روس الاشهاد ثم انه تعالى بين السبب الاصيل في نزول هذه الاحوال المذكورة
بهم بقوله **تتكلم** **الآن عاد اكفروا بهم** اي كفروا بهم بخداف البيا والمراد بخداف
بالكفر المحمدي محمدا وهم وقيل هو من باب حذف المضاف اي كفروا بالله
تنبيه الاداة استفهام لا تذكر الابن يدي كلام يعظم موقعه ويحل خطبه
ثم قال **الاعداء** في عا عليهم بالهلاله والمراد به الدلالة على انهم

كانوا

ثم ذكر الحامل على العيب وهو اسم كان بقوله تعالى **ان الله وحيد** اي ايجادنا **المرجل**
بني اي من اهل مكة ومن قريش وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون صدقته
ونسبه وامامته **قيل** كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى
الناس الا يحيم استطالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة
وجاهلهم بحقيقة الوحي والنبوة **وهو صلى الله عليه وسلم** لم يكن يقصر عن
عظمتهم فيما يعترفون به الا في المال **وخفة** المال اهون شئ في هذا الباب
ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك **وقد**
قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي نفرتم عنكم **عندنا** نالغ **ان اندر الناس**
اي عامة اي اعلمهم مع الخوف ما امامهم من البعث وغيره وان هي المفسرة لان
الاجابية معنى القول **وبشر الذين امنوا** انما اعلم في الاذلاله فلان
يسلم احد من كثيرة اوصفيرة او هفوة جليله او حقيرة على اختلاف الرب
وبين المقامات **وخصص** البشارة اذ ليس للكافر ما يبشر به ان اي
بان **ام قدم** اي سلف **صدق عند ربهم** اختلف عبارات المفسرين واهل
اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عجلون جراحا حسنا بما قدموا من اعمالهم
وقال **بجاهد** الاعمال الصالحة صلواتهم وصياهم وصدقهم واتباعهم
وقال **الحسن** عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه **وقال** عطاء مقام
صدق **لان** والاه ولا يوس فيه **وقال** يزيد بن اسلم هو شفاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم **واضيف** القدم الى الصدق وهو نعت كسجد الجاهل
وصلاة الاولي وجب الحصيد **وقال** ابو عبيد بن جابر في خير
او شرفه وعنده العرب قدم **قال** الشاعر
صل لدي العرش واتخذ قدما **بجنيك** يوم العتار والندم
وهو موت فيقال قدم حسنة او قدم صالحة **وقوله** **قال الكافرون**
ان فن الساحر بين قرانافع وابوعمر و ابن عامر كسر السين وسكون
الحاء على ان الاشارة للقران ان المشتمل على ذلك **والباقيون** بفتح السين
والف بقدها وكسر الحاء على ان الاشارة للنبي صلى الله عليه وسلم **ان ربكم**
الموجد لكم والربي والمحسن هو الله الذي خلق اي قدر واوجد **السموات والارض**
على استعما وكثرة ما فيها من المنافع **سنة ايام** اي من ايام الدنيا التي
قدرها لانه لم يكن ثم شمس فاق في كل ولو سا خلفها في لمحاة والعدول عنه
لتقليم خلقه التثنت **فان قيل** ان اليوم قد يراد باليوم مع ليلته وقد يراد به
النهار وحق في المراد اجيب بان الغالب في اللغة ان يراد باليوم بليلته
ولما وجد سبحانه ونفالي هذا الخلق الكبير المتباعد والافطار الواسع الانتشار
المستقر العظيم التدبير والطيف لضريف والتقدير غير سبحانه وتعالى عن عمله
فيه عمل الملوك فيما تكلم بقوله مشير الى عظمته باداة التراخي **ثم استوي**



او عمل في تدبيره وان كان ما فيه واحكامه عمل المعنى بذلك **على العرش المنقذ**
 وصفه في الاعراف بالعظمة وليست ثم للترتيب بل كناية عن علو المرتبة وليست
 ثم للترتيب بل كناية عن علو المرتبة وبعد منازلها في ذلك الاستواء بقوله
يدبر الايام كانه فلا يخفى عليه عاقبة امر الامور لان التدبير عدل احوال
 الملك فالاستواء كناية عنه وقوله تعالى **لمن شفع الامن بقادته** تقرير
 لعظمته جل وعلا ويرد من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات
 الشفاعة لمن اذن له **ويعلم الله** اي الموصوف بتلك الصفات المقضية للالوهية
 والربوبية **ترتبه** اي الذي يبيح العباد منكم **فان يدعوا** اي وحدوم
 ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع
 وان عبادكم مع الشريك ليست عبادة ولو لا فضلهم لم يكن لمنزل ادنى منزلة
 طاعة وقوله تعالى **فلا تدركه** قراءة حفص وحزرة والكسائي يخفف الدال
 والباقون بالتشديد يد باد غام الساقى الاصل اي فلا تفكرون ادنى تفكير فيهم
 على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تقدرونه **اليه** **تخاطب جميعكم** اي
 رجوعكم بالموت والشهور حال كونكم **جميعا** لا يتخلف منكم احد فاستعدوا
 للقاءه وقوله تعالى **وعند الله** منصوب بفعله المقدر مؤكدا لنفسه لان
 قوله تعالى اليه مرجعكم وعند الله وقوله تعالى **حقا** اي صدقا لا خلف
 فيه مصدر اخر منصوب بفعله المقدر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه
 وعده **انه يبدؤ الخلق** اي يحييهم ابتداء **ثم يميتهم** اي ثم يميتهم ثم يحييهم
 وفي هذا دليل على الحشر والنشر والمعاد وصحة وقوعه ورد على مكره
 البعث ووقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام المولفة والاعضا
 المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة تفرزها بالموت والبلد فيركب
 تلك الاجزا المتفرقة تركيبا تانيا ويخلق الانسان الاول مرة اخرى
 وكما يمكن تعلق النفس بالبدن في المرة الاولى لم يمنع تعلقها بالبدن مرة
 اخرى فاذا ثبت القول بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود
 مشاهمة اتصال الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وهو قوله تعالى
ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل
 لا ينقص من اجورهم شيئا **الذين كفروا هم شراب من حميم** وهو ما
 حار قد انتهى حره **وعذاب الله** اي بالنار في الايام **ما كانوا**
يظنون اي سبب كفرهم **هو الذي جعل الشمس ضياء** اي ذات
ضياء والقمر نورا اي فانور وخص الشمس بالضياء لانه اقوى والكد من
 النور وخص القمر بالنور لانه اضعف من الضياء لان الشمس نيرة في ذاتها
 والقمر يبرعض مقابل الشمس والاكساب منها وقرارة قالوا
 قبل **لمنرة مفتوحة** ممدودة بعد الضياء والباقون بيا مفتوحة ممدودة

بعد الضياء

بعد الضياء والباقون بيا مفتوحة والضمير في قوله تعالى **وهذه منازل**
 يرجع الى الشمس والقمر اي قدر مسير كل واحد منهما او قدر مسيرهما في منازل
 او يرجع الى القمر فقط وتخصيصه بالذكر لسرعة مسيره ومعاينة منازل
 واناطة احكام الشرع ولذلك عدل بقوله **نقش القلوب** **اعده السنين**
والحساب اي حساب الاوقات من الايام في معاملتكم ونقش
 لان الشهور المعبرة في الشريعة كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله
 اثنا عشر شهرا في كتاب الله تعالى فان من منازل القمر ثمانية وعشرون
 منزلة واسماؤها **الشترطين** **والبطين** **والنزيان** **والدبران** **والهقعة**
والهقعة **والذراع** **والنثرة** **والطرف** **والجبهة** **والزبرة**
والصرفة **والعوا** **والسمالك** **والغفر** **والزبانان** **والاكليل**
والقلب **والشولة** **والغاييم** **والبلدة** **وسعد الذاجم**
وسعد بلغ **وسعد السعود** **وسعد الاحبية** **وفرع الدولو المقدم**
البروج وهي اثنا عشر برجها **الحمل** **والثور** **والجوزا** **والسرطان**
والاسد **والسنبله** **والميزان** **والعقرب** **والقوس** **والجدري**
والدلو **والحوت** لكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل
 ليلة منها منزلا فيسائر ليبتن ان كان الشهر ثلاثين وان كان
 ثنتا وعشرين فليده واحدة فيكون الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون
 مقام الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضا السنة مع
 انقضاها واستفاد الخلق بصفو الشمس وينور القمر عظيم فالشمس سلطان
 النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى هذه الفصول
 الاربعة وبالفصول الاربعة ينظم مصالح هذا العالم وبسبب الحركة
 اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمان النكح والطلب
 والليل يكون زمان الراحة **ما خلق الله** ذكر المذكور **الباقي** اي لم يخلق
 ذلك باطلا ولا عبثا **تعالى** عن ذلك اظهار القدرته ودلائل وحدانيته
 ونظيره قوله تعالى في آل عمران **وتفكرون في خلق السموات والارض ربنا**
ما خلقنا هذا باطلا وقال تعالى في سورة اخرى **وما خلقنا السموات**
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا **ويتصل** اي يبين
الايان اي الدلائل الباهرة واحدة في اثر واحدة بيا ما شافنا
نقوم بطلوت فانهم المستفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير وابوعمر وختم
 بالياء والباقون وبالنون ولما استدل سبحانه ونقش على اثبات الالهية
 والتوحيد بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وثبت
 احوال الشمس والقمر استدل ثالثا بقوله تعالى **ان في اختلاف الليل**

نقش



والنهار اي بالمحيط والذهب والزيادة والنقصان ورا بقاء بقوله تعالى
وما خلق الله في السموات من ملائكة وشجر ومجر ومجرم وغير ذلك وما خلق
الله تعالى في الارض من حيوان وجمال وجماد وجماد وجماد وغير ذلك
فانقسام الحوادث الحادثة في هذا العالم بحسب صورة في اربعة اقسام احدها
الاحوال الحادثة في هذه العناصر الاربعة ويدخل فيها يدخل فيها انواع
الزبد والبرق والسحاب الامطار ويدخل فيها ايضا البحار والصواعق والزلازل
والخسف وتاثيرها احوال المعادن وهي كثيرة وثالثها اختلاف
النبات ورا بقاء اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه الاقسام الاربعة
واحدة في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والارض والاستقصاء في
شرح هذه الاحوال لا يدخل تحت الحصر بل كذا ذكر العذابي في احوال اقسام
هذا العالم فهو جزم مختصر من هذا الباب **لايات** اي دلالات على قدرته
تعالى **لعمري يتقون** الله فان علمهم على الفكر والتذكر وحصرهم بالذکر لانهم
المتفكرون بها قال الفضل من تدبر في هذه الاحوال علم ان الذي
مخلوقه لسفاه الناس فيها وان حالها وحالهم ما اهلهم بل جعلها لهم
دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من منتهي ثم من ثواب وعقاب ليعجزوا الحسن
من المسيء فهذه الاحوال في الحقيقة والله على صحة القول باثبات
المبدأ واثبات المعاد وما اقام سبحانه وتعالى الدلائل القاهرة على صحة
القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى صحة القول بالمعاد والحشر
والشتر شرع في شرح احوال من يكفر بها وشرح احوال من يؤمن بها
وقد ابتدأ بها ووصفه بارب صفات مبتدأ بها ولها بقوله تعالى
ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يجافونه لانكارهم البعث وما لهم بالحسب
عما وراها فهم يكذبون بالثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف والمعنى
الطمع فمن الاول قول كعب فلانا لا يرجون فلانا بمعنى لا يخافونه
قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول ابو ذؤيب الهزلي
اذ لسعة الخمل لم يرح لسعها اي لم يخفها ومن الثاني قولهم فلانا يرجون
فلانا اي يطمعون فيه والمعنى لا يطمعون في ثوابنا والصفة الثانية قوله
تعالى **ورسوا بالحياة الدنيا واطاوا ربكم** فيعملون لها عمل المقيم فيها
مع ما يشاهدونه من سرعة زوالها من مكن في لذاتها وزخارفها
وسكنوا سكون من لا يبرز عنها والصفة الرابعة قوله تعالى **والذين هم**
عن اياتنا اي دلائل وحدانيتنا **عاهلون** تاركون النظر فيها بمنزلة
العافل عن الشيء الذي لا يخطر بباله طول عمره ذكر ذلك النبي وباجمله
فهذه الصفات دالة على شدة بعديهم عن طلب الاستعداد بالسقادات
الاخرية ويحتمل ان الصفة الاخيرة لغرض اخر ويكون المراد بالاولين

من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا والاخر من اياه حب العاجل عن السائل
في الاجل والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال **اولئك**
مدواهم النار كما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي ولما شرع احوال
المنكرين الجاحدين شرح تعالى من يؤمن بها فقال **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
والاعمال الصالحات عبارة عن الاعمال التي تحتمل النفس على ترك الدنيا
وطلب الآخرة والاعمال المذمومة ما تكون بالصد من ذلك **بهديمهم** اي
يرشدونهم **بهديمهم** اي بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يودي الى الجنة
اولما يريدون الجنة اولادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال صلى الله عليه وسلم
نور مبعثي بهم الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سنة
فيقول انا عملك فينطق به حتى يدخله النار ومعنى رثت الهداية على
الايان والعمل الصالح قد دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح
لكن هل منطوق قوله حل وعلا بما ياتهم على استقلال بالسبب وان العمل
الصالح كالسنة والردف ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة
ذكر بعد ذلك درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم وبني اربعة الاولى قوله
تعالى **لعمري من خسرتم الايات** **خسب النعيم** اي يكونون جاسدين على سرور
مرفوعة في اليساتين والاهنازين اي يهدونهم ينظرون اليها من اعلى استراهم
وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا فهي ما كانت
قاعدة عليها ولكن المعنى بين يديك وكذا قوله وهناك الايات تجري من تحتي
اي بين يدي فكذا هنا الثانية قوله تعالى **عواصم فيها** قال بعض المفسرين
اي طلبهم لما يشتهون في الجنة ان يقولوا **سبحانك** اي نزهك من كل سوء
ونقيصة **لهم** اي يا الله فاذا ما طلبوه بين ايديهم على موايد كل ما يدرك ميل
في ميل على كل ما يدرك سبعون الذمحة في كل صحيفة لون من الطعام
لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى فذلك
قوله تعالى واخره عواصم ان احمل لله رب العالمين او ان المراد بقوله
سبحانك اللهم استغفال اهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتقدير لله
تعالى والتسبيح عليه ما هو اهله وفي هذا الذكر سرورهم وابتهاجهم
وكمال قراتهم وهذا اول دليل عليه ما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة ياكلون فيها
ويشربون ولا يبوءون ولا ينفقون ولا يتخبطون قال فما بال الطعام
قال جشوا ورتج كرتج المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس
اي يخرج ذلك الطعام جشوا وعرقا الثانية قوله تعالى **رحمتهم** فيما بينهم
وحنية الملية لهم **بها** اي الجنة **سلام** وانسيتهم الملية اي من عند ربهم

باسلام قال تعالى والمليكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال
تعالى سلام قولاً من رب رحيم الرابعة قوله تعالى **واحد هو الله** اي واخر دعوانهم
ان اعبدوه رب العالمين اي ان يقولوا ذلك وان هي الخفية من الشبهة وقد
ذكرنا ان بعض المضربين حمل التسبيح والتحميد على احوال الجنة بسبب المأكول
والمشروب فانهم اذا اشربوا وشابوا لو استبحوا الله فيحصل ذلك النبي
فاذا فرغوا من قالوا الحمد لله رب العالمين فترتفع المواد عند ذلك قال الرازي
وهذا القائل ما راق نظره في دنياه واجراه عن المأكول والمشروب
وحقيق يمثل هكذا الانسان ان بعد يوم زمرة البهائم واما المحققون فقد
تركوا ذلك انتهى ولا ينبغي من المبالغة فقد قال البغوي وتبعه جماعة
من المفسرين وقالوا الرجوع اعلم الله ان اهل الجنة يفتخون بتعظيم
الله وتنزيهه ويحتمون بشكره والشا عليه قال البصاوي المعنى انهم
انهم اذا دخلوا الجنة وعابوا عظيمة الله تعالى وكبرياءه مجدوم ونسوه بنفوس
الجلال ثم حياتهم المليكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات
او الله حمدوه واستوا عليه بصفات الاكرام ولما وصف الله تعالى الكفار
بانهم لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وكانوا عن آيات
الله غافلين بين ان من عفا عنهم ان الرسول متى انذرتهم استعملوا العذاب
جهلاً منهم وسفها بقوله تعالى **ولو يجعل الله للناس لئلا يعلم الله**
لنسان جابدة عليهم بالشر فيما لم مضرة وذكرهم **استعمال بالخبر** اي كما
يجوز ان يجعل لهم اجابتهم بالخبر **تفصي الهم اجابتهم** اي لا هلككم ولكن
بهم لم نزلت في المضربين الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعدد اليم ويدل عليه قوله
تعالى **نذرا** اي تترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغفانهم اي في غرورهم وغفوتهم
بهمون اي يترددون بخبرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب
لا هله وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على
نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اتخذ عندك عهداً ان تخلفني
انما انا بشر فاني المومنين اذيتهم او شتمهم او جلدتني او لعنتهم واجعلها
له صلاة وزكاة وقربة تقربها الي يوم القيامة فان قيل قال بل التمجيل
في الآية بالاستعمال وكان مقتضى العظم ان يقال التمجيل بالتعجيل
والاستعمال بالاستعمال اجيب بان تقدير الكلام ولو يجعل الله للذين
الشر ينجيهم للخبر حين استعملوا استعمالاً كما استعمالهم بالخبر فحذف
منه ما حذف لدلالة الكلام عليه وقال في الكشاف اصل هذا الكلام
ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله له لم يخبر الا انه وضع استعمالهم

بالحير

بالخير موضع تعجيله له بالخبر اشعاراً بسرعته اجابتهم لهم واسما في طلبهم
حقاً كان استعمالهم بالخبر تعجيل لهم ولما حكى الله تعالى انهم يستعملون في نزول
العذاب بين انهم كاذبون في ذلك الطلح الاستعمال بقوله تعالى **واذا مس**
الانسان اي الكافر الضمير اي المرض والفقر **وخانا جنبه** اي على جنبه
مصطحماً **وقاعد اوقاماً** وقاعدة النزود وتميم الدعا جميع الاحوال والاصناف
المضار والمعنى انه لو نزل بالانسان اذ في شئ يكرهه ويؤذيه فانه ينضرع الي
الله تعالى انزلها عنه وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقاً في طلب
الاستعمال **فما كسفا عنه صيرت** اي انزلنا عنه ما نزل به **قرآي** مضي على
ما كان عليه من الكفر **كانه يدت** اي كانه فاسقط الضمير على سبيل
التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا **الامر مشته** قال الحسن بن
ساده في الله فيه وما صنع الله به في انزاله ذلك البلا عنه وانما جعل الانسان
وهذه الآية على الكافر لان العمل المذكور لا يليق بالمسلم البتة وقول
بعضهم كل موضع في القرآن ورد فيه الانسان فالمراد هو الكافر مردود
نقد قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقال تعالى ولقد
خلقنا الانسان ونفك ما توسوس به نفسه واما المومن اذا ابتلى ببلية
او محنة وجب عليه رعاية امورها ولها ان يكون راضياً بقضائ الله تعالى
غير معترض بالتلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه مالك على
الاطلاق وملاك بالاحتماق فله ان يفعل في ملكه ما يشاء ولا يفتقر الى حكم
على الاطلاق وهو متره عن فعل العبد فكل ما فعله فهو حكمه وصواب
فيجب عليه الصبر وترك الغلوق فان ابقى عليه تلك المحنة فهو عدل وان
انزلها عنه فهو فضل وثانيها انه في ذلك الوقت ان استغفل بذكر الله تعالى
والشاعر عليه بداعن الدعاء ان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله
تعالى من شغلته ذكرني عن مسكيني اعطيتني افضل ما اعطى السائدين
ولان الاستغفال بالذكر استغفال بالحق والاستغفال بالذم استغفال
بطلب حفظ النفس ولا شك ان الاول والثاني انما اذا اراد ان يترك
البلية وجب عليه ان يبالغ في الشكر وان لا يخلو عن ذلك الشكر في
في السر والضر والحوال الشدة والرخا فرب ذاهو الطريق الصحيح
عند نزول البلا وجيب يكون المومن على الصد من الكافر لان الكافر مشتمر
في الشهوات والاعراض عن العبادات كما قال تعالى **كذبت** اي مثل ما ذم
لهؤلاء الكافرين هذا العمل كفيج **نزين للمسرورين** اي المسترلين **ما**
صانوا بهون من اليتيم لاعتراضهم عن الذكر وتباعهم الشهوات وانما
سبي الكافر مسرفاً لانه اتلف نفسه بتضييعها في عبادة الاوثان وانفق
ماله في الجيرة والسباية والوصيلة والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك

ف

والخلق كالم عبيد يصرف عنهم كيف يشاء وقيل هو الشيطان وذلك باقتداره
تعالى اياه على ذلك والافوا حشر احقر **ولما اهلك القرون** اي الامم
الماضية **من قبلك يا اهل مكة ما اطلبوا** اي حين اشركوا وقوله تعالى **وجاهنهم**
رسولهم بالبينات اي بالحجج الدالة على صدقهم حال من لواو باصناف قد اعطفت على
طلبوا **او ما ابي** والحال انهم ما كانوا **اليونوا** اي وما استقام لهم ان يؤمنوا ولو
جاءتهم كل اية لعلموا بتسليمهم بموتون على كفرهم لتأكيد النبي **كذبت** اي مثل
ذلك اجزا العظم وهو اهلاكم لما كذبوا رسوله **مخزي القوم المحذرين** اي
مخزيكم يا اهل مكة بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على كمال جرمهم واتهم اعلام فيه **تم حديثكم** اي ايها المرسل اليهم
اشرف رسلكم **احاديث** جمع خليفة **في الارض من تقدمهم** اي استخلفناكم فيها بعد
القرون التي اهلكناها استخلافا من يختر **سقط** ونحن اعلم بكم من انفسكم
في علم الشهادة لا فامة الحجة **كيف تعلمون** من خيرا وشر فجازم به وقد
مر نظاير هذا ومنه قوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا وقال صلى الله عليه
وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون
وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلقا الا ليعملوا فانما اتوا
الله من اعمالهم خيرا بالليل والنهار قال الزجاج وموضع كيف نصب
تعملون اي لا تعملون نظرا لانهما حرف استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما فعله
لان له صدر الكلام فلا يتقدمه عامله وظاهر كلامه ان كيف مفعول
تعملون وجمهور النحاة على انه حال من ضمير تعملون **وان استعملت عليهم** اي واذا
قري على هؤلاء المشركين **اي كقرآن الذي انزلناه اليك يا محمد** حاله
كونه ذلك الايات **بينات** اي ظاهرات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك
قل الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عذابنا ولا يرجون نوابنا لانهم كانوا
بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث بعد الموت فانه لا يرجو لقاءنا
ولا يخاف عقابنا **انت** من عندك بقرآن اي كلام مجموع جامع لما يريد
بقرآن في نظمه ومعناه **آياته** بالفاظ اخرى والمعاني باقية وقد
كانوا عالمين بان الله صلى الله عليه وسلم مثلهم في العجز من ذلك وتكذيبهم فهدوا
ان ياخذ في التفسير حرصا على اجابة مطلوبهم فيبطل ما ادعاه او هلك
واختلف في هذا القائل فقال قتادة هم مشركوا اهل مكة وقال مقاتل
هم حمزة نفر عبد الله بن امية الجمحي والوليد بن المغيرة ومكدر بن حفص
وعمر بن عبد الله بن ابي نيس العاصمي والعاصي بن عامر بن هشام قالوا
لنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تزيدان نؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه شرك
لعبادة الالات والعزري ومائة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقتل
انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام

غير هذا

حلالا او مكان حلالا حراما ولما كان كانه قيل فاذا اقول لهم قال الله تعالى **قل لهم ما يكون**
اي ما يصح **لي** ولا يتصور بوجه من الوجوه **ان ابد له من لفظ** اي من قبل **عسني** ولما
كتفي باجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الايمان بقوله آخر وقرا
نافع وابوعمر بنغ الباقون بالسكون **ان** اي ما **اتباع الامم** اي فيما امركم به
واهلككم عنه اي لا اتي بشي ولا ادر شيئا من تحذيرك الامتعال لوجه الله تعالى
واوامره ان تسبح اية تسبح المسبح وان بدلت اية مكان اية تبقت التبديل
وليس اية تبديل ولا تسبح **ان اظاف ان عصمت ربي** اي تبديله **عذاب يوم عظيم**
فان مؤمنين غير مكذب ولا شك كعبري من تكلم الهديان بما لا يخاف عاقبت في
ذلك اليوم الذي تذهل فيه كل ضعة عما ارضعت وقرا نافع وابن كثير وابوعمر
وفي واي بنغ الباقون بالسكون **قل** يا محمد ايها المشركين الذين طلبوا
منك تغيير القرآن وتبديله **لو شاء الله ما تولى عليكم** اي لو شاء الله لم ينزل
هذا القرآن ولم يامر في بقرآته عليكم **ولا ادر اكفر به** ولا اعلمكم به على سبيل
وقرا ابن كثير بخلاف عن البرقي بقصر الهنزة بعد اللام جواب لوائي لا علمكم
على لسان عيسى والباقيون بالمد المنفصل وقوله **تنت** **فقد كنت** اي مكنت
قراءة نافع وابوعمر وعاصم باظهار الشا عند التاء والباقيون بالاد عامر
فيهم **عند** **سنتين** **اربعين** **من قبله** اي قبل ان يوحى الي هذا القرآن لا انزلوه
ولا اعلمه مع ذلك اشارة اي ان هذا القرآن معجز اخارق للعادة وتقديره
ان اولئك الكفار كانوا اسما هدا وارسول الله صلى الله عليه وسلم من اول
عمره الي ذلك الوقت وكانوا عالمين باحواله وانه ما طالع كتابا ولا يملك لسانا
ولا تكلم من احد ثم بعد ان قرأوا ريعين سنة على هذا الوجه جاءهم هذا
الكتاب العظيم المشتمل على يقايس علوم الاصول ودقائق علم الاحكام والبلغا
وظايف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين ومخزيع معارضته العلماء والبلغا
والفصحا وكل من له عقل سليم فانه يعرف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحى
والله اعلم من الله **تنت** **افلا تعقلون** اي فلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر
لتعلموا ان مثل هذا الكتاب العظيم على من لم يتعلم ولم يتلذذ ولم يطالع كتابا ولم
يعارسه لا يكون الا على سبيل الوحي من الله تعالى لا من مثلي وهذا جواب عما
دسوه تحت قولهم آيت بقرآن غير هذا من اضافة الاقتران اليه تنبيه
اقام صلى الله عليه وسلم بعد ان وحي اليه بمكة ثلاث عشر سنة ثم هاجر
فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال
النووي ورد في عمر صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات احدها انه توفي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن سبعين سنة والثانية خمسون سنة والثالثة ثلاث
وستون سنة وهي اصحها واستبرها وتاوانا رواية ستين بان راوها اقصر
فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس ايضا تارة وحصل فيها اشتباه

ولما اقتبت الدلائل على ان هذا القرآن من عند الله وجب ان يقال انه ليس في الدنيا اجمل
ولا اظلم على نفسه من منكري ذلك كما قال سبحانه **فمن انى لاحد اضلم من انى**
اي نهد على الكذب او انى كذب كان من شركه او ولد او غيره ذلك وكان الاصل منى
على تقدير ان لا يكون هذا القرآن من عند الله ولكنه وضع هذا الظاهر كما
تعميما وتعليقا للحكم بالوصف **او كذب بلهيات** اي دلائل توحيد وكفر بها كما
فعلتم انتم وذلك من اعطاه الكذب وقوله **تقيا الله** اي الشان **لا يبلج** بوجه
من الوجوه **المجربون** اي المشركون تاكيد لما سبق من هذين الوصفين
ويبدون اي هو المشركون **من دون الله** اي غيره **ما لا يعترفون** اي ان لم
يعترفوا **ولا ينسبوا** اي ان عبدوه وهو الاصنام لا بها حجة وجماد لا
تصرف ولا تنفع والكفار قادرين على التصرف فيها تارة بالاصلاح وتارة بالافساد
واذا كان العباد اصح حال من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة اعظم
انواع التقدير فلا يليق الا برب يضر وينفع بان ينسب على الطاعة ويعاقب على العصية
وكان اهل الطائف يبدون اللات واهل مكة يعبدون العزى ومنها وهبل
واشافا وثايلة **ويقولون هو لا** اي الاصنام التي تعبدونها **شعنا والله**
ونظيره قوله **تقيا اجبارا عنهم** ما يعبدونهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقيل
انهم وضعوا هذه الاصنام والاولان على صور انبيائهم واكبرهم وزعموا انهم منى
استغفروا عبادة هذه التماثيل فان هو الاكابر يكونون شعفا لهم عند الله وقيل
الرازي ونظيره في هذا الزمان استغال كثير من الخلق بتعظيم بقور الاكابر على اعتقاد
انهم اذا عظموا قبورهم فانهم يكونون شعفا لهم عند الله انسي ولكن تعظيمهم هو لا
ليس كتعظيم الكفار وهذه الشفاعة فولان احدهما انهم يزعمون انها تنفع
لهم فيما بينهم من امور الدنيا في اصلاح معاشهم فانه الحسن لانهم كانوا لا
يعتقدون بعقوبة الموت والثاني انهم يزعمون انها تنفع لهم في الآخرة ان يكون
بعث قاله ابن جرير عن ابن عباس وكلهم كانوا ساكنين فيه وهذا من فطامهم لانهم
حيث عبادة موحدهم الصغار النافع للعبادة ما لم يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع
على توهم انه ربما ينفع لهم قاله النضر بن الحارث اذا كان يوم القيمة شفعت
اللات والعزى وقوله **تقيا الله** اي لا ينجون **الاشقياء** اي المشركين **الاشقياء** اي المشركين
الله وهو العالم بكل شئ المحيط بكل محط **عما لا يعلم** اي بما لا يوجد له به
علم في وقت من الاوقات استفهام انكار تكبرهم وعنادهم من الخلق الذي هو
شفاعة الاصنام واعلامه بان الذي انشأوا به باطل غير منطوق تحت الصحة
فكانهم يجبرونه بشئ لا يتعلق به علمه وقوله **تقيا الله** اي **الاشقياء** اي المشركين
لنفس لان ما لم يوجد فيه ما منتف معدوم وهذا على طريق الازمام والمنقود
نبي علم الله بذلك الشنيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لكان
معلوما لله **تقيا** وحيث لم يكن معلوما لله **تقيا** وجب ان لا يكون معلوما موجود

وهذا مثل مشهور في العرب فاذا لانت اذا اراد نبي شئ عن نفسه يقول ما علم الله
من ذلك ومقصوده انه ما حصل ذلك الشئ منه فقط ولا وقع سبحانه اي نزهتها
له عن كل شائبة نقض **تقيا الله** اي لا يشركون قامصدرية او موصولة اي عن اشرا
او عن الشركا الذين يشركونهم به وقرحة و الكساي بالتاء على الخطاب لقوله
استنؤمن بالله والباقون بالياء على الغيبة فكانه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل
انت سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الله سبحانه وتعالى هو الذي نزه
نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ولما افام الله تقيا الدلالة
القاهرة على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب في كيفية فساده هذا
المذهب الفاسد يقول **وما كان الناس الا امة واحدة** اي جميعا على الدين
الحق وهو دين الاسلام وقيل على الضلال في فترة الرسل واختلف القائلون
بالاول انهم منى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد عماد بن الاسلام من لدن ادم
الي ان قتل قابيل هابيل وقال قوم الي من نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وقال
احزون كانوا على دين الاسلام من زمن نوح بعد الفرق حيث لم يذره الله على الارض
من الكافرين ديارا الي ان ظهر الكفر فنهجه وقال احزون من عهد ابراهيم عليه
السلام الي من عمر بن يحيى وهذا القائل قال المراد من الناس تقيا قوله تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة **فاختلفوا** بان ثبت بعض وكفر
بعض **لولا كلمة سبقت من ربك** وهو تاخير الحكم الي يوم القيامة وقيل تلك
الكلمة هي قوله سبحانه وتعالى **سبقت رحمتي غضبي** فلما كانت رحمة
غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسباب الستر على الجاهل الصالح
وامهاله الي وقت الوجدان **ليقضي بينهم** اي الناس بسزول العذاب والذات
دون يوم القيامة **فيما فيه يختلفون** باهلاك المبطل وابقا المحق
وكان ذلك فضلا بينهم **ويقولون** اي كفار مكة **لولا** اي حلا **انزل عليه** اي
نزل على الله عليه وسلم اية من ربه اي ما جابه كما كان للانبياء من النافذة
والعصي واليد **اقبل** يا محمد هو الكفرة المعاند **انما الغيب** اي ما
غاب عن العباد **وهو الله** اي هو المختص بعلمه ومنه الايات فلا ياتي بها الا
هو وانما على التبليغ **وانظروا** اي نزول ما اقر حتموه وقيل نزول العذاب
ان لم يؤمنوا **ان من المنظرين** اي لما يفعل الله بكم لعنادكم وتجوذكم الايات
وكيف بالقرآن وحده اية باقية على وجه الدهر بدبعية في الايات رقية المسئلة
بين المعجزات مع عنكم عن معارضته بتبديل او غيره فاي عباد اعظم من هذا **واذا**
انقضا الناس اي كفار مكة **رحمة** اي صحة وسعة **من بعد صرا** اي شدة وبلا
سنتهم سلط الله تقيا المحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون
ثم رحمهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى اختصبت البلاد وعاش الناس بعد ذلك
فلم يفتظوا بعد ذلك بل رجفوا الي العناد والكفر كما قال **تقيا الله** اي المشركين

كم

فأيات بالاشتهار والكذب وقيل لا يتولون هـ زامن رزق الله غايتولون سقينا
 بنوكذ او عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسحهم بها
 فيصبح طائفة منهم بها كافرين يتولون مطرنا بنوكذا والنو عند العرب بي منازل
 العير اذا طلع نجم سقط نظيره **قل** اي قل لهم يا محمد الله **اسرع بكم** اي اجعل
 الحفظه الكرام الكائنين عقوبة واشد اي لا يتم وكلوا بكم اخذوا قدر على
 الجزاوتين الوصف بالاسرعة انه قضى بعقابهم قبل تدبيرهم مكابدهم والمكر
 اخفا الكيد وهو من الله نقتا اما الاستدراج اي الجزا على المكافاة لما قابلو انعمه
 الله بالمكر قابل مكربم باشد منه وهو اهل الم الى يوم القيامة **ان رسالتا** اي
 الحفظه الكرام الكائنين **يجبونا ما نكفرون** لانهم وكلوا بكم قبل كونكم نطقا ولم
 يوكلوا بكم الا بعد علم موكلهم بكل ما تفعلونه ولا يكتون مكركم الا بعد اطلاعهم
 عليه واما مرسخه ونقلى فانه اذا قضى قضا لا يمكن ان يطلع عليه رساله اذ لا
 باطلاعهم فكيف يغيرهم واذا بين انه عالم بامرهم وهم جاهلون بامرهم علم
 انه لا يدعهم يدبرون كيد الا وقد سب له ما يجعله في مخورهم وقرا ابو عمرو
 بسكون السين والباقون بالرفع ثم اخذ سبحانه ونقلى بين ما يضح به سرعة
 مكره في مثال دال على ما في الآية فلها لان المعنى الكلي لا يصل الى اقسام السامعين
 ولا يذكر مثال جلي واطح يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي فقال **نكتا**
الذي يسيركم اي يجعلكم على السير في كل وقت تسرون فيه على تقديرون على الانكسار
 عنه ويمكنكم منه **في البر والبحر** اي يسب لكم اسبابا توجب مسيركم فيهما
 وقرا ابن عامر بعد اليا الاولي بنون ساكنة بعد هاشين مجمة مضمومة
 والباقون بسين مملدة مفتوحة بعد هاشين ساكنة مشددة ولما كان العطب
 بسير البحر ظهر مع ان السير فيه من اكبر الايات واوضح البيات بينه موضعان
 ذكر البر بقوله **نكتا حتى اذا كنتم في الفلك** اي السفن فان قيل كيف جعل
 الكون في الفلك غاية للسير في البحر مع ان الكون في الفلك مقدم على بحاله على
 التسير في البحر اجيب بانه لم يجعل الكون في الفلك غاية للسير بل تقدير
 الكلام كانه قيل هو الذي يسيركم حتى اذا وقع في جملة التسييرات الحصول
 في الفلك كان كذا وكذا ولفظ الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع فان اسريد
 ان واحد كان كذا ففعل او اجمع كان كذا والمراد هنا الجمع لقوله تعالى **وجرين**
يوم اي فيها وعدل عن الخطاب الى الغيبة للممانعة كانه يذكر لغبرهم حال الغمر
 ليجمع منها ويستدعي منهم الانكار والتفجيع والالتفات في الكلام من الغيبة
 الى الحضور والعكس في فصيح كلام العرب **بن طيبة** اي لينة المبوب
وفرحوا بها اي بتلك الريح وبالفلك الجارية بها وقوله **نكتا جاناها جواب**
 اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى قلعتها يعني نلتها **ارجع عاصف**
 اي شديدة الهبوب فازججت سفنهم واسانهم **وجاهم الموج** اي وجار

اي كونا الابراج
 تكلم منهم

ركاب لسفينة الموج وهو ما ارتفع وعلام من ضربا لما في البحر وقيل هوشة حركة الماء
 واختلاطه **من كل مكان** اي يعتاد بحج الموج منه فارحوا بكونهم **وظنوا انهم احيط بهم**
 اي فظنوا ان اطلاقه قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط
 بهم العدو **ودعواهم بخالصين** اي من غير اشتراك به **له الدين** اي الدلالة لهم لا
 يدعون ح غير لان الانسان في هذه الحالة لا يطعم الا في فضل الله ورحمته
 ويصير منقطعاً عن جميع الخلق ويصير بقلبه وروحه وجميع اجزائه منضرباً
 الى الله تعالى وقوله تعالى **لين اخيبتنا من هذه** الشدايد التي نحن فيها وهي الريح العاصف
 والامواج الشديدة **لنكون من الشاكرين** على اعادة القول او منقول دعوا
 لان من جملة القول اي لنكون من الشاكرين لك بالايمان والطاعة على انعامك
 علينا بانجائنا مما نحن في من هذه الشدة **فلما اجابهم** اهولا الذي ظنوا انه
 احيط بهم من الشدة التي كانوا فيها اجابة لدعائهم **اذ انهم يقولون** اي فاجابوا الفضا
 واسرعوا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي **والارض** اي جسدنا **بغير الحق** فان
 قيل البني لا يكون بحق فاما معني قوله بغير الحق اجيب بانه قد يكون بحق كاستيلا
 المسلمين على ارض الكفرة وعدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم فافعل
 صلى الله عليه وسلم بيني فريضة فان ذلك افساد بحق قال صاحب الفوائد
 البني على ضربين احدهما غير محم وهو مجاوزة الحق الى الباطل والى الشبهة اذ هي
 والاخر كفعل المسلمين ما ذكر **يا ايها الناس انا بعثتكم على انفسكم**
 لعودوا به عليها خاصة قال صلى الله عليه وسلم اسرع الخيرة ثوابا صلبة الرحم
 واجل الشر عقابا البني واليمين الفاجرة وروي ثنستان يحلمها الله في الدنيا
 البني وعقوب والوالدين وعن ابن عباس لو بني جبل على جبل لاندك الباني
 وكان المامون يتمثل بهذين البيتين
 يا صاحب البني ان البني مصرعة فاربع فخير فعال الخير اعدله
 فلو بني جبل لوما **تجبل جبل** لاندك منه اعاليه واسفله
 وعن محمد بن زكرب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والنكت والمكر وعلى تقدير
 الانتفاع بالبني هو عرض زرايل كما قال تعالى **متاع الحياة الدنيا** اي لا
 يسهل لكم بني تبعضكم على بعض الايام اقليله ومضى مدة حياتكم مع قصرها وعثر
 انقضائها **السنن** اي بعد البيعت **رجعكم** في القيامة **نفسكم** اي
 فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من البني والمعاصي فيجازيكم عليها وقرا
 حفص متاع ينصب العين على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون بمتاع الحياة الد
 اتبعه **بمثل عجب صخرة** والباقون بالرفع على انه خير بئبكم وعلى انفسكم صلبة
 او انه خير مبدء الحذوف وتقديم ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خير بئبكم
 ولما قال تعالى يا ايها الناس انا بعثتكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا انفسكم يتمثل
 عجيب ضرب به لمن سفي في الارض ويفتر بالدنيا ويشد تمسكه بها ويقوي

اعراضه على امر الآخرة والشاه لما يقوله **تعالى** **انما مثل الحياة الدنيا اي حالها الحية**
في سرعة نفضها وذهاب نعمها بقدر افعالها واغتر الناس بها والمثل قول سائر
يشبه به حال الثاني بالاول **كما انزلناه** وحق امره وبينه بقوله **تعالى** **من السما**
ما خلت بوجوه اي بسببه نبات الارض اي اشبتك بعضه ببعض والاضلاط
تدخل الاشياء بعضها في بعض **ما ياكل الناس من الحبوب والقمار** ونحو ذلك
وما ياكل الاطعم من الحشيش ونحوه حتى اذا اخذت الارض زخرفا
اي حسنها واهجتها من النبات **وانزلنا** باظهار اللون زهرها من ابيض واصفر
واحمر وغير ذلك من الزهور كالصبروس والاشجار الفاخرة من كل لون
فاكتتها وزينتها بغيرها من اللون الزينة واصل ازينة تزينة ابدت النبات
زايا واذنعت في الزايات **وظن اهلها اي تلك الارض انهم قادرون علىها اي يمكنون**
من تحصيل جذاؤها وحصادها **انما امرنا اي قصاونا من الحر والبرد المفراط**
او غيره **ليلة او نهار اي في الليل او في النهار** **فجدناها اي زرناها حسبها**
اي كالمحصول بالمناجيل وقوله **تعالى** **كان مخففة اي كانها لم تكن الا ايسر**
تلك الزروع والاشجار قائمة على ظهر الارض وحذف المضاف من جعلناها
ومن كان لم يكن للمبالغة تنبيه تشبه الحياة الدنيا بهذا النبات يجعل وجوهها
الاول ان عاقبة هذه الدنيا التي ينفعها المر في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات
الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه لان الغالب ان الممتلك
بالدنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها ياتيه الموت وهو معنى
قوله **تعالى** **حتى اذا فرحوا بما اوتوا احدثناهم بغته فاذا هم مبلسون**
اي خاسرون الدنيا وقد انفقوا اعمارهم فيها وخاسرون من الآخرة مع انهم
توجهوا اليها الثاني انه تكاثر في قوله **تعالى** **لم يكن يحصل لذلك الزرع عاقبة محمودة**
فكذلك المفضل بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة مخدوم ان المنافع التي
تحصل منها مخلوطة بالمضارة والمتاع فان سعادة الدنيا غير خالصة عن
الافات بل هي ممزوجة بالبليات والاستقرار يدل عليه **ولذلك قال**
صلى الله عليه وسلم من طلب ما لم يخلق ليعب نفسه ولم يرزق فيقول يا رسول
الله وما هو قال سرور يوم بتمامه الثالث ان مالك ذلك النبات لماعها
بانعاب النفس وكذا الروح وعلق قلبه على الانتفاع بها فاذا حصل ذلك السبب
المهلك صار لرضا الشئ الذي يحمله في الماضي سببا للحصول الشقا الشديد
له في المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الخسرات فكذلك حال من وضع
قلبه على الدنيا واتق نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته كل ما فات صار لعنا الذي
تحمله في تحصيل اسباب الدنيا سببا للحصول الشقا العظيم له في الآخرة **كذلك**
اي مثل هذا التفصيل الذي ذكرناه **فصل الايات اي ينشأها تقوم بتكرار**
لانهم المستعملون بها ولما نقرأ الله تعالى العاقلين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق

رغمهم في الآخرة بقوله **والله يرفعنا اي تعلق دعاؤه على سبيل الجهد والاستمرار**
بالمدة عيون **الدار السلام** قال فتادة السلام هو الله وداره الجنة وسبب حياته
وتعالها السلام لانه واجب الوجود لذاته فقدس من الفناء والتغير وسبب احتياجه
في ذاته وصفاته من الافعال الغير وهذه الصفة ليست الا لله تعالى كما قال
تعالى **والله العزى واتم للفقر** وقال **تعالى** **يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله**
وقيل السلام بمعنى السلامة وقيل المراد بالسلام الجنة سميت الجنة دار
السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا بالسلام والملايكة تتكلم قال الله
تعالى **والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ومن رحمته وجوده وكرمه**
على عباده الى دعاهم الى جنه التي هي دار السلام وفيه دليل ان فيها ملائكة من ملائكة
ولا اذن سميت ولا خطر على قلب بشر لان العظم لا يدعوا الا الى عظم ولا يوصف
الا عظمها وقد وصف الله تعالى الجنة في آيات كثيرة من كتابه وعن جابر قال
جات ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبك هذا مثلا
مثله كرجل بنا دارا وجعل فيها ما يريد ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل
من المائدة والدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم **والله يهدي من يشاء**
من عباده بما يشاء في قلبه من الهداية **الاصراط مستقيما** وهو دين الاسلام
عم سبحانه وتعالى بالدعوة اولا اظهار الحق وخص بالهداية ثانيا اظهر للفقير
لان الحكم له في خلقه وقال الجيد رضي الله عنه الدعوة عامة والهداية خاصة
بل الهداية عامة والصحة خاصة بل الصحة خاصة والاتصال خاص وقيل يهدي
بالايات ويهدي للحقايق والمعارف وقيل الدعوة لله والهداية من الله وقال
بعضهم لا تنفع الدعوة لمن سبق له من الله الهداية **الذين احسنوا اي بالايان**
الحسن وهي الجنة **وزيادة** وهي النظر اليه تعالى في الآخرة كما في الحديث الصحيح
اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا اي يا اهل الجنة فيكشفن حجاب فيظرون
اليه تو الله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم منه والزخري في كتابه قال
في هذا وزعمت المشبهة والمجبرة لان المعركة ينكرون الروية ويرد عليهم قوله
الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وانبت الله تعالى اهل الجنة امرين
احدهما النضارة وهي حسن الوجوه والثاني النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وعن الحسن عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وعن جاهد
الزيادة مغفرة من الله ورسولان وعن يزيد بن سحرة الزيادة ان امر السحابة باهل الجنة
ففقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرهم ولا مانع ان تنسفر
الزيادة بذلك كله اذ لا تنافي فيها والفضل واسع **ولا يرهقون اي يعسبون**
وجوههم قهرا اي سواد ولا ذلة اي كابة وكسوف فظهر منه الاتسار والاهوان
اولاد الجاهل الجنة وقوله تعالى **هم فيها خالدون** اشارة الى كونها دار ابدية
امنة من الانتطاع والازوال فيها ولا انقراض بخلاف الدنيا وتزخر فيها

ولما بين تعالى حال الفضل فيمن احسن بين حال العدل فيمن اسبق له تقال **والتقالي**
كسبوا الثبات اي الشرك **جزا** **سبب** **مطلب** **بعد** **لله** **من** **خير**
زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين الحسنة والتسامة لانه الحسنة
يصفها عطف ثوابها العامها من الواحد الى العشرة الى التسعة الى اصفان كثيرة تفضلا
منه تعالى وتكرما واما التسامة فانه يجازي عليها بما عد لامنه تعالى **منهم**
اي تعشاهم **وله** عكس اهل الجنة **والهم** **من** **الله** **من** **الجنة** **اي** **تقتلهم**
يمنعهم من عذاب الله اذ انزل بهم **كان** **الخشيت** **والبيست** **وجوهم** **قطعا**
من **ليل** **مظلم** **المرط** **سوادها** **وقر** **ابن** **كثير** **والكسائي** **سكون** **الطا** **اي** **جزا**
والباقيون بنحوها جمع قطعة اجزاء **او** **ثبات** **اي** **هو** **لا** **الاشيا** **اصحاب** **النار**
هم **فيها** **خالدون** **لا** **يتمكون** **من** **مفارقها** **او** **اذ** **كثروا** **يوم** **تختتم** **اي** **الفرجين**
التاجين والهاكئين العابدن منهم والمعبودن من كل جانب وناحية الى موقف
الحساب حال كونهم **جميعا** **لا** **يختلف** **منهم** **احد** **وهو** **يوم** **القيامة** **والكل** **جمع**
يكون الى موقف واحد **ثم** **تقول** **لله** **بين** **الشرك** **وايضا** **اي** **الزوا** **مكالم** **لا**
تبرجوا منه حتى تنظروا حتى ما يفعل بكم وقوله تعالى **انتم** **ناكيد** **للصائم** **المستتر**
في الفعل المقدر ليغطف عليه **وشركاؤكم** **اي** **من** **كنتم** **تفكروا** **من** **دون** **الله**
تعالى **فربنا** **اي** **فرزينا** **بينهم** **اي** **بين** **المشركين** **وشركاؤهم** **وقطعنا** **ما** **كانت**
بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يراكل معبود من دون الله من عبدهم
وقبل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كافي اية وامارة وآية المؤمنين المحرمون
والاول اسب بقوله تعالى **وقال** **شركاؤهم** **هو** **لا** **المشركين** **ما** **كنتم** **اي** **انتم**
اي انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امر بكم ان تتخذوا لله اندادا واطعتموهم
واختلفوا في المراد بهؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشهدوا بقوله
تعالى **ويوم** **تخسرهم** **جميعا** **ثم** **تقول** **لله** **الملائكة** **اهؤلاء** **اي** **ايام** **كانوا** **يعبدون** **ومهم**
من قال بي الاصنام والدليل عليه ان هذا الخطاب مستعمل على التهديد والوعيد
وذلك لا يليق بالملائكة المقربين وسما شركا لانهم جعلوا انصافا من اموالهم لتلك
الاصنام فصبر وهم شركا لانفسهم في ذلك الاموال ثم اختلفوا في هذه الاصنام
كيف ذكرت هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خلق الحياة والعقل والنبط فيهما
فقدرت على ذكر هذا الكلام وقال اخرون ان الله تعالى خلق فيها الكلام من
غير ان يخلق فيها الحياة حتى سمع منها ذلك الكلام والاول اظهر لان ظاهر
قوله تعالى **وقال** **شركاؤهم** **يقضي** **ان** **يكون** **فاعيل** **ذلك** **القول** **هو** **الشركا**
فان قيل اذ احياها الله تعالى هل يبعثها او يبعثها اجيب بان الكل محتمل
فان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء واحوال القيامة غير معلومة اولام
القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآن وعلى لسان انبيائه عليهم الصلاة والسلام
وقال بعضهم المراد بهؤلاء الشركاء كل ما عبد من دون الله من انيس ومملك وجني

وشركاؤهم وهم هذا اظهر وعلى هذا والاول سما شركا لان الله تعالى لما
خاطب العابدن والمعبودن بقوله تعالى **مكناكم** **صارا** **وشركا** **في** **هذا** **الخطاب** **ولما**
قال **لهم** **شركا** **وهم** **ذلك** **قالوا** **بل** **كنا** **لعبدكم** **فقال** **شركاؤهم** **فكفي** **بالله** **شريكا** **بيننا**
وبينكم **فانه** **العالم** **بكنه** **الحال** **ان** **كنا** **عن** **عبادتكم** **لغافلين** **اي** **لم** **نم** **نم** **ها** **وله**
نعلم بها وعلى القول بانها الاصنام فقول ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نفكر لانها
جادات لا حصر لها بشي ولا شعور البتة **تليق** **ان** **هي** **المخففة** **من** **الثقيلة**
واللام هي الفارقة بين الخفيفة والثقيلة **هنا** **لك** **اي** **في** **ذلك** **الموقف** **من**
المكان العظيم الا هو الالمتوالي للزوال **تبلو** **اي** **تختبر** **كل** **نفس** **اي** **طبيعة**
وعاصبة **ما** **اسلفت** **اي** **ما** **قدمت** **من** **عمل** **فعاين** **نفعه** **وضرره** **يؤدى** **الى** **سعادة**
او شقاوة وقرءة حمزة والكسائي يتاين من التلاوة اي تقراء ذكر ما قدمت او
من التلقؤ فينتبع كل شخص عمدة الى الجنة او الى النار والباقيون بعد التاباء موصدة
من البلو وهو الاختيار **ورد** **الى** **الله** **اي** **جزاؤه** **اي** **اهم** **عما** **اسلفوا** **فكم** **يكن**
لهم قدرة على قضاء غيره **مولا** **الحق** **اي** **ربهم** **ومتولى** **امرهم** **على** **الحقيقة** **ولا**
التفات الى ما سواه من تلك الاطيل بل تقطع رجاءهم من كل ما يدعون في
الدنيا وهو المراد بقوله تعالى **وصل** **عنهم** **اي** **ذهب** **وبطل** **وضع** **ما** **كانوا** **يعبدون**
اي يتعدون كذبهم من ان معبوداتهم شركا ويتقنوا في ذلك المقام ان توليهم غير
الله كان باطلا غير حق **ولتساين** **فضايح** **عبدة** **الاونان** **اتبعا** **بذل** **الدليل** **على**
فساد هذا المذهب **الحجة** **الاولى** **قوله** **تعالى** **قل** **اي** **قل** **يا** **محمد** **اهؤلاء** **المشركين** **من**
برزخكم **من** **السماء** **والارض** **بالنبات** **فاحصر** **الرزق** **في** **ذلك** **امكان** **السماء**
فيزل الامطار واما من الارض فلان الغذاء ما ان يكون نباتا او حيوانا ما النبات
فلا ينبت الا من الارض والحيوان فهو يحتاج الى الغذاء ولا يمكن ان يكون
غذاء لحيوان حيوانا اخر والا لزم الزهاب الى ملام باية له وذلك محال فثبت ان
اغذية الحيوانات يجب انهاؤها الى النباتات وثبت ان تولد النبات من الارض
فثبت ان الارزاق لا تحصل الا من السماء والارض **من** **يملك** **السمع** **اي** **الاسماع**
والابصار **اي** **من** **يستطيع** **خلقها** **ولسوية** **على** **الحد** **الذي** **سوى** **عليه** **من** **الفضوة**
العجيبة عن علي رضي الله عنه كان يقول سبحان بصير لشئ واسمع بعظم وانظر
لحم ويحيها ويحفظها من الافات مع كثرتها في المدد الطوال وها نظيفان
يؤذيها اذنى شئ وحفظه **ومن** **يخرج** **الحى** **من** **الميت** **كان** **يخرج** **الانسان**
من النطفة والطار من البيضة **ويخرج** **الميت** **من** **الحى** **كان** **يخرج** **النطفة**
من الانسان والبيضة من الطائر وقيل المراد ان يخرج المؤمن من الكافر والكافر من
المؤمن وقرآنه وحفص وحمزة والكسائي ميت في الموضوعين بعد الميم بكسر الباء
المشددة والباقيون بعد الميم بسكون الباء **ومن** **يدبر** **الامر** **اي** **ومن** **يبدى** **بالحلاق**
وهو تعميم بعد تخصيص وذلك لان اقسام تدبير الله تعالى في العالم اسفلى وفي العالم

بكلاء تير صو

فيه وقوله تعالى **من رب العالمين** متعلق بقوله او ياتزل المحذوف **ان** اي
بل **يقولون افتراه** اي اختلفه محذوف ومعنى الهمزة فيه للابكار **قل** اي قل لهم يا محمد
ان كان الامر كما يقولون **فانوا بسورة مثله** في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم
فانتم عرب مثله في البلاغة واللفظة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار
والكبار ويخص بالسور الكبار جيب بان هذه الآية في سورة بولس وهي مكية
فيكون المراد مثل هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشار اليه هكذا اجاب الرازي
والاولى لتناول جميع السور فانهم لا يقدر ان ياتوا باقتراء سورة فان قيل لم قال
في البقرة سورة من مثله وهما سورة مثله اجيب بان صلى الله عليه وسلم لم يقرأ
ولم يكتب ولم يملأه حد فقبل في سورة البقرة فانوا بسورة من مثله باعلى اذ الضمير
يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليات انسان يساوي محراب صلى الله عليه وسلم
في عدم مطالعة الكتب وعدم الاستعمال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة
وحسب ظهرا للبحر يظهر المعجز فهنا لا يدل على ان السورة نفسها معجزة ولكنه يدل على
ان ظهور مثل هذه السورة من انسان مثل محراب صلى الله عليه وسلم في عدم العلم
والتميز معجز ثم بين نقاش في هذه السورة ان تلك السورة في نفسها معجزة
فان الخلق وان تلمذوا وتكلموا وطالعوا وتكروا لا يمكنهم الاثبات بمعارضة سورة
واحدة من هذه السور وهو المراد من قوله تعالى **وادعوا من استطعتم** اي فاستغيثوا
بمن امكنكم ان يستغيثوا به **من دونه** اي غيره فان الله تعالى وحده قادر على
ذلك **ان كنتم صادقين** اي فاني اثبت به من عدي لان العاقل لا يجزم بشي الا
اذا كان عندك منه مخرج وذلك لا يكون الا من دليل ظاهر وسلطان قاهر باهر
نبيه مراتب تحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم بالقرآن نسبة اولها انه
تحدايم بكل القرآن كما قال تعالى قل لمن اجتمعت الاسس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن ان ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثانيا بانها انه تحدايم
بغير سور فقال نقاش فانوا بغير سور مثله معجزات ثالها انه تحدايم
بسورة واحدة كما قال نقاش فانوا بسورة من مثله رابعها انه تحدايم بحديث
مثله خامسها انه في تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم ان ياتي بالمعارضة
رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التلمذ والتعمد ثم في
هذه السورة طلب منهم معارضة سورة واحدة من اري انسان سوا تعلم
العلوم لم يعلمها سادسها ان في المراتب المتقدمة تحدي واحد من الخلق
وفي هذه المرتبة تحدي جميعهم وجوز ان يستعين البعض ببعض في الاثبات
بهذه المعارضة كما قال نقاش وادعوا من استطعتم من دون الله وهما اخر المراتب
فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات ان القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر
السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال تعالى **كذبوا اي واقفوا التكذيب**
اي لا تكذب استمعتم مسرعين في ذلك **بما لم يحيطوا بعلمه** اي التراءن

اولك ما سمعوه قبل ان يتكلموا واياته من غير شبهة اصلا بل عنادا وطفيا ونفورا
مما يخالف دينهم فهو من باب من جعل شيئا عاداه والاحاطة اذارة ما هر
كالحايط حول الشيء واحاطة العلم بالشيء العلم به من جميع وجوهه **ولما ياتهم**
اي الي زمن تكذبهم **يا ويله** اي تاويل ما فيه من الاذخار بالغيوب وعاقبة
ما فيه من الوعيد حتى يتبين له انه صدق ام كذب ومعنا التوقع في لما انه قد
ظهر له بالآخرة العجازه لما كرر عليهم التحدي فحربوا قواهم في معارضته
فصغرت وضعفت ذواتها ومع هذا لم يقلعوا عن التكذيب ثم ادعوا **كذلك**
اي مثل تكذبهم هذه الكذبة العظمى في الشناعة قبل تدبير المعجزة **كذب الذين**
من قبلهم اي من كان الامم الماضية فظلموا فاهلكوا بظلمهم **فانظروا يا محمد**
كيف كان عاقبة الظالمين يتكذبوا لرسول الى اخر امرهم من الهلاك فكذلك هلك
من كذب من قومك وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون
الخطاب لكل فرقة من الناس والمعنى فانظروا ايها الانسان كيف كان عاقبة من ظلم
فاخذوا بفعل مثل فعله **ومنهم** اي من قومك يا محمد **من يؤمن به** اي القرآن
اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب **ومنهم من لا يؤمن به**
في نفسه لجهالة وقلة تدبره او منجه من يؤمن به في المستقبل بان يتوب عن
التكذيب ويبدله بالايمان ومنهم من يصبر ويمتد على الكفر وانما فسرت هذه الآية
بمؤمنين السابقين لان كلمة يؤمن تصح في الحال والاستقبال **وربك اعلم بالمشئى**
المعاند بن علي التفسير الاول وبالضمير على التفسير الثاني وفي ذلك تهديد لهم
وان كذبوا بك اي وان يكذبك يا محمد بعد الزمان الحجة **قتل** لهم **لعمري** من
الطاعة وجزا ثوابها **وكم عملكم** من الشرك وجزا عقابه اي قتلهم فقد
اعدت واللعنني يا جزاعلي وكم عملكم حقا كان او باطلا **انتم بريون مما عملوا**
بري بما نتم لول لا تتواخذوني بعقلي ولا واخذ بعلمكم واختلف في معنى ذلك
فبين معنى الآية الزجر والردع وقيل بل معناه استمالة قلوبهم وقال مقابيل الكلبي
هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الرازي وهذا بعيد لان شرط النسخ
ان يكون رافعا للحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد بافعاله وبمجره
افعاله من الثواب والعقاب وذلك لا يقتضي حرمة القتال واثبات القتال ما رفته
شيئا من مدلولها في هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا انتهى ولا ينبغي هذه
المبالغة مع مثل من ذكر وقد تنبها جماعة من المفسرين ولما اختلفتم تعالى الكفار
على قسمين منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فقسم من لا يؤمن به قسمين
منهم من يكون في نهاية البغض له والعداوة له ونهاية البقرة عن قبول دينه
ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول في قوله تعالى **ومنهم** اي من
هو المشركين **من يستهون اليك** اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع هو
باسماعهم الظاهرة ولا ينفهم لشدة عداوتهم وبعضهم لك لان الانسان

اذ افوي بفضه لاخر وعظمت فخرته منه صارت نفسه معرصة عن جميع جهتها
بحسن كلامه **اذ انك تسمع الصم** اي التقدر على اسماعهم **ولو كانوا مع الصم**
لا يبعثون اي لان الاصم العاقل ربما تغرس واستدل اذ وقع في صماخه
دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقدم الامر فكما انك
لا تقدر على اسماع الاصم الذي لا يقدر على اسماع من اصم الله قلبه
فان الله تفتش صرف قلوبهم عن الاستماع بما يكفون ولم يوفهم لذلك
فتسهرهم بالصم في عدم الاستماع بما يتلى عليهم ثم وصف النفس
الثاني في قوله تعالى **ومنهم من ينظر اليك اي يعاينوه** لا يلدن ببولك ولا
يصدقونك **افانك تندي العبي** اي اتدبر على حديتهم **ولو كانوا مع العبي لا يبصرون**
اي لا بصيرة لهم لان العمى الذي في قلبه بصيرة قد يحدث وينظن فاما العبي
مع الحق فجزء البلاء فلا تقدر على هذا اية من اعلم الله تعالى بصيرته فهو سواد
في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كما للصم والعبي الذين لا عقول لهم ولا
بصائر فلا يقدر لهم على اسماعهم وهذا يتيم الا الله تعالى ينسب الخلف
في ان السمع افضل امر البصر فستهم من قال السمع واجه على ذلك بامور
منها تقدمه في الاية ومنه ان القوة السامعة تدرك المسموعات
من جميع الجوانب والقوة الباصرة لا تدرك المري الا من جهة واحدة
وهي المقابل ومنها ان الانسان لا يستفيد العلم من النظر الا بالاشياء
وذلك لا يكون الا بقوة السمع باستكمال التنفس بالكمالات العلية لا يحصل
الا بقوة السمع ومنها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يراهم الناس
ويسمعون كلامهم فنبوتهم ما حصلت بسبب ما معهم من الصفات
المريئة وانما حصلت بسبب ما معهم من الاحوال المسمومة وهو
الكلام وتبليغ الشرايع وتعليم الاحكام ومنها ان المعنى الذي يمتاز به
الانسان من سائر الحيوانات هو النطق بالكلام وانما يتفجع بذلك بالقوة
السامعة فتعلق السمع النطق الذي يحصل به شرف الانسان وتعلق
البصر ادراك الالوان والاشكال وذلك امر مشترك فيه بين الناس وبين
سائر الحيوانات ومنها من قال البصر واجه بامور منها ان القوة
الباصرة هي النور والة القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من
الهوي ومنها ان جمال الوجه يحصل بالبصر وبذهاب عيبه وذهاب
السمع لا يورث الانسان عيبا في جمال وجهه والعرب تسمى العينين
الكرميتين ولا نصف السمع كمثل هذا وفي الحديث يقول الله تعالى
من اذنت كرميته فصبر واجتنب لم ارض له ثوابا دون الجنة هو
ومنها انهم قالوا في المثل المشهور وليس وراء العيان بيان وذلك يدل
على ان الكل وجوه الادراكات هو الابصار ومنها ان كثيرا من الانبياء

وبيان
ص

سمع الله واخلفوا في انه هل يراه منهم لحدام لا وايضا ان موسى عليه السلام اسمه
الله تعالى كلامه من غير سبق سوال والتماس فلما طبل الروية قال لئن زلاني وذلك
يبدل على ان حال الروية اعلى من حال السمع وهذا هو الظاهر ولاحكم تعالى على اهل
الشفاعة بالشفاعة بقضائه وقدره السابق فيهم اخبرنا ان تغدير الشفاعة
عليهم ما كان ظلما منه بقوله تعالى **ان الله لا يظلم الناس شيئا** لان الله تعالى
في جميع احواله متفضل وعادل فيتصرف في ملكه في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيد
وكل من تصرف في ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظلما وانما قال تعالى **ولكن الناس
انفسهم يظلمون** لان فعلهم منسوب اليهم بسبب الكبر وان كان قد سبق
قضا الله تعالى وقدره فيهم في ذلك دليل على ان للعبد كسبا وان له ليس مسلوبا
الاختيار كما زعمت المجرة وقول احمره بكر النون مخفة ورفع السين ولما وصف
والياقون بصب النون مشددة ونصب النون السين ولما وصف تعالى هولاء الكفا
بقلة الاصغار وترك التدبير اتبعه بالوعيد بقوله تعالى **ويوم نحشرهم** اي
واذكري ما يجد يوم نحشرهم ولا المشركين لموقف الحساب واصل الحشر اخرج النجا
وازعاجهم عن مكانهم **كان** اي كانوا **لربيبنا** اي في دنياهم والجملة في موضع الحال
من ضمير نحشرهم البارز اي مشبهين بمن لم يلبثوا **الاساق** حقيرة **من النهار** اي
يستقصرون مدة مكثهم في الدنيا وفي القبور لهمول ما يرون **يتعارفون بينهم**
اي يعرف بعضهم بعضا اذ بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة في موضع
الحال حال مقدرة متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم وقوله تعالى
قد خسر الذين كذبوا بآياتنا اي بالبيات يحتمل وجهين الاول ان يكون على مراد
القول اي يتعارفون بينهم فإذ ذلك الثاني ان يكون كلام الله تعالى فيكون شهادة
من الله تعالى عليهم بالخسران والمعنى ان من باع اخرته بالدين فقد خسر لانه الكثير
الشريف الباقي واخذ القليل الحسبي الثاني **وما كانوا من تدني** اي الى رعاية مصاف
التجارة وذلك لانهم اغترأوا بالظاهر وغفلوا عن الحقيقة فصاروا كمن راي زجاج حسيمة
فظنها جوهر شريفة فاشترها بكل ما ملكه فاذا عرضها على الناقدين طاب سعه
وفات امله ووقع في حرقه الروع وعذاب نقب وقوله تعالى **واما فيه ادعاهم ان الشربة**
في ما الزايدة **ربك يا محمد بعض الذي تقدم** به من العذاب في حيايتك وجوب
الشرط محذوف اي فذاك **او توفيتك** قبل ان تزيتك ذلك الوعد في الدنيا فذلك
سراية الآخرة وهو قوله تعالى **قالينا** بعد البعث **رحمهم** فذلك ما هو
الزيتك واسر لقلبك وقوله تعالى **ان الله شهيد على ما يفعلون** فيه وعيد
وتهديد لم اي انه تعالى شهيد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فجازهم عليها
القيمة ولما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال كل الانبياء
عليهم السلام مع اقوامهم كذلك بقوله تعالى **والكل امه** اي من الامم التي خلقت
قبلك **رسول** يدعونهم الي الله تعالى وقوله تعالى **فاذا جاز رسولهم قضيت بينهم**

عنة

لح

فيه اصنام تعديروا فاذا جاء رسولهم ببلغهم ما ارسل به اليهم فكذبوه فمؤمر وصد
آخرون قضى اي حكم وفصل بينهم بالقسط اي بالعدل وفي وقت هذا القضا
والحكم بينهم فوكان احدهما انه في الدنيا بان يهد الكافرين ويخبر رسوله والمؤمنين
لقوله تعالى وما كما معد بن حتى نبعث رسولا والثانية في الآخرة وذلك انه اذ
تقيا اذ اجمع الامم يوم القيمة للحسب والفصل بين المؤمن والكافر والطيب والعاصي
لجبي بالرسول لتشهد عليهم لقوله تعالى وجي بالبين والشهد وقضى بينهم
والمراد منهم المبالغة في اظهار العدل وهو قوله تعالى **وهم لا يظلمون** في جزاء اعمالهم
شكرا بل يجازي كل واحد على قدر عمله فكذلك يفعل هو **وهم لا يظلمون** في جزاء اعمالهم
الذي تعدنا به يا محمد من نزول العذاب او من قيام الساعة وانما قالوا ذلك على
وجه التكذيب والاستبعاد **انكم مساقون** اي فيما تعدوا به وانما قالوا بلطف الجمع
على سبيل التظيم او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان كل اممة قالوا
لرسولها مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى لكل اممة رسول قال الله تعالى
قل اي قل لهم يا محمد **انكم انفسكم من مرضى** وفقراد فعه **وانفقوا** من صحبة
او غنى اجليه **الامم شاء الله** ان يقدر في عليه وكيف امك لكم حلول كعذاب
او قيام القيامة ولا يقدر على ذلك احد الا الله تعالى **لكل امة اجل** اي مدة
مضروبة **اذ اجاب الله** اي انقضت مدة اعمالهم **فلا ياتخرون** اي لا يتأخرو
ساعة ثم عطف على الجملة الشرطية بكما لها **ولا يتقدمون** اي ولا يتقدمون
اي فلا يتقدمون فان الوفا بالوعد لا بد منه والسين فهما بمعنى الوجدان
اي لا يوجد لهم المعنى الذي صنع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجرد
التأخر ولا التقدم وان اجتهد وفي الطلب فيكون في السين معنى الطلب
وتدل الآية على ان احد الامم لا يموت الا بانقضت اجله وكذا المقتول لا يقبل الا
على هذا الوجه وقرآ لونه والبري وابوعرو باسقاط الهزة الاولى وسهل ورسي
وتقبل الثانية وابد لها بصح حرف مد والباقون بالتخفيف قال الله تعالى
قل اي قل لهم يا محمد ايضا **ان انا انكم عذابه** الذي تستعملون به
بكاتا اي في الليل بقتة كما يفعل العدو **وانه سارا** اي وقت انتم فيه
تشتغلون بطلب المعاش والكسب **ما ذا** اي اي شيء **يستعملونه**
اي من عذابه وعذابه كله مكره لا يحتمل شيء منه **المؤمنون** اي المشركون
وضع المؤمن موضع المضمر للدلالة لانهم كرههم ينبغي ان يفزع عوامر محي
الوعد لان يستعملوه وجملة الاستفهام جواب الشرط محذوف وقو
تندوا على الاستعمال او تعرفوا الخطا فيه **انما اذا ما وقع** اي جل بكم **انتم**
اي منتم بالله والعذاب وقت نزول العذاب وهو وقت الياس والهزة لاكار
التأخير فلا تقبل منكم وقوله تعالى **ان** على ارادة القول اي قيل لهم اذ انما
وقت نزول العذاب لان **وقدمتم به يستعملون** تكذيبا واستهزاء تنبيهه

اشفق قالون مع ورسي على القتل هنا واشفق القراكلهم على هزة الوصل التي بعد هزة
الاستفهام ان فيها وجهان وهما البدل والشهيد وقوله تعالى **قل** اي قيل **لنذنب ظمونا**
عطف على قيل المقدم اي من اي قائل كان استهانتهم وقراهنتهم والكسائي باسما
القاف وهو ان تضم القاف قبل الباء والقاف بالكسر **وقرا عذابا مخلدا** اي الذي
تخلدون فيه والاشيان بتم اشارة الى تراخي ذلك عن الاهلاك في الدنيا بالملك في البرزخ
الاولي عذابه اذ في من عذاب يوم الدين **كل** اي ما يخزون الامم **تكنسون**
في الدين من الكفر والمعاصي **ويستنبونك** اي يستخبرونك يا محمد **احقوا**
اي ما وعدتكم من نزول العذاب وقيام الساعة وهو استهانتهم على جهة الانكار
والاستهزاء قاله جسي بن احط لما قدم مكة **قل** لهم في جوابهم **اي وربي انه الحق**
اي كائن ثابت لا بد من نزوله بكم تنبيه اي بمعنى نعم وهو من لوازم التمسك ولذلك
توصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يتطفتون به وحده **وما انتم بمخزونين**
اي بنائين العذاب لان من يخزن شي فقد فاته **ولو ان كل نفس ظلمت** اي
اشركت **ما في الارض** من الاموال **لا نشتد به** من عذاب يوم القيمة لم ينفعها
لقد لقوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يبصرون **واسرو الندامة لما راوا العذاب**
ي حين عابنوه وابتصرو صارا ومبهوتين مستخبرين فلم يطيقوا عذبه بكاء ولا صراخا
سوي اسرار الدم كالحال فيمن ذهب به ليصلب فانه يفتي مبهوتا مستخيرا لا ينطق
بكلمة وقيل انهم اخلصوا الله في تلك الندامة ومن اخلص في الدعاء اسره وفيه تهكم بهم
وباخلاصهم لانهم انما اتوا بهذا الاخلاص في غير وقته بل كان من الواجب عليهم
ان ياتوا به في دار الدنيا وقت التكليف وقيل المراد بالاسرار الاظهار وهو من الاضداد
لانهم انما اخفوا الندامة عن الكفر والفسق في الدنيا لاجل حفظ الرياسة وفي
القيامة بطل هذا فوجب الاظهار وليس هناك تخلد فان قيل اسروا على لفظ
الماضي والقيامة من الامور المستقبلية اجيب بانها لما كانت واجبة الوقوع بمثل
الله مستقبلا كما ماضي **وقضى بينهم** اي بين الخلائق **بالقسط** اي بالعدل **وهم**
لا يظلمون فان قيل بل هي هذه الآية مكررة اجيب بانها لما كانت واجبة بات
الاولي في القضا بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة وقيل بين المؤمنين والكفار
وقيل بين الروسا والاتباع فان الكفار وان استزكروا في العذاب فلا بد ان يفتي الله
تعالى بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون في ذلك
القضا تخفيف عذاب بعضهم وتثقل لعذاب الباقيين ولا يسئل اليه الا ان يخفف
من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب الظالمين وقوله تعالى **لا ان الله ما في السموات**
والارض تنزيها لغذرتة تعالى على الاثاية والعقاب **لان وعد الله** اي ما وعدهم
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من البعث للجزا ومن ثواب الطابع وعقاب
العاصي **حق** لا شك فيه **ولكن اكثرهم** اي الناس **لا يعلمون** اي جاهلون
عن حقيقة ذلك فزم باقون على الجهل معدودون مع البهايم لغصور عقولهم

مر

الاظهار من الحياة الدنيا هو اي الذي يملك ما في السموات والارض **محي وميت** اي مفاد
على الاحياء والاماتة ولا يتعذر عليه شي مما اراد **والله نزل جفوت** بعد الموت الجزا
وقوله تعالي **يا ايها الناس** خطاب عام وقيل لا هل كلمة **قد حاكم موعظهم** اي كتاب
فيه ما لكم وعليكم وهو القران **وشفاة** اي دوا **واللذان الصدور** اي القلوب من
الجهل لان داء الجهل اضرب للقلب من المرض للبدن وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة
والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة والقران مزيل لهذه الامراض كلها لان فيه
المواعظ والزواجر والتحويث والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو الشفاة
لهذه الامراض القلبية وانما خص تعالي بالذكر لانه موضع القلب وغيره وهو اعتر
موضع الانسان لمكان القلب فيه **وهدي من الضلالة ورحمة** اي اكرام عظيم
المؤمنين لانهم هم الذين استغفروا بدون غيرهم واختلف في تفسير قوله
تعالى **قل بفضل الله وبرحمته** فقال مجاهد وقاده فضل الله القران ورحمة
ان جعلنا من اهله وقال ابن عيسى والحسن ففضل الله الاسلام ورحمة
القران وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في فضل الله
وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام
ورحمته تزيينه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمة الجنة وقيل فضل
الله القران ورحمته الستة ولا مانع ان تفسر الآية بجميع ذلك اذ لا ينافي
بين هذه الاقوال والباقي بفضل الله متمكة ثم حذف بفسره ما بعد تقدير
قل فليفرحوا بفضل الله وبرحمته **فذلك فليفرحوا** والتكرير للتأكيد
والتقريب وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد
الدنيا تحذف احد المفعولين لدلالة المذكور عليه والفاصلة للمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشي فليفرحوا بها فانه لا مفروح به احق منها **هو** اي الحديث
عنه من الفضل والرحمة **خير مما يجفوت** اي من حطام الدنيا ولذاتها النانية وقراءة
ابن عامر بالتعالي الخطاب والباقيون بالياء على النية **قل** يا محمد كفا رخصة
اراد تيسر اي اخبروني **ما نزل** اي خلق **الله لكم من رزق** وانه تعالي
جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء يحصل باسباب منها **فجذلت منه**
اي من ذلك الرزق **حراما وحلالا** وهو مثل ما ذكره من تحريم السابية هو
والوصيلة والحام ومثل قولهم هذه انعام وحرث حجر ومثل قولهم هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ومثل قولهم ثمانية ازواج من
الضنان اسين **قل** لم يا محمد **الله اذن لكم** في هذا التحريم والتحليل **امر**
اي بل **عمل الله نفعون** اي يتقدمون على الله بنسبته ذلك اليه **وماض**
الذين يفترون اي يتقدمون على الله الكذب اي اي شي ظنهم به **يوم القيمة**
يجسبون ان لو اخذهم ولا يجازهم على اعمالهم فهو استنهام بمعنى
التوحيج والتفريع والتهديد والوعيد العظيم لمن يفتري على الله الكذب

اذ الله

ارادته لذر **فضل على الناس** نعم كثيرة لا تحصى منها انزال الكتب منصلا فيها ما يرضيه وما
يسخطه ومنها ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها بما يحفظه عقول
الخلق منها ومنها طول ايامهم على سؤفهم ومنها انعامهم عليهم بالعقل فكانت
شكرهم واجب عليهم **ومن اكثرهم** اي الناس **لا يشكرون** هذه النعم ولا
يستعملون العقل ولا يدين الله تعالي ولا يقبلون دعوة انبيائه ولا يستغفون
باستماع الله كتب الله وقوله تعالي **وما تكون** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
في شأن اي عمل من الاعمال وجمعه شئون والصبر في قوله تعالى **وما تلوامنه**
اما للشان لان تلاوة القران من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم
شأنه واما للتزويل كانه قيل **وما تلوامنه** التزويل من قران لان كل جزئه
قران والاضمار قيل الذكر تخم له واما الله تعالى والمعنى **وما تلوامنه** من قران نازل
عليك وقوله تعالي **ولا تلوون من عمل** اي اي عمل كان نعيم للخطاب بعد تخصيصه
من هو ربيهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بما فيه
فخامة وهو الشان وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما يناول الجليل والحقير
وقيل ان الكل داخلون في الخطابين الاولين ايضا لانه من المعلوم انه اذا خطب
رئيس القوم كان القوم داخلون في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا ايها النبي
اذ اطلقت النساء **الكا علىكم شهودا** اي رقبا تخصي عليكم اعمالكم لان الله تعالى
رقيب على كل شي وعالم بكل شي اذ لا يحدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالي
فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه
وشاهد عليه **اذ تفيضون** اي الله شاهد عليكم حين تدخلون وتخرجون **فيه**
اي ذلك العمل وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج اذ تسرون فيه يقال
افاض القوم في الحديث اذ انتشروا فيه **وما يعزب** اي يعيب **عزب** بك بالجر
من شقال اي وزن **ذرة** وهي القملة الحمراء الصغيرة خفيفة الوزن جدا وقيل
المراد بها الهباء وهو الشئ المنبت الذي نزل في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسائي
بكسر الزاي والباقيون بالضم ومن صلة على القرانين وانما قيد بقوله تعالى **في الارض ولا**
في السماء تقريرا لعقول العامة فان قيل لم قدم ذكر الارض على السماء وقدم ذكر السماء
على الارض في سورة سباحت قال لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
فما ايد ذلك اجيب بان الكلام هنا في حال اهله والمقصود منه هنا البرهان على
احاطة علمه على ان العطف بالواو حكم حكم التشبيه **ولا اصفر من ذلك** اي الذرة **ولا**
البر اي منها **الاق كتاب مبين** اي بين وهو اللوح المحفوظ وقرآنه برقع المرآة
اصفر اكبر على الاستدلال والخبر والباقيون بالنصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب خبرها
الان اولياء الله اي الذين يتولون بالطاعة ويتولاهم بالكوامة **لا خوف عليهم**
من خوفهم **ولانهم مجنون** بقوات مامول وفسرهم بقوله تعالى **الذين امنوا**
وكانوا يتقون الله بامثال امر ونهي وهذا الذي فسره الله به الاولياء

لا يزيد عليه وعن علي رضي الله عنه هم قوم صغر الوجوه من السهر عشر العيون من العبر خمس
البطون من الجوي وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اوليا الله
تعالى فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السموات والارض والجنة والعباد
والسكينة وعن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله
عباد امام بائنا ولا شرياء تعبطهم لا نبيا والشهدا يوم القيمة لكاتبهم من الله قالوا يا رسول
الله خبرنا عنهم وما اعمالهم فقلنا اخبرهم قال هم قوم تحابوا في الله يفرحون بسلامتهم ولا
اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعملي من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزنا الناس ثم قرأ الآية ونقل النووي في مقدمة شرح المهذب عن
الامامين الشافعي والحنيفي رضي الله تعالى عنهما ان كلامهما قال اذا لم تكن العباد
اوليا لله فليس له ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال الشافعي من شرط الوالي
ان يكون محفوظا كما ان النبي من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه عرض
فهو مفرور بخادم فالولي هو الذي تواتر افعاله على الموافقة وما ينبغي الله عنهم الخوف
والفرح والحزن تزدحم فقال تعالى صبيحة التوليتهم لم بعد ان شرع بتوليتهم له **الله**
البشري اي الكاملة في الحياة الدنيا والاخرة اما البشري في الدنيا فبشر باثباته
منها الرويا الصالحة كبراهي المومن او تزي له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة
وبقيت المبشرات وقال الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حمل الصم
حلما يخافه فليعود منه وليصوم عن شتمه ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرويا
الصالحة جز من ستة واربعين جزا من النبوة ومنها حجة اتاس لهم وذكور اياه
بالشما الحسن وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه
الناس فتلك تلك عاجل بشري المومن ومنها البشري لهم عند الموت قال تعالى تنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشري في الاخرة
فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالنور والكرامة وما يرونه من بياض وجوام
واعطاء الصحايف بايمانهم وما يقررون منها و سلام الله تعالى عليهم كما قال تعالى
سلام قول من ربي رجيم وغير ذلك من البشارات ما بشر الله به عباده المقربين
في كتابه وعلى السنة انبيائه من جنسه وكريم ثوابه فان لفظ البشارة مشتق
من خبر سار يظهر اثره في بشرة الوجه فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية ثم انه تعالى
لما ذكر صفة اوليائه وشرح احوالهم قال تعالى **لا تبديل** اي بوجه من الوجوه
كلمات الله اي لا تغير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده والكلمة والقول سواء ونظيره
قوله تعالى ما يبدل القول لدي وقوله تعالى **ذلك** اشارة الى كونه مبشريا
في الدارين **هو النور العظيم** هذه الجملة والتي فيها اعتراض لتحقق المبشرب
وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بقا قبله **ولا تحزنوا** وهم
يا محمد اي هؤلاء المشركين اي لا يمنعك تكذيبهم وتهديدهم وتشويرهم
في تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يملكون به في شانك وقرانك بضم الباء

قد ورد ان صلى الله عليه
وسلم قال البشري
هي الرويا الصالحة

دكروا اي من احزنه والباطون بفتح الباء وضم الزاي وكلاهما بمعنى وقوله تعالى **ان**
الغرة لله جميعا استيحاء بمعنى التقليل كانه قيل ما لي لا احزن قيل ان الغرة
له جميعا اي ان الغلة والمهر في مملكة الله له جميعا اي ملك احد شيئا منها لا هم
ولا غيرهم فهو يملك وينصرك عليهم قال تعالى لا علم الا علينا وانا ورسولنا قال تعالى
انا انصروا رسلكم وقيل ان المشركين كانوا يعززون بكترة اموالهم واولادهم وعبيدهم
فاخبر الله تعالى ان جميع ذلك في ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ويذلهم بقدر
هو السميع اي البليغ السمع لا تو اهلهم **العليم** اي المحيط العلم بضمها بهم وجميع احوالهم
فهو الباطن القدرة على كل شي فيجازيهم وهو تفضل التفرد بالغرة لانه تفرد بهذين
الوصفين فاستفيا عن غيره ومن استفيا عنه كان دون الحيوانات العجم فان يكون له غرة
فان قيل قوله تعالى ان الغرة لله جميعا ايضاً وقوله تعالى والله الغرة ورسوله والمؤمنين
اجيب بالنوع لان غرة الرسول والمؤمنين كلها بالله فهي **الله** **الان** **من في السموات والارض**
ملكوا خلقا فان قيل قد ذكر الله تعالى في الآية المتقدمه الا ان الله ما في السموات
والارض بلفظ ما وقال هنا بلفظ من فما قايده ذلك اجيب بان الله تعالى غلب
بي الآية الاولي ما لا يعقل على من يعقل ككثرة وفي هذه غلب العاقل على غيره
لشرفه وقيل مجموع الاليتين قال علي ان الكل خلقه وملكه وقيل ان المراد بمن
في السموات الملائكة ومن في الارض الثقلان وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذ
كان هؤلاء في ملكه و تحت تصرفه فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريك فهو
كالذي ليل على قوله تعالى **وما ينفع الذين يدعونون** اي يعبدون **مذروا لله** اي
غيره اصناما **شركا** على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركا تعالى الله عن ذلك
ان اي ما يتبعون في ذلك **الالظن** اي ظنوا انها الهة تستغف لهم وانها
تقرهم الي الله تعالى ثم بين تعالى ان هذا الظن لا حكم به بقوله تعالى **وان** ايها
هم الا يحزنون اي يكذبون في ذلك ويجوز ان يكون وما ينفع في معنى الاستهزاء
اي واي شي يتبعون وشركا على هذا نصب بيده عون وعلى الاوكل يتبعون حصة
وما ينفع الذين يدعون من دون الله شركا شركا فاقصر على احد هلاله وقوله
تعالى **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه** اي ليروك عنكم النيب والكلال فيه
بما تقاسون في زهاركم من نيب التردد في المعاش **والنهار مصر** اي مصيبا
يتصرون فيه مطالب ارضافكم وكما سبكم نبيه على حال قدرته وعظم نعمت
المسوح هو ما يلد لهم على تفرد به بالتحقق العكادة واصنافه الابصار الى النهار
مع انه يغير فيه على طريق نقل الاسم من المسبب الي السبب كقوله ليل نائم لان
الليل سببا للسكون قال قطرب يقول العرب اضلم الليل اي صار ذا ظلمة واضنا
النهار اي صار ذا ضياء **ان في ذلك** المذكور **لايات** اي دلائل على وحدانيته
تعالى **لنوم سميعون** سماع اعتبار وتدبير فيعلمون بذلك ان الذي خلق الاشياء
كلها هو الاله المعبود المنفرد بالوحدانية في الوجود ثم ذكر الله تعالى نوعا

من باطل الكفار بقوله تعالى **لولا** اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الميكة نبات الله
اتخذ الله ولدا فاساءه تعالى **سبحانه** اي تزيهها عن كونه **هو القبيح** عن كل احد
وانما يطلب لولد من يحتاج اليه ثم بين تعالى عناه بقوله تعالى **ما في السموات وما في الارض**
من ناطق وصامت ملكا وخلقا ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما اضافوا
اليه عطف بالانكار والتوبيخ فقال **ان** اي ما عندكم **من سلطان** اي حجة بهذا
الذي تقولونه ثم بالغ تعالى ذلك الانكار عليهم بقوله تعالى **تولوا على الله ولا يفتخرون**
حقيقته وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه تعالى جهلا منكم ولا لانتها
للتوبيخ **قال** يا محمد هؤلاء الذين يخلفون على الله الكذب فيقولون على الله لباطل
ويرغمون ان له ولدا **ان الذين يبرون** اي يتعدون **على الله اكذب لا ينجون** اي
لا ينجون في سبهم ولا ينجون بالجنة ومن الناس من اذا غار بشي من المطالب
العاجلة والمقاصد الحسنة ظن انه قد فاز بالمقصد والله سبحانه وتعالى
انزل هذا الحيا لبيان **فالتباعد في الدنيا** وفيه اصغار تقديره افتراوهم مناع
في الدنيا يقيمون به رياسته في الكفر وحياتهم او تغلبهم مناع في الدنيا وهو
ايام يسيرة بالنسبة الي طول مقامهم في العذاب **ثم التيام جميعهم** بالموثقة
تذمهم العذاب الشديد بعد الموت بما اي بسب ما كانوا **يكرهون** وما ذكر سبحانه
وتعالى في هذه السورة من احوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعداوة
شرع بعد ذلك في قصص الانبياء وما جرى لهم مع امهم وذكر تعالى منهم
في هذه السورة ثلاثة قصص القصص الاولى قصة نوح عليه السلام
المذكورة بقوله تعالى **وانزل** يا محمد **عليهم** اي كفار قريش **بنا** اي خبر
نوح وذلك ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اسوة ممن سلف
من الانبياء فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان معاملة هؤلاء الكفار مع كل
المرسل ما كان الاعلى هذا الوجه خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت
ولان الكفار اذا سمعوا هذه القصص وعلموا ان الجهال وان بالغوا في اذي الانبياء
المقدمين الا ان الله تعالى اعاقبهم بالآخرة ونصرهم وايدهم وقرع اعدائهم
كان سماع هؤلاء الكفار لامثال هذه القصص سببا لانكسار قلوبهم ووقوع
الخوف والوجل في صدورهم ولان الكلام اذا طال تغرب في نوع من انواع العلوم
فربما حصل نوع من انواع الدلالة فاذا انتقل الانسان من ذلك الفن من العلم الي فن
اخر شرح الله صدره وطاب قلبه ووجد من نفسه رغبة حجة بذكره وقوة حادثة
وميل قوي ولا ينصلي الله عليه ولم يلمم بغيره علماء ولم يطالع كتابا ثم ذكر هذه القصص
من غير تفكوت ومن غير زيادة ومن غير نقصان دل ذلك على انه صلى الله عليه
وسلم اعاقبها بالوحي والتنزيل ويبدل من بنا نوح **اذ قال لقومه** وهم بنو
قاييل **يا قوم ان كان كبر** اي شق وعظم **عليك سخاى** اي لبيتي فيم الفسة
الاحسين عاما **وتذكرني** اي وعظي اياكم **بايات الله** اي بحجته وبيئاته

فمنهم

فمنهم علي قتي وطرد **فعلى الله توكلت** اي فهو حسبي وثقتي اوقياي على الدعوة
لانهم كانوا اذ اعطوا الجماعة قاموا على ارجلهم ببطونهم ليكون مكانهم نبيا وكلامهم
مسموعا كما يحيى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قايمادهم **فاجمعوا لهم**
اي فاعزموا على امر تملوه في اذ اي بالاهلاك او غيره **وشركاكم** اي وادعوا شركاكم
او الواو بمعنى مع اجمع مع شركاكم وني الاضنام وانما حثهم على الاستعانة بها با على
مذهبتهم الفاسد واعتقادهم انها تضر وتنتفع مع اعتقادها انها جاد لا تضر ولا تنفع
تبيها وتوبخهم **ثم لا يكن امركم** اي الذي تنصرون به **عليكم غنة** اي مستورا
من غم اذا ستره بل اظهروا وجاهروا بمجاهرة فانه لا معارضة له في غير الله الذي
يستوي عنده السر والنجوى **ثم افضوا الي** اي امضوا ما في انفسكم وافرضوا منه
يقال قضى فلان اذا مات وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجها الي بالفضل
والمكروه وقيل فافضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض
ما انت قاض اي اعلم ما انت عامل **ولا تنظروا** اي ولا تؤخروا بعد اعلامكم اياها
ما انتم عليه واغافل ذلك اظها رالقلة مسالة ونعتها بما وعد رب من كلامه
وعصمته وانهم لن يجيبوا واليه سبيلا **فانزلنا** اي اعرضتم عن تكديري **فاساكم**
من اجبر اي من جعل وعوض على تبليغ الرسالة فيبفرم عني وتسهو في لاجله
من طمع في اموالكم وطلب جرم على عظمكم ومتى كان الانسان فارغا عن الطمع كان قوله
اقوي تاثيرا في القلب **ان اجري الاعلى الله** وهو الثواب اي يتيسر به في الآخرة اي ما
انصركم الالوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وهكذا ينبغي لكل من ينفع الناس
بعلم او ارشاد الى طريق الله تعالى **وامر ان الكون من المسلمين** اي اي مامور
بالاستسلام بكل مكروه يصلى الي منكم لاجل هذه الدعوة وقيل دين الاسلام
وانا ماض فيه غير تارك له قبلتموه ام لم تقبلوه **فكذبوه** اي اصرروا على
تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليتهم ليس لا لغرض من وتمردهم لاجرم
حق عليهم كلمة العذاب **فنجيها** من الفرق **ومن معه في الفلك** اي السفينة
وكانوا ثمانين **وجبناهم** اي الذين اخطاهم معه في الفلك **خلايف** في الارض
يخلفون لها لكن بالفرق **وامرنا الذين كذبوا باياتنا** بالطوفان وقوله تعالى
فانظروا اي ايرها الانسان او يا محمد **كيف كان عاقبة المنذرين** تعظيم لما جرى
عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله ونسليته له
وهذه القصة اذا سمعها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ومن كذب به كانت
زجرا للمكلفين من حيث يجازون ان ينزل عليهم بهم مثل ما نزل بنوم نوح ويكون
داعية للمؤمنين على الثبات على الايمان ليصلوا الي مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه
الطريقة في التحذير والترغيب اذا جرت على سبيل الحكاية عن تقدم كانت ابلغ
من الوعيد المبتدأ وهذا الوجه اكثر تعالى ذكره افا ميص الانبياء عليهم السلام
ثم بعثنا من بعد اي نوح **رسلا الي قومه** لم يسم هنا تعالى من كان بعد نوح

من الرسل وقد كان بعد هود وصالح و ابراهيم ولوط وشعيب صلوات الله
وسلامه عليهم **فما كانوا يوشعوا** اي بالمعجزات الواضحات التي تدل على صدقهم
فما كانوا يوشعوا اي فما استفهام لهم ان يومنون انهم انما هم وحدهم لان الله تعالى
ايامهم **فما كانوا يوشعوا** ما كذبوا به من قبيل اي انهم كانوا قبل بعثة الرسل وقبلها
كان لم يبعث اليهم احد **كذلك** اي مثل ما طبعنا على هود لا يسبب تكذيبهم الرسل
نطبع اي نختتم على قلوبهم **الذين** في كل زمن لكل من تقدم العدو فيما لا يحل له
فلا يقبل الايمان لانهم اكرم في الصلوات واتباعهم المألوف وفي امثال ذلك دليل
على ان الافعال وافعة بتدبير الله تعالى وكسب القصد الثانية قصة موسى
عليه السلام المذكورة بقوله تعالى **ثم بعثنا من بعدهم** اي هو اله الرسل **سري**
دمرون الى فرعون وملاه اي اشرف قومه وغيرهم تبع لهم فهو من كل اهل الجحيم
باياتنا التسع **فاستكبروا** عن ايمانها والايان بها وهو اعظم الكبريات
يقادون العبد برسالة تزيهم بعد تبينها ويقطعون اعن قلوبها **واذ فرعون**
اي كفارا ذوقوا ثمار عظام فلذلك استكبروا عنها واخذوا خزائنهم **فما اجابهم**
الحق اي جافرعون وقومه **من عندنا** اي الذي جاءه موسى من عنده وعرفوا
انه ليس من عند موسى وهرون لتظاهر المعجزات الظاهرات المزججة للشك
قالوا اي غيرنا ملين له ولا ناظرين في امره لفرط تمردهم **ان هذا السحر**
اي بين ظاهر يعرفه كل احد وهم يعلمون ان الحق بعد شي من السحر الذي لا
يظهر الا بغيره فاسق وقوله تعالى **قالوا سمعوا لعلهم يرجعوا**
فيه حرف تغدير انقولون الحق لما جاءكم هو سحر اسحر هذا الخذف السحر الاول
اكفاد لالة الكلام عليه ثم قال **اسحر هذا** وهو استفهام على سبيل الانكار
بمعنى انه ليس بسحر ثم احض على صحة قوله **تعالى** **والاسح السام** فانه لو
كان سحر لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة فقلب العصية وقلوب البحر معقول
بالضرورة انه ليس من باب التوبة والتخيل فثبت انه ليس بسحر **قالوا** اي
قومه فرعون لموسى **ان هبنا لتلقنا** اي لنزدنا وتصرفنا واللفت والفتل
اخوان **عما وجدنا عليه آياته** اي من الدين وعبادة الاصنام ثم قال موسى
وهارون **وتكون لهما كبريا** اي الملك والعرف **في الارض** اي ارض مصر قال
الرجاح سمي الملك كبريا لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا وايضا الملك موصوفون
بالكبر وهذا وصف ابن الرقيات **مضعبا** في قوله
ملكه ملكا ليراقبه جبروت منه ولا كبريا
ينبغي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا بذلك ذمها وانهما ان ملكا ارض
مصر يجبر او كبريا كما قال القبطي لموسى عليه السلام ان تزيد الا ان تكون جبارا
في الارض **وما نحن لهما بمؤمنين** اي بمصدقين فيما جئناهم **وقال فرعون**
لقومه ارادة المناظرة لما اتى به موسى عليه السلام **استوي لكل ساحر علم** اي بالغ

في السحر

في السحر ليلابيت شي من السحر تناخر البعض وقرا حمزة والكساي يغير الف بين السين والحاء
وتشد يد الحاء مفتوحة والف بعد ها بصيغة فعال دالة على زيادة فتلق فرعون
والباقرن بالف بعد السين وتخفيف الحاء مكسورة ولا الف بعد ها **فما جاء السحرة** اي
كل من في ارض مصر منهم قالوا لموسى اما ان تلقني واما ان تكون نحن الملقين **قال لهم موسى**
المقا جميع ما انتم ملتقون فان قيل كيف امرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر
كفر اجيب بانه انما امرهم بالقاماعهم من الحبال والعصي التي معهم ليظهر الخلق انما التوا
به عمل فاسد وسعي باطل على طريق انه عليه السلام امرهم بالسحر **فما اتوا** ما سهر
من الحبال والعصي وخيلوا لسحرهم اعين الناس انها تسكي قال موسى منكم اعلمهم
ما جئتم به سحر قرا ابو عمرو وهم بين الاولي همزة الاستفهام فهي مفتوحة والثانية
همزة وصل له فيها وجهان التسهيل والبدل فما استفهاما مبتدا وجئتم به خبرها
والسحر بدل منه وذر الباقون همزة وصل فنسقط في الوصل اي الذي جئتم به هو سحر
لانما سماه فرعون وقومهم سحر ثم اخبر موسى عليه السلام بقوله **ان الله يبطله** اي
يهلكه ويظهر فضيحة صاحبه **ان الله لا يضل عمل الفساق** اي لا يثبت ولا يتوبه
وقولك البضاوي وفيه دليل على ان السحر فساد وتوبة لاحقيقة له يحمل على مسا
ينعكس اصحاب الحيل بمونة الالات والادوية والافل حنيفة فهو حق عند اهل
السنن وهو علم كيميائية استعدادات تقدر بها النفوس البشرية على ظهور التاثير
في عالم العناصر **وجوز** اي يثبت ويظهر **الحق بكلمات** اي بتضاييه ووعد ه
الصادق لموسى عليه السلام وقد اخبر الله تعالى في غير هذه السورة انه كيف يبطل
ذلك السحر وذلك بسبب ان ذلك التقان قد تلقت تلك الحبال والعصي
ولو كره المجرمون ذلك ولما بين تعالى ان قوم موسى يشاهدوا هذه المعجزات
ومع ذلك لم يزل منهم الا العليل كما قال تعالى **فما من قومي الا ذرهم قومه** وانما ذرهم
ذلك تشبيهة للذي صلى الله عليه وسلم لان كان بعثهم بسبب اعراض القوم عنه واستمرار
على الكفر بين تعالى انه في هذا الباب بسائر الانبياء اسوة لان الذي ظهر من موسى
عليه السلام من المعجزات كان اعظيما ومع ذلك فاما ان له الاذرية من قومه والذرية
اسم يتبع على العليل من القوم قال ابن عباس الذرية العليل والها التي في قومه يجرى
الموسى فاما من قومه الاطاعة من فراري بين اسرائيل كانه قيل الاولاد من اولاد
قومه وذلك انه دعي الايا فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابة طائفة من ابناءهم مع الحق
وقيل راجعة الى فرعون والذرية امراته اسكة ومومن ال فرعون وخازن فرعون وامرأة
خازنه وما شئت **على خوف من فرعون وملاه** اي خوف منه لانه كان سدا بين البشر
وكان قد اظهر العداوة مع موسى واذا علم ميل القوم الى موسى كان يباليغ في اتيانهم فلذلك
السبب كانوا يفتنون منه ومن اشرف قومه والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد
في ضمير العظمة لانه ذو اصحاب ياترون به وقيل المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة
ومضران **يفتنهم** اي يصرفهم ويصدىم عن الايمان **وان فرعون لعايا** اي متكب

هم

قاهر في الارض اي ارض مصر **وانه من المشرقين** اي المجاوزين الحد فانه كان من
 انفس العبيد وادعي الربوبية وكذا القتل وكان كثير القتل والتعذيب لبي اسرائيل
وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله اي صدقتم به وباريانه **فعله فوكلوا**
 اي تقوا به واعتمدوا عليه فانه ناصر اوليائه ومهلك اعدائهم **ان كنتم مستسلمين**
 اي مستسلمين لتقاضي الله تعالى مخلصين له وقيل ان كنتم امنتم بالقلب والملمة
 بالظاهر **فقالوا عجبين له على الله توكلنا** اي عليه اعتمادنا لا على غيره ثم دعوا
 ربهم فقالوا **ربنا اجعلنا قسمة للقوم الظالمين** اي لا تسلطهم علينا فيقتلونا
ونجتنا اي خلصنا **منكم من القوم الكافرين** اي من ابي قوم فرعون لانهم
 كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاعمال الشاقة وانما قالوا ذلك لانهم
 كانوا مخلصين لاجرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب دعاهم ونجاهم واهلك من
 كانوا يخافونه وحملهم خلفا في الارض وفي تقديم التوكل على الله تعالى عليه على
 ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا فتجاب دعوته ولما شرح الله تعالى في خوف
 المؤمنين من الكافرين وما ظهر فيه من التوكل على الله تعالى اتبعه كما امر موسى
 وهرون عليهما السلام باخذ البيوت بتوكله تعالى **واوجبا الى موسى لاجب**
 اي الذي طلب موازنته ومما صدقته **ان تنبؤا** اي اتخذوا **الموت كما يموتون**
 لتكون فيها اوترحمون اليها للمعبادة **واجعلوا** اي اتقوا **قومكم** اي
 تلك البيوت **قبلة** مصلى او مساجد كما في قوله تعالى في بيوت اذن الله ان
 ترفع ويذكر فيها اسمه موجهة نحو القبلة اي الكعبة وكان موسى عليه السلام
 يصلي اليها وقرآورش وابوعمر ووجفص بيوتهم ويرفع البنا والباقيون
 باخفص **ايتموا الصلاة** فيها ذكر المنسرون في كيفية هذه الواقعة
 وجوها ثلاثة الاول ان موسى عليه السلام ومن معه كانوا في اول امرهم ما يؤذون
 بان يصكوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظنوا وعابهم ويؤذونهم ويتشتمون
 عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني قيل
 انه تعالى لما ارسل موسى اليهم امر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل
 ومنعهم من الصلاة فامرهم الله تعالى ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصكوا
 فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسى اليهم واطهر فرعون نذرك
 العداوة الشديد لمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باخذ المساجد
 على عزم الاعداء وتكفل الله تعالى بان يصونهم عن شر الاعداء وقد خص الله
 تعالى موسى وهرون في اول هذه الآية بالخطاب بتوكله تعالى ان تنبؤا لئلا
 لان النبوة للقوم واتخاذ المعابد مما تعاطاه رسول القوم للتشتم ورميهم
 هذا الخطاب فقالوا وجعلوا بيوتكم قبلة لان جعل البيوت مساجد واهلها
 مما ينبغي ان يفعل كل احد ثم خص موسى عليه السلام في اخر الكلام بالخطاب
 فقال تعالى **ويستر المؤمنين** اي بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى لان

الغرض لا يصلي بجميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى موسى بهام
 ليدل بذلك على ان الاصل في الرسالة موسى عليه السلام وان هرون عليه السلام
 تبع له ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ في معجزاته اظهر المعجزات القاهرة الظاهرة
 الله وراي القوم مصرين على الجحد والعدا والانكار اخذ يدعوا عليهم ومن
 حق من يدعوا على الغير ان يذكر اولا سبب اقدامه على تلك الجرائم وكان جرمهم هو
 لاجل جهم الدنيا يزفوا **ولهذا السبب قال تورنا انك انت فرعون وملأه**
 اي اشرف قومه على ما هم عليه من الكفر والكبر **زيتة** اي عظيمة يتزينون بها
 من الحلية واللبس وغيرهما من الدواب والعلمان واثاث البيت الفاخر ونحو ذلك
واة موالا اي كثرة من الذهب والفضة وغيرها في الدنيا **الدنيا** روي عن ابنت
 عيسى رضي الله تعالى عنها كانت له من فسطاط مصر في ارض الحبشة جبال فيها
 معادن من ذهب وفضة وترزرجد وياقوت ثم بين غايتها لهم فقال مفتحا
 بالند يا اسم الرب لمبعين واتباعه من مثل حالهم **ربنا** اي يا ربنا انتم ذلك
ليصلوا اي في عاقبتهم انفسهم ويصلوا غيرهم **عن سببك** اي دينك
 واللام للعاقبة وهي متعلقة بايت كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
 لهم عدوا وحزنا وقيل لكي اي انتم انتم كي تفتنهم وقيل هو دعاء عليهم
 بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غير ذلك وقرا عاصم وحزرة والكششا
 بضم الياء والباقون بالفتح **ربنا اطعنا موالهم** اي اسخنا وغيرها عن هبتها
 قال قتادة صارت اموالهم وحرورهم وترزرجتهم وجواهرهم حجارة
 وقال محمد بن كعب جعل بكرهم حجارة وقال ابن عجل بلغان الدرهم
 والدنانير صارت حجارة منقوشة كبيتها صحاحا وانصافا وثلاثا واربعا ودعا
 عن زيد الفرز عربة فيها اسيا من بقايا آل فرعون واخرج منها البيضة
 مستقوفة والجزا مستقوفة وانها حجر قال السدي سخ الله اموالهم حجارة
 والنخل والتمار والديق والاطمة فكانت احدي الايات التسع **وانشد**
على قلوبهم اي اطعم عليها واستوثق حتى لا تشترح للايمان وقوله **ولا**
يؤمنوا حتى يروا العذاب العظيم جواب الدعاء او دعا بلفظ النهي او عطف على
 ليصلوا وما بينهما ماد عام مترض وقوله تعالى **قال فداجيب دعوتك** اي
 الاول قال ابن عجل ان موسى كان يدعوا وهرون كان يؤمن فلذلك قال
 دعوتك وذلك ان من يقول عند دعا الداعي امين فهو ايضا داعي لان قوله امين
 تاويله استجب فهو سايل كما ان الداعي سايل ايبة الثاني ان يكون كل منهما ذكرا هذا
 غاية ما في الباب ان يقال انه تعالى حكى هذا الدعاء عن موسى بتوكله تعالى وقال
 موسى ربنا وهذا الايمان ان يكون هرون قد ذكر الدعاء ايضا وما قوله تعالى
فاستجبنا اي فمعناه استجاب الدعوة والرسالة والزيادة في الزام الحجية
 فقد لبث نوح في قومه الف عام الا خمسين عاما فلا نستعمل قال ابن جريج



من فرعون لث بعد هذا الدعا اربعين سنة **ولا يستعان سبيل الدين لا يقبلون** اي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الله عاجبا كان المقصود تقلا في الحال فرما اجاب الله تعالى لدعائهم لانسان في مطلوبه لانه انما يوصله اليه في وقت المقدور والاستجمال لا يصدر الامر الجاهل وهذا كما قال تعالى لنوح عليه السلام اني اعطيتك ان تكون من الجاهلين وهذا النبي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى عليه السلام كما كانت قوله تعالى لئلا تسترحت ليجتنب عملك لا يدل لصدور الشرك منه صلى الله عليه وسلم وقرا ابن ذكوان بخفيف النون والباقون بنشد يد هالان نون التوكيد لتقل وتخفف ولما اجاب الله تعالى دعاهم امر بنبي اسرائيل وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم ويترهم اسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكة خرج في عقبيتهم كما قال تعالى **وجاوزنا اي قطعنا بيتي اسرائيل اي عميدنا المخلص لنا البحر** حتى بلغوا الشط حافظين لهم **فانعمهم فرعون وجنوده** اي لحظهم وادركهم يقال تبعه واتبعه اذ ادركه وكفه **بغيا وعدو** اي ظملا وعدوانا وقيل بغياي القول وعدوا في الفعل فلما ادركهم فرعون قالوا لموسى ابن المخلص والمخرج البحر امامنا وفرعون وراة ناقه كما نلتني من فرعون السبل القظم فوحي الله تعالى لي موسى ان اضرب بعضاك البحر فضر به فانقلب لموسى وقومه فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف عن وجه الارض وانست شرهم البحر فلما وصل فرعون الى البحرها بواد خوله وكان فرعون على حصان وكان معه في عسكره ثمانمائة الف حصان على لون حصانه وميكائيل يسوقهم حتى لم يشد منهم احد فلما خرج بنبي اسرائيل من البحر تقدم جبريل على فرس وحاض البحر فلما وجد حصان ربح الا نبي لم يملك فرعون من امره شيئا فزل البحر واتبعه جنوده حتى اذا كملوا جميعا في البحر وهو اولهم بالخروج التظلم عليهم البحر فلما اتاه الفرق في بحلة الاخلاص كما قال تعالى **حتى اذا ادركه كفره اي حقه قال امت انه اي بانه لا اله الا الذي امت به بنو اسرائيل ونازلنا من** فان قيل انه من ثلاث مرات اولها قوله امت وثانيها قوله لا اله الا الذي امت به بنو اسرائيل وثالثها قوله ونازلنا المسلمين فما السبب في عدم القبول اجاب لعمري ان ذلك باجوبة منها انما ما من عند نزول العذاب والايان والتوبة عند معانة المليك والعدايب غير مقبول ويديل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باستانا ورس جبريل في فيه من حمار البحر تخافة ان تساله الرحمة وقال له **لا ات** تو من **وقد عصيت قبل** وصحبة التوبة وصحبت التوبة في وقتها اثرت دنياك الفانية على الاخرة الباقية **وكت من** **المفسدين** بضلائك واضلا لك عن الايمان والتوبة حتى اعلق بابها بخصوس الموت ومعانة المليك وانما قال له وكت من المفسدين في مقابلة قوله وانا من المسلمين ومنها ان فرعون انما قال هذه الكلمة ليتوصل بها الي دفع ما نزل به من البلية

الحاضرة لم يكن فصلا الا فرار بوحداية الله تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم ينفعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى وهذا قال صكت انه لا اله الا الذي امت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في ايمانه ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته الابنور الحجة القطعية والدليل اليقينية ومنها ما روي في بعض الكتب ان بعض اقوام بني اسرائيل لما جاوزوا البحر استنفلوا بعبادة العجل فلما قال فرعون امت بالذي امت به بنو اسرائيل انصرف ذلك الى العجل الذي امنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في حقه سببا لزيادة الكفر ومنها ان الايمان انما كان هم بالامر بوحداية الله تعالى وبلا قرير بنو موسى عليه السلام وفرعون لم يقرب التوبة لم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار لو قال الف مرة اشهد ان لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه واشهد ان محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها ان جبريل عليه السلام اي فرعون يقنوي ما قول الامير في عهد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعتة وتجد حقه وادعي السادة ووتته فكت فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جز العبد الخارج عن سيد الكافر بنيمته ان يفرق في البحر ان فرعون لما عرق رجع جبريل عليه السلام اليه فخطه فان قيل ما فائدة رجع جبريل في فرعون ذلك لانه في تلك الحالة اما ان تجوت التكليف ثابتا ام لا فان كان فكيف ينفعه من التوبة وان كان غير مكلف فلا فائدة وذلك اجيب بان التكليف كان ثابتا وجبريل عليه السلام لم يفعل ذلك من قبل نفسه فانه عتد ما مور والله يفعل ما يشاء كما قال تعالى فان الله يفعل من يشاء ويهدي من يشاء وقال تعالى ونقلب اقدارهم وايضا رهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت جزا على تركه الايمان اوله ولا فذل كما في فرعون من جنس الحكم والطبع على القلب ومن الناس من قال قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر بعد **فاليوم نجيتك** اي يخرجك من البحر **بديتك** اي جسمك الذي لا روح فيه كاملا سويا لم يتغير او يخرجك من البحر عريا نامن غير لباس وان المراد بالبدن الدرع قال الليث البدن هو الدرع الذي يكون تقصيرا للكمين وهذا اخر منقول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب يعرف به فاخرج الله تعالى من الماع ذلك الدرع ليعرف **تكون من خلفك** اي بعدك **اي عورة** فيعبر قوا عبوديتك ولا يفتد موا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم ليروه وشاهد الخلق على ذلك الذل والمهانة بعد ما سمع منه قوله اناركم الاعلى ليعلموا ان دعواه كانت باطلة وان ما كان فيه من عظم الشان وكبر باللك امره الي ما يرون لعصيان ربه **كثير من الناس عن اياتنا فلنوت** اي لا يعتبرون بها وهذا الكلام ليس الكلام الله تعالى ولكن القول الاول اشهر **وتوبوا** اي انزلنا بني اسرائيل موا صدق



اي منزلا صالحا مرضيا وهو مصرة الشام واقفا وصفا لمكان بالصدق لان من عادة الفرس
اذ امدحت شيئا اضافته الي الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقد صدق
والسبب فيه ان الشيء اذا كان كاملا صالحا لا يدان بصدقة الظن فيه وقيل ارض
الشام والفرس والاندلس لانها بلاد الحب والخير والبركة **ورقاهم من الطيبات** اي
الحلالات المستلذات من الفواكه والحبوب والالباب والاعمال وغيرها فاورد
تعالى بنى اسرائيل جميع ما كان تحت ايدي فرعون وقوم من المناطق والصحاب والحمر
والنسل كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يصنعون مشاقر
الارض ومغائرها **فاختلفوا** اي هو لا الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى اسرائيل
في امرهم **حتى جاءهم العلم** اي جاءهم ما كانوا عالمين وفي ذلك انهم كانوا قبل
سبع مئذ صلي الله عليه ولم يفتنوا به جمعين على نبوته مختلفين فيه لما
يجدونه مكتوبا عندهم وكانوا يجيرون بمبعثه وصفته ونفته ويفتخرون
بذلك على المشركين فتابعت صلي الله عليه ولم يختلفوا فيه ما من به بعضهم
كعبدة الله بن سلام واصحابه وكنز به بعضهم نبيا وحسدا واثارا لبغا الرياسة
وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من بعد ما قرأ النوراة وعلمو الاحكامها **التي**
يا محمد **يقضي بينهم يوم القيمة** الذي هو اعظم الايام **فما كانوا** اي بافعالهم
الاجلية فيه **فيهم يخلصون** اي يفسر الحق من الباطل والصدق من الزنديق هو
وسبب كل ادره واختلف المفسرون فيمن الخطاب بقوله تعالى **فان كنت في**
شك مما انزلنا اليك فليل الذين يتروا الكتاب اي التوراة **من قبلك**
اي فانه ثابت عندهم بخبر ونك بصدق ففليل هو النبي صلي الله عليه وسلم في
الظاهر والمراد امته كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين وقوله **لن اشركت ليجطن عملك** وقوله تعالى لعيسى عليه
السلام انت قلت للناس اتخذوني واخي الهين من دون الله **وما الامثلة**
المشهوره اياك اعني واسمي يا جارة والذي يدل على صحته ذلك وجوه الاول
قوله تعالى في آخر السورة يا ايها الناس فبين ان ذلك المذكور في اول الآية
على سبيل الزموم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح الثاني انه
صلي الله عليه وسلم لو كان شاكا في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوته
نفسه اذ وني وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية الثالث اذا قد مر ان
يكون شاكا في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك يا حبا راهل الكتاب
عن نبوته مع انهم في الاكثر كفارا فثبت ان الخطاب وان كان في الظاهر مع
صلي الله عليه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل هذا المعتاد فانه السلطان
اذ امكن له امير وتحت سرايته ذلك الامير جميع فاذا اراد ان يامر الرعية
بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك
الامير الذي جعله اميرا عليهم ليكون ذلك تابيرا في قلوبهم وقيل الخطاب

للمبني صلي الله عليه وسلم على حقيقة ولكن الله نتق علم انه صلي الله عليه وسلم لا
يشك في ذلك الا انه المقصود انه متى سمع هذا الكلام فانه يصرح ويقول
يارب لا اشك ولا اطلب حجة من قول اهل الكتاب بل اكنفي بما انزلت علي من الدلائل
الظاهرة ولهذا قال صلي الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال احدا منهم
ونظير هذا قوله للمليكة اذ هو لا اياكم كانوا يبدون والمقصود ان يصرح جوابا لجواب
الحق ويقولوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال
لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني واخي الهين من دون الله والمقصود
ان يصرح عيسى عليه السلام بالبراءة عن ذلك فكذلك هنا وفران بن كثير الكسائي
بنقل حركة الهزة الي السين والباقون بالهزة وسكون السين وقيل الخطاب
لكل من يسمع اي ان كنت ايتها السامع في شك مما انزلت علي لسان نبيك اليك وفيه
تنبه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يتارع الي حيا بالرجوع الي
اهل العلم واطهر هذه الاقوال اولها وهذه الاقوال مخري في قوله **تقانا لند جاد**
الحق من ربك اي الايات الفاطمية لا مدخل للمرية فيه **ولا تكون من المخرين**
اي المشاكين فيه وفي قوله **تقانا لند جاد** اي **تقانا لند جاد**
الذين خسروا انفسهم **الذين حفت عليهم كلمة ربك** اي ثبت عليهم قول الله
تعالى الذي كتبه في اللوح المحفوظ واخبر به للمليكة انهم **ابومؤمنون** اي يؤمنون
كفارا فلا يكون غيرة لا يجذب كلامه ولا ينقض قضاؤه **ولو جاهدتم كل قبيلة**
فان السبب الاصيل لا يراهم وهو تعلق امراده الله تقنا به مغفوة فان الدليل
لا يهدى الا باعانة الله تقنا ما ذالم تحصل تلك الاعانة صاعت تلك الاعانة
صاعت تلك الدلائل **حتى يروا العذاب العظيم** لا ينفهم الايمان كالم نفع فرعون
وقرنا فاع وان عامر كلمة بالف بعد الميم على الجمع والباقون غير الف على الافراد الفصة
الثالثة فبوس عليه السلام المذكورة بقوله تقنا **قولا** اي قبل **كانت**
قريبة واحدة من قري الامم الماضية التي اهلكها **امنت** اي امت اهلها عند
ايات الايات او عند روية اسباب لعذاب **فنفهم** اي فستيب من ايمانها ذلك
انه نفهم **ايامها** بان تقنا الله تقنا منها وكشف العذاب عنها وقوله تعالى **لا**
توم يونس استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما استنوا اي اخلصوا الايمان
اول مارا واية العذاب ولم يؤخروه الي حلوله **كشفا عنهم عذاب مخزي الحيا الدنيا**
مخوثران يكون متصلا والجملة في معني النبي لتضمن حروف التخصيص معناه كانت
قبل ما من اهل قريفة من القري الهالكه فنفهم ايمانهم الا قوم يونس **مستقام**
الوجيب الي انفسنا اجاله روي عن ابن مسعود وغيره ان قوم يونس كانوا بارض
بنيوني من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس يدعوهم الي الايمان
فقد علم فابوا ففليل له ان العذاب مصححهم الي ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا
لم نجرب عليك كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الميلة فليس بشي وان لم يبين

فأعلموا ان العذاب مصيحا فلما كان في جوف تلك الميدة خرج يونس عليه السلام
من بين أظهرهم فلما أصبحوا انفتحت العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل
وقال وعب غامت الشمس غيا عظيما اسود هايل يدخن دخانا عظيما فبط
حتى غشي مدبنتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك ابتغوا بالهلاك فطلبوا
يونس بينهم فلم يجدوه وقذف الله في قلبهم التوبة فخرجوا الي الصعيد بأنفسهم
ونسبهم وصيبيهم وودواهم ولبسوا المسوح واطبروا الايمان والتوبة
واخلصوا النية وفرقوا بين كل ولد لها من النساء والدواب فحنت
بعضها الي بعض وعلت أصواتها واختلفت بأصواتهم وعجوا ونضروا الي
الله تعالى وقالوا انما جاءه يونس عليه السلام فرحمه الله تعالى واستجاب
دعاهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلم وكان ذلك يوم عاشوراء يوم
الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم ان نزل والمظالم
حق ان الرجل كان يفلح المحر وكان قد وضع عليه اسن بياضه فبره وقيل
خرجوا الي شيخ من بنية علمهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فأتري فقال لهم
قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتي ويا حي لا اله الا انت فقالوا لها
فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجعلت
وانت اعظم منها واجل افعالنا ما انت اهلها ولا تغفل بنا ما نحن اهلها وسات
بقية القصة ان شاء الله تعالى في سورة الصافات فان قيل قد حكى الله تعالى
عن فرعون انه تاب في اخر الامر ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس انه
امنوا وقبل توبتهم ما لعنوا بين الحالين اجيب بان فرعون اذ تاب بعد ان
شاهد العذاب وهو وقت الياس من الحياة واما قوم يونس فانهم تابوا قبل ذلك
فانهم لما ظهرت امارات دلت على قرب العذاب تابوا قبل ان ينزل بهم ولم يباشرهم
فكانوا كما لم يرض يخاف الموت ويرجو العافية وان الله تعالى قد علم صدقياتهم
في التوبة قبل توبتهم بخلاف فرعون فانه لم يصدق في ايمانه ولا اخلص منكم
يقبل منه قال الله تعالى **ولو شاء ربك يا محمد لآمن بك وصدقك من**
في الارض كلهم بحيث لم يشذ منهم لحد **جمعا** اي مجتمعين على ذلك وات
واحدة مجتمعون في شئ منه ولكن لم يشا ان يصدقك ممن بك الا من سبق
له السعادة في الازل وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كانت
حريصا على ايمانهم كلام فاخبر الله تعالى انه لا يؤمن به الا من سبق له السعادة
الازلية فلا تنقب نفسك على ايمانهم وهو قوله تعالى **فان تكفركم الناس** اي
الذين لم يرداه ايمانهم **حتى يكونوا مؤمنين** اي ليس ايمانهم اليك حتى تكفركم
عليهم عليه وتخبر عليه انما ايمان المؤمن واضلال الكافر بمشيئة الله هو
تظا وقصا به ليس لاحد ذلك سواه كما قال تعالى **وما يكذب بها**
نبي في نفس اي واحدة فافوقها **ان تؤمن** اي يقع منها ايمان في وقتها

الابازن الله اي بارادته لها بالايمان فان هدايتها الى الله هو المفضل والمهدى وقيل
ابن عيسى بامر الله وقال عطا بمشيئة الله **ويجعل الله الرجس** اي العذاب الخذلان
فانه بسببه وقر اشعة ووجد بالنون **على الذين لا يفتنون** اي لا يتبدرون في ايات الله
فيستفنون بها وهم يدعون انهم اعقل الناس يتساقطون في مساوي الاحلاق
وهو يدعون انهم اعد الناس عنها فلان ذهب نفسك عليهم حسرات ولما بين
الله تعالى في الايات السابقة ان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى ومشيئته
امر بالنظر والاستدلال في الدلائل بقوله تعالى **قل انظروا** اي قل يا محمد هو لا
المشركين الذين يتكلمونك الايات **ما ذا اي الذي في السموات والارض** اي من
من الايات ووضح الدلالات من عجيب صنعه ليدلهم على وحدته وكمال قدرته
ففي العالم العلوي الشمس والقمر وهما دليلان على الليل والنهار والنجوم وحركات
الافلاك ومقاديرها واوضاعها والكواكب وما يخص بذلك من المنافع وفي العالم
السفلي الجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان واخصها حال الانسان
كل ذلك من الايات الدالات على وحدانية الله تعالى وان دخلوا كما قال القائل
ويي كل شئ له اية تدل على انه واحد وقر حمزة وعاصم في الوصل بكسر اللام
والباقون يفتحها واما الهزرة من انظر وافكل القر ابي تدون بالصم **وما**
تفتي الايات اي وان كانت في غاية الوضوح والتدريج نذير اي الرسل
عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه تنبيه قال الخويون ما هنا محتمل هو
وجهين ان تكون نفيما بمعنى ان هذه الايات والذمير لا تفيد العافية فحق من
حكم الله تعالى عليه بانه لا يؤمن كقولك ما بيني عندك المال اذ لم تنفق والثاني
ان تكون استفهاما كقولك اي شئ يعني عنك عنهم وهو استفهام بمعنى
الانكار **فهل اي ما ينظرون** اي اهل مكة بتكذيبك الايام اي وقايح
مثل ابراهيم اي وقايح الذين خلوا من قبلهم اي من مكذي الامم كالقبط وقوم نوح
وما انطوي بينهما من الامم اي مثل وقايحهم من العذاب **قل** اي قل لهم يا محمد
فانتظروا اي العذاب ان يبعث من المستظرون اي لتزول العذاب بكم وقوله
تعالى **ثم نوحى اليك ربنا والذين آمنوا** عطف على محذوف ادل عليه قوله تعالى لا مثل ايام
الذين خلوا من قبلكم **كانه** اي انهم لم يبعثوا من قبلهم على حكاية
الاحوال الماضية وقر ابو عمرو وحده بسكون السين **كذلك** اي نجينا ربنا
والذين آمنوا منهم من الهلاك **كذلك** اي نجينا ربنا **اي نجينا ربنا**
ومن آمن معك وصدقك من الهلاك والعذاب فان قيل قوله تعالى **حقا يقنعني**
الوجوب والله تعالى لا يجب عليه شئ اجيب بان ذلك حق بحسب الوعد والحكم
لان حق بحسب الحق ولما ثبت ان العبد لا يستحق على خالفه شئ وهو اعراض
بين المشقة والمشقة به ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك وقر حفص
والكسائي بسكون النون بسكون النون الثانية والباقون بفتحها واما الوقف

عليها جميع القران فيكون على الجسيم لانها مرسومة في المصحف بالجسيم بلا ياد في كبريات
وتفاد وصلابلا يا جسيم القران وما ذكر تعالى الدلائل على افضو الغايات وبلغ النهايات
امر رسول صلى الله عليه وسلم باظهار دينه فقال **قل يا محمد يا ايها الناس اي الذين**
ارسلت اليهم فاشكوا في امرك ولم يؤمنوا بك ان كنتم في شك من دمي اي الذي ادعوا
اليه انه حق واصبرتم على ذلك وعبدتم الاصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا عبدوا
لدي شوقاكم يقبض ارواحكم التي لا تاتي عندكم بعد لها فانه الذي يستحق العبادة وانما
خص الله تعالى بهذه الصفة للشهد يدوقيل انهم لما استجلبوا بطلب لهذا عاجبهم
بتولده ولكن عبد الله الذي هو قادر على اهلاككم ونصرتي عليكم **وامرئان** اي باءن
اكرمتموه منيت اي المصدقين بما جاء من عند الله وقيل انما ذكر العبادة وهي
من اعمال الجوارح اتبعه بذكر الايمان لانه من اعمال القلوب فانه قيل كيف قال في شك
وتم كفا من يتقيدون بطلان ما جابه اجيب بانه كان فيهم شاكين او انهم لما راوا
الايات اضطربوا وشكوا في امره صلى الله عليه وسلم وقوله **تعالى وان اخم وجهك**
للدين عطف على الاكوف غران صلاة ان يحكيه بصيغة الامر لافرق بينهما في الفرض
لان المقصود وصفها بما تضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها او الطلب والمعنى امرت بالاستقامة في الدين والاعتقاد
فيه باد الفرض والاشها عن الفساح او في الصلاة باستقبال القبلة وتحوكها
وقوله **حيفا** حال من فاعل ام او من الدين او من الوجه ومعناه ما يطلع الدين
غير معوج عنه اي دين اخر وقوله **تعالى ولا تكون من الشركين** اي ممن يشرك بالله في
عبادته غير فهدك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اي ولا تكون منها
الانسان وكذا قوله **تعالى ولا تدع** اي تغد **مزدود الله** اي غيره **لا ينفك** اي
عبدته ولا يضر ان لم تغدك **ولا يفرك** ذلك **قال نعمك فاند ادا لنفسك**
لانك وضعت العبادة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير محله فاذا كان ما
سوي الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف اليه ما سوي الحق وضعا الشيء
في غير موضعه فيكون ظلما وما ذكر تعالى الاوثان وبيد انها لا تتدبر على ضرر ولا تنفع بين
تعالى انه القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة بقوله **تعالى وان يسئلك**
ان يصيبك الله بضر كنفروا من فلا كاشف اي لا دافع له **الاهو** لانه الذي
انزله لك **وايبرد كنجير** كخا وصحة **فلا دراد** اي دافع **لنفسه** اي الذي ارادك
به **بصير** اي الخبر **من يشا من عباده وهو الغفور** اي البليغ المستزلل للذنوب
الرحيم اي البالغ في الاكرام وقرا البوعمر وقالون والكساي بسكون الهاء والباقون
بالضم فرج سبحانه وتعالى جانب الخبر على جانب الشر من ثلاثا ووجه الاول انه تعالى
لما ذكر اسئس بين انه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه تعالى يزيل المضار لان
الاستئناس من الشيايات ولما ذكر الخبر لم يقل انه يدفعه بل قال انه لا اراد لنفضله

من الظالمين

وذلك يدل

وذلك يدل على انه الخبير مطلوب بالذات وان الشر مطلوب بالعرض كما قال صلى الله عليه
وسلم عن ربه تعالى انه قال **سبقت رحمتي غضبي** الثاني انه سبحانه وتعالى قال في صفة
الخبر يصيب به من يشا من عباده وذلك يدل على ان جانب الخير اقوي الثالث انه تعالى
قال وهو الغفور الرحيم وهذا ايضا يدل على جانب الرحمة وحاصل الكلام انه في
هذه الاية بين انه منقره بالخلق والايجاد والتكوين والابداع وانه لا موجود سواه
ولا معبود الاياه وان جميع الممكنات مستند اليه والعتوك والمهفة فيه والرحمة والجود
فايض منه ولما فرقت الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين الله هذه
السورة بهذه البيانات الدالة على كونه تعالى مبتدا بالخلق والابداع والتكوين والاخترا
ختمها بهذه الخاتمة الشريفة العالية لئلا يفتي لاحد عنده ليقوله **تعالى قل يا محمد**
يا ايها الناس اي الذي ارسلت اليهم **قد جاءكم الحق من ربكم** هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءكم بالحق من الله تعالى والقران فلم يبق لكم عذر **من اهتدي** اي
امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بما في الكتاب **فانما يهدي لنفسه** لانه تبع الحق
وترك الباطل الزائل فانقذ نفسه من النار ووجب لها الجنة ثواب اهتدائه له
ومن ضل اي كفر بها او شى منها **فانما يحضل عليها** اي على نفسه لان وبال ضل
عليها لان من ترك الباقي وتمتلك بما ليس في يده منه شى فقد عز نفسه ثم قال
صلى الله عليه وسلم **وما انا عليكم بركيل** اي حفيظ موثوق الي امركم وانما انا نذير
وبشير قال ابن عباس وهذه الاية منسوخة باية السيف قال الله تعالى
لنيه **وانبع** يا محمد **ما يوحى اليك** بالامثال والتبليغ **واصبر** اي على دعوتهم
ومحل اذ بهتد حتى يحكم الله اي نصرك عليهم واظهر دينك اوبالامر بالعدل
وهو خير الحاكمين اي لا يمكن الخطا في حكمه تعالى كاطلاعه على السراير كاطلاعه
على الظواهر حكم بتل المشركين والجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد ولم
صاعزون وانشد بعضهم في الصبر
سا صبر حتى يعجز الصبر عن صبري • واصبر حتى يحكم الله في امرى
سا صبر حتى يعلم الصبر انى • صبرت على شى امر من الصبرى
وروي انه انا باقتاد تخلف عن تلقا معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته لانفك
ثم دخل المدينة فقال له مالك لم تلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فابت
النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم تيسر وقد قال صلى الله عليه
وسلم **يا معشر الانصار** ستلقون بعدي اشارة قال معاوية فماذا قال فاصبروا
حتى تلقوني قال فاصبروا قال اذا نصير فقال عبد الرحمن بن حسان
الابن معاوية بن حرب • امير الظالمين نشا كلابى • بانا صابرون فنظوركم
الي يوم النغبان والمحصام • وقول البيضاوي تنقذ الرحمن شري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق يونس وكذب به وبعدد من غف مع فرعون حديث موضوع

ع

سُورَةُ هُودٍ عَلَيْكَ السُّبْحَةُ لَمْ يَكُنْ

الاف الصلاة الالهية والاف لعلك تارك الالهية واوليك يوسنون به الالهية وهي مائة
وثنان او ثلاث وعشرون اية وكلها ثمان الف وسبع مائة وخمسة عشر وحروفها
سبعة الاف وخمسمائة وخمسة اء حرف وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبني هود واخوانها الخافه والوا
وعم بنسائون وهل اناك حديث الفاشكة **بسم الله** اي الذي له تمام العلم
وكمال الحكمة وجميع القدر **الرحمن** لجميع خلقه بمومر البشارة والندارة **الرحيم**
لاهل ولايته بالحفظ في سلوك سبيله وقوله تعالى **الركاب** مبتدا وخبر
او كتاب خبر مبتد محذوف وتقدم الكلام على اويل السور اول سورة البقرة
وقر ابو عمرو وابن عامر وسبعة والكسائي بالامالة والياقون بالغنخ وقوله تعالى
احك آياته صفة للكتاب وفسر الاحكام بوجوه الاول احكمت آياته اي نظمت
نظاما محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ولا يعتبر به اخلال من
جهة اللفظ والمعنى ولا يستطيع احد نقض شئ منه ولا الطعن في شئ من بلاغته
او فصاحته والثاني ان الاحكام عبارة عن منع الفساد من الشئ بقوله احكمت
آياته اي لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرابع به كما قال ابن عباس لانه
انها احكمت بالحج والدليل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما
لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى **ثم فصلت** صفة
اخرى للكتاب اي بيئت بالاحكام والنقص والمواعظ والاجتهاد والانزال بحج
حجها او فصل فيها وخص ما يحتاج اليه اذ يجعلها سور او قال الحسن احكمت بالامر
والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد تنبيه معني ثم في قوله ثم فصلت لبيت
المتراخي في الوقت لكن في الحال كما تقول بي محكمة احسن الكلام ثم مفصلة احسن
التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وقوله تعالى **من لدن حكيم جبار** اي
الله تعالى صفة اخرى للكتاب والتقدير الركاب من حكيم خيرا وخير بعد خبر
والتقدير الر من لدن حكيم خيرا واصله لا حكمت وفصلت اي احكمت وفصلت
من لدن حكيم خيرا وعلى هذا التقدير قد حصل بين اويل هذه السورة وبين اخرها
مناسبة لطيفة كانه يقول تعالى يقول احكمت آياته من لدن حكيم وفصلت
من لدن حكيم عالم بكيافات الامور وقوله تعالى **ان لا يشركوا الله** جعل وجوها
الاول ان تكون مقولة له والتقدير كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا
تغيب والاله الثاني ان تكون مفسرة لان في تفصيل الآيات معني القول
قال الرازي والحل على هذا اويل لان قوله تعالى وان استغفروا معطوف على قوله
تعالى ان لا تشركوا بالله وان يكون معناه اي لا تغيبوا اليكوا الامر معطوف على
النهائي فان كونه بمعنى لان لا تغيبوا الامر عليه الثالث ان يكون كلنا
مبتدا منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغرامه على احتصاص

الله تعالى بالعبادة وتبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم **اني نصيتم** اي الله
نذير بالعقاب على الشرك **ونذير** بالنواب على التوحيد كما انه قيل ترك عبادة غيره
الله تعالى بمعنى اتركوها اني لكم منه نذير وبشير كقوله تعالى فاضرب الرقاب
تنبية هذه الآية الكريمة مشتملة على اشياء مرتبة الاول انه تعالى امر ان لا
تغيب والاله لان ما سواه محدث مخلوق من يوب وانما حصل بتكوين الله ويجاد
والعبادة عبارة عن اظهار الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك
لا يلق الا بالخالق المدبر الرحيم المحسن فثبت ان عبادة غير الله تعالى
لمنكرة المرتبة الثانية قوله تعالى **وان استغفروا ليكم** المرتبة الثالثة قوله
ثم توبوا اليه واختلفوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه الاول
ان معني قوله وان استغفروا اي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم توبوا
الشئ الذي يطلب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لان الذي
الي التوبة والمحرك عليها هو الاستغفار الذي هو عبارة عن طلب المغفرة
فاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونها من مهمات الاستغفار
وما كان اخر في الحصول كان اول في الطلب فلين السبب قدم ذكر الاستغفار
على التوبة الثاني وان استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا اي رجعوا
اليه بالطاعة الثالث الاستغفار طلب من الله تعالى لانزاله ما لا ينفي
والتوبة سعي من الانسان في انزاله ما لا ينفي فقدم الاستغفار ليدل على
ان المؤمن يجب عليه ان لا يطلب الشئ الا من مولاة فانه هو الذي يقدر على
تحصيله ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة لانه عمل ياتي به الانسان ويتوسل
به الى دفع المكروه والاستغفارة يفضل الله تعالى تقدم الاستغفارة بسعي
النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بقدها ما يربط عليها
من الاثار المطلوبة ومن المعكومات المطالب محصورة في نوعين لانه انما يكون
حصولها في الدنيا او في الآخرة اما المنافع الدنيوية فهي المراد من قوله تعالى
منعكم مئاع حسنا اي بطب عيش وسعة رزق **الى اجل مسمى** وهو
الموت فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال ايضا حصل لبلايا الانبياء الاوليات الامثل فالامثل
وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن كفر بالرحمن
ليؤمن سقفا من فضة فهذه النصوص الالهية ان نصيب المشتغل
بالطاعات في الدنيا هو الشدة والبليّة ومقتضى هذه الآية ان نصيب
المشتغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما اجيب بان المشتغل
بعبادة الله وتحتة مشتغل بحب شئ يمنع تغييره ونزوله وفناه فكيف
كان امعانه في ذلك الطريق اكثر وتوغلده فيه ثم كان انقطاعه عن الخلق
انم واجمل وكلما كان الحال في هذا الباب اكثر كان الانبهاج والسردور كحل

لانه آمن من غير مطلوبه وامر من زوال محبوه وامان كان مشتغلا بغيره
كان ان يدان الم خوف من فوات المحبوز وانه وكان عيشه منفصا وقلبه مستطرا
ولذلك قال تعالى في صفة المستغفلين محمدته فلم يخيه حياة طيبة وقيل
المراو بالمع الحسن عدم العذاب بعذاب الاكتيصال كما استاصل اهل التقرب
الذين كفروا وسمي حننه وتعلي منافع الدنيا بالمع لاجل التنبه على حقارتها
وقلتها ونه تقا على انها منقضية بقوله تعالى الى اجل مسمى فصارت هذه هي
الاية دالة على كونها حقيرة خسيصة منقضية واما المناقع الاخرى فمذكورة
تعالى بقوله تعالى **ويوت اي في الآخرة كل ذي فضل اي في العمل ومثله اي جزاه**
لان مراتب السعادة في الآخرة مختلفة لانها مقدر بمقدار الدرجات الحاصلة
في الدنيا فلما كان الاعراض عن غير الحق والاقبال على عبودية الحق درجات غير
متناهية فكل مراتب السعادات الاخرى غير متناهية فهذا السبب قال
تعالى ويوت كل ذي فضل فضله وقال ابو العالية من كثرت طاعة في الدنيا زادت
درجاته في الآخرة وقال ابن عباس من زادت حسنة على سيئة دخل الجنة
ومن زادت سيئة على حسنة دخل النار ومن استوت حسنة وسيئة
كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت له
سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في
الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ من حسنات
العشر واحدة ويقوله تسع حسنات ثم يقول ابن مسعود هلك من عمل احدا
اعشاره وقوله تعالى **وان تولوا فيه حذف احدي التاين اي وان تعرضوا**
عما جيئتم بومن اهتدي فاب اي فقل لهم في اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو
يوم القيامة وصف بالكبر كما وصف بالفظه والتقل وقيل هو يوم الشدايد
وقد ابتلوا بالخط حتى اكلوا الجيفا **الى الله مرجعكم اي رجوعكم في ذلك اليوم**
فييب المحسن على احسانه ويعاقب المسي على اسائه **وهو على كل شئ قدير اي**
قادر على جميع العقوبات لادافه لقضائه ولامانه لمشيئته ومنه الثواب
والعقاب وفي ذلك دلالة على قدرة عالية وجلالة عظيمة لهذا الحاكم
وعلى ضعف لهذا العبد والملك القاهر العالم اذا راى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه
يخلصه من الهلاك ومنه المثل المشهور ملكك واسمع اي فاعف يقول مصنف
هذا الكتاب قد اقيت عمري في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجاء لي
في شئ الا في غاية الذلة والقصور والكبر اذا قدر عني فاسألك
يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وسائر عيوب المعبودين ان تفيض
بجامل رحمتك على وبعلي والدي واوكادي واخواني واجابني وان تحضني وايام
بالفضل والتجاوز الجود والكرم واختلفوا في ب نزول قوله تعالى **الا انتم**
بيومئذ ورهم فقال ابن مسعود نزلت في الاخس بن شريف وكان رجلا

حلوا الكلام حلوا المنظر بلقي رسول الله صلى الله عليه ولم بما يجب وينطوي بقلبه عما يجره
فمضى قوله نيتون صدق ورهم يخنون ما في صدق ورهم من الشح والعداوة وقال عبد الله
ابن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا امر رسول الله صلى الله عليه ولم بشئ صدق
وظهر وطاطاراه وعطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه ولم وقال قتادة كانوا
يخنون ظهورهم كي لا يسمعوا كلام الله تعالى ولا ذكره وروي البخاري عن ابن عباس
انه نزلت فيمن كان يكتم ان يخفي ويخاس فيفضي الى السما وقيل كان الرجل من الكفار
يدخل بيت ويرخي ستره ويتغشى بتوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال
السدي يتوب صدق ورهم اي يفرضون بقلوبهم من قولهم نيت عنان **ليستخفوا**
منه اي من الله تعالى يسرهم فلا يطلع رسوله صلى الله عليه ولم والمؤمنون
عليه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قيل انها نزلت في طائفة من المشركين
قالوا ان ارضنا علينا متوروا واستغشينا ثيابا وطوبيا صدق ورما على محمد كيف يعلم
الاخير يستغشون ثيابهم اي يا وون الافاشتم ويتغطون بثيابهم يعلم تعالى
ما يبرون في قلوبهم وما يبطنون باقوتهم هم اي انه لا تقاوت في عمله تعالى
يز اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوسطهم الا ما يبرون من الاخفاء **انه تعالى علم**
بذات الصدور اي بالقلوب واحوالها ولما علمت ان انه يعلم ما يبرون وما يبطنون
اردف بما يد له على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى **وما من دابة الا انا**
الله ذر فيها فذكر تعالى ان هرزق كل حيوان اما يصل اليه من الله تعالى فلولم يكن
عالم بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات اسم كل حيوان دبعلي وجه الارض
ولاشك ان فنام الحيوانات وانواعها كثيرة وبني الاجناس التي تكون في البر
والبحر والجبال والله تعالى عالم بكيفية طباعها واعضائها واحوالها واغذيتها
ومساكنها وما يوافيها ونحوها فالاله المدير للطباق السما والارض
والطباع الحيوانات والنبات كيف لا يكون عالما بالحوالها روي ان موسى عليه
السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله ان يضرب
عصاه على صخرة فانشقت وخرج صخرة ثانية ثم ضرب عصاه عليها فانشقت
وخرج منها صخرة ثالثة ثم ضرب عصاه عليها فانشقت فخرج منها دودة
كالذرة وفي فيها شئ يجري مجري الفناها ويرفع الله تعالى الحجاب عن سم موسى
عليه السلام فسمع ان الدودة كانت تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي
ويعرف كلامي ويدكرني ولا يتسا في فان قيل ان كلمة على للوجوب في ذلك
على ان اتصال الرزق الى الدابة واجب على الله تعالى اوجب بانته تعالى انما
ان في ذلك تحقيق الوصوله بحسب الوعد والفضل والاحسان وجملا على التوكيل
فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون حراما لانه ثبت ان اتصال الرزق
الي كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد والله تعالى لا يجمل به ثم قد نرى
ان انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فلولم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما وصل

در فدايه فيكون الله تعالى اخل بالواجب وذلك حال فعلنا ان الحرام قد يكون رزقا
ويعلم تعالى **منقرا** قال ابن عباس هو المكان الذي ناولي اليه ولستقر اليه ليل
ونهارا **ومستودعا** هو الذي تدفن فيه اذ مات وقال عبد الله بن مسعود
المستقر ارحام الالهات والمستودع المكان الذي يموت فيه وقال عطاء المستقر
ارحام الالهات والمستودع اصلاب الالاء وقيل الجنة او النار والمستودع
القبور لقوله تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا وسات مستقرا وما
ولا مانع ان يفسر ذلك بهذا كله كل اي كل واحدة من الدواب والمستقرها
ومستودعها **في كتاب** اي ذكرها مثبت في اللوح المحفوظ **بين** اي بين اي
كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولما ثبت تعالى بالدليل المتقدم
كونه عالما بالمعلومات اثبت تعالى كونه قادر على كل المقدورات بقوله تعالى
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي من ايام الدنيا اولها الاحد
واخرها الجمعة وتقدم الكلام على تفسير ذلك في سورة الاعراف وكان **عرشه**
على الماء قال سكب خلق الله يا فتوته خضرا ثم نظر اليها بالهيبة نصارت
مايرتعد ثم خلق الریح فجعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء وقال ابو
بكر الهم ومعنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء كقولهم السماعي الارض
وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملصقا بالآخر وقال ضمير ان الله عز وجل
كان عرشه على الماء خالق السموات والارض وخلق القلم فقال كتب فكتبه
ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله وبحمده القوام
قبل ان يخلق شيئا من خلقه ففي هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع
كونه اعظم من السموات والارض كان على الماء وقد اسكنه الله تعالى من غير
دعامة تحته ولا علاقة فوقه وقوله **تعالى لو لم تعلق بخلق اي خلقها**
وما فيها منافع لكم ومصالح ليخبركم وهو اعلم بكم منكم **احسن عملا** اي اطوع
لله واورع عن محارم الله وهذا القيام الحجة عليهم وقد مر مثل ذلك ولما
بينت الله انما خلق هذا العالم لاجل ابلا المكلفين وامتحانهم وهذا يوجب
القطع بحصول الحشر والنشر لان الابلا والامتحان يوجب تخصيص المحسن
بالرحمة والثواب وتخصيص المسي بالعقاب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف
بالمعاد والقيامه خاطب تعالى فخذ صلى الله عليه وسلم فقال تعالى **ولم يقل**
يا محمد هو الكفار قومك انم بقوتهم بعد الموت اي للحسن والجزا **البعوث**
الذين كفروا ان اي ما هذا اي القران يا البعث او الذي يتولى **الاسوميين**
اي بين وفر الحزمة والكتابي بفتح السين والف بعد ها وكسرا كما فيكون ذلك شرحة
للسبي صلى الله عليه وسلم ولما حكى تعالى عن الكفار انهم يكذبون رسول الله صلى
الله عليه وسلم حكى عنهم نوعا اخر بقوله تعالى **وليس اخرا عنهم لعذاب في**
الآخرة اي جماعة من الاوقات **معدودة** اي قليلة **البعوث** اي استنها

ما يجسه

ما يجسه اي ما يبعده من الوقوع قال الله تعالى **الايوم يا ايها الذين آمنوا**
اي مدفوعا العذاب **عنه وحق** اي نزل بهم من العذاب **بهم** ما كانوا يستهزؤن اي الذين
كانوا يستهزؤن فوضع يستهزؤن موضع يستهزؤن لان الاستهزاء كان استهزاء
فان قيل لم قال وحق على لفظ الماضي مع ان ذلك لم يقع احبب بانه وضع الماضي موضع المستقبل
تحقيقا ومبالغة في التاكيد والتقدير والتهديد ولما ذكرنا ان عذاب الكفار وان
لاخر الا انه لا يد وان يبعث بهم ذكر بقده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك
لعذاب بقوله تعالى **ولم يذوقوا** اي اعطينا **الان** اي الكافر **من ارحمة** اي نعمة
كفني وصحة بحيث يجد لذتها **من عذابها** اي سلبنا تلك النعمة **منه انه ليس** اي قنوط
من رحمة الله تعالى لعنة صبره وعدم ثقته به **كفور** اي هجود نعمتنا عليه واما السليم
الذي يفتقد ان تلك النعمة من جود الله تعالى وفضل واحسانه فانه لا يحصل له اليقين
بل يتوكل لعلة تقايرها على بعد ذلك احسن واكمل وافضل مما كانت **ولين اذناه**
اي الكافر **بما بعد صراحتك** كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف
الفعلين وهما اذناه ومسه من حيث الاسناد اليه تعالى في الاول والى الصغرى الثاني
نكت عظيمة وهي ان النعمة صادرة من الله تعالى تفضلا منه كخير ما احدث دخل
الجنة الارجحية الله تعالى قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا والضرر صادر
من العبد كسب الاله السبب فيه باجلايه اياه بالمعاصي غالبا لقوله تعالى ما اصاب
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا ينافي ذلك قوله تعالى
قل كل من اصابه من الله فان الكل منه ايجادا غير ان الحسنه احسان وامتحان والسيئة مجازا
واتقمام خبر ما من سلم بصيبه نكب ولا وصحتي الشوكة بشا كما وحي
انقطاع شئت تعد الا يذب وما يقض الله اكثر **ليقولن** اي الذي اصابه العني
والصحة **ذهب السيات** اي المصاب التي اصابني **عبي** ولم يتوقع زوالها
ولا يترك عليها **انه لغرغ** اي فرح بطرف **فخور** على الناس مما اذ الله تعالى من نعمته
قد سئل عن الفرح والغرغ عن الشكر وبين سبحانه وتعالى في هذه الابان احوال
الدنيا غير باقية بل هي ابدان القبر والزوال والتمحو والانتقال فان الانسان
اما ان يتحول من النعمة الى المحنة ومن اللذات الى الافات كالقسم الاول واما ان يكون
بالعكس وهو ان يتقل من المحنة الى المكروه كالقسم الثاني ولما بين تعالى ان الكافر
عند الابلا لا يكون من الصابرين وعند الغوز بالنعم لا يكون من الشاكرين بين حال
المتقين بقوله تعالى **الا** اي كمن **الذبحر** وعلى الضم **وعملوا الصالحات** اي في النعم
اي فانهم اذا اصابهم شك صبروا وان تكثر نعم شكروا **اولئك لهم مغفرة واجر كبير**
جمع لهم تعالى بين هذين المطلوبين احدهما زوال العقاب والخلص منه وهو المراد
من قوله تعالى لهم مغفرة والثاني الغوز بالثواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله
تعالى واجر كبير **فلملك** يا محمد **تارك بعض ما يوحى اليك** فلا تبخلهم لنها ونهم به
فانهم كانوا يستهزؤن بالقران ويضحكون منه وفر الحزمة والحساب

بالامانة محمسة وورث من اللطيفين والباقيون بالفخ **وصانق به صدره** اي تباركوا عليهم
لاجل ان يتولوا **الولا** اي هلا **انزل عليه كثر** يشقته في الاستبلاغ كالمملوك **او جامعته**
مدينته بصدق كما افترحنا وروي عن ابن عباس ان رواسمكة قالوا يا محمد اجعل لنا مجال
مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال اخرون ابنت اب المليك ليشهدوا بنوئك فقالوا انفسر
على ذلك فنزل **اعماله تدير** فلا عليك الا بالذبح لا الايمان بما افترحوه **والله على كل شيء وكيل**
فترك عليه انهم عالم بحالهم وفعالهم جزء اقوالهم وافعالهم **ام** اي بل **يتولون** كما ركة
افتراه اي اختلقه من تلقا نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى **قل** لم يا محمد
قانو بعشر سور مثله في البيان وحسن التظيم **مفتريات** فانهم عريون مثل قال ابن
عباس من السور التي وقع بها هذا التخيدي معينة وهي سورة البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف والانفال والنوبة ويونس وهود وقيل التخيدي وقع بمطو السور
وهو متقدم على التخيدي بسورة واحدة والتخيدي بسورة واحدة وقع في سورة البقرة
وفي سورة يونس ما تقدم هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لان هذه السورة
مكية وسورة البقرة مدنية واما في سورة يونس فلان كل واحدة من هاتين السورتين
مكية فتكون سورة هود متقدمة في النزول على سورة يونس كما قاله الرازي وانكر المبرد
هذا وقال بل سورة يونس والاول قال معنى قوله في سورة يونس فانها بسورة مثله
اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فبحر واقبال لهم في سورة هود
ان يحجزهم عن الايمان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فانوا
بعشر سور من غير وعد ولا وعيد وانما هي بحمد البلاغة **وادعوا** اي وقل لهم يا محمد
ادعوا للمعاني على ذلك **من استطعتم مذون** **الله ان كنتم صادقين** في انه مفترى
والضمير في قوله تعالى **ان لا يسجدوا له** اي بانسان مادعواهم اليه للبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يجذونهم وقال تعالى في موضع
اخر **ان لا يسجدوا له** فاعلم والتظيم للبي صلى الله عليه وسلم **فانعملوا انما الزموا**
ملائكة **بعلم الله** اي بما يعلمه الا الله تعالى من نظم الخلق واحبار غيوب
لا سبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواه وقوله تعالى **وان** مخففة من التثنية
اي **وانه لا اله الا هو** وحده وان توحيد واحد والاشراك به ظلم عظيم **وقل**
انتم مسلمون اي ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ تحقق عندكم
الاجازة مطلقا وقيل الخطاب للمشركين في لم يسجدوا لمن استطعتم اي فانه لم يسجدوا
لكم من تدعونه **مذون** الله الي الظاهرة على معارضة لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتم
اقصروا ان تبليته فاعلموا انه منزل من عند الله وان مادعواكم اليه من التوحيد حق فكل
انتم بآية هذه الحجة الفاطمة مسلمون اي اسلموا وفي هذا الاستفهام ايجاب يبلغ لما
فيه من معنى الطلب والتسليم على قيام الموجب ونزول العذر واختلف في سبب
نزول قوله تعالى **ان لا يسجدوا له** **انما الزموا** اي بعمله الذي جعل من اعمال البر
نوف اليهم اعمالهم اي التي عملوها من خير كصدقة وصلة رحم **فيها** اي الدنيا

وم فيها لا يخشون اي يوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير تخس في الدنيا
وهم ما يرتفون فيها من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونحو ذلك **اولاد**
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وجبت اي بطل ما صنعوا اي عملوا **فيها**
اي في الاخرة فلا ثواب لهم **وباطل ما كانوا يعملون** لانه لغير الله تعالى فقال مجاهد
قال مجاهد نزلت في اهل الريا قال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الا صغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الا صغر قال الريا والرياء هو
ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة للخبر الناس ويقتدوا فيه الصالح فخذ
هو العمل الذي لغير الله نعوذ بالله من الخذلان وقال اكثر المفسرين انها نزلت
في الكافرين اما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة واما الاخرة غالبية فيجازي بحسنة
في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في
الاخرة واما الكافر فيظلم بحسنة في الدنيا حتى اذا افضى الي الاخرة لم يكن له
حسنة يعطي بها خيرا وقيل نزلت في المنافقين الذين يطلعون بغير وهم مع النبي صلى
الله عليه وسلم الغيايم من غير ان يؤمنوا بالاخرة وثوابها وقيل في اليهود والنصارى
وهو منقول عن انس ولما ذكر تعالى الذين يريدون باعمالهم الحياة الدنيا ورثتها
ذكر من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الاخرة بقوله تعالى **ان من كان على بينة**
من ربته قيل هو النبي والبيبة هو القرآن **ويتلون** اي يتبعه **شاهد** بصدق
منه اي من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام **ومن قبله** اي القرآن **كتاب**
موسى وهو التوراة شاهد له ايضا وقوله تعالى **انما ما** اي كتابا موسما
به في الدين **ورحمته** اي على المنزل عليهم لانه الوصلة الي الفوز بخير الدارين حال
من كتاب موسى والجواب كذا وف لظهوره والتقدير ان من كان على بينة من ربه كن
يريد الحياة الدنيا ورثتها وليس لهم في الاخرة الا النار ليس مثله بل ينهجه
تفاوت بعيد وتباين بين وتلوه هو من امن من اليهود كعبد بن سلام وغيره
والمراد بالبيبة فهو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه اي
من الله ومن قبله كتاب موسى اي وثب لوزن البرهان من قبل مجي القرآن كتاب
موسى اي في ذلك على هذا المثلوي لا في الوجود قال الرازي وهذا القول
هو الاظهر لقوله تعالى **اولئك يومنون به** وهذه صفة جمع ولا يجوز رجوعه الي
محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ويجوز ان تكون للتعظيم اوله صلى الله عليه وسلم
ومن تبعه ويرعايكون هذا اولي كما جري عليه بعض المفسرين والاشارة
الي من كان على بينة والضمير في به للقران واذ كان هذا الفريق ليس له في الاخرة
الا النار فهذا الفريق ليس له في الاخرة الا الجنة **ومن يكفر به** اي بالنبي صلى
الله عليه وسلم والقران **من الحزاب** اي اصناف الكفار فيدخل فيهم اليهود والنصارى
والمجوس **فانار موعده** يعني في الاخرة روي سعيد بن جبير عن ابي موسى

ي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمنون الا كان من اهل
النار قال ابو موسى فقلت في نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا الا
من القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال بعض
العلماء ولما دلت الآية على ان من يكفر به كانت النار موعده وقوله **تعالى فلا تك في مرتبة**
اي شئك اي القرآن والموعده **ان الحق من ربك** الخطاب للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم والمراد غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويؤيد ذلك قوله
تعالى ولكن الله اناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بما اوحينا اليك او من ان موعده
الكفار النار ثم وصف الله تعالى هؤلاء المنكرين المجاهدين بصفات كثيرة في معرض
الذم الصفة الاولى كونهم مفترين على الله كما قال تعالى **ومن لا احد اظلم ممن افترى**
على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه واسم اليه ما لم ينزله او سمع عند
ما انزله الصفة الثانية انهم يعرضون على الله تعالى في موقف لذل والهوان
كما قال تعالى **وليك يومئذ عذاب** اي يوم القيمة فان قيل هم لا يقتصون
بهذا العرض لان العرض عام في كل العباد كما قال وعرضوا على ربك مصفا اجيب
بانهم يعرضون فيقتضون لشهادة الاستهاد عليهم كما قال تعالى **ويقول**
الاستهاد هو الايمان الذي كذبوا على الله فيحصل لهم من الخزي والنيكاح ما لا يريد
عليه وهذه الصفة الثالثة واختلف في هوية الاستهاد فقال مجاهد
هم المصلحة الذين يحفظون اعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم القائل
كما يقال على رءوس الاشهاد اي على رؤس الناس فقال قومهم لا يتكلموا
تعالى فلنسان الذين ارسل اليهم ولنسان المرسلين والغاية في اعتبار
قوله الاستهاد المبالغة في اظهار النصيحة فانه قيل العرض على الله يقضون
يكون الله تعالى في حيز وهو منزله تعالى عن ذلك اجيب بانهم يعرضون على
الاماكن المعهدة للحنث والسؤال او يكون ذلك عرضا على من يوجب بامر الله تعالى
من الانبياء والمؤمنين والاستهاد جمع شاهد كصاحبه واصحاب او جمع شهيد
كشريف واشراف قال ابو علي الفارسي وكان هذا ارجح لان ما جاء به من ذلك
في التنزيل جاء على فعل كقولك **تعالى** وحيتابك على هوية شهيد عن عبد الله بن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يد في المؤمن يوم القيمة فيتردد من
الناس فيقول اي عمدي تعرف ذنبك كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه
قال **تعالى** فاستمرت عليك في الدنيا وقد استمرت تلك اليوم ثم يعطي كتاب حسنة
واما الكافر والمنافق فتقول الاستهاد هو الايمان الذي كذبوا على ربهم ولما اخبر
الله تعالى عن حاله في عقاب لقيامه اخبر عن حاله في الحال لقوله **تعالى**
الله على الظالمين فيبين تعالى انهم في الحال مملونون من عند الله وهذه هي
الصفة الرابعة ثم وصفهم بالصفة الخامسة بقوله **تعالى** الذين **يصدون**
عن سبيل الله اي دينه ثم وصفهم بالصفة السادسة **تعالى** **ويقتولوا** اي

يطلبون

يطلبون السبيل **عوجا** اي معوجة اي كانت ظمورا ففسدوا فكثروا الضلال
فقد اصافوا اليه المنع من الدين الحق والفا الشبهات وتوحيج الدلائل المستقيمة
لانه لا يقال في العايم انه يجتبي عوجا وانما يقال ذلك فيمن يعرف كيف الاستقامة
وكيفية العوج بسبب الفاسد الشبهات وتعتبر الصلوات ثم وصفهم بالصفة
السابعة بقوله **تعالى** **ومم** اي والحال انهم **بالاخرة هم كانوا** وتكرير لفظهم
لما كيد قهرهم وتوغلهم في الصفة الثامنة كونهم عاجزين عن الصلوات من
عذاب الله **تعالى** **اولئك لم يكونوا ينجون الا ارض** اي لم يكونوا ينجون الا في الدنيا
يعاقبهم اذ لا يمكنهم ان يهربوا من عذابه فان هرب العبد من عذاب الله تعالى
محال لانه تعالى قادر على جميع المكاتب ولا تسفوت قدرته بالقرب والبعد
والقوة والضعف الصفة التاسعة انهم ليس لهم ايد فغوى عقاب
الله تعالى عنهم كما قال **تعالى** **وما كان لهم من دوزللك** اي غيره **من اولئك**
اي انصار يبعثونهم من عذابه الصفة العاشرة مضاعفة العذاب كما قاله
تعالى **يضاعف لهم العذاب** اي بسبب اضدادهم غيرهم وقيل لانهم كفروا بالله
وكفروا بالبعث والنشور الصفة الحادية عشر قوله **تعالى** **ما كانوا يستقيمون**
السمع قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعون خيرا فيتفعلوا به **وما**
كانوا يبصرون خيرا فيأخذوا به **قال** ابن عباس اخبر الله تعالى ان حال
بين اهل الشرك وبين طاعة الله في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخرة خاشعة اذ يبصرون
الصفة الثانية عشر قوله **تعالى** **اولئك خسروا انفسهم** فانهم اشروا عبا
الالهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم الى النار المودعة عليهم وذلك
اعظم وجوه الخسرات الصفة الثالثة عشر قوله **تعالى** **ومن** اي غاب
عنه ما كانوا يبصرون على الله تعالى من دعوى الشريك وان الالهة تشفع
لهم الصفة الرابعة عشر قوله **تعالى** **لا احرهم في الاخرة هم الا احرهم** اي لا احد
ابن واكثر خسرانا منهم **قال** القران لا جرهم بمنزلة قولنا لا بد ولا
بحالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا نقول العرب لا جرهم لك
محسن على معني أنك محسن **وقال** البرزج ان كلمة لا نفي لما ضلوا عنه
ينفعهم وجرم معناه كسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدنيا والاخرة **قال**
الازهري وهذا من احسن ما قيل في هذا الباب **وقال** سيبويه لا رد على
اهل الكفر كما وجرم معناه احق والمعني انه احق كقرتهم وقوع العذاب والخسران
بهم واحسن سيبويه بقوله الشاعر **ولقد طعنت ابا عينيه طعنة**
حيرت فزاره بعد هاهنا **يفضوا** اراد حقت الطعنة فزاره ان
يفضوا وما ذكر تعالى عقوبة الكافرين وخسرانهم اتبعه بذكر احوال المؤمنين
في الدنيا وجرمهم في الاخرة بقوله **تعالى** **الذين امنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا**

د

ي اطمانوا اليه وحشعوا اليه اذ الارواح في اللغة هو الخشوع والخضوع
وطمانتة القلب وتعددي بالي وباللام فاذا قلت خبت فلان الي كذا فعناه
اطمان اليه واذا قلت احبت له فعناه خشع وخضع له فنقوله نقول ان الذين
اسنوا وعملوا الصالحات اشارت الي اعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله
تعالى وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في الاخرة الا بحصول اعمال القلب
وهي الخشوع والخضوع **اولا** الذين هذه صفتهم فاخبر نقول ان حالهم
في الاخرة ياتيهم من اهل الجنة التي لا انقطاع لنعيمها ولا زوال ولما ذكر سبحانه
وتعالى احوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن
سماعه وذكر احوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والاعتقاد
للطاعة ذكر فيها مثالا مطابقا بقوله تعالى **ثانيا** صفة الفريقين
اي الكفار والمؤمنين **الفريقين** هذا مثل الكافر شبهه بالاعمى لغافيه عن
آيات الله وبالاصم لانضامه عن سماع كلام الله تعالى وباليده عن تدبر معانيه
كالاعمى والاصم هذا مثل المؤمن شبهه بالسميع والبصير لان امره بالصدق
من الكافر فيكون كل منهما مشاهيا باثن باعتبار وصفين او يشبه الكافر
بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين صديقهما على ان يكون الواو في الاصم
وفي الصفة نغطف الصفة على الصفة بحذفه على التشبيه الاول فانه لفظ
الموصوف على الموصوف ويعبر عنه بقطع الذات على الذات **هل يستويان** اي
هل يستوي الفريقان **ثانيا** اي تشبيها لا يستويان ويصح ان يكون صفة
لمصدر محذوف اي استويا وان يكون حالا من فاعل يستويان وقوله تعالى
اولا **كروا** فيه ادغام التاء في الاصل اي تنطقون بضرب التاء والتاميل
فيها او فاحص وحزمة والكسائي يخفف الذال والباقون بالتشديد وقد جرح
عادة الله تعالى بانها اذا اورد على الكفار انواع الدلائل انهم بالفحص ليهيروا
ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص
القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **ولقد ارسلنا نوحا**
الي قومه الخ وقوله **اي** **نوح** قرأه ابن كثير وابوعمر والكسائي بفتح الهزة
اي باي والباقون بكسرهما على الردة القول **نذير مبين** اي بين النذرة
اخوف بالعقاب لمن خالف الله تعالى وقوله **ان لا تقبلوا الا الله بدل من اني لكم او**
نقول مبين **اي ان عبدتم غيره عدائكم** **السيم** اي مولد
موجع في الدنيا والاخرة قال ابن عسقلان بعث نوح بقدر اربعين سنة
ولبت يدعو قومه شعيماة وحمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين
سنة وفك يدعو قومه شعيماة وحمسين سنة وعاش بقدر الطوفان مائتين
وخمسين سنة فكان عمره الف سنة واربع مائة وحمسين سنة ولما هكي
تفان نوح عليه السلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى حتى عنهم انهم

س جميع عمل الجوارح
وقوله تعالى واخشعوا
اشارة الى اعمال
القلب

الاصم والاعمى
الاصم والاعمى
الاصم والاعمى
الاصم والاعمى

وقال تعالى
وهو ابن مائتين
وقيل وهو ابن خمسين
سنة وقيل

طمنوا

طمنوا في نبوته بثلاثة انواع من الشبهات بقوله تعالى **فقال الملأ الذين كثروا من قومه** وهم
الاشراف **مازلة الاشباه** هذه الشبهة الاولى اي انك بشر مثلنا لا مزية
لك علينا شخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وانما قالوا هذه المقالة ونمستكوا
بهذه الشبهة جهلا منهم لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا من عباده واكرمه بنبوته
ورسالته وجب على من ارسل اليه الشبهة الثانية ما ذكره الله تعالى
عنه بقوله تعالى **ومازلة انبيك الا الذين ارادوا** اي اساقنا كما حكاه واهل
الصناعات الخسيسة وهو جمع ارباب بفتح الهزة كقوله تعالى اكارمهم بها وقوله
صلى الله عليه وسلم احاسنكم اخلاقا والجمع ارباب يضم الذال جمع رذل بسكونها
فهو على الاول جمع مفرد وعلى الثاني جمع جمع ثم قالوا ولو كنت صادقا لاتبعتك الاكابر
من الناس والاشراف منهم وانما قالوا ذلك جهلا منهم ايضا لان الرفعة بالدين
وااتباع الرسول لا بالمناصب العالية والمال **بادي الراي** اي ابتغوا في اول الراي
من غير تثبت وتفكر في امرك ولو تفكرت واما بقولك ونصب على الطرف اي وقت حدوث
اولها بهم وقرابوعمر وبادي بهزمة مفتوحة بعد الدال والباقون بيا مفتوحة وابدل
السوي همزة الراء الفاعل ووصلا واما حمزة فابدلها وقفا ووصلا الشبهة
الثالثة ما ذكره الله تعالى عنهم في قوله تعالى **ومازلي لكم** اي لك ولمن يتبعك
عليان فصل اي بالمال والسرف والجاه ويستحقون بها الاتباع فلهذا
ايضا جعل منهم لان الفضيلة المعتبرة عند الله تعالى بالايمان والطاعة لا
بالسرف والرياسة وقولهم **بل نظنمك كاذبين** خطاب لنوح عليه السلام
في دعوي الرسالة وادرجوا قومه معه في الخطاب وقيل خاطبوه بلفظ الجمع
على سبيل التعظيم وقيل كذبوه في دعوي النبوة وكذبوا قومه في دعوي العلم
بصدقة فغلب المخاطب على الغائب ولما ذكرنا هذه الشبهة لنوح عليه السلام
قال لهم يا قوم ارايتم اي اخبروني **ان كنتم على بيت** اي نبوة ورسالة **من نزي**
وانا نبي رحمة اي نبوة ورسالة **من عند** من فضله واحسانه **فميت** اي
حنيت والنسبت **عليكم** ووجد الضمير اما لان البينة في نفسها هي الرحمة
واما انه لكل واحدة منهما وقرا حفص وحزمة والكسائي بضم العين وتشديده
الميم والباقون بفتح العين وتخفيف الميم **ان نلزمكموها** اي انكرهم على قبولها
وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها لان قدر على ذلك قال
قادة والله لو استطاع بني الله لالزمها قومه ولاكنه لا يمكن ذلك وانفوت
القرا على ضم النون من ان نلزمكموها لانصا لها باللام رسما وحيث اجتمع ضمير
وليس احدها مرفوعا وقد اعراف سها جاز في الثاني الوصل كما في الآية
والفصل كان يتكلم ان نلزمكم اياها **ويا قوم لا استنكم** اي على تسليم الرسالة
وهو وان لم يذكر مرفوعا كما ذكره **اي** جعلنا فقطونه **ان** اي ما اجري الاعمال
اي ما ثواب بيليني الاعليه فان المامل منه وقرا ابن كثير وشعبة وحزمة والكسائي

اي ما اجري الاعمال

بسكون الياء والباقون بالفخ وقول نوح عليه السلام **وما نابطار الذرير** جواب
 لهم حين طلبوا طردهم فانهم طلبوا من نوح عليه السلام ان يطرد الذين آمنوا
 وهم الازدليون في زعمهم فقال ما يجوز لي ذلك **انهم لا يقرانهم** اي بالبعث فيجاءهم موت
 طردهم عنده وياخذهم من ظلمهم وطردهم وانهم ملاقوته ويؤزرون بقربه
 فكيف اطردهم **ولكني اراكم قوماً يخجلون** اي ان هؤلاء المومنين خير منكم او عاقبة
 امركموا ولست تقمهمون عليهم بان تدعواهم اراذل **ويا قوم من نصرتي** اي بمبعثي
من الله اي من عفا به ان طردهم عني وهم مومنون مخلصون **اقلا** اي فبالا
تذكرون اي تفتقرون وراحتهم وعزلة والكساي تخفيف الذال والباقون
 بالتشديد بادغام التاء في الاصل في الذا **ولا اقول لكم عددي خيرا** اي خيرا من نوري
 فكلما اتى لا اسالك ما لك فقلت ادعي اني ملك ما لا ولا في عرض في المال لا اخذ ولا
 دفعا وقوله **ولا اعلم الغيب** عطف على عني فانما اعلم به عليكم حتى تقولوا ما انت الا بشر
 مثلنا بل طريقي التواضع والخضوع وما كان هذا استنائه وطريقته كذمت فانه
 لا يستغف عن مخالطة الفقراء والمستاكين ولا يطيب مجالسة الامراء والسلاطين
 ثم أكد ذلك بقوله **ولا اقول للذين نزدري** اي تخفروا **عنكم** اي لا اقول في حقهم
ان يؤتوا من الله خيرا فان ما اعده الله تعالى لهم في الاخرة خيرا انما في الدنيا
المداعم بل انفسهم وهذا كالدلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والدلة
 الى النفاق **اي في اذا** اي ان فعلت ذلك **لما ظالمين** لنفسي ومن الظالمين لهم
 فان قيل هذه الآية تدل على تفضل المليكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 فان الانبياء اذا قالوا لا ادعي كذا وكذا انما يجس اذا كان ذلك الشيء شرف من
 احوال ذلك القابل اجيب بان نوحا عليه السلام انما ذكر ذلك جوابا عما ذكره
 من الشبه فانهم طعنوا في اتباعه بالفقر فقال **ولا اقول لكم عددي خيرا** اي الله جبي
 اجعلهم اغنيا وطعنوا فيهم ايضا بانهم منافقون فقال **ولا اعلم الغيب** حتى عرف
 كيفية باطنهم وانما كلفني بنا الاحوال على الظواهر وطعنوا فيه انه من البشر
 فقال **ولا اقول اني ملك** حتى تنفوا عني ذلك وحيث ان الآية ليس فيها ذلك
 فان قيل في هذه الآية دلالة على ان طرد المومنين لطلب قضاة الكفار من اصول
 المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه وسلم بعض فقر المومنين لطلب قضاة
 الله حتى عاتبه الله في قوله **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** اجيب
 بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق على سبيل التابيد واما
 الطرد المذكور في هذه الآية واقعة محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التبعيد
 في اوقات معينة رعاية للمصلحة ولما ان الكفار اوردوا تلك الشهرة واجاب
 نوح عليه السلام عنها بالجوابات الموافقة الصحيحة اوردوا عليه كلاما من
 الاول ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله تعالى **قالوا يا نوح قد جاءك لثنا** اي خاسمتنا
فاكرت جدا لنا اي فاطبت فيه وهذا يدل على انه عليه السلام كان قد اذنت

قول النبي صلى الله عليه وسلم
 لا اقول لكم عددي خيرا
 الا في الدنيا

في الجدل معهم وذلك الجدل ما كان الا في اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وهذا
 يدل على ان الجدل في تفتير الدلائل وانزلة الشبهات حرفة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وعلى ان التقليد والجملة حرفة الكفار الثاني ما ذكره الله تعالى عنهم في قوله
 تعالى **فانما عاقبتنا** اي من العذاب **انك من الصادقين** في الدعوى والوعيد فان
 ما ظننتك لا تؤثر فينا قال لهم نوح عليه السلام في جواب ذلك **انما اياكم به الله انشا**
 فعمله لكم فان امر اليه ان شاء عجله وان شاء اخره لا ابي **ما انتم محزونون** اي بغائبن
 الله ولما اجاب نوح عليه السلام عن شانهم ختم الكلام بخاتمة قاطعة فقال **انتم**
نصي ان اردت ان انفع لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم وجواب الشرط
 دل عليه ولا ينفككم نصحي وتقدير الكلام ان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انفع لكم
 فلا ينفككم نصحي فهو من باب اعتراض الشرط على الشرط ونظير ذلك ما لو قال الرجل
 لزوجته **اه** شك طالق ان دخلت الدار ان كلمتي زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق
 فيشرط في وجوب الحكم وقوع الشرط الثاني فبكل وقوع الاول وفي الآية
 دليل على ان الله قد يريد الكفر من العبد فانه اذا اراد منه ذلك فانه يمنع صدق
 الايمان منه **هو ربكم** اي خالفكم والمنصرف فيكم وفق امر الله **والله مرجعون**
 فيجازيكم على اعمالكم قال تعالى **ام** اي بل **يقولوا افتراه** اي اختلقه وجابه
 من عند نفسه والها ترجع الى الوحي الذي بلغه اليه **قل** لم **ان افترت** **فبلي**
اجراي وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلى ام اجراي والاجر امر
 افتراه لمحظور وفي الآية تحذوف اخر وهو ان المعنى ان كنت ان افترت فعلى
 عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتهموني فعليكم عقاب ذلك الكذب الا
 انه حذف هذه البنية لدلالة الكلام عليها **وانا بري ما تجرمون** اي من عقاب
 جرمكم في اسناد الافتراء اليه تنبيه اكثر المفسرين على ان هذا من بنية كلام نوح
 عليه السلام مع قومه وقال مقاتل ام يقولون اي المشركون من كفار
 مكة افتراه اي محمد صلى الله عليه وسلم اخذوا القرآن من عند نفسه
 وهذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في انافة نوح عليه
 السلام قال الرازي وقوله بعيدا جدا **واوحى الى نوح انه لن يورث قومه** اي لن يورث
 على الامان لقوله تعالى **الذين قد امن** قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يقربون نوحا
 حتى يسقط فيلغونه في ليد ويلغونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم
 الثاني ويدعواهم الى الله تعالى ويروون شجاعتهم جاء منو كيا على عصاة وقوله
 ابنه فقال لا يورثونك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابتاه امكيتي من العصاة
 فاخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى نتجه نتجة سكرة فاوحى
 الله تعالى اليه انه لن يورث من قومك الا من قد امن **فلا يتيسر** اي يخزن عليهم
 فاني مهلكهم **عما** اي بسبب ما كانوا يفعلون من الشرك ونفقت منهم فحينئذ
 دعا عليهم نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا

وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير البصري انه بلغه انه كانوا يبسطون به فيخفونه
حق يعقبي عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تادوا في المعصية
واشد عليه منهم البلا وهم ينظرون من الجبل الى الجبل فلا ياتي في قرن الا كانت
النجس من الذين قبلهم ولقد كان ياتي الفزن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ
مع اباينا واحدا ناهكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيئا فشكى الى الله تعالى فقال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تدع علي الارض من الكافرين
ديارا فاوحى الله تعالى اليه **واسمع الله اي السفينة باعينا** قال ابن عباس
بمراي منا وقال مقال بعلمنا وقيل بحفظنا **روحيا** اي بامرنا لك كيف تضمنها
لاخاطبي والذير طمونا اي ولا تراجعني في الكفار ولا تدعني في استدفاع العذاب
عنه **انهم مفرقون** اي محكوم عليهم بالاعتراف فلا سبيل الي كفه وقيل لا يخاطب
في ابك كغمان وامراك راعلة فانها هالكان مع التورم وبروي ان جبريل
عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يامر بك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع
ولست بخارج قال اذ ربك يقول اصنع فانك باعينا فاخذ الفذوم فجعل
يخدر ولا يخطي وصنعها فعملها مثل جوجر الطير وفي قوله **تقوا** **ويصنع الفلك**
قوله ان احدها انه حكاية حال ماضية اي في ذلك الوقت كان يصعد عليه انه
يصنع الفلك الثاني التقدير فاقتل يصنع الفلك فاقصد على قوله **ويصنع**
الفلك ثم ان نوحا عليه السلام اقتبل على عملها وهي عن قومه وجعل يصعد ويقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وعزير وجعل قومه يرون
عليه ويسخرون منه قال **تقوا وكلامه عليه متلاد** اي جماعة **من قوم نوح**
اي استهزؤا به ويقولون يا نوح قد صرت مجارا لقد النبوة فاعقم الله
ارحام نسايهم فلا يولد لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما اتخذ نوح عليه السلام
السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وكانت من خشب الساج
وجعل لها ثلاثة بطون جعل في البطن الاول الوجوش والهوام وفي البطن الاوسط
الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة
كان ياربها في عرضها وروي عن انس كان طولها الف ذراع واربعة ذراع وعرضها
ستماية وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا يشهد
السفينة يحد لنا عنها فانطلق بهم حتى اتى بهم الي كيب من تراب فلخذ كفا من
ذلك التراب فقال اندرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال كعب بن جابر
قال فقرب الكيب بعصاه فقال ثم باذن الله فاذا هو قائم يفيض عن راسه
وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا هلك قال لا ولكن مت وانا نشأ
وكي ظننت انها الساعة فمن ثم شئت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها
الف ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة الدواب والوجوش وطبقة للطائر ثم قال
عد كانت فغادرت ابا قال البغوي والمروفي ان طولها ثلثماية ذراع وعن زيد

ابن اسلم

ابن اسلم قال سمك نوح مائة سنة بغير الاشارة ومائة سنة يعمل الفلك
وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث
طبقات الطبقة السفلى للدواب والوجوش والطبقة الوسطى للطائر الوسطى فيها الارض
والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله تعالى لنوح عليه
السلام ان اغمر ذب القليل فغمره فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقتلا على الروث
ولما افسد الفارس في السفينة فجعل يمرض احبا لها فوحى الله اليه ان اضرب
بين عيني الاسد فتضرب فخرج من مخزئ سنور وسنورة وهو الغنظ فاقتلا
على الغار فاكله قال الرازي واعلم ان امثال هذه المباحث لا تجبني لانها امور
لا حاجة الي معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفة هاتين البتة فكان الحوض
فيها من باب الغنصول لاسيما مع القطع بانه ليس لها ما يد على الجانب الصحيح
والذي نعلم انها كانت في السعة بحيث تسع المؤمنين من قومه وما يجناحون
اليه والحصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور في القرآن وما
امن معه الا قليل فاما تعيين ذلك فغير معلوم **قال** لم لما سخر وامنه **ان سخر وا**
ساقانا سخر منكم كما سخرت اذا سخرنا وغرقتم فان قيل السخرية لا يليق بمصعب
النبوة اجيب بان ذلك سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما قوله تعالى
وجزاسية سبية سبية مثلها والمعنى ان سخر وامننا فسخرت عاقبة سخرتكم
وهو قوله تعالى **فسو تقبلون من ياتيه عذاب بجزية** اي هيبته في الدنيا وهو
الغرق **ويعمل عليه** في الاخرة **عذاب بجزية** وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله
تقوا حتى اذا جاء امرنا بياها لكم غاية لقوله **ويصنع الفلك** وما بينه ما حال
من الضمير فيه اوحى بي التي يتدو جها بعد ها الكلام واختلف في التورم
في قوله تعالى **وفار السور** فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه
قيل لنوح عليه السلام اذ ارايت المفاصل على وجه الارض فاركب لسفينة وروى
عن علي رضي الله عنه قال فار السور وقت طلوع الشمس ونور الصبح وقال
الحسن ومجاهد والشعبي انه السور الذي يجيز فيه وهو قول اكثر المفسرين
در رواية عطية وابن عباس لانه حمل الكلام على حقيقةه ولفظ السور حقيقة
هو الموضع الذي يجيز فيه وهو قول اكثر المفسرين فوجب حمل اللفظ عليه
وهو لا اختلفوا منهم من قال انه تنور لنوح عليه السلام ومنهم من قال انه كان
لادم عليه السلام قال الحسن كان تنور من حجارة كانت حوا تجيز فيه فصار الي
نوح فمئيل لنوح عليه السلام اذ ارايت المفاصل من السور فاركب لسفينة
انت واصحابك واختلفوا ايضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كانت في ناحية
الكوفة وكان الشعبي يجلف بالله ما فار السور الا من ناحية الكوفة وقال المخذ
نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان السور على يمين الداخل مما يلي باب
كده وكان فوران المامنه علما لنوح وقال مفضل كان ذلك تنورا دم عليه السلام

وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عجل ان كان بالهند ومعنى فار
نع على قوة وسنة تشبهها بقلبان الفدر عند قوة النار ولا يشبهه ان النور لا يتو
والمراد فالما من النور فلما فار امر الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحمل في السفينة
ثلاثة من الاشياء الاولة قوله **ثلاثة من كل زوجين** اي السفينة **من كل زوجين**
اشيئ والزوجان عبارة عن كل شئين يكون احدهما ذكر والاخر انثى والتقدير
من كل شئين هما كذلك فاحمل منهما في السفينة اثنين واحد ذكر وواحد انثى
وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين
فختر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيده في كل جنس فيقع الذكر في
يدك اليميني والانثى في يدي اليسرى فيحملها في السفينة وقرأ حفص بن غوث
لام كل اي واحمل من كل شئ زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج فان قيل
ما الغاية في قوله زوجين اثنين والزوجان لا يكونان الا اثنين احب بان هذا
مثال قوله تعالى الهين اثنين وقوله تعالى نوحا واحدة والباقر بن بقر بن نوح
فهذا السؤال غير وارد النوع الثاني من الاشياء التي امر الله تعالى نوحا
عليه السلام ان يحملها في السفينة قوله تعالى وهم ابناؤه وزوجته
وقوله تعالى **الامر يسوع على القول** بان من المفكرتين وهو ابنة كنعان واه
راعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهما بالهلاك لخلاف سائر زوجات حام وياقت
وزوجاتهم ثلاثة وزوجته المسلمة فان قيل الانسان اشرف من سائر الحيوانات
فلم يدا بالحيوان احب بان الانسان عاقل فهو لعقله مضطرب الى دفع اسباب
الهلاك عن نفسه فلا حاجة فيه الى المتابعة في الترغيب بخلاف السبع والطيور
سائر الحيوانات فلماذا السبب وقع الابتداء النوع الثالث من الاشياء التي امر الله
تعالى نوحا عليه السلام بحملها في السفينة قوله تعالى واحمل ومن امن اي واحمل
معك من امن معك من قومك واختلف في العدد الذي ذكره الله تعالى في قوله
تعالى وما من معه الا قليل فقال قتادة وابن جرير لم يكن معه في السفينة الا
ثمانية نفر نوح وامرته المسلمة وثلاثة بنين له وهم سام وحام وياقت
وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوي نسايتهم نوح وبنوه الثلاثة وستة
اناس من كان امن به وازواجه جميعا وقال مجاهد كانوا اثنين وستين
نفر رجلا وامرأة وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نساء وقال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله
تعالى وما من معه الا قليل فوصفهم بالقليل فلم يجد عددا بمقدار فلا ينبغي ان
يجاوز في ذلك حد الله تعالى اذ لم يرد عدد في كتاب الله تعالى ولا في خبر صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازي وقال مقاتل حمل نوح معه في
السفينة حسب ادم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقد
نوح عليه السلام جميع الدواب والطير ليحملها قال ابن عجل اول ما حمل نوح الذكر

واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وصدمه تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه
فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيهن بعض فلا يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان
معك الشيطان كلمة نزلت على لسانه فلما قالها خفي الشيطان سبيله فدخل ودخل
الشيطان معه فقال نوح فلي يا عبد الله قال مالك به ان تحملني معك فكانت
معه على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الرازي واما الذي يروي ان
ابليس دخل السفينة فبعد لانه من الجن وهو جسم ناري او هو اي فكيف يمشي
الفرق فيه وايضا كما ياله تعالى لم يبدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فلا يترك
الحوض فيه في ذلك قال البغوي وروي ان بعضهم قال ان الحية والعقرب آيات
نوح عليه السلام فقالنا احملنا معك فقال انما سبب البلا فلا احملكما فقالنا
احملنا فاننا نضمن لك ان لا نضرا احدا ذكرك فمن قرأه من يخاف سلام علي نوح في
العالمين لم يضره وقال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض
فاما ما يتولد من الطين من حشرات البق الارض كالبعوض والبعوض لم يحمل منه شيئا
فقال نوح لمن معه **اركبوا** اي صيروا فيها اي السفينة وجعل ذلك ركوبها
في الماء كركب في الارض وقوله **بسم الله** متصل بركوبها من الواو في
اركبوا اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها
قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد
ان يرسوها قال بسم الله رست وقرأ حفص وحمزة والكسائي ينصب من اجريت
وريت اي جريتها اي بسم الله اجراؤها وارسائها واما الالف بعد الراء في
وحفص والكسائي محضة وورس بين اللفظين والباقر بن بقر وذكر وا في عامل الاعراب
في بسم الله وجوها الا ذلك اركبوا بسم الله الثاني ابد واسم الله الثالث
بسم الله اجراؤها **اي لولا مغفرة لغفرانكم ورحمة ربكم**
لما نجتم وقوله تعالى **ويجزيهم** متعلق بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا
مسمين الله تعالى وبني تجزيهم وهم فيها **في موج** وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتدت
عليه الريح كالجبال في عظمه وارتفاعة على الماء قال العلماء يا سير اسئل الله تعالى
المطر اربعين يوما وليلة وخرج الما من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب
السموات فمناهم جردنا الارض عيوننا فالسقي الماعلى اه متر قد قدر فصار الماء
نصفين نصف من السماء ونصف من الارض وارتفع الماعلى اعلى جبل واطوله
اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى اغرق كل شئ صروي انه لما كثر الما في
السكك خافت امرأة على ولدها من الغرق وكانت تحت مجاشد يد الخرجت
به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الما ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الما
رقبتها رقت الصبي بيدها حتى ذهب الماء فلورحم الله منة احد الرحم الله
هذه المرأة وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجزي
في جوفه كما مشج السمكة فليس ثابت قال البيضاوي والمشهور انه علي شوايح

ب

خسة عشر ذرا مقان صح اي انه طبق ما بين السماء والارض فعل ذلك اي ما ذكر من
علو الموج قبل التطبيق **ونادي نوح ابنة** كفاذ وكان كافرا كما وقيل كان يامر
وكان في معرك عزل فيه نفسه اما عن ابيه اودينه ولم يرك معه واما عن السفينة
واما عن الكفار كان انفر عنه وظن نوح عليه السلام ان ذلك انما كان لانه احب
مفارقهم ولذلك ناداه بقوله **يا بني اركب معنا** في السفينة وقرعاصم بتخ اليا
اقصا راعلي الفصح من الالف المبدلة من ية الاضافة يا بني والباقون بالكسبر
في الوصل ليدل على الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر
يا بنه عمي لا تلومي والجمعي ثم حذف الالف للتحفيف **ولا تكرم الكفر**
اي في دين او مكان فهلاك ولما قال له ذلك **قال ساوي** اي ابي واصبر الي
جبل صبي من الماء اي بمعنى **قال** له نوح عليه السلام **لا اعلم** اي لا اعلم
اليوم من امر الله اي من عذابه وقوله **الامر رحم** استنثا منقطع كانه قيل ولكن
من رحمه الله فهو المعصوم كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقيل
من رحم اي الا الراحم وهو الله تعالى وقيل الامكان من رحمة الله فانه مانع من
ذلك وهو السفينة **وحال بينه الموج** اي بين نوح وابنه والجبل **الموج** المذكور
في قوله موج كالجبال **فكانت ابنة من المرفقين** اي فصارت من المملكين بالماء لما
تناهى الطوفان واغرق قوم نوح **وقيل** اي قال الله تعالى او ملك يامر بقالي
يا ارض ابلعي ماءك اي اشربيه **ويا سما اقلعي** اي امسكي ما كناداهما بما
ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين
سائر المخلوقات ثم امرها بما يؤمر به اهل التمييز والعقل تمثيلا لكمال انبيائها
لما بشا تكوينه فيها وماهاها من تان مختلفان من كلمتين الاولى مضمومة والثانية
مفتوحة فراء ابو عمرو ونافع وابن كثير يبدل الثانية وواخالصة والباقون بالتحفيف
وعبرنا اي نقص وذهب وقراه شام والكساي باسم القين وهو ضم القين
قبل اليا والباقون بالكسر وكذا وقيل **وقيل الامر** اي وانجز ما وعد من انفكالك
الكافرين وانجا المؤمنين **اي استقرت السفينة** **واستوي الجودي** وهو جبل
بالجزيرة قريب من الموصل **وقيل** او قال الله تعالى او ملك يامر **بعدا**
اي هلاك **القوم الظالمين** وهي اخباره على الفعل المبين للمفعول للدلالة على
الجلال والكرتيا وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر ويكون
مكون وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الي ان
يقول غير يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي ولا ان يفرض ذلك الامر الهائل غيره
ولا ان يستوي على متن الجود واستقر عليه الالبستويته وقرارد وروي
ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه السلام الغراب لياته بخبر الارض
فوقع على حيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجات بورق زيتون في مقارها ولطخت
رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نقص فعلى على الغراب بالخوف فلذا

لا يالف ليوت وطوق الحمامة الخصرة التي في عنقها ودعي لها بالامان فمن ثم تالف
اليوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة
ستة اشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعة الله تعالى من الفرق وبقي موضعه
فظافت السفينة به سيقا وادع الحجر الاسود في جبل ابي قيس وهبط نوح
ومن معه في السفينة يوم عاشورا فضاها نوح وامر من معه بصيامه شكر الله
تعالى وبنوا قرية بقرب الجبل وسميت ثمانين فهي اول قرية عمرت على وجه الارض بعد
الطوفان وقيل انه لم يخ احد من الكفار من العرق غير عوج بن عنق وكان الما يصل
الي حجرته وهذا لا ياتي على القوم باطباق الما قال هذا الغايل وسبب مجازة ان
نوحا احتاج الي خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله اليه عوج من الشام
فجاهد الله تعالى من الفرق فان قيل كيف اعرف الله تعالى من لم يبلغ الحلم من الاطفال
اجيب بانه تعالى يتصرف في خلقه لا يستل عما يفعل وقيل ان الله تعالى اعظم ارحم
نسايهم ارحمهم سنة فلم يولد له تلك المدة **ونادي نوح ربه** ادعاه وساله
فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تبني لي واهلي **وان وعدك الحق** اي
الصدق الذي لا خلف فيه **وانت احكم الحاكمين** لا تلك اعلمهم واعلمهم فان
قيل اذا كان الله هو قوله فكيف عطف قال رب على نادي بالفا اجيب بان
الفا متصل لجمل نادي مثلها في توصاف ففعل وقيل نادي اي اراد نداء فقال
رب **قال** الله تعالى **يا نوح** اي هذا الابن الذي سالت مجازة **انه**
ليس من اهلك اي المحكوم بنجاتهم لايمانهم وكفره ولهذا على بقوله **تعالى انه عمل**
غير صالح وقرا الكساي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراي
عمل الكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح والباقون بفتح الميم ورفع اللام سؤنة
ورفع اللام اي ذو عمل غير صالح فجعل ذات العمل للمبالغة لقول الحسن
نصف ناقه ترنع فانما هي امثال وادبار واختلف علم التفسير هل كان ذلك
الولد بن نوح ادل على اقوال الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن
جبير والصحاح والاكثر ان ابنه حقيقه وبديل عليه انه تعالى نص على
فقال ونادي نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه فقال يا بني وصرف هذا اللفظ
ان رتباه واطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف الكلام عن حقيقته الي
مجازه من غير ضرورة القول الثاني انه كان بن امرائه وهو قول محمد بن علي
الباقون قول الحسن البصري الثالث وهو قول الجاهد والحسن انه ولد
حيث ولد علي فرائه ولم يكلم نوح بذلك واحتج هذا الغايل بقوله تعالى
في امرة نوح وامرات لوط في انشاهما قال الرازي وهذا قوله حيث يجب
صون منصب الانبياء عن هذه الفضيحة لاسيما وهو خلاف نص القران
وقد قيل لابن عباس ما كانت تلك الحياثة فقالت كانت امرات نوح تقول
زوجي مجنون وامرات لوط تدل الناس على ضيقه اذ انزل به **ولا تسالني**

قال ليس لك به علم اي بالانتم ان صواب هو اتم لان الابق بامتلاك من اولى
 القرب بناء مورهم على التحقيق وقرانهم وان كيدوا بن عارم فتح اللام وتشد يد
 النون والباقون بسكون اللام وتخفيف النون واثبت الياء بعد النون في الوصل
 دون الوقف ورش وابوعمر ووحذها الباقون وقفا وصلوا **ان اعطاك** اي
 بمواعظ كراهة **ان تكون من الجاهلين** فتسال كايها النون وانما سمي نداء سؤالا
 لضمين ذكر الوعد بخياة اهله واستخارته في شاة ولله **قال نوح رب ان**
اعوذ بك انت اي من ان استيك في شتي من الاشياء **الميسر لي علم ناديا**
 بادبك واتعاطا بو عظك **والانفرب** اي الاذن ما فظمني وفي المستقبل
 ما يقع مني **ونزحمتي** اي تسترني لاني ونحمتها ونكرمني **اكرم من الحاسرين** اي
 الغريقين في الحسارة فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء لوقوع
 هذه الزلة من نوح عليه السلام اجيب بان الزلة الصادقة من نوح اعابو
 كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابيه وكفره لان قومهم كانوا على ثلاثة اشياء
 كافر بظهور كفره ومومن يخفي ايمانه وموافق لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كانت
 حكم المومنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الفرق وكان ذلك معلوما واهل
 النفاق فبقي امرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يخون فيه كونه مومنا وكانت
 الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تجله على حمل اعماله وافعاله
 لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فاحظ في ذلك الاجتهاد كما وقع لادم
 عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم يظهر عنه الا الخطا في الاحتياط دخل
 تضد منه معصية فلما ابره نفا لي وحشع له ودعا وساله المغفرة
 والرحمة كما قال ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين لان حسنات الابرار شيئا المقربين **قيل** اي قال
 انه تقى او ملك بامر **يا نوح اهبط** اي انزل من السفينة او من الجبل الي
 الارض المستوية **سلام** اي بعظم وامن وسلامة **سا** وذلك ان الفرق
 لما كان عاما في جميع الارض فعد ما خرج عليه السلام من السفينة علم انه ليس
 في الارض شي مما ينتفع به من النبات والحيوان فكان كالحايف في انه كيف يعش
 وكيف يدفع خزات الحاجات عن نفسه من الماكول والمشروب فلما قال الله
 تعالى اهبط بسلام منازل عنك ذلك الخوف لانه ذلك يدل على حصول السلامة
 وان لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تقى لما وعدك بالسلامة ارد
 بان وعدك بالبركة بقوله تقى وبركات عليك وهو عبارة عن الدوام والبقا
 والنبات لان الله تقى صير نوحا ايا البشر لان جميع من بقي كانوا
 من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات من كان معه ممن لم يكن من ذرية
 ولم يحصل النسل الا من ذريته فالخلق كلهم من نسله او انه لم يكن معه
 في السفينة الا من كان من نسله وذريته وكل من يتقرب من الخلق كلهم من

كانوا مستوحين لما نزل بهم بسبب ما حكمي عنهم وانما كرا لاولاد ذكرهم تقطيعا لابر
 وحطاع الاعترار بحالهم وقوله تقى **قوله نوح** عطف بيان لعاد وفائدة تمييزهم
 من عاد الثانية عادهم والاياء التي استخفا قوم المبعث بما جرى بينهم وبين نوح
 القصة الثالثة التي ذكرها الله في هذه السورة قصة صلح عليه السلام المذكورة
 في قوله تقى **واي نوح** وهم سكان الحجازي وارسلنا الي نوح **احاهم** فهو معطوف على
 قوله تقى نوحا كما عطف عليه واي عاد وقوله تقى **ما احاهم** عطف بيان وتذك
 الاخوة كانت في النسب في الدين كما في نوح ثم اخرج عليه السلام على تقدير سوال
 بقوله **قال يا قوم** اي من يميز على ان يحصل لهم سوا **عبدوا الله** اي وحدوه وحضو
 بالعبادة **ما لكم من اله غير** هو الهكم المستحق للعبادة لانه الاصل انتم ذكر
 الدلائل الدالة على وحدانيته بقوله **هو اشركم** اي ابتدأ خلقكم **من الارض** وذكر
 انهم من بني ادم وادم خلق من الارض وان الانسان من المني وهو متولد من
 والدم متولد من الاعذكة وبني اما حيوانية واما نباتية فاما الحيوانية فالحا
 كحال الانسان فوجب انها الكحل اي النبات والنبات تولد من الارض فثبت
 انه تقى انشا الانسان من الارض وقيل من بمعنى في كما في قوله تقى اذا نودي
 للصلاة من يوم الجمعة **واستمركم فيها** اي جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك
 اطال عماركم فيها حتى ان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة
 وكذا كان في نوح عاد وروي ان ملوك فارس قد اكلوا من حفر النهار وعرض النجا
 وحصلت لهم الاعمار الطويلة فسأل بني من ابيهم ما منهم ربه ما سبب تلك الاعمار
 فاوحى اليه ان عمره وبلادي ففاسن فيها عبادي واخذ معاوية في احياء الارض واخر
 عمره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قوله القابل
ليس لغني بقني لا يستضاهي ولا يكون له في الارض اثار
 وقاب مجاهد عمر من العمري جعلها لكم ما عشتم فاذا متم انقلتم الي قبركم
 ولما ينهم عليه السلام عظيمة الله تقى بين لهم طريق الرجوع اليه بقوله
فاستغفروا اي استوبوا **ثم توبوا اليه** من عبادة غيره لان التوبة لا يقع
 الا بعد الايمان وقدم مثل ذلك **الذي قريب** من خلفه يقبله لكن من اقبل عليه
 من غير حاجة الي حركة **حبيب** لكل من ناداه لا لعبودكم في الامرين ولما قرأهم
 عليه السلام هذه الدلائل **قالوا له يا صالح** **توكلت فيما امر جوفل هذا** اي القوي
 الذي حيث يولما نرى فيك من محابل الرشد والسداد فانك كنت تعطف على فقيرنا
 وغني ضعيفا وتعود مرضانا فتقوي رجائنا فانك ان تنصرد بينا فكيف اظهرت
 العداوة ثم انهم اضافوا الي هذا النبي الشدة فقالوا **اشهانا ان نعبد ما كان**
بعبد ابائنا من الالهة ومنصودهم بذلك التمسك بطرق التقليد ووجوب
 متابعة الاءاء والاسلاف ونظير هذا النبي ما حكاه الله تقى عن كفار مكة حيث
 قالوا جعل الالهة الها واحدا ان هذا النبي تعجب ثم قالوا **وانا نبي سيدنا محمد عو اليه**

يم

ل

من التوحيد وترك عبادة الاصنام **مرتب** اي موقع في الرتبة وهي قلوب النفس وانقاء
الطمانينة باليقين والرجاء فكيف النفس بحسب الخيرة على حكمة الظن ونظيره الامس
والطمع والنهي المنع من الفعل بصيغة لا تفعل وقولهم هذا من اللغة في تزييف
كلامه **قال** صالح عليه السلام بحسبهم **يا قوم ارايتكم** اي خبروني **ان كنت**
على بيتي اي بيان وبصيرة **من تزييف** واي يحرف الشك على سبيل الجزم ليلام
المخاطب حال المخاطبين **وانا من رحمة** اي نبوة ورسالة **فمن ينصرون** اي يعني
من الله اي عذابه **ان عصى الله** اي ان خالف امره في تبليغ رسالته والمنع عن
الاشراك به **فازيدوني** اي بامرهم لي بذلك **غير تخشع** اي تضليل قال الحسن
ابن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول **فازيدوني** وبني غير تخشع واما المعنى
فازيدوني وبني بما تقولون الا ينسبني اريكم الي الخسارة ولما كانت العادة فيمن
يبدعي النبوة عند قوم بعيدون الاصل ان يطيلوا ذلك المعجزة وامر صالح
عليه السلام هكذا كان يروي ان فومه خرجوا في عيدهم فسألوه ان ياتيهم
بآية وان يخرج لهم من صخرة معينة اشاروا اليها ناقة فدعا ربه فخرجت
كما اشار اليها بقوله **يا قوم فذموا الله** واصنافها الي الله اضافة تشريفية
الله **لكم آية** اي معجزة من وجوه الاولى انه خلقها الله تعالى من الصخرة ثانيا
انه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها ثانيا انها خلقها حاملا
من غير ذلك ثم ولد فصلا شبهها رابعها الله تعالى خلقها على تلك الصورة
دفعه واحدة خامسها ما روي انه كان لها شرب يوم وكل الفوم شرب يوم
اخر سادسها انه كان يحصل منها لبن كثير يكتفي الخلق العظيم به فكل واحد من
هذه الوجوه معجزة قوي وليس في القرآن الا هذه الناقه كانت آية معجزة هو
واما بيان انها كانت معجزة من اي الوجوه وليس فيه بيان تشبيه آية نصيب
على الحال وعامها معني الاشارة ولكم حال منها تقدمت على الحال ثم قال لهم
قد رويها اي اتركوها على اي حاله كانت ترككم لها **تاكل** مما ارادت في ارض
الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها فصارت مع كونها آية لهم
تفهمهم ولا تصرفهم لانهم كانوا يتفقون بنبوتها انه عليه السلام خاف عليها
منهم لما شاهدوا من اصدارهم على الكفر فان الخصم لا يجب ظهور حجة خصمه بل سعي
في اخفائها وابطالها باقضي الامكان فهذا السبب كان مخاف من اقدمهم على
قتلها وقال **ولا تمسوها** اي بعقر وغيره ثم نوهدهم بقوله **بسم** **ياخذكم** اي
بسوقها بسوء عذاب قريب اي في الدنيا لا يتأخر عن مسك لها الا يسيرا
وذلك تحذير شديد لهم في الاقدام على قتلها فخالقوه **فمفروها** وذمها
فقال لطفه عند بلوغه الخيرة **تمسوا** اي عيشوا في داركم والتمتع للذم
بالمناج والملاذ التي تدرك بالحواس ذلك لا يحصل الا للحي وفي المراد من الديار
وجها واحدها البلد وسمي البلد الديار لانها لا يبرأ فيها اي ينصرف يقال ديار بكر

بلادهم الثاني دار الدنيا اي تمسوا في الدنيا **لا تباركوا** اي لا تباركوا
صاح عليه الصلاة والسلام بنزول العقاب بعد هذه المدة قال ابن عباس انه تعالى
لما اهلهم تلك الايام التلاوة فقد رغبهم في الايمان ثم قالوا صالح عليه السلام
وما علامه ذلك قاله تفسير وجوههم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي الثالث
مسودة اي نقوا باعذاب فتنصوا واستعدوا للعباب فصبحهم اليوم الرابع كما قال
تعالى **ذلك** اي الوعد العالي الرتبة في الصدق **وعند غيرك** وب اي فيه فانسع في
الظرف تحذف الحرف واجرائه مجزي المنعول به كقوله ويوم شهدناه اي ورب يوم
شهدنا فيه سليمان وقاريل وغير مكذوب على المجازاة ووعدهم كذب على انه مصدر وتوله
تعالى **يا ابا امرئ القين اصالحا والذين متواصفا برحمته برحمته** متا في تفسيره وروا
المرتبين وعدد الذين آمنوا مثل ما تقدم في قصة عاد وجمعتهم **من جزى** اي جزى
هداهم بالصيحة اذ لهم افضحتهم يوم القيمة وقرانها في الكساي بفتح الميم
من يومئذ على البنا لاصفا فيها الي مبني وكسرهما الباقون على الاعراب والاول اكثر
ذريته **من القوي** فهو يغيب كل شي **العزيز** اي القادر على منع غيره من غير ان يقدر احد
عليه ثم اخبر تعالى عن عذاب قوم صلح بقوله **ياخذ الذين ظلموا** اي انفسهم
بالكفر **الصيحة** اي صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فبكوا جمل
اوتاهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم في صدورهم فانوا جميعا كما قال تعالى
فاجتمعوا في ديارهم اباركين على الركب ميتين تشبه امانا قال تعالى واخذ
ولم يقل واخذت لان الصيحة محمولة على الصباح وايضا فصل بين الفعل والاسم
الموت بغافل فكان الفصل كالعوض من التائيه وقوله **تتكا** مخففة من التيبة
واسمها محذوف اي كانهم **لم يفتوا** اي يفتوا فيها اي ديارهم ولم يسكنوها مدة من الدهر
تقول عينت بالمكان اذ اتمت به وقوله تعالى **الذين آمنوا وكنوا ربهما لا بعد التور**
تفسيره ما تقدم في قوله تعالى **الذين آمنوا وكنوا ربهما** الآية وفرا حفر وحفرة الاية
عمود بغير تنوين للتقريب والتائيه بمعنى القبيلة والباقون بالتونين الذهاب الي الحي
اوالي الحي الاكبر ومن نون وقف على الف بعد الدال ومن لم ينون وقف على اللال ساكن
وقر الكساي بعد التور بفتون ثمود مع الكسر لما مر والباقون بغير تنوين مع الفتح
لما مر ايضا **القصة** الرابعة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى **وقد جاز ربنا ابراهيم بالبشرى** اي
باسحاق وهو من ورا اسحاق يعقوب والمراد بالرسول الملكية ولفظ رسالنا جمع واقله
ثلاثة واختلف في المراد على ذلك واجمعوا على ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام
واقصبر ابي عيسى وعطا على اقل الجمع ففكاه كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
وهم الذين ذكروهم الله تعالى في سورة الذاريات بقوله تعالى **انا انك حديث متيق ابراهيم**
المكرمين وفي الحجر ونبيهم عن صديق ابراهيم المكرمين وقال الصحاح كانوا تسعة هو
وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة املاك وقال المسدي

سورة التين
في اليوم الرابع
نهارا ووجوههم
مسودة

كان جبريل ومعه احد في عشر ملكا على صورة العلامه الذين يكونون في غايه الحسن قاله
الخوبون ودخلت كلمة قد هم سالان السامع لفصص لا يباينون ففصه بعد ففصه وقت
للتوقع ودخلت اللام في لغد لتاكيد الخبر **قالوا سلاما** اي سلمنا عليك سلاما ويجوز
نصبه فقا لوالا على معني ذكره واما سلامنا **قال سلام** اي امركم او جوابي سلام او
وعليكم سلام نصيبه قوله سلام اكل من قوله السلام لان التكرير يفيد الكمال
والمبالغة والتمام ولهذا صح وقوعه مبتدأ لان التكره اذا كانت موصوفة جاز
جعلت مبتدأ واما لفظ السلام فانه لا يفيد الا الماهية فان قيل فلاي شي ما كلف
الاول في التخلل من الصلاة عند التووي اجيب بان ذلك سنة منبغة وقرا
همزة والكتاى بكسر السين وسكون اللام ولا الف بعد ها والباقون
بفتح السين والالف بعده ها قال الف والفرق بين الفرقتين كما يقال حل جلال
وحرر وحرار وقيل سلم هو معني الصلح اي نحن سلم صلح فترقب **ما بين**
اذن جاء بجبل جيند اي في ابطاء السجده به والحيد المشوي على
الحجارة المحاميه حفرة من الارض وكان سمي بقطر ودكه كما قال في موضع اخر
فجاء بجبل سمين قال قتادة كان عامه مال ابراهيم المبرور وروي ان ابراهيم
مكث خمس عشر ليلة لم يانه صيف فاعتم لذلك وكان يجيب الصيف ولا
ياكل الامعه فلما جاء الملائكة راي اضياقا لم ير منهم فعمل فراخم وجابيل
سكين مشوي **فما راي ايديهم** اي الاضياق **لا تقبل اليه** اي لا يديوت
ايديهم اليه **تكرم** اي انكرم وانكر حالهم استناعتهم من الطعام **واوجس** اي
اضمر في نفسه **منهم حيفه** اي خوفه قال قتادة وذلك انهم كانوا انزل
بهم صيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخبر وانما جاء بشرك **قالوا لا تخف** يا ابراهيم
اوتنا ملايكة الله ارسلنا اليك نورا لوط بالعباد واعماله ايدينا لانا
لانا كل **وامرته** اي ابراهيم سارة وبي ابنة عم ابراهيم **قائمة** ورا السيرة
تسمع محاورتهم او علم ووسهم للخدمة فسمعت البشارة بالولد التي ذلك
عليها فيما مضى قوله بالبشري **فضحك** سرورا من تلك البشري لزوجها
مع كبره وربما ظنته من غيرها لانها كانت عجوزا عقيما فانزل ذلك الظن عنها
بقوله **نقش فشرباها** اي على لسان الملائكة تشريفا لها وتفضيلا
لشأنها **باسماق تلك** **وزورا اسماق** اي يكون يعقوب عليه السلام
ابن اسحق عليه السلام فقيس حتى تزي ولد ولد ها قال المصاعم الذي
يبدل على هذا التقدير من انهم بشر و بالولد قيل امرته فسمعت بما ياتي عن
نصر التوراة وساق عن التوراة عبارة مطولة وقيل سب سرورها وال
الحنفه او هلاك اهل الفساد وقيل فضحكت فحاصت كما قال الشاعر
عندي سلمنا ضاحكا في ليله اي حاضيا في جماعة من النساء وهذا يرد على الف
حيث قال فضحكت بمعنى حاصت لم تسمع من نفة وقاله آخر

بمعجزة

بضحك الضعيف لفتى هذيل اراد انها تخضع فرحائب ههنا ههنا مكيورتين
من كلمتين قرا فالون واليزي بنسهيل الاولي مع المد والقصر وقرا ورش وقيل
بنسهيل الثانية وابداهها ايضا حرف مد وقرا ابو عمرو باسقاط احد هما مع
المد والقصر والباقون بتخفيف الهزتين ولا الف بينهما **قالت يا بلي** ههنا
كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من يا الاضافة **الذ والناجوز** وكانت
ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة
وهذا بعلي اي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها وقولها شيئا نصب على
الحال قاله الواحدي وهذا من لطيف النحو وغامضه فان كلمة هذا للشارة
فكان قولها وهذا بعلي شيئا قيم مقام ان يقال اشترى بعلي حال كونه شيئا والمنفرد
تقريف هذه الحالة المخصوصة وهي كالتخوضه وكان ابن مائة وعشرين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين الولادة والبشارة سنة
ان هذا الشيء عجيب اي ان الولد من هرمين فهو استعجاب من حيث العادة دون
القدرة ولذلك **قالوا** اي الملائكة لسارة **انجبين امرسه** منكرين عليها ذلك
اي لا تجبين من ذلك فان الله نقشا في كل شي واذا اراد شيئا كان سر يعايات
خوارق العادات باعتبار اهل بيت السوء ومهبط المعجزات وتخصصهم بمزيد
التم والكرامات ليس يستغرب **امرسه** **عليه السلام** **اهل البيت** اي بيت ابراهيم
واهل منصوب على المدح او النذلقصد التخصيص كقولهم اغفر لنا ايها العاصي
وهذا على معني الله عامن الملائكة لهم بالخبر والبركة وفيه دليل على نزول الرجل
من اهل بيته **انه** **نقش حميد** اي نحو على كل حال او فاعل ما يستوجب به الحمد
حميد اي كثير الخير والاحسان القصة الخامسة التي ذكرها الله تعالى
في هذه السورة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله **نقش فلما ذهب عن امره**
الروع اي الخوف وهو ما اوجس من الحيفه حين انكر اضياقه واطمان قلبه بفرانهم
وجاء بالبشري بدل الروع بالولد اخذ **بجاداتنا** اي بجادل رسلا في شأن
قوم لوط وجواب لما اخذ بجاداتنا الا انه حذف اللفظ لدلالة الكلام عليه
وقيل تقديره لما ذهب عن ابراهيم الروع جادلنا فان قيل كيف جادل ابراهيم الملائكة
مع علمه بانهم لا يمكنهم مخالفة امره وهذا منكر اجيب بان المراد من هذه المجادلة
ناخرا العذاب عنهم لعظم يومنون ويرجعون عام عليه من الكفر والمعاصي
لان الملائكة قالوا اناهم ملكوا هذه القرية او ان مجادلته اعانك في قوم لوط
سبب مقام لوط فيهم ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ارايت لو كان فيها
خمسين رجلا من المؤمنين اهلكتونها قالوا لا قال او ارايت لو قال قتلوا
قالوا قال فعمشرون قالوا لا حتى يبلغ خمسة قالوا لا قال ارايت لو كان فيها
رجل مسلم اهلكتونها قالوا لا فعد ذلك قال ان فيها لوطا وقد ذكر الله نقشا
هذا في سورة العنكبوت فقال ولما جات رسلا لوطا ابراهيم بالبشري

بذ

قالوا انما ملكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا الظالمين قال لان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها الشيخه واهله الا امراته كانت من الغابرين قال ابن جرير وكان في قري لوط
اربعة الاف الف ولو كانت هذه المجادلة مذمومة ما مدحه بقوله **تقيا ان ابراهيم**
كحليم اي لا يستعمل مكافاة غيره بل يتاني فيه بل يتاخر او يعفو ومن هذا حاله
يجب من غيره هذه الطريقة وهذا مدح عظيم من الله **تقيا** لابي ابراهيم ثم ضم الي
ذلك ما يتعلق بالحكم وهو قوله **اواة** اي كثيرا التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس **منيب** اي يرجع فلما اطال مجادلهم قالوا له **يا ابراهيم انزلنا هذا**
اي الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه **انزلنا هذا** اي فقتلنا
الاية زلي بقضاهم وهو اعلم مجاهدهم **وانهم انهم عندنا غير مردود** اي لا يسئل الي دفعه
ورده **ولما جازى لوطا** اي هوالة الملكة الذين بشروا ابراهيم بالولد قال
ابن عيسى انطلقوا من عند ابراهيم الي لوط وهو ابن اخي ابراهيم عليهما السلام
وبين القريتين اربع فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني ادم
وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملكة الله **تقيا** اي خرت
بسيههم **وصاقونهم ذرعا** اي صدر ايقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه
لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الي حسن وجوههم وطيب روائحهم
تخاف عليهم حيث قومه وان يحجز عن مفاومتهم وقيل سارة ذلك لانه عرف
بالاخوة انهم ملكة الله تتالي وانهم جاوا لاهلاك قومه فرفق قلبه على قومه
وقال هذا يوم عقيب اي شديد كان قد عصب به الشر واليلا اي شديدا
ما خرد من العصابة التي تشد به الراس قال قتادة خرجت الملكة من عند
ابراهيم مخوفة لوط فانوا لوطا نصف النهار وهو في ارضه يعمل فيها وروي
انه كان يحطب وقد قال الله **تقيا** لهم لا تملكونهم حتى يشهد عليهم لوط اربع
شهادات فاستصافوه وانطلق بهم فلما مضى ساعة قال لهم ما يلفكم
من امر هذه القرية قالوا وما انهم قالوا **اشهد بانها شرقرية في الارض**
عمل يقول ذلك اربع مرات تدروي ان الملكة جاوا الي بيت لوط فوجدوه في دياره
ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاحبرت قومه بها وقالت ان
ان في بيت لوط رجالا مارت مثل وجوههم قط **وجاه قومه** لما علموا بهم **بهرعون**
اي يسرعون اليه قال ابن عيسى وقال الحسن الاهرع المستي بين مشيت
ومن قبل اي قبل مجيئهم الي لوط وقيل من قبل مجي الرسل اليهم **كانوا اهل**
السيات اي الغلات الخبيثة والفلحسة القبيحة وهي اتيان الرجال في
ادبارهم **قال** لوط لقومه حين قصدوا اضيافه وانهم علمان من بني ادم **دم**
يا قوم هو لا يتاني قال هو لا يتاني مجاهد وسعيد بن جبارة بين انة تساقوم
واضيافن الي نفسه لان كل بني هوا بوائمه كالوالد لهم اي قنوز جوارسهن وقيل
الراديات نفسه عرضهن عليهم بشرط الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت

وفي قوله

وفي ذلك الشريعة يباح تزويج المرأة المسلمة بالكافر كما زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابن العاص بن وائل قبل كوفي وهما كافران
وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه **من اهل لوط** اي انظف
فعلا فان قيل الفعل التفضيل يقتضي كون العمل الذي كانوا يطلبونه ظاهرا
ومعلوم انه فاسد لانه لاظهاره في اتيان الرجال اجيب بان هذا جار مجري
مجري قوله **تقيا** اذ لك خير نزل لام شجرة الرقوم ومعلوم ان شجرة الرقوم
لا خير فيها وكقولك صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم احد اهل هبل قالس
الله اعلى واجل ولا مماثلة بين الله **تقيا** والصتم وانما هو كلام خرج فخرج المقام
ولهذا نظائر كثيرة **فانقوا الله** وسراقبه وانزكوا ما اسم عليه من الكفر والمعاصي
ولا تحزوني اي تفصحون **فصنفي** اي اضيا في **الركن** **رجل رشيد** يرشدي الي الحق
فيامر بالمعروف وينهي عن المنكر **قالوا لوطك ما لنا فيك من حسنة** اي علة
انك لغير ما نريد من اتيان الذكور وما لنا فيه الشهرة **قال** لوط عليه السلام **لوان**
بصير قوته اي طاقة **او اوي الي من شديدا** اي عشرة تنصرتي شبه بركن الجبل في شدة
وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يا ووي الي ركن شديد والركن الشديد
نصر الله ومعونه فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر من لوط عليه السلام
قوله او ووي وعد ناسرة اذ لا يمكن احد من الركن الذي كان ووي اليه وجواب لو محذوف
تفديره لبطشت بكم اولد فتمكم روي انه افلق بابه دون اضيا فذواخذ مجاد
من وراء الباب فتسور والجدار فلما رأت الملكة ما على لوط من الكرب **قالوا يا لوط**
ارسل ربك ليرسلوا اليك بسوقا ففتح ايب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا
فاستاذن جبريل فقفونبتهم فاذن له فقار في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحه وله جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو راق الشيا ففترب
بجناحه وجوهم فطمس اعينهم كما قال **تقيا فطمسنا اعينهم فصاروا**
لا يعرفون الطريق ولا يهدون الي بيوتهم فخرجوا وهم يقولون الخا الخا ان في
بيت لوط قوما سحرة ننبه لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا
كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولن يقدروا على مضمره ثم قالوا له **فامر باهلك قطع**
اي طابقة **من السيل** وقراناقع وابن كثير بعد الفاهمة وصل من السري والباقون
بهمزة قطع من الاسرار **وانبئت منكم احد** اي لا ينظر الي ورائه ليليري عظيم
مانزلهم وقولهم له **الامر انك** قرأة ابن كثير وابوعمر ورفق التا على انه بدل من احد
والباقون بالنصب على انه استثنى من الامل اي فلا تسر بها **ان مصيبها ما اصحابها**
فلم يخرج بها وقيل خرجت والتفت فقالت واقوماه فجاها حجرة فقتلها روي
انه قال لهم متى موعد هلاككم فقالوا له **السر عدم الصبح** قال اني اريد اسرع
من ذلك **قال النسل الصبح بقرية** اي فاسرع الخروج بمن امرت بهم **فلما جازى** اي
عذابنا باهلكم **جعلنا عابها** اي قرأهم **سافرها** روي ان جبريل عليه السلام

لهم

ادخل جناحه تحت قدم لوط الموثقت المذكورة في سورة براءة وكانت خمس مدين وفيها ريعا
الذوقيل اربعة الاف الف فرغ المدين كل ما حتى سمع اهل السما صلح الديكة ذريون
الحبيرة وبناح الكلاب لم يكف لهم انا ولم يبت نايتم ثم اسقطها مقلوبية الي الارض
وامرنا بعلها اي المدين بقدر قلبها وقيل على شذاذها وهو بضم الشين المعجمة وبذالين
معجنتين اولاهما مشددة وهم الذين ليسوا من اهلها كيو في القوم وليسوا منهم
مجان من حجيل اي من طين طبخ بالنار كما قال تقا في موضع اخر من طين وقيل مثل السجل
وهو الدلو العظيمة **منصور** اي متتابع يتبع بعضهم بعضا **سورة** اي معلة عليها اسم
من يري بها وقال ابو صالح رايت منها عندم هاني وبني حجارة فيها خطوط حمر على هيئة
الجزع وقال الحسن عليها امثال الخواصم وقال ابن جريج كان عليها سمانا يعلم بها
انها ليست من حجارة الارض وقوله تقا **عند ربك** ظرف لها **وما هي** اي الحجارة
من الظالمين اي مشركي مكة **ببئ** اي بشي بعيد او بمكان بعيد لان وان كانت في السما
وبى مكان بعيدا لا واهنا اذ اوقت منها في اسرع شئ لحوقا بالمرى فكانها يمكن قريب
منه وفي وعيد لهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل يعني ظلمي امك
تامن ظالم منهم الا وهو يرض حجر فيسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى
اي هي قرية من ظلمي مكة يمرز عليها في سيرهم القصص السارة التي ذكرها
الله تقا في هذه السورة قصصا شعب عليه السلام المذكورة في قوله تقا **وايدين**
او ارسلنا الي مدين وعم قيلة ابوم مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو اسم
مدينة بناها مدين المذكور وعلى هذا التقدير وارسلنا الي اهل مدين تحذف المضاف
لدلالة الكلام عليه **اخاهم** اي في النسب لاني الدين **شعبيا** عطف بيان وكانت
قائلا قال ما قال لم فقيل **قال** ما قال اخوانه من الابن في البداية يا من الله
يا قوم مستغفرا لهم مظهر اغانية الشفقة **اعدوا لله** اي وحيدهم ولا تشركوا
به شيا **ما لكم من الله غيره** فلقد اتفقت كما ترى كلهمم واتخذت الي الله دعوتهم
وهذا دعوتهم فظني الدلالة على صدق كلهم منهم لما قطع علم قطعا من بناء اعداءكم
وتسايديارهم وان بعضهم لم يلم بالعلوم ولا عرف اخبار الناس لان الحي القيوم
ولما عام الي العدل فيما بينهم وبين الله تقاد عام الي العدل فيما بينهم وبين عبيده
في فتح ما كانوا اتخذوه بقدر الشرك تدنيا فقال **وانشقوا** بوجه من الوجوه **المكاي**
والميزان اي لا الكيل ولا السنه ولا الوزن ولا الله والكيل بتدليل المشي بالالة في
الثيلة والكثره والعدل بتدليله في الخفة والشغل فالكيل العدل في الكمية والوزن
العدل في الكيفية ثم علل ذلك بقوله **اي اراكم محتر** اي يتروغ وسعة تعنيكم عن
التظنيف قال ابن عيسى كانوا موسرين في فحة وقال مجاهد كانوا في خصب
وسعة فخذهم زوال تلك النعمة وغلا السعر وحلول النعمة ان لم يؤمنوا ويؤنوا
وهو قوله **اي اراكم محتر** ان لم تؤمنوا **عذاب يوم يحيط** اي يحيطكم فيهلككم
جميعا وهو عذاب الاستيصال في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ومنه قوله تقا

وان جنته المحيطة بالكافرين والمحيط من صفة اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفة
العذاب وذات مجاز مشهور كقوله هكذا يوم عصب **يا قوم انه وقتا** اي انتموا
انما احسنا **المكاي والميزان** اي الكيل والوزن والسنه فان قيل الهني عن النقصان
مر بالايضا فاذا قيل قوله تقا اي او فوالجيب بانهم هموا ولا عن العصب الذي كانوا عليه
من نقص المكاي والميزان لان في التصريح بالتصحيح عن المسهي وتغييره ثم ورد الامر بالانفا
التي هو حسن في العقول مصر حايلفضله لزيادة وعيب فيه وبث عليه وحي به بعد
بالنسط اي ليكون الايقاع على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصا
امرا بما هو الواجب لان ما جوز العدل فضل وامر مندوب اليه غير المأمور به وقد
يكون محظورا كما في الربا وقوله **ولا تختصوا الناس اشيا** تعميم بعد تخصيص فان لم
من ان يكون في المقدار وفي غيره فانهم كانوا ياخذون من كل شئ يبيع كما تفعل السمان
وكانوا يبيعون الناس وكانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشيا فمنها عن
ذلك فظهر بهذا البيان ان هذه الاشيا غير مكررة بل في كل واحد منها فائدة
زاوية والحاصل انه تقا نهي في الالة الاو عن النقصان في المكاي والميزان وفي الثالث
امر باعطاء غير الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بادا الواجب الا عند ذلك
القدر من الزيادة ولهذا قال الفقهاء انه تقا امر بقسول كوجه وذلك لا
يحصل الا عند غسل جز من الراس فكانه تقا نهي او لا عن سعي الانسان في ان
يجعل قال غيره ناقصا لتحصل له تلك الزيادة وفي الثاني امر بان يسمي في
تفصيل مال نفسه ليخرج بالنفيين عن العبد كما قيد بقوله تقا **بالنسط**
وفي الالة الثالثة نهي عن النقص في كل الاشيا وكذا قوله تقا **والانفوا الارض**
مفسدين فان العتوبيم تفصيل حقوق وغيره من انواع الفساد سلب
ومفسدين حال موحدة لمعنى عامها وفاديتها اخراج ما يقصد به الاصلاح
كما فعه المفسد عليه السلام **بئ الله** قال ابن عيسى يعني ما بقى الله لكم من
الحلال بعد ايقاف الكيل والوزن **خير لكم** مما تاخذونه بالطفيف وقال
مجاهد مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام **كم مؤمنين** اي مقصد قين بما
قلت لكم وامرتمكم به فائت بقت رسمت بالتا المحرورة ووقف عليها ابن
كثير وابوعرو والكسائي والهاقون ونفوا باها **وما انا عليكم بحفيظ** اي اعلو جمع
اعمالكم واقدر على كفكم عما يكون منها فسادا ولما امرهم شعيب عليه السلام
بشئين بالتوحيد وبترك الخس **قالوا له** **يا شعيب** سموه باسمه استخفافا
وغلظة وانكره عليه مستهزئين به **اصواتكم امرت** ان تفعل معكم من يامر
دايما بكليفنا **ان تترك ما يقيد** اي على سبيل المواظبة **اباوتنا** من الاصنام
تحذف الذي هو التكليف لان الانسان لا يومر بفعل غيره قالوا له ذلك في جواب
امرهم بالتوحيد **او اترك ان تفعل** اي دايما **والانفاشتا** من قطع
الدراسم والدنانير وفساد المعاملة والمعاملة ونحوها مما يكون افسادا

سنة

تكسر الهمة وقوله **انذروا قلوبكم بحيط** اي انه علم باحوالكم فلا يخفي عليه شئ منها
السوق الثاني قوله **وايقظوا قلوبكم بحيط** والمكانة الحالة التي يمكن صاحبها من عمله
والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكة والقدرة وكل ما في وسعكم واطقتكم
من ايصال الشرور الي **ابي** ايضا **عائيل** ما اتاني الله من القدرة والطاعة **سوف**
علمون **بآياته عذاب يخزيه ومن هو كاذب** فمن موصولة مفعول العلم فان قيل
لم يقل فسوف تعلمون اجيب بان ادخال الفاء وصل ظاهر محرف موضوع للوصل
واما حذف الفاء فيجعله جوابا عن سؤال مقدر وهو المسمى في علم اليقين الاستيفان
البياني تقديره انه لما قال **ويؤمر اعملوا على مكانكم** اي عامل فكانتم قالوا فما
يكون بعد ذلك فقال فسوف تعلمون فظهر ان حذف حرف الفاء هنا **الكل في**
بيان الفصاحة والتهويل لانه استيفان **وارتبطوا** اي انظر واعانة امركم الي
معكم **رقيب** اي منظر والرقيب بمعنى الرقيب من رقيب كالصرب بمعنى الهارب
والصارم او بمعنى الرقيب كالعشيرة والديم او بمعنى المرتقب والرفع بمعنى المفقور
والمرتفع **وانما امرت** بعذابهم واهلاكهم **بما شئتم والذين امنوا معه برحمته**
اي بفضل منابان هديناهم للايمان ووقفناهم بطاعة فان قيل لم جافضة عاد
وقضتة مدين بالواو وقضتة صالح ولوط بالفاء اجيب بان قصة عاد ومدين
لم يسبق ما ذكر وعدي جري جري السبب له بخلاف قضتة صالح ولوط فانها
ذكرت بعد الوعد وذلك قوله تعالى **وعدي مكدوب وقوله** ان موعدهم الصبح
فلذلك جازى السبيبة **واحد الله صبحا** اي ظلموا انفسهم بالشرك والجنس
الصبيحة اي صبيحة جبريل السلام صاحبهم صبيحة ارواحهم وما نزل جميعا
وقيل انهم صبحوا من السماء **فاصبحوا في ديارهم حامين** اي باركين على الركبتين
كان لم يفتوا اي كانوا لم يفتوا **فيها** اي ديارهم مرق من الدهر ما يؤخذ من قولهم
غنى بالمكان اذا افا فيه مستغن بغيره **الاعداء** اي هلاكها **كأعداء مؤدوه**
انما شئهم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصبيحة **لكم صبيحة** كانت من ختم
وصبيحة مدين كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يعذب الله تقيا عذاب
الاقوم شعيب وقوم صالح فلما قوم صالح فاخذتهم الصبيحة من تحتهم واما قوم
شعيب فاخذتهم الصبيحة من فوقهم **القصص** السابعة التي ذكرها الله
تعالى في هذه السورة وبها اخر قصصها قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله
تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي التوراة مع ما فيها من الشرايع والاحكام **والطائر**
سنت اي برهان بين ظاهر عاقد نيوتة ورسالته وقيل المراد بالآيات
المعجزات وبالسلطان البين العصبي لانها اظهر الآيات وذلك لانه تعالى اعطى
موسى نسع آيات بينات وبني العضا واليد والظوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص القمراة والسنين ومنهم من ابدل نقص الثمرات والسنين
باطلال الجبل وعلق البحر قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب

الحجة يهتر من لاجحة له كما سلطان يهتر غيره والعلماسلاطين بسبب كمالهم في القوة العلية
والمملوك سلاطين بحسب ما معهم من القدرة والمكة الا ان سلطنة العلماء اكل وافقوي من
سلطنة المملوك لان سلطنة العلماء لا تقبل السخ والعزل وسلطنة المملوك يقبلها ولان
سلطنة المملوك تابعة لسلطنة العلماء لان سلطنة العلماء من جنس الانبياء وسلطنة
المملوك من جنس سلطنة القراعة **الفرعون** طافية القبط **ومثله** اي اشراق قومه
الذين تتبعهم الاذئاب لان القصد الاكبر رفع ايديهم عن بني اسرائيل **فاتبعوا امر فرعون**
اي اتبعوا طريقه فرعون المزمك في الضلال والطغيان الداعي الي ما لا يخفى فاده
على من له ادب مسكة في العقل ولم يتبعوا موسى الهادي الي الحق المويد بالمعجزات الظاهرة
الباهرة لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم **وما امر فرعون رشدا** اي بتديده ولا
حميد العاقبة ولا يدعوا الي خير وقيل رشيد ورشد وانسلاخ فرعون من الرشدا
كان ظاهرا لانه كان دهر يانا في اللعان والمقاد وكان يقول لاله العالم وانما يجب على اهل
كل بلد ان يشتموا بطاعة سلطانهم وعبوديته رعاية لمصلحة العالم وكل الرشدي
عبادة الله تقيا ومعرفته فلما كان هونافيا هذين الامرين كان خاليا عن الرشدا بالصكية
بقدم قومه يوم القيمة الي النار كما كان يقدمهم في الدنيا الي الضلال او كما قدمه تقدموا
في الدنيا فادخلهم الجحيم واعرفهم فكذلك ان يقدمهم في القيامة فيدخلهم النار كما قال تعالى
فاوردتهم النار فان قيل لم يقل بقدم قومه فيوردتهم بل في بلغظ الماضي اجيب
بانما اني بلغظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزول النار له منزلة لما سميت انبائها
موردا لهذا قال تعالى **ليس الورد المورود** ووردهم لان الورد انما يراد لتسكين العطش
وتبريد الاكثار والمارضه فان قيل لفظ النار موش فكان مقتضى ذلك ان يقال **ويشت**
الورد المورود اجيب بان لفظ الورد مذكور فكان التذكير والناسيت جازين كما تقول
نم المنزل دار ونعمة المنزل دارك من ذكر غلب المنزل ومن انش بني على تانيت الدر **وابعوا**
وهن اي الدنيا **العتة** اي طرة او بعد اعن الرحمة **ويوم القيمة** اي واتبعوا يوم
القيمة لعنة اخري ختم ملعونون في الدنيا والاخرة ونظيره قوله تعالى في سورة القصص
واستغاث في هنك الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المفتوحين **ليس الورد** اي
العود **المرفود** رخذهم سال رافع بن الازرق ابن عباس عن ذلك فقال
هو اللعنة بعد اللعنة وقال قتادة ترادف عليهم لعنتان من الله لعنة في
الدنيا ولعنة في الاخرة وكل شئ جعلته عونا لشئ فقد رفته به وسميت
اللعنة عونا لانه اذا اتبعتم في الدنيا بعدتم عن الرحمة واعانتهم على ما هم
فيه من الضلال وسميت رفا اي عونا لهذا المعنى على التهكم كقول الفاضل
تحية بينهم ضرب وجيع وسميت معاناة لانه اردت في الاخرة بلعنة اخري لها
هاديين الي طريقه **الحجيم** ولما ذكر الله تعالى قصص الاولين قال تعالى **ذلك** اي المذكور
وهو مبتدأ خبره **من اينا كفري** اي اخبار اهل كفري وهم الامم السالفة في القرون
الماضية وقوله تعالى **نفسه عدك** اي يخبرك به يا محمد خبر بعد خبر وقاية

ذكره القصة التي صلى الله عليه وسلم العلم السامع المخرج من الدنيا والدينا والنواب
الحزب في الآخرة وان الكافر يخرج من مع اللعة في الدنيا العقاب في الآخرة واذا
تكررت هذه الاقاصيص في السمع فلا بد وان يلين القلب وتخضع النفس وتزول
العداوة ويحصل في القلب خوف بجله على النظر والاستدلال وفي اجاره صلى
الله عليه وسلم هناك القصة من غير مطالعة كتب ولا تلمذ دالة على نبوته فان
ذلك لا يكون الا بوحى من الله تعالى **فيها** اي القرى **قائما** اي بان كالزرع القائم
هناك اهله دونه **ومنها حصيد** اي في محاق الاثر كالزرع المحصود هلك مع
اهله **وما ظنهم** يا هلاكهم بغير ذنب **ومن ظنوا انهم** بالكفر والمعاصي وقال
ابن عباس يريد وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ
انفسهم حيث استحقوا حقوق الله تعالى **ما اعنت** اي دفعت عنهم **الهمم**
اي اصنامهم التي يتبعون اي يعبدون **مردون الله** اي غيره **من شي** اي شيا
من مزيج **لما جاء امر ربك** اي عقابه **وما زادهم** بعبادتهم **غير خشية** اي
تخسیر وتبيل تدمير وما اخبر رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه بما فعله بامر
من تقدم من الانبياء عليهم السلام لما خالفوا الرسل وما ورد عليهم من
عذاب الانقيص والويل انهم ظلموا انفسهم في انهم العذاب في الدنيا قال
تعالى **بعده وكذلك** اي ومثل ذلك اخذ العظيم **احذرك ان اخذ القرى وي**
اي القرى **ظالمك** والمراد اهطا ونظيره في قوله تعالى **كم اهلكنا من قبلك بطرت**
معيشتها وقوله تعالى **كم قصمتا من قبلك** كانت ظالمة **فبين** تعالى ان عذابه
ليس مقصورا على من تقدم بل الحاصل في اخذ كل الظالمين يكون كذلك ولما بين
تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة ثم بين تعالى انه اعماها خذ جميع الظالمين
على ذلك الوجه اتبعه بما يزيد تأكيدا وتقوية بنو له تعالى **ان اخذ اليم** اي مولد
شديد اي صعب مفتت القرى وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم يبعني الظالم حتى اذا اخذ
لم يغلبته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى **وي ظالمة** ان اخذ اليم
شديد **وهذه** الآية الكريمة والحديث الشريف دلالة على انهم اقدم على ظلم
فانه يتدارك به بالتوبة والانابة ورد الحقوق اليها ان كان الظالم للتغير
ليلا يتبع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية مختصة
بظالم الامم الماضية بل هي عامة في كل ظالم ويصنع الحديث **ان في ذلك** اي
ما ذكر من عذاب لامم الماضية واهلاكهم **كآية** اي لعبرة وموعظة **لتخاف**
عذاب يوم الحياه الآخرة لانه ينظر ما حل الله تعالى بالمجرمين في الدنيا وما هو
الا ممنوع مما اعد لهم في الآخرة فاذا راي عظمه وسدنته اعتبر به عظم العذاب
الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوي والخشية من الله
وقوله **ذلك** اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه **يوم مجموع**

اي فيه **الناس** اي ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون في ذلك اليوم ويجمعون
ثم وصفه تعالى بوصف اخر بقوله تعالى **وذلك يوم مشهود** اي يشهد اهل السموات
واهل الارض **وما تؤخره** اي ذلك اليوم وهو يوم القيمة **الا اجل** اي وقت **مقدور**
اي معلوم محدد وذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى **يوم يات** ذلك اليوم **لا**
تسلم فيه حذف احدي التانين اي لا تسلك نفس **الابدان** تعالى وفرانافع وابو
عمرو والكسائي بانبات البيا بعد السار من ياتي وقفا ووصلا وحذفا السابقون
واما السانن حكم فتشدها التيزي في الوصل وخففها السابقون فان قيل كيف يوقف
بين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس بما كسبت عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهجر فيقتدرون اجيب بان ذلك اليوم يوم صوب له مواقف
ومواقن يفي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام ولا
يؤذون لهم وفي بعضها يؤذون لهم فينكفون وفي بعضها يجتم على افواههم وتكلم
البيهم وينتهد ارحام **منهم** اي الناس **شقي** ومنهم **وسعيد** اي
منهم من سبق له الشقاوة فوجب له النار بمقتضى الوعيد ومنهم من سبق
له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد وعن علي رضي الله تعالى عنه قال
كأني جنازة في بنيع الفرقد فانا نارسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدنا
حوله وبها محضرة ثم نكت بها الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة
الا وقد كتبت مكانها من الجنة او النار فقلوا يا رسول الله افلا كتابا فقال اهلوا
فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فصير الى عمل اهل
السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فصير لعل اهل الشقاوة ثم قراء
فاما من اعطى والقي وصدق بالحسني فليسره لليسري الابد ويتبع
الفرقة هو مغفرة اهل المدينة الشريفة ومدفون فيه والمخفزة كالسوط
والعصا مما يمكنه الانسان يدك والنكت بالنون والتا المشاة من فوق ضرب
الشيئ تلك المخفزة وباليد وبخوة ذلك حتى يوتر فيه **فاما الذين شقوا** في علي
تعالى **على النار لهم فيها زفير** وهو صوت شديد **وشهيق** وهو صوت ضعيف وقيل
الزفير اخراج النفس والشهيق مرده وقيل الشهيق بمنزلة استنفاص الجهد بالهيق
والشهيق بمنزلة اخر صوت الحمار اذا رده في صدره وقيل الزفير في الخلق
والشهيق في الصدر وعلى كل حال مراد منها الدلالة على شدة كربهم وغمهم **حالدين**
فيها وقوله تعالى **ما ادمت السموات والارض** فيه وجهان احدهما سموات
الآخرة وارضها وهي مخلوقة دائما لا بد والليل على انها سموات وارض قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قوله تعالى **وتسار** الارض تسار من الجنة
حيث تسار لان لا بد لاهل الآخرة مما يقطعه ويظلمهم امانتها يجعلها الله تعالى
او يظلم العرش وكل ما اظلك فهو سما وكلما استقر عليه قدمك فهو ارض والوجه
الثاني ان المراد مدة دوامها في الدنيا **الا** اي غير **ما اشارت** من الزيادة

على مدتها مما لا يقتضي له وذلك هو الخلود فيها **البدن** فقال لما يريد من غير
اعتراض **ما الذي سعد وافق الجنة خالد بن** فيها ما **السمو والارض** كما
تقدم ودل عليه قوله تعالى **قطعا غير محذود** اي مقطوع وقيل الاستثناء اهل
الشفاعة يرجع الي قوم من الموحدين يدخلهم الله تعالى النار بنوب قتر فورها
ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء وذلك كاف في صحة الاستثناءات
زوال الحكم عن الكل بجمته زواله عن البعض من غير الجنس لان الذين خرجوا
من النار سعدوا في الحقيقة استثناء الله تعالى عن الاستثناء الماروي عن
جابر انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشفاعة وفي رواية
ان الله يخرج ما شاء من النار فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم ليصيب قوم استضعف من النار بنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم
الله بفضلهم ورحمته الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم
من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يدخلوا الجنة فسموا **الجهنميون**
وعن عبيد بن عمير بن العاص ليا بين علي بن ابي طالب يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها
احد اي من اهل الكبار من امة محمد صلى الله عليه وسلم بان تخل طبقته
التي كانوا فيها وان نازع في ذلك الزمخشري على مذهبه الفاسد من ان
اهل الكبار يدخلون الجنة والنار واما الاحتجاج على هل السقادة فيرجع الي
مدك بشهية النار قبل دخولهم الجنة اوان الاستثناء راجع الي الفريقين
فانهم مفارقوا الجنة ايام عذاب عذابهم وان النار من سد ابوابهم يقص
باعتبار الابدان كما يقص باعتبار الانها وهوا وان يقصوا بعضياتهم فقد سعدوا بايمانهم
ولا يقال فكل هذا لم يكن قوله تعالى **فمنهم شقي وسعيد** تقريبا صحيحا لان شرط
ان يكون صفة كل قسم متفيع عن قسمه لان ذلك الشرط حيث التقسم لا نقفا
اي وهذا ليس كذلك حقيقي او مانع من الجمع والنار من تقصيرهم في الدنيا واخبارهم
في الجنة وهو ما بين الموت الى البعث ودمه وقوفهم للحشر ثم يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار فيكون المعنى خالد بن الجنة والنار لاهل المقدار وقيل معناه لو
سقاء ربك لا يخرجهم منها ولكنه لا يشاء ان يتعالى حكمهم بالخلود وقال الفراهيدي
استثناء استثناء الله تعالى ولا يقبل كقولك **والله لا ضربك الا ان اري غير**
ذلك وعزيمتك ان تقربه وقال اهل المعاني **عبارة** عن التأييد على عادة العرب
بنقولون لا ايت ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا مما اختلف الليل والنهار يقولون
ايه او قيل ان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احسانا وكذلك اهل
الجنة ينقلون بما هو اعلى من الجنة وهو الفوز برضوان الله تعالى كما قال تعالى
وعبد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها ما **السمو والارض**
في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقران حفص وحزرة والكسائي سعد وابقم السنين
على البنا المنقول من سعد الله بمقتي سعد والباقون بنحوها وعطاف نص على المصدر

الموكد اي اعطوا عطاء والحال من الجنة وما شرح تقيا افا صيص عراك الاثنان ثم اتبعه
باحوال الاشقياء واحوال السعداء شرح للرسول صلى الله عليه وسلم احوال الكفار من قوله
فقال ولانك يا محمد في مريكة اي شك ما يعيد هو **الاول** المشركون من الاصنام
انما يعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذه تسكية للنبي صلى الله عليه وسلم **ما يعيدون**
الا كما يعيدون اباؤهم اي لعبادتهم من قبل وقد عذبناهم **وانا الموفون** مثلهم
نصيبهم اي حظهم من العذاب **غير منقوص** اي كاملا غير ناقص ولما ذكر تقيا في هذه
الاية اعراضهم عن الابتاع مع ما في به من المعجزات وانزل عليه من الكتاب سلاوة
باجه موسى عليه السلام بقوله تعالى **ولقد اتيناكم الكتاب** اي التوراة الجامعة للدين
فاختلف فيه اي الكتاب فامر به قوم وكفر به قوم كما اختلف هو لاني القرآن **ولو ان**
كلمة سبقت من ربك بناخير الحسا والجز الخلاق الي يوم القيمة **لنقصي** اي لوقع القضا
بينهم اي بين من اختلف في كتاب موسى في الدنيا فيما اختلفوا فيه بانزال ما
يستحقه المبطل لتمييزه الحق ولكن سبقت الكلمة ان القضا الكامل انما يكون يوم
القيامة كما قال تعالى في سورة بقره عليه السلام **فاختلفوا حتى جاءهم العلم**
الاية ولما كان الاختلاف قد يكون بغير الكفر بين تقيا انه به لان كل طائفة من اليهود
نكرشكها فيه وفعلا فعل الشاك فقال تقيا موكدا **وانهم لنقصي** اي عظيم محيطهم
منه اي من الكتاب والقضا **مريب** اي موقع في الريب والتهمة والاضطراب مع
عوارض من الايات التي سماع كلام الله تقيا وروية ما كان يتكلم بها **يا جيل الطور**
من حار قبالا حوال وقيل الضمير في وانهم راجع لكفار مكة وفي منه للقران **وان**
كلا اي كل الخلايق وقوله تعالى **لما زادت** واللام موطئة للقسم مقدر تقديره
ولله ليوثينم ربك اعمالهم فيجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي
المكذب على كذبه النار وقران **واين كثير وشعبة تخفيف** وان والباقوت
بالشديد وقران ابن عمر وعاصم وحزرة بشديد ميم لما والباقوت بالتخفيف فائدة
قال بعض الفضلاء انه تقيا لما اخبر عن توفية الاجرية على المستحقين في هذه الآية
ذكر فيها سبعة انواع من التاكيدات اوها كلمة ان وهي للتاكيد وثانها النقلة كل
وهي ام الباب والتاكيد وثالثها اللام الداخلة على خيران تفيد التاكيد ايضا ورايمها حرف
ما او ذا جعلناه على قول كافر موصولا وخامسها المضمرة وسادسها اللام الثانية
الداخلة على جواب القسم وسابعها النون المذكورة في قوله تعالى **لئوفنهم** لجمع
هذه الالفاظ السبعة الدالة على التوكيد في هذه الكلمة الواحدة يدل على ان امر
الربوبية والعبودية لا يتم الا بالبعث والقيامة وامر الحشر والنشر ثم ارد في
بقوله تقيا **انه بما يعيرون خير** وهو من اعظم الموكدات فانه تقيا لا يخفى عليه شيء
من اعمال عباده فبينه وعد للمحسنين ووعيد للمكذبين الكافرين ولما بين تقيا امر
الموعيد والوعيد قال لبيد صلى الله عليه وسلم **فاستم** اي على دين ربك
كما امرت والامر في ذلك للتاكيد فانه صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل

بيان
من خارة

عليها فهو كقولك للقيام قم حتى أتيتك أي دم على ما انت عليه من القيام حتى أتيتك وتوطئة
لقوله تعالى **ومن تاب معك** أي وليستم أيضا على دين الله والعمل بطاعته من آمن معك
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة أن تستقم على الأمر والنهي ولا تزوغ عنه
زوغان القلب وإشارته صلى الله عليه وسلم إلى شدة الاستقامة بقوله شيبتي هو وخواها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتته أسد ولا استق
من هذه الآية وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له رؤيت
عك أنت قلت شيبتي هو فقلت نعم فقلت باي آية قال قوله تعالى فاستقم كما أمرت
وعن سفیان بن عديله الثقفي قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام نولا لا أسأل عنه أحد
غيرك قال قل أنت بالله ورسوله ثم استقم قال سألامام الرازي أن هذه الآية
أصل عظيم في الشريعة وذلك لأن القرآن لما ورد بالأمر بالعمل بالوضوء مرتبة في اللفظ
وجب اعتبار الترتيب فيها لقوله فاستقم كما أمرت ولما ورد بالأمر بالزكاة باداء الأبل من
الأبل والبقر من البقر وجب اعتبارها كذلك المفعول في كل ما ورد أمر الله تعالى به أنتهي
ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط نهي عن الإفراطين
تعالى **ولا تطغوا** أي تتجاوزوا الحد فيما أمرت به أو نهيت عنه بالزيادة الإفراطان
الله تعالى إنما أمركم وهدىكم لتهديب أنفسكم لا حاجته إليكم ذلك ولن تطغوا أن تغدروا
الله حق قد علم والدين متين لم يشأه أحد الاغلبه كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلبه فسددوا
وقاربوا وابسروا واستغفروا بالغدوة والروحه وتبني من الذبحة فقوله صلى الله
عليه وسلم ان الدين يسر عند العسر فارد به التسهيل فالدين وترك السنن يد فان
هذا الدين مع يسره وسهولته قوي فلي يغالب ولن يقاوي وقوله وسددوا أي اقتصدوا
السداد في الأمور وهو الصواب وقاربوا أي اطلبوا المقاربة وهو القصد الذي لا يخلو
فيه ولا تقتصير والغدوة الروح بكرة والروح الرجوع عشا والمراد منه اعملوا بالنهار
واعملوا بالليل أيضا وقوله واستغنوا بشي من الذبحة إشارة إلى تقييده وما نهى
تعالى عن الإفراط وهو الزيادة تصرفا كما أفهم النهي عن التفريط وهو التقصير عن المأمور
تلقوا بحكم باب وفي تم علل ذلك هو كد انزلا لمن يفرط او يفرط منزله المنكر فقال
انما هي لكون بصير أي عالم بالعلم كلها ولا يخفى عليه شي منها فيجاريك عليها
ولا تركزوا أي تميلوا إلى الدين ظاهرا اد في ميل **فتمسك النار** أي تقيسكم
بجرها والنهي متناول الاخطاط وهو اسم والانتطاع اليهكم ومصاحبهم وجماعهم
وزيارتهم ومقاربتهم والرضي باعمالهم والتشبيه والتزبي بزيم ومد العين إلى
زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله تعالى ولا تركزوا فان الركون هو الميل
اليسير وحكي ان الموقف صلى خلف الامام فقرا هذه الآية ففتشني عليه فلما افاق
فقال له فقال هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم ولما خالط الزهري السلطين
كتب اليه اخ في الدين عا فان الله واياك ابا بكر من الغيبت فقد اصححت بحالك

بيني لم تعرفك ان يد عوانه لك وبرهك اصبح شيكيا كبير لو قد انقدت نعم الله
بما فمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء
قال الله سبحانه وتعالى لبيته للناس ولا يكفون واعلم ان اسر ما ارتكبت
واخف ما احتملت انك انت وحشة الظالم وسهلت سبيل النبي بدو ذلك
من لم يؤد حقا ولم يتوك باطلا حين ادناك آخذ وك قطبا تد ورك عليك رحا باطلم
وحسرا يقبرون عليك الى بلادهم وسلم يصعدون فيك اي صنلاهم بيخلون بك
الشك على العلماء ويقنادون بك قلوب الجاهل اسر ما علمت في حب ما خربوا
عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فابوضك من قال الله
تعالى فيهم تخلف من بعدهم خلف اتبعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
فانك تعامل من لا يجمل ويحفظ عليك من لا يفعل فداوي دينك فقد دخله سفر
وهي زرادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفي على الله من شي في الارض لا في السماء
والسلام وقال السفيان في جهنم زاد لا يسكنه الا القر الزايرون للملوك وغير الاوزا
من شي بعض الى الله من عالم يزرع املا اي من الظلمة وعن محمد بن سلة الذباب علمك
العدرة احسن من قاري على هو وقال السفيان صلى الله عليه وسلم من دعي لظالم بالبقا فقد
احببته ان يعصى الله في امره وقال السفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في ربه هل
يسقى شربة فقان لا يقتيل له يموت فقان دعه يموت وقوله تعالى **وما لكم من ذر الله من**
اي اعوانا وانصارا ممنوعون من عذابه حال من قوله فتمسك النار اي فتمسك النار
وانتحر على هذه الحالة **ثم لا تنصرون** اي لا تجدون من ينصركم ويخلصكم من عذاب
الله في القيامة بقي الآية وعبد لمن ركن الي الظلمة بان تمسه النار فكيف يكون حال
الظالم في نفسه ولما امر الله تعالى بالاستقامة ارددت بالامر بالصلوة بقوله تعالى
واقم الصلاة وذلك يدل على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة
وقوله **تقسطر في النهار** الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر وقوله تعالى
وزلنا جمع زلعة اي طائفة من الليل اي المغرب والعشا **ان الحسات** كالصلوات
الحسن **بذ هين** اي يكفره **السيات** اي الذنوب الصغار لما رواه مسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال الصلوات الحسن والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر و زاد في رواية اخري و رمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر وعن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اربع لو ان نورا
بباب احدكم فيقتسل منه كل يوم خمس مرات ما تقولون هل يبقى من درته شي قالوا لا
يا رسول الله فقال ذلك مثل الصلوات الحسن فح الله بها الخطايا وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مثل الصلوات كمثل نهر جار عمر على
باب احدكم فيقتسل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن ان الحسات قول العبد بحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وسب رسول هذه الآية ما رواه الترمذي
عن ابي اليسر بن عمرو قال استخني امرأة وزوجها بعث النبي صلى الله عليه وسلم في بعث

بي

فقلت بعني بدرهم ثم قال فاعجبتني فقلت ان في البيت تمر هو اطيب من هذا فالحقيني
فدخلت معي البيت فاهويت لها فقبلتها فانيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر علي
نفسك وت فابتع عمر فذكرت له ذلك فقال استر علي نفسك وت ولا تخبر احدا
فانيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غازيا في سبيل الله
في اهله بمثل هذا حتى امتني انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار
واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطو بلا حتى اوجي اليه وام الصلاة طر في النهار
وزلفا من الليل الي قوله تعالى **تقيا ذكركم يذركون** اي عظمة للمتقين قال ابو اليسر
فانيت فقرا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهدا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن
غريب وعن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتي النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت فقال رجل يا رسول الله الهدا خاصة فقال بل للناس
كافة وعن معاوية بن جبل قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله
اريت رجلا تراخي امرأة لثين بينهما معرفة وليس ياتي الرجل الي امرأة شيئا الا اقراني
هو اليها الا انه لم يجامعها قال فانزل الله تعالى هذه الآية وام النبي صلى الله عليه
وسلم ان يتوضا ويصلي قال معاوية فقلت يا رسول الله امي له خاصة للمؤمنين
عامة قال بل للمؤمنين عامة قال العلماء الصغار من الذنوب تكفرها الاعمال
الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ويجوز ذلك من اعمال البر واما
الكبار من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها شرط ايط الالاع عن الذنوب
بالكلية الثاني الذم على فعله الثالث العزم التام على ان لا يعود اليه في المستقبل
فاذا حصلت هذه الشرط صحت التوبة وكانت مقبولة ان تشاء الله تعالى والاشارة
في قوله تعالى ذلك ذكركم يذركون اي ما تقدم ذكره من قوله تعالى فاستقم كما امرت الي ههنا قيل
هو اشارة الي الفسادة وقوله تعالى **واصبر** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي واصبر يا محمد على اذى قومك او على الصلاة وهو قوله تعالى **واصبر** بالصلوة
واصبر عليها فان الله لا ينجي **المؤمنين** اي اجراء الم وعدل عن الضمير ليكون
كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان واما بانه لا يقيد
دون الاخلاص ولما بين تعالى ان الامم المنتقمين حل بهم عذاب لاستيصال بين ان
السبب فيه امة السبيل ول انه ما كان فيهم قوم يهتدون عن الفساد في الارض
فقال تعالى **ذلولوا** اي هزل لا كان من **الفرعون** اي الامم الماضية **من قبلكم اولوا بنية** اي
اصحاب راي وخير وفضل **يهتدون عن الفساد في الارض** وسمي الفضل والجود بقية
لان الرجل يستقي ما يخرج منه وجوده وافضل فصا مثل في الجود والفضل
ويقال فلان من بقية القوم اي من خباياهم وبه فسر بيت الحاشية ان تدبيني
ثم يا تبني ببقيتكم ومنه قوطهم في الزوايا حبايا وفي الرجال يقايا ويجوز ان
تكون البقية بمعنى التقوي اي هزل كان منهم ذوا بقا على انفسهم وصيانة لها

الله تعالى وعقابه فارتفع حتى عن الخليل انه قال كلما في القرآن من كلمة لولا فمعناه هل لا
الا التي في الصلاة فانت قال صاحب التفسير وما صحت هذه الحكاية في غير الصافات
لولا ان تداركه نعمة من ربه ولولا رجال مومنون ولولا ان ثبتت كالمتهدي وقولت
لا ينجي من نجسنا منهم استثنى منقطع معناه ولكن قليلا من نجسنا من القرون ههنا
عن الفتا وسائرهم تاركون للنبي السبب لنزول عذاب لاستيصال قوله تعالى
اي الذين ظلموا انزفوا فيه اي ما انعموا به من الشهوات واهتموا بتخصيل سببها
واعرضوا عن ما هو ذلك **وكانوا مجرمين** اي كافرين بتبنيه قوله تعالى وانبع الذين
ظلموا ان كان معناه وانبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمرا لان المعنى الا قليلا
من نجسنا منهم ههنا عن الفساد وانبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على ههنا
وان كان معناه وانبعوا جزا الاثر في حاله فكله قيل ان نجسنا العليل وقد
انبع الذين ظلموا جزاهم وقوله تعالى وكانوا مجرمين عطف على انزفوا اي انبعوا
الاثر في وكوتهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام او على انبعوا اي انبعوا
شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما اهلك اهل تقري بظلم بقوله
تعالى **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي يشرك** **واهلها مصلون** فيما بينهم واليه
انه لا يهلك اهل تقري بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا في مصلحين في المعاملة
فيما بينهم في حال ان عذاب لاستيصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين الشرك
بل انما ينزل ذلك العذاب اذا ساوا في المعاملات وسعوا في الايد والظلم
ولهذا قال ان حقوق الله تعالى مبناها على المساحة والمساهلة وحقوق
العباد مبناها على الصنق والشح ويقال في الاثر الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى
مع الظلم وانما ينزل على قوم يوح وهوود وصلح ولوط وشعب عذاب لاستيصال
لما حكى الله عنهم من ايذا الناس وظلم الخلق **ولو شاربك لجهنم النار امة واحدة**
اي اهل ملة واحدة وبني الاسلام كقوله تعالى ان هذه امة واحدة وفي الآية
دليل على ان الامر غير الارادة وقوله تعالى لم يرد الايمان من كل احد وانما اراده
يجب وقوعه والمعتزلة يجملون هذه الآية على مستبى الاجا والاجبار ولهذا قال
الزمخشري لا ينظر لهم الي ان يكونوا اهل ملة واحدة **لا يزالون تحت لحيته** اي على
ادباني شتي ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل اهل دين من
هذه الاديان اختلفوا في دينهم ايضا اختلافا كثيرا لا ينصيط عن اي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يفترق على اليهود على احدى وجهين
فرقة وفرقة الا ان من قبلكم من اهل الكتاب اقرقوا على اثنين وسبعين ملة وان
هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وفي رواية الا من قبلكم من اهل
الكتاب اقرقوا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث
وسبعين ملة فتنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق
اهل البدع والاهوا كالقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالواحدة في الجنة السنة

والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم واقواله وافعاله فان قيل ما الدليل على ان الاختلاف في الاديان فلم لا يجوز ان يحمل على الاختلاف في اللوان والالسة والارتق والاعمال اجيب بان الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فيجب حمل الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا امة واحدة وما بعد هذه الآية هو قوله تعالى **لا من رحم ربك** اي ارادهم الخير فلا يختلفون فيه فيجب حمل الاختلاف على معنى يصح ان يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان الهداية والايان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى لان تلك الرحمة ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل هو انه سبحانه وتعالى خلق في تلك الهداية والمعرفة **ولذلك خلقهم** اي خلق اهل الاختلاف للاختلاف وخلق اهل الرحمة للرحمة روي عن ابن عباس انه قال لك خلق الله اهل الرحمة لئلا يختلفوا وخلق اهل العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلا والحاصل ان الله تعالى خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف وهم اهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم اهل الحق ومصيرهم الى الجنة ويدل لذلك قوله تعالى **ومنهم من جعلهم من الجنة** اي الجن **والناس جميعين** وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة والرحمة فهداهم ووقفهم لاعمال اهل الجنة وخلق اقواما للضلالة والنار فخذلهم ومنهم من الهداية ولما ذكر تعالى القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من الفوائد وهما تثبت الفوائد بقوله **وكلا** اي وكل بنا **نصرتك** وقوله تعالى **من اسألك عن اي تخبرك** به بيان لكل وقوله تعالى **ما ثبت به فوادك** بدل من كلا ومعني ومعني تثبت فواده بيقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الاذي وذلك ان الانسان اذا ابتلى بمحنة وبليه فاداريته ينهار كما خفت ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت واذا سمع هو الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه حمل الاذي من قومه وامكنه الصبر عليه الفوائد الثانية قوله تعالى **وجاك في هذه الحق** اي في السورة وعليها الاكثر في هذا الاية المقتضا فيها وقال الحسن في هذه الدنيا قال الرازي وهذا يعيد عن لايق بهذا الموضوع لانه لم يجز للدنيا ذكر حتى يعيود الصبر اليه فان قيل قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القرآن كله حق وصدق اجيب بانه انما خصها بالذكر لتشريفها **وموعظة وذكرى للمؤمنين** وخصهم بالذكر لانتفاعهم بذلك بخلاف الكفار فنذكر تقيا امور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى اما الحق فهو اشارة الى البراهمة الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والموعظة فهو اشارة الى السفر عن الدنيا وتقيح احوالها واما الذكرى فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال

وارسال الرسل ونزال الكتب وادارة العنصر فان كل ذلك حاصل في حق الكفار فلم يبق الا ان يقال بان الرحمة قومه

النافذة الصالحة في الدار الآخرة ولما بلغ نطق الغاية في الانذار والاعتذار والترغيب والترهيب اشبع ذلك بما ذكرنا قال لرسوله صلى الله عليه وسلم **ولم يزل يتردد على امره** اي حالته فيه وعيد وتهديد وان كانت صفة صفة الامر فهو كقوله تعالى لا يلبس واستغفر من استغفرت منهم بصوتك واجلب عليهم بحيلك ورجلك وقران شعبة بعد النون بالالف على الجمع والباقيون بقية الف على الافراد **انا علمون** على حالتنا التي امرنا بها ربنا **وانظروا** اي ما يقدم الشيطان به من الخذلان **انا منتظرون** اي ما يحملكم من نعم الله وعذابه نحو ما نزل على امثالكم وقيل انا منتظرون ما وعدنا الرحمن من انواع العفوان والاحسان ثم انه تعالى ذكر خاتمة شريفة عليه جامعة لكل المطالب الشريفة المقدسة فقال **وله توبيخ** **السموات والارض** اي علم ما غاب فيهما فعليه تعالى نافذة في جميع مخلوقاته خنيها وجليها **واليه** لا الى غيره **يرجع الامر كله** اي اليه يرجع امر الخلق كلام في الدنيا والآخرة وقران فاع وحفظ بضم الياء ونحو الجيم على البنا للمفعول والباقيون بفتح الياء وكسر الجيم ولما كان اول درجات التبر الى الله تعالى عبودية واخرها التوكل عليه فاق **فاعد** ولا تستقل بعبادة غيره **ونوكل عليه** اي توكل به في جميع امورك فانه كائنا **تبارك وتعالى** فاعلموا **فانظروا** على القياد اعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه والمسيء بايساسه وقران فاع وان عامر وحفظ بالياء على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة فائدة قال كعب الاحبار خاتمة السورة خاتمة سورة هود وقال البضاوي تبعا للبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القتامة من السعد احدى موضوع **سورة يوسف عليه السلام مكية كلها** مائة واحدى عشر آية وعدد كلماتها الف وتسعمائة وست وتسعون كلمة وعدد حروفها سبعة الاف ومائة وستة وستون حرفا **سورة** الذي وسع كل شئ قدرة وعلما **الرحمن** جمع خلقه المين هو طريق الهدى **الرحيم** الذي خص خزيره بالابصار عن مواطن الردى وقوله تعالى **الرحمن** تقدم الكلام على اوائل السور اول سورة البقرة وقران بالامالة بين بين وابوعمر ووابن عامر وسعفة وحمزة والكسائي بالامالة المحضة والباقيون بالنسخ واختلف في سب نزول هذه السورة فمن سقيد بن جبيرة قال لما نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلو على قومه فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها ما في فقالوا لو ذكرتنا فنزل الم بيان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وعن ابن عباس انه قال سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا واحد شاعن امر يعقوب وولده

وشان يوسف فنزلت هذه السورة وقوله تعالى **ذلك** إشارة الى ايات هذه السورة
المعجمة بالردي **ايك الكتاب** اي القران **المبين** اي الذين فيه الهدى والرشد والحكم
والحلال المظهر للحق من الباطل الذي ثبت فيه فمفصل الاولين والآخرين وشرحت فيه احوال
المفكرين **انا انزلناه** اي الكتاب **وانا عربيا** اي بلغة العرب لكي يعلموا معانيه
وبهم ما فيه روي عن علي بن ابي طالب قال لو ان الكبر المشركين استلوا محمدا لم اغفل ان يعقوب
من الشام الى مصر وعن كعب بن جابر قصة يوسف فانزل الله تعالى هذه الآية وذكر فيه آيات
تعالى بغير عزها **القصص** بالفاظ عربية لئلا يكونوا من فهمها والتقدير انا انزلناه هذا
الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قراءنا عربيا وسمى بعض القران قرانا لان القران
اسم جنس يقع على الكل والبعض **تفكرون** اي اراد ان
تفهموا ويحطوا بمعانيه ولا يلبس عليكم ولو جعلناه قرانا لعجزوا عن فهمه
فصلت آياته واختلف العلماء في القران شئ بغير العربية فقال ابو عبيدة عن
زعم ان في القران لسانا غير العربية فقد اعظم على الله القول واجتهدت الالفاظ
انزلناه قرانا عربيا وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غيرك القران
من حيل ومشكاة واليم واستبرق وجمع بعض المفسرين بين القولين بان هذه
الالفاظ لما كتبت بها العرب ودارت على السنن صارت عربية فصيححة
وان كانت عربية في الاصل فكيف لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة
وهو جمع حسن **تفكر** اي احسن الاختصاص لانه اقتصر على
ابعد الالفاظ والقصص اشنع الخبر بعينه بعضا واصله في اللغة من قص
الاشراذ اليتيم وانما سميت الحكاية قصة لانه الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة
شيا فشيئا والمعني ان الذين لك يا محمد اخبار الامم المتساقفة والفرق المماضكة
احسن البيان او قصة يوسف عليه السلام خاصة وسميها احسن القصص لما فيها
من العبر والحكم والنكاح والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك
والعلمان وكر النساء والصبر على اذي الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقا وشر
ذلك قال خالد بن معدان في سورة ومريم بيعة فيها اهل الجنة في الجنة
وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها **ما ابي** اي بسبب
ما اوحينا اي بايجابنا اليك يا محمد **هذا القران** الذي قالوا فيه انه معترف
ففتح نتابع القصص القصة بعد كقصة حتى لا يشك شك ولا يمتري بمتري
انه من عند الله **وان كنت من قبله** اي بايجابنا اليك او هذا القران **لمن العاقبين**
اي عن قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه ولم اما علمك ذلك بالوحي وقيل
لمن العاقبين عن الدين والشريعة وان هي المنفعة من القبلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية **ان قال يوسف لابي** بدل من احسن القصص او مصوب
باضمار اذ كرو يوسف اسم عبري وقيل عربي وورد بانه لو كان عربيا لصرف وقيل
ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسف العبد

واجتعنا في يوسف فسمي به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكريمة
ابن الكريم بن الكريمة يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقوله **يا ابا**
اصله يا ابي فعوض من اليانا الثانية لتاسيرها في الزيادة ولذلك قلبها ايت
كثيرا وبن عامر في الوقف وقفه الباقر بن السائر كالرسم وفي الوصل باننا للجمع
وقفنا في الوصل بن عامر وكسرها الباقر **ان رايت احد عشر كوكبا والشمس والعمر**
قاله اهل التفسير اي يوسف في منامه وكان ابن اثني عشر سنة وقيل سبع
عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان احد عشر كوكبا
نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وفسروا الكواكب باخواته
وكانوا احد عشر سبطا لهم كما يستصا بالبحر والشمس ابيه وامه يجعل
الشمس للام لانها مونة والقمر للايالة مذكور والذي رواه البيضاوي تبعا
للكشاف عن جابر بن ابي اسود يا قال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن النجوم لذة
راهن يوسف فاخبره باسمها فقال اليهودي اي والله انها اسماؤها قال ايت
الجوزي انه لم يتوسع وقوله **رايتهم لي ساجدين** استنبط في بيان حاله التي
راهم عليها فلا تكبر لان الرواية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب والشمس والقمر
والثانية تدل على مشاهدته كونه ساجدا له وقال بعضهم انه لما قال ان رايت
احد عشر كوكبا قيل له كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال اخرون يجوز ان
يكون احدهما من الروايات والاخر من الروايات وهذا القائل لم يبين انهما يحمل على الرواية
وايهما يحمل على الرواية قال الرازي فذكر قولنا لا يحمل على الرواية فان قيل قوله رايتهم
وقوله ساجدين لا يليق الا بالعقل في حق الجارات اجيب بانه لا يفردها لفضلها
بانها ما وصفت بالسجود صارت كانهما تعقل واخبر عنها كما اخبر عن من يعقل
كما قال تعالى في قصة الاحسان وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكما في قوله
تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم فان قيل لم افرق الشمس والقمر بالذكر مع انها من
جملة الكواكب اجيب بانه افردها لفضلها وشرها على سائر الكواكب كقول
تعالى **تقوا** ملكة وجبريل وميكائيل وهن المراد بالسجود سجدوا والتواضع كلاهما محتمل
والاصل في الكلام حمل على الحقيقة قاله اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام
كان شديد الحب ليوسف عليه السلام فحسد اخوته لهذا السبب وظهر ذلك
ليعقوب فلما راى يوسف هذه الروايات وكان ناويا بها ان اخوته وابويه يخضعون له
وظف عليه حسدهم وبنيهم **قال** له ابو يعقوب **يا ابي** بصيغة التصغير للشفقة
او لصغر سنه **لا تقصص وياك يا اخوتك** اي لا تخبرهم بروايك فانهم يعرفوننا واوليا
بيك ولك كيفية اي فيخاطبوا في هلاكك فان قيل لم يقل فيك ذلك كما قال
وكيد وواجب بان هذه اللام تأكيد للصلة كقوله للروايات يعرفون وكقوله
فتضحك وتضحك لك وشكوتك وشكوت لك وقيل صله كقوله لربهم رهون
ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة كما فعل بادم وحواء لا يولوا

جهد في تشويهه واثارة الحسد بينهم حتى مجملهم على الكيد وعن ابي قتادة قال كنت اري
 الرويا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من
 الله فاذا راي احدكم ما يجبه فلا يجدها بيلا من يجبه واذا راي ما يكره فلا يجدها
 به وليقل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تصير
 وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا راي احدكم يروا بها فانها
 من الله فليجهد الله عليها وليجدها بها واذا راي غيره ذلك بما يكره فانها من الشيطان
 فليستعد بالله من شرها ولا يذكرها احد فانها لا تصير وعن ابي رزين العنبي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال روي المؤمن جز من اربعين جز من النبوة وهي على رجل طاهر
 عالم يجدها فاذا حدث بها سقطت قال واحسبه قال لا تحدثها الا لبيبا او حبيبا
 واصيقت الرويا المحبوبة الي الله اضافة تشريف بخلاف الرويا المكروهة وان كانا
 جميعا من خلق الله تعالى وارادته وتدبيره ولا فضل للشيطان فيها ركنه بحضرة المكروهة
 ويرتفعها فيسحب اذا راي الشخص في منامه ما يجب ان يحدث به ما يجب
 واذا راي ما يكره فلا يجدها به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليقل
 ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الاخر لا تصير فان الله تعالى جعل هذه الاسباب
 سببا لسلاخته من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء
 الرويا الردية يظهر تغييرها عن قريب والروية الجيدة انما يظهر تغييرها بعد حين
 قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تعالى تتنقى ان لا يحصل الاعلام بوصول الشرا
 عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما
 على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البرهجة الحاصلة بسبب توقع حضور ذلك الخير
 اكثر واتم ولهذا لم يظهر روية يوسف عليه السلام الا بعد اربعين سنة وهو قول
 اكثر المفسرين وقال الحسن المصري كان بينهما ثمانون سنة حتى اجتمع عليه
 ابواه واخوته وخراله ساجدين **وكذلك** اي وكما اجبتك ريبك للاطلاع على
 هذه الروية العظيمة الدالة على شرف وعز وكمال نفس **مجتنب** اي يجتنابك
 ويصطفيك **ربك** بالدرجات العالية واجنب الله تخصيصه ببعض المهني يحصل
 منه انواع الكرامات بلا سعي من العبد وذلك مخصوص بالانبياء وبعض ما يقاربهم
 من الصديقين والشهداء والصالحين وقوله **ويجلبك** كلام مستأنف خارج عن
 التشبيه والتقدير وهو يعطيك **من** اي بعض **تاويل الاحاديث** من تاويل الرويا
 وغيرها من كتب الله تعالى والاحبار الرويا عن الانبياء المتقدمين وكان يوسف عليه
 السلام في تفسير الرويا وغيرها غاية والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامم
ويتم نعمته عليك بالنبوة قال ابن عباس لان منصب النبوة اي مع الرسالة
 اعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء هذا من تمام النعمة عليهم لان
 جميع مناصب الخلق دون منصب الرسالة والنبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق
 في حق البشر ليس الا النبوة والرسالة وقيل يجتنبك بالنبوة ويتم نعمته عليك

بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة اما سعادات الدنيا فالانكا من الاولاد والحمد
 والسوس في المال والجاه والاحلال في قلوب الخلق وحسن التنا والحمد واما سعادات
 الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة والاستغراق في معرفة الله تعالى
وعلى يقرب اي اولاده وهذا يتنقى حصول تمام النعمة لال يعقوب وايضا
 ان يوسف عليه السلام قال ان ريت احد عشر كوكبا وكان تاويله احد عشر نفسا
 لم يقتل وكمال ويستنصا بعلمهم وديتهم هل الارض لانه لا شيء اذنوا من الكواكب
 رها يشتدي وذلك يتنقى ان تكون جملة اولاد يعقوب انبيا ورسول فان قيل كيف
 يجوز ان يكونوا انبيا وقد اقدموا على ما اقدموا عليه في حق يوسف عليه السلام
 اجيب بان ذلك وقع منه قبل النبوة والعصمة انما تقدر بعد النبوة لافها
 على خلاف فيه **كما اتمها على ابويك** بالنبوة والرسالة وقيل انما النعمة على ابراهيم
 عليه السلام خلاصه من النار واتخاذ خليله وولي اسحق خلاصه من الذبح وقد اؤ
 بذبح عظيم على قول ان الذبح اسحق هو الذبح **من قبل** اي من قبل هذا الزمان
 وقوله **ابراهيم واسحاق** عطف بيان لا بويك ثم ان يعقوب عليه السلام
 لما وعد به هذه الدرجات الثلاثة حتم الكلام بقوله **ان ربك عليم** اي يبلغ العلم
حكيم اي يبلغ الحكمة وهي وضع الاشياء في اتقن مواضعها **الله كما يشاء** اي في
خير يوسف واحبته وهم احد عشر يهود اور وويل وشمعون ولاوي
 وزيلون قال البقاعي بزمي موحدة ويشجر وامهم ليا بنت ليا وبني بنت
 خال يعقوب وولد له من سرتين احداهما زلي والآخرى بيلم كما قاله البقاعي
 وقال الرازي والآخرى بيلمته اربعة اولاد واسماهم دان ونفتالي قال
 البقاعي بنون مفتوحة وفاسكة ومثناه فوقانية ولام بعدها يا وجاد
 واستر ثم توفت ليا فتزوج باختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
 وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ **آيات** اي علامات ودلائل على
 قدره الله تعالى وحكمته في كل شيء **سائلين** عن قصصهم قال الرازي ولما لشد
 لسالك عنها وهو كقوله تعالى يا اربعة اجام رسوا للسائلين وقيل آيات على نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان اليهود سألوه عن قصة يوسف وقيل سألوه عن
 سبب انتقال ولد يعقوب من ارض كنعان الى ارض مصر فذكر لهم قصة يوسف
 فوجدوها موافقة لما في التوراه فنجوا منه فكان دلالة على نبوته صلى الله عليه
 وسلم لان من لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء واصحاب الاحبار ولم يأخذ
 عنهم شيئا فذل ذلك على ان يروى سماوي او جاءه الله تعالى اليه وعرفه
 به وهذه المستورة تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم منها روي
 يوسف عليه السلام وما حقق الله تعالى فيها من حسد اخوانه وما آل اليه
 امره من الملك ومنها ما اشتمل على حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل
 اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها اعتبر وقران

كثيرا على التوحيد والباقر على الجمع **اوه** اي واذا ذكرنا **قالوا** اي بعض اخوة يوسف
 بعض بعد ان بلغتهم الرواية **قال** ما يراني ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه
ليوسف واخوه بنيامين احبال النمام اللام لام الابتداء وفيها تأكيد
 وتحقق لمضمون الجملة اراد وان زيادة محبة لها الراتب لاشبهه فيه وخبر
 المتبادر ووحدة كانه افعال من يسوي فيه بين الواحد وما فوقه مذكر كان
 او مونثا اذ لم يعرف او يصف وقيل اللام لام قسم تقديره والله ليوسف وانما قالوا
 خوه وهم جميعا اخوته لان امهات كانت واحدة والواو في قولهم **وعن عصبة** واو
 الحال اي بفضله في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة
 وتحت جماعة قويا تقوم بمرافقة نحن اخق بزيادة المحبة منهما فضلا بالكثرة
 والمنفعة عليهما والعصبة العشرة فافوقها وقيل اي الاربعين سموا
 بذلك لانهم جماعة يعصب بهم الامور ويستكفون النوايب **اباننا الى صلال**
 اي خطا بين اي بين في اثاره حب يوسف واخيه علينا والقرب المتضي
 في الحب في كلنا واحد لانا في النبوة سواء والناظرية تقتضي تفضيلنا وبنا عصبة
 لنا من التفرقة والذبيعة والكفاية ما ليس له تبيده ههنا سوات الاول
 ان من المعلوم ان تفضيل بعض الاولاد على بعض يورث الحقد والحسد
 فلم قدم يعقوب عليه السلام على ذلك احب بانه انا فاضلها في المحبة والمجة
 ليست في وسع البشر فكان معدو رفيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم الثاني
 كيف اعترضوا على ابيهم فانهم ان كانوا مومنين بنبوته لكن جوز وان يكون
 فعله باجتهاد ثم ان اجتهادهم ادي الى الخطية ايهج في ذلك الاجتهاد
 لكونهم اكبر سنا واكثر نفعا وغاب عنهم ان تخصيصها بالبركان لوجوه احدها
 ان امهات ثانياها ان كان في يوسف من اثار الرشد والنجابة ما لم يجرح في سائر
 اولاده ثانياها انه وان كان صغيرا الا انه كان يخدم اباه بانواع من الخدمة اعدا
 واسترق مما كان يصدر عن سائر الاولاد والحاصل ان هذه المسئلة كانت
 اجتهادية وكانت مخلوطة بميل النفس موجبات الفطرة فلا يبرهن
 ووقع الاختلاف فيها طعن احد الخصمين في دين الاخر الثالث انهم نسوا اباهم
 الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والعد عن طريق الرشد لا الضلال عن الدين
 الرابع ان قولهم ليوسف واخوه احب الى انما من الحسد والحسد من
 امهات الكبار لا سيما وقد قدموا بذلك الحسد على امور مذمومة منها قولهم
احبلوا يوسف واخوه ارضا اي محبت يحصل الياس من اجتماعه بابيه
 ومنها القاء في ذل العبودية ومنها انهم اتقوا اباهم في الحزن الدائم والاحتم
 العظيم ومنها اقدمهم على الكذب وكل ذلك يندح في العصمة والنبوة اوجب
 بما تقدم ان ذلك كان قبل النبوة وقرانهم وابن كثير وهشام والكسائي بضم
 السون من سين في الوصل والباقرن بالكسر فان وقف على صبين وامتنحت

في الابتداء

في الابتداء يتدي بالصحة للجمع وقولهم **احبلوا يوسف واخوه ارضا** اي بفضله
 وجه ابيكم فيقبل بكم عليه ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا يميزكم في محبة احد
 وقولهم **وتكونوا** مجزوم بالعطف على محبلكم او منصوب باصنار ان **من يلقى** اي قتل يوسف
 او طرحه **توما صالحين** بان توبوا الى الله نقتا بعد فعلكم وانه يعف عنكم وقال مقابل يعيل
 امركم فيما بينكم وبين ابيكم **قالوا** اي ابيهم هو يهودا وكان احسنهم ربا فيه وهو الذي
 قال فلن ابرح الارض وقيل رويل وكان اكبرهم سنا **النتوا يوسف والقوه** اي
 اطرهوه **وصاية الحجب** اي في اسقله وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيئا وغيبه
 عن النظر **قال** القائل **شعر**
 فان انا بوما غيبتي غيابتني **فسير** وابسيري في العشيرة والاهل
 اراد غيابه حفرته التي يدفن فيها والحبل لير الكبرة التي لم يست مطوية سميت
 حبالا بها قطعت قطعوا لم يحصل فيها شي غير القطع من وطى وما اشبهه وانما ذكر
 الغيابة مع الحجب دلالة على ان المشير اشار بطرحه في موضع مظلم من الحجب لا يلحقه
 نظر الناظرين **قال** بعض اهل العلم انهم عزمو على قتلهم وعصمهم الله برحمته بهم
 ولو فعلوا لهلكوا اجمعين واختلف في موضع ذلك الحجب فقال قتادة هو بيت المقدس
 وقال **وهي** هو بارض الاردن وقال **مقائل** هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب
 وقولهم **بالف بين اليا والتاعلى** الجمع والباقرن بقدر الف على التوحيد **بشهادة** اي
 ياخذ **بعض السيرة** جمع سكارى المبالغ في السير وذلك الحجب كان معروفا
 برده عليه كثير من المسافرين فاذا اخذوه ذهبوا اليه باجتهاد اخري فنسجرت
ان كتم فاعلمين اي ما ارددتم من التفرق فاكتموا بذلك ولما اجمعوا على التفرق
 بتر يوسف وابيه يضرب من الحبل **قالوا** اعمال المحلدة في الوصول اليه مستعملين
 لا وجه لتبجيله لانه كان احسن منهم السور فكان يحذرون عليه **يا ابا نالك لانتا**
عليوسف **قال** الحان **اناله لنا صهون** اي قايمون بمصالحه وحفظه تنبيه اسبق الغناء
 على احقا النبوة الساكنة عند النبوة المتحركة وانفقوا ايضا على ادغامها مع الاسهام **ارسله**
معا فعد اي الى الصحرا **يربع** اي نشب في اكل الفواكه ونحوها واصل الربع
 اكل البهايم في الحصب في زمن الربيع ويستعار للانسان اذا اريد الاكل الكثير
وتكلم تروي انه قيل لابي عمرو كيف يقولون نلب وهم ابيات فقال لم يكونوا يومئذ
 ابياء وايضا جاز ان يكون المراد بالعب الاقدام على المباحات لاجل استرخاء الصدر
 كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لما رفته لا يكر انلا عبها وتلاعبك وايضا كان لهم
 الاستباف والاتصال والفرص منه المحاربة والمقابلة مع الكفار والدليل عليه
 قولهم انا ذهنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته وقران كثير وبوطرو
 وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وكثيرها الباقرن في الوصل ولقبيل وجه اختر
 وهو ان بيت اليا في يربع بعد العين **وقال** **اناله كما نطوت** اي بليغون له في حفظ
 حتى نرده اليك سلمانا **قال** ابو حيان وانتصب عندا على الظرف وهو ظرف

مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد
واصل عند عدو وتخذفت الواو انتهى ثم ان يعقوب عليه السلام اعتذر لهم
بعذر بن الاوك ما حكاها الله تعالى عنها بقوله **قال الخبيث ان الله صوابه** اي ذهاب
به والحزن هنا الم القلب بفراق المحبوب لانه كان لا يقدر ان يبصر عنه ساعة وقرأ
نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بضم لزي وفتح الياء والثاني قوله **واخوان**
ياكله الذيب واسم عنه غافلون بالرفع واللب او لقله اهتمامكم به وكان يعقوب
عليه السلام راى في النوم ان الذيب شد على يوسف فكان يحذر فمن هذا ذكر ذلك
وكانه لفتنه العلة وفي امثال العرب البلا موكل بالمنطق والمراد به الجش وكاتب
ارضهم كثيرة الذياب **قالوا** مجيبين عن الثاني عابدين الاب لارساله موكد بن
لتطبيب خاطره **لبن** على القسم بلامه **اكله الذيب ونحن** اي لو الحال **انا غصبة**
اي جماعة عشرة رجال يمثلهم يعصب الامور ويكفي الخطوب واجابوا عن الفهم
بما اعنى عن جواب لشرط بقولهم **انا اذا** اي اذا كان هذا **الخاسرون** اي كليلون
في الخسارة لانا اذا اضيقنا احانا فتح لنا سواء من مواننا اشد تضيقا وعرضا
عن جوابه الاول لان مقدمه وعظيمه كان بسبب العذر الاول وهو شدة حبه
لهم فلما سمعوا ذلك المعنى تغافلوا عنه واقبله مما ان يقولوا وما وجه شح
بفراقه يوما والسماح بفراق كل يوم وقر الذيب ورش والسوي والكتائب
بابدال الهمة يا وقتها ووصلا وقوله **تعالى** **فلا يصوابه** فيه اضمار واختصار
تقديم فارسله معهم فلما ذ صوابه **واجمعوا ان يجعلوا نبيهم** اي وعزموا
على الغايبه فيها ولا بد من تقديم جواب وهو خوفه لوه فيها وحذف الجواب الثاني
كثير بشرط ان يكون المذكور ليلا عليه وهذا كذلك **قال** **وهب وغيره**
من اهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما اشتاقا ان تخرج معنا
الي مواشينا قصيد وتشتيق قال بلي قالوا فاسئل اباك ان يرسلك معنا
قال يوسف افعل فدخلوا جميعا الي ابيهم وقالوا يا ابا ان يوسف قد احب
ان يخرج معنا الي مواشينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا ابت اي اري
من اخوتي الذين والعطف اللطف فاحب ان تاذن لي وكان يعقوب يكره مو
مفارقة ويحب برضانه فاذن له فارسله معهم فلما خرجوا اليه من عند ابيهم
جعلوا يملونه على رقابهم وايهم ينظر اليهم فلما بعد واعنه وصاروا الي
الصحر القوه على الارض واظهروا له ما في انفسهم من العداوة واغظوا المفقول
وجعلوا يضربونه فجعل كلما جا الى واحد واستغاث به يضرب فلم ير منهم رحما
فضربوه حتى كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه ويا يعقوب لورايت يوسف
وما نزل به من اخوته لا حزيت ذلك وانك يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك
وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذ روييل فجلد به الارض ثم جلس على صدره وامر له
قتله فقال له مهلا يا اخي لا تقتلني فقال له يا ابن را حيل استصاحب الاحلام

الحكاية قل لروياك تخلصك من ايدينا ولوي عنقه فاستغاث يوسف يهودا وقال
له ابق اهني وحيل بيني وبين من يريد قتلي فادركته رحمة ورقة فقال يهودا يا اخوتاه
ما على هذا عاهدتموني فانطلقوا به الي الجبل يطرحونه فيه فجاءوا به على غير الطريق
واسع الاسفل صديق الراس فحملوا يده لونه في البير فتعلق بشفير البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه مرد واعلي قميصي استر بدي في الحب فقالوا ادع كوكلكم
والشمس والقمر تخلصك وتونسك فقال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وكان في البير
ما فسقط فيه ثم اوي في صخرة كانت في البير فقام عليها فنادوه فظن انها رحمة ادرتهم
فاجابهم فاراد وان برصحوه بصخرة ليقتلوه فسمعهم يهودا من ذلك وكان يهودا ياتيه
بالطعام وبقية فيها ثلاث ليل **واوحيا اليه** في الحب في صفره وهو ابن سبع عشرة سنة
اود ونها كما اوحى الي يحيى وعيسى عليهما السلام في صفرهما وفي القصص ان ابراهيم
عليه السلام حين التقى في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بمقص
من حر الجنة فالبسه اياه ودفعه ابراهيم الي اسحق واسحق الي يعقوب فجعله يعقوب
في تيممه علقها بيوسف فاخرجها جبريل واليسه اياه **تبيها** اي لتخبرهم
بعد هذا اليوم **يا ربهم هذا** اي بمستمهم **وبم لا يشعرون** اي انك يوسف لعلوا نازك
وبعد عن او هامهم وطول العهد لمغير الليالي كما قال ففرهم وهم له منكرون
والمقصود من ذلك تقوية قلبه وانه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويبصر مستويا
عليهم ويصبرون تحت امره وزيه وقهره روي انهم لما دخلوا عليه لطلب الحظنة
عرفهم وهم له منكرون وعي بالصواع فوضعه على يده ثم نفكره فظن فقال انه
ليخبرني هذا الحام انه كان كم اخ من ابيك يقال له يوسف فطر حنوه وقلم لا يك
اكله الذيب وقتل لا يشعرون باجائنا اليك وانت في البير بانك ستخبرهم
بصنعهم هذا والمباينة في اخفاء ذلك الوجود عنهم انهم لو عرفوه فرما اذداد
حسد بهم وكانوا يقصدون قتله وقيل ان المراد من هذا الوجودي الالهام كافي
قوله **تعالى** **واوحيا الي ام موسى** وقوله **تعالى** **واوحى ربك الي الخليل** ولما كان من المعلوم
انه ليس بعد هذا الفعل الذي فعلوه الا الاعتذار **جاوا اليهم** دون يوسف
عشا في ظلمة الليل ليلا يتفكرس ابوهم في وجودهم اذ اراه في ضياء النهار رندا
جاوا به من الاعتذار وقد قيل لا تطلب الحاجة في الليل فان الحي في العينين ولا تقدر
بالسحر من ذنب غت ليجل في الاعتذار **يكون** والبكلجربان الدع والاية تدل
على انه لا يدل على الصدق لاحتمال النصب روي ان امرأة حاكمت الي شريح
فبكت فقال الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جا اخوة يوسف يكون
وبم ظلمة كذبة لا يبينني للاسنان ان يقضي الا بالحق فصد ذلك فرج يعقوب
عليه السلام فقال هل اصابكم في غمكم شي قالوا لا قال فافعل يوسف **قالوا يا ابا**
انا ذمنا شقيق قال الرجاء يتابع بعضنا بعضا في الرعي ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام لا سبق الا في خوف او نضل او حاقر يعني بالنضل الرعي

وقيل العدو لبني اسرائيل اكثر عدواً **وتركيابوسف** احانا عند ماعتا اي ما كان معنا
 مما يحتاج اليه في ذلك الوقت من ثياب وشراب ونحو ذلك **فاكله** اي فتسبب عن
 انفرادها فاكله **الذبي** وما اي والحال انك ماتت بمومن اي بمصدق **لنا ولو**
كنهاد بين في هذه الفضة لمحة يوسف عندك فكيف وانت تسبي الظن بنا
 لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله ولما علموا انه لا يصدقهم بغير امار
حاروا على قبيصه اي يوسف عليه السلام **بدم كذبي** قال الفرائي فكذب فيه
 الا انه وصفه بالمصدق على تقدير ذي كذب او مكذب اطلق عليه المصدر مبالغة
 لانه غير مطابق للواقع لانهم ادعوا انهم يوسف عليه السلام والواقع انه دم حمله
 ذبحوه واطحوه بذلك الدم قال الفاضل ولعل غرضهم في نزع قبيصه عند
 الغائب في عيابة الجبان يفتخروا هذا توكيد الصدق ثم اذ يبعد ان يفتخروا ذلك ضمناً
 في نفس القبيص ولا في العصية من ان يفتخروا بها الحد لان فلو خرفوه مع لطمه
 بالدم كان الازهام اقوى فلما شاهد يقوب عليه القبيص صحيحاً علم كذبهم
 روي ان يقوب عليه السلام اخذ القبيص منهم والقاه على وجهه وكفى حجة
 حصب وجهه بدم القبيص وقال تالله ما رايت كاليوم ذيباً احلم من هذا كل
 ابن ولم يترك قبيصه تيبه على قبيصه محل نصيب على الظرفية كانه قيل وجاوا
 فوق قبيصه بدم كما تقول جا على جماله باحماله ولا يصح ان يكون حال المتقدم
 لان حال الجور لا يتقدم عليه قال الشعبي فقتله يوسف كلها في قبيصه وذلك
 انهم لما القوه في الحب نزعوا قبيصه واطحوه بالدم وعرضوه على ابيه ولما شاهد
 الشاهد قال ان كان قبيصه قد من قبل ولما في قبيصه الي يقوب والقي على وجهه
 فارتد بصيرته ذكرتها ان اخوة يوسف لما ذكروا ذلك الكلام واحتجوا على صدقهم
 بالقبيص الملتص بالدم **قال** يقوب عليه السلام **بل سوت** اعزبت **كم انفسكم**
امر فتملتموه به واختلف في السب الذي عرف به كونهم كاذبين على وجوده الاول
 انه كان يعرف الحسد الشديد في قلوبهم والشان كان عالماً بانتهجى لانه عليه السلام
 قال وكذلك يجتيد ربك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول الثالث انما راي
 قبيصه صحيحاً قال كذبتم لو اكله الذبي لحرق نوبه وقيل انه لما قال ذلك قال
 بعضهم بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركو قبيصه وهم الي قبيصه اخرج
 منهم الحق قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بذلك كذبهم وقوله **قبيص جميل** مرفوع
 بالابتداء لكونه موصوفاً وخبره محذوف والتقدير قبيص جميل اولى من الجوزع
 وسهم من اصغر المبتدأ قال الذي افعله قبيص جميل وقال قطرب معناه قبيص
 صبر جميل وقال لفرافره صبر جميل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
 سئل عن الصبر الجميل فقال صبر لا تكوي فيه نبت لم يغير كما قال يقوب
 انما استكوا بي وحزني الى الله وقال مجاهد قبيص اي من غير جزع وقال الثوري
 ان من الصبر ان لا تحذرت بوجعك ولا عصبيتك ولا تتركي نفسك وروي

ان يقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباه وكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا فقال طول
 الزمن وكثرة الاخران فاجري الله يا يقوب استكوني فقال خفيته احظاها فاعفها لي وروى
 ان عايشة رضي الله تعالى عنها لم تلب قصة الا فاك انها قالت والله لئن حلفت لا تصدقوني
 ولئن اعتذرت لا تغذروني فمشى ومثلكم كمثل يقوب وولد والله المستعان
 على ما تصفون فانزل الله في عذرها ما انزل وقوله فصبر جميل يدل على ان الصبر
 تسمين قد يكون جميلاً وقد يكون غير جميل فالصبر الجميل ان ينكشف ان هذا البلا
 من الحق فاستغراقه في شهود نور النبي يبعثه من الاستغناء بالشكاية عن البلا وكذلك
 قبل المحبة التامة لا تزداد بالوفاء لا تنقص بالحقا لانها لو ازيدت بالوفاء لكان المحبو
 هو النصيب والحفظ وموصل النصيب لا يكون محبوا بالذات بل بالعرض فهذا
 هو الصبر الجميل واما الصبر لا للرضا بقضاء الله تعالى بل كان لسائر الاعراض فذلك
 الصبر لا يكون جميلاً فان قيل الصبر على قضاء الله واجب واما الصبر على ظلم الظالمين
 فغير واجب بل الواجب انزاله لا سيما في الضرر العايد الي الغير فلم يصبر يقوب على
 ذلك ولم يبلغ في البحث مع شدة رغبته في حضور يوسف ونهاية محبته له
 وكان من حجت عظيم شريف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه اجيب بانه
 جميل ان يكون منع من الطلب بوحى تشديد المحبة عليه زيادة في اجره او الذل يبالغ
 في البحث لربما اذمو على ابدائه ولم يمكنه من الطلب والنقص فرائي ان الاصول الصبر
 والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى وقال **والله المستعان** اي المطلوب
 منه العون **على ما تصفون** اي تذكرون من امر يوسف والمعنى ان اقامة على الصبر
 لا يكون الا بمفونة الله تعالى لان الدواعي النفسانية تدعو الي اظهار الجزع وتهي
 قوية والدواعي الروحانية تدعو الي الصبر فكان المحاربة وقفت بين الصفتين
 فقام محصل اعانة الله لم يحصل الغلبة فقوله فصبر جميل مجري مجري قوله اياك
 نعبد وقوله المستعان على ما تصفون مجري مجري قوله اياك تستعين ولما اراد
 الله تعالى خلاص يوسف من الحب يترسبه بقوله **تقوا حيات سياره** وهم القوم
 المسافرون سمو بذلك لانهم يسيرون في الارض وكان رفقة من مدين يريدون
 مصر فاحطوا والقوم فانطلقوا بهم على غير طريق فسطوا على ارض فها يقوب يوسف
 وكان الحب في قفر بعيدة عن العراة لم يكن الا للرعاة روي انه ما كان محلاً فعذب
 حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلاً يقال مالك بن عمر لطلب ما فذلك قوله
تقوا حيات سياره اي الذي يريد الماء ليستقي منه والوارد هو الذي يتقدم
 للرفقة لي الماء فيهي الاخرية والذي **فادى** اي فارسل **دلو** في البيرتيا اذ
 الدلو ارسلتها في البير ودلوها اذ خرجتها والدلو معروف الذ لا فلما ارسلها
 تعلق بالجل يوسف عليه السلام فلما اخرج فاذا هو بفلام احسن ما يكون قال مسكي
 الله عليه ولم اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة
 وكانت جدته قد اعطيت سدس الحسن فالك اسحاق ذهب يوسف وامه

بشيء الحسن وحي القلي عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعصدين والساقين
خفيف البطن صقير السرة وكان اذا تكلم رأت النور من عنقه واذا تكلم رأت شعاع
النور من ثيابه لا يستطيع احد وصفه وكان حبه ضوء النهار عند الليل وكانت
يشبه احم عليه السلام يوم خلقه الله وصوره بقر ان يصيب الخطيئة فلما راه ما
ابن دعوى **قال يابشر هذا غلام** نادى بشري بشارة لنفسه كأنه تقا قال فهذا
او انك وعن الاعمش انه قال دعوى امه اسمها بشري وعن السعدي ان المذنب
نادى بصاحبه وكان اسمه بشري فقال يابشر بكما قرأه حمزة وعاصم والكسائي
فانهم قرؤوا جندف اليا بعد الالف والباء فثبت الياء وقيل ذهب به فلما دنا
من اصحابه صاح بذلك وقيل ان حبر ان البير كانت بكي على يوسف حين اخرج منها
واختلف في ضمير **واسر** الى من يعود وفيه قولان الاول انه عايد الى الوارد
 واصحابه اخفوا من الرفقة انه وجد ومعه في الحب وذلك انهم قالوا ان قلنا للسيارة
القطناه ستاركونا وان قلنا اشتريناه ستارونا الشركة فالصواب ان تقول
ان اهلا لنا جلول **بصاعة** عندنا علم ان يبيعه لهم بمصر والباقين ونقل عن
ابن عباس انه قاله واسر هو يعني اخوة يوسف اسر واسرته وذلك ان يهودا
كان ياتي به بالطعام كل يوم فلم يجده في البير فاحبر اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك
ابن دغر واصحابه نزول فانوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد لنا ابى منا وانا بهم
يوسف على ذلك لانهم توقعوا بالقتل بلسان العربية قال الرازي والاول
اولى لان قوله واسر بصناعة يدل عليه على ان المراد انهم اسروه حال ما حكموا
بانه بصناعة وذلك انما يليق بالوارد لا باخوة يوسف تشبهه بصناعة
القطعة من المال تجعل للتجارة من بصناعة الشيء اذا قطعت قال الزجاج وبصنا
منسوب على الحال كأنه قاله واسر حال ما حكموا به بصناعة ولما جعل تقا
هذا البلا سببا لوصوله الى مصر ثم تارت وقابله الى ان صار ملك مصر وجعل
ذلك الذي يراه في النوم فكان العمل الذي عمله الاعداء في دفعه عن ذلك
المطلوب سيره الله تعالى سببا لحصول ذلك المطلوب فلما المعنى قال تعالى
وايه علم اي بالغ العلم **بما يملكون** اي لم يخف عليه ما فعلوه بيوسف واسمهم
واسر اي باعوه اذ يطلو لفظ الشرا على البيع لان الضمير في شرو وفي كانوا
فيه من الزاهد بن يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل
ان الضمير يعود الى مالك بن دعوى واصحابه وعلى هذا يكون لفظ الشرا على باه
وقال محمد بن اسحق سربك اعلم اخوتك باعوه ام السكاره واختلفوا في
معنى قوله تقا **بئس محسن** قال الضحاك اي حرام لان ثمن المحرم وسبى الحرام
محسنا لا بد بخوس البركة وقال ابن مسعود اي زبوف وقال عكرمة اي
بئس قليل ويبدل لهذا قوله تقا **در اسم معدود** لانهم كانوا في ذلك الزمان

سما شربت الشيء بمعنى
تناولته هذا الشرا على
البيع صح

لا يزالون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا ياخذون ما دروها عدا فاذا بلغت وبها
وزنوها واختلفوا في عدد ذلك الدرهم فقال ابن عباس كانت عشرين درهما فاشتموا
درهمين درهمين وعلى هذا لم ياخذواه بنيا من شقيقه منها شيئا وقال مجاهد كانت
اثنين وعشرين درهما وقال عكرمة اربعين درهما **وكانوا** اي اخوته **فيه** اي يوسف
الزاهد بن لانهم لم يعكفوا منزله عند الله تعالى ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد
فلان كذا اذا لم يرغب فيه واصلا لقلة يقال رجل زهيد اذا كان قليل الطمع وقيل كانوا في
التمن من الزاهد بن لانهم لم يكن تصدقهم تحصيل الثمن وانما كان قصدتهم تعبيد يوسف
عن ابيه وقيل الضمير في كانوا للسيارة لانهم التقطوه والمتقط والمثقف للشيء بها
ببر خافق من استزاعه مستعمل في بيعه لاجر ما عوه باوكسل لا ثمان روي في الاخبار
ان مالك بن دعوى انطلق هو واصحابه يوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منكم
ابن فد صوابه حتى اتوا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطيعا واظنير وهو الزاهد
الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الربان بن الوليد رجل من العمالة وقد امن يوسف
ومات في حياة يوسف فمات بعد ما بوس بن مصعب فدعا يوسف الى الاسلام فاجاب
واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة فاقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزر
ربان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وانا الله تعالى العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى
من اولاد فرعون عاش اربعماية سنة بدليل قوله تقا ولقد جاءك يوسف من قبل بالبينات
وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف اسرته العزيز بشرين دينار ووزج نعل
وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق
يعرضونه للبيع فزادت الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه
مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وكان عمره سبع عشرة سنة وقيل ثلاث
عشر سنة فاشتراه قطيعا من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى **وقال الذي اشتراه**
من مصر كرامة وكان اسمها زليخا وقيل راعيل **اكرمي مثواه** قال الرازي واعلم ان
هذه الروايات لم يدل عليها القرآن ولم يثبت ايض في خبر صحيح وتفسير كتاب الله تعالى
لا يتوقف على شيء من هذه الروايات فاللايق بالعاقلة ان يجتزئ من ذكرها الشيء ولكن
البعوي ذكرها وتبع على ذلك جماعة من المفسرين واللام في امرته متعلقة بقول
لابا اشتراه والمشوي موضع الاقامة اي اجعل منزله ومقامه عندنا كرماء حسنا
مرصيا بدليل قول يوسف انه ربي احسن مثواي والمراد تفقد به بالاحسان وتعهدي
به تحسن المصلحة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا قال المحققون
امر العزيز امرته باكرام مثواه دون اكرام نفسه يدل على انه كان ينظر اليه على
سبيل الاجلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالي ولما امر باكرام
مثواه علل ذلك بان قال **عسى ان ينفعنا** اي يتوهم باصلاح مهماتنا ان
يبيعه بالربح ان اردنا بيعه **وان نخذ ولدنا** اي نبتناه وكان حصور العين للولد

حكاه ابن مسعود افرس لنا س ثلاثة العزير في يوسف حيث قال لا امرنة اكرمي متواه علي ان
ينفعا وابنة شعيب حين كانت لا يها في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه
وكذلك اي وكما يجيئنا من القتل والحب وعطفنا عليه فلك العزير **كاتبه الارض**
اي ارض مصر قال البقاعي التي هي كالارض كلها لكثرة ما نفعها بالملك فيها التمكن من
الحكم بالعدل والنبوة وقوله تعالى **ولنعلم من اول الاحاديث** اي تغيير الروايات عطف
على مقدر متعلق بمكان اي لنعلمه او الواو ازيد **واسه على امر** اي الامر الذي
يريد به لانه تعالى فعال لما يريد ولا داع لفصايه ولا مانع عن حكمه في ارضه وكما به
او على امر يوسف اراد اخوته قتله فقلب امره عليهم وارادوا ان ينلقه بعض
السيارة ليندرس اسمه فقلب امره تقيا حتى صار ملكا وسجدا واين يديه ثم
ارادوا ان يضروا اباهم وبطيخوا قلبه حتى يخلو لهم وجهه فقلب امره تقيا
فاظهره على مكرهم واحتات عليه امرات العزيز ليجد عد عن نفسه فقلب
امرته تقيا فقصته حتى لم يهرم بسوء بل هرب منه غاية الهرب ثم ايدت جهدها في
اذلاله والفتا المنهية عليه فابى الله تقيا الاعزازة وبراته ثم اراد يوسف عليه
السلام ذكر الساق في له فقلب امره تقيا فانساه ذكره حتى مضى الاجل الذي
ضربه الله تقيا وكمن من مركان في هذه الفضة وفي غير رشدا لاني لا امر لغيره
ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ان الامم كرهه ببداله او ان اكثر الناس
لا يعلمون ما هو صانع يوسف وما يريد منه فمن تأمل في احوال الدنيا وعجائب
احوالها عرف وتيقن ان الامم كرهه الله وان فضا الله تقيا غالب ولما بين تقيا في اخوته
اليه وصبر على تلك الشدايد والمحن ومكنه في الارض تبعه الاعلام بنجام النعمة
عليه بقوله تقيا **ولما بلغ اشده** اي منتهى شبابه وقوته وشده تقيا يقول العزير
بلغ فلان اشده اذا انتهى منها في شبابه وقوته وهذا اللفظ مستعمل في الواو
والجمع يقال بلغ اشده وبلغوا شدهم وهو ثلاث وثلاثون سنة وقال السدي
بلغ ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين
ثمانية عشر الي ثلاثين وقيل قصاه اثنان وستون سنة قال الاطبا ان
الانثى يحدث في اول الامر وبتزايد كل يوم شيئا فشيئا الي ان ينتهي الي غاية
الكمال ثم ياخذ في النزاج الي ان ينتهي الي القدم والمحاق كالفقر **اشاء حكما** اي حكمة
وهو العلم للمويد بالعمل او حكما ينز الناس **وعلمنا** اي علمنا واول الاحاديث
وقيل المراد بالحكم النبوة والرسالة وتقدم ان قوله تعالى واوحينا انه وحى حقيقته
قال كرازي فلا يبعد ان يقال ان ذلك الوحي عليه في ذلك الوقت لا اجل يقته
الي الخلق بل لا اجل نغوبة قلبه وانزاله الحزن عن صدره ولا اجل ان يستأنس
بعضه وجبريل عليه السلام **وكذلك** اي ومثل ذلك الجز الذي جزينا به
به **بخزي الحسنيين** قال ابن عباس يعني المومنين وعنه ايضا الممتدبين
وقال الضحاك يعني الصابرين على النوايب كما صبر يوسف وعز الحسن

من احسن

من احسن عبادة ربه في شبابه اثناء الحكمة في اكله له ولما اخبر تعالى ان سب النعمة عليه
احسنه اشبه دليله فقال تعالى **ورودنا التي توتيتها** اي امرأة العزيز لودت يوسف
عن نفسه لانها لما لارته في غاية الحسن والجمال طفت فيه ويقال ان زوجهما كان عاجزا ولم يرد
مفاعله من مراد برود اذا جاءه رده كان المعنى خاد عنه عن نفسه اي فعلت كما
يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرج من يده يخال ان يغلبه عليه
ويأخذ منه وهو عبارة عن التمثل لمواقفه اياها وعلقت الابواب اي اطبقها
وكانت سبعة والشئ بدد لكثيرا والمبالغة في الايثاق لان مثل هذا الفعل
لا يكون الا في ستر وخفية لاسيما اذا كان حراما ومع قيام الخوف الشديد **وقالت**
له هيت لك اي هيات ونصفت **لك** خاصة فاقبل الي وامثل امرني قال
الواحد هيت لك اسم للفعل نحو زيد وصه ومه ومعناه هلم في قول جميع اهل
اللغة وقرانا في ابن عامر بكسر الهاء والباقون بالفتح وقرانها ثم بعد اها بتمزة
ساكنة والباقون بياساكنة وقران كثير بضم التاء وفتحها والباقون بالفتح **قال**
لما يوسف عليه السلام معاذ الله اي اعوذ بالله واعصم به والجالية مما تدعون
اليه **قال** اي الذي استثناني **رب** اي سيدي احسن متواي اي واتني
اي اكرم منزلي فلا اخونه في اهله وقيل لانه اي الله رب احسن متواي اي
اواني ومن بلا الحب **الذي لا ينج الظالمون** اي ان فعلت هذه النفعلة
فانا ظالم ولا ينج الظالمون **ولقد هممت بهم** اي فضدت محالطته وقصد
مخالطتها **الهم** بالشي فضدك والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم
بالشي امناه والمراد بهم ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيار
فما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزية حل من الله تقيا
من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض اهل الحقايق
انهم قسمان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز
فالعبد ما خوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار
ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد ما خوذ به ما لم يتكلم او يعمل
كما روي عن ابي هريرة رضي الله تقيا انه صلى الله عليه ولم قال يقول الله
عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها حسنة ما لم يعملها
فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر حسنة امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة
فانا اعفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قال في الكشف
ويجوز ان يريد بقوله وهم بها شارق ان بهم بها كما يقول قتله لولم اخف
الله يريد مشارقة القتل ومشارفته كانه شرع فيه **لولا ان راي**
اي بعين قلبه **برهان ربه** اي الذي اناه اياه من الحكم والعلم اي لهم بها
لكنه كان البرهان حاضر لديه حضور من يراه بالعين فلم يتم اصلا مع كونه
في غاية الاستعداد لذلك لما اناه الله تقيا من القوة مع كونه في سن الشبابة

فلولا المرافقة لهم ربها لتوفى الله واعي غير ان نور الشهود بحاها اصلا وهذا التقدير هو الايقون يمثل مقامه عليه السلام مع انه الذي يدل عليه اساليب هذه الايات من جعله من المخلصين والمحسين المصروف عنهم لسواد السجن احب اليه من ذلك مع قيام القاطع في كذب ما تضمنه قولها ما جزا من اراد يا هلك سوا الائمة من مطلق الارادة ومع ما يتختم تقدير ما ذكره بقوله في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام العرب فانه يجب ان يكون المقدر بقدر كل شرط من معني ما دل عليه ما قبله وهذا مثل قوله نعم ان كادت لتبدي به لولا ان رطنا على قلبها اي لا بدت واما ورد عن السلف بما يعارض ذلك تفسيرهم يوسف بان حل الهيا وجلس بها مجلس المجامع وبانه حل سرا وبه وقد يترجمها الاربع وهي مستلقة على قفاها ومن تفسير البرهان بانه سمع صوتا اياك و اياها فلم يترجم له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا و عرض عنها فلم يجع فيه حتى مثل له يعقوب عافا على اتملته وقيل ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من فاسله وقيل ولد يعقوب ولده له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولده له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبح به يا يوسف لا تكن كالطائر فلما رانا فقد لا ريش له وقيل بدت كتفها لبيها ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليها كحافطين كما ما كاسين فلم يصرق ثم راي فيها وانقوا يوما زجعون فيه الي الله فلم يجع فقال الله تعالى لغيريل ادرك عبدي بسلك ان يدرك الحطية فاحط جبريل وهو يقول يا يوسف تغل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الالبا وقيل راي تمثال العزيز وقيل قامت المرة التي صتم هناك فسرتة وقالت استحي ان يراها فقال يوسف استحيت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيت من التسمع العليم بذات الصدور فلم يصح منه شيئا عن احد منهم مع ان هذه الاقوال التي وردت عنهم اذا جمعت تناقضت وتكاد يقال الزخشي وهكرا ونحوه مما يورده اهل الجبر والحشو الذين دينهم بهت الله وانبيائه فاخزي الله اولئك في ايرادهم ما يوردي الي ان يكون لزال الله السورة التي هي احسن القصص في القران العزيز المدين ليقدي نبي من انبياء الله تتكأ فيما ذكره واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل واطال في رد ذلك وكذا فعل الرازي وقيل هم بها اي بجرها وعضها وقيل هم بها اي غمها امتناع منها وقيل هم بها اي نظرونها وقيل هم بضرها ودفعا وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الي يوسف ميلا شهوة حتى تباه الله نكالي فالق عليه هيبه النبوة فشلت هيبتة كل من رآه عن حسنه **كذلك** اي مثل ذلك التثبت نثبتته في كل امر **تصرف عنه السوء** اي اطم بالزنا وغيره و **والخشا** اي الزنا وغيره وقيل السوء ممتدات العاشة من الكثرة والنظر بالسهوة والخشا هو الزنا فكانه قيل لم فعل بهذا قيل **انه من عبادنا المخلصين** اي

الذين عظمتهم **المخلصين** اي هو في عبادنا الذين هم خرسوف لا يخالطهم شمس وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكر اللام بعد الحاء والباء فون بالفتح قال الرازي فورد به باسم الفاعل دل على كونه اينا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده باسم المفعول يدل على ان الله تتكأ اصطفا واستخلصه كحضرتة وعلى كلا اللفظين فانه ادل الالفاظ تلي كونه منزها عما اضافوه اليه وهذا مع قول ابليس لا عنونهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين شهادة من ابليس ان يوسف عليه السلام بري من الظلم فمن نسبه الي الهم ان كانوا من اتباع يوسف وجنود فليقبوا شهادة الله على صلاته قال ولعلمم يقولون كما في اول الامر لا مذم ابليس الا انا زونا ونفخنا عليه في السفاهة كما قال **الجزوري**

- وكت فتي من جند ابليس فارتقى • بي الامر حتى صار ابليس من جندي •
- فلومات قبل كنت احسن بعدة • طرايق فسق ليس تحسها بعدي •

ثم ذكر سبحانه وتعالى في الامتناع بالجد في الهرب دليلا على اخلاصه وانه لم يرم اصل فقال **واستبقا الباب** اي اوجد المسابقة بقائمة الرعية بكل مشرك هذا الهرب منها وهذا المنقذ فكل من هاب اقصي جهده في التيق فالحق عند الباب لا قصي مع انه قد كان سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الي الله تتكأ ولكن عاقبة انقارها للمكر يكون الابواب كانت مغلقة فكان يستغل بفتحها فغلت ياد في ما وصلت اليه من قبضه وهو ما كان من وراثة خوف فواته فاستد تقلم باه مع اعراضه هو عنها وهر به منها ففتحها فاراد الخرج ضغطة ولم تزل تنازع حتى **فدت** اي شقت **فبصه** وكان القد من **دبر** اي الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فبقيت في يدها **والفيا** اي وجد **سيداها** اي زوجها تظفيرة وهو العزيز يقول المرأة لبعط سيدتي ولم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحفنة **لدي** اي عند **الباب** جالس مع ابن عم المرأة فان قيل كيف وجد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب اجيب بانه اراد الباب البراني الذي هو الخرج عن الدار والمخلص فقد روي كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل فراشه القفل بيتا ثم ويسقط حتى خرج من الابواب فلما رات المرأة ابن عمها هابنة وخافت البتة فسابت يوسف بالقول **وقالت** لزوجها **ما جزا من اراد** **اهلنا سو** اي فاحشة زنا او غيره ثم خافت عليه ان يقتل وذلك لسدة جهاله **فقلت** **الالة بسجن** اي حبس في السجن ومنع التصرف **وعذاب اليم** ناي سولم بان يضرب بالسياط ويخونها وانما بدأت بالسجن قبل العذاب لان المحب لا يستشهي ايلام المحبوب وانما اراد ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل فانه لا يغير عنه بهذه العبارة يجب ان يجعل من المستحيين الاتري ان فرعون هكذا قال في حوموسي عليه السلام في قوله لبن اتخذت لها غيري

لا جعلتك من المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالها قال **ميرا بنفسه**
بضمير الغيبة لا تخياليه بمواجرتها بانشارة او صمير خطاب **راودتني عن**
تقبي اي طلبت بيني الفاحشة فابيت و فررت منها و ذلك ان يوسف عليه
عليه السلام ما كان يريد ان يذكر ذلك القول ولا يترك سترها ولكن لما قالت بي ما
قالت ولطخت عرضه احتج الى انزاله هذه التهمة عن نفسه و صدقه لعري فيما قال
لا احتج الي بيان اكثر من الحال الذي كان فيه وهو انما هو انما عند الباب ولو كانت
الطلب منه لما كان الا في محله الذي يجلس فيه وهو صدر البيت و اشرف موضع في
وايض عبد الله والعبد لا يمكن ان يسلط على مولاه الى هذا الحال وايضا ان المرأة تزني
نفسها على كل الوجوه و اما يوسف فكان عليه اثر من اثار تزني النفس فكانت
الحاق هذه الفتنة بالمرأة اولى ثم انه نقى اظهر ليوسف دليل اخر يتوي بذلك
الدليل المذكور ويدل على انه بري من الربوب وان المرأة هي المذنبه وهو قوله
تعالى **و قد شاهدنا هذا** اي و حكم حاكم من اهل المرأة و اختلفوا في هذا الشاهد
فقاد سعيد بن جبير والضحاك كان صبيبا في المهد انطقه الله تعالى كرامة ليو
عليه السلام و روي انه صلى الله عليه و لم قال تكلم في المهد اربعة و هم صفار
شاهد يوسف و ابن ماسطة بنت فرعون و عيسى بن مريم و صاحب طبرج
الراهب رواه الامام احمد و في الصحيحين انه صلى الله عليه و لم قال لم تكلم
في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم و صاحب جرج و في كان يرضع امه فمر ركب
حسن الهيئة فقال المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال النبي اللهم اجعل ابني
مثله و بهذا الاعتبار صار واخمس و نزل الثعلبي سادسا و هو يحيى بن
زكريا و نزل غيره على ذلك و لعل الحصر فيما ذكر في الحديث كان قبل العلم
بالزيادة فلا تناقض و اوصلهم السيوطي الى احد عشر و نظرم فقال
تكلّم في المهد النبي محمد رجيح و عيسى و الخليل و مريم
و مريم جرج ثم شاهد يوسف و طفل لذي الاخد و مريم و مريم
و طفل عليه مريم لانه الذي يقال لها تزي و لا تكلم
و ما تظن في عهد فرعون طفلها و في من الهادي المبارك بخبر
و قالت طائفة عظيمة من المفسرين انها كان لها ابن عم وكان رجلا حكما و اتفق في
ذلك الوقت مع الويك يري ان يدخل عليها فقال قد سمعتا الجلية من وراء الباب
و شق الثياب الا ان لا ندرى ايكما قدام صاحبه و لكن ان كان **تقصيه** قد من قبل
اي من قدام **نفسه** و هو **الكاذب** و ان كان **تقصيه** قد من اي من خلف **فكذب** و هو
من الصادقين لانه لولا اذ باره عنها و اقبالها عليه لما وقع ذلك ففر سيد
صحة ذلك بلا شبهة كما قال تعالى **فلما راى** اي سئدها **تقصيه** اي يوسف
عليه السلام قد من **ديبر** قال لها زوجها فظفر و قد قطع بصدقه و كذبها
موكدا لاجل انكارها **انه** اي هذا القذف له **من كيدك** **ك** عشر النساء

والكيد

والكيد طلب لا يوسن ان بما بكرة **اذ كيد** **ك** **عظيم** و العظيم ما ينقص مقدار غيرة عنه حيا او
معقبي فان قيل كيف وصف كيد النساء بالعظيم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
وهل لا كان مكر النساء اقوى من مكر الرجال اجيب بان الانسان ضعيف بالنسبة
لخلق ما هو اعظم منه كخلق السموات و الارض و بان كيدهن اذ مكر كيد الرجال
و اللطف و الخفي لان الشيطان عليهن ليفضهن اقدر و مكرهن في هذا الباب عظيم من كيد
جميع البشر لان لهم من المكر و الحيل و الكيد في اعمام مواد هن مالا يقدر عليه الرجال
و لما ظهر لقوم براه يوسف عن ذلك الفعل المنكر حتى نقى انه قال **يوسف** اي
يا يوسف **اعرض** اي انصرف بكليتك مجاوزا **عز هذا** الحديث فلا تذكره لاحد
حتى لا يشيع و ينشر بين الناس ثم اتفت الى المرأة و قال لها **واسفغري لذبتك**
اي تولى لي الله تقى عمار ميني يوسف له من الخطيئة وهو بري منها **انك كذبت**
الحاططين اي الامنين قال ابو بكر الاصم ان ذلك الزوج كان قبل الغيرة فاكفى
منها باسستغفار و قيل ان العاقل المذكور هو الشاهد فان قيل كيف قال من الحاططين
بلفظ التذكير اجيب بانه قال ذلك تغليبا للذكر على الاناث او المراد انك
من كل الحاططين فمن ذلك النسل سري ذلك العرق الحديث فيك ثم شاع الخبر
واشتهر **وقال نسوة** اي و قال جماعة من النساء و كن حسبا امرأة الشا
وامرأة الحجاز وامرأة صاحب لدواب وامرأة صاحب السمح وامرأة الحاجي النسوة
اسم مفرد جمع المرأة و تاسيته غير حقيقي ولذلك لم يلحق فعله تا الثانية و قوله
في المدينة اي مدينة مصر ظرف اي اشتمت الحكاية في مصر و وصفه نسوة و قيل
مدينة عين شمس **امرأة العزير** و انما اصفقتها الي تزوجها ارادة الاشاعة
للخير لانه النفس في سماع اخبار او في الاخطار اميل و يردن قطفير و العزير ملك
بلستان العرب و رسم امرات بالتحجر ورة فوقف عليها ابن كثير و ابو عمرو و الكسائي
بالحا واليا فون بالثار و اما الموصل فهو بالجمع **تراودها ثاقبا** اي عبدها التكنيا
يقال قباي و قباي اي عبدي و جاريتي عن نفسه اي تطلب منه الفاحشة وهو
يمتع منها **قد شتمها حجتا** اي شق شقاق قلبها و هو حجاب حتى وصل الي فوادها
و جبا نصب على التمييز و قيل جلد رقيقة يقال لها لسان القلب قال الثانية
و قد حالهم دون ذلك و الع مكان الشقاق يستغيد الاصابع و قراناف
و ابن كثير و ابن ذكوان و عاصم باظهاره ان قد عمد الشين و الباخون بالاد عام
اناسرها اي نعلم امرها علما هو كالروية **في صلال** اي خطا مبيت اي
بين ظاهرها حيث تركت ما يجب على امثالها من العفاق و السنز سيب جها اياه
فلما سمعت زليخا **بكر من** اي قولهن و انما سمي ذلك مكر لوجوه الاولات
النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استندعا ليوسف عليه السلام و النظر الي
وجوهه لانهن عرفن انهن اذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن ليهتمد عندها
عندهن الثاني ان زليخا سرت اليهن حبها ليوسف عليه السلام و طلبت

منهن كتمان هذا السر فلما اظهرت السر كان ذلك مكر الثالث اهن وقفن في غيبتهما
 والغيبه انما تذكر على سبيل الخفة فاشبهت المكارم **البهن** تدعوهم لطيف
 عذرها عندهن قال وذهب اتخذت مايدة ودعت اربعين امرأة من اشراف قومها
 مدنيتهن اهن الحسن **واعذت** اي اعتدت **لمن سكا** اي طعاما يقطع بالسكين
 وهو الارزج وانما سمي الطعام من كلاله نيكال البيذ عنده قال جميل
 فظللنا بنعمة وانكأنا وشربنا الحلال من قلله
 والمتكأ ما يترك عليه عند الطعام والشرب والحديث لانهم كانوا يتكئون للطعام
 والشرب والحديث كعادة المترفين ولذلك جاء النهي عنه في الحديث ان ياكل الرجل
 متكئا وقال صلى الله عليه وسلم لا تاكل متكئا وقيل انها زينت البيت بالوان
 الفواكه والاطعمة ووضع الفواكه وسيدت النسوة اللاتي غير زينا
 بح يوسف عليه السلام **وانت** اي اعطت كل واحد منهن **سكينا** اي لتاكل
 بها وكانت عادت ان ياكلن الخبز والفواكه بالسكين **وقالت** زليخا ليوسف
اخرج عليهن اي النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت
 قد زينتته واختبته في مكان وقرا بوعمر ووعاصم وحمزة والكساي بكسر التاء
 في الوصل والباقون بالضم واما الابتداء فجميع الفرائد وتدون المفرة بالضم
فلما رايتها اي النسوة **اكبرته** اي اعظمتها ودعت عند روثه اتفق الاكبر
 عليهن انما اكبرته محبتين الجمال الفايق والحسن الكامل وكان يوسف قد
 اعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف في الحسن كفضل القمر
 ليلة البدر علي سائر الكواكب وروري انه صلى الله عليه ولم قال راي يوسف
 ليلة اسوي في السماء كالقمر ليلة البدر ذكره البقوي بقوله وقال ابن اسحق
 كان يوسف اذا استارت في ارض مصر تلامه لوجهه علي الجدران كما يري نور
 الشمس من الما عليها ويقال انه ورث حسن ادم عليه السلام يوم خلفه
 الله تعالى قبل ان يخرج من الجنة وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرته
 يعنى حصن ولها للسك يقال اكبرت المرأة اذا حصنت وحققت ودخلت
 في الكبر لانها بالحوض تخرج من حد الصغير الي حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ
 اخذ من هذا التفسير قوله
خف الله واسر ذال الجمال ببرقع فان تحت حاصت في الحدور العوائق
وقيل **انتين** قال **الكعب**
 ولما راته الخيل من راس شاهق صهلن واسنين المنى المد فقا
 وقال الرازي انما اكبرته لانه راي عليه نور النبوة وسما الرسالة
 واتار الخنوع والاحبات وشاهدن شهادة الهيبة وهيبة ملكة
 وهي عدم الاكتفات الي المطعوم والمنكوح وعدم الاعتناء بهن وكان احوال
 المعروف العظيم مقرونا بسلك الهيبة فوق العرب والمهابة منه في قلوبهن

ونظن

ونظن البهين اي جرحها بالسكاكين التي معهن ومن يحسبن انهن يقطعن الارزج ولم
 يجدن الا من فرط الدهشة بيوسف وقالوا صحت جماعة منهن **وقل حاش لله**
 اي نذرنا له الرسم بغير الف بقدا السنين والباقون وقرا بوعمر وفي الوصل دون الوقف
 بالث بقدا السنين والباقون بغير الف وقفا ووصلا **ماهدا** اي يوسف عليه السلام
بشرا واعمال ما عمل ليس هي اللذة العذبة في الحجازية وبدل عليها هذه الآية وقوله تعالى
 ما هن امهاتكم **ان** اي ما هذا **الملك كريم** اي قولي الله ما حواه من الحسن الذي لا يكون
 عادة في النسوة البشرية فان الجمع بين الجمال الرايق والكمال الفايق والعظمة البالغة
 من خواص الملكية **قالت** اي من الجمال النسوة لما رايته يوسف ودعت عن روثه
قد كنت اي هذا هو الذي كنت في فيه اي فيه اي في روثه قبل ان تصور روثه
 حتى تصور روثه ولو تصور روثه بما علمت من العذر من ثم انما صرحت بما فعلت فقالت **ولقد**
رايت روثه عن نفسه فاستعظم اي فاستعظم من ذلك الفعل الذي طليت واغاصت
 به في لانه علمت انها ملاممة عليها صرحت وانها قد اصابتها ما اصابتها عند روثه
 ثم قالت **وليس لم بفعل امر** اي وان لم يطا وعني فيما دعوت اليه **ليستحجن** اي
 ليقتا من الحس **ويكون من الصلح** اي الذي يلبس المهابين فقال النسوة
 ليوسف اطع مولانا فيما دعوتك اليه فاختر يوسف عليه السلام السجين على ما
 دعته اليه فذلك **قاله** **لكن احب الي ما يدعوني اليه** وان كان هذا مما شئت به
 النفس ودائه ما تكرر به نظري العافية فان الاول فيه الدم في الدنيا والعقاب
 في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة فان قيل ان الدعاء
 كان منها فلم اصافه البهين جميعا احب باهن خوفه عن مخالفتها وزيل
 مطاوعتها وقيل انهن دعونه الي انفسهن قال بعض العلماء لولا لم يقل السجين
 احب الي لم يمتل بالسجين والاولي بالعبد ان يسم الله المعافية ولذلك
 رد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي من يسأل العبد يقول له سالت الله البلاء
 فاسأله المعافية رواه الترمذي **والا** اي وان لم **تصرف عن كدهن** اي فيما ارد
 مني في التبت علي العصمة **اصيب** اي اميل **البهن** يقال صيا فلان الكلدان اذا
 مال اليه ولستاقه **وامكن** اي امير **من الصاعدين** اي من السنن بارنكا في ما يدعوني
 اليه فان الحكيم لا يفعل الصبح وفي ذلك دليل علي انهم ارتكبوا بنا انما يرتكبون
 جرم الله والفساد بذلك الدعا ولذا قال **تقيا** **فاسجاب كبريه** اي فاجاب الله
 دعاه الذي تضمنه هذا الشأن لان الكرم يفنيه التلويح عن التصريح كما قيل
اذا اتيت عليك امر يوما كقوله من تقرصك الشاة **اصرف عنه**
صكدهن اي قبت به بالعصمة حق وطن نفسه على مشقة السجين
 واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان **انه هو السميع** اي لدها للملحين اليه
العلم اي الصماير والنيات فيجب ما صح فيه الفصد وطاب منه العزم **ثم بدأ** اي
 ظهر لهم اي العزم واصحابه **من بعد ما راوا الايات** اي الدلالات على اية يوسف

الجاهلين

عليك سلام كنهادة الصبي وقد القيص وقطع النساء ابدنهن واستصامه عنهن
لسخنة حتى اي الي حين ينقطع فيه كلام الناس وذلك ان المرأة قالت لزوجه ان هذا
العبد العبراني قد فضحتني في الناس يقول لم ابر او دونه عن نفسه وانا لا اقدر علي
اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعذر واقام الله بحسنه كما حسنتي
فعدت ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حسبه حتى يسقط عن السنة الناس
ذكر هذا الحديث وحتى نقل الفضيحة فسجنه تبييه في فاعل بدار بقية اوجه
أحسنها انه ضمير يعود على السجن بفتح السين اي ظهر له حبه والثاني
ان الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل وهو بدا اي بدال الم بدأ والثالث
انه مضمرة يدل عليه السياق اي بدال الم راي والرابع اي محذوف وليسجنه فاعلم
مقامه اي بدال الم السجن في حذف واقيم الجملة مقامه ولبست الجملة فاعلا
لان الجمل لا تكون كذلك وقيل الحبس هنا محتمس سنين وقيل سبع سنين
وقال مقاتل بن سليمان حبس يوسف اثني عشر سنة وقال الرازي
والصحيح ان هذه المقادير معلومة وانما القدر المع لوم انه بقي محبوسا
مدة طويلة لقوله تعالى وادكر بعد امة وعن عكرمة قال قال رجل ذوراج
للعزيز متى تركت هذا العبد بعدتني الى الناس ونقص عليك امره فانكره في
بيته لا يخرج الى الناس فان خرج للناس عذروه ونقصوا اهلك فامر به فسجن
ودخل معه السجن تينان وهما غلامان كانا للوليد بن تروان العملي ملك مصر
الاكبر احدهما خبازة صاحب طعامه والاخر ساقية صاحب شرايه غضب
الملك عليهما فحسبهما وكان السبب فيه ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر
بالملاك واعتباله وقتله فضمنوا لهذين الغلامين ما لا علي ان يسما الملك
في طعامه وشرايه فاجابا الي ذلك ثم ان الساقية ندم ورجع عن ذلك وقيل الخباز
الريثوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقية لاناكل
ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز ولا تشرب فان الشراب مسموم
فقال الملك للساقية اشرب فتشرب فلم يضره وقال الخباز كل من طعامك
فاي فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر بحبسهما وكان يوسف عليه
السلام حين دخل السجن قال لاهله اي اعبرا للاحلام فقال احد الغميين
لصاحبه علم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراله روبا قال ابن مسعود وما
رايا شيا وانما تخالما ليحيي يا يوسف وقال قوم بل كانا راي حقيقفة فزاهما
يوسف وهما همومان فسما عن شانهما فذرا انها صاحب الملك حبسهما
وقد راي روبا غمتمهما فقال يوسف فصاعلي ما رايت قال احدهما وهو صاحب
شراب الملك **اي اراي اعصر حمرا** فان قيل كيف يفعل عصرا حمرا جيب عن ذلك
بثلاثة اقوال احدها ان يكون المعنى اعصر عن حمرا اي العنب اي العنب
الذي يكون عصيره حمرا فخذف المصنف الثاني ان العرب تشمي الشبي باسم يؤول

اليه تتول فلان يطبخ دبا وهو يطبخ عصير الثاقل قالها بوصول اذرد وعلان
يسمون العنب بالحمر فوقت هذه اللحظة الي اهل مكة فقطموا بها قالك الصمناك
نزل القرآن بالنسبة جميع العرب وذلك انه قال اني رايت في المنايا في بيتان
واذ فيه شجرة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عنان من عنب فحسبها وكان كل
الملك بيدي ففصرها فيه وسقيت الملك فشربه **وقال الاخراي اراي احمل**
فوق راسي خبز اناكل الطيرته وذلك انه قال رايت في المنام كان فوق راسي ثلاث
سلاسل فيها الخبز واللوان والطعام وسباع الطير كالحمل منه **بيتا** اي اخبرنا شيا
اي تفسيره **انا نزلت من المحبين** اي في علم التفسير لانه متى علم بخط كما قال
وعلمتني من تاويل الاحاديث وقيل في امر الدين لانه كان شديد المواظبة على الطاعة
من الصوم والصلاة فانه كان يصوم النهار ويتوب الليل كل ومن كان كذلك فانه
يوتق بما يتوق في تفسير الرواية وفي سائر الاسود وقيل في حق الشركاء والاصحاب
لانه كان يعود مرضاهم ويولس خزيهم واذا اصاق على احدهم رجع علمه واذا احتج
احدهم جمع له شيئا قيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشهد بلا وهم وانقطع رجاء
وطال خزيهم فجعل يسكنهم ويتول ابشر واواصبر واتوحرر وايقولون بارك الله
فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلفك وحدتك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت
يا فتى قالت انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن دحيج انه اسحق بن خليل الله الراجح
فقال له عامل السجن والله يا فتى لو استطلعت حليلت سبيلك ولكن سما حسن
جوارك فكن في اي بيوت السجن بيت وروي ان الغنيين ملأوا يوسف قال
لقد جئت حين رايتك فقال لهما يوسف الشدة كما الله ان لا يخاف في فوالله ساء
احبتي احد فقط الا دخل على من حبه بلا لقد احبني عمي قد دخل على بلا ثم احبني
اي قالفت في الحب واحببني امرأة العزيز فحسبت فلما قضا عليه لرويا
كره يوسف ان يعبر لهما ما ساء لما علم في ذلك من المكروه على احدهما **قال** موضعا
عن سواهما اخذ في غيره من اظهار المعجزة في الدعا الي التوحيد **لا يا نبيك طعام ترزاه**
اي في ما ساءك **الانبايكا تاويل** اي في القصة **قل ان يا نبيكا** تاويله وقيل اراد به
في القصة يقول لا يا نبيك طعام ترزاه من ما زكما طعامه الانبايكا تاويله
بتدبره ولونه والوقت الذي يقبل اليك ان يقبل واي طعام اكلتم ومني اكلتم
وهذا معناه عيسى عليه السلام حيث قال وانبيكم ما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم ففلا هذا فعل العرافين والكمية فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن
ذكرا اي هذا تاويل الاخبار بالمعنى **ما علمني ربي** وفي ذلك حديث علي بن ابي طالب
ثم قوله يقول **ان تركت سلة** اي دين **فوز لا يومنون باسمه** **وم بالخرة هم كافرون**
وكرر لفظة هم للتاكيد لشدته انكارهم للمعاد ولما ادعى يوسف عليه السلام
النبوة واظهر المعجزة اظهرانه من اهل بيت النبوة بقوله **وانت ملة اباي**
واسماؤ ويعقوب ليسموا قوله ويطيعوا امره فيما يدعوهم اليه من التوحيد

فاذا الانسان متى ما ادعى حرفة ابيه وحده لم يستبعد ذلك منه وايضا كما في درجته
 ابراهيم واسحق ويعقوب امر مشهور في الدنيا فاذا اظهر انهم ولد لهم عظم ونظروا اليه
 بعين الاجلال فكان انصيا دهم اليه اثم وتابوا قلوبهم بحاله اكل فان قيل انه كان نبيا
 فكيف قال انبعث ملة اباي والنبي لا بد وان يكون مختصا بشرقة نفسه احب
 بان مراده التوحيد الذي لا يتغير او لعله كان رسولا من عند الله الا انه كان يعي على
 شريعة ابراهيم عليه السلام وقواعده وحجته والكثاب يكون يا اباي والباقيون
 بالفتح ما كان اي ما صح **لنا** معشر الانبياء ان **لشرك باهه من** لان الله تعالى
 طهره وطهر ابايه عن الكفر ونظيره قوله تعالى ما كان له ان يتخذ من ولده واما قاله
 من نبي لان اصناف الشرك كثيرة فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد
 النار ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من يعبد الملائكة فقول من نبي روي
 هو لا الطوائف وارثا الى الدين الحق وهو انه لا موجود ولا خالق ولا رازق
 الا الله تعالى **ذلك** اي التوحيد **فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس اي سايرهم**
ببعثنا يا ابراهيم وبتبنيهم عليه **ومن اكثر الناس اي المبعوثون اليهم**
لا يشكرون هذه النعمة التي انعم الله تعالى بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا
 غيره ثم دعاها الى الايمان فقال **يا صاحبي السجن** اي يا صاحبي في السجن
 فاصافها الى السجن كما تقول يا سارق اللبلة فكما ان اللبلة مسروق فيها
 غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب واما المصحوب غيره
 وهو يوسف عليه السلام او يابساكني السجن كما يقال لسكان الجنة اصحاب
 الجنة ولسكان النار اصحاب النار **ارباب** اي الهة **متفرقون** اي متباينون
 من ذهب وفضة وصفر وحديد وخبث وحجارة وصفير وكبير ومتوسط وغير
 ذلك **خير** اي اعظم بصفة الذبح واو بالطلاعة **ام الله كواحد كمن راي**
 المتوحد باللوهية الذي لا يقاب ولا يشترك في الربوبية غيره خيره والاشتهام
 للتقريب وفي الهزئين في ارباب من القرات ما في التذميرهم وقد مر فان قيل هل يجوز
 التفاضل بين الاصنام وبيد الله تعالى حتى يقال خيرا لله احب بان ذلك
 خرج على سبيل الفرض والمعنى لو سلمنا انه حصل منها ما يوجب الخير فهو خير
 ام الله الواحد القهار ثم بين عجز الاصنام فقال **ما تفيدون** واما مخاطبة بلفظ
 الجمع وقد ابتدأ بالتسمية في مخاطبة لانه اراد جميع من في السجن من المشركين
 والعبادة خضوع القلب في اعلام رب الخضوع وبين حقايرة معبوداتهم وكونها
 بقوله **من دونه** اي الله الذي قام البرهان على اطيته وعلى اختصاصه بذلك
الاسماء وبين ما يريد واوضحه بقوله **سميتموها** اي ذوات اوجدهم لها
 اسما اسم سميتموها الهة واربابا وبي حجارة حيا داخلية عن المعنى لاحقية
 لها **واباؤكم** من فلكم سميتموها كذلك **ما انزل الله بها** اي بعبادتها **من**
سلطان اي حجة وهران **ان الحكم** اي ما الحكم **الاله** اي المختص بصفات

الحكم والحكم فصل الامر ما ندعو اليه الحكمة **امر** وهو نافذ الامر المطاع الحكم ان لا
تفيدوا اولا اياه لانه المستحق للعبادة لاهذه الاسما التي سميتموها الهة
 ولما قام الدليل على هذا الوجه الذي كان جديرا بالاشارة افضله اشار اليه
 باداة ابعثنيها على علم مقامه وعظيم شأنه فقال **ذلك** اي الشأن الاعظم وهو
 توحيد واقراده عن خلقه **الدين القيم** اي المستقيم الذي لا عوج فيه **ومن اكثر الناس**
وهم الكفار لا يعلمون لما يصيرون اليه من العذاب فيشركون ولما قرر يوسف عليه
 امر التوحيد والنبوة عاد الى الجواب عن السؤال الذي ذكره فقال **يا صاحبي السجن**
 اي الذي يحصل فيه الانكسار للنفس والرقبة في القلب فتخلص فيه المودة ولما كان
 في الجواب ما ليسوا المحبان بهم ليجوز كل منهما انه الفايز فان الجاه الى التغيير كانت
 ذلك عن ذمته في الخروج عن الايق فقال **اما احدكما** وهو صاحب شراب الملك
مسيقي ربه اي سيد **خمر** على عادته والعنيفة الثلاث هي ثلاثة ايام
 تتبقي في السجن ثم يدعوه الملك فيرده الى مرتبته التي كان عليها تاويله وباه
واما الآخر وهو صاحب طعام الملك **فيصلي** والاسلال الثلاثة ثلاثة ايام
 ويدعوه الملك فيصليه **فاكل الطير منه** هذا تاويله وباه قال ابن مسعود
 فلما سمع قول يوسف عليه السلام قال امارا يا شيا اعا كما نلت فقال لهما
 يوسف عليه السلام **فقي** اي تم **الامر الذي فيه تستفتيان** اي تطلبان الاثنا
 فيه علا بالقوة فسالتما عن تاويله وهو تعبير روي كما كذبتم او صدقتم لانه
 عن جمل ولا غلط **وقال** يوسف عليه السلام **لذي ظن** اي علم وتخفوا الظن
 بمقتي العلم لانه قال من وحي لقوله فقتي الامر ويجوز ان يكون صفيظن للتساوي
 فهو جنيذ على باب **انه ناج منها** وهو التساوي **اذكر في عنده** اي سيدك
 ملك مصر عاريت مني من معاني الاخلاق وطهارة الشيم الدالة على بعدي
 حاريت به والمراد بالرب هنا غير المراد به في قوله ارباب متفرقون فجاء التساوي
 وصلب صاحبه **وقوم** قاله لهما يوسف عليه السلام واختلف في تفسيره **فانساه**
الشيطان ذكر ربه على قولين احدهما انه يعود الى التساوي وهو قول جماعة من
 المفسرين اي فانسى الشيطان التساوي ان يذكر يوسف عليه السلام عند
 الملك قالوا لان صروف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل التساوي حتى انساه
 ذكر يوسف اول من صرفها الى يوسف والمول الثاني وعليه اكثر المفسرين انه
 يرجع الى يوسف عليه السلام وحق الرازي انه الحق اي ان الشيطان انسى
 يوسف ذكر ربه فتأخرا حتى استعان مخلوق مثله وتلك عقلة عرصت له عليه
 السلام فان الاستعانة بالمخلوق في رفع الظلم جائزة في الشريعة الا ان حسان
 الاباريسات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا ان الاولي بالصدقين
 ان ينطقوا بنظرهم عن الاسباب الكلية وان لا يشتغلوا بالاسباب الاسباب
 فلما صار يوسف عليه السلام مواجها لهذا القول ولم يواخذ تعالى بكلمة الحق

النية بل ذكره باعظم وجوه المدح والثناء فلم يذكر عليه السلام انه كان مبرا مما نسب
الجهال والحشوية اليه فان قيل كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى انساه ذكره
اجيب بان ذلك انما كان مشغلا خاطر واما النسيان الذي هو عبارة عن
ترك الذكر وانزلة عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه واحصل في قدر البضع
في قوله **تفتا قلت في السجن بعينه** فقال مجاهد ما بين الثلاث الى التسعة
وقال ابن عيسى ما بين العشرة والثلثة المفسرين على ان البضع في هذه
الاية سبع سنين وكان قد لبث فيكده خمس سنين فجعله اثني عشر سنة وقال وهب
اصاب ابوب ليل سبع وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال
يوسف للتساق اذ كرتي عند ربك قيل له يا يوسف اتخذ من وني وكيل
لاطين حبسك فبكى يوسف فقال يا رب انسي قلبي كفرة البهوي فقلت كلمة قال الحسن
قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن
قال ثم بكى الحسن وقال الحق اذ انزل بنا لافرعنا الى الناس ذكره الثعلبي مرسلا
وبغير سند وقال الحسن ايضا دخل جبريل على يوسف عليهما السلام في السجن
فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخطابين فقال له
جبريل يا طاهر ابن الطاهر بن بقره عليك السلام رب العالمين ويقول لك
اما استحييت واستشفقت بالادب ما بين فوعز في لايتك في السجن بضع سنين
قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذ لا ابالي وقال كعب قال جبريل
ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلفك قال الله قال من علمك تاويل الرويا
قال الله قال من حبك الي ابيك قال الله من اهلك من البير قال امه هو
تفتا قال من صرف عنك السوء والفتنة قال الله قال فكيف استشفقت
بادي مثلك قال محمد بن عمر الرازي في تفسيره قال الذي جرت به من اول عمر الي
اخره ان الانسان كلما قول في امر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سببا
للسلا والمحنة والشدة والرزق واذا عول على الله تعالى ولم يرجع الي احد من الخلق
حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه فبهذه التجربة قد استمرت لي من اول
عمر الي هذا الوقت الذي بلغت الي التسابع والحسين فعند ذلك استمر قلبي
على انه لا مصلحة للانسان في التقبول على شي سوي فضل الله واحسانه ولما
دني فرج يوسف عليه السلام راي ملك مصر الاكبر الريان بن الوليد روي عجيبة
هابلة كما قال **تفتا وقال المدلاوي** اي رايته عبر بالمصارع حكاية الحال لشدة ما حال
من ذلك **سبع فترات سماوي** اي خرجت من نهر يابس والسمن زيادة البدن
من السم والحم وسمان جمع سمكة وجمع سمين ايضا عليه يقال رجال سمك
وسمان سماوي كما يقال رجال كرام ونسأ كرام **يا كرام** اي يتعلم من سبع اي
من البقر **سبع عجايف** جمع عجايف اي عجايف من ذلك النهر تنبيه جمع عجايف
على عجايف والقبيل عجايف نحو حمر او حمر حلاله على سمان لانه نقيضه ومن داهم

حمل النظر

حمل النظر على النظر واليقين على اليقين **واي اري سبع سنين** **خضر** اي قد انقصد
جها **واي اري سبع سنين** **لخر باليات** اي قد ادرت فالتون الياسات
على الخضر حتى علمت عملها واما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات والسبل
نبات كالنصبة جملة حبوب منتظمة فكانه قيل فكان ماذا فقيل قال الملك بعد
ان جمع السمرة والتمينة والمعبرين **ياها الملك** اي الاشراف النبلاء الذين تملأ العيون
مناظرهم والقلوب مناظرهم **انوي في روي** اي اخبروني بنا وبها **ان كنتم للرويا تفترون**
اي ان كنتم عالمين بتغيير الرويا فاعبروها بتغيير اللام في الرويا فريد فلا تفترون
لها بشي وزيدت لتقدم العمول نقوية للعامل كما زيدت اذا كان العامل فرعا
كقوله **تفتا** فعال لما يزيد ولا تزداد فيما عدا ذلك الا ضرورا وقيل ضمن تغيروت
معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم ننت ليون لعبارة الرويا وقيل متعلقة
بمخدوف على انها للبيان كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين تقديره اعني فيه وكذلك
هذا تقديره اعني للرويا وعلى هذا يكون منعول تغيروت مخدوف تقديره تغيروتها
وفي الاية ما يوجه حال العلماء من حاجة الملوك اليهم فكانه قيل فاقولوا فقيل
قالوا هذه الرويا **اصناف** اي اخلاط **احلام** مختلطة مختلفة متشبهة
جمع صفت بكسر الصاد واستكان العين المعجمة وهي فضة حشيش مختلطة
الرطب بالياس والاحلام جمع حل بضم الحاء واسكان اللام وضمه وهو الرويا
فقيد وهاب لا ضغاث وهو ما يكون من الرويا باطلا لكونه من حديث النفس
ووسوسة الشيطان لكونها تشبه اخلاط النبات التي لا تناسب بينها
لان الرويا تارة تكون من الملك وهي العجيبة وتارة تكون من تحزين الشيطان
وتخليطه وتارة من حديث النفس ثم قالوا **وما نحن اي** باجمعنا **بنا ويل**
الاحلام اي المنامات الباطنة **بعالمين** اي ليس لها تاويل عندنا واما التاويل
للمنامات الصادرة كما كانت مقدمة ثانية للعدو ولما سأل الملك عن هذه الرويا
واعترف الحاضرون بالبحر عن الجواب تذكر ذلك الشراي واقعة يوسف عليه
السلام لانها كانت يعتقد فيه كونه مستحيا في هذا العلم كما قال تعالى **وقال الذي يحيا اي**
خلص **منهما** اي من صاحبي السجن وهو الشراي في الحبس رجلا فاضلا صالحا
كثير العلم كثير الطاعة قصصنا وانما اجاز عليه منامين فذكرنا وبها فصدق في
كل ما ذكر وما اخطا في حرف فكانت هذه الرويا سببا لخلص يوسف عليه السلام
ولم يترك الشراي الا بعد طول المدة كما قال **تفتا وادكر** بالذال المهملة اي طلب
الذكر بالذال المعجمة وزنه انقفل **تبدامة** اي وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان
بجمعه اي مدة طويلة واجالة اعتراض ومقول القول **انا انيكم بنا وبه فاروي**
اي اي يوسف عليه السلام فانه اعلم الناس فارسلوه اليه قال ابن عيسى رضي الله
تعا عنهما ولم يكن السجن بالمدينة فانه قال الساقى المرسل اليه صا ديا له نذ
الضرب نجبا اليه **يوسف** وزاد في المحبب بقوله **ابها الصدق** اي البليغ

في الصدق والتصديق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاريل رويته ورويا صاحبه
وهذا يدل على من اراد ان يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه ان يعظه وان يحاطبه بالاعمال
المشرفة بالاجلال ثم انه اعاد السؤال يعني اللفظ الذي ذكره الملك فقال **انت اي**
اذكرنا الحكم في سبع بقرات سمعان اي مره من الملك **يا كل من سبع** من البقر **عجاف** في
وسبع سنين جمع سنبله وبني جمع الحب من الزرع **حضر** في سبع واخر من السائل
يا بسات اي في رويته وادلت ونعم ما فعل من ذكر السؤال بين اللفظ فان نفس الرواية
قد تختلف بحسب اختلاف الالفاظ كما هو مذکور في ذكر العلم ثم قال **لم ارجع اليه**
اي الي الملك وجماعته بقنواك قبل مانع بمعنى **لعلهم يعلمون** اي بتاويل هذه الرواية
وقيل عن ذلك هذا العلم وقرا نافع وابن كثير وابوعمر وابن عامر بنحو البيا والباقوت
بالسكون **قال** يوسف عليه السلام مع الملك الرويا اما البقرات السمان والسبلات
المخضر فسبع سنين تحضيات واما البقرات العجاف والسبلات اليبسات فسبع
سنين مجذبة فذلك قوله **زرعوا سبع سنين** وهو خبر بمعنى الامر قوله تعالى
والمطلقات يتربصن والوالدات برصن وانما خرج الامر بصورة الخبر للمبالغة في
الاجاب فيجعل كانه واحد فهو خبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه
في سنبله وقوله **دايا** نصب على الحال اي دايين اي سبع سنين متتابعة
عادتم في الزراعة والداب العادة وقيل امر زرعوا مجذ واجتهاد وهذا التاويل
الستبع السمان والسبلات المخضر وقرا حفص بنغ الهزرة وسكتها البا قوت
وابد لها السوي القا وقفا وصلوا وحمزة وقفا فقط **واحمد فذروه** اي
اتركوه **في سنبله** لئلا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك ابقى له على طول الزمان
الاولي اما ما كملون اي ارسوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة ايضا وهو
وقت السنين المجذبة كما قال **يا في من بعد ذلك** اي لسبع التحضيات **سبع شاد**
اي مجذبات صعب وبني تاويل السبع العجاف والسبلات اليبسات **يا كل من**
قدم لهم اي ياكل اهلهم ما اذخرتم لاجلهم فاستد اليهم على المجاز تطليعا
بين المعبر وهو ياكل من سبع عجاف والمعبر به وهو ياكل ما قدمت له **الاولي**
ما تحفستون اي تحفزون وتوخرن للبدن والاحسان الاحراز وهو باق الفخ
في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع ثم **يا في من بعد ذلك** اي السبع المجذبات **عاجر**
في بقات الناس اي يملطرون من العيث وهو المطر وقيل ينقدون من قول العر
استغثت فاعانتني **وفيه بصرو** من العنب خمر او من الزيتون زيتا ومن السمسم
دهنا و اراد بذلك كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة بن جحر من الكرب والشد
والجذب وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب لان الكلام كله مع الخطاب والباقوت
باليا على الغيبة رد الي الناس ولما رجع الشرايبي الي الملك وعرض عليه التبريد الذي
ذكره يوسف عليه السلام استحسنه **وقال الملك** اي العزيز في خدمته **اي يولي**
به لاسمع ذلك منه واكرمه وهذا يدل على تفضيلة العلم فانه سبحانه وتعالى

ذلك
ح

جعل علمه سببا لخلاصه من المحنة الدينية فكيف لا يكون العلم سببا للخلاص من المحن
الاخروية فاناه الرسول لياقي به الي الملك **فلما جاءه** اي يوسف عليه السلام من قرب
من الزمان **الرسول** بذلك اي الساقى وقال له اجب الملك قال له يوسف عليه السلام
ارجع الي ربك اي سيدك الملك ولم يخرج معه حتى يظهر بهانه للملك ولا يراه بعين
المنظر ولذلك قال **فاستله ما بال التسو اللاتي قطعن ايديهن** واما
قال يوسف عليه السلام ما بال النسوة ولم يقل فاساله ان يغتسب عن حاله لان قوله
فاستله محتمل ان يكون بمعنى المسئلة اي اساله عن شأنهن لحسن تقيده بلفظ
ما التي سبيل بها عن حقيقة الشيء لهيجه ان يخرج الي المغتسب عن حاله لان
الانسان حريص على تحقيق الشيء ويستغف ان ينسب الي الجهل به بخلاف ما لوقا
سله ان يغتسب اي يطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يفتت اليه لاسيما
الملوك واما لم يغتسب من سيدته مع ما منته به كرما ومراعاة للادب وقدم سوال
النسوة وفحص حالهن لظهور براءة ساحته لانه لو خرج في الحال لربما كان يغتسب في ذلك
من تلك التهمة الشرف فلما التمس من الملك ان ينحص عن حال تلك الواقعة دل ذلك على
برائه عن تلك التهمة فبعد خروجه لا يقدر احد ان يلطمه بتلك الرذيلة وان يتوصل
بها الي الطعن فيه وفي ذلك على انه ينبغي للشخص ان يجتهد في نفي التهم وتبني مواضعها
وزويته صلى الله عليه وسلم لقد عجب من يوسف وصبرها والله يغفر له حيث
سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترطت
ان يخرجوني ولقد عجب منه حيث اناه الرسول فقال ارجع الي ربك ولو كنت مكانه
وليت في السجن ما لبثت الاسرعة الاجابة وبادرتهم الباب ولما انفتحت القدر
ان كان كحلها ذانا واصل الحديث في الصحيحين مختصرا واما قال صلى الله عليه
وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه صلى الله عليه ولم كان في الامر منه مبادر وحده
لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يرفع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقه
لكنه يوجب لصاحبه فقنلا وبليسه جلالة وقدرا وقوله والله يغفر له مثل هذه
المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب من توقيره وتوقيره كما تقول لمن تفضله عفا
الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله تعالى عنك ما جوابك عن كلامي وقوله ان كان
كلها ان يبي المحففة من التقيلة والاناءه الوفا وقيل هو اسم من التاني في الامور
وقر ابن كثير والكسائي بفتح السين ولا يجر بعد ها والباقوت بسكون السين وحمزة
مفتوحة بعدها **ان ترسيه** اي الله **بكيد من عليم** حين قلن اطع مولانا وفيه تفضيل
بكيد من والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه بري ما عيب به والوعيد لمن علي
كبيد من وقيل المراد بزني الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مريبانه وفيه اشارة الي
كون ذلك الملك عالما بكيد من ومكره ولما قال يوسف عليه السلام ذلك واي ان
يخرج من السجن قبل نين الامر رجع الرسول الي الملك فاجزته بما قال عليه السلام
فكانه قيل فما فعل الملك فقيل **قال** للنسوة بعد ان سمعن واحرة العريز منهن

ل

ما خطبك اي ماشاكن العظيم وقوله **اذ راودته** اي خاد عن يوسف من نفسه وويل
على ان برائة كانت متحققة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة
بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون اسرها وقيل ان امرأة العزيز
راودته عن نفسه وسائر النسوة اسرته بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قيل فيما
قلن **قلن حاش لله** اي عياذ بالملك الاعظم وتنزيها له من هذا الامر **ما علمنا على**
اي يوسف عليه السلام واغترق في النفي فلقلن **من سواي** من جبانة في شئ من
الاشياء ولما ان يوسف عليه السلام راعى جانب امرأة العزيز حيث قال ما بال نسوة
النسوة اللاتي قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكرن ذلك المرأة البتة وعرفت المرأة
انه انما ترك ذكرها رعاية لحقها وتطليما لجانها واخفى الامر عليها ارادت ان تكافئ
علي هذا الفعل الحسن فلا جر من انزل اللفظ والتواظف له **قالت امرأة العزيز**
مصرحة بحقيقة الحال **ان حميمي الحق** اي ظهر وبتين **ان راودته** اي خادته
عن نفسه واكدت ما اقصت به مدحا ونفيا لكل سوا بقولها موكد الاجل ما نفذ
وانه من الصادق اي الغريبين في هذا الوصف في نسبة الراودة الي وتبراة نفسه
فقد شهد النسوة كلهن ببرائة وان لم يتبع منه ما ينسب به الي شئ من السوابتة
فمن نسب بعد ذلك لها او غيره فهو تابع لمجرد الهوى في بني من المخلفين قال الرازي
رايت في بعض الكتب ان امرأة جات بزوجه الي كفاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي
بان تكشف عن وجهها حتى يمكن التهود من اقامة الشهادة فقال الزوج لاحقا
الي ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المرأة لما اكرمتني الي هذا الحد فانه
اي امرت ذمك من كل حق تيا عليك ولما رجع الرسول الي يوسف عليه السلام
واخبره بشهادتهن ببرائة قال **ذلك** اي الخلق العظيم في تشبتي في السجن
الي ان تبين الحق **يعلم** العزيز باقرارها وبني في الامن وانا في محل الضيق والخوف
علما موكد **اني لم اخه** اي في اهله ولا في غيرها **بالغيب** اي والحال ان كلامنا
غائب عن صاحبه هذا قول الاكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال
الفر ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام اخر اذا دللت القرينة عليه ومثاله قوله
شفاي ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
هذا كلام بلقيس ثم قال الله تعالى وكذلك يتقلون وقوله تعالى يرنا الله
جامع الناس ليوم اريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد
ثم حتم الكلام بقوله **وان الله لا يهدي** اي يسدد ويخرج برحمته من الوجوه **كيد**
الخابئين اي ولو كنت خائبا لما خلصني الله من هذه الورطة العظيمة حيث
خلصني منها ظهرا لي بر يا عما نسبو اليه وقيل انه كلام امرأة العزيز والمعني اني
وان كنت احلت عليه الذنب في حضوره لكنني ما احلت الذنب عليه في عينه اي لم تقتل
فيه وهو في السجن خلافا للحق ثم انها بالفت في تأكيد هذا القول وقالت **وان الله**
لا يهدي كيد الخابئين اي لما اقدمت على الكيد والمكر لاجر ما فتنحت وانه لما كانت

بريا من الذنب لاجر مطهره الله عنه واعلم ان هذه الآية على القول الاول دالة على اماره
يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة الاول قولها ان راودته عن نفسه والثاني قولها ان
الصادقين وهو اشارة الي انه صادق في قوله بي راودتني عن نفسي والثالث قول
يوسف عليه السلام ذلك ليعلم اني لم اخه بالغيب والخشونة يذكرون انهما
قال يوسف هذا الكلام قال جبريل عليه السلام ولا حين هممت قال الرازي
وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية في كتاب معتقد اي وانما اسندها
بعضهم لابن عيسى بن هم لم يخفونها بهذا الموضوع سعيا منهم في تحريف القراءات
ورابعها ان اقدامه على قوله ذلك ليعلم اني لم اخه بالغيب مع انه خانه باعظم
وجوه الخيانة اقدام علي وقاحة عظيمة وعلي كذب عظيم من غير ان يتعلق به مصالحة
بوجه ما والاقدام على مثل هذه الوقاحة من غير فائدة اصلا لا يليق باحد من
العقلاء فكيف يليق اسناده الي النبي مرسل من سلاله الانبياء الاصفيا فثبت
ان هذه الآية تدل دلالة قاطعة على برائة عما يقول الجهال والخشونة واخذوا
في تفسير قوله **وما ابري نفسي** لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان قوله
ذلك ليعلم اني لم اخه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقدم رانه
قول الاكثرين فهو ايضا كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا ايضا كلامه فعلى الاول
قدمت بك به الخشونة وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم اني لم اخه
بالغيب قال له جبريل ولا حين حلت نكته سرا وبك فتد ذلك قال يوسف
عليه السلام وما ابري نفسي **ان النفس امارة بالسوء** اي بالزنا **الامر** اي
عصم **راني ان ربي غفور رحي** اللهم الذي هممت **رحيم** اي لو افضله لثاب علي وهذا
ضعيف كما قاله الرازي كما تقدم ان الآية المتقدمة بها ان قاطع على برائة عن الذنب وانما
قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم اني لم اخه بالغيب كان ذلك
جاريا مجري المدح للنفس وتزكيتها وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم فاستدر
ذلك على نفسه بقوله وما ابري نفسي والمعني وما ازرني نفسي ان النفس امارة
بالسوء مبالغة الي كفاي راجعة في المعصية وعلى الثاني انها لما قالت ذلك ليعلم
اني لم اخه بالغيب قالت وما ابري نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد اخنته
حين احلت الذنب عليه وقلت ما حرام من امراد باهلك سوا الا ان يسجن واورد
في الحديث كانه ارادت الاعتذار مما كان واختلف في قوله **وقال الملك** منهم
من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذي هو الملك الاكبر قال الرازي
وهذا هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعلني على خزائن الارض يدل
عليه الثاني قوله استخلصه لنفسي يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا
وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك خالصا للعزيز فدل هذا على ان هذا الملك
هو الملك الاكبر اسدي وانما صرح به ولم يستغن بضميره كراهية الالبس
لما خلل بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام

ولو كان الكل من كلامها الا استغنى بالصبر ولم يخرج الى ابراهه **ابو ذؤيب استخلصه لنفسه**
 اي اجعله خالصا لي دون شريك قال ابن عباس فاناه الرسول فقال له الوعد ثبات
 السجن والبسه ثيابا جردا ووقم الى الملك فدعاه اهل السجن وهو يومئذ بن ثلاثين
 سنة فاعتسل وتظف ولبس ثيابا جردا بعد ان دعا اهل السجن فقال اللهم
 عطف عليهما قلوب لاخيار ولا تغم عنهم الاخبار وكبت على باب السجن هذه منازل
 البلوي وفتور الاحياء وبوت الاحزان وخرابة الاصدقا وشتات الاعدا ثم تولى
 الى الملك فلما راه غلاما حدثا فقال ابكم هذا رؤياي ولا يعلمها السحرة والكهنة
 ثم افقده قدماه وقال له لا تخف والبسه من ذهب وثياب حرير والكهنة دابة
 واعطاه دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وروي ان جبريل عليه السلام دخل على
 يوسف وهو في الحبس وقال قل اللهم اجعل لي من امرى فرجا ونجرا وارزقني من
 حيث لا احتسب فقبل الله دعاه واطهر هذا السبب في تخليصه من السجن
 وروي ان يوسف لما دخل عليه قال اللهم اني اسئلك بخير من خيره واعوذ
 بعزتك وقدرتك من شره شرهك عليه بالقرينة فقال ما هذا اللسان قال
 لسان ابائي قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لغة لم يعرف هذين اللسان
 وكان الملك كلما كلمه بلسان اجابه يوسف عليه السلام وزاد بالعربية والعبرانية
فلما كلمه اي كلم الملك يوسف وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة ووجوه الوزارة
 وخلال السيادة ومخابر السعادة اقبل عليه وقال اني احب ان اسمع منك ناويل روي
 شفاها فاجابه بذلك الجواب شفاها وشهد قلبه بصحة فقد ذاك **قال** له
انك اليوم لدينا مكيمة ميم اي ذمك وامانة علي امرنا فترى ايها الصديق **قال**
 اري ان تزرع في هذه السنين المحصنة زرع اكبر او سني الخراب وتجمع فيها الطعام
 فاذا جاءت السنين المجذبة بعنا الفلاخ فيحصل بهذا الطريق مال عظيم فقال الملك
 ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف **اجعلني على خزائن الارض** جمع خزانة واراد خزائن الطعام
 والاسواق والارض ارض مصر اي خزائن ارض مصر وقال الربيع بن النسي اي خرج مصر
 ودخله روي بن عيسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال رحم الله
 اخي يوسف لو لم يقبل اجعلي على خزائن الارض لاستغله من ساعته لكنه لما قال
 ذلك اخبره الله تقاسم سنة فاقام في بيته سنة مع الملك قال الرازي وهذا من
 المحباب لانها تشارك عند الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك على احسن الوجوه
 ولما سارع في ذكر هذا الالتباس اخبره الله تقاسم سنة ذلك للطلوب عنه وهذا يدل على
 ترك التصرف والتفويض بالكلية الى الله تعالى ولي ثم قال **ان حفيظ عليهم** اي في
 حفظه وعلم بامرها وقيل كاتب وحاسب فان قيل لم طلب يوسف عليه السلام
 الامارة والنبوة صلى الله عليه وسلم **قال** لعبد الرحمن بن سمره لانسال الامارة ولير
 طلب الامارة من سلطان كافر ولم يصير مدح ولم اظهر الرغبة في طلبها في الهالك
 ولم يطلب الخرابين مع ارض هذا بورت نوع تامة ولم مدح نفسه وقد قال تعالى

عيسى عليه السلام
 بانعزلة فقال ما هذا
 اللسان قال لسان
 صبح

لا تتركها

فلا تتركوا انفسكم ولم تتركوا المشي في هذا وقد قال تعالى ولا تقولن لسئالي فاعل ذلك
 عند الا ان يشاء الله فمذمومة سبغة اسئلة احبب بان الاصل في جواب هذه الاسئلة
 ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه لوجوه الاول انه كان رسولا حقا من الله تعالى
 الى الخلق والرسول يجب مراعات الامة بقدر الامكان والثاني انه علم بالوحي انه يحصل
 الخط والضيق الشديد فلعله تقاضى امره ان يدبر في ذلك ويا في طريق الاجل يقبل ضرر
 ذلك الخط في حق الخلق والثالث ان السبي في ايمان النفع الي المستحقين ورفع الضرر
 عنهم امر مستحسن في العقول فكان مكلفا عليه السلام برعاية المصلحة من هذه هو
 الوجوه وما يمكنه بمكنه رعايتها الا بهذا الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
 وانما مدح نفسه لان الملك وان علم كلامه كما له في علوم الدين لكن ما كان عالما انه
 يفي بهذا الامر وايضا مدح النفس بما يكون مذموما اذا قصد به الشخص النطاول
 والتفاخر والتوصل الى غير ما يحل واما هذا الوجه فليس بمذموم وقوله تعالى
 فلا تتركوا انفسكم المراد به تركية حال من لا يعلم كونه تركية والدليل قوله تعالى
 بعد هذه الآية هو اعلم بمن اتقى اما اذا كان الانسان عالما بان صدق وحق فمذموم
 غير ممنوع منه وانما ترك الاستشارة لانه لو ذكره لربما اعتقد الملك فيه انه انما ذكره
 لعلمه انه لا قدرة له على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستشارة
 ولما سأل يوسف ما تقدم قال معلما قد اجيب بنجيز الله له **وكذلك** اي
 كما يفان عليه بالتحلاص من السجن **كتاب يوسف في الارض** اي ارض مصر
يقينوا اي ينزل **سها حيت يشا** بعد الضيق والحيس قال ابن عباس
 وغيره ولما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل
 خاتم الملك في اصبغه وقلعه بسيفه وجعل له سرير من ذهب مكللا بالدر
 والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ستون فراشا
 فقاد يوسف عليه السلام فاما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر
 به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا من لباس ابائي وامر ان يخرج فخرج
 لونه كالسح ووجهه كالقمر يري الناظر لونه في صفالونه فانطلق حتى
 جلس على ذلك السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه
 امر مصر وعزل فظفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحاق قال
 ابن زبير وكان الملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره
 وقضاه نافذا في مملكته ثم مات فظفير بعد ذلك فزوجه الملك امراته زليخا
 فلما دخل عليها قالت اليس هذا اخيرا ما كنت تزيدين قالت ايها الصديق
 لا تلمني فاني كنت امرأة حسنة نعمة كما ترى في ملك ودينا وكان صاحبي لا ياتي
 النساء وكنت كما جعلك الله في حسنتك وهنتك فغلبتني نفسي فوجدتها
 يوسف عليه السلام عن ذرا فاصابها فولدت له ذكرا بن افراسيم وميشتا فاقام
 العدل بمصر واجبه الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس



وباع من اصل مصر في سنين المحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى
ثم بالحلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في السنة الثالثة ثم بالعبدة
والاملاق في السنة الرابعة ثم بالصياغ والمقار في السنة الخامسة ثم باولادهم
في السنة السادسة ثم برفاههم في السنة السابعة حتى لم يبق بمصر حر ولا صرة
الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كما اليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا صار كل
الخلق عبيدا له فلما سمع ذلك قال اني اشهد والله اني عفت اهل مصر عن
اخرهم ورددت عليهم اموالهم املتهم وكان لا يبيع احدا من ياكل الطعام اكثر
من حمل بعير ليلا يضيئ الطعام على الباقيين هذا الموضع ما قاله البغوي والرازي
وعبرهما قال الرازي والله اعلم بحقيقة الحال وروى ان يوسف عليه السلام
كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقبل له بخوم وبيده خزان الارض فقال
ان شئت نسيت الخبز وامر يوسف بطبخ الملت ان يجعل عذاه نصف النهار
اراد بذلك ان يذيق الملك ظم الجوع فلا يبيسي الجاعين قال البغوي من شد
جعل المملوك عذاهم نصف النهار قال الله تعالى **نصب اي شخص رحمتنا**
من نساء في الدنيا والاخرة **ولا تصنع امر المحسنين بل نؤتيه جورهما جلا**
واجلا لان اصناعة الاجرام ان تكون العجز والجهل والبلبل والكل ممسك في حق
الله تعالى فالاصناعة ممتنفة **لاجر الاخرة خير للدين اموا وتوا نبيعا** الشرك والفتور
قال الرازي وهذا التصديص من الله تعالى ان يوسف كان في الزمان السابق
من المتقين وليس ما هان زمان سابق يحتاج الى بيان انه كان فيه من المتقين
الذات الوقت الذي قال الله تعالى فيه ولقد هممت بصومهم ثم ما كان هذا سببا
من الله تعالى عليه السلام كان في ذلك الوقت من المتقين وايضا قوله
تعالى ولا تصنع اجرا المحسنين شهادة من الله تعالى عليه السلام
من المتخلصين فثبت ان الله تعالى تزييد يوسف كان من المتقين ومن
المحسنين ومن المتخلصين والجاهل المشوي يقول الله كان من المذنبين
ولا شك ان من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه التاكيدات كانت الاخرة
ولما استشهد المحط وعظم البلاغ ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد
الشام وارض كنعان وقصد الناس مصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف
عليه السلام لا يعطي احدا اكثر من حمل بعير وان كان عظيما فسطا بين
الناس ثم احم الناس عليه ونزل بارل يعقوب مما نزل بالناس من الشدة
فتبع الى مصر للميرة وامسك بينا من اخا يوسف لاهه وابيه فذلك
قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعرفات من ارض
فلسطين بمصر الشام وكانوا اهل بل وشيخاه فدعاهم ابوهم يعقوب
عليه السلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام وهمنا
همنتان مختلفتان من كلمتين ففرنا فع و ابن كثير وابوعمر وشركيل الثانية

والباقون

والباقون بالتحقيق لما امرهم ابوهم بذلك خرجوا حتى قد صا مصر **فدخلوا عليه**
فكروهم قال ابن عباس باول نظرة البهيم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم
حتى تعرفوا اليه **وهتم له مكرون** اي لم يعرفون ولذلك لوجوه الاول انه عليه
السلام امر حجابا ان يوقفهم من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني
انهم حين الفوه في الحب كان صغيرا ثم انهم روه بعد وفود الحجة وكبر الحجة قالت
ابن عباس وكان بين ان قد فوه في السير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فذلك
انكروم وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان يزي مملوك معه
عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب ثم ان يوسف عليه السلام امر بان
واكرامهم وكانت عادته ان لا يتردد احد على حمل بعير وكانوا عشرة فاعطاهم
عشرة اجمال كما قال تعالى **ولما همزهم بجهارهم** اي لو فاهم كسارهم والجهار ما
يعده من الامتعة للنفقة كعدو السفر وما يحمل من بئرك الى اخري وما ترف به المرة
اليوز وجها فقالوا ان لنا شيئا كبيرا واخا اخر بقي معه وذكر ان اباهم لاجل سنة
وسنة حزنه لم يحضر وان اخاهم في خدمته ابيهم ولا بد لهما ان يمشي من حملين اخر
من الطعام فلما ذكر ذلك قال يوسف فهذا يدل على ان حب ابيكم له ان يري من
لكم وهذا شي عجيب لانكم انتم مع جهالك وعقولكم وادبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك
الاخ اكثر من محبة لكم دل ذلك على انه اعجوبة في العقل والادب محبوا به حتى
امراه كما قال تعالى حكيمته عنه **قال ايتوني باخ لكم من ابيكم** اي الذي خلفتموه عنده
وقيل انما نظر اليهم وكلموه بالعربية قال لم اخبرو بين من انتم وما امركم في
انكرت شاة نكم قالوا قوم من ارض الشام اصابنا ما اصاب الناس فحسنا ناسر
فقال لعلمكم جئتم لشطر والى عمرة بلادنا لوالا والله لسنا بجواسيس انما نحن
اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب بنى من ابياء الله تعالى
وكم كنتم قالوا كما انا عشر فذهب اخ لنا الى البرية فربك فيها وكان احبنا الى
الي ابينا قال فكم ايتتكم ههنا قالوا عشرة قال واين الاخير قالوا عند ابينا
لانه اخو الذي هلك وابوه سلبه قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا
ايها الملك ان ابينا لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فابنوي باخيكم الذي
ايكم ان كنتم صادقين قالوا اننا ارضي بذلك فقالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنرود
عنه قال فدعوا بعضهم عندي ترهينة حتى تاوني باخيكم فاقترعوا بينهم
فاصاب القرعة شمعون وكان له حنصه رايا في يوسف فحلفوه عنده ثم انه
قال لم **الاشرون اي اوفى الصكيل** اي المنة ولا اجن من شيا الاثرون من ابي
والباقون بالبعكون واما اليامن اوفى فجميع العتر ايتتوها في الوقف لسانها في الرسم
وحذ فوها في الوصل للثقات الساكنين **وانا خير المزلين** اي المضيفين فانه كان
قد احسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الرازي وهذا ايضف قول من
يقول من المفسرين انه اهتمهم وسبهم الي انهم عيون وجواسيس ولو شاءتهم

لهم

بهذا الكلام فلا يليق به ان يقول لهم ان لا تزونا في اوف الكيل وانا خير لمنزليين وايضا
 بعد من يوسف عليه السلام مع كونه صدقاً ان يقول لهم انهم عيون وجواسيس
 مع انه يعرف برأيتهم هذه التهمة لان البهتان لا يليق بها الصدق بقوله قال عليه
 السلام **فان لم تاتوني اي باخيتكم فلا كيل اي فلاميرة لكم عندكم** ولم يبعهم من غيرهم
ولا تفرقوني نبي او عطف على محل فلا كيل اي لا تفرقوا ولا تفرقوا مني ولا تفرقوا
 دياري جمع لهم عليهم عليه السلام بين التزيين والتزيين والتزيين والتزيين في قوله
 الاول والتزيين في قوله الثاني لانهم كانوا في نهاية الحاجة الى الطعام وما كان
 يمكنهم تخصيصه الا من عده ومع ذلك لم يخطر بهالهم ان يوسف فكانه قيل
 فما قالوا فقيل **فالواستراود** اي بوعده لا خلف فيه حتى ينصل **عنه اياه** اي
 سكره فيه ونازعه الكلام ويحتال فيه وتلطيف في ذلك ولا يدع جرسه
واما الصاعون اي ما امرت به والتزماه ولما ارغبتهم وارهبهم في شأنه اخيه
وقال ثقتيانه اي علمانه الكياليين جمع نبي وقرا حفص وحمزة والكسائي
 بالف بعد ليا المشاة تحت وبعد الالف نون مكسورة والباء فون بالياء
 المشاة تحت ثم ثمانية فوف مكسورة **اجعلوا بضاعتهم** اي التي اتوا
 بها بمنز الميرة وكانت دراهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها كانت
 الف والادم في رحالهم جمع رجل او عينه التي يحملون فيها الطعام
لعلمهم برفونهم اي بضاعتهم **اذا التلبوا** اي رجعوا الى اهلهم وقتلوا
 او عينهم **لعلمهم برفونهم** اليها واخلف في السبب الذي من اجله رد يوسف
 عليه السلام بضاعتهم في رحالهم على اوجه الاول انه اراد ان
 يكون ذلك المال معونة لهم على شدة الزمان وكان يخاف للصوص من
 قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية الي ان يصلوا
 الى بيوتهم الثاني ان يعرف اياه انه اكرمهم وطلبهم لمزيد الاكرام
 فلا يتقل على ابيه ارسال اخيه الثالث مقصوده ان يعرفوا انه لا يطلب
 ذلك الا لاجل الايدي والظلم ولا يطلب ذلك الثمن الرابع اراد ان يجسد
 اليهم على وجه لا يلحقهم به عيب ولا منة الخامس قال القرانهم مني
 شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم انهم وضعوا املك
 البضاعة في رحالهم على سبيل السهو وهم ايتيا واولاد ايتيا فيرجعوا
 ليصرفوا السبب فيه ويردوا الملك الي مالكه السادس اراد به التوسعة
 على ابيه لان الزمان كان زمان الفخط السابع راي انه اخذ ثمن الطعام
 من ابيه ومن اخوته على ثمن حاجتهم الى الطعام لئلا يثامن خاف ان لا
 يكون عند ابيه من المال ما يرجعون به من ارضي اثم التاسع انهم متى فتحوا
 المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه علموا ان ذلك كرم من يوسف عليه السلام
 وسخاء فيبعضهم ذلك الى العواليه والحرص على معاملته عليه السلام

حين

فلما رجعا

فلما رجعا اي اخوة يوسف عليه السلام **في ابيهم قالوا يا ابانا** انا قد منعنا على خير
 رجل انزلنا واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من اهل يعقوب ما اكرمنا كرامة فقال
 يعقوب عليه السلام اذ ارجعتم الي ملك مصر فاقرؤه مني السلام وفؤوا له ان
 ابانا يدعوك بما اوليتنا ثم قال لهم ابن شمعون قالوا ارتزته ملك واخبروا
 بالفضة وقولهم **مع منا الكيل** فيه فؤوا ان احدهم انهم لما طلبوا الطعام لاجلهم
 الغياب عن ابيهم منقوا منه والثاني انهم منقوا الكيل في المستقبل وهو
 قول يوسف عليه السلام **لا كيل لكم عندي ولا تفرقوني** وبدل اما قولهم
فارسنا منا انا نيامين نكل فان حمزة والكسائي فزانيا اي يكيل لنفسه
 وهذا يدل للفقول الاول والباقيون بالنون اي نكل نحن واياه وهذا يدل للفقول
 الثاني **وانه الحافظون** عن ان يباله مكره حتى تزدده اليك فلما قالوا ليعقوب
 عليه السلام هذه المقالة **فالت لهم هل امنكم** اي اقبل منكم الان وبي
 مستقبل الزمان تامينكم في فيه بما يسوي تامينا مستقبلا **عليه** اي
 بتمامين **الان امنكم** اي في الماضي **على ابيهم** يوسف عليه السلام **من قبل**
 فانكم اكرمتم غاية التاكيد فلم تحفظوه لي ولم تزدوه الي والاد من اطمينان القلب
 النفس الى سلامة القلب النفس فان في هذا الامن عليه الا الله تعالى
فان الله المحيط علما وقدره **خير حفظا** منكم ومن كل احد فقيه القبول
 الله الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور وقرا حفص وحمزة والكسائي
 بفتح الحاء وهو منصوب على التمييز في القرانين ويحمل الاول النصب على الحال
 اللازمة **وهو ارحم الراحمين** اي ارحم من ان يجعني به بعد مصيبي
 باخيه فلا يجتمع على مصيبتان **ولما** ارادوا تفرغ ما قد مواه من الميرة
فحوا ما علمهم او عينهم التي حملوها من مصر **وجدوا بضاعتهم** اي ما كان معهم
 من كفا لشرا القوت **رودت اليهم** والوجدان ظهور الشئ للنفس مما يشه
 او ما بينت عنها فكانه قيل ما قالوا فقيل **قالوا** اي لا يشهد عليه السلام
يا ابا ناسا استفهامية اي اي شئ **تبعي** اي تريد جميع القرانيتوا ليا
 وقفا ووصلا لثباتها في الرسم فكانه قال لهم ما اخبر فقالوا ايانا ذلك
 وتأكيد للسؤال في استصحاب اخيه **هذه بضاعتنا** **البيت** هل من يريد
 على ذلك اكرمنا واحسن متوانا وبيع منا ورد علينا منا عنا ولما كان التقدير
 وترجع بها اليه باخينا فيظهر له نصحتنا وصدقنا **ومر اهلتنا** اي نخلت اليهم
 الميرة يرجعوننا اليه والميرة الاطعمة التي نخل من بلد الى بلد **وتحفظ انا**
 فلا يصيبه شئ مما نخش عليه تاكيد للوعد بحفظه **ومر داد** **بغير** لاجل
ذلك كحل **تيسر** اي سهل يسير على الملك لسحاية وحرصه على البذل وقيل
 قضوا المدة ليس سبيل مثله ان يطول مدته بحسب الجنس والتاخر وقيل
 فقيل فابت انا معنا حتى يبدل تلك الفلة بالكثرة فكانه قيل ما قال لهم

وان بعد هذا
 كسر الحاء وتكون الضام

قال يعقوب عليه السلام **من ارسله** اي بنيامين كانوا **معكم** اي في وقت من
 الاوقات **حتى توتوني موثقا** اي عهدا موثقا **من الله** قرأ ابن كثير باثبات الياء بعد
 التوتون وقفا ووصلا وبوعمر واثبات الياء وقفا ووصلا وصدقا والباقرن وقفا
 ووصلا وقوله **لنا شئني** اي كلام من الايات وهو في كل حال جواب
 القسم والمعنى حتى تخلفوا بالله لتأشني به **الا** في حال **ان يحاط** اي يحصل
 الاحاطة بمصيبة من المصائب لا طاقه لكم بها **بكم** فترهلكوا عند حرمكم كل
 ذلك زيادة في التوثق بما حصل له من المصيبة يوسف عليه السلام
 وان كان الاعتماد في حفظه اتماهو على الله تعالى وهذا من باب اعطها وتوكل
 فاجابهم الي ذلك كما قال تعالى **فلما اتوه موثقين** بذلك **قال الله على ما تقول**
مخن وانتم وكيل اي شهيد وارسله معهم بعد ذلك فان قيل لم ارسله
 معهم وقد شاهد منهم فاشاهد في يوسف عليه السلام اجيب بان
 ذلك لوجوه احدها انهم كبروا وما لوالا الخيرو والصالح انه كان شاهد
 انه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد والحقد مثل ما كان بينهم وبين
 يوسف عليه السلام الثالث لعل الله اوحى اليه وضمن حفظه واصاله
وما عزموا على الخروج الى مصر كانوا موصوفين بالجمال والجمال وبنارجل
واحد قال لم يابني لا تدخلوا اذا قدمتم الى مصر **من باب واحد** من ابوابها
وادخلوا من ابواب واحترز من ان تكون متلاصقة او متقاربة جدا بقوله
متفرقة اي تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف لبلايصا بواب العين وهي من
 قدر الله نسا وقد وردت ابدك في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفي رواية عن احمد يحضرها الشيطان
 وحسد ابن ادم وفي رواية عن جابر ان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وفي رواية
 انه صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات
 الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول فكذا كانت
 يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر
 النبيين وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في اول النهار فوجدته شديدا لوجع ثم عدت اليه اخر النهار فوجدته
 معافى فقال ان جبريل عليه السلام اناسي فرقاني فقال بسم الله ارقيك من
 كل شئ يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشك قال فافتت وفي رواية
 ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا علماء نابضا فقالت اسماء يا رسول الله ات
 العين بهم سرقة فاستترق لهم من العين فقال نعم وفي رواية دخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بيت ام سلمة وعندها صبي يشك في فقالوا يا رسول
 الله اصابتها العين فقال اما استترقون له من العين وعن عابته رضي

الله تعالى عنها كان يوم العاين ان يؤضام يقتسل منه المعين الذي اصيب بالعين
 ولما خاف يعقوب عليه السلام ان يسبق من امره هذا الى بعض الاوهام ان الحذر
 عن العذر نفي بذلك بقوله عليه السلام **وما اعني** اي ارفع عنكم بقولي بذلك
عن الله من شئني قدره عليكم واعاذك شفقة ومن فريده للتاكيد
 واعلم ان الانسان ما موربان براعي لاسباب المتبيرة في هذا العالم بان يحزم بانه
 لا يحصل الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يدفع العذر فان الانسان ما صور
 بان يحذر الامور المهلكة والاعذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودرغ
 المضار بقدر الامكان ومع ذلك يكون جازما بانه لا يقبل اليه الا ما قدره
 الله ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فقوله عليه السلام لا تدخلوا
 من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اشارة الى رعاية الاسباب المتبيرة
 في هذا العالم وقوله وما اعني عنكم من الله من شئ اشارة الى عدم الالتفات
 الى الاسباب الى التوحيد المحض والبراءة عن كل شئ سوي الله تعالى ولما
 قصير الامر كله اليه تعالى وجب رد كل امر اليه وقصر النظر اليه فقال منها
 على ذلك **الحكم الالهية** اي على الله وحده الذي ليس الحكم الاله **عليه** اي جعلته
 ويكفي فرضيت بكل ما يقدر **عليه** وحده **فليسوا كل المتوكلين** اي الثابتون في
 باب التوكل فان ذلك من اعظم الواجبات من فعله فان ومن اغفله خاب
 وقد ثبت بالبرهان ان لا حكم لله فلزم القطع بان حصول كل الخيرات ورفق كل
 الافات من الله تعالى وذلك بوجوب ان لا تتوكل الا على الله تعالى فهذا مقام شريف
 عالي والشيوخ ابو حامد الغزالي اكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب التوكل من كتب
 احيا علوم الدين من اراد الاستقصا فيه فليطالع ذلك الكتاب ولما قال يعقوب
 وما اعني عنكم من الله من شئ صدق الله تعالى في ذلك **فان لا دخلوا من غير ابوابهم**
 اي متفرقين **ما كانت** ذلك التفرقة **بينهم من الله** اي من فضايه واعرف
 في النبي فقال **من شئني** اي مما قصاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه السلام
 فترقوا واحذ بنيامين وبرزها من نبيها الى اولاده فعملوا فيها بمراده فاعتنى
 عنهم الخداس من عتوة ابيهم فقط **الاحكام** اي يعقوب عليه السلام مع انه
 ليس بذلك **لما علم** اي معذرة بالحكم من حكم التكليف وحكم التقدير واطلاع
 على الكونين عظيم **لما علمنا** بالوحي ونصب الحج ولذلك قال وما اعني عنكم من
 الله من شئني ولم يعتر بديبره ولما كان قد بظن ان كل احد يكون كذلك اي يسلم
 ما علمه شئ ذلك بقوله تعالى **ولكن اكثر الناس** اي لاجل ما نالهم من الاضطراب
لا يعلمون اي ليسوا بذوي علم لما علمناهم لاعتراضهم عنه واستقراره فواهم
 في الاهتمام بما وقع التكليف لهم به من احوال الدنيا ومقابلة فطريتهم التوكلية
 التي لم ترد ها الي ما تدعونهم اليه المحظوظ والشهوات حيز لا يكون له حظ
 ولما اخبر نسا عن دخولهم المبدأ اخبر عن دخولهم كاجزهم الى يوسف عليه السلام

وبعبارة الماع في قوله
 وقفا اعني الصلوات على
 يعقوب عليه السلام
 وقد روي في حاشية
 نسخة اي كمن حاشية
 نسخة وايضا في نسخة
 الامة من نسخة عليه
 بنوعه عليه السلام

فقال **ولما دخلوا** اي اخوة يوسف عليه السلام **علي يوسف** في المقدمة الثانية ليخبرهم
بنيامين قالوا هذا اخونا فقال احسنم واحسنم **وتجدون** خير ذلك عندك
ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اصابهم واجلس كل اثنين منهم على ما يدع فبقى بنيامين
وحيداً فبكي وقال لو كان اخي يوسف حياً اجلسني معه فقال يوسف لندصار
اخوكم هذا وحيداً فاجلسه معه على ما يدعته وصار يواكله فلما كان الليل
ان نزل كل اثنين منهم بيتاً فبقى بنيامين وحيداً فقال يوسف هذا نيام
علي فراشي كما قال تعالى **اوي** اي ضم اليه **اخاه** فبات معه وجعل يوسف
يقضه اليه ويشمه ثم قال له ما اسمك فقال بنيامين فقال وما بنيامين
قال المشكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال
راجيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشرين ولما راي ناسفه
لاخيه هلك قال له انجب ان اكون احاك بدل احبك فقال ومن يجدا خا منك
وكنت لم يلدك يعقوب ولا راجيل فبكي يوسف وقام اليه وعانقه **قال ابي**
انا اخوك فلما تبين اي لا تخزن **بما ابراهيون** اي بسبي فعلوه بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الباق فلا تلتفت الي اعمالهم لمنكرة التي اقدموا عليها وقد
جفت الله على خير ولا تقلمهم بسبي من ذلك وقراناً فابن كثير وابوعمر ونج
اليا والباقيون بالسكون ومد بعد السون من انا اخوك قبل الهجرة المنسوخة
نافع والباقيون بالقصر ثم انه ملاه لم او عينهم كما ارادوا وكان في المرة الاولى
ابطالي بخر بزمهم ليتعرف اخبارهم في طول الدر من حيث لا يشعرون ولذلك
لم يعطف بالفا وسرع في بخر بزمهم في هذه المرة قصد الي انقراضه باخيه
من بخر رقيب بالحيلة التي دبرها فلذلك انت الغافي قوله **فلما جهزهم**
اي جعل جهازاً واحسنه **بما زيم جعل** بنفسه او بمن امره **السفافية**
اي الشربة التي كان يشرب بها **في رجل احبه** اي وعاطعام احبه بنيامين
كما فعل بضاعتهم في المرة الاولى قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال
ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشرفة من
فضة مرصعة بالجواهر وجعلها يوسف مكياً لا يملك يغيرها وكانت
يشرب فيها قال الرازي هذا بعيد لان الانا الذي يشرب فيه الملك
لا يصلح ان يكون صاعاً وقيل كانت الدواب تشربها قالوا هذا ايضا بعيد
لان الالبنة التي تشرب لدواب فيها لا تكون كذلك قال والاصوب ان يقال
كان ذلك الانا له قيمة اما الي هذا الحد الذي ذكره والسفافية والصواع
واحد ثم ارتحلوا وامهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا وذهبوا
منزلاً وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وجسهم
ثم اذن اي اعلن فيهم بالنداء **مودن** قابلاً برفع صوتة وان كانوا في
غاية القرب منه بما دل عليه اسفاط الاداة **ايها العبراني** المقابلة

قال

قال ابو الينم كل سير عليه من الابل والحمر والبغال فهو غير قال وقول من قال
العبراني لابل خاصة باطل فقوله ايها العبراني اصحاب العبر كقولك يا حنبل
الله اركبو قال الفرانوا اصحاب ابل وقال مجاهد كانت العبر حمر او قراور
بايدال هرة مودن واوا وقفا ووصلا وحمرة في الوقت فقط والباقيون بالقبور
انكم لسارقون فقوا حتى ينظر الذي فقدنا والسرقة اخذ ما ليس له اخذ
في خفا من حرمته فان قيل كان هذا النداء بامر يوسف عليه السلام او ما كان
بامر فان كان بامر فكيف يليق بيوسف عليه السلام مع علو منصبه اذ ابرهت
اقواما وبنيهم الي السرقة كذبا وهرثانا وان كان بغير امر فهل لا اظهر
براهنتهم عن ذلك التهمة اجيب باجوبة الاول انه عليه السلام لما اظهر
لاخيه انه يوسف قال لست افارقك قال لا سيك لي ذلك الا سيك يرحله
النسيك فيها الي ما يليق بك قال رصيت بذلك وعلى هذا لم يتالم قلبه
بسبب هذا الكلام لانه قدر ضمني به فلا يكون ذنبا الثاني انكم لسارقون يوسف
ابيه الا ابره ما اظهر وهذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوخ من
الكذب الثالث ان المناوي اغاد لك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا
يجوز ان يكون كذبا الرابع ليس في القران ما يدل على انهم قالوا هذا بامر يوسف
عليه السلام قال الرازي والاقرب الي ظاهر الحال انهم فعلوا ذلك من انفسهم
لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم غلب على ظنهم
انهم الذي اخذوها ولما وصل اليهم الرسول قال لهم لم تخسن ضيافتكم
ونكرم مشاكنم ونفيمكم بكم وفعلنا بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وماذا لك
قالوا سقاية الملك فقد ناهنا ولا نهم عليها غيركم فذلك قوله **فقالوا**
واالحال انهم قد اقبلوا عليهم اي على جماعة الملك المناوي وغيره **ماذا** اي ما الذي
تفقدون مما يمكن اخذه والتفقدان ضد الوجود **قالوا نعم** وكان للسقاية
اسمان فغيروا بقولهم **صواع المكاء** والصواع هو المكال وهو السقاية المتقدمة
سمو نارة كذا واثارة كذا وانما اتخذوا هذا الانا مكالا لغزة ما يكال به في ذلك الوقت
ولم يجره حمل بعير اي من الطعام والبعير يطلق لغة على الذكر خاصة واطلقت
بعضهم على الناقة ايضا وجعله نظير انسان وهو ما جري عليه الفقهاء في باب
الوصية والجمع في البقرة على البقرة وفي الكثرة على بعيران **وانابه زعيم** قال كاهن
والزعيم هو الذي اذن والزعيم الكفيل وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة
في شرعهم وقد حكى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد من شرعنا
ما يتبر شرع غيرنا هل يكون شرعنا في ذلك خلافه والراجح ان ليس بشرع لنا
فان قيل كيف تضمن هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئا اجيب بانهم لم
يكونوا سراقا كالحقيقة فيحمل ذلك على مثل رد الضايغ فيكون ذلك جملة
او ان مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان **قالوا** اي اخوة

يوسف عليه السلام **ثانيه** اتاحر في قسم وبني عن الجور بدل من واوال قسم والواو
 بدل من الباء في فرع الفرع فلذلك ضعفت عن التصريف في الاستهارة فلا تدخل الاعلى
 الجلالة الحكيمية او مصداقا الرب مصداقا للكيفية او الرحمن في قول ضعيف ولو قلت نالهم
 لم يجز اي والله **لقد علمتم** اي بما جرت به اي من امانت اقبل هذا في كون محبتنا
حيثما واكد السفي باللام فقالوا **لنفسد** اي نوقع الفساد **في الارض** اي ارض
 مصر **ولقد علمتم** ما كنا اي بوجه من الوجوه **سار** اي موصوفين بهذا
 الوصف قطعا فان قيل من اين علموا الجيب بان ذلك يعلم ما رواه من احوالهم
 وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو انكاسا رفين ماروا بها
 وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا مغرورين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا
 دخلوا مصر كموا افواه دوابهم كالاتناول شيئا من حدوث الناس **قالوا** اي
 اصحاب يوسف عليه السلام المتأدي ومن معه **فاجزاه** اي السارق وقيل
 الصواعق **انكم كاذبين** في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم والجزا مقابلة
 العمل بما يستحق من خير وشتر **قالوا** وثوقا منهم بالبراة واخبارا بالحكم عندهم
جزاوه من وجد في رحله ولتحققهم البراة علقوا الحكم على مجرد الوجدان
 لا السرقة ثم اكدوا ذلك بقولهم **فهو جزاوه** قال ابن عسلى كان ذلك الزمان
 كل سارق يسرقه فلذلك قالوا ذلك اي فالسارق جزاوه ان يسلم السارق
 يسرقه الى السرقة منه فيسرق سنة وكان ذلك سنة اليعقوب
 في حكم السارق وكان حكم مصر ان يضرب السارق ويهرم ضعفي قتل المروق
 فاراد يوسف ان يجلس احاه عنده فزده الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عندهم
 على حكمهم **كذلك** اي الجزا **جزاوه** **لما لمبت** بالسرقة قال اصحاب يوسف
 فلا بد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف عليه السلام فامرت بتفتيشها بيت
 بيده **فداها وعينهم** ففتشوا ما قبل **وعا حبه** ليلا يتهم فلم يجد فيها شيئا
شرا اي بعد تفتيش وعينهم **والثاني** في ذلك **استخرجها** اي السفينة
 او الصاع لانه يذكر ويوث **من وعاه حبه** فلما خرج الصاع من وعاء بنيامين تكس
 اخوته روسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين بلومونه ويقولون له اليس الذي
 صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بن راحيل ما زال لنا منكم بلا حتى اخذت
 هذا الصاع فقال بنيامين بل بنواراحيل ما زال لهم منكم بلا ذهبتم باخي فاهلكتم
 في البرية الذي وضع هذا الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم
 فاخذت بنيامين رقيقا وقيل ان المتأدي واصحابه هم الذين تولوا تفتيش رحالهم
 وهم الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقيقته وردوه الى يوسف عليه
 السلام فغيبه هنا ههنا ان مختلفا من كل من قرأنا في قرآننا كثير واوعرو
 بابدال الثانية يا والباقون بالتحقق **كذلك** اي مثل ذلك الكيد **كذب**
يوسف خاصة بان علمناه اياه جزالم على كيدهم يوسف عليه السلام

في الاستدلال

في الاستدلال وقد قال يعقوب عليه السلام فيكيد والكيد من الخلق الحيلة
 ومن الله الذي يبر بالحق فالمراد من هذا الكيد هو ان الله تعالى ان في قلب اخوته بان حكموا ان
 جزا السارق هو ان يسرق لاجر لما ظهر الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق
 وصار ذلك سببا تمكن يوسف عليه السلام من امساك اخيه عند نفسه ولما
 كان الكيد يشتم بالحيلة والحديعة وهو في حق الله تعالى محال حمل الغاية ونهايته
 هنا فقال الانسان من حيث لا يشعر في امره كرو ولا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق
 الله تعالى محال على هذا المعنى والمراد بالكيد ههنا ان اخوة يوسف سعوا في ابطال
 امره والله تعالى نصره وقواه واعلا امره وقوله تعالى **ما كانت** اي يوسف **ليأخذ**
اه حاه في دين الملك اي حكمه بيان للكيد لان جزاه كان عند الضرب وتغريم مثلي
 ما اخذ لانه يستبعد وقوله تعالى **ان يئسا الله** فيه وجهان احدهما انما استأتمت
 تقديره ولكن بمشيئة الله اخذ في دين غير دين الملك وهو دين اليعقوب عليه السلام
 ان الاسترقاق جزا السارق والثاني انه مفرغ من الاحوال العامة والتقدير ما كانت
 ليأخذ في كل حال الا في حال التباسه بمشيئة الله اي اذنه في ذلك ولما كان يوسف
 عليه السلام انما تمكن من ذلك لعلو درجته وتمكنه ورفقته بعد ما كان فيه عندهم
 من الصغار كان ذلك محل عجب فقال تعالى **تعالى** الى مقام التكلم **رفع درجته من**
 اي بالعلم كما رفقت درجته وكان الاصل درجته ولكنه عم لان ادل على العظمة فكان
 اليق بمظهرها وفي هذه الآية دليل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات
 لان الله تعالى لما اهدى يوسف عليه السلام الى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك
 ورفع درجته على اخوته ووصف ابراهيم عليه السلام بتعالى برفع درجات
 من نشأ عند ما حكى عنه دلائل التوحيد والبراة عن الهية الشمس والقمر والكواكب
 وقرعاصيم وحجارة والكساي بسنن التا والباقون بغير سنن **وهو في ذي علم**
 قال ابن عسلى فوق كل عالم عالم الي ان ينتهي العلم الى الله تعالى قاله تعالى فوق كل
 عالم لانه هو الغني بعلمه عن العلم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف عليه السلام
 كانوا علماء وكان يوسف اعلم منهم قال ابن الانباري يجب ان يتهم العالم نفسه
 ويستشعر التواضع لربه ولا يطعم نفسه في العلية في العلوم لانه لا يحلو عالم
 من عالم فوفقه ولما حصل اخوة يوسف من اخراج الصواع من رحل بنيامين مما حصل
 لكانه قيل فما كان فعلهم عند ذلك فقيل **قالوا** تسكية لانفسهم ودفعوا القاع
 عن خاصتهم **ان يسرق** ولم يجزوا بسرقة لعلمهم بامانته وطمعهم ان الصواع
 دس في رحله وهو لا يشعر كما دس بضاعتهم في رحالهم وكان قد قال ذلك
فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان عرضهم من ذلك ان الساع اعطى طيبه
 ولا على سيرته وهو واهوه مختصان بهذه الطريقة لانها من ام احرزي واختلفوا
 في الذي نسبوها الى يوسف عليه السلام على اقوال فقال سفيان بن عيينة
 اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال بحاجه

جاء سابل فاخذ بيضة من البيت فناولها السابل وقال وهب كان يحيا الطعام من
ما يدع يعقوب للفقر او قال سعيد بن جبير كان لجده ابوامه يعقوب الكوثن وامرته
امان يسرق ذلك الاوثان وكبرها فلعله يترك عبادة الاوثان ففعل ذلك
فهذا هو السوقة وقال محمد بن اسحاق ان يوسف عليه السلام كان عند عمته بنت
اسحق وكانت تحبه حباً شديداً فاراته ان تمسكه عند نفسها وكان قد بقي معها
منطقة لابسها اسحق عليه السلام وكانوا يتكلمون بها فشدتها على وسط يوسف
عليه السلام من تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت انه سرقتها وكان علمهم
ان من سرق يسرق فقال يعقوب عليه السلام ان كان فعل ذلك فهو مسلم لك
فامسكه عند حاجتي مات فتوسلت بهذه الحكمة الي امسكه عند نفسها قال
ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها سرقة ولكنها تشبهها فاعبروه بها عند الغضب
وقيل انهم كذبوا عليه وهشوه وكانت قلوبهم مملوءة من الغضب على يوسف بعد ذلك
الوقايح وبعد انقضت المدّة الطويلة قال الرازي وهذه الواقعة تدل على ان قلب الحاسد
لا يطيق عن الغل البتة **فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدا** اي يظهرها لهم
والضمير للكلمة التي بي قوله **قال** اي في نفسه **انتم ترمسون** اي من يوسف
واخيه اي لسرقتكم اخاكم من ايكم وظلمكم له وقيل الضمير يرجع الى الحكمة التي قالوا
في حقه وبني تولى فقد سرق اخ له من قبل وعلي هذا المعنى فاسر يوسف جواب
الحكمة التي قالوها في حقه **والله اعلم** اي تقولون وانتم ليس كما
قلتم قال اصحاب الاخبار السير ان يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع
من رحل بنيامين نقره وادناه الاذنه ثم قال ان صاعى هذا يخبرني انكم انتم
عشر رجلا لاب واحد وانكم انطلقتم باخ لكم من ابيكم فبعتموه فقال
بنيامين ايها الملك صاعك من جفاله في رحلي ثم نقره وادناه في اذنه فقال
ان صاعى غضبان وهو يقول كيف تسالوني عن صاعبي وقد ربت مع من كنت
قالوا غضب روييل لذلك وكانوا اولاد يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا وكان
روييل اذا غضب لم يبق لغضبه شيء وكان اذا صاح الفتح كل حامل حملها اليه
صوته وكان مع هذا اذ امته احد من ولد يعقوب عليه السلام يسكن عنصبة
وكان اقوي الاخوة واستدغم وروي انه قال لاختوته كم عدد الاسواق بمصر
قالوا عشرة فقال اكنوني انت الاسواق وانا اكنيكم الملك اكنوني انتم الملك
وانا اكنيكم الاسواق ودخلوا على يوسف فقال لروييل لردن علينا اخانا او
لاصيحن صيحة لابسج بمصر امرأة حامل الالف ولدها وفامت كل شعرة في
جسده حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير ثم جنب روييل نفسه ويرد
خذيده فاستبي به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال لاختوته من
مسي منكم قالوا لم يصيبك منا احد فقال روييل ان هنا بذرا من بذر يعقوب
فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه رجلا

داخدا

واخصب لايه فوقع على الارض وقال انتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا احدا
اشد منكم فلما صار لهم اي هذا وروا ان لا يسيل لهم اي خلاصه خضعوا وذلوا و
قالوا ايها العزيز فخطبوه بما يليق بالاكابر ليرق لهم **ان له** اي هذا الذي وجد
الصاع في رحله **ابا شيخا كبيرا** اي في سنه وقدره وهو معزوم به لا يقدر على فرقة
ولا يصبر عنه **فخذ احد مكانه** واحسن الي ابيه برسالة اليه **انا سراك** اي تغلدا
علما هو كالروية او يجب ما راياه **من الحينين** اي الفريقيين في صفة الاحسان
فاجر في امرنا على عادة احسانك فكانه قيل فما اجابهم قيل **قال معاذ الله** نصب على
المصدر وحذف فعله واصنفت الي المنفعل اي نفوذ بالله الذي لا مثل له معاذ
عظيما **من ان اخذ الامر وجدنا عنده** ولم يعزل سرق متاعنا لانه لم يفعل والصاع
فعل السارق ولم يتبع منه قبل ذلك ما يصح اطلاق الوصف عليه ثم علله بقوله
اي انا اذا اي اذا اخذنا احد مكانه **لصاموت** اي غار يعقوب في الظلم في دينكم فلم
تطلبون ما هو ظلم عندكم ولما استنابهم بما قال عن اطلاق بنيامين على الله تعالى
عنه ما اثم الراي فقال **فلما** دالا بالغا على قرب من تلك المراجعات **استياسوا**
اي ايسوا منه لما رواه من احسانه ولطفه ورحمته باس شديد بار ومن
ثباته على اخذ بعينه وعدم استبداله **خلصوا** اي انقروا ومن غيرهم حال
كونهم **مجب** وهو مصدر يصلح للواحد وغيره اي ذكروا بخبري يناجي بعضهم بعضا
فكانه قيل فما قالوا فقل **قال كبيرهم** في السن وهو روييل وقيل في الغضل
والعلم وهو يوتوا وقيل شمعون وكان له الرياسة على اخوته **لم تعلموا**
مقراتهم بما يفرقونه مع قرب الرمان ليستد توجهم في بذل الجهد في الخلاص
من غضب ابراهيم **ان اباكم** اي شيخ الكبر الذي فجعتوه في احب ولده اليه
فداخذ عليكم اي قبل ان يوطيكم هذا الولد الاخر **موتفا** اي عهدا وثيقا
الله في اخيكم واغافل حلفهم بالله موتفا منه لانه باذن منه وتاكيد من
جرته وقوله **ومن قبل ما فرطته** في هذه الاية وجوه اظهرها ان ما نرى هو
فيعلق الطرف بالفعل بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم اي قعدتم في
حق يوسف وشتمه وزيادته ما كثروه وبهذا الزمخشري وغيره وقيل انها
مصدرية في محل رفع بالابتداء والخبر هو قوله في يوسف او تقربكم كابتداء و
مستقر في يوسف والي هذا ذهب الفارسي وقيل غير ذلك ولا يطيل بذكره
ان في هذا الغدر كفاية **في يوسف** اي فارق فلن ارجع اي ارض مصر حتى ياذن لي **اي**
اي بالقول **او يحكم الله لي** خلاصا في وهو خير **الحاكمين** اي اعد لهم فان
قبل هذه الواقعة من اولها الى اخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف عليه
السلام ان يعمل مثل هذه الاعمال بابيه ولم يمكنه مكانه وحبير كس خاه
ايضا عنده مع علمه بشدة وجدان ابيه عليه وشدة غمه وفيه ما فيه من
العقوق وايد الناس من غير ذنب لاسيما ويعلم انه اذا احسن خاه عنده

اي اذارق الارض

بها والله المستعان على ما تصفون وقال هنا **عسى الله ان ياتيهم** اي يوسف وسيفه
بينامين والاح الثالث اقر بمصر **جفيفا** اي فلا تختلف منها احد وانما قال يعقوب
عليه السلام هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ونحته علم ان الله يجعل
له فرجا ونجرا عن قريب فانه ذلك على سبيل حسن الظن بالله تعالى وتقر ان هذه
الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى سلامة واجتماع
ثم علل ذلك بقوله **انه مو العليم** اي البليغ العليم بما خفي عننا من ذلك فيعلم
اسبابه الموصلة الى المقاصد **الحكيم** اي البليغ فيما يدبره ويقضيه لما صا قلب
يعقوب عليه السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابائه في حق بينامين و**تولى**
عنه اي انصرف بوجهه عنهم لما تولى عنده من الحزن **وقال يا اسحق** اي يا اسحق
علي يوسف اي تعالي هذا اوانك والاسف اشتد الحزن والحسرة والالفة بدل
من يا المنكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث انما هو مصيبتهم لان
مصيبتهم كانت قاعد المصائب والحزن القديم اذا صادف حزن اخر كان ذلك
اصح للقلب واعظم لعيان الحزن الاول كما قال متمم بن نويرة لما راى قبر ابي
جدد حزنه على ابيه مالك **فقالوا اني كل قبر رايته** لعبر توابين اللوا والدكارك
فقلت نعم ان الاسابيع الاسا **فدعني فهد اكله قبر مالك** ولانه كانت
واقفا يحيا نهما دون حياته وفي حديث زوا الطبراني لم نقط امة من الامة
ان الله وانما اليه راجعون عند المصيبة الامة محمد صلى الله عليه وسلم الا ان
الي يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسحق **ابيضت عيناه** اي انحنى
سوادها وبديا **من الحزن** ان كثرة البكاء عليه وقيل ثلثة البكاء كثيرا
الجبكي في العين فصير العين كأنها ابيضت من ياض ذلك الماء وقيل ضعف بصره
حتى صار يريك ادراكا لطيفا وقيل عي وقال مقاتل لم يبصرهما ست سنين
حتى كشفه الله بقرص يوسف عليه السلام قيل ان جبريل دخل على يوسف فقال
ان بصير اباك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على راسه وقال ليت ابي لم تدني
ولم اكن حزنا على ابي فان قيل هذا الظاهر للجزع وجاري مجري الشكاية وهو لا يلقى عقل
يعقوب عليه السلام اجيب بانه لم يذكر الا هذه الكلمة ثم عظم بكراهه ثم امسك لسانه
عن الشكاية وذكر ما لا ينبغي ولم يظهر الشكاية مع احد من الخلق وبذلك قوله
فهو كظلم اي مغموم مكروب لا يظهر كبره وقوله انما شكوا ابي وحزني الي الله
فكل ذلك يدل على انه لما عظمت مصيبتة وقويت محنته انه صبر وخرج الغصة
وما ظهر الشكاية به فلا حرم استوجب به المدح العظيم والشنا الجليل روي ان
يوسف عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم
قال فكيف حزنه قال حزن سبعين شكلي وهي التي ها ولد واحد يموت قال فهل له
اجر قال نعم اجر مائة شهيد ولعل اثنان ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من
يملك نفسه عند الشدايد وايضا اليك ما يحق فقد بكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

بها والله المستعان على ما تصفون وقال هنا **عسى الله ان ياتيهم** اي يوسف وسيفه
بينامين والاح الثالث اقر بمصر **جفيفا** اي فلا تختلف منها احد وانما قال يعقوب
عليه السلام هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ونحته علم ان الله يجعل
له فرجا ونجرا عن قريب فانه ذلك على سبيل حسن الظن بالله تعالى وتقر ان هذه
الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى سلامة واجتماع
ثم علل ذلك بقوله **انه مو العليم** اي البليغ العليم بما خفي عننا من ذلك فيعلم
اسبابه الموصلة الى المقاصد **الحكيم** اي البليغ فيما يدبره ويقضيه لما صا قلب
يعقوب عليه السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابائه في حق بينامين و**تولى**
عنه اي انصرف بوجهه عنهم لما تولى عنده من الحزن **وقال يا اسحق** اي يا اسحق
علي يوسف اي تعالي هذا اوانك والاسف اشتد الحزن والحسرة والالفة بدل
من يا المنكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث انما هو مصيبتهم لان
مصيبتهم كانت قاعد المصائب والحزن القديم اذا صادف حزن اخر كان ذلك
اصح للقلب واعظم لعيان الحزن الاول كما قال متمم بن نويرة لما راى قبر ابي
جدد حزنه على ابيه مالك **فقالوا اني كل قبر رايته** لعبر توابين اللوا والدكارك
فقلت نعم ان الاسابيع الاسا **فدعني فهد اكله قبر مالك** ولانه كانت
واقفا يحيا نهما دون حياته وفي حديث زوا الطبراني لم نقط امة من الامة
ان الله وانما اليه راجعون عند المصيبة الامة محمد صلى الله عليه وسلم الا ان
الي يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسحق **ابيضت عيناه** اي انحنى
سوادها وبديا **من الحزن** ان كثرة البكاء عليه وقيل ثلثة البكاء كثيرا
الجبكي في العين فصير العين كأنها ابيضت من ياض ذلك الماء وقيل ضعف بصره
حتى صار يريك ادراكا لطيفا وقيل عي وقال مقاتل لم يبصرهما ست سنين
حتى كشفه الله بقرص يوسف عليه السلام قيل ان جبريل دخل على يوسف فقال
ان بصير اباك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على راسه وقال ليت ابي لم تدني
ولم اكن حزنا على ابي فان قيل هذا الظاهر للجزع وجاري مجري الشكاية وهو لا يلقى عقل
يعقوب عليه السلام اجيب بانه لم يذكر الا هذه الكلمة ثم عظم بكراهه ثم امسك لسانه
عن الشكاية وذكر ما لا ينبغي ولم يظهر الشكاية مع احد من الخلق وبذلك قوله
فهو كظلم اي مغموم مكروب لا يظهر كبره وقوله انما شكوا ابي وحزني الي الله
فكل ذلك يدل على انه لما عظمت مصيبتة وقويت محنته انه صبر وخرج الغصة
وما ظهر الشكاية به فلا حرم استوجب به المدح العظيم والشنا الجليل روي ان
يوسف عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم
قال فكيف حزنه قال حزن سبعين شكلي وهي التي ها ولد واحد يموت قال فهل له
اجر قال نعم اجر مائة شهيد ولعل اثنان ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من
يملك نفسه عند الشدايد وايضا اليك ما يحق فقد بكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب وانا على
 فراقك يا ابراهيم محزونون ذواه الشجان تنبئه شرفا لانسان بالسكان والعين
 والقلب فيبين تعالى ان هذه الثلاثة كانت عزيزة في الفم فالتسا كان مستغفرا لا يتقوله
 يا اسفا والعين بالبحا والياض والقلب بالعلم الشد يد الذي يشبه الوعا المملوء الذي
 سد فلا يمكن خروج الماء منه وهذا ما لفته في وصف ذلك العلم ولما وقع من يعقوب
 عليه السلام ذلك كان قايلا يقول فما قال اولاده فقتل **قالوا** له حنقا من ذلك
تالله نقتلوه اي لا تقنوه اي لا تزال **تذكر يوسف** تفجعا فقتلوا جوابا لتسم وهو عجز
 لا تقول الشاعر فقد عجز الله ابرح دائما ولو قطعوا راسي اليك واوصالي
 وبديل علي حذوها انه لو كان مثيلا لا ترون بلام الابتداء ونونا التوكيد معا عند البصريين
 او احدهما عند الكوفيين فقتلوه هنا ناقصة بمعنى لا تزال كما تقرر ورسمت فقتلوا او
حيي الي ان **تكون حيا** اي مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصير يبتوي
 فيه الواحد وغيره **او يكون من اهل البيت** اي المولى فتكون فان قيل لم حلق مع انهم
 لم يعلموا ذلك قطعا اجيب بانهم بنوا الامر على الظاهر قال اكثر المفسرين قابل
 هذا الكلام اخوة يوسف وقال بعضهم ليسوا الا اخوة بل الجماعة الذين
 كانوا في الدار من اولاده وخدمه ولما قالوا له ذلك فكان قايلا يقول فما اذا قلتم
 فقتل **قال** لم **انما استكوي** والبث استدارنا سبي بذلك لانه من صموبته لا يطاق
 حمله فياج به ويشتر **وحرية** مطلقا وان كان سبه حقيقا يقدر الخلق على الزالة
الي الملك المحيط بكل شئ عليا وقدره لا الي غيره فهو الذي تنفع استكوي اليه
واعلم من الله اي الملك الاعلى من اللطف بنا اهل البيت **لا تعلمون** فيا تبني تو
 بالفرج من حيث لا اءحتب وفي ذلك اشارة الي انه كان يعلم حياة يوسف
 ويتوقع رجوعه اليه وذكر والسبب هذا التوقع امور احدها ان ملك الموت
 اذناه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ولدي يوسف قال لا يا بني ايه
 ثم اشار الي جاب مصر وقال اطلبه من ههنا ولذلك **قال** **يا بني اذهبا**
فختسبو اي والتختسب طلبوا الخبر بالحاسة وهو قريب من الخسيس بالجم
 وقيل الخسيس بالحايكون في الخبز وبالجم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو
 الذي يطلب الكشف عن عورة الناس والمعنى فختسبوا خيرا من اخبار
يوسف واجبه اي اطلبوا خبرها وناسيها انه علم ان روي يوسف عليه السلام
 صادقة لان امارات الرشد والكمال ظاهرة في حق يوسف عليه السلام
 ورويا مثاله لا تخفى وثالثها عمله تعالى اوحى اليه انه سيوصله اليه وكلمة تقنا
 ما عين الوقت فلهذا بقى في القلق ورابعها قال السدي لما اجبروه بنوه ه
 بسيرة الملك وكان حاله واقواله وافعاله طمع في ان يكون هو يوسف
 وقال بعبدا ان يظهر في الكفار مثله ثم يلفظ بينه وقال لم **ولا تياسوا** اي تمنطوا
من روح الله قال ابن عباس من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد

من فرج الله

من فرج الله **لا يخل من روح الله الا الغيوم الكافرون** اي الغريقون في الكفر قال
 ابن عباس انه المؤمن علي خير من الله يرجوه في البلا ويجرح على الرخا والكافر على الضد من
 ذلك فان الياس من رحمة الله لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان ان الله العالم غير قادر
 على الكمال او غير عالم بجميع العلويات وليس بكريم بل هو خيل وكل واحد من هذه الثلاثة
 يوجب الكفر واذ كان الياس لا يحصل الا عند حصول احد هذه الثلاثة وكل واحد
 منها اكثر ثبت ان الياس لا يحصل الا لمن كان كافرا وقرنا الذي بعد الياس نياسا وبعد
 الياس لا يياس بالف وبعد هيا مفتوحة بخلاف عنه والباقيون بهمة مفتوحة بتها
 يياسون ولما قال يعقوب عليه السلام لبنيه ذلك قبلوا منه هذه الوصية وعادوا
 الي مصر **فما دخلوا عليه** اي على يوسف عليه السلام **قالوا يا ابا القز** وكان العزيز
 وكان العزيز لقب الملك مصر **يو ميثا واهلنا** اي من خلفنا هم وراة **انا الضر**
 اي لا يسا ملاسة نخسها **وجينا بقماعة** وقالوا **مزجاة** اما لنفسها اولد
 او لها جميعا وقال الحسن البضاة المزجاة القليلة واختلفوا في ذلك الردية
 فقال ابن عباس كانت دراهم ردية لا تقبل في ثمن الطعام وقيل مناع الاعراب لغوث
 والتمن وقيل الاقط وقيل النعال والادام وقيل ان دراهم مصر كان يفتش فيها
 صورة يوسف عليه السلام والدراهم التي جاوا بها ما كان فيها ذلك مما كانت
 متبولة عند الناس ثم سبوا عن هذا الاعتذار لانه اقرب الى رحمة الله اهل الكرم
 قولهم **فاوقف لنا الكيل** اي شفقة علينا بسبب ضعفنا **وتصدق** اي تفضل
علينا زيادة على الوفا كما عودنا بفضل نرجو ثوابه ولما روافعه تدل على
 تمهين يسكه يدين الله تعالى عللوا ذلك بقولهم **ان اساء** اي الذي له الكمال
 كله **يجزي المصدق** اي وان كانت علي غني قوي فكيف اذا كانت على اهل الحاجة
 والضعف **فان صدق** سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على بني من
 الانبياء سوي نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام قال سفيان الكبر
 تشتم قوله وتصدق علينا يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم ولا يهجم درو
 ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال ان الله لا يصدق وانما
 يصدق من يبغى الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي فان قيل اذا كان ابوهم
 امهم ان يختسبوا من يوسف واجته فلم عادوا الي استكوي اجيب
 بان المختسب يتوصل الي مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالخير وصموا رفة
 الحال وقلة المال وشدة الحاجة وذلك مما يرقن القلب فقالوا **بختسبو** في هذه
 الامور فان رفق قلبه لنا ذكر ناله المقصود والاسكتنا فقد مواهه المقدمة
 قال ابو اسحق كرتي انهم لما كانوا بهذا الكلام ادركته الرقة على اخوته فادفرض
 دمه فباع بالذي كان بكم فلذا **قال** لم **هل علمتم** مقرر لهم بعد ان استانسوا
 به قال البقاعي والظاهر ان هذا كان بغير ترجمان **ما** اي ابيع الذي **فعلمتم**
يوسف اي اخيتم الذي حلم بينه وبين ابيه **واجبه** في جعلكم اياه فريدا

تأ

بيان
 درية
 بخبره

منه دليل يستقيم في قولكم له لما وجد الصاع في رحله لا يزال يابسا البلا من قبلكم يا بني
راجيل وانما قال له ذلك تفصيحا لم يختر ايضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من
عجزهم ونسكهم لامعانة وتثريبها وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام في
تخليص بنيامين وذكر ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واجه فقال له ذلك وقوله
اذ انتم جاهلون اي فاعلون فاعلموا لانهم كانوا جبيند صبيا ناطيا ستين نلوجيا
الي معرفة فقد روي انه لما قال هذا اتيسم وكان في تيسمه امر من الحسن لا يجهل
معه من سراه ولومرة واحدة ففكر فوه بذلك فلذلك **قالوا ايند لاث يوسف** استنهام
تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقيل عرفوه بنظره وخلقته حين كلمهم
وقيل رفع الشاح عن راسه فروا علامة بفرته نسبة الشامة البيضاء وكان
لستارة واستحاف ويعقوب مثلها وقرأ ابن كثير همة مكسورة بعد هانون على الخبر
وقرأ طولون وابوعمر وهمة مفتوحة بعد هاهمة مكسورة مسهلة بينهما الف
على الاستنهام ايضا وقرأ الباقون بتحقيق المزيين مع الفصح وهشام وجه
ثان وهو المد وقيل انهم لم يعرفوه حتى **قال لهم انا يوسف** وزادهم بقوله
وهذا اخي بنيامين شقيقه وانما ذكره لهم ليزيدهم ذلك معرفة له وتثبيت في امره
وليست عليه قوله **قد من الله علينا** قال ابن عسكركل خير في الدنيا والاخرة
وقال اخرون بالجمع ببيت بعد التفرقة **انه من يتق** اي عن المعاصي **ويصبر**
اي على البليات واذا في الناس وقال ابن عباس يتق الذنبا ويصبر على العزوبة
وقال مجاهد يتق الله ويصبر على السجين **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** والمعنى
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع المصنفين
حاشا له على المنفقين وقرأ قبل باثبات اليا بعد الفاف وفتا ووصلا وحذف
المعربون في ذلك على وجهين اجودهما ان اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب
واشددوا عليه قول قيس بن زهير **لم ياتيك ولا ياتني** بلافتة ابو نبي زياد
وقول الاخر **اذ العجز غضبت فطلق** ولا ترضاها ولا تعلق **وقول الاخر**
هجو نزيان ثم جيت معتذرا من هجو نزيان لم تهجو ولم تدع **والثاني**
انه من فروع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتهما فلذلك تخم حذف لامة
وسكن تصير لتوالي الحركات وان كان كلمتين وقر الباقون بالحذف وفتا ووصلا
ولما ذكر يوسف عليه السلام لآخوته ان الله تقى من عليه وان من يتق ويصبر
فان الله تقى لا يضيعهم صدقوه فيه واعترفوا له بالفصل والرتبة ولذلك **قالوا**
مفسمين بقولهم **تاسه** اي الملك الاعظم **لقد اشركت** اي اجترأتك **الله علي**
بالعلم والعقل والحلم والحسن والملك والتقوى وغير ذلك واحتج بعضهم برب
الابنة على ان اخوته ما كانوا انبياء لان جميع المناصب التي تكون مقابرة لمنصب
الانبياء كعدمها بالنسبة اليه ولو شاركونه في منصب النبوة لما قالوا ذلك ثم
قالوا وان كالحا طيبين اي والحال ان شائنا ان كنا من بنين بما فعلنا معك ولذلك

اذنا الله تعالى لك فكانه قيل ما قال لهم على قدرته وتمكنه مع ما سلف من اهانتهم له
فقيل **قال** لهم قول الكرام اقتدا باخوانه من الانبياء والرسل عليهم السلام
لا تزيب اي لا لومرو ولا تضيق ولا اهلاك **عليكم التوب** وانما خصه بالذكر لانه
مظنة التزيب فاذا استفي ذلك فيه فاطنك بما بعد وما اعفاهم من التزيب كانوا في
مظنة السؤال عن كمال العفو والمزبل للعقاب من الله تعالى فاتبه الجواب عن ذلك
بالدعالم بقوله **يعفوا الله** اي الذي لا اله الا هو **لكنم** اي ما فرط منكم وعبر في الدعاء
بالمضارع ارشادا لهم على اخلاص التوبة ورغبتهم في ذلك ورجاهم بالصفة التي
بي سب العفوان فقال **وهو تعالى ارحم الراحمين** لجميع العباد لاسيما
التائب فهو حدير باء مراد النعم سروي انهم ارسلوا اليه انك لتدعوننا الي طعامك
وكرامتك بكرة وعشيا ونحن لنسختي ما فرط منا فقال ان اهل مصر ينظرونني
وان ملكك فيهم يعين اليهود فيقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما مبلغ
ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واخي من ذرية
ابراهيم عليه السلام ولما قرأ عليهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما يخشونه دنيا
واخري سأل عن ابيه فقال ما فعل ابي بقدي قالوا ابصت عيناه من الحزن فاعطا
فبصته وقال **ذهبوا بغيره** او هو فيصير ابراهيم عليه السلام الذي لمسه
حين اتى في النار عريانا فاتي له جبريل بقميص من حرير الجنة فلبسه اياه
وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في نصته من فطنة وسد رساها
وعلمها في صفة لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما اتى في البئر
عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التويد فاخرج القميص منه والنسبه اياه
ففي الوقت جا جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة
لا يبع علي مبتي ولا يستقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الي اخوته
وقال اذا وصلت الي ابي **قالوه على وجه ابي يات** اي بصير بصيرا اي
يرد اليه بصيره كما كان اوبات الي حال كونه بصيرا **وابتوني** اي ابي وانتم **يا هنكم**
اي مصاحبين لكم **اجمعه** لا يتخلف منكم احد فرجعوا بالقميص فقد القصد
وروي ان هوداهو الذي حمل القميص لما لمخوه بالدم فقال لا يحمل هذا غيري
لا مزجه كما اخرته محله وهو حاف من مصر الي كنعان وبينهما ثمانون فرسخا
ولما فصلت العير من عربيت مصر وهو اخر بلاد مصر الي اول بلاد الشام **قال**
ابوهم لولد ولدك ومن حوله من اهله مؤكدا العلم انهم يذكرون قوله **ان احمد**
ربح يوسف اوصل اليه ربح الصبا باذن الله تقا من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية
او اكثر قال مجاهد هبت ربح فصفت القميص ففاحت رايح الجنة في الدنيا
وانصت بيقوت فوجد ربح الجنة الاما كان من ذلك القميص قال اهل المعاني
ان الله تعالى اوصل اليه ربح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة ومحبي

م

وقت الفرج من مكان المعبد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى
في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على اذ كل سهل فهو في زمان المحنة صعب وكل صعب
فهو في زمان الاقبال سهل ومعنى احديهم يوسف اسم وعبر بالوجود لانه وجدان
له بحاسة الشم **فلا ان تغدو** اي تنسبون الي الحرف قال ابو بكر الانباري
فند الرجل اذا حزن وتغير عقله وعن الاصمعي اذا كثرت كلام الرجل من حزن فهو مغد
فقال في الكتاب يقال شيخ مغد ولا يقال عجوز مغدة لانها لم تكن في شبيبتها وان
راي حتى تغد في كبرها وقيل التغير الاضداد يقال تغدت فلانا اذا اغدست
رايه وردت عنه قال **يا صاحبي دعوا لوي وتفتيد** فليس ما قلت من امر مردود
ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك **قالوا اي الحاضرون عنده** **تالله انك لو ضل**
اي حبك **القديم** ليوسف لاشبهه ولانده على عنه على بعد المهد وهو كقول
اخوة يوسف ان بالغ متلا من بين وقال معاني معنى الضلال هنا الشقا
اي شقا الدنيا والمعنى انك لبي شقاك القديم بما تكابد من الاخران على يوسف
وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لا اعتقاد به ان يوسف قد مات فكان يعقوب
في ولوعه بذكره داعيا عن الرشد والصواب ثم انهم عجلوا له بشيرا فاسرع
قبل وصولهم بالقيص **فلما** وزيدت ان لتأكيد محبته على تلك الحال
وزيادتها بعد لما قاس مطرد **الشبير** وهو يهودا بذلك القيص **الفاء**
اي طرحه الشبير **على وجهه** اي يعقوب وقيل الفاء يعقوب على وجه نفسه
فارتد اي رجع بصيرا اي صيره الله بصيرا كما كان كما يقال طالت الخلة والله تتكا
هو الذي اطالها ولما لقي القيص على وجهه وبشر حياة يوسف عليه السلام
عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فغدت ذلك **قال** لبيته **الم اولكم**
ان اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله تعالى جمع بيننا قال السريدي لما
جا البشير الي يعقوب اعطاه في بشارته كلمات كان يروها عن ابيه عن جده
عليهم السلام وبني بالطف فوق كل لطيف الطفيف في موري كلها كما احب وصفي
في دنياي واخري وروي ان يعقوب عليه السلام قال للبشير كيف تزرت يوسف
قال تزرتك ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تزرتك قال على دين الاسلام
قال الان تمت النعمة فغدت ذلك **قالوا يا ابانا** منا دين بالاداة التي نزل على الائمة
العظيم بما بعد هالماله من عظيم الوقع **استنفر** اي اطلب من ذلك ان يقصر
ناد نوبت اي التي اقتضاها ثم قالوا موكد بن تحقيق الا خلاصة التوبة ان
كما خاطبهم اي متعدين للاثم بما ارتكبنا في امر يوسف عليه السلام ومن حق
المعترف بذنبه ان يصغ عنه ويسال له المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه لكانه قيل وما قال له فقل **قال** لم
سوا استنفر اي اطلب ان يففركم **رأى** الذي احسن الي بان يففر ليبي
لا يفرق بيبي وبينهم في دار البقا والربوبية ملك هو انتم الملك على الاطلاق

وهو ملك الله تعالى وظاهر هذا الكلام انه لم يستغفر لهم في الحال بل وعدهم بان يستغفر
بعد ذلك واختلفوا في سبب هذا المعنى على وجوه فقال ابن عباس والاكثرون اراد
ان يستغفر لهم في وقت السحر لان هذا الوقت اوفق الاوقات لرجا الاجابة وفي رواية
اخرى له انه اخرا لاستغفاري ليلة الجمعة لانها اوفق الاوقات الاجابة وقال
وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاووس واخرا لي
السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وقيل استغفر لهم في الحال وقوله سوا
استغفر لكم معناه اني اداوم على هذا الاستغفار في الزمان المستقبل وقيل
قام الي الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف
وقلة صبري عنه واغفر لوالدي ما فعلوا في حق يوسف فاجاب الله اليه اني قد
غفرت لك ولهم جميعين وعن الشعبي قال اسال يوسف ان يغفركم استغفركم
رأى **هو الغفور الرحيم** كل ذلك تشكينا لقلوبهم وتصحيا لرجاهم وروي ان
يوسف عليه السلام كان بعث مع البشير الي يعقوب عليه السلام ما يبشرا حلة
وجهازا كثيرا لبيانوا يعقوب واهله وولده فترى يعقوب عليه السلام للخروج
الي مصر فخرج بهم فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوجئ فخرج يوسف
عليه السلام والملك في اربعة الاف من الجند والعظما وركب اهل مصر معهم باجمعهم
يلتفون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يبكي على يوسف فظنوا ان الجند والناس
فقال ليهيؤوا هذا فزعموا فصرقوا لاهذا ابنك يوسف فلما دنا من كل واحد منهما
من صاحبه ذهب يوسف يدوم بالسلام فقال له جبريل حتى يبدا يعقوب بالسلام
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال الثوري لما التقى يعقوب
ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا ابيك
على حتى ابصنت عينك لم تعلم ان القيامة تجتف قال بلي يا بني وكبر خشيت
ان يسلب دينك فيجالي بيبي وبيك فذلك قوله **فلما دخلوا على يوسف وبي**
اي ضم اليه **ابويه** قال الحسن اياه وامه وكانت حية اكراما لهما بما يميزان به
وعلى لاب في التثنية لذكوريته وعن ابن عباس انها خالته ليا وكانت امه قد
ماتت في نفاس بنيا حين قال البغوي وفي بعض النسخ سيران الله تعالى احيا امه
حتى جات مع يعقوب الي مصر فان قيل ما معنى دحوام عليه قيل مصر احب
بانه حين استقبلهم نزل بهم في خيمة او بيت هناك **وقال** مكرما **ادخلوا مصر**
اي البلد المعروف واتي بالشرط للامن لالدخول فقال **ان شا الله امين** من جميع
ما ينوبه حتى ما فرطتم في حق وحق اخي وروي ان يعقوب عليه السلام وولده دخلوا
مصر وهم اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موي عليه السلام
والمقاتلون ستماية الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوي لصبيان
والشيوخ لما استقرت بهم الدار بدخول مصر **ورفع ابويه** اي اجلسها معه
على العرش اي السرير الرفيع والرفع هو النقل الي العلو **وحزوا له** اي احنوا

ابواه واخوته **سجدا** اي سجدوا تحتها والتواضع قد سمي سجودا كقولهم نزي اليكم فيها سجدا
للموافق ولا وضع جهة وكان تحيتم في ذلك ان كان او انهم وضعوا الجاه وكان ذلك
على ذلك طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جازيا في الامم السالفة
ففسخت في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين
يدي يوسف عليه السلام فيكون سجودا لشكره لاجل وجدان يوسف وبديل عليه
قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخر والواحد سجدا وذلك يشعرونهم صعدوا على السرير
ثم سجدا والله تعالى ولوانهم سجدا ويوسف لسجد والله قبل الصعود على السرير
لان ذلك ادخل في التواضع فان قيل هذا التاويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام
قال يا ابي هذا انا واولياؤي من قبل والمراد منه قوله في الآية احد عشر كوكبا والشمس
والقمر ابراهيم لي ساجدين اي ابراهيم ساجدا لاجلي اي انهما سجدا للطلب المصلحي
والسعي في اعلان نصبي واذا كان هذا محتملا سقط السؤال قال الرازي عنده
ان هذا التاويل متعين لانه سجد من عقل يوسف ودينه ان يرضي بان يسجد له
ابوه مع سابقته بمحقوق الولادة والشجوخة والعلم والدين وكان النبوة او انهم
جعلوا يوسف كالغلبة وسجدا وشكر النعمة ^{وجدا} فانه يقال صليت للكعبة
كما يقال صليت الى الكعبة **قال حسان**
ما كنت اعرف ان الامر منحرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
السير اول من صلى لقبلكم واعرف الناس بالاثار والسنن
ثم استأنف يوسف عليه السلام فقال **قد جعلها زيب** اي الذي يرباني بما اوصلي
اليها حقا اي مطابقة للمواقع لتاويلها وتاويل ما اخبرتني به انت والتاويل
تفسير بما يوول اليه معنى الكلام وعن ثمان رضي الله تعالى عنه ما بين رويها
وتاويلها اربعون سنة وعق الحسن انه التقى في الحب وهو ابن سبع وعشرين سنة وبني في
العبودية والسجن والملك ثمانين سنة ثم وصل الى ابيه واقاربه وعاش بعد ذلك
ثلاثة وعشرين سنة **وقد احسن** اي اوقع احسانه **في** تضديقا بما يشترطه
من اتمام النعمة وتقديرا حسن بالبا ادل على القرب من التعدية بالي كما قال تعالى
واحسن كما احسن الله اليك وقيل ضمن معنى لطف مقدي بالبا كقوله تعالى
وبالوالدين احسانا وقال **اذ اخرجني من السجن** ولم يذكر اخرج من الحب لوجوه
اولها انه قال لاخوته لا تشربوا عليكم اليوم ولو ذكروا قصة الحكان ذلك لشرها
فكان اعماله جاريا مجري الكرم ثانياً انه لما خرج من الحب لم يصير ملكا بل صيره عبداً
واما صار ملكا بعد اخراجه من السجن فكان هذا الاخراج اقرب من ان يكون انعاماً
كاملاً ثانياً انه لما خرج من الحب وقع في المضار الحاصلة بسبب تهمة المرأة ولما خرج
من السجن وصل الى ابيه واخوته فكان هذا اقرب الى المنفعة من ان اللغز محتمل
للحبا بصحة كنهه احتمالاً خفياً ولما كان يعقوب وولد بارض كنعان ويحتمل ان يكون
قال ابن عباس ومنها قدم على يوسف عليه السلام قال يوسف **وجاءكم من البعد**

اي من

اي من اطراف باوية فلسطين وذلك من اكرانهم كما جازي الحديث من برد الله به خير انقلبه
من البادية الى الحاضرة والبد ضد الحاضرة وهو من الظهور بدأ بيد واذا سكن في البادية
بروي عن مرزبان وناجفونا اي تخلقتنا باخلاق البدويين قال الواحدي البدوي
من الارض يظهر فيه الشخص من بيده واصله من بدأ بيد وايد واثم سمي المكان باسم
المصدر وفي الآية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه اضاف اخر اجرة من
السجن الى الله تعالى وبحسبهم من اليد واليه **من بعد ان نزع** اي فسد الشيطان
بسبب الحسد **بين وبين اخوت** واصل النزاع دخول في امر لا فساد فان قيل
اذا فسد يوسف عليه السلام الجزا الى الله تعالى والشر الى الشيطان فيقضي ان
فعل الشيطان من الله تعالى كما قاله بعض المتدعة ولو كان منه لاصفاً اوليه
اجب بان اضافة هذا الفعل الى الشيطان مجازاً لان الفاعل المطلق هو الله
تعالى في الحقيقة قال تعالى لركان فهما الهة الا الله لفسدنا فثبت بذلك
ان الكل من عند الله وبفضايه وقدره وليس للشيطان فيه مدخل الا بالفا
لوسوسة والتخريف لافساد ذات البين وذلك باقدار الله تعالى لياه على ذلك
كما حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبت لي ولما كان حصول الاجتماع وبين اخوته وابويه مع اللفة والمحنة
وطيب العيش وفراغ البال كان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف
قال يوسف عليه السلام **ان زبي لطيف لنا** اي لطيف التدبير له اذ ما من
صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونهما فاذا اراد حصول الشيء سهل
اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول **انه هو العلي** بوجه
المصلح والتدبير **الحكيم** اي الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقضي الحكمة
روي ان يوسف عليه السلام طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله في خزائنه الفرحان
قال يا بني ما اعتقدك عندك هذه القراطين وما كتبت الي علي ثمان مراحل
قال امرت جبريل بذلك قال او ماتت له قال انت اقرب اليه مني فسأله
فقال جبريل الله امرني بذلك لتوكل واخاف ان يأكله لذئيب قال فبلاخفتني
وطاحضت يعقوب الموت وصبي يوسف عليه السلام ان يحمله ويدفنه عند ابيه
فمضى بنفسه فدفنه ثم عاد الى مصر وقام بعد ثلاثا وعشرين سنة
وطام امم وعلم انه لا يدوم تافت نفسه الى الملك الدائم فقال **رب قد انبئي**
واقترح بقدر حال الحال حال توقع السامع لشرح حال الرويان **الملك** اي يعقوب
بعد بعدي منه جدا وهو ملك مصر **وعلمتني من** اي بعض **تاويل الاحاديث**
طبق ما بشرني به ابي واخبرت به انت من التمكن والقلم فقلت قاله
غالب على امر ثم ناداه بوصف جامع للعلم والحكمة فقال **فاطر** اي خالق **السموات**
والارض ثم اعلم بما هو اعلم به منه من انه لا يقول على غيره في شئ من الاشياء
انت وليي اي الاقرب لي باطنا وظاهراً **والدنيا والايخرة** اي لا ولي لي غيرك

والولي يفعل لوليه الاصل والاحسن فاحسن لي في الاخرة اعظم ما احسنت لي في الدنيا
روي انه صلى الله عليه وسلم حتى عن جبريل عن رب العزة جلا وعلا انه قال من شغلته
ذكرى عن مسكتي اعطيتة افضل ما اعطى السائلين فهذا المعنى من مراد الدقا لابد
وان تقدم عليه ذكر الشا على الله تشا فمهرتا يوسف عليه السلام لما اراد ان يذكر
الدعا قدم عليه الشا وهو قوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض ثم ذكر عقبه الدعاء وهو قوله **يوسف** اي قبض روجي وايا
تماما في جميع امري حسا ومعنى حال كوني **سما** ولما كان المسلم حقيقة من كانت
عزيقا في الاصلاح عقبه بقوله **واخيتني بالصالحين** ونظيره ما فعله الخليل عليه
السلام في قوله الذي خلقني فهو يهدين فمن هنا الي قوله رب عبي لي حكما شا على الله
تعالى الي اخر الكلام دعاء فكذا هنا تنبيه اخلف في قوله توفي في مسما هل هو طيب منه
الوقاه ام لا فقال فتادة ساله ربه المحوق به ولم يمتن بني قط الموت قبله وكثير من
المفسرين على هذا القول وقال ابن عيسى في رواية عطاء بن ريد اذا توفي عبي قوتي على
الاسلام فهذا طيب لان يجعل الله تعالى وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه
طلب للوقاه واللفظ صالح للامرين ولا يبعد في الرجز العاقل اذا اكل عقله ان يتخي الموت
وتعظيم رغبته فيه لوجوه كثيرة منها ان الخطباء والبلغا وان اطمئنا في مدفة الدنيا
الا ان حاصل كلامهم يرجع الى ثلاثة امور احدها ان هذه السكادات سر بكة
الزوال مشرفة على الفناء والام الحاصل عند زوالها استمد من اللذة الحاصلة عند
وجدانها وثانيها انه غير حاصلة بل هي موزجة بالنفصا والمكدرات وثالثها ان
الارادل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصص الارادل اعظم بكثير من
حصص الافاضل هذه الجهات الثلاثة منقردة عن هذه اللذات ولما عرف العاقل انه
لا يحصل تحصيل هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنقردة لاجرم تمنى الموت
ليخلص من هذه الافات ومنها ان تداخل اللذات النبوية قليلة وهو ثلاثة
انواع لذة الاكل ولذة النكاح ولذة الرياسة ولكل واحد منها عيوب كثيرة
امالذة الاكل فيها عيوب احدها ان هذه اللذة ليست لذة قوية فانه لا يمكن ابتناؤها
فان الانسان اذا اكل وشبع لم يبق فيه الاستداذ بالاكل وهذه اللذة ضعيفة وضعفها
غير باقية وثانيها انها في نفسها خسية وان الاكل عبارة عن تطيب ذلك الطعام
بالبزاز المجتمع في الغم والاشك انه شئ متفر وما يصل الي المعدة يظهر فيه الاحتمال
الي الفساد السنن والعفونة وذلك ايضا منفردا وثالثها ان جميع الحيوانات
الخسيسة مشاركة له فيها ورايها ان الاكل انما يطيب عند استداد الجوع
والجوع نقص افنة وخاسها ان الاكل مستحق عند العقل حتى قيل من كانت همته
ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه فهذه اشارات مختصرة الي معاني الاكل
وامالذة النكاح فما ذكر في الاكل حاصل هنا مع اشيا اخر ويومان النكاح سبب حصول
الولد وحينئذ تذكر الاستحاض فكثر الحاجات الي المال فيحتاج الانسان بسببها الي

الاحتيال في المال بطرق لانهاية له ورمما صارها كما بسبب طلب المال وامالذة الرياسة
فغيرها كثيرة منها انه يكون على شرف الزوال في كل حين واوان ومنها انه عند حصولها
في الخوف الشديد من الزوال ومنها انه يكون عند زوالها في الاسف العظيم والحزن الشديد
بسبب ذلك الزوال والعاقل اذا انا مل يبي هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح له في طلب
هذه اللذات فيكون لقاء الله عنده ارحم فيتمني الموت وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه ان ميمون بن مهران بات عند فراة كثير البكا والمسئلة للموت فقال صنع
الله لك خيرا كثيرا احببت سنا كثيرة وامت بدعا في حياتك خيرا وراحة للمسلمين
فقال افلا يكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفي مسلما والحقتي
بالصالحين فان قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون انهم يموتون لا محالة يموتون
على الاسلام فكان هذا الدعاء حاصلا طلب تحصيل الحاصل وان لا يجوز ارجح
بان حال كمال الاسلام ان يستسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك
الاستسلام ويرضى بفضاء الله وتطمين النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب
في هذا الباب وهكذا حالة مزايده على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب مما هو
الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه السلام كان من اكابر الانبياء والصلحا
اول درجة المؤمنين فالواصل الى القاية كيف يليق به ان يطلب البداية الجيب
بان ابن عيسى رضي الله تعالى عنها قال يعني ان يلحقه بابا يه ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والمعنى الحقيقي بهم في توابعهم ودرجاتهم وولد ليوسف عليه هو
السلام من امرأة العزيز ثلاثة افراتيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة
امرأة ايوب عليهم السلام ولما اتت نفسه الي الملك المخذوم تمنى الموت فلم يات
عليه اسبوع حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا وتشاخ الناس في دنه فطلب
اهل كل محلة ان ييدفن في محلهم رجا بركته حتى هموا بالقتال فزوا ان يجعلوه في صندوق
من صرور ويدفنوه في النيل حيث يتصرف الماء يصير ليحكي عليه وتصل الي بركته
الي جميعهم قال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واخذ
الجانب الاخر فقل الي الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجذب الجانب الاخر
فدفنوه في وسطه وقد راذ ذلك يسلسل فاخصب الجانبان الي ان اخرجوه سوي
عليه السلام ودفنه بقرب ابائه من الشام وقد ستر الله تعالى زيارته وزيارة ابائه
في عام شرعت في هذا التفسير سنة اربعة وستين وتسعمائة جمعني الله تعالى
وابائي واهلي واصحابي واجباي معهم في دار كرامته ولما تم الذي كان من امر يوسف
عليه السلام واخوته على الوجه الاحكم والصراط الاقوم من ابتدائه الي انتهائه
قال تعالى مشيرا الي انه دليل كاف في تصحيح نبوته صلى الله عليه ولم بقوله **ذلك**
اي الذي ذكرت ذلك يا محمد من قصة يوسف عليه السلام وما جرى له مع اخوته ثم صار الي
الملك بعد الرق **من ابنا الغيب** اي اخبار ما غاب عند **توجه اليك** اي الذي
اخبرناك به من اخبار يوسف وحي وحياته **ذلك** والحال انك **ما كنت تدريهم** اي عند

ح

اخوة يوسف عليه السلام **ايه** اي حين **اجمعوا الزم** اي عزوا على امر واحد وهو انما
 يوسف في الحب **وهم يكرهون** اي يبدرون الاذي في الحنية يوسف والمعنى ان هذا النبا
 عيب لا يتركه الله عليه ولم يطلع الكتب ولا يمد لاحد ولا كانت البلدة بلدة العلاء
 وايضا صلى الله عليه وسلم بهذا القصة الطويلة على وجه لا يقع فيه تحريف ولا
 غلط من غير مطالعة ولا تسلط ومن غير ان يقال انه حاضر معهم لا بد وان يكون معناه وقوله
 تعالى وما كنت لديهم ذكره على سبيل التهميم بل لان كل احد يعلم ان محمدا ما كان معهم
 وما سأت قريبه واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو حيان عن ابن
 الانباري عن قصة يوسف عليه السلام فنزلت مشروحة هذا الشرح الثاني
 مبيحة هذا البيان الوافي فانه صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سبب
 اسلامهم فخالفتوا ما ميله عزاه الله تعالى بقوله **وما اكثر الناس** اي اهل مكة **ولو**
حرصت على ايمانهم **مؤمنين** لعنادهم وتصميمهم على الكفر وكان ذلك اشارة
 الي ما ذكره الله تعالى في قوله تعالى لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
 ثم نفي عنه التهمة بقوله **تعالى** **ولما لم عليه** اي هذا الكتاب الذي اوحياه اليك
 واعتزق في النبي فقال **ما اجر** حقي يكون سؤالا لا سيما لان يسهول او يتو لوالا
 انزل عليه كمن يستغن بدين سؤالا ثم نفي عن هذا الكتاب كل عرض دينوي
 بقوله **تعالى** **ان هو الا ذكر** اي عظة من الله تعالى **للعالمين** عامة ثم ان الله تعالى
 اخبر عنهم انهم لما نالوا الايات الدالة على توحيد الله تعالى بقوله **تعالى** **وكاين** اي
 وكم من اية دالة على وحدانية الله تعالى في السموات والارضين وسائر الكواكب والسموات
 وغير ذلك مما لا يحصى الا الله **تعالى** من اية من الجبال والشجر والدواب وغير ذلك
 مما لا يحصى الا الله **تعالى** في السموات والارضين **وما عندهم خزون** اي
 لا يفكرون فيها فلا يحزنون ان ياملوا في الدنيا على نبوت فان العالم محمول من دلائل
 التوحيد والقدرة والحكمة ثم انهم عمروا عليها ولا يفتنون اليها ولما كان ربها
 قيل كيف يوسفون بالاعراض وهم يعتقدون ان الله تعالى فاعل تلك الايات
 بين ان اشراكهم سقط لذلك بقوله تعالى **وما يومن اكثرهم بالله** حيث يقرون بآياته
 الخالق الرازق **لا يومنون** بعبادتهم الاصنام قال **تعالى** **ولين سألهم**
 من خلدتم ليعتزلن الله كذبتم كانوا يشركون في عبودية وعز ابن عباس ان
 هذه الآية نزلت في بليبة مشركي العرب كانوا يقولون في تلبستهم لبيك لا شريك لك
 الا شريكنا هو لك تملكه وما ملك يعنون الاصنام وعنه ايضا ان اهل مكة قالوا الله
 ربنا وحده لا شريك له والملئكة بناته فلم يوجد وابد اشركوا وقال عبدة الاصنام
 ربنا وحده والاصنام شفعا وناعدن وقالت اليهود ربنا وحده وعزير بن الله
 وقالت النصراني المسيح بن الله وقال عبدة الاكاشم والقرن ربنا الله وحده
 وهو اربابنا وقال لها جرون والانسار ربنا الله وحده لا شريك له ولما كانت
 اكثر هؤلاء لا يتفادون الا بالعباد قال **تعالى** **افا ينزلنا** الكارمية معنى التوسخ

٣
 كالتنين وسائر الكواكب والسموات والارض
 ما لا يحصى الا الله تعالى والارض
 الجبال والشجر والدواب وغير ذلك مما لا
 يحصى الا الله تعالى

والتهديد **ان تاتيهم** في الدنيا **عاقبة** اي نعمة تفشلهم وتسلمهم **من عذاب الله**
 اي الذي له الامر كله كما في من ذكرنا قصصهم من الامم **او تاتيهم الساعة بغتة** اي فجأة
 وهم عنها في غاية الغفلة وقوله تعالى **وهم لا يشعرون** اي بوقت اتيانها قبله كانتا كيد
 بقوله بغتة ولما كان صلى الله عليه وسلم مبلغا عن اهل نعالى امرهم ان يامرهم بان ياتوا
 بقوله **تعالى** **قل** يا اهل الخلق واصفاهم واعظمهم نصحا واطلا صا **هذه** اي الدعوة
 الي الله التي ادعو اليها **سبيلى** اي طريقتي التي ادعو اليها الناس وبها توحيد
 لله ودين الاسلام وسمي الدين سبيلا لانه الطريق المؤدي الي ثواب الجنة **ادعو**
الي الله اي الي توحيد والايان به **على بصيرة** اي حجة واضحة وقوله **انا تكيد**
 لتستتر فادعو على بصيرة لانه حال من اوسيد احبزه على بصيرة وقوله **ومن اتبعني**
 اي من امن بي وصددت كما جاني عطف عليه لان كل من ذكر الحجة واجاب عن الشهادة فقد
 دة عاجفد وروسعة الي الله وهذا يدل على ان الدعوة الي الله اتمما يحسن ويجوز مع هذا
 الشروط وهوان يكون على بصيرة مما يقول ويقتل فان لم يكن كذلك والاذن يوحى للفرور
 وقال صلى الله عليه وسلم العلم امتا المرسل على عباد الله من حيث يحفظون ما يدعوم
 اليه فانيك جميع القرآنيون الباقين وصلوا لشاهاها في الرسم **وسبحان الله**
 اي وقل سبحان الله تنزهها له تعالى عما يشركونه **وما انتم الا مشركين** اي الذين
 اتخذوا مع الله ندا وندا ولما قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لا بعث الله
 ملكا قال **تعالى** **وما ارسلنا من قبلك** الي المكلفين **الا رجالا** اي مثل ما نك رجل لا
 ملائكة ولا اناس كما قاله ابن عباس ولا من الجن كما قاله الحسن **بومجي اليهم**
 بواسطة الملائكة مثل ما يوحى اليك وقرا حفص قبل الواو بالنون وكسر الحاء
 والباقون بالياء وفتح الحاء وضم الهاء من اليهم حمزة على اصله وكسرهما بالياء
من اهل القرية اي من اهل الامصار والمدن المبنية بالمدن والحجر والحجر
 لا من اهل البوادي ومكة ام القرية لانها مجمع جميع الخلايق لئلا يلاموا به من حج
 البيت وكان العرب كلهم ياتونها كيف تجوز في حقتك قال الحسن لم يبعث
 الله نبيا من البادية لعظم وجهاهم ثم هددهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى
اعلم ليسيروا اي هؤلاء المشركون المكذوبون **والارض فيضروا كيف كان عاقبة**
الذين من قبلهم من المكذبين الرسل والايات فيجادروا تكذيبك ويعتبروا بهم
 وما حلهم من عذابنا ولما ان الله تعالى يحيى المؤمنين عند نزول العذاب بالامم
 الماضية المكذبة وما في الاخرة خير لهم من ذلك بقوله **تعالى** **ولدار الاخرة** اي
 ودار الخلق الاخرة او الساعة الاخرة او الحياة الاخرة **خير** وبني الجنة
للذين اتقوا الله من حياة اهون ما لها الموت وان فوجن فيها من الخصال انها عند
 الف عام وكان عيشها كله رعدا من غير الام **افلا تعقلون** فاستعملون عقولهم
 فيتعلموا داعي الي هذا السبيل الاقوم وقرانا ف وابن عامر وعاصم بالتاء على الخطاب
 لاهل مكة والباقون بالياء على الغيبة هؤلاء المشركين المكذبين وقوله تعالى

حتى اذا استنزل الرسل غايه محذوف دل على انهم لم يفرغوا من ايامهم فان من قبهم اهلوا
 حتى ليس الرسل من النصر عليهم في الدنيا وعن ايمانهم لانهم اكرموا في الكفر مترفين ثم اذ انزل
 من غير وازع **وقطعوا** اي ايقن الرسل انهم قد كذبوا بالاشهاد كما قرأه غير حرة
 وعاصم والكسائي نزلت بيانا لا ايمان بعكس واما بالتحريف كما قرأه هؤلاء فالمعنى ان
 الامم ظنوا ان الرسل قد اختلفوا وعدواهم من النصر **جاء نصرنا** لهم بخلاف ان اعدائهم
ينجي من نساء اي النبي والمؤمنين وقرأ ابن عامر وعاصم بنون مضمومة بعدها
 جيم مستددة ويا بعد الجيم مفتوحة والباقيون بنون الاولي مضمومة والثانية
 ساكنة وتحريف الجيم وسكونها **الباقيون بنون** الاولي مضمومة والثانية
 اي المشركين فانزل بهم ولما ذكر سبحانه ونعاني هذه القصص وحث على الاعتناء
 بها بقوله **افلم يسروا** التبعه بان في احاديثهم اعظم عبرة فقال طاعلي تامها
والاستنبصار بها **التي كان في قصصهم** اي يوسف واخوته او في قصص الرسل
غيره اي عظة عظيمة **الاولى الايات** اي لذوي العقول المبراة من شوايب الكبر
 يعتبرون بها الي ما يسعدهم لان من قدر على ما قدر من امر يوسف عليه السلام
 ويعلي كلمته وينصره على من عاداه كايضا من كان كما فعل يوسف وغيره ولما كان من
 اجل العبرة في ذلك القطع بحجة القرآن به على ذلك بتقدير سوال فقال
تعالى ما كان حجة اي يخلق لانا الذي جابه من عند الله وهو محمد صلى الله
 عليه ولم لا يصح منه ان يفترية لانه لم يفر الكذب ولم يبلد لاحد ولم يخالف العما
 من المحال ان يفترية هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما راوه في التوراة
 من غير تفاوت كما يعلم من قوله **تعالى ولكن تصدق الذي يريد** اي من الكتب
 الالهية المنزلة من السماء كالسورة والابجيل ففي ذلك اشارة الى ان هذه القصة
 وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف عليه السلام زاد
 على ذلك بكونه **وتفصيل** اي تبين كل شيء اي يحتاج اليه من الدين اذ ما من امر
 ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء
 من واقعة يوسف مع ابيه واخوته قال الواحدي وعلى التفسير جميعا فهو
 من العام الذي يريد به الخاص فتقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء يجوز ان يدخل
 فيها وقوله وانه وتبينت من كل شيء **وهدي** عن الضلال **ورحمة** ينال بها خير الدين
لعموم يومنون اي يصدقون خصهم بالذكر لانهم هم الذين استغفوا به كقوله تعالى
 هدي للمقين سبحانه من انزله معجزا باهرا وفاصيا بالحق لا يزال ظاهرا وما
 رواه البيضاوي تبعا للكشاف من ان صلى الله عليه ولم قال في علمها ارقام
 سورة فانه ايا مسلم تلاها وعلمها هله وما ملكت بمينه هو الله عليه مرات الموت
 واعطاه الموة الالامجد احد حديث موضوع
سورة الزلزال
 الا ولا يزال الذين كفروا الاية ويقول الذين كفروا لست حرسل الاية او مدينه

لا ولوان قرانا سيرت به الجبال وبني ثلاث اربع او خمس وست واربعون اية وعدد كلماتها
 ثمانمائة وخمسة وخمسون كلمة وحرروفها ثلاثه الاف وخمسمائة وسبعة احدى **بسم الله**
 الحق الذي كل ما عداه باطل **الرحمن** الذي هم بالرغبة والرهبه لعموم الرحمة **الرحيم** الذي
 خص من شاء بما يرضاه عظيم الرحمة **المتر** قال ابن عباس معناه ان الله اعلم وارزق
 وقال في رواية عطا انا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شي من اوائل السور في اول
 سورة البقرة وقرأ فلون وابن كثير وحفص بالفتح وقرأ رزق بين وبين والباقيون بالامالة
تلك اي هذه الايات **التي انزلنا** اي القرآن والاصنافه بمعنى من وقيل المراد
 بالكتاب لسورة الكاملة ووصف بالكمال من تعريف الكتاب بالان خبر المبتدأ اذا نزل
 بلام الجنس فاد المبالغة وقوله **تعالى والذي انزلنا اليك من ربك** اي القران
 مبتدأ وخبره **الحق** اي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما نزلت عليه الحكمة الواضحة
 الذي لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره **ولكن اكثر الناس** اي من ذكر
 مكة **لا يؤمنون** لاجلالهم بالنظر والتأمل فيه قال مقاتل نزلت في مشركي مكة
 حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا نفسه فزاد الله تعالى عليهم بذلك ولما ذكر تعالى
 ان اكثر الناس لا يؤمنون ذكر عقبه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد بما مر جدا
 قوله **تعالى الذي رفع السموات بغير عمد** اي سوارى جمع عمود كادوم وادوم او عماد
 كاهب واهاب والعمود جسم مستطيل يمنع المرتفع ان يميل **ترويها** اي تروى
 تروى السموات فوعده بغير عمد من تحتها يسندها ولان فوقها علاوة
 تمسكها فالعمد صفة بالكلمة قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض
 مثل القبة ففي ذلك دلالة عظيمة على وحدانية الله تعالى لان هذه الاجسام
 العظيمة بقية واقفة في الجوالعالي ويستحيل ان يكون بقاها هناك لاعيانها
 ولذا انها هذا ابرهان باهر على وجود الاله القادر القاهر وقيل الضمير راجع
 الى العمود اي ان لها عمدا او تكن لا تروى بها انتم ومن قال بهذا القول يقول ان
 عمدها على جبل قاف وهو جبل من رمر يحيط بالدينا والسماء عليه مثل
 القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التاويل في غاية السقوط
 لان السموات كانت مستقرة على جبل قاف فاي دلالة تبقى فيها على وجود
 الاله تبيته الله مستد او الذي رفع السموات غيره ويجوز ان يكون الموصول صفة
 والخبر يدبر الامر ثانيا بقوله **تعالى ثم استوي على العرش** بالحفظ والتدبير
 والعرش والقدره اي ان من فوق العرش الى تحت التراب في حفضه وتدبيره
 وفي الاحتياج اليه وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف ما فيه كفاية
 وثالثها قوله **تعالى وسخر** اي ذلك **الشمس والنجم** لما فخلقته مقهوران
 يجريان على ما يريد **كل** كل منهما **مجرب** في فلكه **لاجل مسمى** اي الي وقت
 معلوم وهو وقت نزول الدنيا وفتاها وعند مجرب ذلك الوقت تنقطع هذه
 الحركات وتبطل تلك التسيارات كما وصف الله تعالى ذلك بقوله اذا الشمس

كورتوا اذا نجوم انكدرت واذا السماء انشقت واذا السماء انقضت وعن ابن عباس
لشمس مائة وثمانون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة اشهر ثم انها تقود مرة
اخرى الى واحد واحد منها في ستة اشهر مرة اخرى وكذلك القمر ثمانية وعشرون
منزلا فالمراد بقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى هكذا وتحققه انه تعالى قدر لكل
واحد من تلك الكواكب سيرا الى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطو وح
يلزم ان يكون لها محسب كل لحظة ولحظة حالة اخرى ما كانت خاصة قبل ذلك ثم انه تعالى
لما ذكر هذه الدلائل قال **بيد الامر** اي يقض امر ملكه من الايجاد والاعدام والاعجاب
والامانة والاعتناء والافتقار ويبدل فيه انزال الوحي وبعث الرسل وتكليف العباد
وفي ذلك دليل عجب على كمال القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من
اعلا العرش الى ما تحت الترابي انواع واجناس لا يحيطها الا الله عز وجل والدليل
المذكور دل على ان اختصاص كل واحد منها بموضع وموضعه وصفته وطبيعته وحيزه
ليس الا من الله تعالى ومن المعلوم ان من اشتغل بتدبير شئ اخر فانه يشغل شئ
عز شان فالعاقلة اذا تأمل في هذه الآية علم انه تعالى يدبر عالم الاجساد وعالم الارواح
ويدبر الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شان عن شان ولا يمنع تدبير عن تدبير
وذلك يدل على انه تعالى معال في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته عن مشابهة
المحدثات والممكنات ولما كان هذا ايانا شافيا لا لبس فيه قال تعالى **بفضل**
اي يبين **الآيات** التي تبرهن الى الوجود وتدبرها الدالة على وحدانيته
وكمال حكمته المشتملة عليها امتد عاتق فبقربها علمها وبيان بينها مبانة
لا لبس فيها تقريرا لعقولكم وتدريبا لعقولكم لتعلموا انها فعل الواحد المختار
ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل الاعلى تمام القدرة وغاية الحكمة وكان البعث
لفصل القضاء والحكم بالعدل واظهار العظمة هو محيط الحكمة على ذلك بقوله هو
لعلكم يا اهل مكة **ببفتاركم** بالبعث **تؤمنون** فتعلموا ان من قدر على خلق
هذه الاشياء وتدبرها على عظمتها وكبرها قدر على ايجاد الانسان واجلها
بعد موته يروى ان واحدا قال لعلني ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه تعالى
كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة فقال كما يرتزقهم لان دفعة واحدة وكما يسمع
نداهم ويحجب دعاهم لان دفعة واحدة وحاصل الكلام انه تعالى كما قدر على
ابقا الاجرام الفلكية والسيرات الكوكبية في الجوال العالي لا يبعد ان يرد الارواح
الى الاجساد وان كان الخلق عاجزين عنه وكما يمكنه ان يدبر ما فوق العرش الى
ما تحت الترابي كما يشغله شان عن شان فكذلك يحاسب الخلق لا يشغله شان
عن شان تنبيه اليقين حقه من صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراية
وهي سكون الفهم مع ثبات الحكم ونزول الشك ولما ذكر تعالى الدلائل الدالة على
وحدانيته وكمال قدرته مع رفع السماء بغير عمد واحوال الشمس والقمر اذ
بذكر الدلائل الارضية بقوله تعالى **وهو الذي مد الارض** اي بسطها طولها وعرضها

لبيد

لبيد عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوانات ولواشا لجمعها كالجدار والاربع لا
يستطاع الفرار قبلها هذا اذا قلنا ان الارض سطيحة لا كرة وعند اصحاب لبيد انها كرة
فكيف يقولون بذلك ومد الارض باني كونه كرة كما ثبت بالدليل اجيب بان الارض
حجم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهد كسطح كما ان الله
تعالى جعل الجبال اوتادا مع ان العالم من الناس يستقرون عليها فكذلك هم هنا ومع
هذا فانه تعالى قد اخبر انه مد الارض ودحاها وانه بسطها وكل ذلك يدل على التسوية
وانه تعالى صدق قلوبنا وبيد دليل من اصحاب لبيد هذا هو الدليل الاول من الدلائل
الارضية الثاني منها قوله **وجعل** اي وخلق **فيها** اي الارض **رواسي** اي جبالا
تؤات واحدها راسية اي ثابتة باقية في حيزها غير متقلبة عن مكانها لا تتحرك
ولا يتحرك ما هي راسية فيها فيه وهذا الابدوان يكون بخلق القادر الحكيم قال
ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس لما غلب على وصفها بالرواسي
صارت الصفة تعني عن الموصوف جمع جمع الاسم كحائط وكاهل فالعالم بحبان
الثالث منها قوله تعالى **وانهارا** اي وجعل في الارض انهارا جارية لتساقط الخلق
والنهر المجري الواسع من مجاري الماء واصله الانتعاع ومنه النهار الانتعاع ضيائية
الرابع منها قوله تعالى **ومن كل الثمرات** وهو متعلق بقوله تعالى **جعل فيها** اي
الارض **زوجين اثنين** اي وجعل فيها من جميع انواع الثمر صنفين اثنين
والاختلاف اما من حيث الطعم كالحلو والحامض او اللون كالاخضر والابيض او الحجم
كالصغير والكبير والطبيعة كالحار والبارد فان قيل الزوجان لا بد وان يكونا
اشتين فما الفارق في اثنين اجيب بان قيل انه تعالى اول ما خلق العالم وخلق
فيه الاستجار خلق من كل نوع من الانواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم
ان المراد النوع والشخص فلما قال اثنين علم انه تعالى اول ما خلق من كل زوجين
اشتين لا اقل ولا يزيد فكان الناس وان كان فيهم الاكثر فابدا وهم من زوجين
اشتين بالشخص راد وهو فكذا القول في جميع الاستجار والزرع الخامس منها قوله
تعالى **بغيشي** اي يفيض **الليل** بظلمته **النهار** اي والنهار الليل بضوئه
فيعدل فعلها على ما قدره الله تعالى لها في السير من الزيادة والنقصان وذلك من
الحكم النافعة في الدين والدنيا الظاهرة لكل ذي عقل انها تدبره بفعله واختياره
وقهره واقتداره وقرا شعبة وحمزة والكساي بفتح العين وتشد يد الشين
والباقون بسكون العين وتخفيف الشين ولما ذكر تعالى هذه الدلائل المنيرة والمواعظ
القاهرة جمع وناطها بالانكشاف فقال **ان في ذلك** اي الذي مع الخدث عنه من
الآيات **لايات** اي دلالات **لنؤمن بتفكرون** اي يجتهدون بانكشافها
بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والسنك والنذر يضرب القلب في
طلب معاشاة اسم انه تعالى ذكر دليل ظاهر جدا بقوله تعالى **والارض** اي
التي انتم سكانها تشهدون ما فيها مشاهدا لا تقبل الشك **تقطع** اي يتباعه

بيان التشار

مختلفة **متجاورات** اي متقاربات يقرب بعضها من بعض واحدة طيبة والاخرى كحبة
لا تبتت واخرى صالحة للزرع لا للشجر واخرى بالعكس واخرى قليلة الربع واخرى
كثيرة مع انتظام الكل في الارضية وهو من دلائل قدرته تعالى **وجنات** اي بساتين
فيها انواع الاشجار نخيل واعناب وغير ذلك كما قال تعالى **من اعناب زرع ونخل**
صنوان جمع صنوة وهي المخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعا
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس **كلم صنوايه** يعني انها من اصل واحد
وعرضوان اي متفرقات مختلفة الاصول وسمي البستان حنة لانه ليس
باشجاره الارض وقرا ابن كثير وابوعمر ووحفص برفع العين واللام والنون وعكس
التسوية الثانية من صنوة والرائع غيرع التسوية في العين واللام والنون وعكس
التسوية في المر والباقون بالخفض في الارضية وعدم التسوية في المر ولما كان الماء
يمزله الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف مع اتحاد الاب والام عجبا دل
على الاستاد الي الواحد المسبب لا الي شي من الاسباب قال **سفي** قرا الزعما
وغاصم بالياء على التذكير اي المذكور وقرا الباقرات على التانيث اي الحيات
وما فيها **عاجا واجيد** فصيح اغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتاخر عنه ولا يتقدم
والماجم رقيق ما يع به حياة كل نامر وقيل في حده جوهر سكال به قوام الارواح
ونفصل بعضها على بعض الاكل اي في الطعم ما بين حلو وحامض وغير ذلك وفي الشكل
والرائحة ايضا ما يدبر على كفا من الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول الابواب
لا يكون الا بخصيص قادر مختار قال مجاهد ذلك كمثل بني ادم صالحهم
وحبيثهم وابومر واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله تعالى للقلوب
بني ادم كانت الارض طيبة واحدة في يد اي قديرة الرحمن فكسها فاضارت
قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فخرج زهرتها وشجرها وثمرتها
وبانها وتخرج هذه سبحها وطلعها وحشها وكل يسقي بها واحد وكذلك الناس
خلقوا من ادم فينزل عليهم من السماء نذرة فتزول قلوب قوم فتشتت وخصت
وتشتت قلوب قوم فكبروا ولا تسمع وقال الحسن وابنه ماجالس القراء ان احد
الاقام من عنده بزيادة او نقصان قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقرا حمزة والكسائي بالياء ليطابق قوله تعالى
ببهر الامر والباقره بالنون وقرانافع وابن كثير بسكون الكاف والباقره بالرفع **ان**
في ذلك اي الامر العظيم الذي ذكرناه **آيات** اي دلائل **لنؤمن بيقولوا** اي
يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكير في الايات الدالة على وحدانيته تعالى وما ذكر
تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفة المبدأ كبريق ما يدل على المعاد بقوله
تعالى **وان يحجب** اي ياكرم الخلق من تكذيب الكفار لك بعد ان كنت تعرف
عندهم بالصادق الامين **فيحجب** اي يحجب ان يتعجب منه **قولهم** اي
منكري البعث **ايد الكافرين** اي بعد الموت **اينا خلق جدد** اي خلفا بعد

الموت اي خلقا بعد الموت كما قبله ولم يهلكوا ان القادر على انشا
الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على عادتهم وقيل وان نجب من نحاذا المشركين مثالا
خيرهم ولا ينفعهم الهة يعبدون بها مع افرايم بان الخلق السموات والارض وهو بصير
وينبغي وقدره واقدرة الله تعالى وما ضرب لهم به الامثال فجب قولهم ذلك والحجب
غير النفس روية المستبعد في العادة وقال المنكحون الحجب هو الذي لا يعرف سببه
وذلك في حق الله تعالى لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية وقرا ابو عمر وظلاله
والكتبا باد عام الباقي الفا والباقون بالظهار تنبيه هنا ايتان في كل منهما ما هو
فقولا قالون بتحقيق الهزة الاولى وتسهيل الثانية ويدخل بينهما الف على
الاستفهام وفي الآية الثانية همزة مكسورة بعدها نون مشددة على الخبر
وورث كذلك الا انه لا يدخل بين الهزتين في ايدا الفا وينقل في الثاني على اصله
وابن كثير يقرأ بالاستفهام فيهما من غير ادخال الف بين الهزتين مع تحقيق الاولى
وتسهيل الثانية فيهما وابوعمر وكذا مع ادخال الف بينهما وابن عسري في الاولى
همزة مكسورة بعد هاء ال متوسطة على الخبر وفي الثاني همزة مفتوحة مخففة
وهمزة مكسورة مخففة على الاستفهام وادخل هشام بينهما الفا بخلافه والباقر
بهمزتين مخففتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ولا الف بينهما في المؤمن
فان جميع ما في القراء من ذلك احدى عشر موضعا في تسع سور والاعراب
عشر مكررة فتصير اثنى وعشرين في هذه السورة موضع والثاني والثالث
في سورة الاسر والرابع في المؤمنة والخامس في النمل والسادس في العنكبوت
والسابع في السجدة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر في الواقعة والحادي
عشر في التازعات واذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور المذكورة
مذهبه في محله **اولئك** اي الذين جمعوا النواع من البعد من كل خير **الذين**
كفروا بهم اي عطفوا ما يجب اظهاره بسبب الاستهانة بالذي بداخلهم
ثم جاءهم بانواع اللطف فاذا انكروا معادهم فقد انكروا بآدم **واولئك** البعد
البغضا **الاعلال** يوم القيامة **في اعقابهم** بسبب كفرهم والغل طوفة من جديد
تقيد به البعد في العنق وقيل المراد بالاعلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما
يقاد الاسير بالغل وقيل انهم مفندون بالضللال لا يرجي فلاحهم **واولئك**
اي الذين لا خسار اعظم من خسارتهم **اصحاب النار** فيها **الذين** اي ثابت
دخولهم دايملا يخرجون منها ولا يموتون ولما كان صلى الله عليه وسلم مهيد دم
نارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا والقوم كلما هددتهم بعذاب يوم
القيامة انكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية
الاولى وكلما هددتهم بعذاب الدنيا قالوا نجينا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره
وانزاله على سبيل الطعن واظهر ان الذي يتوله كلام لا اصل له نزل **ويستعملون**
اي استعملوا وتكذيبها والاستعمال طلب التجمل وهو تقدير الشئ قبل وقته

الذي تقدس له **السب** اي العذاب **قبل الحسنة** اي الرحمة وذلك ان مشركي مكة كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بقداية ليم ننتبه قوله قبل الحسنة فيه وجهان احدهما متعلق بالاعتقال ظرفه والثاني انه متعلق بخذوف على انه حال مقدم من السبته قاله ابو البقاء **وقد** اي والحال انه قد **حلت من قدام الملك** جمع مثله بفتح الميم وضم المشقة كقوله وصداقات اي عقوبات امثالهم من الملك بين افلاقتهم **وان ربيك لدو معزة** **لننا على ظلمهم** واللام تترك على ظهرها دابة كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة معناه لدونها وزعن المشركين اذا اءصتوا **وانه ربك لشديد العقاب** للمصيرين على الشرك الذين ما توا عليه وقال مقاتل انه لدونها وزعن شركهم في تاخير العذاب عنهم وشديد العقاب اذا عاقب ولما بين سبحانه وتعالى ان الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في الحشر والنشر او لا طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحته ما ينذرهم به من نزول عذاب لا يتصلان ثانيا طعنوا في نبوته بان طلبوا منه المعجزة والبيبة ثالثا وهو المذكور في قوله تعالى **وتقول الذين كذبوا الايالا انزل عليه** اي محمد صلى الله عليه وسلم **اي من ربه** اي مثل عصي موسى وناقته صالح وذلك لانهم انكروا كون القرآن من جنس المعجزات وقالوا هذا كتاب مثل ساير الكتب واتيان الانس بتصنيف معين وكتاب معين لا يكون معجزا مثل معجزا موسى وعليهما السلام وكان صلى الله عليه وسلم راعيا في اجابة مقترحات لشدة التفاته الي ايمانهم قال الله تعالى **انما انت منذر اي ليس عليك غير الانذار والتحذيق وليس عليك الايمان ولكل قوم هاد** اي بني يدعونهم اليه بما يعطيه من الايات لا بما تفرحون وقران كثير في الوقف ياب بعد الدال وفي كوصل بغير ياء وتووين الدال والباقون بغير ياء في الوقف والوصل مع تووين الدال ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايات اخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكما علمه بقوله تعالى **اي يعلم ما تخجل كل نبي** من ذكر وغيره وواحد ومتعدد وغير ذلك **وما ينقص اي تنقص الارحام** من مدة الحمل **وسا** **سزا** اي من مدة الحمل قد تكون سبعة اشهر وازيد عليها الي ستين عدا في حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك رضي الله تعالى عنهم وقيل ان الصحاح ولد لستين واهرم بن حيان بن يفي بطن امه اربع سنين ولذلك سمي همما وقيل ما تنقصه الرحم من الاولاد وتزيد منهم برويا ذ شريكا كان رابع اربعة في بطن امه وقيل من نقصان الولد فيخرج ناقصا والزيادة تمام خلقه وقيل ما ينقص بالسقط عن ان يتم وما ينزل بالتمام وقيل ما ينقص بظهور دم الحيض وذلك انه سال الدم في وقت الحمل ضعف الولد ونقصه بمقدار حصول ذلك قال ابن عسقلان كالمسال الحيض

في وقت الحمل يوما زاد في مدة الحمل يوما يحصل الجبر ويعتدل الامر والابنة تحتمل ذلك ذ الانثى في هذا الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى **وصكل شي** من هذا وغيره من الايات المقترحات وغيرها **عند** اي في علمه وقدرته **بمقدار** في كيفية وكيفية لا يجاوزه ولا ينقصه عنه لانه تعالى عالم بكيفية كل شي وكيفية على الوجه المفصل المبين تنبيه قوله تعالى عنك يجوز ان يكون مجرورا للمحل صفة لشي او مرفوعة صفة لكل او منصوبة ظرفا لقوله بمقدارا وظرفا للدلالة مستفرا الذي تعلق به الجار لو قوعه خبرا **عالم الغيب** وهو ما غاب عن كل مخلوق **والشهادة** وهو ما يتشاهد ويوقل الغيب هو المعدوم والشهادة هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما حضر في الحس **الكبير** اي العظيم **الفعال** عن خلقه بالتميز المنزه عن صفات النقص فهو تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وقران كثير في الوقف والوصل بالياء بعد اللام والباقون بغير ياء وقفا ووصلا ولما كان علمه نقسا شاملا لجميع الاشياء قال تعالى **سوا منكم** اي في علمه تعالى **من اسرار القول** اي احق معناه في نفسه **ومن جهره** اي اظهره فقد استوي في علمه نقسا السار بالقول والجاهر به **ومن هو مستخف** اي مستتر **بالليل** اي بظلامه **وسار** اي ظاهر بدهابه في سره **بالتهار** والسر بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال ابن عسقلان سوا ما اضمرته القلوب واظهرته الالسة وقال مجاهد سوا من يقدم على القبايح في ظلمات الليل ومن ياتي بها في النهار الظاهر على سبيل التواري والضمير **له** يعود الي نبي في قوله سوا منكم من اسرار القول ومن جهره ومن هو مستخف بالليل والالسة **معينات** اي ملكة تعينه والذي عليه الجمهور ان المراد بالملكة الحافظة وانما صح وصفهم بالمعينات اما لاجل ملكة الليل تعين ملكة النهار وبالعكس واما لاجل ان يتعقبون اعمال العباد ويقيمونها بالحفظ والكتابة وكل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقب فعلى هذا المراد من المعينات ملكة الليل والنهار روي عن عثمان انه قال يا رسول الله اخبرني عن لقيدكم مع من ملك فقال صلى الله عليه وسلم ملك عن يمينك للحس وهو امير على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشر او اذا عملت سيئة قال الذي على الشمال لصاحب اليمين اكتب قال لا لعله ان يتوب او يستغفر فيستاذنه ثلاث مرات فاذا اقل ثلاثا اكتب ارحنا الله منه فليس كفر من ما اقل مراقبه لله وانما ما فوق قوله تعالى له معينات **من بين يديه** اي قدومه **ومن خلفه** اي ورائه وملك قابض على باصبيك فاذا اتوا ضفت لربك رفعا وان تجبرت فضحت وملك على تنفيسك بحفظان عليك الصلاة وملك على فيك لا يدع ان تدع الحجة في فيك وملك على عينيك فمذة عشرة املاك على كل ادي ملكة بالليل وملا بانهارهم عشرة وملك على كل ادي وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

بئ

بكرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويحتمون في صلاة العج و صلاة العكر ثم يعرج الذين بانوا فيكم فيسألهم الله تعالى
وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وقال مجاهد ما من
عبد الا وله ملك موكل يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته فان
قيل الملائكة ذكور قل ذكروا في جمع الاناث وهو المعقبات احب بجوابين الاول
قال الفر المعقبات ملكة معقبة واحدها معقبة ثم جمعت معقبة بمعقبات
كما قيل انبات سعد ورجالات جمع انبا ورجال والذي على التذكير قوله تعالى
محفوظة والثاني وهو قول الاخفش انبات اكثر ذكرا منها نحو سابة
وعلامه وهو ذكر واختلف في المراد من قوله تعالى **من امر الله** على افعال احدها
انه على التقديم والتاخير والتقدير له معقبات من امر الله يحفظونه ثانيا ان
فيه ضمير اي ذلك المحفظ من امر الله اي مما امر الله تعالى به فحذف الاسم وانجي
خيره وثالثها ان كلمة من معناها النبا والتقدير يحفظونه بامر الله واعانه وقال
كعب لاجار لولا ان الله نقتا وكل بكم ملكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشرابكم
وعورانكم لتخطتكم الجن وقال ابن جريج يعني يحفظونه اي يحفظون عليه
الحسنات والسيئات فان قيل ما الغاية في تخصيص هولة الملكة مع بني
ادم وتسلطهم عليهم اجيب بان الانسان اذا علم ان الملكة تخصي عليه
اعماله كاذبا الى الحد من المعاصي اقرب لان من اعتقد حلافة الملكة وعلو مراتبهم
فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد انهم يشاهدونها زجرهم الحيامنهم
على الاقدام اليها كما يزجره اذا حضر من يعظه من البشر واذا علم ان الملكة
يكتبونها كان الردع اكمل ولما دل ذلك على غاية القدرة والعظمة قال تعالى
ان الله مع قدرته لا يغير ما بقوم اي لا يسلبهم نعمته **حتى يغيروا ما** اي
الذي **بانه** **نفسهم** من الاحوال الجميلة الى الاحوال الفجيحة **واذا اراد الله**
بقوم سوءا اي هلاكا وعذابا **لا مرد له** اي لا يقدر احد لان المعقبات ولا من
غيرها ان يرد ما نزل بهم من قضائه وقدره **وقالهم** اي ان امر الله بهم سواء
من دونه اي غير الله **من وال** اي امرهم ونصرتهم وجمع العذاب عنهم وقيل ان
كثيرا الوقف بانبات المياد بعد اللام دون الوصل والبا فون يغير تا بعد اللام
وقفا ووصلا ولما خوف الله تعالى بقوله واذا اراد الله بقوم سواء تبعة
بذكر ايات تشبه النعم والاحسان من بعض الوجوه وتبته العذاب
والتمس من بعض الوجوه بقوله **تقاه هو الذي يريكم** **الزخرف** اي للمساكين
من الصواعق **وطمعا** اي للمقيم في المطر وقيل ان كل شئ يحصل في الدنيا
يجعل الخير والشر فهو خير بالنسبة الى قومه وشر بالنسبة الى اخرين ولذلك
المطر خير في حق من يحتاج اليه في اوانه شر في حق من يضره ذلك اما بحسب
المكان واما بحسب الزمان والبرق معروف وهو لمعان يظهر من بين السحاب

دبر

ويشئ اي يخلق **السحاب الثقال** اي بالمطرتين خوفه وطعام مصدر ان ناصبه
مخروف اي تخافون اي تخافون خوفا ونظرون طمعا ويجوز غير ذلك والسحاب
قال علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عزبا الماء وهو عظيم يسحب في السماء
وهو اسم جهنم جمع واحده سمحابة واكثر المفسرين على ان الرعد في قوله تعالى
يسبح الرعد بحمده على انه اسم الملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه
لتسبحه ولا يرد ذلك عطف الملكة عليه في قوله **والملك** اي تسبحه **من**
خيفة اي الله لانه انفراد بالذکر تشريفا له كما في قوله تعالى وملائكته ورسله
وجبريل وميكال قال ابن عباس انك يهود على النبي صلى الله عليه ولم
فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملكة موكل بالسحاب معه نخاريق
من نار يسوق بها السحاب قال ابن الاثير والنخاريق جمع مخراق وهو في
الاصل ثوب يلف ويغرب به الصبيان بعضهم بعضا وبني الة تزجر بها
الملك السحاب وتسوقه وقد جاء تفسير المخراق في حديث اخر وهو سوط
من نور تزجر به الملكة السحاب وعن ابن عباس انه قال من سمع صوت الرعد
فقال سبحان من يسبح له الرعد حمدا والملك من خيفته وهو على كل شئ
قدير فان اصابته صاعقة فعلى دية وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا
سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده
والملك من خيفته وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوا
لسقيتهم المطر بالليل واطلقت الشمس عليهم بالهار ولم اسمعهم صوت
الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث
يؤمر وانه يجوز الماني نفرة ابراهمه وانه يسبح الله تعالى اذا سمع لا يفي
ملك في السماء الارتفاع صوته بالتسبيح فتكدها ينزل المطر وعن الحسن
ان الرعد خلق من خلق الله ليس بملك وقد اختلفت الروايات في ذلك
ففي بعضها انه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل
بحداية وفي بعضها انه ملك سمى وهو الذي يستمعون صوته وقد مر الاشارة
اليه في البقرة وقيل هو لا الملكة اصوان الرعد جعل الله تعالى الله عوانا
فهم خائون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملكة واستظهر واقوله
تعالى **وبرسل الصواعق** جمع صاعقة وبني العذاب المهلك تنزل من البرق
فتخترق من نصيبه **فصيب بها من يشاء** فربلكه **وهو جاد لوفى الله** حيث
يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب التشنيد يدي في الرقة
روي ان عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة احال لبيد وقد اراد ان يرد من خلفه ليعزبه
عليه ولم قاصدين لقتله فاخذ عامر بالمجادلة ودارا يرد من خلفه ليعزبه
بالسيف فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفني ما يهينني
فارسل الله تعالى على امره صاعقة فقتله وربي عامر بقية فمات في بيت

سلولية فكان يقول غدا كعنة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وعن الحسن
 انه قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فنادى عليه
 الي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لم اخبروني عن رب محمدا الذي
 تدعوني اليه ثم هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستظلم مقالته
 فانصرف فوالى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو ايا رسول الله ما راي ارجلا الكفر قلبا
 ولا اعني علي الله منه فقال صلى الله عليه وسلم ولم ارجعوا اليه فرجعوا اليه فمجلس
 لا يزيدهم علي مقالته الاولي وقال اجيب محمدا الي رب لا اراه ولا اعرف
 فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا علي مقالته الاولي واجبت فقال رجعوا
 اليه فرجعوا فيهم عنده يازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة ايد
 ارتفعت سبحانه فكانت فوق رؤسهم فعدت ورتت ورتت بصاعقة
 فاحترت الكافرونهم جلوسا وايسعون ليخبر وارسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 احترقوا صابحكم فقالوا من اين علمتم فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله هو
وهو شديد المحال واختلف المفترون في قوله تعالى وهو شديد المحال
 فقال علي بن ابي طالب اخذ وقال ابن عباس شديد المحول وقال مجاهد شديد
 القوة وقال ابو عبيدة شديد القوة والمغالبة واختلف في قوله تعالى **لله**
 اي الله **دعوة الحق** فقال علي دعوة التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا
 الله وقال الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعا اليه دعوة الحق **والذين يدعون** اي
 وهم الكفار **من دونه** اي غير الله وهي الاصنام **لا يستحيون** اي الاصنام
لم اي الكفار **يشي** مما يطلبونه من نفع او دفع ضرر **اي الاستجابة**
كباسط اي كاستجابة **باسط كيد الماء** اي على شفير البيريد عوه
يلبغ فناء اي بارتفاعه من البير اليه **وما اي الماء البير** اي فاه هو
 ابدا لانه جماد لا يشربه عايبه ولا يتدر على اجابته فكذلك ما هم يستحيين
 ابدا لان اصنامهم كذلك وقيل يشربوا في قلة فايده دعابهم لا يهتفون من
 اراد ان يرف الماء يديه لشربه فيسطمها ناسرا اصابعه ولم يصل ففاه الي
 ذلك الماء ولم يبلغ مطلوبه من شربه ثم انه تعالى عم في انه لا يستحي ان لم
 بقوله تعالى **وما دعا الكافرين الا في ضلال** اي مباح لانفعة فيه لانهم
 اندعوا لم يجبه وان دعوا لهنهم لم تطلع اجابتهم وقيل المراد بالذم
 في حالين العبادة وقوله تعالى **وهي سجدة في السموات والارض** يخجل ان يرد
 به السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة وعلى هذا فيكون قوله **تتسا طوعا**
 للملائكة والمؤمنين ومن السجدة حالتي الشدة والرخا وقوله **تتسا وكرها**
 للكافرين والمنافقين الذين اكرهوا عبي السجود بالسيف وان يرا به

الغفيم والاعتراف بالعبودية فكل من في السموات والارض معترف بعبودية الله
 تعالى كما قال تعالى ولينسأ لهم من خلقهم ليقولن الله وان يراد به الانقياد والخصو
 وترك الامتاع وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى لانه قد رتبوا سجدة
 نافذة في الكل قوله **تتسا طوعا وكرها** اما مفعول من اجل واما حال اي طابعين وكاهن
 واختلف في تفسير قوله تعالى **وظلالهم بالعدو اي البكر والاصال** اي العتيايا اي السجدة
 فقال اكثر المفسرين كل شخص كان مؤمنا ام كافرا فان ظله يسجد لله قال مجاهد
 ظل المؤمن يسجد لله وهو طابيع وظل الكافر يسجد لله وهو كاره وقال الزجاج جاء
 في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري ولا
 يبعد ان يخلق الله تعالى في الضلال عفوكة وانها مما استجد بها له وتختص
 وقيل المراد من سجود الضلال ميلها من جانب الي جانب وطولها بسبب انحطاط
 الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس وهي متقادة مسلكة في طولها
 وقصرها وميلها من جانب الي جانب وانما خص الغدور والاصال بالذكر لانه
 الاصل للضلال انما تعظم وتكثر في هذين الوقتين تنبيه الغد وجمع غداة
 كفتا وقتا والاصال جمع الاصل والاصل جمع اصيل وهو ما بين العصر الي
 غروب الشمس ولما بين تغتا ان كل من في السموات والارض ساجد لله عدل الي
 الرد على عبادة الاصنام بقوله **تتسا قل** يا ايها المشركون ان الله تعالى يقول
من رب السموات والارض اي مالكم ما فيهما ومديرهما وخالقهما **قل الله** اي
 اجب عنهم بذلك ان لم يقولوه ولا جواب لهم غيره ولانه المين الذي لا يمكن
 المرافة ولتفهم الجواب به وروي انه لما قال للمشركين ذلك عطفوا عليه
 وقالوا اجب انت فامر الله تعالى فاجاب بذلك ثم الزمهم الحجية على عبادتهم
 الاصنام بقوله **تتسا قل لهم اتخذتم من دونه** اي غير الله **اوليا** اي
 يعبدونها **اي لا يكون لانهم** **تتسا** **لا يضربون** اي يعبدون فكيف يمكن لكم
 ذلك وقران كثير وحقق باظهره ان الله في اتخذتم عندنا والبا قوة بلاهة
 ثم ضرب الله مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين
 يعبدون الله فقال تعالى **هل ينسوا الاعم والبصير** قال ابن عباس يعني المشرك
 والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمي لانه لا يهتدي سبيلا ثم ضرب الله مثلا للايمان
 والكفر بقوله **تتسا هل ينسوا الظلمات** اي الكفر **والنور** اي الايمان الجواب
 لا وقران شعبة وحمزة والكسائي يستوي بالياء على التذكير والبا فقولن بالتا
 على التانيث واما اللام من هل هنا فلا تدغم على القرانين **ام جعلوا لله شركاء**
والهمزة للتاكيد وقوله تعالى **خلقوا الخلق** صفة شركا اي خلقوا سموا
 وارضين وشمسا وشمرا وجبالا وبحارا وجنا وانسا **فتتسا الخلق** اي
 خلق الشركاء لخلق الله عليهم من هذا الوجه فلا يديرون ما خلق الله
 ولا ما خلق الله فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم وهذا استغرابهم

بيان
 سواء اكان

ين

انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق ولما كان من المعلوم قطعاً ان
جواهرهم ان الخلق كدنه لزم منهم الحجة فقال تعالي **قل** لهؤلاء المشركين **الله خالق**
كل شئ اي ممن يعبدون يكون مخلوقاً فهو من العوالم الذي يراد به الخصوص فلا يدخل في
ذلك صفات الله تعالى واذا كان لا خالق غيره فلا يشاركه في العبادة احد فوجب
ان يفرق بالاهلية كما قال تعالى **وهو الواحد** اي الذي لا يجانسه شئ وكلما سواه
لا يخلو عن مماثل بماثله وايزر رتبة من يماثل من رتبة من لا يماثل له **الغبار** الذي كل
شئ تحت فطره فيدخل تحت فضائه ومشيته واردة ثم ضرب تعالي مثلاً للحق
والباطل بقوله تعالى **انزل من السماء** اي السحاب او السماء نفسها **ما** اي مطراً
سائتاً وريية اودية اي انها جمع نهر واد وهو الموضع الذي يسيل الما فيه
بكنزة فانتع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتكبر حاله ان المطر ياتي على تناوب بين
البقاع **بقدرها** اي بمقدارها الذي علم الله تعالى ان نافع فيضار او يمتدده في الصفا
والكبر **فاحتمل السيل زبداً رابياً** اي عاليا عليه هو ما على وجهه من قدر وخواصه
وما يؤخذ عليه وانبار اي من جواهر الارض والذهب والفضة والخامس **الجد**
ابنفا اي طلب **حليته** اي زينة **او متاع** اي ينفع به كالاولى ان اذا ذيب
والات الحرب والحرب والمنقصود من ذلك بيان منافعتها **زيد مثله** اي مثل
زبدا السيل وهو حبه الذي يبقيه الكبير ومن لا يتبدأ او للتبقيض وفراة
حفص وحمزة والكسائي بالياء على الفية على ان الضمير للناس واصناره للعلم به
والباقون بالتاء على الخطاب **كذلك** اي مثل هذا الضرب العلى الربى المبتين
السبب **يضرب الله** اي الذي له الامر كله **والباطل** اي مشها فانه
تفكي مثل الحق في افادته ونباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به
الآودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
بان يبث بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون
والفتى والابار ومثل الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد ها وهو
قوله تعالى **فاما الزبد** اي من السيل وما وقد عليه من الجواهر **فيذهب**
بعثاً قال ابو حيان مضمي لا اي مثلاً شيئاً لا منفعته فيه ولا بقوله
وقال ابن الانباري منقراً وانتصاه على الحال **واما ما ينفع الناس** من الماء
ومن الجواهر الذي هو مثل الحق **فبكت الارض** اي يبث ويسقي لينفع به
اهلها **كذلك** اي مثل ذلك الضرب **يضرب** اي يبين الله الذي له
الاحاطة الكاملة علماً وقدرته **الامثال** فيجعلها في غاية الوضوح وان كانت في
غاية الغموض قال اهل المعاني هذا مثل ضرب به الله تعالى للحق والباطل
فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحقه ويطله
ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يسيل على الماء فيذهب الزبد
ويسقي الماء الصافي الذي ينفع وكذلك الصفوف من هذه الجواهر يضي

ويذهب العلو الذي هو الكبر وهو ما ينفية لكبر ما يذاب من جواهر الارض كذلك
الحق والباطل وقيل هذا مثل المومنون واعتقاده واستفاعة بالاجان كمثل الماء
الصافي الذي ينفع به الناس ومثل الكافر وحبث اعتقاده كمثل الزبد الذي
لا ينفع به البتة ثم انه تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكر ما لاهلها من الثواب لعقاب
فقال تعالى **للمؤمنين اجرهم** اي اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعدل
والنبوة وبعث الاصوات والقرآن الشريف الواردة على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم **الحسين** قال ابن عباس وقال اهل المعاني الحسيني بي المنفعة
العظيمة في الحسن وبي المنفعة الخالصة عن ثواب المضرة الدائمة
الخالصة عن الانقطاع المقرونة بالعظيم والاحلال ولم يذكر ثواب الزيادة
ههنا لانه تعالى ذكرها في سورة اخرى وبي قوله تعالى للمؤمنين **اه حسنتوا**
الحسين وزيادة هذا لاهل الحق واما لاهل الباطل فهو ما ذكره بقوله
تعالى **والذين لم يستجيبوا له** وهم الكفرة فلم انواع ثلاثة من العذاب
والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى **لهم ما في الآرض جميعاً** وهو
عقوبة اشد وابية اي جعلوه فكذلك انفسهم بغاية جهدهم لان المحبوب
بالذات لكل انسان هو ذاته وكل ما سواه فهو ما يحبه لكونه وسيلة
الى مصلحة ذاته فاذا كانت النفس في الضر والالام والنهب وكان مالها
يساوي عالم الاجناس والارواح فانه يرضى بان يجعله فدائه لانه
المحبوب بالعرض لا بد وان يكون فداه لما كان محبوباً بالذات والكفاية في به
عائده الى ما في قوله في الارض والنوع الثاني من انواع العذاب الذي
اعده الله تعالى لهم ما ذكره بقوله تعالى **اولئك هم سوء العاقبة** وهو الما
فيه وعن الخبي بان يحاسب بذنبه كله لا يقفر منه شئ وانما نوقسوا لانهم
احبوا الدنيا واعرضوا عن الموتى فلما ماتوا بقوا محرومين عن معشوقهم
الذي هو الدنيا وبقوا محرومين عن الموز بسعادة حذمة الموتى النوع
الثالث من عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى **وما واهم** اي مرجعهم
جهنم وذلك لانهم كانوا غافلين عن الاستغفال بخدمة الموتى
عاشقين للذات الدنيا فاذا ماتوا فارقوا معشوقهم فحزرتون على
مفارقتها وليس عندهم شئ اخر يحرمهم هذه المصيبة ولذلك كان ما واهم
جهنم ثم انه تعالى وصف هذا الماوي بقوله تعالى **ويبين المهاد** اي الفرائض
والمخصوص بالذم محذوف اي جهنم ونزل في حمزة وابي جهل وقيل
في عمار وابي جهل **انما انزل اليك من الحق** اي يؤمن به ويعمل بما فيه
وهو حمزة او عمار **كن هو اعلم** اي اعلم ليصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهو
ابو جهل قال ابن في تفسيره وحمل الآية على العموم وابي وان كانت
السبب مخصوصاً والمعنى لا يتوحي من يبصر الحق ويتبعه ومن

له

قشة

هو لا يصبر الحق ولا يتعدوا انما شبه الكافر والجاهل بالاعمال لان الاعمال لا يثبت بها ليرشد
عائذ كثر اي يعظ او لو **الاياب** اي اصحاب العقول الذين يطلبون من
كل صورة معناها وياخذون من كل قشرة لباها ويبدون من ظاهر كل حديث
الي سره ولبابه **الذين يوفون بعهده الله** اي ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف
بربوبيته حين قالوا بلى وما عهد الله تعالى عليهم في كتابه **ولا ينقضون الميثاق**
اي ما واثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبينهم وبين النجاشي فويعم بعد تخصيص
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل اي من الايمان والرحم وغير ذلك والاكثرون
على ان اراد به صلة الرحم عن ابي موسى ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدرديق فقال
عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحيى عن ربه تعالى
انا الرحمن وبي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته او قال ثبت له عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في اثره فليصل
رحمه ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تاخير الاجل وفيه قولان احدهما وهو
المشهور انه يزداد في عمره من زيادة حقيقة والثاني يبارك له في عمره فكانه قد
زيد فيه وعن ابن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقضت رحمه وصلها
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تأتي يوم القيامة لها الستة
زلقة الرحم فتقول اي رب قطع والامانة اي رب تركت والنعمة تقول اي
رب كفرت وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من
ابن انتم فقالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا
ان العبد لو احسن كل الاحسان وكان له دجاجة فاسا اليها لم يكن من
المحسنين **وتخشون ربهم** اي عند عوموا والحشية خوف يشوبه تعظيم
وتحافظون سوا الحساب خصوصا فيما سبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صكروا اي على طاعة الله وعن معاصيه وفي كل كما ينبغي الصبر فيه
وقال ابن عباس صبروا على امر الله وقسمال عطا على المصائب النوايب
وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي ومرجع الكل واحد فان الصبر
الحبس وهو تجرع مرارة منع النفس عن ما تحب مما لا يجوز فعله **انتقاء** اي
طلب وجه **ربهم** اي رضاه لا طلب غيره من جورا وسمعة اوريا والغرض
من اغراض الدنيا ونحو ذلك **واقاموا الصلاة** اي المفروضة وقيل مطلق
الصلاة فيدخل فيها الهرض والنفل **وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** قال الحسن
المراد به الزكاة فان لم ينهه بترك الزكاة فالاولي ان يودها سرا وان كان ينهه
بترك ادائها فالاولي ان يودها علانية وقيل المراد بالسرد صدقة الظوع
وبالعلانية الزكاة وقيل المراد بالزكاة بالسرا ما يود به من الزكاة بنسبه

وبالعلانية

وبالعلانية ما يدفعه الي الامام **ويديرونك** اي يدفون **بالحسنة** كما جعل
بالعلم والادب بالصبر وروي عن ابن عباس قال يدفون بالصلح من العمل المسي من
لعمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنة يذهب النسيان وقوله صلى الله عليه وسلم
اذ عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها السر بالسر والعلانية بالعلانية وعن
عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل الذي يعمل السيئات
ثم يعمل الحسنة كمثل رجل عليه درع ضيق قد خففه ثم عمل حسنة فانفكت
حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس
يدفون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء غيرهم وعن الحسن ان احرموا
اعطوا واذا اظلموا اعفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عمر ليس الواصل من وصل
ثم وصل تلك مجازاة لكن من قطع ثم وصل وعطف من لم يصله وليس الحليم
من ظلم ثم حلم حتى اذا هيجه فوم اهتاج لكن الحليم من قدر ثم عفا عن ابن كيسان
اذا اذنبوا تا بوا وقيل اذا اذنبوا اسكروا بتغييره ويروى ان شقيق بن بلخي دخل
على ابن المبارك منكر فقال له من اين انت قال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا
قال نعم فقال وكيف طرفيفة اصحابه قال اذا امنعوا صبروا وان اعطوا اشكروا
قال ابن المبارك طرفيفة كلابنا هكذا فقال شقيق فليفت ينبغي ان يكون الامر
فقال الكاملون هم الذين اذا امنعوا اشكروا وان اعطوا اشكروا **اولئك** اي العالوا
الرتبة **لم عسى الدار** وبينها تعالى بقوله **جنت عدن** اي اقامة لانها
لها ثبات عدن بالمكان اذا قام به ثم استأنف بيان تمكنهم بها بقوله تعالى **يدخلونها**
ولما كانت الدار لا تطيب الا بالاحبة قال تعالى عاطفا على الضمير المرفوع **من صلح**
من ابايهم اي الذين كانوا سببا في ايجادهم فيشمل ذلك الاباء والاهبات
وان صلحوا **واجمعهم وديارهم** اي الذين تسكبوا عنهم والمهني انه ليجوزهم من
صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلكم نبعالم ونقظها شانهم ويقال ان من
اعظم موجبات سرورهم ان يجتمعوا في تذكاروا امحوهم في الدنيا ثم
يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والفوز بالجنة ولذلك قال الله تعالى
في صفة اهل الجنة انهم يقولون بيا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين وفي ذود ويل على ان الدرجه تغلبوا بالشفاعة وان الموصوفين بتلك
الصفات يفتنون بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة
زيادة في انفسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع فمن
ابن عيسى الصلاح بالنصدق فقال يريد من صدق بما صدقوا وان لم يعمل مثل
اعمالهم قال الرازي وآراءهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجه ولعل
الاولي من مات عنها او مات عنه وماروي عن سودة انه لما سمع الرسول صلى الله عليه
وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله احشر في جملة النساء كالليل على ما
ذكرنا هو علي هذا من زوجت بغيره قيل انها تختبر بينهما ثم زاد تعالى في رغيهم

بقوله تعالى **والملأه من خلقه** لان الاكثر من راد رسد الملك اعظم في الفخر والكرامة
في الشورى والعز واما كان انماهم من الاماكن المعتادة مع القدرة على غير هذا دل
على الادب واكرم قال تعالى **من باب** قال ابن عباس لم حجة من درة حجة
طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها الف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من
كل باب يقولون لهم **سلام عليكم** اي فاضل القول هناك لالة الكلام عليه **بما**
صبرتم على امر الله والبالسببة اي بسبب صبركم والبديهة اي بدل ما احتمال
من مشاق الصبر وما عبه فان قيل بما يتعلق قوله بما صبرتم قال الزحشر في الحجة
تقديره هكذا بما صبرتم وقال البيضاوي متعلق بعليةكم لا بسلام فان الخبر
فاصل مع ان الزحشر في قال ويجوز ان يتعلق بسلام اي سلم عليكم وكركم
بصبركم وهذا الظهور الاول بان المنوع منه انما هو المصدر المؤول بحرف مهمل
وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك سبب عند قوله تعالى **فمن عصى الامر**
وسمى المسكن في قراره بالابنية التي يحتاج اليها والمرافق التي يتفعل بها والعقبي
الاستها الذي يؤدي اليه الابتداء من خبر او متر والمخصوص بالمدح محذوف اي
عقبكم ولما ذكر تقاض صفات السداد وكرما يترتب عليهما من الاحوال الشريفة
العالية استمر بذكر احوال الاشقياء وكرما يترتب عليهما من الاحوال المخزية المكروبة
وانتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب ليكون البيان كاملا فقال تعالى
والذين يتقوا ربهم اي يفتعلون بخلافه موجب والنقص التفريق الذي
ينفي تعلقنا من بعد متناه اي الذي اوثقه عليهم من الافعال والقول
ويقطعون اي الذي امر الله به ان يوصل وذلك في مقابلة من قبل والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل فجعل من صفات هؤلاء النقط بالضد من ذلك الوصل
والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله اي ملأه من المحاسن الجليله والخفة التي
يبي عين الصلاح ويدخل في ذلك وصل الرسول صلى الله عليه ولم بالمولات والمعاترة
ووصل المؤمنين ووصل الارحام ووصل ساير من له حق **ويسد** اي
يوقعون الفساد **والارض** اي في اي جز كان منها بالظلم ونهيج القتل والدعوة
الي غير من الله تعالى **اولاد** اي البعد البغض **للملغة** اي الطرد والبعد **ولم**
سوالداس والدار هم بني نزار بنهم وليس فيها الا ما يسوا الصابر اليها وما حكم تعالى
على من نقض عهده في قبول التوحيد ذنبه بانهم ملعونون في الدنيا ومعذبون في
الآخرة فكانه قيل لو كانوا اعداء الله لما فتح الله عليهم ابواب النعم والذات في الدنيا
فاجاب الله تعالى بقوله تعالى **انه يبسط الرزق** اي يوسع لمن يشاء **ويقدر** اي
يضيقه لمن يشاء وفي ذلك الطابع والمعاصي ولا تعلق لذلك بالكفر والايان
فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن ويوجد المؤمن موسعا عليه دون الكافر
فالذي اذ استخان ولما كانت السعة مظنة الفرح الامن عند وقعه انه تعالى
قال الله تعالى **وفرحوها** اي فخرها فخر بطر **بالحيا الدنيا** اي بما نالوه فيها لا فخر سرور

بفضل الله والعافية عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة
وما الحياة الدنيا اي كما لما في الآخرة اي في جنبها **الامتاع** اي حقير متلاش
يتقاع به ويذهب كجمالة الراكب وبني ما يتجمله من ثمرات او ثمرية ما سوي او
تعودت **ويقول الذين كفروا** من اهل مكة **لو لا اي هلاكنا** اي هلاكنا على هذا الرسول
اية اي علامة بيينة **من ربهم** اي المحسن اليه كالعصبي واليد لموسى والناطقة
لصلح لهندي يربها فتؤمن به وامر الله تعالى ان يجيبهم بقوله **قل** اي هو لا
المعاندين **قران الله** **بفضل** اي انزل الله الايات شيئا وان انزلت
كل آية **ويهدى** اي يرشده **اليه** اي الي دينه **من اناب** اي رجع اليه كما يجر
الصديق وغيره من تبعه من العشرة المشهود لهم بالجنة وغيره ولو حصلت اية
واحدة فلا تستغفروا بطلان الايات ولكن تضرعوا الي الله تعالى في طلب الهداية
وقوله تعالى **الذين امنوا** بدل من من اناب او خبر ميتدا محذوف **ونظير** اي
تسكن **قلوبهم** **بذكر الله** اي انسابه واعتماده عليه ورجائه اوبذكر رحمة
ومعرفته بعد التعلق والاضطرار من خشية اوبذكر دلالته الدالة على وجود
اوبالقران الذي هو اقوي المعجزات وقال ابن عباس يريد اذا سمعوا القران ان
خشعت قلوبهم واطمأننت فان قيل قد قال الله تعالى في سورة الانفال انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والموجل ضد الاطمئنان فكيف
الجمع بين هاتين الايتين اجيب بانهم اذا ذكروا العقاب ولم يامنوا ان
يقتدوا على المعاصي فبنالك يحصل الوجع واذا ذكروا وعده بالنواب الرحمة
سكنت قلوبهم الي ذلك وحيث حصل الجمع بينهما **الايد** **بذكر الله** اي الذي ولد
الجلال والاكرام لا يذكرونه **نظير** اي تسكن **القلوب** ويثبت اليقين وقوله
تعالى **الذين امنوا** **ولو** **الصلوات** **لا** **خبره** **طوبى** **لهم** واختلف العلماء في تفسير طوبى
فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة عين وقال عكرمة نعيم لهم وقال قتادة حسني لهم
وقال الخبي خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبريطوني اسم الجنة بالحيثية
قال الرازي وهذا القول ضعيف لانه ليس في القران الا القرني لاسما والاشفاق
هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر وعنه **ابن جرير** و**ابن الدرد** ان طوبى تجزي في
الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير شجرة في الجنة عدن اصطفا دار النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وعصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا فيها
منها الا السواد ولم يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمر الا فيها ينبت من اصحاب الجنان
الكافرة والسليل وقال مقاتل كل ورقة منها تغل امة عليهما ملك يسبح الله
تعالى انواع التسبيح وعن ابن سبيد الحدري ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة يخرج من اكامها وعن
معاوية بن قرعة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة عرسها الله بيبه ونح فيها من روحه
نبت الحلى والحلل وان اغصانها لتري من وراسور الجنة وفي رواية عن ابن جرير

انه قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوي يقول الله تعالى لها تقني لعدي عما يشاء
 فتنتق له عن فرس مسرحة بلجامها وهيها كما يشاء وتنتق له عن راحلة
 برحطها وزمامها وهيها كما يشاء وقبل طوي فيمن من الطيب قلب ياره واواله
 ما قبها مصدر لطاب كشرى ونزلى ومعنى طوي لك اصبت خيرا وطيبا كذلك
 اي مثل ارسال الرسل الذي قدما الاشارة اليهم في اخر يوسف وفي غيرها
ارسلناك في امة اي جماعة كثيرة **فدخلت من قبلها ام** اي تقدمتها **لنت لو**
 طال اذام لانبياهم ومن امن بهم واستهزواهم به في عدم الاجابة حتى كانوا نواصوا
 بهذا القول فليس يبدع ارسالك اليها **عليهم** اي لتقرأ **واحب** اي على امتد
وهم يكفرون **بالحق** من القرآن وشرايع الدين **وهم** اي والحال انهم **يكفرون**
بالرحمن اي بالبلغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وقال قتادة هذه الآية
 مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهل بن عمرو لما جال للصلح وانفقوا على
 ان يكتبوا كتاب صلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب
 باسم الله الرحمن الرحيم فقال لا تعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعني مسيلة
 الكذاب اكتب كما كتبت باسمك اللهم فكذا معني قوله وهم يكفرون بالرحمن
 اي انهم يكفرون ويكفرونه قال البغوي والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها
 ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعوا بالله يا رحمن فرجع الى المشركين
 فقال ان محمدا يدعوا الله ويدعوا لها اخرجي بي الرحمن ولا تعرف الرحمن الا رحمن
 اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
 تدعوا فله الاسماء الحسنى وروي الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش
 حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله
 تعالى قل لم يا محمد ان الرحمن الذي نكرم معرفته **ربنا له الهوه عليه توكلت**
 اي اعتمدت عليه في سوري كلها **واليه تباب** اي مرجعي ومرجعكم وروي ان اهل مكة قدوا
 في فتنة الكعبة فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم واعرض عليهم الاسلام فقال له عبد
 ابن امية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى يفسح المكان علينا واجعل لنا فيها
 انهارا ننزرع فيها واحبي لنا بعض مواثنا نسالهم اخق ما تقول ام باطل فقد كان
 عيسى يحيي الموتى وسخر لنا الريح حتى تركها الى البلاد فقد كانت الريح مسخرة
 لسليمان فلست باهون علي ربك من سليمان فتزل قوله **تعالى ولوان قرانا**
تتبر به الجبال اي نقلت عن اماكها **وقطعت** اي شقت به **الارض**
 من خشية الله تعالى عند قرانته فجعلت انهارا وعيوننا **او كلهم به الموتى** اي بان
 يحيو وجواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن لانه في غاية ما يكون من الصحة
 واكتفى بمعرفة السامعين مراده وهذه المعنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران
 فنزل قرانكم لتعمل بقرانكم وفيل تقدم لما آمنوا ونقل عن القران جواب لو هي الجدة
 من قوله وهم يكفرون في الكلام تقديم وناخبر وما بينهما اعتراض وتقديم الكلام

الرحمن المستجاب

وهم يكفرون بالرحمن لو ان قراننا سرت به الجبال او قطعت به الارض وكلهم به الموتى لكانوا
 بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم فان قيل لم حذف الثاني قوله تعالى وكلهم به
 الموتى وثبت في الفعلين قوله اجيب بان من باب التعليل لان الموتى يشتمل المذكور
 والموت **بقران** اي القدرة على كل شيء **جميعا** وهذا اضراب عما تضمنته
 لو من معنى التقى اي بل الله قادر على الاثبات بما اقتضوه من الايات لكن الازادة لم تتعلق
 بذلك لعدم تعالي لا يدين قلوبهم ويؤيد ذلك قوله **تعالى انهم يعلمون انهم**
 مع ما رو من احوالهم وذعب الكفر الى ان معناه / فلم يعلم الذين آمنوا **ان** اي بان
لوايتق الله اي الذي له صفات الكمال **لهدي الناس جميعا** اي الايمان من غير اية
 ولكنه تعالي لم يشاء هداية جميع الخلايق **ولا يزال الذين كفروا** اي جميع الكفار
نضيمهم بما اي بسبب ما صنعوا **او نزل** اي نازلة وداهية تقرعهم بانواع البلا
 نارة بالمجذب ونارة بالسلب ونارة بالقتل ونارة بالاسر وغير ذلك واختلف في
 الكفار على قولين قيل اراد به جميع الكفار لان الوقايح الشديدة التي وقعت لبعض
 الكفار من ذلك او جت حصول الهم في قلب لكل وقيل المراد الكفار من اهل مكة
 والالف واللام للمعهود السابق ويدل لهذا قول ابن عباس اراد بالفارعة السرايا
 التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم **قريبا** اي تنزل نزولا ثابتا
 لذلك لقاعدة **من دارهم** اي قوم من امرهم وقيل معناه او نزل انت يا محمد بحيث
 قريبا من دارهم مكة كما حل بالحديبية **حق ياتي وعد الله** اي بالنصر وظهور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة او بالنصر على جميع الكفرة في زمن عيسى
 عليه السلام فيقطع ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل اراد بوعد الله بقران
 القيمة لان الله يجمعهم فيه فيجازيهم باعمالهم **ان الله لا يخلف الميعاد** لا امتناع
 الكذب في كلامه تعالي ولما كان الكفار يتسألون هذه الايات منه صلى الله عليه وسلم
 على سبيل الاستهزاء والسخرية وكان ذلك يشق عليه ويتاذي من تلك الكلمات
 انزل الله تعالى تشديدا له ونصبرا على سفاهة قومه **ولقد استهزى برسول فريقك**
 كما استهزى بك **فامليت للذين كفروا** اي اطلت المدة بنا خير العقوبة **ثم اخذتهم**
 بالعقوبة **فكيف كان عقاب** اي هو واقع موقعه فكذا ذلك افضل من استهزائك
 والاملا الامهال بان ينزك ملاءة من الذصكان في راحة وامن كالسيرة بملي لها
 في المرعي وهذا استهزام معناه السج وفي ضمنه وعيد شديد لهم وجواب
 عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء
 ثم انه تعالى اورد على المشركين مجرمي الحجاج وما يكون توبيخا لهم وتجيها من
 عقوبهم فقال **تعالى انهم قاتلهم** اي قاتلهم **على كل نفس ما كسبت** اي عملت
 من خير وشر وهو الله تعالى القادر على كل الممكنات العالم بجميع المعلومات من
 الجزئيات والكليات ولا به هذا الكلام من جواب فان قيل من موصولة صلحتها
 هو قاتلهم والموصول مرفوع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ممن ليس بيده الصفة

يا

ويحي الاصلام التي لا تنفع ولا تضرد على هذا المحدث قوله تعالى **وجعلوا لله شركاء**
ونظيره قوله فمن شرع الله صدره للاسلام الابدية تقديره كمن قضي عليه بديل عليه قول
للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما احسن حذفة الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جا مبيها
كنوله تعالى فمن يخلق من لا يخلق وقوله تعالى **فمن سئومهم** فيه تنبيه على ان هؤلاء الشركاء
لا يستحقونها والمعنى سموهم باسمهم الحقيقية فانهم اذا عرفت حقايقهم انها حجارة
او غير ذلك مما هو مركز العجز ومحل الفقر عرف ما هم عليه من سخافة العقول وركاكة الال
ثم قل ارجعت عن ذلك الاقرار بانهم من حلة عبيك **ام تنسونه** اي تحبونه **بما**
لا يبيح وعلمه محيط بكل شي **في الارض** من كونها الهة ببرهان قاطع **ام** تسمونهم
شركاء **بما لا يبيح** اي نجحة اقلعية يقال بالفم وكل ما لا يعلم فليس بشي هذا
احتجاج ببلغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز ولما كان التقدير ليس لهم
على شي من هذا برهان قاطع ولا قول ظاهر يبيح عليه قوله تعالى **بل زينت** اي وقع
الزين بامر من لا يريد امره على يد من كان من شياطين الانس وشياطين الجن **للذين**
كفروا بمكرهم اي امرهم اي الذي ارادوا به ما يراد بالمكر من اظهار شي وباطل غيره
وذلك انهم اظهروا ان شركائهم الهة حقا وهم يكلمون بطلان ذلك وليس لهم في الباطن
الاغليدا لباواظهم وانهم يعبدونها لتقرهم الي الله زلفي ولستفغ لهم وهم لا يد
يفقدون بعث ولا نشور فصار كل ذلك من نعمهم فعل الماكر **وصدوا عنهم**
السييل اي طريق الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل فان غيره عدم بل العدم خير منه
فهم لم يسلكوا السبيل ولا تركوا غيرهم يسلكه فضلوا واضلوا وليس ذلك بمحج
فان الله اضلهم **ومن يضل الله** الذي له الامر كله بارادة اضلاله **فما له من هاد** وقوا
ابن كثير باثبات اليا بعد الدال في الوقف ون الوصل والباقون بغير باوقفا ووصلا
وكذلك من واق وكذا اولوا في وما اخبر الله تعالى بتلك الامور المذمومة بين ان جمع لهم
بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى **لم عذاب الدنيا بالقتل والامر**
والذم والاهانة واعتدام الاموال واللعن ونحو ذلك مما فيه عظيمهم **ولعذاب الآخرة**
استحق اي استند في المشقة بسبب القوة والشدة وكثرة الانواع والدوام وعدم
الانقطاع ثم بين تعالى ان احد لا يفيهم من عذابه بقوله تعالى **وما لهم من الله من واد** اي
ما من يعينهم اذا اراد بهم سوي الدنيا والاف الآخرة والواق فاعل من الوقاية وبي
الحج بما يدفع الابدية وما ذكر تعالى عذاب كفار في الدنيا والآخرة التبعه بذكر ثواب
المتقين بقوله تعالى **مثل** اي صفة الجنة اي مفرهم **التي وعد المتقون**
واختلف في اعراب ذلك على اقوال الاول قال سيبويه مثل الجنة مبتدأ
وخبره محذوف والتقدير فيما قصصنا عليكم مثل الجنة والثاني قال الزجاج
مثل الجنة جنة من صفها كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره بخبري **من**
حمتها الانهار كما تقول صفة زيد اسم والرابع الخبر **اكلها** اي ما كوها
واسير لانه الخارج عن العادة فقد وصف الله تعالى الجنة بثلاثة اوصاف

الاول تجري من تحتها اي تحت قصورها واستجارها الا نهار الساب فان اكلها دايما لا ينقطع ابدا
مختلف جنة الدنيا واثبات قوله تعالى **وظلها** اي دايما ليس كظل الدنيا لا تنسخ الشمس
ولا غيرها اذ ليس فيها شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل ممدود لا ينقطع ولا يزول ثم ان تقا
لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى انها للمتقين بقوله تعالى **ذلك** اي
الجنة العالية الاوصاف **عسى** اي اخرا من **الذين آمنوا** اي الشرك ثم كرر الوعد للكافرين
بقوله تعالى **وعسى** اي منتزعي امر الكافرين **النار** لا عجز وقتر تنبئ لتطرين اطماع المتقين
واقناط للكافرين واختلف في قوله تعالى **والذين اتواهم** اي قولين الاول انهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب القران **يفرحون بما انزل اليك** من
انواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام والقصاص **ومن الاحزاب** اي
الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار **من ينكر بقصه** وهذا قول الحسن وقادة ه
فان قيل الاحزاب منكر وكن كل كفران اجيب بانهم لا ينكرون كل ما في القران لانه ورد فيه
اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحكمته واقاصيص الانبياء والاحزاب لا ينكرون
كل هذه الاشياء والقول السابق ان المراد بالكتاب التوراه وباعله الذين اسلموا من اليهود
والنصارى كعباد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون
سجنان وثمانية من اليمن واثنتان وثلاثون من ارض الحبشة ورفحوا بالقران لانهم امنوا به
وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين وقيل كان ذكر الرحمن في القران
في الاصل فلما اسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن
مع كثرة ذكره في التوراة فلما كثر الله تعالى ذكره في القران فرحوا به فانزل الله تعالى **والذين**
اتواهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك **ومن الاحزاب** من ينكر بقصه يعني مشركي مكة حين
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا ما نعرف الرحمن الا الرحمن اليمامة يعني مسيلة فانزل الله تعالى وهم يذكرون الرحمن
كافرون ثم انه تعالى لما بين هذا جمع كل ما يحتاج المراد اليه في معرفة المبدأ والمعاد وبيته
بالفاظ قليلة فقال **قل** اي يا اكرم الخلق على الله تعالى **انما امرت** اي وقع على
الامر الجازم الذي لا شك فيه ولا تغير ممن له الامر كله **اي اعبد الله** ولذلك
قال **ولا اسئلكم شيئا اليه** وحده **ادعوا لله وما لله محراب** اي مرجعي للجزء
لا الي غيره **وكذلك** اي كما انزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك **انزلنا** اي القران
حكما والحكم فصل الامر على الحق **عربيا** بلسانك رسالان قومك وانما سمي القران حكما
لان فيه جميع التكليف والحلال والحرام والتعص والابرام فلما كان سببا للحكم جعل نزل الحكم
على لسان المبالغة وروي ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى امة اباية
فوعده الله تعالى على ما ينهون في تلك المذاهب بان يصلي الي قبلتهم بعد ما حوله
الله تعالى عنها بقوله تعالى **ولينسأ هويم** اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم
بقدم ما جاءك من العلم اي بانك على الحق وان قبلك شي الكعبة **مالئ من**
الله من اي ناصر ولا واق اي مانع من عذابه قال ابن عباس الخطاب مع

النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ونزل لما غير النبي صلى الله عليه وسلم الكفار
 بكثرة النساء **والفارس سار سار من فلك وجعلنا ام زواجا** اي نسائكم من فكان سليمان
 ثلثماية اطاق وسبعمائة سرية وكان لداوود عليه السلام مائة امرأة **وذريت ابي**
 اولاد فانت مثلهم فكانوا يقولون ايضا لو كان رسول الله لكان اي شي
 طلبناه منه من المعجزات اتي به فمد الله تعالى عليهم بقوله تعالى **وما كان لرسول**
ان ياتي بآية الا ما اراد الله اي بارادته لان المعجزة الواحدة كافية في ازالة العذر
 والعللة وفي اظهار الحجية والبيته واما الزايد عليها فهو مفضول في مشيئة الله
 تعالى ان شاء اظهرها وان لم يشأ لم يظهرها الا اعتراض لاحد عليه في ذلك ولما
 توعدهم صلى الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصرة له ولتوهمه وتخر
 ذلك عنهم قالوا لو كان نبي صادقا لما ظهر كذبه فمد الله عليهم بقوله تعالى
كل اجل ابي مد كتاب اي مكتوب قد ثبت في ان امره ان يكون في وقت
 كذا من الثواب والعقاب والاحكام والايان بالايات وغيرها اثباتا ونسخا على
 ما تقتضيه الحكمة وما اعتضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان محمدا
 يامر اصحابه بالبرم ثم يامر بخلافه غدا وما سبب ذلك الا انه يقول من تلقا نفسه
 فمد الله تعالى عليهم بقوله تعالى **محمدا ما يشاء** اي يحوجهم من الشرايع والاحكام
 وغيرها بالنسخ فرفع **وبيت ما يشاء** اي اثباته من ذلك بان يقره ويمضي
 حكمه كقوله تعالى ما نسخ من اية الي قوله لم يتم ان الله على كل شئ قدير
 وقران كثير وان عامر وعاصم بسكون الشا وتخفيف الباء الموحدة والباء فون يفتح
 الشا وتشديد الباء الموحدة تنبيه في هذه الآية قولان احدهما انها عامة
 في كل شئ كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا مذهب عمر بن مسعود وغيرهما
 قالوا ان الله يحج من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والسقاة
 والايان والكفر وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي
 ويقول اللهم ان كنت كنتني في اهل السعادة فابيتني فيها وان كنت كنتني في
 الشقاوة فاحني وابيتني في اهل السعادة والمفطرة فانك محمدا ما تشاء وتثبت
 وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا السائل رواه جابر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض الآثار ان الله يكون قد بقي من عمره ثلاثة ايام
 فيصل رحمه فيرد الي ثلاثين سنة وروي ان الله ينزل اي امر في اخر ثلاث ساعات
 تبقى من الليل فينظر في الساعة منهن في ام الكتاب الذي لا يظفره احد بقره فيمض
 ما يشاء ويبت والقول الثاني ان هذه الآية خلقت في بعض الاستيادون بعض
 واختلفوا على هذا القول فقال سعيد بن جبيرة وقناة محامه ما يثان الشرايع والغرائب
 فينسخه ويبدل ويبت ما يشاء منها فلا يسخه وقال ابن عباس نحو ما يشاء
 ويبت الالرزق والاجل والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حذيفة
 ابن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالطفة ثلثان

واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق مسمها وبصرها وجلدها وكفها وعظمها
 ثم قال يا رب اذكر ام ابي يقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اشفي
 ام سعيد فيكفان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تظوي الصحف فلا يزد ولا
 ينقص وقال كعب عظيم عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يرجع لعصبة
 الله تعالى فيموت على كلاله فهو الذي نحو والذي بيت عمل الرجل بطاعة الله فيموت
 وهو في طاعته فهو الذي بيت وقال الحسن بن محبوب ما يشاء من اجله يذهب به
 ديبته من لم يحي اجله الي اجله وعن سعيد بن جبيرة قال نحو ما يشاء من ذنوب العباد
 فيغفرها ويبت ما يشاء فلا يغفرها قال سكرمة بن نحو الله ما يشاء من الذنوب بالتو
 وبيت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك بيد الله سيئاتهم
 حسنات وقال السدي نحو الله ما يشاء يعني العرو وبيت ما يشاء يعني الشمس
 بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في
 الارواح يقضها الله تعالى عند النوم فمن اراد موته امسسه ومن اراد بقائه ابنته
 ورده الي صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الية وقيل ان الله
 تعالى بيت في كل سنة حكما فاذا مضت السنة محاه اثبت حكما اخر
 للسنة المستقلة وقيل نحو الله الدنيا وبيت الاخرة وقيل ان الحنظة
 يكتبون جميع اعمال بني ادم واقوالهم نحو الله من ديوان الحنظة ما ليس فيه ثواب
 ولا عقاب وقيل هذا في المحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يحجها بالذم
 والعتد **وعند نقلي ام الكتاب** اصل الكتاب والعرب تسمى كل ما يحرف
 حرجي الاصل للشئ اما منه ام الراس للدمع وام القرية لمكة وكل مدينة قوام
 لما حو لها من القرية فكذلك ام الكتاب هو الذي يكون اصلا لجميع الكتب وفيه
 قولان الاول انه اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم
 العلوي والسفلي بيت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا
 شئ ثم خلق اللوح واثبت فيه جميع الخلق الي قيام الساعة والقول الثاني ان ام
 الكتاب واصله الذي لا يغير منه شئ وهو الذي كت في الازل وقال ابن عباس
 في رواية سكرمة ها كما بان سوي ام الكتاب نحو ما يشاء منه وبيت وعند ام
 الكتاب لا يغير منه شئ وعلى هذا فالكتاب الذي يحجونه وبيت هو الكتاب
 الذي نكتبه الملائكة على الخلق وعن ابن عباس قال ان الله لو حافظ ما سيرة
 حسنة ما يزد من مرة بيضا له دفنان من ياقوت لله فيه في كل يوم تسماية وستون حنظة
 نحو ما يشاء وبيت وعند ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
 فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه ولما كان من مقترحاتهم وطلباتهم استبرأ
 استعمال السيرة مما توعدوا به وكانت النفس برعائت وقوع ذلك لبعض
 وانها تليو من غيره تنزيا للفصل النزاع قال تعالى **ولما نزلت يا محمد وكان**
بناكيد الاعلام بان لا حرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه بعض النبي

بته

اي من العذاب وانت حي مما تريد او تريد اصحابك قبل وفائك فذلك شافيك
من اعدائك والوعد الخير من خير مضمون والوعد الخير عن شر مضمون والمعنى
هنا عليه وسماه وعدا لتزليم اياه في طلب زوله منزلة الوعد **وتوفيك**
اي قبل ان تزيبك ذلك فلا لوم عليك ولا عيب **فاما معك البلاء** اي ليس عليك
الابتليغ الرسالة اليه وليس عليك ان تجازيهم ولا ان تاتيه بالمقرحات
والبلاء اسم اقيم مقام التبليغ واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزيادة
وعلى الحساب اي علينا ان نحاسبهم يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم
فلا تخفل باعراضهم ولا تستعمل بعدا بهم بنبيهم قال ابو حيان هنا شرطان
لان المعطوف في علي الشرط شرط فيقدر لكل شرط ما يناسبه ان يكون جزا مرتبا
عليه والتقدير واما تزيبك بعض الذي نعدهم فذلك شافيك من اعدائك
وان تتوفيك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عيب وقد مررت الاشارة الي
ذلك ولما وعدت تقايت صلى الله عليه ولم بان يريه بعض ما بعدك او يتوفاه
قبل ذلك بين تقايت ان اثار حصول تلك المواعيد وعلامتها قد ظهرت وقويت
بقوله تعالى **اولم يروا اي كفار مكة ان اتت الارض** اي ارض هولا الكفرة
ستقصها من اطرافها مما يفتح الله تعالى على المسلمين من ديار الشرك ارض بعد
ارض موالي ارضهم هذا قول ابن عيسى وقال قتادة وجماعة وقال الجاهد
هو خراب الارض وقبض عليها وعن عكرمة قال هو قبض الناس وعن الشعبي
مثله وعطا وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهها ويؤيد هذا ما رواه
عمر بن العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه ولم يقول ان الله هو
لا ينقص العلم ان تراعا بينت من لعباء ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ
الناس رؤسا وجهلا فيسلوا فاقتوا بغير علم ومنكوا او امنوا وقال الحسن قال
عبد الله بن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يفيض وقبضه ذهاب اهلها وقال
على انما مثل الفقه كمثل الالف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان لا يزل الناس
يخبر ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر واذا اهلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك
الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علمت هلاك الناس قال هلاك علمهم
ثم اثبت تعالى نفسه امر اكليا فقال **والله** اي الملك الاعلى **يحكم** في خلقه
بما يريد لانه **المتب** اي لا اراد لانه العقيب يرد الشيء بعد فصله **حكمه**
وقد حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كما بين لا يمكن تفكيره هو
نبيه محل جملة لا معقب حكمه النص على حاله كانه قبل والله يحكم بما قد احكمه
كما تقول جازيد لا عمارة على راسه ولا فلسفة تزيد حاسرا **وهو** عز وجل مع
تمام القدرة **سريع الحساب** فيحاسبهم عما قيل في الاخرة بعد ما عدتهم
بالقتل والاجل في الدنيا وقال ابن عيسى يريد سريع الانتقام يعني حساب
بالمجازة بالخبر والشر مجازة الكفار بالانتقام منهم ومجازة المومنين

بايصاله الثواب اليهم وقد تقدم الكلام على معنى سريع الحساب قبل هذا وقوله
تعالى **وقدم الذين من قبلهم** اي من كفار الامم الماضية من مكر ويا بينا بهم مثل عمرو
مكر براهيم وفرعون مكر بموسى واليهود مكر وبعيسى في تشكيته للنبي صلى الله عليه
وسلم وقوله تعالى **فمنه المكر جميعا** اي مكر جميع الماكرين حاصل تخليفه وامراده
لان الله تعالى هو الخالق لجميع اعمال العباد فالمراد بالمراد لا يضره الا يذنه ولا يؤثر الا يتفكره
فيه امان له صلى الله عليه وسلم من مكرهم فكانه قبل اذا كان حدود الماكرين الله
وتأثيره في الماكرين من الله ووجب ان لا يكون الخوف الا من الله في تعالى لا من احد
من الماكرين وذهب بعض المفسرين الى ان المعنى فله جزا الماكر وذلك انهم لما
مكروا بالمومنين بين الله تعالى انه يجازيهم على مكرهم قال الواحدي والاول انه ظهر
المقولين بدليل قوله تعالى **بهم ما كتب كل نفس** اي ان احساب العباد معلومة
له تعالى وحلاف المعلوم من منع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة لعبد على الفعل
والترك فكان الكل من الله فيجازيهم على اعمالهم وفي ذلك وعيد وتهديد للكفار الماكرين
ثم انه تعالى أكد ذلك الزهد بقوله تعالى **وسيعلم الكفار من عيني الدار** اي العاقبة
المحمومة في الدار الاخرة اللهم ارم للنبي صلى الله عليه ولم واصحابه وقراناه
وابن كثير وابوعمر وبالالف بعد الكان على الافراد والكاف مفتوحة والفا مكسورة
مخففة والبا فون بالالف بعد الحواج المراء على الجمع فالكاف مضمومة والفا
مفتوحة مستدرة فمن قرأ بالافراد اراد الجنس كقوله تعالى ان الاثني عشر
ليوافق قراءة الجمع وقال ابن عباس يريد اياهم كل قال الرازي والاول هو الصواب
اي ليوافق قراءة الجمع كما امر ولما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية عطف عليه بعد شرح ما استنبهه قوله تعالى **ويقول الذين كفروا** اي
لكونك لانا في مقرر جاهتم مع انه صلى الله عليه ولم لم يفعل يوما انه قادر عليها فكانه
يقول فما قولهم فقال تعالى **لم يفتي الله** الذي له الاحاطة الكاملة **شريدا**
اي يبلغ العلم في شهادته بالاطلاع على ما ظهر وما بطن **بيني وبينكم** بشهدتني اي
رسالي ونصحيتي مقالتي بما اظهر من الاية واضمح من الدلالة بهذا الكتاب وشهدت
بذلك يهجم باد عايكم القدرة على المعارضة وترككم لها مجرا وهذا اعلى مراتب الشهادته
لان الشهادة قول يفيد عليه الظن بان الامر كما شهد به والمجزة فعل مخصوص بوجه
القطع بكونه رسولا من عند الله واختلف في قوله تعالى **ومن عنده علم الكتاب** فزوي
القوي عن ابن عيسى انهم علماء اليهود والنصارى اي ان كل من كان عالما باليهود
بالنورا ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد بنى رسول من عند الله لما جدمت
الدلائل الدالة على نبوته فيها شهد بذلك من شهادته وانكره من انكره منهم والثاني
ان المراد شهادة اهل الكتب من الذين امنوا وم عبد الله بن سلام ولمان الفارسي
وميم الداري وقال الحسن ومجاهد والزجاج وسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب

هو الله تعالى قال الحسن لا واسه لا يعنى الا الله والمعنى كفى بالله الذي يستحق العبادة
وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيد بيني وبينكم وقد ظهر كما استظهر البقاع
وان كان عطف الصفة على الموصوف خلاف الاصل اذ يقال شهدت هذا زيد الفقيه
لان زيد والفقيه لانه جائز في الجملة وقيل معناه ان علم ان القرآن الذي جئتكم به
معجزة ظاهر وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاختار عن الغيوب وعن
الأمم الماضية فمن علمه بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله اعلم بمراده هو
وما رواه البيضاوي في تعاليد الخشري وتبعهما ابن عادل من انه صلى الله عليه
وسلم قال من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل حساب
مضى وكل حساب يكون الى يوم القيمة وتبع يوم القيمة من المؤمنين بعهد الله
حديث موضوع **سورة ابراهيم عليه السلام مكتبة** الاقوله
تعالى الم تر ان الذين يدعون الايتين وفي الايتين وخمسون اية وعدد كلماتها ثمانمائة
واحدى وثلاثون كلمة وعدد حروفها ثلاثة الاف واربعماية وثلاثون
حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله تعالى **التر** تقدم الكلام اول يوسف
وهو دوقوله تعالى **كتاب** خبر لمبتدأ محذوف اي هذا القرآن كتاب او السر
ان قلنا انها مبتدأ او جملة بعد صفة وجاز لا ابتداء بالكرة لانها موصوفة بتقدير
تقديره كتاب اي كتاب يعني عظيما من بين الكتب سماوية **انزلناه اليك يا اشراف**
الخلق عند الله **لتخرج الناس** اي عامة قومك وغيرهم يدعوك اليهم **من الظلمات**
اي الكفر وانواع الضلالة **الى النور** اي الايمان والهدى قال الرازي والابن
دالة على ان طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى
قال لتخرج الناس من الظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور
وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الجمل والكفر كثيرة وان طريق الهدى والايمان
ليس الا واحدا نبيك القايلون بان معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها الا من
تعليم الرسول احموا بهن وذلك يدل على ان معرفة الله تعالى لا تحصل الا من
طريق التعليم واجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمسب واما الموعظة
فهي انما تحصل من الدليل وقوله تعالى **بآذنه** متعلق بالاخراج اي بتوفيقه
وتسهيله ويبدل من **الى النور الى صراط** اي طريق **العزير** اي الغاب **محمد**
اي المحمود على كل حال المستحق لجميع المحامد وفي قوله **الله** فزالان فقرنا نافع
وان عامر ترفع الها وصلوا وابتدأ على انه مبدأ خبره **الذي له ما في السموات**
وما في الارض اي ملكا وخلقها وقرنها قوله بالجر على انه بدل وعطف
بيان وما بعد صفة تنبيه ذهب جماعة من المحققين الى ان قولنا الله جار
مجرى لاسم العلم لذات الله سبحانه ونقله وذهب قوم اخرين الى انه لفظ
مشتق قال الرازي والحق عندنا هو الاول لان الامة قوما اخرين الى انه لفظ
قولنا اله الا الله توحيد التوحيد المحض علما ان قولنا الله جار مجرى

الاسم العلم وقد قال تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك
يدل على ان قولنا الله اسم لذاته المخصوصة ولذا استشكل فراه الجراد الترتيب
الحسن ان يذكر الاسم ثم يذكر بعبك الصفات كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ
المصور واما الخالق فلا يحسن واجيب عن ذلك بانه لا يعود ان تذكر الصفة
اولا ثم يذكر الاسم ثم تذكر الصفة مرة اخرى كما يقال مررت بالامام الاجل محمد
الفقيه وهو عبيد نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في
السموات وما في الارض والاية تفيد حصر ما في السموات وما في الارض له الا
لغيره وذلك يدل على انه لا مالك الا الله ولا حاكم الا الله وانه تعالى خالق الاعمال
العباد لانها حاصلة في السموات والارض فوجب ان القول بافعال العباد
له بمعنى كونها ملوكة له والملك عبارة عن القدرة فوجب كونها مقدورة منه
واذا ثبت انها مقدورة له وجب وقوعها بقدرته الله والا لكان العبد قد قام
لكه منع الله تعالى من ايقاع مقدوره وذلك محال لانه تعالى لما ذكر ذلك عطف
على الكفار بالوعيد فقال تعالى **وبل للكا فرب** اي الذين تركوا عبادة من
يستحق العبادة الذي له ملك السموات وما في الارض وعبدوا من لا يملك
شيئا البتة بل هو ملوك لله لانه من جملة ما في السموات وما في الارض وويل مبتدأ
وجاز لا ابتداء لانه دعا كسلام عليكم وللكافرين خبره وقوله تعالى **من عذاب**
شديد اي يعذبهم في الآخرة متعلق بويل ولا يضر الفصل بالخير ثم وصفهم
بقوله **تقتل الذين يستخون** اي يختارون **الحيا الذين على الآخرة** اي يؤثرونها
عليها **ويقتلون من سبيل الله** اي يمينون الناس عن قبول دين الله **ويقتلونها**
اي السبيل **عوجا** اي معوجة والاصل ويبغون لها زينا وصيلا فخذ فلجار
واو مكل الفعل الي الضمير **الذين** اي الموصوفون بهذه الصفات **في**
قتل الله بعيد اي عن الحق واسناد البعيد الى الضلال اسناد مجازي
لان البعيد اهل الضلال يسهل عن الباقي الى الغاي فذكر ما يجري مجرى تكميل
القيمة والاحسان في الوجوه بقوله تعالى **وما ارسلنا من رسول** اي في زمن من
الازمان **الا بلسان** اي لغة **قوم** اما بالنسبة الى الرسول فلا تدل
بين ان ساير الانبياء كانوا مبعوثين الى قومهم خاصة وامانت يا محمد فبعثوا
الى عامة البشر وكان هذا لانهم في حقك اكمل وافضل واما بالنسبة
الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكر انه مبعث رسولا الا لبسان اوليك القوم
ليبين لهم ما امروا به فيفهموه عنه بيسر وسرعة لان ذلك سهل لهم
اسرار تلك الشريعة والوقوف على حقايقها وابتعد عن الغلط والخطأ
تبيينه ثمك طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بركه الالهة على انهم
لم يرسل المير العرب من وجهين الاول ان القرآن لما كان نازلا بلغة العرب
لم يعرف كونه معجزة بسبب ما فيه من الفصاحة الا العرب وفتح لا يكون



القرآن حجة الاعلحج الثاني قالوا ان قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا لبلسان قومه
المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه مبعوث الى العرب فقط ورد عليهم
بان المراد بالقوم اهل دعوته والدليل على عموم الدعوة قوله تعالى قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا بل الى الضالين لان الخدي كما وقع مع الاسر وقع الجن بدليل قوله
تعالى قل اجتمع لانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظاهرا ثم بين سبحانه ونغلي ان الاضلال والهداية بمشيئة بقوله
تعالى **ففضل الله من يشاء** اضلاله **ويهدي من يشاء** هدايته فانه تعالى هو الهادي والفضل
يعقل ما يشاء **وهو العزيز** في ملكه فلا يراد عن مشيئته **الحكيم** في صنعه فلا يهدي
ولا يضل الا بحكمة ولما بين تعالى انه انما ارسل محمدا عليه الصلاة والسلام الى
الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور وذكر كمال انعامه عليه وعلى قومه وقوله
الارسل وفي تلك البعثة اتبع ذلك بشرح بعثة سائر الانبياء الى اقوامهم وبقية
معاملة اقوامهم له ليكون ذلك تضييقا له صلى الله عليه وسلم على اذي قومه وارشادا
له الى كيفية معاملتهم ومعالمهم فذكر تعالى في العادة المألوفة فخص بعض
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فذكر قصة موسى عليه السلام فقال
ولما ارسلنا موسى باياتنا اي العصا والحجرات والقل والصفاء والدم وخلق الحجر
واخراج العيون من الحجر واطلال الجبل والمن والسلوي وسائر معجزاته **ان اخرج**
قومك اي بني اسرائيل **من الظلمات** اي الكفر والضلال **الى النور** اي الايمان
والهدى تنبيه يجوز ان يكون ان مصدرية اي بان اخرج والباقي باياتنا الخ
وهذا للتفدية ويجوز ان تكون مفسرة للرسالة بمعنى ان يكون المعنى اي اخرج
قومك من الظلمات اي قلنا له اخرج قومك كقوله تعالى وانطلق الملائكة ان مشى
وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وقال مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة يقال
فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وفي اللؤلؤ من سر بوقايعهم قال الرازي معناه من
راى في يومه سرور بمصرع نفسه وقال تعالى في ذلك الايام ندا وطهاين الملئ
والمعنى عظيم بالترعيب والترهيب والوعيد والوعيد والترعيب والوعيد ان
يذكرهم ما انعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن امنوا بالرسول فيما سلف من الايام
والترعيب والترهيب والوعيد ان يذكروا من امن الله وعذابه وانقامه من كذب
الرسول مثل ما سلف من الايام مثل ما نزل بعباد وثور وغيرهم من العذاب ليرغبوا في
الوعيد فيصد قوا ويجذروا من الوعيد فيتركوا الكذب وقيل بايام الله في حق موسى
ان يذكروا قومه والبلاتين كانوا تحت ايدي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم
من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا مملوكين **ان في ذلك** اي التذكير العظيم **لايات**
على جدانية الله تعالى وعظمته لكل متباري كثير الصبر على الطاعة ونجلى المعصية
كل مساكور اي كثير الشكر للنعم وانما خص الصبور والشكور بالاعتبار بالآيات
وان كان في شاعر لكل لانهم المستفون بهادون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات

اي كثير الصبر على الطاعة
وعن المعصية

فكأنها ليست لغريم فهو كقوله تعالى هدي للمتقين فان الانتفاع لا يمكن حصوله
الا ان يكون صابرا شاكرا اما من لا يكون كذلك فلا يتفقد بها النعمة ولما امر الله تعالى
ان يذكروا بايام الله حتى غنم انه ذكرهم بها بقوله تعالى **واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم** وقوله **اذ انجاكم من آل فرعون** ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي اذكروا
انعام الله عليكم في ذلك الوقت **يسومونكم سوء العذاب** بالاستعداد **ويذبحون** اي
تذبحوا كثيرا **الساكنة** اي المولودين **ويستحيون** اي يستيقنون **سالكهم** احيا
وذلك كقول بعض الحكماء ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سب زوال ملك فرعون
فان قيل لم يذكر تعالى في سورة البقرة يذبحون بغير واو وذكروا ههنا الواو اوجب
بانها انما حدثت في سورة البقرة لانها تفسر لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي
التفسير لا يجسن ذكر الواو ههنا ادخل الواو فيه لانه نوع اخر لانهم كانوا يذبحونهم
بانواع من العذاب غير التذبح فليس تفسير للعذاب **وفي ذلك** اي انعامهم وابتلاءهم
بلازيمهم لان الابتلاء يكون ابتلاء بالنعمة والحنة جميعا وقوله تعالى ونلوهم
بالشر والخير فتنة فان قيل تذييل الانبياء بلاء واما استحياء النساء فكيف في ابتلاء
اجيب بانهم كانوا يستحيونهم ويزكوهن تحت ايديهم كالا ما كان ذلك ابتلاء
وقوله تعالى **واذ** اي واذكروا **اذ نادى منكم** فهو ايضا من كلام موسى عليه السلام
وتاذن بمعنى اذن كقوله واعد غير انه ابلغ لما في النقل من معنى التلطف والمبالغة
ليشكرتم يا بني اسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة **لازيدكم** نعمة اي نعمة
ولا ضاعف لكم كما انتم فان الشكر قد الموجود وصيدا المنفوق والشكر عبارة عن
الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة ثم قد يرعى العبد
عن تلك الحالة الي ان يصير حبه للنعم شغلا له عن الالتفات الى النعمة ولا شك
ان منبع السعادات وعنوان كل الخيرات حجة الله تعالى ومعرفته واما الزيادة في
النعمة فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالاولى وهي ان الشاكر يكون ابدا في
مطالعة انقسام نعمة الله وانواع فضله وكرمه واما الثانية فلان الاستغفار
آدل على ان كل من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله اكثر تسال
الله تعالى القيام بواجب شكر النعمة حتى يربح من فضل وكرمه واحسانه ويعمل
ذلك باهلينا واحباينا ثم انه تعالى لما ذكر ما يستحقه الشاكر ذكر ما يستحقه
مقابل بقوله تعالى **ولمن كفرتم** اي جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبكم دل
عليه **ان عذابا لشديدا** اي لمن كفر نعمتي ولا يشكرها ومن عادة اكرم الاكرمين
ان يصيرح بالوعد ويعرض بالوعد ولما بين موسى ان الاشتغال بالشكر يوجب
تزايد الخيرات في الدنيا والاخرة والاستغفار بكفران النعم يوجب العذاب الشديد
وحصول الافات في الدنيا والاخرة بين بعد ان منافع الشكر ومضار الكفران لا
تعود الا صاحبا لشكر وصاحبا لكفران واما المعبود والمشكور فانه متعال
عن ان يتفقد بالشكر او يستغفر بالكفران فلا يحرم قال تعالى **وقال موسى ان تكفروا**

انتم يا بني اسرائيل واكد بقوله تعالى **جميعا** اي من الثقلين فانما
ضرد ذلك يعود على انفسكم وحرمتها الخبر كله **فان الله فخرى** عن جميع خلقه فلا
يزداد بشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين **حيث** اي محو في جميع افعاله لان فيها
منفضل عادل وقوله **تعالى الرباء تكلم** يا بني اسرائيل **نساء** اي خبر الذين من قبلكم
قوم نوح وكانوا ملأ الارض **وباعاد** قوم هود وكانوا استبد الناس بديانا **وبنا نوحود**
قوم صالح وكانوا اقوي الناس على تحت الصخور وبنا القصور بحيث لم ان يكون من كلام
موسى او كلام مبتدأ من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم وهو استنهام بقرتها
وقوله **تعالى والذين بعدكم** اي من بعد هؤلاء الائمة الثلاثة **لا يعلمهم الله** فيه فوكالت
الاول ان يكون المراد لانكم كنهه مقاديرهم الا الله تعالى لان المذكور في الكفر ان
جملة فاما ذكر العدد والعمر والكيفية والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد
ذكر اقوام ما بلفت اخبارهم اصلا كذوب اسلام لم تعرفهم اصلا ولا يعلمهم الا الله
وكذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسايون يعني انهم يدعون
علم الانساب الي ادم وقد نفي الله علمه عن العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان
واسماعيل ثلاثون ابا ابيهم فون ونظير هذه الآية قوله تعالى **وقرنا بين ذلك**
كثيرا وكلا ضربا له الامثال وكلا تبرا ناسيرا وقوله تعالى **تعالى منهم من قصصنا**
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في انسابه
لا يجاوز معدن عدنان بن ادد وقال **تعالى** تعلموا من انسابكم به ارحامكم وتعلموا
من النجوم ما استدلون به على الطريق قال الرازي والقول الثاني اقرب
ولما **جاتهم** اي هوية الاقوام الذين تقدم ذكر **رسلم بالنبيات** اي الدلائل الواضحة
والمعجزات الباهرات انوا با موروا وهما ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله **تعالى**
اي الائمة **ايديهم في افواههم** وفي ذلك احتمالات ان الكفار ردوا ايديهم في
افواههم ففضوها غيظا حاجات به الرسل كقوله تعالى **تعالى** عضوا عليكم الانامل
من الغيظ والثاني انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجوا منه وضجوا على سبيل
السخرية فعند ذلك ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل ذلك من عليه الضحك
فيضع يده على فيه والثالث انهم وضجوا ايديهم على افواههم مستهزئين لذلك
الي الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام واستقوا عن ذكر هذا الحديث والرابع انهم
استاروا ايديهم الي الستهم والى ما تكلموا به من قولهم من الكفر كما حكي الله
تعالى ذلك عنهم بقوله **تعالى وقالوا انكمرنا بما ايسرنا** اي على زعمكم ان هذا جوا
لكم ليس عندنا غير اقطاعهم من التصديق هذا هو الامر الثاني الذي انقوا به
وقيل الصخر في ردوا راجع للرسل عليهم الصلاة والسلام وفيه وجه واحد
ان الكفار اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواههم ليسكتوا ويقطعوا الكلام
والثاني ان الرسل لما ايسوا عندهم سكتوا ووضعوا ايديهم انفسهم على افواههم
فان من ذكر كلاما عند قوم وانكروا وخافوا ذلك المتكلم ربما وضع يده على

ما تصلوت

91
ممن نفسه وعرضه ان يعرفهم انه لا يعود الي ذلك الكلام البتة والامر الثالث قوطم
والله شك ما اي شي **تدعوت** ايها الرسل **ايه** اي من الدين **سريب** اي توت
الربية او موقع في الرية والسهمة والريسة فلقى النفس وان لا تطيق الي الامر
الذي شك فيه فان قيل انهم قالوا اولا انكفرتنا بما ارسلنا به فكيف يقولون ثانيا
وانا لفي شك والشك دون الكفر اجيب بانهم لما دعوا بكفرهم بالرسل كلهم
حصل لهم شبهة يوجب الشك لهم فقالوا ان لم ندع الجرم واليقين في كفرنا
فلا اقل من ان نكون شاكن مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا سبيل
الي الاعتراف بنبوتكم ولما قال هو لا الكفار للرسل ذلك **تعالى** لم **رسلم**
بجيبين **ايه الله شك** اي شكوت في الله وهو استنهام انكاري اي لا شك
في توحيد الدلائل الظاهرة عليه منها قوله تعالى **تعالى** **فاصر** اي خالق السموات
والارض اي وما فيها من الانفس والارواح والارزاق وقرا ابو عمرو وسلم
هنا وفيما مرت في جنتهم رسلم بالسكان السين والباقون بالرفع ولما اقاموا الدليل
على وجود الاله على ذلك وصفوه بكمال الرحمة بقولهم **تعالى** اي الي الامت
بيعتنا وقولهم **تعالى** اللام متعلقة بدعواي لاجل غفران دنوبكم
كقوله دعوت لما نالي مسورا قلمي قلمي يدري مسورا ويجوز ان تكون تغديت
كقوله دعوتك لزيد والتقدير يدعوكم الي غفران دنوبكم وقولهم **تعالى** من **دنوبكم**
قال السيوطي من زانية فان الاسلام يغفره ما قبله او يبيحها لاجل حقوق
العباد اهل والمنفور لهم ما بينهما وبين الله تعالى قال الرازي والعاقلة لا يجوز
له المصير الي كلمة من كلام الله تعالى بارها زانية من ضرورة انتهى وقال في
الكشاف ما علمته جاهكذا الا في خطاب لكافر من كونه واتقوه واطيعون
يغفر لكم من دنوبكم يا قومنا احيوا داعي الله واصوابه يغفر لكم من دنوبكم وقال
في خطاب لمومنين ذكركم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم دنوبكم وغير ذلك مما
يقتد عليه الاستسقاء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولان لا يسوي بين
التفرقين في المعاد قال الرازي واما قول الكشاف فهو من باب لظلمات لان
هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الي ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هكذا
الكلام فاسدا **وبوخركم** اي ولا يفعل بكم فعل من نهى ون من الملوك في المعنا
في الاهلاك لمن خالفهم بل يوخركم **اي اجل مسمي** اي الي وقت قد سماه وبين
مقداره يبلغكموه اذ انتم امنتم به والاعاجلكم بالهلاك قبل هذا الوقت ان
انتم ما انتم فان قيل اليس قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون سا
ولا يستقدمون فكيف قال هنا وبوخركم الي اجل مسمي اجيب بان الاجل
على قسمين معلق ومبرم **قالوا** اي الائمة يجيبين للرسل ان اي ما **انتم**
ايها الرسل **الابشر** اي لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة ه
دونا ولو ارسل الله تعالى الي البشر رسلا جعلهم من جنس اي من البشر

عة

في زعم الصائدين افضل وقول الكشاف وهم المليكة جاعلي مذهبه **تريدون ان تصدقوا**
عما كان يعيد ابائنا اي ما تريدون بقولكم هذا الاصدنا عن الهتنا التي كان ابائنا
يعيدونها فاننا **بنا بظان عين** اي نحية ظاهرة على صدقكم ولما حكي الله تعالى
عن الكفار شبهاتهم في الطعن في النبوة حكي عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
جوابهم عنها بقوله تعالى **قالت لهم رسالهم** محبين لهم ان اي ما نحن الا
نشر لكم كما قلتم فسلموا ان الامر كذلك نعمهم بينوا ان التماثل في البشرية
لا يمنع من اختصاص بعض منصب النبوة بقولهم **ولكن الله يمت** اي يفضل
على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة فيصطفي من يشاء من عباده لهذا المنصب
الشريف لعظيم كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته **وما كانت** اي صبح
واستقام **لنا ان ناتيكم بظان**
الاباء ذن الله الا بامرنا لا نابعيد من يوبون فليس لنا الاشارة
بالايات ولا نستبد به استطاعتنا حتى ناتيكم بما اقتضت حجة وانا هو امر متعلق
بمشيئة الله تعالى فله ان يخص كل نبي نبوة من الايات **وعلى الله فليستوكل** بامر
حتم اي يتقوا به فلا يخاف من تخوينكم ولا تلتفت الي زنديكم فان توكلنا على
الله واعتمادنا على فضل الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمعارف والاهلية
مشرفة باصنوا علم الغيب فلما تباي بالاحوال الجسمانية وقلما تقيم لها وزنا
في حالتي السرا والضر فلا بد ان توكلوا على الله وعولوا على فضله وقطعوا الظاهر
عن سواه وعمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم فقصدوا
اوليا الا ترمي قولهم **وما لنا الا نتوكل على الله** اي انه قد عذر لنا فان لا نتوكل عليه **وقد**
هدانا سبيلنا اي وقد عرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشد فان من فاز بشرف
العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة يتبع عليه ان يرجع في امره
الامور الى غير الحق وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى يعصم اولياؤه والمخلصين
في عبوديته على كيد اعدائهم ومكرهم وفر ابوعمر بسكون البيا والباقون بالرفع
وكذلك لرسلهم سكن ابوعمر والسين ورفها الباقون ثم قالوا **ولم نصبر**
فان الصبر مفتح الفرج ومطلع الخيرات والحق لا بد وان يصير فالبا فاهرا
والباطل لا بد وان يصير معلوبا معبودا ثم قالوا **ولنصبره عو ما اذيمونا** فان
قبل اي فرق بين التوكلين اجيب بان الاول استخداث التوكل
والثاني طلب دوامه اي قبيئت المتوكلون على ما استخدتون من توكلهم
المسيح من ايمانهم ولما حكي الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام انهم اكنفوا في
دفع شرور اعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد عليه وعلى حفظه وحياطته
حكي عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة بقوله تعالى **وعلى الله فليستوكل المتوكلون**
مستزينين لمن تصروا التجاهم عليه **وقال الذين كفروا** اي التي لنا لان الغلبة
عليها **فخرجكم من ارضنا** اي حلفوا ليكون احد الامرين اما اخرجكم ايها الرسل

المتوكلون

واما عودكم

واما عودكم الي ملتنا اي ديننا فان قيل قد فهم هذا بظاهرة انهم كانوا على ملتهم قبل
ذلك اجيب بان العود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشية
لا تكاد تشمهم يستعملون صان ولكن عاد ما عادت اراه عاد لا يكلمني ما عاد
فلان ما ان وقد اجتمعت الرسل الامة على ان الرسل من اول الامر انما نشؤوا على
التوحيد لا يعرفون غيره ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولما امن معه فقبلوا
الجماعات على الواحد وقيل اول تعودت في ملتنا الي ما كنتم عليه قبل ادعانا الرسالة
من السكوت عند ذكر معانيه وعدم النغرض له بالطعن والقدح ولما ذكر الكفار هذا
الكلام قال تعالى **اولئذ يقولون** اي الرسل **فملتنا** وقوله تعالى **واوحي اليهم**
قوله انزلنا لكم الكتاب اي الكافرين حكاية نفسي اضمار الفولك او اجرا الايمان
القولك لان ضرب منه **ولسكنتم الارض** اي ارضهم من بعد هجر اي بعد
هلاكهم ونظيره قوله تعالى **واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون** مشارف
الارض ومغاررها وقوله تعالى **واورثكم ارضهم** وديارهم قال الزمخشري
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اذي ورثه الله داره قال ولقد عانيت هذا
في مدة قرينة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي انا فيها ويؤذي في فوات
ذلك العظيم وملكتي الله ضيعته فظرت يوما الي ابا خالي يترددون فيها
ويامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتهم به
وسجدنا شكر الله تعالى **ذلك** اي النصر واثبات الارض **لمن خاف معاني اي**
موقف وهو موقف الحسالة ذلك الموقف موقف الله الذي يقف فيه عباد
يوم القيمة ونظيره واما من خاف مقام ربه وقوله تعالى **ومن خاف مقام ربه**
جنتان وقيل ذلك لمن خاف معاني اي خافني فالمقام مخافة من ما يقال
سلام على المجلس العالي والمراد السلام على فلان **وخاف وعيد** قال ابن عباس
ما اوعدت من العذاب وهذا يدل على ان الخوف من الله غير الخوف من وعيد
ولان العطف يقتضي التقدير وفي تفسير قوله تعالى **واستغفروا** قولوا احدها
طلب الغفر اي واستنصروا الله تعالى على اعدائهم وهو كقوله تعالى **ان استغفروا**
فقد جاكم الفتح والثاني الفتح والحكم والقضا اي واستحكموا الله وسالوه
القضا بينهم وهو ما خوذ من الفساحة وبني الحكومة كقوله تعالى **ربنا افصح**
بيننا وبين قومنا بالحق فكفي القول الاول المستفح هم الرسل لانهم
استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما اسيوا من ايمانهم قال نوح رب
لا تدركني الا ارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على امواليهم وقال
لوطا نصرتني على القوم المفسدين وعلى القول الثاني قال الرازي فالاول ان
يكون المستفح هم الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هو الرسل صادقين
فقد بنا ومنه قول كافر قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء وكقول اخرين ايبتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين

وحيات اي خسر وهلك **كل جبار** اي متكبر عن طاعة الله وقيل الذي لا يري قوته
احدا وقيل هو المنظم في نفسه المتكبر على قرانه واختلفوا في قوله **تعالى**
فقال مجاهد معاند للحق ومجانبه وقال ابن عيسى هو المعرض عن الحق وقال مقاتل
هو المتكبر وقال قتادة هو الذي ياتي ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المتجب
بما عنده ولما حكم **تعالى** على الكافر بالحجبة ووصفه بكونه جبارا عنيدا وصفه
بكيفية عذابه بامور الاول الاول قوله **تعالى** **من وراءه** اي امامه **جهم** اي
هو صائر اليها قال ابو عبيد هو من الاضداد وقال الشاعر
عسى الكوب الذي اصبت فيه يكون وراه فرج قريب ويقال ابيض
الموت **من وراء كل احد** وقال **تعالى** وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
اي امامهم وقال تغلب هو اسم لما توارى عنك سوا كان خلفك ام قد امك
وقال ابن الانباري ورايقتي بعد قال الشاعر
وليس وراء الله للخلق مهرب **ومعنى** الآية على هذا ان الكافر بعد الحجة
يدخل جهم الامر الثاني ما ذكره **تعالى** بقوله **ويستقي** اي في جهنم **من ما صدق**
وهو ما يسيل من جوف اهل النار مختلطا بالقيح والدم جعل ذلك شرابا لاهل
النار وقال محمد بن كعب هو ما يسيل من فروج الزناة يسفاه الكافران
فيل على ما عطف ويسقي اجيب بانه عطف على محذوق تقدير من وراء
جهنم يلقي فيها ما يلقي ويسقي من ما صدق **بخرجه** اي ينكف ان يتلعه
مرة بعد مرة لمرارته وحرارته وتنته **ولا يكاد يسيغه** اي ولا يقدر على
ابتلاعه قال الزمخشري كاد مبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه
فكيف تكون الاساعة كقوله **تعالى** لم يكدرها اي لم يقرب من رويها فكيف
يراه فان قيل كيف الجمع على هذا الوجه بين **بخرجه** و **لا يكاد يسيغه** اجيب
بجو ايين احد هما ان المعنى ولا يسيغ جميعه كانه يجرع البعض وما اساع
الجميع والثاني ان الدليل الذي ذكرنا ما دل على وصول ذلك الشراب الى
جوف ذلك الكافر لان ذلك ليس باساعة لان الاساعة في اللغة اجزاء
الشراب في الحلق واستطابة المشروب والكافر يجرع ذلك الشراب
على كراهية ولا يسيغه اي لا يستطيه ولا يشربه شرابا مرة واحدة وعلى
هذين الوجهين يقع حمل **لا يكاد** على نفي المقاربة الامرات ما ذكره **تعالى**
بقوله **تعالى** **وياتي الموت** اي اسبانه المقضية له بانواع العذاب
من كل مكان اي من سائر الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول
شعره وارباهم رجلاه **وما هو ممت** فيستخرج وقال ابن جرير تتعلق نفسه
عند حجرة فلا يخرج من فيه فموت ولا ترجع الي مكان من جوفه فتسعه
الحياة الامر الرابع ما ذكره **تعالى** بقوله **تعالى** **ومن وراءه** اي ومن بين يديه
بعد ذلك العذاب **غليظ** اي شديد كل وقت يستقبله استمدحا قبل

وقيل هو الخلود في النار وقيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاحساد ولما ذكر
تعالى انواع عذابهم بين بقوله ان سائر اعمالهم تصير باطلة ضائعة وذلك هو
الحشر ان الشئ يد بقوله **تعالى** **مثل** اي صفة **الذين كفروا** **بهم** اي الصفة
كصدقة وصله رحم وفك اسير وفراصيف وبر والذبي عدم الانتفاع بها **اعمالهم**
كرما **اشتدت به الرج** **ببورعنا** اي شديد هبوب الريح فجعله هباء منثورا
لا يقدر عليه كما قال **تعالى** **لا يقدرون** اي الكفار يوم الجزا **ما كتبوا** اي عملوا
في الدنيا على **شيء** اي لا يجدون لهم ثوابا لفقده شرطه وهو الايمان وقرانها الربح
بالجمع والمباقون بالافراد **ذلك** اشارة الى ضلالهم مع حسابهم منهم محسنون
هو الغنل البعيل اي الحشران الكبير لان اعمالهم ضلت وهلك فلا يرجع
عودها تنبها في ارتفاع قوله **تعالى** مثل اوجه احد ها وهو مذ هبسيو
انه مبتدا محذوف الخبر تقديم فيما تبلي عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة
من قوله **تعالى** اعمالهم كرماد مستنفذ على تقدير سؤل سائل يقول كيف
مثلهم فقيل اعمالهم كرماد والثاني وهو مذ هب الفران تقدير مثل اعمال الذين كفروا
بربهم كرماد محذوف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله **تعالى**
اعمالهم ومثله قوله **تعالى** وتورا العسمة ترمي الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
المعنى ترمي وجوه الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة الثالث ان يكون التقدير
صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد صفة زيد عيرضه مصون وماله مبدول
الرابع ان تكون اعمالهم كرماد لان قوله مثل الذين كفروا والمقدر مثل اعمالهم
وقوله **تعالى** كرماد هو الخبز وقيل غير ذلك وقوله **تعالى** **الم شر** اي نظير خطا
للبي صلى الله عليه وسلم والمراد بدمته وكل واحد من الكفرة على الالتفات
ان الله خلق السموات اي عظمها وارتفاعها **والارض** على ساعد اقطارها وانما
وقوله **تعالى** **بالحق** اي بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه متعلق
بخلق وقران حرة والكساي بالف بعد الخا وفتح اللام ورفع المقاف وخفف الارض
والباقون بغير الف بعد الخا وفتح اللام والمقاف ونصب الارض **ان يشا يذهبكم**
ايها الناس **وياتي** يدلكم **بخلق جديد** اطوع منكم رب ذلك على كونه خالق
السموات والارض استدل لالابه عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه
تخليقهم قدر ان يبدهم بخلق اخر ولم يمنع عليه كما قال **تعالى** **وما ذلك على الله بعزيز** اي
بممتنع فانه **تعالى** قادر بذاته ولا اختصاص له بمقدور ومن هذا اشارة
كان حقيقا ان يوم من به ويعبد رجائوا به وخوفوا من عقابه يوم الجزا ولما ذكر **تعالى**
اصناف عذاب هولاء الكفار ذكر عقبه ان اعمالهم تصير محطه باطلة ذكر كيفية
مجادلتهم عند تمسك اتباعهم بهم وكيفية اقتضاهم عندهم بقوله **تعالى** **ومرزا**
الخالق من تهورهم **به جميعا** والتعبير فيه وفيما ياتي بالماضي وان كان معناه
الاستقبال لتحقق وقوعه لان كل ما اخبر الله **تعالى** عنه فهو حق وصدق وكاين

لا محالة فصار كانه قد حصل ودخل في كوجود ونظيره ونادي اصحاب الجنة اصحاب النار
 تنبيه البروز في اللغة الظهور بعد الاستتار وهو في حق الله تعالى محال فلا يدبر
 تاويله وهو من وجهين الاول كما انوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش
 وينظنون ان ذلك خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيمة اكتشفوا عند انفسهم علموا
 ان الله تعالى لا يخفي عليه خافية الا في الثاني انهم خرجوا من قبورهم فبرزوا والحساب
 الله تعالى وحكمه ثم حكى الله تعالى عنهم ان الصنف يقولون للروساهل تقدرون
 على دفع عذاب الله تعالى عنا بقوله تعالى **فقال المصنف** اي الاتباع جمع ضيق
 يريدون به ضعف الراي **للذين استكبروا** اي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوه
 فاستيقنوا به حتى تكبروا على الرسل وقوله **تعالى انا انما نطق** بجمع ان يكون
 مصدر نطق به للمبالغة وان يكون جمع تابع اي تابعين كما في كذب الرسل
 فكنت سب ضلالنا وقد جرت عادة الكابر بالدفع عن اتباعهم المساعدين لهم
 على ابطالهم **رسول الله** اي في هذا اليوم **مفتون** اي دافعون **عنا من عذاب الله**
 اي من انتقامه **من** فان قيل فما الفرق بين من في عذاب وبين من في شي اوجب
 بان الاول للمنيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مفتون عنا بعض
 شي هو بعض عذاب الله وعند هذا حكى الله تعالى عن الذين استكبروا **اه نههم**
قالوا لو عهدنا الله اي الذي له صفات الكمال **لهديناكم** اي لو ارشدنا الله
 تعالى لارشدناكم ودعوناكم الي الهدي ولكنه لم يهدنا بفضلنا وكنتم لنا
 تبعًا فامثلناكم ولما كان الموجب لقولهم هذا الجزع **قالوا سوا علينا** اي نحن
 وانتم **اخرعنا ام صبرنا** اي مستويان علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من
 الخرد لانه بصرف الانسان عما يصده ويقطعه عنه **ما النار** اي مضي
 ومهرب مما نحن فيه من العقاب تنبيه بجمل ان يكون هذا من المتبوعين
 وان يكون كلام الفريقين ويوبد الثاني ما روي انهم يقولون في النار **قالوا** الجزع
 فيجزعون خمسمائة مائة عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون ذلك
 وقال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استفتوا بالجزع كما قال الله تعالى
 وقال الذين في النار **جزعنا** جهم ادعوا ربكم ينجف عنا يومئذ من العذاب فردت
 الجزع عليهم اولم نكن نائبيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الجزع عليهم
 ادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما ليسوا بما عند الجزع نار واما الله
 ليقتض علينا ربك سألوا الموت فلا يجبههم ثمانين سنة والسنة ثمانمائة
 وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم
 ما كنون فلما ليسوا بما عندك قال بعضهم لبعض ذلك وما ذكر تعالى
 المناظرة التي وقعت بين الروسا والاتباع من كثرة الانسار فيها المناظرة
 التي وقعت بين الشيطان بقوله تعالى **وقال الشيطان** الذي هو اول
 المتبوعين في الضلال ومراسر المضلين والمستكبرين **ما قضى الامر** اي

الحكم وفرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اخذ اهل النار في لوم ابيليس
 وتغزبه وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منير من نار فيجتمع
 اليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى به **انا الله وعدكم وعد الحق** اي بالبعث
 والجزاء على الاعمال فصدقتم **ورعدكم** ان لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حسا **فاحسب**
 اي الوعد فلم اقل شيئا الا كان زيفا فاستهتروني مع كوفي عدوكم وركم وبكم وهو وليكم
 تنبيه في الهية اصنام من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم كما
 تقدم تقريره ووعدهم فاحلفتم وحذف ذلك لدلالة تلك الحالة على صدق ذلك
 الوعد لانهم كانوا يشاهدونها وليسوا بالعيان بيان ولانه ذكر في وعد الشيطان
 الاختلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني ان قوله ووعدهم فاحلفتم
 الوعد يقضي منقولا ثانيا وحذف هذا للعلم به والتقدير ووعدهم ان لاجنة ولا
 نار ولا حشر ولا حساب كما تقرر وما بين غروره بين سهولة اعترارهم زيادة في التذم
فقال وما كان في عيكم من سلطان اي سلطان من مزيك اي قوة وقدرة اقتربكم على الكفر
 والمعاصي والحكم على متابعتي وقوله **الا ان دعوتكم** استننا منقطع قال الخويزي لان
 الدعاء ليس من جنس الشيطان فعناه لكن دعوتكم **فاستجبتم لي** محكي في الشهر
 لان النفس تدعو الى هذه الاحوال الدنيوية ولا يتصور كيفية السعادات
 الاخرية والجمالات النفسانية والله يدعوا اليها ويرغب فيها كما قال والشره خير مني
 قال الرازي عندي انه يمكن ان يقال كلمة الالهنا استننا حقيقي لان قدرة الانسا
 على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقر والقسر وتارة يكون بتقوية الداعة
 في قلبه بالقا الوسوس اليه فهذا النوع من انواع التسليط اهرم **قال لهم فلا تلوتموه**
 اي لان ما كان متى الا الدعاء والعا الوسوسة **ولو من انفسكم** لانكم سمعتم
 دلائل الله تعالى وجاتم الرسل فكان من الواجب عليكم ان لا تتفتنوا الي ولا
 تتموا قولي فلما رجتم قولي على الدليل الطاهر كان اللوم لكم اولي باجانبى وما يوجب
 من عجز حجة ولا دليل فان قيل لم قال الشيطان فلا تلوتموه وهو لوم سبب
 اقدامه على تلك الوسوسة الباطلة اجيب بانه اراد لا تلوتموه على فعلكم ولو
 انتم عليكم لانكم عدلتم عما توجه من هداية الله تعالى لكم ثم قال تعالى حكاية
 عن الشيطان انه قال **ما انا بصرحكم** اي بمغيبكم فيما لم يخلصكم من العذاب
 فانزل صرحكم منه **وما انتم بمصوحى** اي بمغيبين فيما يخفى منته وقرها بعد
 حجة بفتح الياء مع التشديد وقرها حجة بكسر الياء مع التشديد على الاصل
 في التقا الساكنين لان الاعراب ساكنة ويا المتكلم اصطفا السكون فلما التقيا
 كسرتا لالتقا الساكنين قال ايضا وي وهو اصل مفوض في مثله لما فيه من
 اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع حركة ياء الاضافة اهو فقوله اصل مفوض اي
 متروك عند الحاجة والاهنوقارة متواترة عند القر اوجب المصير اليها لانها
 وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول الغر اولها من وهم الغر

تطرب علي نهالفة
في بني مزروع ونض
ع

فانه قل من سلم منهم من الوهم ممنوع فقد قال ابو جيان في قراءة متواترة نقلها السلف
واقفي آثارهم فيها الخلف فلا يجوز ان يقال فيها انها خطأ او قبيحة او ورد في
وقد نقل جماعة من اهل اللغة انها لغة لكن قل استعالمها ونقل على انها صواب
ابو عمرو بن العلام سئل عنها والقاسم بن معن من مروا الكوفيين قال الله تعالى
حكاية عن الشيطان انه قال **ان كذبنا انك توفى من قبل** اي كذبت اليوم يا ذاك
اي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كما قوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم
ومعنى كذبت باسراكم اياه تبرؤ منه واستنكاره له كما قوله انا ابراهيم امكم
ومما تقدم ومن دون الله كذبتنا بكم روي البيهقي بسندك عن عقبه بن عامر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة يقول عيسى ذلك
ابني الابي فياتون فياذن الله لي ان اقوم فيثور بجلسي من اطيب ریح شمها
احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نوراً من شر راسي ابي طهر قدني
ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ثم انت فاشفع لنا فانك
اضللتنا فيقوم فيثور بجلسه انتن ریح شمها احدتم يعظم طبعهم
ويقول عند ذلك ان الله وعدهم وعده الحق الاية قال في الكشاف وقوله
ان الظالمين اي الكاذبين **لهم عذاب اليم** اي مؤلم من كلام الله تعالى ويجعل
ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله تعالى ما سبقوله في ذلك الوقت
ليكون لطفاً للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد للملازمة لهم من الوصو
اليه وان تصور واية انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان
ما يقول فيخافوا ويعلموا ما يخلصهم منه وينجيهم ولما بلغ سبحانه وتعالى
في شرح حال الاشقياء من الوجوه الكثيرة شرح احوال السعداء وما اعد لهم من
الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة
بالعظيم فالمنفعة الخالصة اليها الاشارة بقوله تعالى **وادخل الذين آمنوا وعلوا**
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكوزها امة اشبر اليها بقوله تعالى **حظوا**
فيها وهو حال مقدرة والعظيم حصل لهم من وجهين احدهما قوله تعالى
يا ذرهم لان تلك المنافع انما كانت تعضلاً من الله تعالى وانما ما قوله
تعالى **يحيم فيهما سلام** لان بعضهم يحيي بعضهم بهذه الكلمة والملائكة يحيون
بها كما قال تعالى **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب**
يحيهم ايضاً بهذه التحية كما قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم ويجعل
ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع افات الدنيا وحسراتها
وفنون الامها واسقامها والنواع همومها وعمومها لان السلام مشتق
من السلامة ولما شرح سبحانه وتعالى احوال الاشقياء وحوال السعداء
ذكر متلايين الحال وحكم هذين القسمين بقوله تعالى **الشر** اي نظراً لخطا
يحتمل ان يكون للشيء صلى الله عليه ولم ويكون معه غيره وان يكون لكل

فرد من الناس اي الم تر ايها الناس **كيف ضرب الله** اي المحيط بكل شيء علماً وقدرة
مثلاً سيره بحيث يم نفعه والمثل قول ساير يشبه فيه حال الثاني بالاول
ثم بينه بقوله تعالى **كلمة طيبة** قال ابن عباس واكثر المفسرين في الاية الا الله
شجرة طيبة قال ابن مسعود والنسبي النخلة وعن ابن عباس في شجرة
في الجنة روى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى
ضرب مثل المؤمن شجرة ناخرو في ماضي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوا
وكت صبياً فوقع في قلبي انها النخلة منبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقوطها وانا صغير القوم وروي فضة في مكان عمر فاستحيت فقال له عمر
يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر التعمم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انها النخلة قيل الحكمة في تشبيه الانسان بالنخلة من بين ساير
الاشجار ان النخلة اشبه بها من حيث انها اذا قطعت راسها بقيت الاشجار بحيث
الاشجار تشعب من جوانبها بعد قطع راسها وانما تشبه الانسان بحيث
انها لا تحل الا بالفاح لانها خلقت من فضلة طين ادم عليه السلام ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم **الكرموا عراكم قيل** ومن عمتنا قال النخلة **اصليها**
مايت اي في الارض **وفرعها** اي غصنها **في السما** اي في جهة العلو والعلو
ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء يزيد ارتفاعه وشموحه
نوي اكلها اي تعطي كل حين اي ترها **يا ذرهم** اي بارادته والحين
في اللغة الوقت تطلق على الليل والكثير واختلفوا في مقدار هذا فقال مجاهد الحين
هنا ستة كاملة لان النخلة تنثر في كل سنة مرة قال قتادة ستة اشهر
يعني من حين طلوعها الي وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشيرة
لان ثمر النخل يوكل ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاً فيؤكل منها اجماراً والطلع
والسبح والحلال واليسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يوكل ثم البابس
الي حين الطري الرطب فاكلها ادم في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة
في تمثيل كلمة الاخلاص بالشجرة لان الايمان ثابت في قلب المؤمن كشوت
اصل هذه الشجرة في الارض وعمله يصعد الي السماء كما قال تعالى اليه يعود
الكلم الطيب والعمل الصالح يرتفع فكذلك فرع هذه عال في السماء وتنازل
بركته ونوابه كل وقت فالؤمن كما قال لا اله الا الله صعدت الي السماء وجاء
بركته وخيرها ونوابها ومنفعها ولان الشجرة لا تكون شجرة الا لشاة اشياء
نضد بق القلب وقول اللسان وعمل بالابدان ثم شبه تعالى على عظم هذا المثل
ليقبل على تذكيره ليعلم المراد منه فيلزم فقال **ويضرب الله** اي الذي له الاجا
الكاملة **الامثال للناس** من يعلم **تذكروا** اي يعظون فان في ضرب الامثال زيادة
الهام وتذكير وتصوير للمعاني العقلية فيحصل الفهم التام والوصول الي
المطلوب ولما ذكر مثل حال السعداء تبعه بمثل حال الاعداء فقال

طه

ومثل كلمة حبيثة هي كلمة الكفر **كجذ قبيحة** هي الخطل وقيل التوم وقيل
 الكشوث بمثلته في اخره قال الجوهري بنت يتعلق باعصان الشجر
 من غير ان يضرب بعرق في الارض قال الشاعر
 سي الكشوث لا اصل ولا ورق ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر
 وقيل شجرة الشوك **اجتثت** اي استوصلت **من فوق الارض** اي من
 عروقها قريبة منه **ما لها من قرار** اي اصله ولا عرفه فذلك الكفر بالله
 تعالى ليس له حجة ولايات ولا قوة وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء
 ما تقول في كلمة حبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء
 مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيمة ولما وصف
 الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر بتولده تعالى
بيث الله الذين امنوا بالقول الثابت انه تعالى بيثهم بها **في الحياة الدنيا**
 اي في القبر وقيل قبل الموت **وقال اخر** اي يوم القيمة عند البعث والحساب
 وقيل في القبر على القول الثاني ولما وصف الكلمة الحبيثة في الآية المتقدمة
 اخبر بقوله تعالى **ويضل الله الظالمين** اي الكفار انه تعالى لا يرد لهم للجواب
 الصواب **ويضل الله ما يشاء** اي شاء هدي وان شاء اصله لا اعتراض عليه
 روي عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم
 اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
 قوله تعالى بيث الله الذين امنوا بالقول الثابت وروي عن ابن عباس
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان العيد او وضع في القبر وتولى عنه
 اصحابه انه يسمع قرع نعالهم انا ملكان فيقولان ما كنت
 تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهدانه
 عبد الله ورسوله فيقال له انظر الي معفدك من النار قد ابدلك الله
 به معفدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فبها جميعا قال قتادة
 ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجح الى حديث الشرا قال واما المنافق والكافر فيقال
 ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيه
 فيقال لا دريت ولا تبت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربته بين اذنيه
 فيصبح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا من دفنها
 وانصرفنا للناس قال انه الان يسمع حنقنا لكم انا منكم ونكبر عنهما
 مثل قدور الحاس وانباها مثل صياصي البقر واصواتها مثل الرعد
 فيجلسا له فيسأله لانه ما كان يعبد ومن بنيه فان كان من يعبد الله تعالى
 قال كنت اعبد الله وبنيتي محمد حتى اتى الله عليه ولم جانا بالبيات والهدى
 فامنا به واتبعناه فذلك قوله تعالى بيث الله الذين امنوا بالقول الثابت

في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حيت وعلية مت وعلية تبعث
 ثم يفتح له باب الجنة ويوسع له في حفرته وان كان من اهل الشرك قال لا ادري
 سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فيقال له على الشرك حيت وعلية مت وعلية
 تبعث ثم يفتح له باب النار ويكلم عليه عقارب وتناهب لونغ احدم
 في الدنيا ما آتت شيا فترسهه وتومر الارض فتضم عليه حتى تختلف
 اضلاعه فنسكال الله الثبات لنا ولوالدينا ولا حبا بنا في الدنيا والآخرة
 انه كريم جواد ثم انه تعالى عادي وصف الكافرين فقال تعالى **الشراري**
 تنظروني في المحاطب ما تقدم **الذين بدلو** والتبدل جعل الشئ مكان
 غيره **بغيره الله** اي التي اسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جميع النعم الدينية
 وتبشير الرزق وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها **كفرا** وهم يدعون انهم
 اشكر الناس للاحسان واعلاها هما في الوفا والبعدهم عن الجفا **والله** اي
 انزلوا **قومهم** اي الذين تابعوهم في الكفر باصلاهم اياه **دا الزوار** اي
 لهلا للبع ادعاهم انهم اذب الناس عن الجار فضلا عن الامل روي البخاري
 في التفسير انهم اهل مكة وقوله تعالى **جهنم** عطف بيان **ليصلوا** اي يدخلوا
وهيئوا اي المربي **وجعلوا لله** اي الذين يكلمون انه لا شريك له
 في رزقهم ولا خلقهم لان له الكمال كله **استعاد** اي شركا وقوله تعالى **ليصلوا**
عز سبيله اي دين الاسلام فيه قرانان فرا ابن كثير وابوعمر بن الخطاب
 من اصل يصل وليس الضلال ولا الاضلال عزضهم في اتخاذ الاستداد
 لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض ولما هي الله عنهم هذه الالوان الثلاثة
 من الالوان العجيبة قال لبيد صلى الله عليه وسلم **قل** اي تهددوا لهم فانهم
 لا يشكون في قولك وان عاندوا **متمتوا** بدنياكم قليلا **فان مصيركم** اي مرجعكم
الى النار في الآخرة ولما امر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد
 بالتمتع بنعيم الدنيا امر المؤمنين بتك التمتع بالدنيا والمبالغة في
 المجاهرة بالنفس والمال بقوله تعالى **وللعباد** فوصفهم بشرف
 اوصافهم واصنافهم الى ضميره الشرف بخبيبا لم فيه ثم اتبع هذا الوصف
 ما يناسبه من اذعانهم لتبديهم بقوله تعالى **الذين امنوا** اي اوجدوا هذا
 الوصف **بقيام الصلاة** و**بقيام الصلوات** و**بقيام الصلوات** و**بقيام الصلوات**
 جوابا لامر محذوف تقديم قل لعبادي الذين امنوا اتموا الصلاة وانفقوا
 بقيام الصلاة وبتيقوا والثاني يصح ان يكون هو امر مفقود محذوف فانه
 اللام اي ليقوموا ليصح نقل القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن
 في قوله محمد فقد تفيد كل نفس اذا ما خفت من شي تبالا اي تعالى
 به اي تكثر به لدلالة قل عليه **سرا وعلا** اي ينفقون اموالهم في حال
 السر والعلاية وقيل المراد بالسو صدقة التطوع وبالعلانية اخراج

هنا
 من يصل يصل والباقون
 يضم اليها

قرب العيامة وخراب الدنيا فهو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تقارض
بين النصين الجواب الثاني ان المراد جعل اهل الامم كقولهم نقضوا وسئل القريب
اي اهلها وهذا الجواب عليه اكثر المفسرين وعلى هذا فقد اخص اهل مكة
بزيادة الايمان في بلدهم كما عبر الله تعالى بقوله **وَيَخْتَلِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** واهل مكة
امنون من ذلك حتى من النجا الى مكة امن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت
خارجة الحرم استوحشت واذا كانت داخله الحرم استأنست لعلها انه لا يبيها
احد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحكم الله بحكمه وحرمة **واجبتي** اي بعدني
وتجارتني اي عن ان **تفكروا الاصنام** اي جعلت في جانب غير جانب عبادتها فان
قبل الالهياء عليهم الصلاة والسلام معصومون تماما الفايضة في قوله اجبتي
عن عبادة الاصنام اجيب بانه عليه السلام انما سأل ذلك ههنا لنفسه واظهار
للحاجة والفاقة الى فضل الله في كل المطالب وذلك دليل على ان عصمة الانبياء
يتوقف الله تعالى وحفظه اياهم فان قيل كان كفار قريش من ابناءهم مع انهم كانوا
يعبدون الاصنام فكيف اجيب مع ما اوجبه اجيب بان المراد من كان موجودا حال الدعاء
ولا شبهة ان دعوتهم كانت نجاسة فيهم وان هذا الدعاء مخصوص بالمؤمنين
من اولاده والدليل عليه انه قال عليه السلام في اخر الآية من يتبعني فانه مني
وذلك بعيد ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ونظيره قوله تعالى انك انك ليس
من اهلك انه عمل غير صالح والكصم المنحوت على خلقه البشر وما كان منحوتا على
غير خلقه البشر فهو ون قاله الطبري ولذا لما سئل ابن عباس كيف عبدة العز
الاصنام فقال احد من بني اسمعيل صنما واحج يتبوله نقض واجبتي وبني ان نقض
الاصنام انما كانت اصنام الحجارة لكل قوم قالوا البيت حجر احيث نصبنا حجرا فهو
بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ابي يطوفون به اسابيع تشبهها بالكعبة
ويسمونه الدوار بضم الدال مشددة وقد تفتح قال الجوهر في دوار بالضم
صكمت وقد تفتح فاستحان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال الرازي وهذا
الجواب ليس بقوي لانه عليه السلام لا يجوز ان يريد بهذا الدعاء العبادة غير الله
والحجر كاصنام في ذلك ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم انه قال **رب اهدني** اي
الاصنام **اصنلن كثيرا من النمل** بعبادتهم لها تخشع استنق كل كفر على ان قوله
اصنلن مجاز لانها جمادات والحجارة لا ينفع شيئا البتة الا انه لما حصل عند عبادتها
اصنلن ليهما كما تقول فتنتهم الدنيا وغرهم اي اقتنوا بها واعتزوا بسببها ثم قال **من**
يتبعني اي على التوحيد **فانه مني** اي فانه جار مجري بعض تغرط اختصاصه بي
وقرب مني **ومن عصاني** اي في غير الدين **فانك عنقور رحيم** وهذا صريح في طلب
الرحمة والمغفرة لاولئك العصاة واذا ثبت حصول هذه الشفاعة في حق ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ثبت حصولها في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما
بالافتدائه كما قال واتبع ملة ابراهيم وقيل ان هذا الدعاء كان وقيل ان هذا الدعاء

كان قبل ان يسلم ان الله لا يغير الشرك وقيل انك قادر ان تغفر له وترحمه بان تغفره عن
الكفر الى الاسلام وقيل المراد من هذه المغفرة ان لا يعاجلهم بالعقاب فلا يهمل حتى
يتوبوا قال الرازي واعلم ان هذه الالوه ضعيفة وارتضى ما تقرروا ولا تنسبوا
حكي الله سبحانه وتعالى عن ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع انه طلب من الله نقض
سبعة امور اولها طلب من الله نقض نعمة الامان وهو رب اجعل هذا البلد امانا وهو
رب اجعل هذا البلد امانا المطلوب الثاني ان يرزق الله تعالى الموحدين ويصونه عن
الشرك وهو قوله واجبتي وبني ان نقض الاصنام والمطلوب الثالث قوله نقض
ربا ان اسكت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذريتي من ذريتي تحذف المفعول على
هذا القول وهم اسماعيل ومن ولدته فان اسكاته مضمون لاسكاتهم **بوازي**
اي هو وادي مكة المشرفة تكونه في فضاء تخفض بين جبال تحري فيه التبول
غير ذي ذريتي اي لا يكون فيه من الزرع قط فانه محرم لا ينبت كقوله تعالى فانه ناعرا
غير ذي عوج بكتي لا يوجد فيه اعوجاج **عند بيتك المحرم** اي الذي حرمت القرص له والناد
به وجعلت ما حوله حرما لكانه اولاد لم يزل ممنوعا عن اكله به كل جوارح السني المحرم
الذي حقه ان يجترم مجتنب اولادته محترم عظيم الحرمه لاجل انها كاهن اولادته حرم
على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه اولادته امر
الصائرين اليه ان يجروا على انفسهم اشيا كانت تحل لهم من قبل اولادته حرم موضع
البيت حين خلق السموات والارض وحفه بسبعة املاك وهو مثل البيت المعمور
الذي بناه ادم فرجع الى السماء السادسة وروي ان هاجر كانت امه لسارة فوهبها
لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل فقالت سارة كنت اريد ان يهد لي ولدا
من خليله فتعيبه ورزقه خادمي وغارت عليهما وقالت لبراهيم بعد هاهنا وباشد
بانه ان يجرحهما من عندهما فنقلهما الى مكة واسماعيل رضيع حتى وصفاهما عند البيت
عند وحة فوفى زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضها
هناك ووضع عند هجراب فيه ثم وسقاها ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فاستعد امر
اسماعيل وقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركها بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا
شيء فقالت له ذلك مراراً وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم
قالت اذا لا يصيفنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجه البيت ثم دعا بهولاً الدعوات ورفع يديه وقال ربنا اني اسكنت
من ذريتي حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل رضيعه وتشرب من ذلك حتى
اذا نفذ ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه بلبؤي وقال
يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض
يليهما قامت عليه ثم استقبل الوادي نظره هل تري من احد فلم تر احدا فنعدت ذ
سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما
اشرفت على المروة سمعا صوتا فقال صه تريد نفسك ثم سمعت صوتا فقال

ن

سدنا

فداسمت ان كان عند لغوات فاذا ابي بالملك عند موضع زمزم فمحت بعقبه او قال بخلمه
 حتى ظهر الملقب فمخوضه وتقول بيد هاهنا او جعلت تعرف من هذا الملقب سقايتها وهو
 يقور بعد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قلدة لك سقى الناس
 بيها فمات الشرف على المرأة سمعت صوتا يرحم الله امر اسمعيل لوتركت زمزرا وقال لولم
 تعرف من المالكات زمزم عينا معينا قال فشربت وارضت ولدها فقال الملك لانها
 الضيعة فان ههنا بيت الله بيده هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت
 مرتفعاً من الارض كالرابية يات به السيل فاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت
 بهم رفعة من جرحهم مضلين من طريق كذا فترلوا في اسفل مكة فظنوا طائراً فقالوا ان هذا
 الطائر ليذود على الماء لهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارست لواجرياً ووجرياً فاذا هم بالماء
 فرجعوا فاخبروه فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اننا ذنبت لنا ان نزل عندك
 فقالت نعم ولكن لا تخن لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قالت ذلك ام اسمعيل وبني
 تحت الارض فنزلوا وارسلوا اهلهم فزولوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم
 نشب الغلام ونعم العربية منهم والهم وانجهم حتى شب ظم امرئك وزوجه
 امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعبد ما تزوج اسمعيل وتقدم تمام هذه
 القصة في سورة البقرة ثم قالت **ربنا نقيم الصلاة** الام لام كي متعلقة بالكنة
 اي ما سكنهم بهذا الوادي المقفر الذي لا شيء فيه الا لاقامة الصلاة عند
 بيتك المحرم ويعبره بذكرك وعبادتك وما تقر به مساجدك ومعبداتك
 متبركين بالبقعة التي شرقتها على البقاع مستبعدين بجوارك الكبر منقرين
 اليك بالعكوف عند بيتك والطواف والركوع والسجود وحوله مستنزلين الرحمة
 التي انزلت بها سكان حرمك وتكرير النداء وتوسطه للاشعار بآياتها المقصود بالذات
 من سكانها هناك والمقصود من الدعاء توفيقهم لها **فاجعل افئدة** اي قلوبها محترمة
 بالاشواق **من الناس** ومن للتبويض والعتي واجعل افئدة بعض الناس **مهيبي**
 اي عتيل **الله** ويدل عليه ما زوي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزمتمكم عليه فارس
 والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لجت اليهود والنصارى
 والمجوس ولكم قال افئدة من الناس هم المسلمون وقال ابن عباس لو قال افئدة الناس لجت
 اليه فارس والروم والناس كلهم ولما دعاهم بالدين دعاهم بالزرق فقال **وارزقهم**
من الثمرات ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على ان المطلوب بالدعاء ايصال بعض
 الثمرات اليهم ويحتمل ان يكون المراد بايصال بعض الثمرات اليهم ايصالها اليهم
 على سبيل التجارات كما قال تعالى يحيي اليه غرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الصيفية
 والرسمية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعب وان يكون المراد عمارة
 القرى بالقرب منها لتحصل تلك الثمار وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 كانت الطائيف من ارض فلسطين فلما قال ابراهيم ذلك رفقها الله فوضعتها حيث وضعها
 للحر **لعلهم يشكرون** يدل على ان المقصود للعائل من منافع الدنيا ان يتفرغ لاداء

او اهل بيت من جرحهم

العبادات

العبادات واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام يريد ان يطلب من الله
 على ولادة الادميين ان يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات وما طلب عليه السلام
 من الله نسيب المنافع لولده ونسبها على يده ذكر انه لا يعلم عواقب الاحوال وههنا الامور
 في المستقبل فانه تعالى هو العالم بها والمحيط بأسرارها فقال **ربنا انك نعم ما تخفي اي**
نبي وما تخفي وهذا هو المطلوب الرابع والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا ومضارنا
 منا قبل وما تخفي من الوجود بسبب حصول الفرفة بيني وبين اسمعيل وما فعلت من الكفا
 وقيل بل تخفي من الخزن الممكن في القلب وما فعلت يريد ملجى بينه وبين هاجر حين قالت
 له عند كوداع الى من تكلمنا لك الى الله اكلتم قالت الله امرئك بهذا قال نعم قالت اذا لا
 يضيعنا واخلف في قوله **تقنا وما يخفي عن الله من شيء الا انما نعلمه** اي ما نعلمه
 ابراهيم عليه السلام يعني وما يخفي على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في اي مكان
 والاكد ون علي انه قول الله تعالى تصدقنا ابراهيم فيما قال كقولنا تقنا وكذلك
 يقع كون ولغظة من نقيدا لا سفيران كانه قيل وما يخفي عليه شيء ما ولما تم ابراهيم
 عليه السلام ما دعا به انتبه الحزن على ما سرفه من النعم بقوله **الحمد لله** اي المستجمع
 لصفات الكمال **الذي وقب لي** اي اعطاني **على الكبر** اي وهننا وانك ابراهيم
 الولد قيدا الهبة بحال الكبر استغظا للنعمة واطهارا لما فيه من المعجزة **اسمعيل**
واسحق ونقدار ذلك السن غير مذكور من القرآن وانما يرجع في الروايات فقال
 ابن عسقل ولد اسمعيل لبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن
 مائة واثنى عشرة سنة فان قيل ان ابراهيم انا ذكر هذا الدعاء عند ما سكن اسمنا
 وامميه ذلك الوادي وفي ذلك الوقت ما ولد اسحق فكيف يمكنه ان يقول ذلك
 اجيب بان هذا يقضي ان ابراهيم انا ذكر هذا الكلام في زمن اخر لا عقب ما تقدم
 من الدعاء كالمرازي ويمكن ايضا ان يقال انه عليه السلام انا ذكر هذا الدعاء بعد
 كبر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهر الروايات بخلافه استرنا تنبيه قوله
 على الكبر بمعنى مع كموله **اي على ما زين من كبري** اي علم من حيث يوكل الكفر
 وهو في موضع الحال ولما ذكر الدعاء على سبيل الرمز والتقدير يصح لعل وجه الافضل
 والتصريح قال **ان ذري** اي المحسن الى **السمع للدعاء** اي يجيبه فان قيل الله
 يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه اجيب بان هذا من قولك سمع الملك كلامي اذا اعند
 به وقبله ومنه سمع الله لمن حذر المطلوب الخامس قوله **رب اجعلني من الصادق**
 اي معد لها مواظبا عليها تنبيه في الآية دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
 لان قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجبني وبني ان نعبد الاصنام يدل على
 ان ترك المنهيات لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلني مقيم الصلاة يدل على
 ان فعل المأمورات لا يحصل الا من الله تعالى وذلك نصريح بان ابراهيم عليه السلام
 كان مصرا على ان الكل من الله تعالى وقوله تعالى **السمع** واما ذكر هذا التقدير **ومن**
ذري عطف على ان المتصوب في اجعلني اي واجعل بعض ذريتي كذلك لان كلمة من

في قوله ومن ذريتي للبعيض واما ذكره هذا البعيض لانه علم باعلام الله تعالى انه يكون
في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله تعالى لا ينال عهدني الظالمين المطلوب
السادس انه عليه السلام لما دعى الله تعالى في المطالب المذكور دعا الله تعالى
ان يقبل دعاه فقال **ربنا و تقبل دعائي** قال ابن عباس يريد عبادتي بدل
قوله واه عزتكم وما تدعون من دون الله وقيل دعائي المذكور المطلوب السابع
قوله **ربنا** اي ايتها الملائكة لا مورنا المدير لنا **اغفروا لي** فان قيل ان طلب المغفرة
اغما يكون بعد سابقة ذنب اجيب بان المقصود من ذلك الالتجاء الى الله تعالى وقطع
الطمع الامن فضله وكرمه وبرحمته ثم اشرك معه اربك للناس ليه واحفهم شكهم
فقال **والوالدي** فان قيل كيف جاز ان يستغفر لوالديه وكانا كافرين ارجيب
بوجوه الاول ان المنع من لا يعلم منه الا بتوقيف قلعله فلم يحكم منه منعاً ووطن كونه
جائزاً الثاني اراد بوالديه آدم وحواء الثالث كان ذلك بشرط الاسلام وقال بعضهم
كانت امه مومنة ولذلك خص اياه بالذكر في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
ثم دعاهم تبعه في الدين من ذريته وغيرهم بقوله **واللمومنين** اي الفريقين في هذا الوعد
يوم ينور اي يبيد و يظهر **الحساب** وقيل اراد يوم يقوم الناس فيه للحساب
فاكتفى بذكر الحساب لكونه مقبوماً عند الله تعالى وهذا قال للمومنين بالمغفرة والله تعالى
لا يرد دعاء خيله ابراهيم عليه السلام وفيه بشارع عظيمة للمومنين بالمغفرة
فتسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمشائخنا ولاحياتنا ولمن نظرت في هذا الخبر
ودع لمن كان سبباً فيه بالمغفرة ولكاتبه ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكى عن
ابراهيم عليه السلام انه طلب من الله تعالى ان يصونه عن الشرك وطلب منه ان
يؤفقه للاعمال الصالحة وان يخصه بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة بقوله تعالى
مخاطبة لنبه صلى الله عليه وسلم **لا تحبين الله ولا يجهل الظالمون** لانه الغفلة
معنى تبيع الانسان عن الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري
الانسان من قلة التحفظ والتسقط وهذا في حق الله تعالى محال والمقصود من
ذلك التنبيه على انه يتفق المظالم للظالم فبنيه وعيد وتهديد للظالم واعلام
له بانه لا يعامله معاملة العاقل بل يتعمد ولا يتركه معفلاً عنه وعنت
سفيان بن عيينة فيه تسكية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فيه
تسكية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فاصنب وقال اما قاله من علمه
فان قيل كيف يليق به صلى الله عليه وسلم ان يحسب الله موصوفاً بالفقلة وهو
اعلم الناس به اجيب بوجوه الاول ان المراد به التثب على ما كان عليه من انه لا يجب
الله عاقلاً لقوله لا تدع مع الله الها آخر والثاني ان المقصود منه بيان انه لو لم يتفق
لكان عدم الاستفهام لاجل غفلته عن ذلك الظالم والثالث ان المراد ولا تحسبن
معاملهم معاملة العاقل عما يعملون ولكن معاملة ارقب عليهم الحساب على التقدير
والقطب والرابع ان يكون هذا الكلام كان خطاباً مع النبي صلى الله عليه وسلم في

الظاهر

الظاهر لانه يكون في الحقيقة خطايا ثلاثة ثم بين تعالى انه **اي ابو خريم** اي عذابه
ليوم موصوف تخمس صفات الصفة الاولى قوله تعالى **ستخص فيه الاعمار**
اي ابصارهم لا تفرمك انما من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله **مطعمين**
اي مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هبة وخوفاً وقيل المراد
الخاضع الذليل الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى **سعيي وسهمي** اي رافعها
اذا الانتاع رفع الراس الى فوق فاهل الموقف من صفته انهم رافعوا وسهمي والسماء
وهذا بخلاف المعتاد لانه من يتوقع البلا يطرق بصره الى الارض وقال الحسن
وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد والصفة الرابعة قوله تعالى
لا يرتد اليه مطرفهم اي لا ينبت عيونهم شاحفة لا يطرفون بعيونهم ولكن عيونهم
مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاحضان قد شغلهم ما بين ايديهم الصفة
الخامسة قوله تعالى **وايقظهم** اي قلوبهم **صقوا** اي خالية من العقل لفرط الخيرة
والدهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في خارجهم
فلا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكن تنبيهه اختلفوا في وقت حصول
هذه الصفات فقيل انها عند المحاسبة بدليل انه تعالى انما ذكر هذه الصفات
عقب وصف ذلك بانه يوم يقوم الحساب وقيل انها تحصل عند ما يميز فريق
عن فريق فالسعدا يذهبون الى الجنة والاشقياء الى النار وقيل يحصل عند لحاقه بالذبيحة
والقيام من القبور قال الرازي والاول اوبي **والنار المسك** يا محمد اي خوفهم
يوم القيامة وهو قوله تعالى **يوم يا ايها الذين آمنوا انزلوا من فوقكم**
وكونهم مطعمين متغين **وسهمي** اي كبروا **ربنا اخربنا** اي بان
تردنا الى الدنيا **الى اجل قريب** اي الى امد واحد من الزمان قريب **بجذب دعوتك**
اي بالتوحيد وتدارك ما فطنا فيه **وتبع الرسل** فيما يدعوننا اليه فيقال لهم
توبوا **اولم تكونوا اذتمتم** اي حلفتهم **من قبل** في الدنيا **ما لكم** واكد الغنى
بقوله **من زوال** اي ما لكم عنها انتقال ولا يبعث ولا نشور كما قال في اية اخرى
واقسموا بالله جهنم لا يعث الله من يموت وكانوا يقولون لانزالنا من
هذه الحياة الى حياة اخرى ومن هذه الدار الى دار المجازاة لانهم كانوا يقولون انهم
عن حياة الى موت او عن سيباب الى هور او عن غنى الى فقر ثم انه تعالى زادهم توبيخاً
اخر بقوله تعالى **وسكنتم** في الدنيا **في مساكن الذين ظلموا انفسهم** بالكفر من الاسم
السابقة **وتبين لهم كيف فعلنا بهم** اي ظهر لهم بما شاهدون في منازلهم من آثار
ما نزلهم وما نزل عندكم من احوالهم **وضربناكم الامثال** في القرآن
ان عاقبتهم عادت الى الكوبال والحزبي والنكال مما يعلم به انه قادر على الاعادة كما قدر
على الابتداء وقادر على التعذيب الموجب كما يفعل الملاك المجل وذلك في كتاب الله تعالى
كثير ولما ذكرنا صفات عاقبتهم اتبعه بذكر كيفية مكربهم بقوله تعالى **وقدموا مكربهم**
اي الشد يد العظيم الذي استغفر غوا فيه جهنم واختلف في عود الضمير في مكربوا على وجوه

هم

لاول ان يقول الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان الضمير يعود الى
قرب مذكور والثاني في قوم محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وانذرتني يا محمد
ناس وقد مكر قومك مكرهم وذلك المكر هو الذي ذكر الله تعالى في قوله واذا مكر بك
الذين كفروا باليثبتوك او يفتلوك ويجزجوك **وقد مكرهم** اي ومكروا به عنده
فعلم فهو مجازيم عليه مكر هو اعظم منه وقيل ان مكرهم لا يرسل امر محمد صلى الله عليه
وسلم الذي هو ثابت كيثوت الجبال وقد حكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في الاية قول اخر وهو انها نزلت في عمرو الجبار الذي حجاج ابراهيم في ربه فقال عمرو
ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا استحي حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها ثم امر عمرو
صاحبه فالتحق بنفسه تابونا وجعل له بابا من اعلاه وبابا من اسفله وربط قوائم
الاربع بارية نسور وكان قد جوعها ورفع فوجها في الاربع من التابوت عصيان
اربعه وعلق على كل واحد منها قطعة لحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت
فلما بصرت النسور تلك المحور تصاعدت في جبالها فطارت يومئذ بعدت
في الهواء فقال عمرو لصاحبه افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها
ففعل فقال اري الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور
يوما اخر وارفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال عمرو لصاحبه افتح الباب
الاعلى ففتح فاذا السماء كسيت بها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونور
ايها الطاغية ابن تزيدي قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل الغوس
والنشاب فري بهما فعاد اليه سهم ملطخ بالدم يدم سمي قد قدت نفسها
من جحر في الهواء قيل طائر اصابه سهم فقال كفت له السماء فكس تلك العصى
التي علق عليها المحور فتسفلت النسور وهبطت الى الارض فسمعت الجبال
خفيق التابوت والنسور فغزعت وطلت ان قد حدث في السماء وان الغيامة
قد قامت فكادت تنزل عن اماتها فذلك قوله **تعالى** **ومعداه** **مكرهم** اي من القوة
والضخامة **اي** **الملك** **الملك** **الملك** قال الرازي ولا حاجة فينا وويل الاية الى هذا فانه
لم يجي فيه خبر صحيح معتمد انتهى والمراد بالجبال هنا حقيقها وجيل شراب الاسلام
المشبهة بها في الفزار واليات وقرأ الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع الاخيرة والباقيون
بفتح الاولى وفتح الثانية والتقدير على القراءة الاولى وان كان بحيث ان تنزلت
الجبال وقيل ان نافية واللام لتأكيد النفي **فلا تحسبن الله** الخطاب له صلى الله عليه
وسلم والمراد امه **مخلف** **وعنه** **رسالة** من النصر وعللا الكلمة واظهار الدين كما قال
تعالى ان النصر سلا وقال تعالى لاهن انا ورسلي فان قيل هل لا يخلف
رسله وعنه ولم قدم المقبول الثاني على الاول اجيب بانه تعالى قدم ذلك يعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا كقولته تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليدل به
على انه تعالى لما لم يخلف وعده احدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد فكيف يخلف
رسله الذين هم خيرته وصفوته **ان الله** اي ذا الجلال والاکرام **عزس** اي غالب

بشر

بشر ولا يقدر عليه **ذوات** **تفتك** اي من عصاه وقوله **تعالى** **يوم تبدل الارض غير الارض**
بديل من يوم ياتيه اظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا
خري غير هذه المعروفة وقوله **تعالى** **والسهم اعطف على الارض** وتقدير السموات
غير السموات التبدل التغيير وقد يكون في الغلاة كقولك ببتك الدرهم دنانير ومنه بدلنا
جلودا غيرها وبتدلتها بتدليلهم جنتهم وفي الاوصاف كقولك بتك الحلفة خانما اذا
اذبتها وسويتها خانما فقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك بيده
الله سيئاتهم حسبا والاية محتملة لكل واحد من هذين المعنيتين فغن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما يبي تلك الارض وانما تغير وانشد
وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم
تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتغير بحارها وتنتوي فلا تزي
فيها عوجا ولا مني وتبدل السما بانشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف
قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم يجز الناس يوم
القيامة على ارض يتضاعف كقرصة النقال ليس فيها علم لا حد اخر جباه في الصحيحين
العفر بالعين المهملة وهي البيضاء في حمرة ولهذا شبهها بالقرصة النقي وهو الخبز
الابيض الحيد الغائق المائل الى الحمرة كان النار ميلت بياض وجهها الى الحمرة وقوله
ليس فيها علم لا حد يعني ليس فيها علامة لا حد لتبدل هيها ومفها ونزوال
جبالها وجمع بيانها فلا يفي فيها اثر يستدل به وعن ابن مسعود انه قال
تبدل الارض بارض كالفضة البيضاء لم يسبق في هادم ولم يعل عليها خطية
وقال علي كرم الله وجهه الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد
ابن جبيرة تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المؤمن من تحت قدمه وعن الضحاك ايضا من
فضة كالصمايف وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية فابن تحون الناس يومئذ يا رسول الله فقال علي الصراط اخرجه سلم
ودروى ثوبان ان حبر من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون التبدل
يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الحشر قال الرازي واعلم انه
لا يبعد ان يقال من تبدل الارض والسموات هو الله تعالى يجعل الارض حركته والسموات
الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلاب لابرار لم يغييب وقوله تعالى كلاب ان كتاب الحجار
لن يغييب **وبرزوا** اي خرجوا من قبورهم **الله** اي حكمته والوقوف بين يديه **للحسب الواص**
اي الذي حشره له **الغفار** اي الذي لا يدافع عنه شي عن ماله كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ولما وصف نفسه سبحانه وتعالى بين عجزهم وذلهم بقوله
وتري يا محمد اي تبصر **المجربين** اي الكافرين **يومئذ** اي يوم القيامة ثم ذكر تقاضا
من صفات عجزهم وذلهم امور الصفة الاولى قوله **تعالى** **مترين** اي مشددين
في الاعداد جمع مفرد وهو التقيد قال الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال
عطا هو معني قوله تعالى واذا النسوس زوجت اي قرنت فقرن نفوس المؤمنين

م

بنفس الجوار العين ونفوس الكافرين بقربانهم من الشيطان وقيل هو قرن بعض الصغار
ببعض فنظم تلك النفوس المسبية والارواح الكدمر الظلمانية بعضها الى بعض كقولها
منسأكله متجانسة وتنادي ظلمة كل واحد منها الى الاخرى قال ابن زيد فرت ايديهم
وارجلهم الى قربانهم بالاغلال الصفة الثانية قوله تعالى **سرايلهم** اي قصصهم جمع
سرايل وهو الغميص من قرآن وهو شئ يتخالب من شجر يسمى الامل فيطرح وتطلي به الابل
الجرب فيحرق الجرب بحرارة واحدة وقد تفصل حرارته اى داخل الجوف ومن شأنه ان
يتسارع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون مستن الریح قطلي به جلود اهل النار
حتى يصير ذلك الطلاك لسرايل فيحصل بسببها اربعة انواع من العذاب لذع القران
وحرقة واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتنت الریح وايضا السقاوت
بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة الثالثة قوله تعالى
وتعشي اي تغلور **وجوههم النار** ونظيره قوله تعالى **تنت** اي تنفي بوجهه سوا العذاب
وقوله تعالى يوم **يحبون** في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجمال هو
القلب وموضع الفكر والرحم هو الراس وارتفعت الاحوال نظير في كوجه قلبه
خصا لله تعالى هذين الوجهين العسوين بظهور اشار الغياب فيها فقال في القلب نار
الله الموقنة التي تطلع على الايشة وقال في كوجهه وتعشي وجوههم النار وقوله تعالى
ليجري الله متعلق بمرزوقا كل نفس **ما حسب** اي من خير او شر وهذا اول من قول
الواحي المرامنه انفس الكفار لان ما سبق ذكره كايلى ان يكون جزا اهل الايمان
ولما كان حساب كل نفس جديرا بان يستعظم قال **ان الله سميع عليم** اي لا يشغل
حساب نفس عن حساب اخراي ولا شان عن شان وقوله تعالى **هذا** اشاره الى
القران الذي يخرج الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى السورة
بلاغ اي كان غاية الكفاية في الايضال للناس والموعظة لهم وقوله تعالى **ولنذروا**
اي ولنخوفوا **به** عطف على محذوف ذلك المحذوف متعلق ببلاغ **ربيع** اي ربيع
من الحج على وحدانية الله تعالى **انما هو** اي الله **واحد** يستند لوان ذلك
على ان الله واحد لا شريك له **وليدكر** بادغام التاني الفصل في النال اي يتعظ
اولوا الالباب اي اصحاب العقول الصافية من الاكدار والاهتمام الصميمة
فانه موعظة لمن انقط تنبيه ذكر سبحانه وتعالى هذا البلاغ ثلاث فوايد مستفاد
من قوله تعالى لنذروا به وتالييه والحكمة في انزال آية تكيد الرسل للناس في الكلام
القوة النظرية التي منتهى كلامها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هي
الدرج بلباس التقوي جعل الله من العايزين بها محمد وآله وفضل ذلك بولدنا واجبا
وما رواه البيضاوي نبع اللزخشي من انصلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة البقره
اعطى من الاجر عشر حسنات كل من عبدا الاصنام وعدد من لم يعبد حديث موضع
قال العلامة الجوزي يكفر واضع الحديث اي والمشهور عدم تكفيره
سورة الاحق مكتبة بالاجمل **ويوتع** وتسمون

وثنائية واربع وخمسون كلمة وعدد حرورها الفان وسمائة وستون حرفا
بسم الله الملك الواحد لقهار الرحمن الذي اسبغ نوره على سائر ربه فخرت عن
وصفه الافكار **الرحيم** الذي خسر اهل ولايته بجحاهم من النار وقوله تعالى **السر**
ذكر فيه لفتح والامالة اول يونس وقيل معناه انا الله اري وقدما الكلام على اوابل
المسور في اول سورة البقرة وقوله تعالى **تلك** اشاره الى آيات هذه السورة اي
هذه الآيات **آيات الكتاب** اي القران والامانة بمعنى من وقوله تعالى **وقرآن**
مبين اي مظهر للحق من المابل عطف بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة
وكذا القران وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم بيت
سبحته وتعالى حال الكفار يوم القيمة بقوله تعالى **ربما يورد** اي يفيق الذين كفروا
اذا عاينوا حالهم وحال المحسنين في ذلك اليوم **لو كانوا مسلمين** وقيل حين يعاينوا
حال المسلمين عند نزول النصر وحلول الموت ورب للتكثير فان يكثر منهم غنى ذلك
وقيل للتكثير فانه احوال تدهشهم فلا ينيقون حتى يتموا ذلك الا في احيات
فليلة فان قيل لم دخلت رب على المضارع وقد ابودخلها الاعلى الماضي اجيب بان
المتزلف في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المنطوق به في تحقيقه فكانه قيل رب عاودوا
عاصم تخفيف بارعا والباقون بالسنن يد قال ابو حاتم اهل الحجاز يخفون
ربما وقيس وبكر ثقلونها ولما عادوا في طبقاتهم قال الله تعالى **لبيته صلى الله عليه**
وسلم ذرهم اي دعم عن النبي عام عليه والصدقة بالتذكرة والتصميمة
وخلص **ياكلوا ويستموا** اي يتساموا وسفقت شهواتهم والتمتع التلذذ وهو طلب
اللذة حال يقدر حال كالتقرب في انه طلب القرب حاله **ولهم الامل** اي
ويستفهم برفهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن اخذ حظهم من السعادة
وعن الاستعداد للمعاد وقر البوعمر وفي الوصل بكرها والميم وحزمة والكاي
برفع الها والميم والباقون بكرها ورفع الميم واما الوقت فالجميع بكرها واللام
على الها الثانية واما الها الاولي فموصولة للجمع وقفا ووصلا ولما كان هذا الامر لا
يستعمل به الا حمق تشبعت التهديد بقوله تعالى **فسو يعلمون** اي يعلم
بهم بعد ما فسحوا لهم في زمن التمتع من سوء صنيعهم وهذا قبل الامر بالقتال تنبيه
في الاية دليل على ان استأثر التلذذ والسنع في الدنيا يودي الى طول الامل وليس ذلك
من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمتع في الدنيا من اخلاق الكافرين والاحبار في ذم
الامل كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن ادم ويشب معه استنان
الحرص وطول الامل على المال والحرص على العمر وعن علي رضي الله عنه انما اخشى عليكم
استن طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى
يصد عن الحق ولما هكدهم نقى بآية التمتع والها الامل ابتغى بما يوكد الزجر بقوله
تعالى **وما اهلكنا من قرية** اي من القرى والمراد اهلها ومن مزبذ **لاوطا كتاب** اي
اي اجل مضروب محذود مكتوب في اللوح المحفوظ هلاكها تنبيه المستعجبين

واكد الاستغراق
هو لربنا
الذي

واقعة صفة لفرقة واصل ان لا يدخل الواد كقوله تعالى اللهم انزل من السماء ماء
لنا كيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاء في زيد عليه ثوب وجاني وعكبه
ثوب فارتد في رسم كتاب هنا اثبات الالف ثم بينت في الآية السابقة بقوله تعالى
ما سبق وقيل من مز يد كقوله ما جاء في من احد اي احد وبين ان المراد بالكتاب الاحكام
بقوله تعالى **من اسم** واكد الاستغراق بقوله تعالى **اجله** اي الذي قد برناه هنا
وما يستخرجون اي عنه تنبيه انت الامة اولاً ثم ذكرها اخر اجلا على المقطع في الاول
وعلى المعنى في الثاني قال البقاعي وانا ذكره لئلا يصير قوله الخطاب صلى الله عليه
وسلم تحت وفي الآية دليل على ان كل من مات او قتل فان مات باجله واما من قال يجوز
ان يموت قبل اجله فخطي ولما بلغ نقى في تهديد الكفار ذكر شهرهم في انكار نبوته
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر** اي القرآنة
في زعمه **انك لمجبوب** انما نسبه الي المجنون امال انتم كانوا يستعدون كونه رسولاً
حقاً من عنده لان الرجل اذا سمع كلاماً مستعداً من غيره فربما قال له جؤن
وامالته عليه الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة ه
شبهه بالفتى فظنوا انها جنون وبدل عليه قوله تعالى اولم يفكر وما يصا لهم
من حجة ثم اتبعوه وما زعموا انه دليل على قوتهم فقالوا **لوماي هلا تا سبنا بالمشية**
اي يشهدون لك بانك رسول من عند الله حقا **ان كنت من الصادقين** اي اذ قايت
بالرسالة وان هذا القرآنة من عنده ولما كان في قولهم احزان اجاب الله تعالى
عن قولهم الثاني لانه اقرب بقوله تعالى **ما ننزلك الا بالحق** الا لا تنزلا منسباً
بالحكمة والمصلحة والاحكام في ان نائيتكم بهم عياتنا شاهدونهم وينهتدون
لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار
ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق
الوحي او العذاب وفر اشعبه بضم التاء فتح الزاي ورفع الميمكة وحفص
وحزمة والكسائي بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي
ونصب الميمكة والساقون بالياء مفتوحة مع فتح الزاي ورفع الميمكة وشد التاء
البيزي في الوصل واما الزاي فهي مشددة للجيم من يفتح ومن يكسر **وما كانوا** اي الكفار
اذا اي ذنائهم الميمكة **مضطرب** اي كثر الهمهم الامهال وعذبوا في الحال
ان لم يؤمنوا ويصدقوا وكان حينئذ نفوت ما قضينا به من تاخيرهم واخراج
من اردنا ايمانهم من اصلاهم ثم اجاب نقى عن الاول بقوله تعالى **ما ننزلك الا بالحق**
الناحق بما نزل العظمة والقدرة **نزلت** اي بالتدرج على لسان جبرئيل عليه
السلام **الذكر** اي القرآنة **واناله محافظون** اي من التبديل والتحريف والزيادة
والنقصان ونظيره قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً فالقرآنة العظم محفوظة من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق
من الجن والانس ان يزيد فيه او ينقص منه كلمة واحدة او حرفاً واحداً وهذا المحصر

بالقران

بالقران العظم محفوظة من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن
والانس ان يزيد فيه او ينقص منه كلمة واحدة او حرفاً واحداً وهذا المحصر بالقران
العظم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل
والزيادة والنقصان فان قيل لم اشقت الصحابة جمع القران في المصحف وقد
وعده الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلاحوف عليه احبب بان جمعهم
القران في المصحف كان من اسباب حفظه الله تعالى آياه فانه نقى لما اراد
حفظه فيصنعه لذلك قال اصحابنا وفي هذه الآية دلالة قوية على كون السجدة
اية من اول كل سورة لان الله تعالى قد وعد حفظ القران والحفظ لا معنى له
الا ان يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلولم تكن السجدة اية من القرآنة
لما كان القران مصوناً عن التغيير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز ان يظن
بالصحابة انهم زادوا وازادوا اي ان يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج كون
حجة وقيل الضمير في له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وانا محمد
كحافظون ممن ارد به سواهم كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ولما ساء
الكفار عليه صلى الله عليه وسلم في الاول وخطبوه بالسفاهة وقالوا انك
لمجبوب وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء قال سبحانه وتعالى تسلياً له
على وجهه راد عليهم **وقد انزلنا من قبلك** اي رسلاً فخذ في ذكر الرسل
لدلالة الارسال عليه وقوله تعالى **في شيع** اي فرق **الاولين** من باب إضافة
الصفة الى الموصوف كقوله تعالى حق اليقين سمو اشيعاً المتابعة بعضهم
بعضاً في الاحوال التي يهتمون عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شيعه
وتبى الفرقة المجمعمة المتفقة كلمتهم على مذهب وطريقة وقال الفخر
الاشعري هم الاشيع وشيعه الرجل اتباعه وقيل الشيعه من يقوي بهم
الاشعان **وما يابيههم** عبر بالمضارع على حكاية الحال الماضية ان ما لا تدخل
على المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض لا وهو قريب من الحال
والاصل وما كان يابيههم **من رسول** اي على اي وجه كان **الاصحاب جيلة**
وطبعاً **استهزؤن** كاستهزؤن فوم ذلك قصير واما صبر كما صبروا **كذلك** اي
مثل اد خالنا التكذيب في قلوب هولاء المستهزئين بالرسول **نزلت** اي دخله
في قلوب المجرمين اي كذا ركعة المستهزئين **لا يؤمنون به** اي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقران وفي الآية دليل على ان الله تعالى يملأ القلوب الباطل
في قلوب الكفار والسلك ادخال الشيء في الشيء كالمخيط في المخيط والريح
في المطعون ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر وقيل الضمير في نسلكه يعود
للسد كما ان الضمير في به يعود اليه وجمله لا يؤمنون به حال من ذلك الضمير
والمعنى على هذا مثل ذلك السلك نزلت في قلوب المجرمين مكذباً
غير مؤمن به قال البيضاوي وهذا الاستدلال ضعيف اذ لا يلزم

القران عن

من تعاقب لصانها توافتها في الرجوع اليها وما اعدت للغير اليه في ذلك هو ما قاله
 ابن الخازن وجرى عليه الجلال السوطي وقوله تعالى **وقد حث سنة الاولين**
 اي سنة الله فيهم من تقديسهم بتكديسهم انبياءهم وعيد شديد لكفار مكة
 بانه ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية المكذبة وقال الزجاج قدمت
 سنة الله في ان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازي وهذا الحق
 بظاهر اللفظ وفرق ابو بكر وحمة والكسائي بادغام ثالث التائيت في السين
 والباقون بالاظطر وقوله تعالى **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الالهية**
 هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس لاية
 اي ان الذين يقولون لو ما انزلنا بالملك فلو انزلنا الملك **فظلوا فيه**
 اي فظلت الملكة يعجزون اي يصعدون في الباب وهم يرونها عيانا
لقد انزل اي من قلوبهم في الكفر **انما سكرت ابصارنا** اي سددت عن الابصار
 بالسكر ومن السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر
 ويدل عليه قراءة الباقرين بالتشد يد **بل نحن قوم مسحورون** اي قد
 سحرنا نحن بذلك اي كما قاله عند ظهور غيره من الآيات كان شقاق
 الفهم وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الفناء ان المعجز الذي لا يستطيع
 الجن والانس ان ياتوا بمثله وقيل الضمير في يعرجون للمشركين
 اي فظل المشركون يصعدون في هذا الباب فينظرون في ملكوت
 السموات وما فيها من العجايب لما انشؤا العبادهم وكفرهم وقالوا انما سحرنا وقرأ
 الكسائي بادغام بل في التوون والباقون بالاظهار ولما احاب الله تعالى عن شبهة
 منكري النبوة والقول بالنبوة ممتنع على القول بالتوحيد ودلائل التوحيد
 منها سماوية ومنها ارضية منها بذكر الدلائل السماوية فقال ميند
 محرف التوقيع **لقد جعلنا** بالنا من العظمة والقدر الباهرة **في السقار**
بروجا قال الليث البروج واحد هارج من بروج القلك والبروج هي
 النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تخرجت المرأة اذا ظهرت وارتدت
 المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب لسيارة وهي اثنا عشر برج
 الحمل والتور والجوز والسنبلة والاسد والسنبلة والاسد
 والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب
 السبعة السيارة المريج وله الحمل والعقرب والزهرة ولها التور والميزان
 وعطارد وله الجوز والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري
 وله القوس والحوت وله زحل وله الجدي والدلو وهذه البروج مقسومة على
 ثلثماية وستون درجة لكل برج منها ثلاثون درجة يقطعها الشمس كل سنة
 مرة وبها تتم دورة القلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس
 في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال عطية بن قيس في السما

عليها الحرس قال مجاهد هي نجوم العظام قال ابو اسحق يريد هذه البروج
 وقرانها ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهارها بال قد عند الجيم والباقون
 بالادغام **وزيناها** اي السما بالشمس والقمر والنجوم **للتاثير** اي
 للمعتبرين المستدلين بها على توحيد خالقها ومبدعها وهو الذي اوجد كل شيء
 وخلقهم وصوره **وحفظنا ما من كل شيطان رجيم** اي مرجوم وقيل ملعون
 قال ابن عباس كانت الشياطين لا يجيئون عن السموات وكانوا ايدع لونها
 ويسمعون اخبار القيوب من الملكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه
 السلام متعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم متعوا من
 السموات كلها فامتهم من احد يريد استراق السمع الاربي شهاب فلما منقوا الملك
 المقاصد ذكر واذا لك لا بليس فقال لقد حدثت في الارض حدث ففهم نظرون
 فرجيد وارسل الله ملكا عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا والله هذا احدث
 وقوله تعالى **الان استرق السمع** بدل من كل شيطان رجيم وقيل استرق السمع
 اي سرق السمع واستراق السمع اختلاسه قال ابن عباس يريد الحظنة
 السبيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا يسبغون
 السمع من الملكة فيرمون بالكواكب كما قال تعالى **فاتبعه شهاب مبين** وهو
 شعلة من نار ساطعة وقد يطلق للكواكب لما فيها من البريق يشبه شهاب
 النار فلا يحيط ابدانهم من يقبل ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويد حيث
 يشاء الله ومنهم من يجيله فيصير غولا فيفضل الناس في البوادي روي ابو هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضت الامة السما ضربت الملكة
 باجنتها خضعنا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما ذا
 قالوا قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومستر
 السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فخرها وبدر بين اصابعه
 فيسمع الكلمة فيلقنها الى من تحته ثم يلقنها الاخر الى من تحته حتى يلقنها الى
 الساحر والكاهن وربما دركه الشهاب قبل ان يلقنها وربما القاها قبل ان
 يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليسر قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق
 بتلك الكلمة التي سمعها من السماء فان قيل اذا جاز ان يسمع الشيطان اخبار القيوب
 من الملكة خرج الاخبار عن الغيبات عن كونه معجزا ليدل على الصدق لان كل من
 يخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قام به الاحتمال وحينئذ يخرج عن كونه
 معجزا ليدل على الصدق اجيب بانا استنناكون محمد صلى الله عليه وسلم
 رسولا ليس اير المعجزات ثم بعدا لعلم بنبوته نقطع بان الله تعالى عجز الشياطين
 عن تلقن الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الاخبار عن الغيب معجزا ولما
 شرح الله الدلائل السماوية في تقرير التوحيد استعملها بذكر الدلائل الارضية
 وهي انواع النوع الاول قوله تعالى **والارض مد وناها** قال ابن عباس بسطها

على وجه الماء قال البيهقي يقال انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها حيث فرخت
الكعبة فان قيل فبئس يدل ذلك على انها بسطت او كرهت عظيمة على ما يقول ارباب
الطبيعة اجيب بان ليس في الآية دلالة على شي من ذلك لان الارض على تقدير كبرها
كرة وهي في غاية العظمة والكرة العظيمة تزي كالسطح المستوي وتقدم الكلام
على ذلك في سورة البقرة وسياتي زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة
التازعات النوع الثاني قوله تعالى **والقياسها راسي** اي جبال ثواب واحد راس
والجمع راسية وجمع الجمع راسي وهو كقولهم نقى والقي في الارض راسي
ان تميدكم قال ابن عباس لما بسط الله تعالى الارض على الماء ما كانت باهها
كالسيفه فارساها الله تعالى بالجبال الثقيل لجلها وبهاها وبئس
ان الله تعالى خلقها لتكون دالة على الناس على طرق الارض ونواحيها لانها
لا اعلام فلا يمكن للناس عن المجازة المستقيمة ولا ينعوت في الضلال
النوع الثالث قوله تعالى **وانساقها** واختلت في عود الصبر فيها قيل
يعود الى الارض لان انواع النبات المنتفع به يكون في الارض وقيل الى
الجبال لانها اقرب مذكور ولقوله تعالى **من كل شئ موزون** وانما يوزن
ما يتولد من الجبال والاولى عوده لها واختلقت في المراد بالموزون فقال
ابن عباس اي معلوم وقال مجاهد اي مقدار معين تقتضيه حكمه
وقال الحسن اعني به الشئ الموزون كالذهب والفضة والرصاص
والحديد ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن والاولى انه جميع ما ينبت في
الارض والجبال لان ذلك نوعان احدهما يستخرج من المعادن وجميع ذلك
موزون والثاني النبات فبعضه موزون وبعضه بالكيل وهو يرجع الى الوزن
لان الصاع والمد مقداران بالوزن **وجعلنا لكم فيها** اي انعاما من تفضلنا
عليكم **معاشا** وهي بيتا صريحة من غير مدغم معيشة وهو ما يعيش
به الانسان في حياته الدنيا من المطاعم والملابس والمعادن وغيرها
وجعلنا لكم من ليشتم له بوازيه من العبيد والافانم والدواب
والطيور فانكم تستفوتون بها وليست لها برازقين لان رزق جميع الخلق على الله
تعالى وبعض الجبال بظنون في كثر الامم هم الذين يزرعون العيال والخدم
والعبيد وذلك خطأ فان الله هو الرزاق يرزق الخدم والخدم والمملوك والمالك
لان الله تعالى خلق الاطعمة والاشربة واعطى القوة الغذائية والحاضمة والام يحصل
لاحد رزق فان قيل صفة من تخصة بمن يفضل اجيب بان الله تعالى استلجس
الدواب رزقا على الله تعالى حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها فقل من يفضل على غيره حتى ان الماء قد قل
في بعض الاودية والجبال واشتد الحر قال بعضهم راي بعض ذلك الوحش
رقت روسها الى السماء عند اشتداد عطشها قال فرأيت الغيوم قد قبلت

وامطرت

وامطرت وامتلأت الاودية تنبيه قيل لا يجوز ان يكون من ليشتم له برازقين محورا
عظفا على الصمير المحرور لا يقال اخذت منك وزيد الا باعادة الخافض كما في قوله
تعالى **واخذنا من النبين سياتهم** ومنك ومن نوح والراجح الجواز كما في قوله تعالى
تسألون به والاحام بالخفص في الغزاة السبع وهذا اعظم دليل ولما بين سما
وتعليق البنت لهم كل شئ موزون وجعل لهم معايش اشهر بذكر ما هو السبب لذلك
فقال تعالى **وان اي وما من شئ** اي مما ذكر وعينه من الاشياء الممكنة وبني
لانها ية لها **الا عندنا خزائنه** اي فادرون على ايجاده وتكوينه اصناف
ما وجد منه فضرب الخزان مثلا لا مقدار على كل مقدور وروي
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش مثال ما خلق الله في البحر والبر
والخزائين جمع خزنة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه للحفظ وقيل مراد مفا
الخزائين وقيل المطر لانه سبب الرزاق لبي ادق والوحش والطيور والدواب
ومعنى عندنا اي في حكمه مثال ونضرفه وامرة وتدبيره **وما ننزله** من بقاء
القدر **الا بقدر معلوم** اي بحسب الصالح وقيل ان لكل ارض حدا ومقدار
من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطرا الا ومعها ملك يسوقها
الى حيث يشاء الله ولما شئ ما المراد من ابي السماء والارض وختمه بشمول
قدرته لكل شئ انبغى ما ينشأ عنهما مما هو بينهما مودعا في خزائن قدر
بقوله تعالى **وان رسنا الريح** جمع ريج وهو جسم لطيف ينبت في الجو سريع
الممر **لوايح** اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي لائحة يقال نافذة لائحة
اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله تفت الريح فيحمل الماء في
في السحاب ثم به فتدركه كاتدر اللقحة ثم تظرو وقال عبيد بن عمير
ان الله تفت الريح المتييرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المولفة فتولف السحاب
بعضة الى بعض فتجعله مراكما ثم يبعث الله اللوايح تلغ الشجر وعن ابن عباس
قال ما هبت ريج قط الا جنى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال
اللهمة اجعلها رحمة ولا تجعلها رجا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسئلك
خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما ارسلت به وقرحة حمزة بالافراد والباقون بل جمع **قواء** اي عظمت
بسبب تلك السحاب التي حملتها الريح **من السماء** اي الحقيقية اوجرتها والسحاب
لان الاسباب المترافقة تشد الشئ ثرة الى القريب منها وتارة الى
البعيد **ما** وهو جسم ما يعي بالذات به حياة كل حيوان من شأنه الاعتد
ما سقنا كوه اي جعلناه كوه سقيا يقال سقته ما يشربه واسقيه
اي مكنته منه ليسقي ما شئت ومن يريد ونفي سقته وتعليق عن
غيره ما اثبتة اولا لنفسه بقوله **وما ننزله** اي لذلك **لما نخازين**

تبع

اي لبت خزائنه بايديكم والمخزن وضع النبي في مكانه مما للمحفظ ثبت ان الفادس
عليه واحد مختار ومن لا يبل التوحيد الاحياء والاماتة كما قال تعالى **وانا**
لنخني مختبي اي لنا هذه الصفة على وجه العظمة مخبي بها من شئ من
لحيوان بروح البدن ومن الروح بالمعارف ومن النبات بالتموان كان احدهما
حقيقة والاخر مجاز لان الجمع جائز **وميت** اي لنا هذه الصفة فبترز بها
من عظمتنا ما نشاء **ونحن اوارثون** اي الارث الشام اذا مات الخلايق
لما فون بعد كل شئ كما كالا شئ فليس له حد تصرف بامانه ولا احيا فئت
بذلت الوجودانية والفعل بالاختيار فلما ثبت بهذا كمال قدرته وكانت
اثار كقدرته لا تكون بحكمة الابالعلم قال تعالى **ولقد علمنا المستقدمين**
وهو من فضيلته بموته وامن لدن ادم فيكون في مونه كانه يسارع الي التقدم
اليه وان كان هو وكل من اهله مجهدا بالعلاج في تاخيره **ولقد علمنا**
المستأخرين اي الذين عمد في اعمارهم فتوخر موتهم حتى يكونوا كانهم
يسابغونه الي ذلك وان عاجوا الموت بشرب سم او تخوه او عالجهم
غيرهم بضرهم بسيف او غيره ففرف من ذلك قطعان القاعل واحد
مختار وقال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستقدمين
الاحياء وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله والمستأخرين من لم
يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والخرد والمستأخرين
المتبطون عنه وقيل المستقدمين من القرون الاولى والمستأخرين امه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين في الصفوف والمستأخرين
فيها وذلك ان السباكن يخرجن الي الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما
كان في الرجال من في قلبه رية فينا خرا الي اخر صف الرجال ومن النساء
من في قلبها رية فتقدم الي اول صف النساء التفرق من الرجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها تنبيهه في سبب نزول هذه
الاية قولان احدهما ان امرة حسنا كانت نصر لي خلف النبي صلى الله
عليه وسلم فكان بعضهم يستقدم حتى يكون في اول صف حتى
لا يراها ويناخز بعضهم حتى يكون في اخر صف فاذا رجع نظر من تحت ابطه
فنزلت والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على الصف لاء ولك
فازدحموا عليه وقال قومه بيقوتهم فاصبه عن المسجد لنبيع دورنا
ولنشتري دورا فريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت
وان ربك هو محشرهم اي المستقدمين والمستأخرين للجزا وتوسط
وتوسط الضمير للدلالة على انه الفادس والمتولي حشرهم لا غيره ونقد
الجملة بان التحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على

كان قدرته وعلمه تفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله تعالى
انه حكيم باهل الحكمة يتقن في فعاله **عليم** وسع علمه كل شئ ولما استدل سبحانه
وتعالي بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الاية المتقدمة ارد فذبالاستدلال
بتخليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى **ولقد خلقنا الانسان** قال
الرازي والمفسرون اجمعوا على ان المراد منه ادم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة
عن محمد بن علي الباقر انه قال قد انفضي قيل ادم الذي هو ابونا الفلفل ادم او اكثر
سهي انسانا الظهور وادراك البصراية وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنتسي
من صاقل اي من العين الشديد اليابس الذي لم يقبه نار ذاقته سمعت
له صلصلة اي صوتا وقال ابن عباس هو الطين اذ انصب عنه الماء تشقق فاذا
تحرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المنين وقال الكسائي وقال الفراهيدي
خلط برمل فصار له صوت عند نقره وقال الرازي قال المفسرون خلق الله تعالى
ادم من طين فضوره وتركه في الشمس اربعون سنة فصار صلصا لا يدري
احد ما يراد به ولم يرو شيئا من الصور يشبهه الي ان نفي فيه الروح **من حما** اي
طين اسود سنن **مسنون** اي مصور بصورة الادمي وقال ابن عباس
هو التراب المبطل المنين وقال مجاهد هو المنين المتغير قال البغوي وفي
بعض الاثار ان الله تعالى خلق ادم وتركه حتى صار منقرا اسود ثم خلق منه
ادم عليه السلام قال ابن الخازن واجمع بين هذه الأقوال على ما ذكره
بعضهم ان الله تعالى المراد خلق ادم عليه السلام قبض قبضة من تراب
الارض واليه الاشارة بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلفه
من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وحماحق اسود وانين رجيه وتكبير
واليه الاشارة بقوله تعالى من حما مسنون ثم ان ذلك الطين الاسود
المتغير صورته صورة انسان اجوف فلما جف وبس كانه دخل فيه الروح
فيسمع له صلصلة واليه الاشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو
اليابس مجزى الشمس ثم نفي فيه الروح فكان بشر اسويا ولما ذكر سبحانه
وتعالي خلق الانسان ذكر ما خلقه قبل من الجن فقال **والجان** قال ابن قتيب
هو ابو الجن كما ان ادم عليه السلام ابو البشر وابوليس ابوالشياطين
وفي الجن مسلمون وكافرون وياكلون ويشربون ويجيرون ويموتون كمنى ادم
واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابلدس وقال
وعب ان من الجن من يولد له وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن
من هو بمنزلة الرج لا يولد له ولا ياكلون ولا يشربون وهم الشياطين
قال ابن الخازن والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شرهم في الاستنار
بموجبا التوارث واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا استار
والشياطين هو العاني المترد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر

وانضاب الجان بفعل يقصره **خلفناه من قبل** اي قبل خلق الانسان من نار السموم
اي من ربح حارة ندخل مسام الانسان فقله من قوة حرارتها قال الرازي فالريح
الحارة فيها نار وبها فنج كما ورد في الخبر انها من فيج حتم انتهى ويقال السموم بالليل
والحرور بالهار وقال الكلبى عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وبني نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا حدثت الله تعالى امر اخر فتأمر
حزفت الحجاب فهو ابى كما امرت به فالهوة التي تشعرون حرق ذلك الحجاب وعن
ابن مسعود هذه السموم جزا من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان
وتلى هذه الآية وعن الصحاح عن ابن عيسى كان ابلليس من حجب من المليك يقال
لم الجن خلقوا من نار السموم وخلف الجن الذي ذكره في القرآن من مارج من نار
واما المليك فخلقوا من النور وما ذكر الله تعالى حدوث الانس الاول
واستدل بذكره على وجود الاله القادر المختار ذكر بعدد واقعه بقوله
تعالى **وايه** اي واذا كبريا استرف الخلق قول ربك عز وجل **اذ قال ربك**
اي المحسن الذي تشريف ابيك ادم عليه السلام لتشرهفك **للملايكه**
ان خالق بشر اي جونا كما كسفا بيا شرو بلاية والمليكة والجن لا
يباشر للطف اجسامهم عن ابصار البشر والبشرة ظاهر الجلد
من كل حيوان وقوله تعالى **من صلصال من خامستون** تقدم تفسيره
فاذا سويته اي عدلته وتمت وهياته بنسخ الروح فيه من الفعل
وتحت فيه من روي اي خلف الحياة فيه وليس ثم نسخ ولا منفوخ واما
هو متمثل فاصاف الروح اليه تشريفا كما يقال بيت الله وهو ما يصير
به الروح عالما واشرف منه ما يصير به العالم عالما حاشعا وساقى
الكلام على الروح ان شاء الله تعالى في سورة سبحان عند قوله تعالى
وسالونك عن الروح فقتموا اي اسقطوا له تعظيم حال
كونهم **ساجدين** وتقدم في سورة البقرة الكلام على من الخاطب بالسجود
وهل هو سجود الخنا او غيره **سجد للملائكة** وقوله تعالى **كلام احمون**
قال سيبويه تاكيد بعد تاكيد وسئل المبرد عن ذلك فقال لو قال
سجد للمليكة احتمل ان يكون سجود بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال
فظهر انهم باسهم سجود واعلم عند هذا بان احتمال وهو انهم سجود وادفعة
واحدة او سجود كل واحد في وقت اخر فلما قال اجمعون ظهر ان الكل
سجود وادفعة واحدة قال الزجاج وقد سئل سيبويه احمون اجمعين
معرفة فلا يكون حالا وقوله تعالى **الا ابلليس** بالسجود لادم واختلفوا
في انه هل كان من المليك ام لا وقد سبق هذه المسئلة على الاستقصا
في سورة البقرة وقوله تعالى **اي ان يكون مع الساجدين** اي لادم
استنباف وتقدم ان قابلا قال هل سجود قبيل ابي ذلك واستكسر

عنه **قال** الله تعالى له **يا ابلليس بالان لا تكواي** ان تكون ولا خزيمة اي ما صنعت
ان تكون **مع الساجدين** لادم **قال** لم **ان لا سجود لبشر** جسماني كيف واللام
للتايد النفي اي لا يصح مني وبياني حالي ان اسجد وانا ملك وروحي لبشر
خلفته من صلصال من خامستون وهو احسن العناصر وخلقته من نار
وبني اشرفها استنفصل ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه
في سورة الاعراف تنبيهه قال يقص المثل من انه نفاي او صل هذا الخطا
اي ابلليس على لسان بعض رساله وضعف لان ابلليس قال في الجواب لم اكن
لا سجود لبشر خلفته من صلصال فقوله خلفته خطاب باحضوره لا خطا
العنية وظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابلليس بغير واسطة وان
ابليس تكلم مع الله بغير واسطة فكيف يعقل هذا مع ان تكلم الله تعالى
بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله
لراس الكفرة ورئسهم واجيب بان تكلم الله تعالى انما تكون منصبا
عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل
الاهانة والاذلال فلا **قال** الله تعالى **فاخرج منها** اي من الجنة وقيل
من السموات وقيل من زمرة المليك وقد تقدم الكلام على ذلك ايضا في
سورة الاعراف **فاذا رجيم** اي مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد
يرجم بالحجر او شيطان يرمي بالشهب وهو وعيد ينصن الجواب عن
شبهة **وان عليك اللعنة** اي هذا الطرد والابعاد **الي يوم الدين**
قال ابن عيسى يريد يوم الجزاء يجازي العباد باعمالهم مثل قوله
تعالى ما لك يوم الدين فان قيل كلمة الي تعيد حصر انما الغاية فهذا
يعني بان اللعنة لا يحصل الا الي يوم الدين وعند القيمة يزول اللعن
اجب بجوابين الاول ان المراد التأييد وذكر القيمة بعد غاية ذكرها الناس
في كلامهم كتولم مادامت السموات والارض في التأييد والثاني انه
مذموم مدعو عليه باللعن في السموات والارض الي يوم القيمة من غير
ان يعذب فاذا جاز ذلك اليوم عذب عذابا يقترن اللعن معه فيصير اللعن
حينئذ كالزابل سبب ان شدة العذاب تذهل عنه ولما جعله الله تعالى
جما ملعونا الي يوم القيمة فكان قابلا يتولى فاذا قال **فقتل قال رب**
فاعترف بالعبودية والاحسان اليه **فاة نظري** اي اخبرني تاخير
المحتاج للنظر في امره والفا متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك
رجيم **اي يوم يبعثون** اي الناس اراد ان يجرد في الاعوا
او الخاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث **قال** الله تعالى يجيب الاول
دون الثاني بقوله تعالى **فانذرت المنظرين الي يوم الوالمعلوم** وهو المسمى فيه اجلاء
عند الله وهو النسخة الاربي وما ينتم بها الموت كل مخلوق لم يكن في دار الخلد

والاعوان

فان قيل كيف اجابة الله تعالى الى ذلك الامهال اجيب بانه انما اجابه الى ذلك زيادة
في بلايته وسقايته وعذابه لا لاكماله ورفع مرتبته ولما اجيب الى ذلك كانه قيل فماذا
قال فقيل **قالت** اي ايها الموجد والدي وقوله **بما اعوتيتني** اي خيبتني
من تحضك الباقية للفتك وما مصدرية وجواب الفتك **لازيت** اي انتم
باغوايك اي اي لا زيت **لهم في الارض** جلد نيا ومعاصيك كقوله فغرتك
لاغوتهم اجمعين الا انه في ذلك الموضع اقسام بعزة الله وهي من صفات الله لذات
وهنا اقسام باعوا الله وهي من صفات الافعال والفعلاء قالوا الفتك بصفات
الذات صحيح واختلفوا في الفتك بصفات الافعال والراجح فيها الصحة **ولاغوتهم**
اي بالاضلال عن الطريق الحميدة بالقائه الوسوسة في قلوبهم ولا حلتهم **اجمعين**
على لغوايته وقوله **الامهال منهم المخلصين** قراءة ابن كثير وابوعمر وابن عامر بكسر
اللام اي الذين اخلصوا دينك عن الشوايب وقراءة الباقون بفتحها اي الذين اخلصهم
الله تعالى باهدائه وانما استثنى ابيليس المخلصين لانه علم ان كبره لا يعمل فيه ولا
يقبل منه قال الرازي والذي حمله على هذا الاستثناء ان لا يصير كاديا في دعواه
ظلم اختر ابيليس عن الكذب علم ان الكذب في غاية الخساسة سببه قال ربيع
الاحلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا من الدارين ولا عوضا من
الملكين وقال المجيد الاحلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلم ملك
فيكته ولا شيطان فيفسد ولا هوي فيميله وذكر القشيري وغيره عن
البيهقي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت جبريل عن الاحلاص ما هو قال
سالت رب لعة عن الاحلاص ما هو قال سراسر استودعته قلب من احب من عبادي
ولما ذكر ابيليس انه يعنوي بني ادم الامر عصمه الله بتوفيقه ونظم هذا الكلام
تتبع بعض الامور التي هي نعمة والى ارادة **قالت** تعالى **هذا** اي الذي ذكرته
من حال المستثنى والمستثنى منه طرأ اي طريق **على مستقيم** اي
لا اخراف عنه لانه يدركه به عليك وعليهم ولو لم نقل انت ولما قال
ابليس لا زيت لم في الارض الامانة منهم المخلصين او هم هذا ان له سلطانا على
عباده غير المخلصين فبين تعالى انه ليس له سلطان على احد من عبيد الله سوا كانوا
مخلصين ام لم يكونوا المخلصين بك من انبع منهم ابليس باختياره صار تبعه ولكن
حصول تلك المتابعة اي لم يزل ابليس واوم انه على بعض عباد الله
سلطانا فبين تعالى كذبه وذكر تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدر
اصلا بقوله تعالى **ان عبادي** اي المؤمنين كلهم **ليس ذلك** اي بوجه من الوجوه
عليهم سلطان اي لترد عليهم كلهم عما يرشون ونظير هذه الآية قوله تعالى **تعالى**
عن ابليس وما كان لي عليكم سلطان الا ان دعوتكم واستجبت لى وقال تعالى
في اية اخرى ليس له سلطان على الذين امنوا عليهم يتوكلون انما سلطان الله على الذين
يتولون والذين هم به مشركون **الامن** اي بتهد منه ورغبته في اتباعه

من الغاوين

من الغاوين اي ومات من ضيقه فاني جعلت لك عليهم سلطانا بالترتيب والاعوا سئل
سفيان بن عيينة عن هذه الآية قال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقى في
ذنب ينيق عنه عفوي وقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشمل الاخلص في
يكون الاستثناء منقطعاً وفاتحة سورة بصورة الاستثناء على تقدير الانقطاع
الترتيب في مرتبة التشريف بالضافة اليه والرجوع عن اتباع العدو الى الاقبال
عليه لان ذوي الانفس الالهية والهمم العلية يتنافسون في ذلك المقام ويرون كما
هو الحق اعلى مراتبهم **وان جهنم لموعدهم** اي الغاوين وهم ابليس ومن تبعه **الغيبين**
تم بين تعالى انهم متفاوتون فيها بقوله تعالى **لها** اي جهنم **سبعة ابواب** اي
سبع طبقات قال علي رضي الله عنه اندرون كيف ابواب النار هكذا ووضع
احدي يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع
الجنات على الارض ووضع النيران بعضها على بعض قال ابن جريج النار
سبع طبقات دركات او لها جهنم ثم لقي ثم الخطبة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية تنبئ ان اهلها سبع فرق وقيل جعلت
سبعة على فوق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن
والفرج واليد والرجل لان مصادر السمات فكانت موارد ابواب
السبعة ولما كانت بي بعضها مصادر الحسنات بشرط الية ثمانية قال تعالى
لكل باب اي منها اي الغاوين خاصة لا يشاركم فيها **المخلصين**
اي نصيب وقراءة بضم الزاي والباقون بالسكون **مفسوم** اي معلوم
فلكل دركة قوم يسكنونها قال الصحاح في الدرر الاولي اهل التوحيد الذين
ادخلوا النار بعد موتهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي
الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل
الشرك وفي السابعة المنافقون وذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاعلى
من النار وروي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهنم سبعة ابواب باب منها من سئل السيف على امته او قال على امه محمد ولم
شرح الله تعالى له احوال اهل العقاب ابعة بصفة اهل الثواب بقوله تعالى **المؤمنين**
المكذبين بالبعث **ان المنفقين** اي الذين اتقوا الشرك بالله تعالى قال جمهور الصحابة
والتابعين وهو الصحيح لان المنفي هو الذي بالنفوي مرة واحدة كما ان الضارب هو
الذي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الذي بالقتل مرة واحدة فكما ان ليس من
شرط صدق الوصف بكونه ضاربا او قاتلا كونه اياها جميع انواع الضرب والقتل بل
من شرط صدق الوصف بكونه متفيا كونه اياها بالنفوي لان كل فرد من افراد الماهية
يجب كونه مشتملا على تلك الماهية **في جنات** اي بساكن قال الرازي اما الجنان
فاربعة لقوله تعالى **ولمن خاف مقام ربه جنتان** قال ومن درهما جنتان فيكون
المجموع اربعة وقوله **ولمن خاف ربه جنتان** يؤكد ما قلناه لان من امن بالله لا يتفك

ففيه من الخوف من الله تعالى وقوله ولمن خاف بكي في قوله صدق حصول هذا الخوف من الله تعالى
وقوله تعالى **وعيون** قال الرازي يحتمل ان يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها النهار من غير حساب وانهار من حر لذة ه
لذة لتساريين وانهار من غسل مصفى ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون منافع
مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين يخص بعين او تلك العيون
بعضها الى بعض احبب بان كل واحد من كوجهن يحتمل فيجوز ان يخص كل واحد
ببعض يتفق هو بها ومن يخص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم
وعلى حسب شهواتهم ويحتمل ان يجري من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن
الحقد والحسد وفرانغ وبوعر ووهشام وحفص برفع العين والباقون بالحسد
وقرأ بكر النون في الوصل ابو عمرو وابن ذكوان وعاصم وحمزة والباقون بالضم
ولما كان المنزل لا يحصل الا بالسلامة والانس قال تعالى **او حلوها** اي يقال
لهم ذلك **بسلام** اي سالمين من كل افة **امنين** من ذلك بائنا وما كانت
الانس لا يحل الا بالحسن مع كل المودة وصفا القلوب عن الكبر قال تعالى **وروا**
اي عالما من العظمة والقدرة **ما في صدورهم من فضل** اي حقد كامن في القلب يطلق
على الشح والعداوة والحسد والبغضاء فكل هذه الخصال المذمومة داخله في الغل
لا يتركها في القلب بروي ان المؤمنين يحسبون على باب الجنة فيقص بعضهم
من بعض ثم يورثهم الى الجنة فترقى قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد
حالة كونهم **لخوانا** اي متصافين حال كونهم **على سرور** جمع سرور وهو مجلس
رفيع موشا للسرور وهو ما خوذ منه لانه مجلس سرور قال ابن عثيمين رضي
الله تعالى عنهما يريد على سرير مكللة من ذهب بالزبرجد والدر والياقوت والسير
ما يزين صفا الى الجارية **متقابلين** لا يري بعضهم قفا بعض فان التقابل التوا
وهو يقضي التدبير والاشك ان المواجهة الشرف لاحوال وعن مجاهد رضي الله تعالى
عنه تدورهم الاسرة حيث ما اذا لم يكونوا في جميع احوالهم متقابلين
نبيه ليس المراد بالاخوة في النسب بل المراد بالاخوة في المودة والمخالطة ه
قال تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وعن الجنيدي ه
قال كما احلا الاجتماع مع الامحاب وما امر الاجتماع مع الكهناد وقوله تعالى
لا يسهم فيها نسب اي اعيانهم وجره وشقة استيف احوال بعد
حال من الصبر في متقابلين وقوله تعالى وما من منها يخرج من المراد به كونه خلوا بلا
زوال وبقاء بلا فناء وكمال بلا نقصان وفوز بلا حرمان ولما ذكرنا احوال
المتقين وحوال غيرهم اتبع ذلك بقوله تعالى **يحيى** اي اخيرا افضل الخلق
عبادي اخبارا جليلا **ادفانا** اي وحدي **الغفور** اي للمؤمنين **الرحيم** بهج
وقرأناه وابن كثير وابوعمر وفتح البيان عبادي واني والباقون بالسكوت
واما الهمزة في بني لم يبد لها الا حمزة في الوقف فقط وكذا الهمزة من بينهم

انقل عن حمزة

وتنقل عن حمزة كسر الهاء في الوقف **ان عذابي** اي وحدي للعصاة **هو العذاب الاليم**
اي المولم تشبيهه في هذه الآية لطايف الاولي انه سبحانه وتعالى اصاب العباد الى
نفسه وهكذا تشريفا لا تزي انه قال لبيد محمد صلى الله عليه وسلم سجات الذر
اسرى بعينك ليلا الثانية ان تعالي لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التاكيدات
بالفاظ ثلاث اوها قوله تعالى اني ثابته انا وثابته انا وخال حرف الالف اللام
علي قوله تعالى الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل اني انا المعذب وما وصف
نفسه بذلك بل قال **وان عذابي هو العذاب الاليم** الثالثة انه امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكان اشهد رسوله علي
نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة انه لما قالك بني عبادي
كان معناه بني كل ما كان مقرا بعبوديته وهذا كما يدخل فيه المؤمن
المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي وكل ذلك يدل على تليق جانب
الرحمة من الله تعالى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
فاستكن منها عندك تسعة وتسعين وارسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر
بكل الذي عندك من الرحمة لم يياس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند
الله من العذاب لم يامن من النار وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما
تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله عليه
وسلم انه مرتقى من اصحابه وهم يضحكون فقال انضحكوا وقد ذكر
الجنة والنار بين ايديكم فنزل بني عبادي اني انا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى
في تفتير النبوة ثم اربعة فذكر دلائل التوحيد ذكر تعالى عنه احوال
التيامة وقوصف الاشقياء والسعداء اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم
السلام يكون ساعها مرعيا في العبادة الموجبة للتقوى بدرجات الاولياء ونحوها
عن المعصية الموجبة لاستحقاق درجات الاشقياء وفتح من ذلك
بفصحة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى **ويبين** اي خبر يا سيد المرسلين
عبادي **عن صديق ابراهيم** وهم ملائكة اثني عشر وعشرة او ثلاثة
منهم جبريل عليه السلام فان قيل الضيف هو المنضم الى غيره
بسبب القرين احب بان هو لا يسموا بهذا الاسم لانهم على صورة الضيف
فهو من دالة الضمير وقيل ايضا ان من يدخل دار انسان ويخج اليه
يسمى ضيفا وان لم ياكل **ارذوا** اي ابراهيم وكان
يكفي ابا الضيفان كان لغضبه اربعة ابواب لكيلا يفوته احد
فانوا سلاما اي نسلم عليك سلاما وسلمت سلاما **قال** ابراهيم
عليه السلام بلسان **انا** اي انا ومن عندي **بينكم وجملون** اي

اي ضايعون وكان خوفهم لامتاعهم من الاكل والاكل ولا يميزون وقت
 والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكلم **قالوا لا تزجل** اي لا تحت **ايها**
 رسول ربك **بشرنا** اي ولد ذكرا في فانية القوة ليس كاولاد الشيوخ
 ضعيفا وقرا حرة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين مخففة والباءون
 بضم النون وفتح الباء كسر الشين مشددة **عيب** اي ذي علم كثير
 هو اسحق عليه السلام كما ذكر في هود وتفتك ذكر القصة هناك باسرها
قال ابراهيم عليه السلام **اي بالولد وقوله عن ابن**
مسي النبي الكبر حال اي مع مسه اياي فان قيل كيف قال **سي** اي
 فاي شي **بشروا** اي بينوا الى ذلك بيان شافيع انهم قد بينوا ما
 بشروا به وما فائدة هذا الاستفهام اجيب بانه المراد ان يعرف ان الله
 تقبل يعطيه الولد مع بقائه عاصمة الشبوخة او يقبله شابا يعطيه الولد
 والسبب في هذا الاستفهام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حالة الشبوخة
 التامة وانما يحصل في حال الشباب وانه استفهام تمجيد ويدل لذلك
 قولهم **قالوا بشرناك بالحق** قال ابن عباس يريدون لما قضاه الله تقبل
 والمعنى ان الله تقبل فقبلي ان يخرج من صلب ابراهيم اسحق نرية مثل
 ما اخرج من صلب ادم وقولهم **فلا تكفي** اي بسبب تبشيرا **من**
انفا تطير اي الايبين هي ابراهيم عليه السلام عن القنوط
 وبني الانسان عن النبي لا يدل على كونه فاعلا للمعنى عنه كما في قوله تقبل
 ولا تقطع الكافرين والمتافقين ثم حتى الله تقبل عن ابراهيم عليه السلام
 انه **قال ومن يقنط** اي يياس من هذا الياس **من رحمة ربه** اي الذي
 لم يترك احسانه عليه **الا الصالون** اي المخطون طريق الاعتقاد الصحيح
 فيهم من غامر القدر وانه لا نظيرة معصية ولا تنفعة طاعة وفراء ابو
 عمرو والكسائي بكسر النون والباءون بفتحها ولما تحقق عليه السلام
 البشري وراي اتيانهم محققين على غير الصفة التي ياتي عليها الملك بالرحي
 وكان هو وعمره من العارفين بالله عاقلين انه ما نزل الملاك الا بالحق كان ذلك
 سبب لان يسألهم عن امرهم ليزول وجله كل ولذلك **قال** عليه
 السلام **فما** بفتح السبب **خطبكم** اي شاتمكم قال ابو جحان والخطب
 لا يكاد يقال الا في الامر الشديد اهرو قال الروماني انه الامر الجليل **ايها الرسول**
 فانكم ما جئتم الا مر عظيم يكون فضلا بين هالك وناج **قالوا اننا ارسلنا** اي
 ارسلنا العزيز الحكيم الذي انت اعرف الناس في هذا الزمان به **اي اهل**
قوم اي ذوي منعة **مجرمين** اي كافرين وهم قوم لوط وقوله تقبل
الا انك لوط منه وجهان احدهما انه استنثت مقصلا على انه مستثنى
 من الصغير المسكن في مجرمين بمعنى اجر موكلهم الا ل لوط فانهم لم يجرموا

طهر من صلب ادم

ويكون معنى قوله تقبل **انا لم نجؤهم اجمعين** اي لا علمتهم استغنافا واحسان بخاتم
 لكونهم لم يجرموا يكون الارسلان جنيد شامل للمجرمين ولال لوط لاهلال
 اولادها هو الا الثاني انه استنثت منقطع لان لوط لم يندرجوا في المجرمين
 البتة فيكون قوله تقبل انا لم نجؤهم اجمعين جرمي مجرمي خبر لكون في اتصاله بال
 لوط لان المعنى لكون ال لوط مجرمين وقرا حمزة والكسائي بسكون النون ومخففة
 الجيم والباءون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تقبل **الا امرنا** استنثا
 من ال لوط او من ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الا من ضميرهم لا خلاف
 الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لم نجؤهم اعراض وقوله تقبل **قد نرى قراة**
 شعبية بتخفيف لدال والباءون بالتشديد **ايها المجرمين** اي
 الباقين في العذاب كخبرها تنبيه معنى التقدير في اللغة جعل الشيء على مقدار
 غيره يقال قدر هذا الشيء لهذا اي جعله على مقدار وقدر الله تعالى الاقوات
 اي جعلها على مقدار الكفاية وبغير التقدير بالتضاد يقال قضا الله تعالى
 عليه وقدره عليه اي جعله على مقدار ما يكتفي في الخير والشر وقيل معنى قدرنا
 كتبنا وقال ابن الزنجلي دبرنا فان قيل لم استدل المليكة فعل التقدير الي انفسهم
 مع ان الله عز وجل اجيب بانهم اعادوا هذه العبارة لما لم من القرب
 والاختصاص بانك **كما تقول** خاصة الملك دبرنا كذا او امرنا كذا والمذا
 في الامر هو الملك واغابريدوتيه هذا الكلام اظهر ما لم من الاختصاص بذلك
 الملك وما بشر المليكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام بالولد واخبروه بانهم
 مرسلون بعد ان قوم مجرمين ذهبوا بعد ابراهيم عليه السلام الى لوط واله
 وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى **فلما جاء لوط**
المرسلون ههنا هم ثمان مفتوحات من كلمتين فترافلون والبري وابوعمر
 باسقاط واحده منها مع المد والقصر وقر الرثن وتقبل يستعمل الثانية والثالثة
 حرف مد والباءون بتحقيق المرزبين وكذا او جا اهل المدينة **فالت** اسم
انتم قوم متكبرون لانهم دخلوا عليه هجما فاستكبرتم وخاف من ذمهم
 لاجل شر بوصولته اليه ولاجل انهم كانوا شيئا مردا احسان الوجوه فخاف
 ان يهجم قومه عليهم بسبب طلبهم ففك هذه الكلمة وقيل ان المكورة ضد
 المعرفة وقوله عليه السلام انتم قوم متكبرون اي لا اعرفكم ولا اعرف من اي
 الاقوام انتم ولاي عرض دخلتم على فعند ذلك **فتالوا** اي المليكة بل
حياي اي بالعدا لذي **كاسوا** قومك **فيو** **ميترون** اي يشكون
 فيزول بهم واجاهل بوصف بالشك وان كان مكذبا من جهة ما يعرض له منه
 من حيث انه لا يرجع الي نفسه فيما هو عليه ثم اكد واما ذكره بقولهم
وانت انك يا حق اي باليقين الذي لا شك فيه ثم اكد واخذ التاكيد بقولهم
وانت انك يا حق اي فيما اخبرناك به **فاسر باهكت** اي فاذهب بهم في السيل

يقطع من الليل اي في طائفة من الليل وقيل هو اخره قال الشاعر
افتح الباب وانظري في الخوم كم علينا من قطع ليلهم كأنه طال على الليل
مخاطب صبيحته بذلك أو كان يجب طول الليل للوصال وفرانغ وابن كثير يوصل
هزة فاسر بعد الفاس السرا والباقون بالقطع وهما بمعنى **وانع او يارهم** اي
وكن على ثارا هلك وسر خلقهم ونطلع على حوالهم **ولا يفت منكم احد** اي
ليلا يري اليم ما نزل بهم من البلا وقيل يجعل ترك الالتفات علامة لمن يحق
من اهل لوط **واقضوا حيث تومرون** اي الى المكان الذي مركم الله بالمضي اليه
قال ابن عيسى هو الشام وقال الفضيل حيث يتولكم جبريل وذلك ان جبريل
امرهم ان يمضوا الى قرية معينة ما عمل اهلها عمل قوم لوط وقيل الى لاردن
وقيل الى مصر تنبيه حيث هربا على باهنا من كونها ظرف مكان مبهم ولا يراها
تقدي اليها الفعل من غير واسطة **وقصبتا** اي حينا **اوليه** ولما ضمت
فقصبتا معنى الا يجابيك بالي قوله وقصبتا الي بني اسرائيل وقوله تعالى
ذلك الامر مبهم تفسيره **ان ذابره هو مقطوع** اي متاصلون عز اخرهم
حق لا يفتي منهم احد وقوله **تقتا مصيحين** حال من هؤلاء او من الضمير
في مقطوع وجمعه للمحل على المعنى فان دابر هؤلاء في معني مدبري هؤلاء
اي يتم استصا لم في الصباح **وجاء اهل المدينة** اي مدينة من
مدائن قوم لوط وبني سدوم بسين معلقة وذال معجزة وحظي من قال
بمهملة **يستشرون** اي باضفاف لوط طمعا فهدم وليس في الآية دليل
على المكان الذي جاوه الا ان القضية تدل على انهم جاوا دار لوط وقيل
ان المليكة لما كانوا في غايبة الحسن اشهر خيبرم حتى وصل الي قوم لوط
وقيل امرأة لوط اخبرتهم بذلك قاله الرازي وباجل فالتقوم قالوا
نزل بلوط ثلاثة من الرمد مارينا فقط اصبح وجهنا ولا احسن شكلنا منهم
فذهبوا الى دار لوط طلبا منهم لا وليك الرمد والاستبشار اظهار السرو
ولما وصلوا اليه **قال لهم لوط ان هؤلاء مني** اي وحق على الرجل
الارام الضيف **فلا تفتنون** فيهم يقال فضحه بفضحه اذا اظهر من امره
ما يلزم به العار واذا قصد الضيف بسوا كان ذلك اهانة لصاحب المحل
ثم أكد ذلك بقوله **واشورا** اي خافوا **ايه** في امرهم **ولا تخرون** اي
ولا تخجلون فيهم بقصد هم اياهم بفعل الفاحشة من الخزابية
وهي الحيا ولا تدلون بسبيهم من الخزي وهو الهوان **قالوا** اي قوما
في جواب قوله **لهم اولم نرسلك عن العالمين** اي عن ان تصيف احد
من العالمين وقيل اولم نهلك ان تدخل الغر بالمدينة فانما نطلب منهم
الفاحشة وقيل اولم نهلك ان تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتقرضون
لكل احد وكان لوط عليه السلام يبينهم عنهم بقدر وسعه ثم **قال** لم

هو كذا

هو لوط بنان اي نسا القوم لان كل امه اولاد بيهار جالهم بنوه ونسواهم بنات
فكانه قال لهم **مولانا** في قانح من وخلصوا بي فلا تشرعنوا لهم **ان كنتم فاعلين**
اي ما افولكم لكم اوقضا الشهوة والكلام في ذلك قد مر بالاستقصا في سورة هود
وفرانغ بفتح يابناني والباقون بسكونها قال الله تعالى لبيد محمد صلى
الله عليه وسلم على لسان ملكه **لعمر ك** اي وحياتك وما انتم بحياة احد
غيره وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله **تقتا انهم لفي سكرتهم** اي شد
غظتهم التي ازلت عقولهم **بعمهون** اي بخبرون الخطاب للوط عليه السلام
قالت له المليكة ذلك اي وكيف يعقلون قولك وليقتنوا الي تصيحتك تنبيه
لعمر ك مبتدا محذوف والخبر وجوبا وانهم وما في حيزه جواب لغتهم وتقديره لعمر ك
تسمي او يسمي انهم والعمر والعمر بالفتح والضم والهد وهو الباقي الا انهم خصوا
القسم بالمتفوح لا يثار الاخف فيه وذلك لان الخلف كثير الدور على السنتهم
بلعمر ي ولعمر ك **فاخذهم العجوة** اي صيحة هائلة مهلكة ومثل بي صيحة
جبريل عليه السلام قال الرازي ليس في الآية دلالة على ذلك فان ثبت
بديل قوي قيل به والاي ليس في الآية دليل الا انهم جاءتهم صيحة عظيمة
مهلكة وقوله تعالى **مشرقين** اي داخلين في وقت الشروق وهو بزوغ
الشمس حال من مقول اخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما نسب عن الصيحة
معقبها بقوله **تقتا جفت** اي بما نامت العظمة والقدر **عاليها** اي
مدانهم **ساقطها** بان رفق جبريل عليه السلام الى السماء واسقطها مقلوبة
الى الارض **وامطرنا عليهم** اي اهل المدائن التي قلبت المدائن لاجلهم
حجارة من سجيل اي طين طبع بالنار تنسب ذلك الآية الكريمة على ان الله
تعالى عذبهم بثلاثة انواع من العذاب احدها الصيحة الهائلة المنكرة وثانها
انه جعل عاليها سافلها وثالثها انه امطر عليهم حجارة من سجيل وتقدمت
الامشارة الي ذلك في سورة هود **ان ذلك** اي المذكور من هذه الانواع **لايات**
اي دلالات علي وحدانية الله تعالى **للمؤمنين** اي الناظرين المقربين جمع متوهم
وهو الناظر في السمة حتى يبرق حفيقة الشئ بسمته **وانها** اي هذه المدائن
لسبيل اي طريق ربي الى الشام **مقيم** اي لم يندرس بل يشاهدون
ذلك ويرون اثره فلا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالى مشيرا الى زيادة الخشوع
على الاعتبار بالسكينة **ان ذلك** اي هذا الامر العظيمة **لاية** اي علامة عظيمة
في الدلالة على وحدانيته **تقتا للمؤمنين** اي كل من امن بالله وصدق الانبياء
والرسل عرف ان ذلك انما كان كجمل ان الله تفتا استقم لا يسيده من اوليك الجبال
اما الذين يؤمنون بالله فانهم يحلونه على حوادث العالم ووقايعة ثم ذكر تعالى
القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى **وان** مخففة
من الثقيلة اي وانه **كان** اي جيله وطبعا **اصحاب الابد** وهم قوم شعيب

عليه السلام وقد ذكر الله تعالى قصصهم في سورة الشعرا والايكة الشجر المتكاتف
وقيل الشجر المتكاتف وقال ابن عباس بن شجر المثل وقال الكلب لا يكة الغنضة
اي غنضة شجر يقرب مدين **لظالمين** اي غريقين في الظلم بتكذيبهم شعبيًا
عليه السلام **فانتقم منهم** اي بسبب ذلك قال المفسرون اشتد الحد
فيهم اياما ثم اضطرم عليهم المكان نار فمكروا عن اخرهم وقوله تعالى **وانهما**
فيه قولا في الاولي المراد قري قوم لوط والايكة والقول الثاني ان الضمير للايكة
ومدين لان مبعوث اليها فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فحاضمتها **للباطل** اي
طريق **مبين** اي واضح والامام اسم لما يوت به قال القراء انما جعل الطريق اماما
لانه يوم وينبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يات به لانه حتى يصل الى الموضع الذي
يريد ثم ذكر تعالى الفضة الرابعة وهي قصة صالح عليه السلام بقوله تعالى
ولقد كذب الصحاك الجح وهم ثمود قوم صالح عليه السلام وديارهم بين المدينة
المشرقية والشام **المرسلين** اي كلام بتكذيب رسولهم كما كذب هوة المرسلين
بتكذيبك لان الرسل يشهد بعضهم البعض بالصدق فمن كذب واحد منهم
فقد كذب الجميع وهم في اثبات الرسل والمعجزة على حد سواء ثم اتبع ذلك قوله تعالى
وانتيام بما لنا من العظمة والقدرة على رسولهم صلح عليه السلام **بآياتنا**
اي آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزات كالساعة وكان فيها آيات كثيرة كخروجها
من الصخرة وعظيم خلقها وقرب ورادها وغزارة لبنها وانما اصابا لآيات اليهم
وان كانت لغيرهم صلح عليه السلام لانه مرسل من ربهم اليهم بهذه الآيات
فكانوا عنها اي الآيات **مفترين** اي تاركينها غير ملتفتين اليها لانه
يتفكرون فيها ثم اخبر تعالى عنهم انهم كانوا مثل هولا في الامن من العذاب
والعقوبة عما ابراهم مع انهم كانوا اشتد منهم فقال نفلي **وقانوا يحتمون** والنحت
قلع جز بعد جز من الجسم على سبيل المسح **من الجبال** اي التي تقدم انا جعلتها
رواسي **ببؤساء منيت** عليها من الاهدام ونفيل للصوم وتخرير الاعدا
لوثاقها لا لبيوتكم التي لا يقاء لها على ادي ترجة وقرا ورش وابوعمر ووجفص
ترفع الياء والباقون يكرها **فاخذتم الصيحة** اي صيحة العذاب **مصحين**
اي وقت الصبح **فاغنى** اي دفع عنهم الضر واليلا **ما كانوا يكسبون** اي
يجلون من بنا البيوت الوثيقة واستكار الاقوال والعدد ووعن جابر رضي
الله عنه مرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لانا لاندخلوا مساكني
الذين ظلموا انفسهم لان كانوا يابا كين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هو
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى ظلمها ولما ذكرتها
هذه القصص تنبيه لنبى صلى الله عليه وسلم فانه اذا سمع ان الامم التالفة
كانوا يعاملون انبياء الله بمثل هذه المعاملات سهل تحمل تلك السفاهة قال
تعالى **وما خلقنا السموات والارض** على ماها من العلو والسعة والارض على

ماها من المنافع والغرائب **وما بينهم** من صولة المشركين المكذبين وعذابهم
ومن المياد والرياح والسحاب لسبب هذه النيات وغير ذلك **الاباحق** اي الا
خلقا متسلسلا باحق فينتفكر فيه من وفة الله تعالى ليعلم النشأة الاخرة بالنشأة
الاولى **وان الساعة** اي القيامة **لا تآتية** لا محالة فيجازي الله تعالى لكل احد
بعمله ثم انه تعالى لما صبره على اذي قومه رغبة بعد ذلك في الصبح عن سياتهم
بقوله تعالى **فاصفح الصغ الجليل** اي عرض عنهم اعراضا لا جزع فيه ولا
تحمل بالانتقام منهم وهذا منسوخ بآية السيف قال الرازي وهو بعيد
لان المنسوخ من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصفو والصفح فكيف يصبر
منسوخا هو الاول جري عليه البغوي وجماعة من المفسرين ثم علل تعالى
هذا الامر بقوله **ان ربك** اي المحسن اليك الامر لك بهذا **هو** اي وحده
الخلافة اي المنكر منه هذا الفعل **العظيم** اي البالغ العلم بكل المعلومات
فليت اقوالهم وافعالهم الامنة سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد علمت انه
لا يصنع مثقال ذرة فاعتمد عليه فاخذ حقا فآيته نعم المولي ونعم النصير
ولما صبره الله تعالى على اذي قومه اخره ان يصفح الصغ الجليل اتبع ذلك
بذكر النعم العظيمة التي خص الله تعالى افضل خلقه بها بقوله تعالى **ولقد**
ادنايك بآية فضل الخلق بما لنا من العظمة والقدرة كما انتصا كما حاسا
تقدم **سبعا** يكون كل سبع منها كقيل باغلاق باب من ابواب لبررات
السبعة وهي ام القران الجامعة لجميع معاني القران التي امرنا عاداتها في
كل ركعة زيادة في حفظها وتبركا يلفظها وتذكر المعانيها تخصيصا لها
عن بقية الذكر الذي تكلفنا بحفظه والسيدي في وقوع هذا الاسم
على الفاتحة لانها سبع آيات وهذا ما عليه اكثر المفسرين روي انه صلى
الله عليه وسلم فز الفاتحة وقال هي السبع المثاني روي ابو هريرة
وقيل المراد سبع سور وهي الطوال واختلف في التسايق فيقول الاثقال
وبراة لانها في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينها بآية البسملة
وقيل الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي لاسبع وقوله تعالى
من المثاني صفة للتسع وهو جمع واحد مثناة والمثناة كل شئ شئ
اي يجعل اثنين من قولك ثبتت الشئ تشيا اي عطفه وضممت اليه
اخر ومته يقال الركبي الزابة ومرفقها مثاني لانه يثنى بالفتح
والعطف ومثاني الوادي معاطفه اما تسمية الفاتحة بالمثاني
فلوجوه الاو ك انها ثني في كل صلاة بمعنى انها فقراني كل ركعة الثاني
ان ثني بما يقدها فيما يقرا من الثالث انها تمت قسمين اثنين روي
انه صلي الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين
عبدتي نصفين والحديث مشهور وقد ذكرته في وجه تسميتها صلاة هو

عند ذكرها الرابع انها قسمة اثنان ثنا واثنان دعا وايضا النصف الاول
منها حق الربوبية وهو الشاء والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعا الخامس
ان كلامها مشاة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم واما السور او الاسماع
فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما
فيها من التكاثرات التي على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته الحسنى بنبية
من في المشايخ اما للبيان او للتبعض اذ اشرت بالسبع الفاتحة او الطوال
او للبيان ان اردت الاسماع قال الزمخشري ويجوز ان تكون كت الله
كلها متاني لانها تشي عليه لما فيها من المواعظ المكرة ويكون القرائن
بعضها وقوله تعالى **والقرآن العظيم** اي الجامع لجميع معاني الكتب السماوية
المتكفل بخبري الدارين مع زيادات لا تخصي فيه اوجه احد هاته من
عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع امثا المشايخ الفاتحة واما الطوال
فكانه ذكر مرتين بجهة الخصوص ثم ياند راجه في العموم الثالث ان الواو
مفتحة ولما عرفت سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عظيم نعمه
عليه فيما يتعلق بالدين وهو انه سيعا من المشايخ والقراء ان العظم
نهاء عن الرعية في الدنيا بقوله تعالى **لا تمدن عينيك** اي لا تشغل
سرك وخاطرك بالالتفات **ذما صنعنا به آرزو جانتهم** اي اصنافهم
الكفار والزوج في اللغة الصنف وقد اوتيت القراء ان العظم النجس فيه
عني عن كل شيء قال ابو بكر رضي الله عنه من اوتي القراءن فراءى في اذن احد
او في من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيمها وعظم صغرها وانا اول
سفيان بن عيينة هذه الاية يقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس
منا من لم يتغن بالقراءن اي لم يستغن وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ولا تمدن عينيك اي لا تمنى ما فضلنا به احد من مد
متاع الدنيا وقيل ات من بعض البلاد سبع قوافل ليهود فربطت
والتنصير فيها انواع البر والطيب والجوهر وسائر الامتعة ففان
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقتو بنا بها وانفقناها في طاعة الله
تعالى فقال الله تعالى لقد انتم سعة ايات هن خير من هذه القوافل
السمع وقرر الواحدي هذا المعنى فقال لنا يكون ما دا عينيه الى الشيء
اذ اذ ام النظر اليه نحوه وادامة النظر على الشيء تدل على استئناسه
وتمنيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن
من متاع الدنيا روي انه نظر الى نعم بني المصطلق وقد عوس في
ابوابها وبعارها وهو ان يحف ابوابها وبعارها على الخادها اذا
ترك من العمل ايام الربيع فتكثر شحومها وحومها وبني احسن ما تكون

واقف

اقرب

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجد رآقن لا
تزدروا انعمة الله عليكم وقوله تعالى **ولا تحزن عليهم** اي له عن الالتفات
اليهم ان لم يؤمنوا فحسبوا انفسهم من النار ولما نهى سبحانه وتعالى
عن الالتفات الى اوليك الاغنياء من الكفار امره بالتواضع لفقير المسلمين
بقوله تعالى **واخضعوا لهما** اي ابن جانيك **للمؤمنين** اي الفريقين
في هذا الوصف واصبر نفسك معهم وارفق بهم ولما امر الله رسوله صلى
الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين امره بتبليغ ما ارسل
اليهم بقوله تعالى **وقل اننا انذرينكم** من عذاب الله ان ينزل عليكم
ان لم تؤمنوا وقران تقع واهن كبر وابعور وبخ البيا والبا فون بالست كون
المؤمن اي اليقين الانذار وقوله تعالى **كما انزلنا اي العذاب على**
المفستمين قال ابن عباس هم اليهود والنصارى سموا بذلك لانهم
امنوا ببعض القراءن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم اء منوا به وما خالفوا
كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور القرآن فقال واحد
هذه السورة لي وقال اخر هذه السورة لي واما فكلوا ذلك استهزاء
به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضهم
ببعضها وقال قتادة اراد بالمفستمين كفار قريش قال سموا بذلك
لانه اقوالهم تقسمت في القراءن فقال بعضهم انه اساطير الاولين وقال
بن السائب سموا بالمفستمين لانهم اقتسموا طرق مكة وذلك ان الوليد
ابن المغيرة بعث رهطا من اهل مكة قيل ستة عشر وقيل اربعين وقيل
انطلقوا ففروا على طرق مكة حيث تربح اهل الموسم فاذا سالوكم عن
محمد وليقل بكم انه يحنون وليقل بكم انه كاهن وليقل بكم
انه شاعر وليقل بكم انه ساحر فذهبوا ففكروا على طرق مكة يقولون
ذلك لمن يمرهم من جماع العرب وقد الوليد بن المغيرة على باب مسجد الحرام
نصيوه حكما فاذا جاوا سألوا عما قال اوليك فيقول صدقوا فاهلكم الله تعالى
يوم تدبر وقوله تعالى **الذين جعلوا القرآن غيبا** عن المفستمين وقال
ابن عباس هم اليهود والنصارى جزوا القران اجزا فاستوا بما وافقوا التوراة
وكفروا بالباقي وقال مجاهد قسموا كتاب الله فصرفوه وبددوه وقيل كانوا
يستهبون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول بعضهم سحر ويقول
بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل هم اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما
يفرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تشكيه للنبي صلى الله عليه وسلم عن صبيح
قومهم بالقران ويخذلهم وقولهم سحر وشعر واساطير الاولين

بان غيرهم من الكفرة فعلاوا بغيره من الكذب نحو فطم بنيه عن جمع عصاة
 وبي لفرقة والعصين الفرق وتقدم معني جعلهم القران كذلك وقيل العصاة
 السحر بلغة قريش يقولون هو عصاة وبي عاصه وفي الحديث لعن صلي الله
 عليه وسلم العاصية والمستعصية اي الساحرة والمستحيرة وقيل
 هو من العصاة وهو من الكذب والبهتان يقال عصبه عصبها وعصه اي عراه
 بالسحر وقيل جمع عضو ما خوذ من قولهم عصبنا الشيا عصبه اذا فرقه
 وجعلته اجزاء وذلك انهم جعلوا القران اجزاء مفرقة فقال بعضهم سحر
 وقال بعضهم اساطير الاولين ثم اقسام سحره وتعلي بنفسه على ان
 يتل هو المتكلمين الذين جعلوا القران عصبين يقولون تعالى
فوريك لنت النهمة عما كانوا يعجبون يكون الضمير على المتكلمين
 لانه الاقرب ويحتمل ان يعود على جميع المكلفين لان ذكرهم في قوله تعالى
 وقال ان انا النذير المبين اي جمع الخلق قال جماعة من المفسرين يسالون
 عن لاله الا الله وقال ابو العباس لسانا لوان كانوا يعبدون وما اجابوا
 المرسلين فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فوريك لنت النهمة اجمعين
 وبين قوله تعالى في يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اجيب بان النسخ يفرق
 الى بعض الاوقات والاشياء التي وقت انخران يوم القيمة يوم طويل وفيه مواقيت
 يسئلون في بعضها ولا يسئلون في بعض اخر ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا
 ينطقون ولا يؤذون قال في اية اخرى ثم انتم يوم القيامة عند ربكم تحصمون
 ثم قال تعالى لبيك صلى الله عليه وسلم **فاصدع** اي اجهر بعلو وشدة فارقا
 بين الحق والباطل وقت احزمة والكتابي باسما للصد الساكنة قبل الدار
 والباطون بالصاد الخالصة **بما** اي بسبب ما **تومر** به امر النبي صلى الله عليه
 وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وروي عن عبد الله بن عبيد قال كان مستغنيا
 حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه **وعرض** اي اعراض من لا يبالي **عن**
المشركين يالصف الجليل عن الازدي والاجتهاد في الدعاء ولا تلتفت الي
 لومهم اياك على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين كالبعوي وهذا منسوخ
 بآية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معني هذا الاعراض ترك المبالغة
 بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصدع في غاية الشدة صلى الله عليه وسلم
 لكثرة ما يلقي عليه من الازدي خفف عليه سبحانه وتعالى بقوله **معللات** اي
 مما تاملت العظمة والقدر **انا كفتاك المشركين** اي شر الذين هم غر بقت
 في الاستهزاء وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الكوليد بن المغيرة والعاصم بن
 وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد نفيع
 وصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى **الذين يحفلون مع الله الها اخر**
 وقيل ليس بصفة بل مبتدأ وتضمنه معني الشرط دخلت الغافي حيزه

وعلو **فوق** يعلمون اي عاقبة امرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى
 ان قومه يستفهمون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون قال له تعالى
ولقد نعلم اي تحقق وقوع علمنا **انك** اي علي مالك من الخلق وسعة
 البطان **يعتق صدرك** اي يوجد ضيقه ويخجل **بما يقولون** اي من
 الاستهزاء والكذب بك وبالقران لان الجيلة البشرية والمزاج الانساني
 يقتضي ذلك فعند هذا قال تعالى **فسبح** منسبا **محمد بن** اي
 نزهه عن صفات النفس وقال الضحاك قل سبحان الله وحجرك وقال
 ابن عباس فصل بامر ربك **ومن الساجدين** اي من المصليين روي انه صلى
 الله عليه وسلم كان اذا اجزعه امر فزع الي الصلاة وقد ثبت معناه في سورة
 البقرة تنبيه اختلف الناس كيف صاروا لاقبال على الطاعات سببا
 لزوال صيق القلب والحزن فقال العارفون المحققون اذا اشتغل الانسان
 بهذه الانواع من العبادات يتور باطنه ويشرق عليه وينفخ ويتشرح
 صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحفارتها فلا يلتفت اليها وقال
 بعض الحكماء اذا نزل بالانسان بعض المكاره ففزع الى الطاعات فكانه يقول
 يا رب يجب علي عبادتك سواء اعطيتني الخيرات او القيتني في المكروهات
 فانا عبدك بين يديك فافعل بي ما تشاء **واعبد ربك حتى ياتك اليقين**
 قال ابن عباس يريد الموت وسمى الموت يقينا لانه امر متيقن وهذا مثل
 قوله تعالى في سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وروي
 البغوي بسند عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما اوحى اليه ان اجمع المال واكون من التجارين ولكن اوحى الي ان اسبح
 محمد ربك وتكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتك اليقين فان
 قيل اي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت
 عنه العبادات اجيب بان المراد منه واعبد ربك في جميع حياتك فلا تخل
 لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال نظر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير فبلا وعليه هاب كبش
 قد نطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر واول هذا نور الله
 قلبه لقد رايته بين ابويه يفيذ وانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايته
 عليه حلة شراها وقال سرت له بما بيني درهم فدعا حبله لله وحج
 رسول الله الى ما ترون ومارواه البصاوي تبع للنزحيشري من انه صلى الله
 عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنة بعدد ما هاجر
 والانصار والمستجيرين **محمد صلى الله عليه وسلم** حديث موضوع
سورة النحل **مكية**
 اي قوله تعالى وان عاقبتهم الى اخر السورة وحكي الهم عن بعضهم انها كلامه بينا

نفسا
 في النحل

وقال آخرون من اولها الي قوله كن فيكون مدني وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس
وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام كقدر
والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوايب النفس وادل ما فيها على هذا المعنى
من التحمل لما ذكرنا في سورة الفهم في ترتيب بيوتها ورجعها وسائر امرها من
اختلاف الوان ما يخرج منها من اعسا لها وجعله شفاعم الكلبا من الثمار النافعة
والضارة وغير ذلك من الامور وسماها بالنعم واضع وبني مائة وثمانية عشرة آية
والفان وثمانية واربعون كلمة وعدد حروفها سبعة الاف وسبع مائة وثمانية
احرف **بسم الله** اي المحيط بدائرة الكمال فاشاء فعل **الرحمن** اي الذي
عمت نعمه جليل خلقه وحفيده صغيره وكبيره **الرحيم** اي الذي خص من شاء
بنيته النجاة من ما يخطه بما يراه وقوله تعالى **اقم امر الله** فيه وجهان احدهما
انه ما من لفظا مستقبلا معني اذا مراد به يوم القيمة وانما ابرز في صورة ما وقع
وانقضى تحقيقا له ولصدق الخبر به والثاني انه على باب المراد مقدم مائة واو اية
وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاء امر الله ودنا وقرب فانه يقال
في الكلام المعتاد انه قد انقضى ووقع اجرا لما يجب وقوعه مجري الواقع يقال لم يزل
الاحكام وقرب حصولها جازة الفتوى اي امر الله وعدا **فلا تستعجلوه** وقومنا
قبل حجيته فانه واقع لاحالة روي انه صلى الله عليه قال بعثت انا والساعة
كهاين واسار باسبعيه السابعة والوسطى قال ابن عباس كان بعثت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السما
مبعوثا الي النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وروي
انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا اي محمدا
صلى الله عليه وسلم يزعم ان القيامة قد اقتربت فامسكوا عن بعض ما تقولون
حتى ننظر ما هو كائن فلما نزلت اخذت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقتربت للناس
حسابهم فاستغفروا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا
مما تخوفنا به فنزل اي امر الله فوثق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقام
وظنوا انها قد اذنت حنيفة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا فكان الكفار
قالوا سلما لك يا محمد الا ان انك هذه الاصنام لتستغف لنا عند الله فاشاء
فتخلصنا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله **تعالى سبحان**
تعالى وتعالى عما يشركون اي تبارك وتعالى بالاصناف الحميدة
عز ان يكون له شريك في ملكه وقرا حمزة والكسائي بالهاله وقرا ورش بين
اللفظين والباقيون بالتخفيف وقرا حمزة والكسائي عما يشركون في الموضعين
بالشدة على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقيون بالتخفيف على تكون الخطاب
او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم واخيرهم ولما احاب سبحانه وتعالى عن الكفار
عن شبيهته حر بقوله تنزيها لنفسه عما يشركون وكان الكفار قالوا

هب ان الله تعالى قضى على بعض عباده بالشر وعلى آخرين بالخير ولكن كيف يمكن ان تعرف
هذه الامور التي لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى وكيف صيرت بحيث تعرف هذه الامور
التي لا يتبينها الا الله تعالى وكيف صيرت بحيث تعرف هذه الامور التي لا يعرفها الا الله
تعالى وكيف صيرت بحيث تعرف اسرار الله تعالى واحكامه في ملكه وما يكونه فاجابهم
الله سبحانه وتعالى بقوله **ينزل الملائكة** قال ابن عباس يريد بالملائكة جبريل وحده
قاله الواحد يسمي الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد نبيا وقرا ابن كثير وابو
عمرو بتخفيف الزاي والباقيون يستشد بها والمراد **بالروح** الوجودي او الغزوات
فان القلوب تخفى به من موت الجهالات وقوله تعالى **من امره قلى من يشاء من عباده**
وهم الانبياء **ان الله غفيري** وقوله تعالى **فانقون** اي خافوني رجوع الي
مخاطبتهم بما هو المقصود تنبيه في قوله تعالى ان في الذر والذرة ثلاثة اوجه احدها
انها المفطرة لان الوجود في ضرب من القول والانتزال بالروح عبارة عن الوجود
قاله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الثاني انها الخفقة من القبلة
واسمها ضمير لسان كحذوف الثالث انها المصدرة التي من شاتها نصب
المضارع ووصلت بالامر كقولهم كتبت اليه بان ثم والاية تدل بان نزول الوجود
بواسطة الملائكة وان النبوة عطية ولما اوحى سبحانه وتعالى نفسه ذكر الازواج
الدالة على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لا وصول العالم
وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة بقوله تعالى **خلق السموات** التي هي السموات
المظلمة **والارض** التي هي البساط المقل **تبارك** اي وحدها على مقدر
وشكل واوزاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى
اي تعاليات الوصف **تعالى عما يشركون** به من الاصنام ولما كان خلق السموات
والارض غيبا لمقدمه وكان خلق الانسان على هذه الصفة تهادة فتكون
اقوي في الدلالة على وحدانيته تعالى قال تعالى **خلق الانسان** اي هذا النوع
من نطفة اي آدم عليه السلام من مطلق الماء من نطفة منه بعد من وجه
حواسن ما مقيدا باله قوق الي ان صيره قويا شديدا **فاذا لم يوصيه** اي شدة
الخصومة **مبين** اي بينه روي ان ابن خلف الحجي وكان يكر البعد
جالي النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال تزعم يا محمد ان الله تعالى
يجي هذا العظم بعد ما قدم فنزلت هذه الاية ونزل فيه ايضا قوله تعالى
قال من يجي العظام وهي رميم قال ابن عباس في تفسيره والصحيح ان
الاية عامة في كل ما يتبع فيه الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وجلها على اليوم
اولي ولما كان اشرف الاجسام الموجودة في العالم السفلي بعد الانسان
سائر الحيوانات واشرفها الانعام ذكرها بقوله تعالى **والانعام** اي
الازواج الثمانية الضان والمعز والابل والبقر ونصبه بفعل تنسيبه

خلفها قال الواحدي ثم الكلام على قوله خلفها ثم ابتدأ وقال **لست** **بها**
دفع اي ما يدف به من اللباس والاكسة ونحوها المتخذ من الاوصاف
والاوبار والاشعار قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام
خلفها ثم ابتدأ فقال تعالى فيها ف قال الرازي قال صاحب النظم وحسن
الوجه ان يكون الوقف عند قوله خلفها والدليل عليه انه عطف عليه ولم
فيها جهان ولما ذكر تعالى الانعام ذكر لها انواعا من المنافع الاول قوله تعالى
لكن فيها من النوع الثاني قوله تعالى **ومساقع** اي وتم فيها مساقع من نسلها ودرها
وركوبها والحمل عليها وسائر ما ينفع به من الانعام وانما غير تعالى عن ذلك
بلفظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف الاعم لان الدر والنسل وقد
ينفع به في البيع بالقود وقد ينفع به بان يبدل بالثياب وسائر الضروريات
فعبارة عن جملة هذه الاقسام بلفظ المنافع ليتناول الكل النوع الثالث قوله
تعالى **التي ترد** **منها** **مراجهها** **اي ترد** **منها** **مراجهها**
اي تراجها بالعشي **ومنها ما كوت** اي تحرجونها فاذا قيل تقدم الظرف
بغيره لان تقدم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يوكل من
غيرها اجيب بان الاكل من هذه الانواع الاله نعام هو الذي يعتمده
الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد
البرو والبحر فليس معتد به في الاغلب واكله يجزي مجري التفكه به
مخرج ومنها ما يكون مجري الغالب في الاكل من هذه الاله نعام
فان قيل منفعة اللبس اكثر من منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللبس
فلم قدمت منفعة اللباس عليه اجيب بان منفعة اللباس اكثر من منفعة
الاكل فلهدا قدمت على الاكل **وكم فيها حمارك** اي زينة **حين ترجمون**
اي تردونها من مراجهها الى مراجهها بالعشي **وحين تشرخون** اي تحرجونها
بالفداء الى المرعى فان الاقضية تنزبن بها في كوفتين ويحل اهلها في
اعين الناظرين اليها فان قيل لم قدمت الراحة على التشرج اجيب
بان الحال في الراحة اظرف اذ اقبلت ملا البطون حافلة الصروع ثم اوت الى
الخطير حاضرة لاهلها فيفرح اهلها بها بخلاف تشرجها الى المرعى فانها
تخرج جايعة البطون ضامرة الصروع ثم ياخذ في التفرق والانتشار للمرعى
في البرية فليس في التشرج تحل كما في الراحة النوع الرابع قوله تعالى **والحجل**
اشكالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر **الى سبله** اي غير سبله كما اردتم السفر
اليها **مكونوا بالغبير** اي واصلين اليه على غير الابل **الاشق** **الاشق**
اي بكلفة ومشقة والاشق بكسر الشين نصف الشيء اي لم يكونوا بالغبير
الابتصاص قوة النفس وذهاب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى
اليمن والى الشام والى مصر قال الواحدي والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه

على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لان متاجر اهل مكة كانت الى
مذبة البلاد فان قيل المراد من قوله تعالى والانعام خلفها الابل فقط به ليل انة
وصمها الى آخر الآية بقوله ونحل انعام الابل وهذا الوصف لا يليق الابل
اجيب بان المقصود من هذه الايات تعدد منافع الانعام فبعض تلك المنافع
حاصلة في الكل وبعضها مختص بالبعوض والدليل عليه ان قوله ولكم فيها حمارك
حاصلة في البقر والغنم مثل حصوله في الابل تنبيه اخص منكر كرامات الاوليا
هذه الآية فانها تدل على الانسان لا يمكنه الانتقال من بلد الى بلد الا بشق
الانفس ونحل الاثقال على الابل ومثبتوا الكرامات يقولون ان الاوليا
ينتقلون من بلد الى بلد اخر بعيد في ليلة واحدة من غير تعب ونحل مشقة
فكان ذلك على خلاف هذه الآية فيكون باطلا واذا بطل القول بالكرامات
في هذه الصورة بطل القول بها في غير الصور اذ لا قابيل بالفرق واجاب
المتشبهون بان تخصيص عموم هذه الآية بالدلالة الدالة على وقوع الكرامات
ان ربكم اي الموجد لكم والمحسن اليكم **لرؤف** اي بليغ الرحمة لمن يتوسل
اليه بما يرضيه وقراءة ابو عمر وشعبة وحمزة والكسائي بغير الهزة هـ
والباقية بالمد **رحيم** اي بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى **والحجل**
اي الصاهلة وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والتمهط
والبعثات اي المتولدك بينهما **والحجر لئلا يكونوا** اي لاجل ان تركبوها
وفي نصيب قوله تعالى **وزينة** اوجه احدها انه ممنوع من اجله وانما
وصل الفعل الى الاول باللام في قوله تعالى لتركبوها والى هذا ينصب لاختلاف
شروط في الاول وهو عدم اتحاد الفاعل فان الخالق هو الله والراكب الخاطيء
مخلاف الثاني انها منصوبة على الحال وصاحب الحال اما منقول خلفها واما
منقول لتركبوها فهو مصدر اقيم مقام الحال الثاني ان يتصب بتقدم فعل
قدوم الزخرف في بقوله وخلفها زينة وقدم ابن عطية وغيره بقوله وجعلها
زينة الرابع انها مصدر لفعل محذوف اي وننتزبنون بها زينة تنبيه اخص
القابلون وهم ابن عباس والحاكم وابو حنيفة ومالك بن يحيى كقول الحجل
هذه الآية قالوا منبهة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلو كان اكل لحم
الحجل جائزا لكان المعنى اولى بالذكر وحيث لم يذكره تعالى علمنا انه محرم
اكلة لان الله نقتضخص الانعام بالاكل حيث قال تعالى ومنها تاكلون وخص
هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها محلوقة للركوب لا للاكل واخص
القابلون باباحة اكل اللحم من الحجل وهم سعيد بن جبير وعطاء وشريح وحسن
والشافعي مجاروي عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها
قالت فخرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة
ومجاروي عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن حوم

الحجر الاحلية واذن في الخيل وفي رواية الكفا في زمن خير الخيل وحمير الوحش
ونبي النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الالهى هذه رواية البخاري ومسلم
وفي رواية ابو داود قال ذبحنا يوم خير الخيل والبغال والحمار ولم يهنا
عن الخيل واجابوا عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على المنفعة
مختصة بذلك وانما خص هذا المنفعة بالذكرة لانها معظم المقصود
ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله تعالى في الاضغاث تحمل الثقل
ولم يلزم من ذلك تحريم الاثقال على الخيل وقال الواحدي لودك هذه
الآية على تحريم كل هذا الحيوان لكان تحريم كلهما معك لو ما في مكة لاجل
ان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين
والحدوث ان حمير الحجر الاحلية حرمت عام خير ابي وذلك في المدينة باطلا
لان التحريم لما كان حاصل قبل هذا اليوم بل من تخصيص هذا التحريم
بذلك السنة فائدة قال الرازي وهذا جواب حسن متين وقال ابن الخازن
والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة حمير الخيل ان السنة مبينة للكتاب
ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمار مخلوق للركوب
والزينة كان الاكل مسكونا عنه دارا لمرقبه على الاباحة والتحريم فوردت
السنة باباحة حمير الخيل وتحريم حمير البغال والحمار اخذنا به جمعا
بين النصين ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه الاضغاث من الحيوان ذكر باقية
على سبيل الاجمال بقوله تعالى **ويحرم ما لا تعلمون** وذلك لان انواعها
واصنافها واقسامها كثيرة خارجة عن الحد والاحصاء ولو خاض الانسان في شرح
احوالها لكان المذكور بقدر كيت المحللات الكثيرة كالقطر في البحر فكانت
احسن الاء حوالا ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية
ودوي عطا ومقابل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين القوس
نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والسموات السبع
يدخل منه جبريل كل سحر وينتقل في نور الى نور وجهه الى جمال
ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نفضة تقع من ريشه كذا وكذا الفملا
يدخل كل يوم منهم سبعون الفا البيت الممور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا
لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة سبحانه من له هذا الملك العظيم قال تعالى
وما يكلم جنود ربك الا هو وفسر الآية فائدة الآية بالسوس في النبات والدر
في الفواكه وفسرها بعضهم بما اعد الله تعالى لاهل الجنة في الجنة بما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله ذلك في التوحيد
قال تعالى **وعلى الله** اي الذي له الاحاطة بكل شئ **فصد السبل** اي سبلان
الطريق المستقيم اما ذكرت هذه الدلائل وتزجها المراحة للعدس والالة
للعلة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والمراد بالسبل

الجنس ولدك اصاب اليها الفصد وقال **ومنها** اي السبل **جابر** اي جابر بن
الاستقامة فان قيل هذه الآية تدل على ان الله تعالى يحب عليه الارشاد
والهداية الى الدين وانزاحة العجل والاعذار كما قال به المعتزلة لانه تعالى
قال **وعلى الله فصد السبل** وكلمة على للوجوب قال تعالى **وهدى الله** على الناس
حج البيت اجيب بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرامان بين الدين
الحق والمذهب الصحيح فان قيل لم يغير اسلوب الكلام حيث قال في الاول
وعلى الله فصد السبل وفي الثاني ومنها جابر دون وعليه جابر اجيب
بان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبل الى الفصد والجابر انما جاب
بالعرض ثم قال **تعالى ولو انشأ هذا لكم لهداكم الى فصد السبل**
الاحق فترددت عليه باختياركم قال الرازي وهذا يدل على
على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة
لوتفقد انفسا الشئ لا تنفاه عنه ولما ذكر تعالى نعمه على عباده
بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع بالزيت وعقيدته يذكر انزال المطرات
من اعظم النعم على عباده وقال **هو** اي لا يغرن مما يدعي اليه الاية
الذي انزل اي بقدرته الباهرة **من السماء** اي من نفيها او من
غيرها او من جهتها ومن السحاب كما هو مشاهد **ما** اي واحد لغضبه
بالذوق والبصر **لكم** اي من ذلك **الما** اي يشربونهم وقد
ينزل في اية اخرى لانه هذه النعمة جليلة فقال تعالى **وجعلنا من الماء**
كل شئ حي فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الا من المطر اجيب بانه
تفصيل لا يشترط ان يشرب من غيره وبغيره لا يمتنع ان يكون الماء
الغذي تحت الارض من حمة ما المطر سكن هناك بدليل قوله في سورة
المؤمنين وانزلنا من السماء ماء فاسكاه في الارض **ومن** اي من الماء
الذي ينبت بسببه والشجرهاكل نبات في الارض حتى الكلا
وقد ثبت لان كلوا من الشجر فانه سمحت يعني الكلا فان قيل قال
المفسر وتلقى قوله تعالى والشجر يسجدان والمراد من الشجر ما يخرج من
الارض مما ليس له ساق ومن الشجر ما له ساق اجيب بانه عطف الجنس
على النوع وبالصد مشهور وايضا لفظ الشجر يشعر بالاختلاط يقال
تساجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض وتساجرت الرياح
اذا اختلطت وقاله تعالى حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومعنى الاختلاط
حاصل في الصب الكلا فوجب اطلاق لفظ الشجر عليه ويصح ان يكون المراد
بالشجر هنا ما له ساق لان الاصل ينظر على ورق الاشجار الكبار ووج
فاطلاق الشجر على الكلام جار **سبحر** اي في الشجر **فه** اي زرعوت
مواثيق يقال اسمت انما شجرة اذا خشيها شرعي وسامت اذا اعياها شر



ط

وقال مجاهد فخر الربيع السفن يعني انها اذا جريت يسمع لها صوت وقال الحسن
مواخر يعني مملوءة من الماء وقوله **تقتا وتنتفوا** اي لتطلبوا عطف على تاكلوا
وما بينهما اعتراض وقيل عطف على محذوف تقديره لتبتغوا بذلك ولتبتغوا
من نقتله اي من سعة رزقه يركوبها للتجارة والوصول الى البلدان **التي**
وتعلمكم تشكرون الله على هذه النعم التي انعم عاجزون عنها لولا تشيخه
ثم انه تفتا ذكر بعض النعم التي خلقها الله تفتا في الارض بقوله **تفتا والي تفتا**
الارض رضى وراي اي جبال الانوار **ان تفتا** اي كراهة ان تميل وتضرب
بكم وقيل ليلا تميل بكم والاول قدس البصريون والثاني قدس الكوفيون وقد
تقدم مثل ذلك في قوله تفتا بين الله لكم ان تفتا لواروي ان الله تفتا خلق الارض
فجعلت ثمرها ففتا الملك ما يبي بمقرا احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال ثم تدر الملك ثم خلقت وقوله تفتا عطف على راسي لان الالتقاء يعني
الخلق والجعل الا تزي انه تعالى قال في اية اخرى **وجعل فيهما راسي** من
فوقها وقال تعالى **والفتت عليك نجمة مبي** وذكر تعالى في الانهار بعد الجبال
لان معظم عيون الانهار واصولها تكون من الجبال **وجعل لكم فيها انهارا**
اي طرفا مختلفة تسلكوا فيها في اسفاركم والتردد في حواجكم من بلد الى
بلد ومن مكان الى مكان **وما لكم بتفتا** اي تلك السبل التي مفاصدهم
والي معرفة الله تعالى فلا تفتا **وجعل لكم فيها علامات** اي من
الجبال وغيرها جمع علامة تفتا ونها في اسفاركم ولما كانت الدلالة
بالنجوم نفع الدلالة واضمها برا وجرا ليلها ونهارا نبيه على عظمها بالانفاس
الى مقام العيب لانهم العموم لا يطق ان المخاطب مخصوص والآية مر لا
يتعداه فقال **والنجم** اي النجم هم اي اهل الارض كلامه واولي الناس بذلك
المخاطبون وهم فرس ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم **وتفتا**
وقدم الجاد تنبها على ان الدلالة بغيره بالنسبة اليه ساقلة وقيل المراد
بالنجم النياز وقيل الفرقان وبنات نعش والحدي وقيل الضمير لفرس
لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم
ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب
الاحسن والنظم الاجل وكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في
الآيات المنقذة من كل هاد الى الله على كل قدره الله ووحدا نبيه وانه تعالى
المفرد تعلمها جميعها قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته وتفتا
بعبادة هذه الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ
ان تفتا اي هذه الاشياء الموجودة وغيرها **لا تفتا** اي
من ذلك بل هي ايجاد شئ فكيف يليق بالعاقلة ان يشتغل بعبادة من لا
يستحق العبادة وترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى

فان قيل

فان قيل ذلك الزمان للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبهها الله فقد جعلوا
غير الخلق مثل الخالق فكان حق الازمان يقال **ان تفتا** اي لا يخلق كمن يخلق اجيب بانهم
لما جعلوا غير الله مثل الله تفتا في تشبته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه
فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وتشبهها بها فافتا كمن يفتا ذلك بقوله تعالى
ان تفتا كمن لا يخلق فان اريد من لا يخلق ان اريد به جميع ما عبد من دون الله كان
ورود من واضحا لان العاقل يغلب على غيره فيعتبر عن الجميع بمن ولو جئنا به ايضا بما
لجاز وان اريد به الاصنام فلم جئنا بمن الذي هو العاقل اجيب بانهم سموها الهة
وعبدوها فاجروها محجري او لولا العلم الا تزي الى قوله تعالى **والذين تدعون من**
دونه الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والي قول الشاعر
بكيت الى سرب الفظا اذ مررت بي فقلت ومثلي بالبيكا جدير
اسرب لفظاهل من يغرب جاحه لعل الي من قد هوست اذ طير
فاوقع من على السرب لما عامها معاملة العقلا وقيل للمشكلة بينه وبين من يخلق
وقيل المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده
كقوله تعالى **الهم ارجل ميمون** بها يعني ان الالهة حاله من خلقه عن حال من لهم
ارجل وايد واذان وقلوب لان هولاء اشيا وهم اموات فكيف تفعل لهم العبادة
الا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا ولما كان هذا القدر ظاهرا غير
خاف على احد فلا يحتاج فيه الى تدقيق والنظر بل يحرم الذكر فيه كفاية لمن فهم
وعقل حتم تعالى ذلك بقوله **تفتا اولاد كرويت** علامتاه من ذلك
ولمن بعض لوجوه فتا تفتا احب اهل السنة بهذه الآية
غير ان العبد غير خالق لا فعال تفتا لانه تفتا ميز نفسه عن الاشياء التي
بجود ونها بصفة الخالق لان الفرض من قوله تعالى **ان تفتا** كمن لا يخلق
بيان بغيره عن هذه الاشياء بصفة الخالق تفتا واما استحق العبودية والالهية
لكونه تعالى خالقا وقد يقتضي ان العبد لو كان خالقا لشي لوجب كونه الها
معبودا ولما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد لا يقدر على الخلق والاياد ولما
كانت المقدرات لا تخضعوا كرها يقدر على العباد من كبره لهم مخالفة
قال **ممتنا عليهم باحسانه** من غير سب منهم **وان تفتا** اي اكلهم
نعمة الله اي انعام الملك الاعظم الذي لا رب غيره عليكم من صحة البدن
وعافية الاجسام واعطا النظر الصحيح والعقل السليم وبطش اليد
ومشي الرجلين الي غير ذلك مما انعم به عليكم ومخلوق لكم مما تحتاجون
اليه من امر الدنيا حتى لو رام احدكم معرفة اديني نعمة من هذه النعم المحن
عنها وعن معرفتها وحصرها فان شغها بغير الحصر **ان تفتا** اي
لا تضطوا عددها ولا تفتا بطاقتكم مع كفرها واعراضكم جملة عن شكرها
والعبد وان انب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات وبالغ في شكر

نعم الله تعالى فانه يكون مفضرا لان نعم الله كثيرة واقسامها عظيمة وعقل الخلق
فاحصر عن الاحاطة بما هو بافضلها عن عاياتها لكن الطريق الى ذلك ان شكر الله
تعالى على جميع نعمه منفصلا ومجملها **ان الله لقنور** اي لتقصيركم في الشكر
بشكرها يعني النعمة كما يجب عليكم **رحيم** بكم فوسع عليكم النعم ولم ينظمها
عنكم بسبب التقصير والمعاصي وقوله تعالى **وانه يقيم ما تشرهون وما ننسوه**
فيه وجهان الاول ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشيا وهو ما كانوا
يكرهون بالنبى صلى الله عليه وسلم وما يعلنون اي وما يظهرون من اذاه
صلى الله عليه وسلم فاجبر الله تعالى بانه عالم بكل حوائج سرها وعلانياتها
لا يخفى عليه خافية وان دقت وخفيت والوجه الثاني انه تعالى لما ذكر
الاصنام وذكر عجزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الاله الذي
يستحق العبادة يجب ان يكون عالما بكل المعلومات سرها وجهرها
وهذه الاصنام ليست كذلك فلا يستحق العبادة ثم وصف تعالى
هذه الاصنام بصفات الاولي المذكورة في قوله تعالى **والذين يدعون ابي
تعدون من دون الله** اي الاصنام وتعتقدون انها الهة وفرا عاصم
بالياء على الغيبة والباقون بالتعالى الخطاب **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون**
اي تصورون من الحجارة وغيرها فان قيل قوله تعالى في الآية المتقدمة
انهم يخلقون كمن لا يخلق يدل على ان هذه الاصنام لا تخلق شيئا وهم
يخلقون وهذا هو المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فما فائدة هذا
التكرار يجب بان فائدة انه ان المعنى المذكور في الآية المتقدمة
انهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية انهم لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون كثير فمما كان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار
فكانه تعالى بدأ بشرح بقصمهم في ذواتهم وصفاتهم فبين اولا انها
لا تخلق شيئا ثم بين ثانيا انها لا تخلق غيرها من مخلوقة كغيرها
الصفة الثانية في قوله تعالى **اموات** اي جمادات لا روح لها **عزاجيا**
اذ الاله الذي يستحق ان يعبد هو الحي الذي لا يموت فان قيل علم من
قوله اموات انها غير احياء فما الفائدة في ذكره اجيب بان من الاموات
ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها الله تعالى حيوانا وجمنا
الحيوانات التي تنبت بعد موتها واما الاصحاح فاموات لا يعقب موتها
حياة وذلك اطرف في موتها وقيل ذكر لتأكيد لان الكلام مع الكفار الذين
يعتقدون الاوثان وتوهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل
الغبي فقد تغير عن المعنى الواحد بالعبارة الكثيرة وعرضه الاعلام
لكون ان ذلك المخاطب في غاية العياوة في انه لا يفهم المعنى المقصود
بالعبارة الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى **وما يشعرون** اي الاصنام

اي وقت يعشرون اي وتعلم هولاء الالهة حين تبعث الاحياء
تسبحوا اليها لان شعور الجراد محال فكيف بشعور من لا يعقله حي لا اله الا الحي القيوم
سبحان وتعالى وقيل الضمير راجع للاصنام قال ابن عباس ان الله يبعث
الاصنام لها انزواج ومعها شياطينها فيومر بالكل الى النار وقيل المراد بقوله
تعالى والذين يدعون من دون الله الملك بكرة وكان ناس من الكفار يعبدونهم
فتناداهم فقالوا اي لا بد لهم من الموت غير احياء اي باقية حياتهم وما يشعرون
اي لا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف سبحانه وتعالى طريقته عبد الاوثان وبين
فساد مذهبه قال تعالى **انهم** اي اعيانها تخلق جميعا المعبود بحوث
الله اي متصف بالالهية على الاطلاق بالنسبة الى كل احد وكل زمان
وكل مكان **واحد** لا يقبل التعدد الذي هو شأن النقص بوجه من الوجوه
لان التعدد يستلزم امكان التمايز المستلزم للعجز المستلزم للبعد
عن ربية الالهية **فالتدبير** اي فتسبب عن هذا الذي لا يؤمنون
بالاخرة اي دار الجزاء ومحل اظهار الحكم الذي هو ثمرة الملك والعدل الذي
هو مدار العظمة **قلوبهم منكرو** اي جاحدة للوحدانية **وهم** اي والحال
انهم بسبب انكار ذلك **مستكبرون** اي متكبرون عن الايمان بها **لا يسمعون**
اي حفا **ان الله يعلم** علما غيبيا وشاهديا **ما يسرون** اي ما يخفون
مطلقا وبالنسبة الى بعض الناس **وما يعلنون** اي يظهرون فيجازيهم
بذلك ولما كان في ذلك معني التهديد على ذلك بقوله تعالى **انه**
اي العالم بالسر والعلن **لا يحب المستكبرين** اي على خلقه فابالذات
بالمستكبر على التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى
عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمض الناس
ومعنى بطر الحق انه يستكبر عند سماع الحق فلا يقبله ومعنى غمض الناس
استنقاصهم وانزدرارهم ولما بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد
واورد الدلائل القاطعة في بطلان مذاهب عبدة الاوثان صامرا
قال تعالى عاظفا على قلوبهم **منكرة** **واذا قيل لهم** اي لهؤلاء الذين
لا يؤمنون **بالاخرة** وقوله تعالى **ما استفهامية** **واذا قيل لهم** اي
ما الذي **انزل ربكم** على محمد صلى الله عليه وسلم واختلف في قابل هذه
القول فقيل كلام بعضهم لبعض وقيل قول المسلمين لهم وقيل قول
المفتسمين الذين افتسموا مداخل مكة بنفرونهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا سالهم وفود الحاج عن ما انزل الله تعالى على رسوله

على الله عليه وسلم **قالوا** مكابرين في انزال القرآن هو **اساطير** اي كاذب
الاول مع كذبهم بعد تحديهم عن معارضة افترس سورة منه مع علم
بانهم افترسوا الناس وانه لا يكون من احد من الناس متفكرا او متفكرا قول الا
قالوا ابلغ منه فان قيل هذا الكلام متناقض لانه لا يكون منزل من ربهم
واساطير اجيب بانهم قالوه على سبيل السخرية كقوله ان رسولكم الذي
ارسل اليكم ليجنون وادلام في قوله تعالى **لجملوا** الام العاقبة كما في قوله
تعالى فانقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا القرآن
بكونه اساطير الاولين كما قالوا **اذ ذكروا** اي ذنوب
انفسهم وانما قاله تعالى **كامله** ليدل بهم ان يكفر عنهم بسبب
البلياء التي اصابتهم في الدنيا واعمال البر التي عملوها في الدنيا بل يعاقبون
بكل اوزارهم **يوم القيامة** الذي لا شك فيه ولا محيص عن ابيانه
قال الرازي وهذا يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن
المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء
الكفار بهذا التكميل فايده **وليجملوا ايضا** اي جنس **اوزارهم** الجمل
الضعفاء **الذين يضلونهم** في قوله تعالى **بغير علم** حال من مفعول
يضلونهم اي يضلون من يعلم انهم ضلال او من الفاعل وانما وصف
بالضلال واحتمال التورم من اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث ويظفر
بمقله حتى يميز بين الحق والمطل وانما حصلوا الروسا الذين اضلوا
غيرهم وصددهم عن الايمان مثل اوزار الانبياء لانهم دعواهم الى الضلال
فاتبوهم فاشتركو في الاثم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من دعي الى الهدى كان له من الاجر
مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعي الى ضلالة
كان عليه من الاثم مثل اثم من تبعه لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا
اخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرئيس والكبير اذا سن سنة
حسنة اوسيه تبيحها عليه الجماعة فعملوا بها فان الله تعالى
يعطيهم ثوابه وعقابه حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا
لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنة
الحسنة او الفسحة وليس المراد بان الله يوصل جميع الثواب الى
العقاب الذي استحقه الاتباع الى الروسا ويدل ذلك قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما
سعى تنبيه قال الواحدي لفظه من في قوله تعالى ومن اوزارهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا
لكنها ليست كما قدرت ذلك في الآية الكريمة اي ليجملوا من

بعض اوزارهم
بغير علم

جنس اوزار الاتباع وقيل انها للتبعض وجرى عليه البصاوي نبتا للخبث
اولا بيئس ما يزرعون اي يحلون حملهم هذا في ذلك وعيد وتهديد
لهم فان قيل ان الله تعالى حكى هذه الشبهة عن القوم ولم يجب عنها بل
اقتصر على محض الوعيد فما السبب في ذلك اجيب بان السبب فيه انه تعالى
بين كون القرآن مجرا بطريقتين الاول انه صلى الله عليه وسلم اخذاهم
نارة بكل كقرآن وثانيا بعشر سور وثالثا بسورة ورابعا حديث واحد
فمخزوا عن المعارضة وذلك يدل على كونه مجرا الثاني انه تعالى حكى هذه
الشبهة بيئها في اية اخرى وهي قوله تعالى اكتبها في علي عليه بكرة واصيلا
وابطها بقوله نفا فل انزله الذي يعلم السرف في السموات والارض ولما
ثبت كون القرآن مجرا بطريقتين وكرر شرح هذين الطريقتين
مرارا كثيرة لاجرم اقتصر في هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجري
مجرى اجواب عن هذه الشبهة ثم انه سبحانه وتعالى بالغ في وصف وتبذ
هؤلاء الكفار بقوله تعالى **قد مكروا الذين من قلمهم** اي ممن روا انهم
ودخلوا في ديارهم **فانزلناهم** اي امر **بنينا** اي من القواعد اي من
جهة العمدة التي بنوا عليها مكرهم **فخر** اي سقط عليهم **السقف**
من قريتهم وصار سبب هلاكهم وقرا ابو عمر وفي الوصل بكسر
الها والميم وحزمة والكساي بفتحها والميم والباقون بكسر الهمزة
الميم واما الوقف فحزة بضم الهمزة على اصله والباقون بالكسر
واناهم العناب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يخطر ببالهم
على سبيل التمثيل اي التشبيه والتخييل لافساد ما ابرموه من
المكر بالرسول فحقل الله هلاكهم فيما ابرموه كحال قوم بنو اسرائيل
وعمدوه بالاساطير فاني البيان من الاساطير بان تضعفت
فسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر لاجنه جابوق فيه
مكيا وقيل هو عمر وذبح كنعان حين بنى الصرح يبابل ليصعد
الي السماء قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة الاف
ذراع وقال كعب كان طوله فرسخين فاهبط الله تعالى الریح فخرقت
راسه في البحر وخر عليهم الباقي ومن تحته قال البغوي ولما سقط
الصرح تبلبلت السن الناس يومئذ من القدر فكلوا بثلاثة وبعث
لسان فلذلك سميت يبابل وكان لسان الناس قيل ذلك بالسريانية
فذلك قوله تعالى فاذني الله بنينا من القواعد اي امر بنينا من
من اصلها واصولها فخر عليه وعلى قومه السقف اي اعلى البيوت
من فوقهم فهلكوا تنبيها قال ابن الخازن في قول البغوي وكانت
لسان الناس قبل ذلك بالسريانية نظرا لان صالحا عليه السلام

كان قبيلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عرب منهم جريم الذين تشاء
اسمهم بينهم وتعلم منهم العربية وكان بابل من العرب طابفة قد مكة
قبل ابراهيم اهو وقد يقال انه كان لسان اكثر الناس بالسريانية فلا ياتي
ذلك فان قيل ما فائدة قوله تعالى من فوقهم والسقف من فوقهم اجيب بانهم
قد لا يكونون تحتها فلما قال فخر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم كانوا
تحتها وح يفيد هذا الكلام لان الابنة قد تزد من وهم ما نواختها ولما
ذكر تعالى هذا المكر في الدنيا ذكر حاله في الآخرة بقوله **يوم القيمة تجزيهم** اي
يذللهم ويهينهم بعذاب النار **ويقول** لم الله تعالى على لسان الملائكة **توبخنا**
ابن سركابي اي في زعمكم واعتقادكم **الذين كنتم تشاقون** اي مخالفتون
المؤمنين **فلهم** اي في شانهم وقرانهم بكسر الهمزة والباء فون بتحتها قال
اي يقول **الذين اوتوا العلم** اي من الآء بنبيهم والمؤمنين وقال ابن عباس
يريد الملائكة **ان الخزي** اي البلا المدل **اليوم** اي يوم الفصل الذي
يكون للفاضل فيه العاقبة المأمونة **والسوء** اي كماله في يوم القيمة
على الكافرين اي الفرقين في الكفر الذين تكبروا في غير موضع التكبر فايد
قولهم اظها ربهم ثمة وزيادة الاهانة وحكاية لا يكون لطف المسموعة
تنبه في الآية دليل على ان ماهية الخزي وماهية السوء في يوم القيمة
مختصة بالكافرين وهذا ينبغي هذه الماهية في حق غيرهم وبذلك
هذا قول موسى عليه انا قد اوجي الميثان العذاب على من كذب وتواني
ثم انه تعالى وصف هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سجلته وتعالى
الذين تنوفاهم الملائكة اي يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه وفرأهم
في هذه الآية وفي الآية الثانية التسمية الانية بالباقي الموضوعين على التذكرة
الملائكة ذكورا والباقيون بالتارة الثانية لللفظ لان لفظ الجمع مؤنث
فلا يلى انفسهم اي بان عرضوها للعذاب المحتل بغيرهم **فالتو**
التو اي استسلموا وانقادوا حين عابوا الموت قائدين
ما كانوا عمل من سوء اي يشركوا وعدوانة فتقول لهم الملائكة **بلى**
اي بل كنتم تعلمون اعظم السوءم على تكذبهم بقوله تعالى **ان الله**
عليم بما كنتم تعملون اي فلا فائدة لكم في انكاركم فيجازيكم به ولما كان
هذا الفعل مع العلم سببا لدخول جهنم قال تعالى **فادخلوا** اي ابوابها
الكفرة **ابواب جهنم** اي ابواب طبقاتها ودرجاتها **خالدين**
اي مقدرين الخلود فيها اي جهنم لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك
لم ليكون اعظم في الخزي والفر في ذلك دليل على ان الكفار بعضهم استند
عذابا من قبض ثم قال تعالى **فليس مشوي** اي ماوي **المتكبرين** عن
قبول التوحيد وسائر ما انت به الرسل ولما بين تعالى احوال المكذبين ذكر

احوال الصديقين بقوله تعالى **وقيل للذين امنوا** اي خافوا عقاب **ماذا اي**
اي سبي **الزلزل** اي انزل خبرا وذلك ان احبا العرب كانوا يفتنون
اباقر الموسم من يابهم بخبر النبي صلى الله عليه ولم فاذا جاسال الذين
فقدوا واعلى الطرق عنه فيقولون ساحر كما من كذاب مجنون ولولم تلفه خير
لك فيقول السائل ان اشروا قد ان رجعت الي قومي دون ان ادخل مكة والغاه
فيدخل مكة فيري اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصيدته وان النبي مبعوث
من الله تعالى فذلك قوله تعالى **وقيل للذين امنوا ماذا انزل ربكم** قالوا خير الاية
فان قيل لم رفع الاول وهو قولهم اساطير الاولين ونصب الثاني وهو قولهم
خيرا اجيب بانه ذكر ذلك للفصل بين جواب المقرر وجواب المجاهد وذلك
انهم لما سألوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن
السؤال فقال اساطير الاولين وليس هو من الانزال في شي لانهم لم يعتقدوا
كونه منزل ولا وما سألوا المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم
بندتموا وطابقوا الجواب عن السؤال بينا كسوقا مفعولا لانزال ففألو خيرا
اي انزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى
الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي حياة طيبة او ان للذين
انوا بالاعمال الصالحات الحسنة لهم ثوابا حسنة مضاعفة من الواحدة
الى العشرة الى السبعماية الى اضعاف كثيرة او انه تعالى بين ان اعترافهم
بذلك احسان في هذه الدنيا حسنة اي جزا لهم على احسانهم هل جزا
الاحسان الا الاحسان ولما كانت هذه الدار سريرة الزوال اخبر عن حالهم
في الآخرة فقال **ولدار الآخرة** اي الجنة **خير** اي ما اعد الله لهم في الجنة خيرا
ما حصل لهم في الدنيا ثم مدحها ومدحهم بقوله تعالى **ولهم دار المقربين**
اي دار الآخرة فحذف لتقدم ذكرها وقال الحسن هي الدنيا لان النفوس
يترددون فيها للاخرة وقوله **جنات** اي بساكنين **عديت** اي اقامة
خير مبتدأ محذوف ويصح ان يكون المخصوص بالمدح **يدخلونها** اي تلك
الجنات حالة كونها **عجري** اي من تحت عرقها **الافهار** ثم كان
سائلا عما فيها من الثمار وغيرها فاجيب بان **لهم فيها ما يشاءون**
اي ما تشتهي النفس ونلذ الاعين مع زيادة غير ذلك فهذه الاية تدل
على حصول كل الخيرات والسعادات فهي ابلغ من قوله تعالى **فيها ما تشتهي**
الانفس وكذلك الاعين لان هذين النسخين داخلان في قوله تعالى
لهم فيها ما يشاءون مع انفسهم اخري وعلى ان الانسان لا يجد كما يريد
في الدنيا لان قوله لهم فيها ما يشاءون يفيد الحصر **كذلك** اي مثل هذا
الجزء العظيم **يجزي الله** اي الذي له الكمال كله **المتقين** اي الراغبين
في صفة التقوي حيث تقا على ملازمة التقوي بالنية صلى ان

العبرة بحال الموت فقال **الدين سوفام الملكة** اي تقض ارواحهم وقوله
تقاضي كلمة مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة وذلك لانه يدخل فيه ايانهم
 بكل ما مروا به واجتازهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين
 بالاخلاق الفاضلة مبرزين عن الاخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرزين
 عن العلائق الجسمانية متوجهين الى حضرة القدس ويدخل فيه انه طاب
 لهم قبض الارواح وانهم تقبض الامم البشارة بالجنة حتى صاروا حتى
 كانهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتالم بالموت واكثر المفسرين على ان
 هذا التوفي هو قبض الارواح كما مر وان كان الحسن يقول انه وفاة الحشر
 واشتد بقوله تعالى ادخلوا الجنة واجاب لا كثرون بما سياتي وادغم
 ابو عمر والتا في الصلاة بخلافه ثم بين تقاضي ان الملكة يقولون لهم عند الموت
سلام عليكم فسلم عليهم او تبلغهم السلام من الله تعالى كما روي
 ان العبد المومن اذا اترف على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي
 الله يقول عليك السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم في الاخرة هذا
 جواب لاكثرين **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** او انهم لما
 بشرتهم بالجنة صارت الجنة كما انهم ارادهم وكانهم فيها فكون المراد
 بقولهم ادخلوا الجنة اي خاصته لكم كانت فيها وما طعن الكفار في القرآن
 بقولهم اساطير الاولين وذكر انواع النهد يد والوعيد ثم ابتداء يذكر
 الوعد لمن وصف القرآن بكونه خير اعاد اليه ان اولئك الكفار لا ينزرو
 عن كفرهم واقوالهم الباطلة الا اذا اجابهم الملكة او اتاهم مررتك فقال
 تعالى **هل ينظرون الا الا ان تاتيهم الملكة** ليقض ارواحهم وقرا
 حمزة والكسائي بالياء على التذكير والباقون بالياء على الخطاب
 والتايت وتقدم توجيه ذلك **او ياتي امر ربك** اي يوم القيمة
 وقيل العذاب وقيل انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك
 الله نقما ملكا من السماء يشهد على صدقة في ادعاء السنة فقال تعالى
 هل ينظرون في الضد تو بيوئك الا ان تاتيهم الملكة شاهدت
 بذلك وعلى كلا التقديرين فقد قال تقاضي **كذلك** اي مثل ما فعل هؤلاء
 هذا الفعل العبد الشنيع فعل **الذين من قبلكم** من الامم السالفة كتبوا
 رسلم فاهلكوا **وما ظلمهم الله** باهلاكهم بغير ذنب **وكانوا انفسهم يظلمون**
 بكفرهم وتكذيبهم للرسول فاستوجبوا ما نزل بهم **فاصابهم** اي قسب
 عن ظلمهم لانفسهم اذا صابهم **سنان** اي عقوبات او جزايات
ما عملوا وحق اي تنزل بهم ما كانوا به يستهزئون تكبرا عن قبول
 الحق فخطبهم جزاءه والحق لا يستعمل الا في الشر وقرا حق حمزة باللام
 والباقون بالفتح **وقال الذين اشركوا** للشيء صلى الله عليه وسلم

استهزاء ونقلا للبعثة والتكليف **لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن**
ولا اباءنا ولا اولادنا اعقدوا ان يكون الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل
 وهو اعتقاد باطل فلذلك استخفوا بحلوه الدم والوعيد ثم قالوا لهم **ولا**
حرمانا من دونه من شيء اي من السوابج والنجار والحاجي وهو راض بهم به
 وبمشيئته وحينئذ فلا فائدة في حجبتك وفي ارسالك وهذا عين ما حكاه
 الله تعالى عنهم في سورة الانعام في قوله تعالى يقول الذين اشركوا
 لو شاء الله الاية قال الله تعالى **كذلك فعل الذين من قبلكم**
 اي من تقدم هو الامم الكفار من الامم الماضية كانوا على هذه الطريقة
 وهذا الفعل الخبيث فانك ربيعة الرسل كان قد يمايىء الامم الحالية ففي
 ذلك فتكليف النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في قوله تعالى **فهل على الرسل**
الا البلاغ اي الا البلاغ **المبين** اي البين فليس عليهم لهذا احد انما
 عليهم تبليغ ما ارسلوا به الي من ارسلوا اليه ثم بين تعالى ان البعثة اخرجت
 به السنة الطالفة في الامم كلها سببا هدي من اراد اهتدا او زيادة اعتلال
 لمن اراد ضلاله كالغدا الصالح فانه يقع الزاج السوري ويقويه ويقصر المزاج
 المخرف وينبته بقوله تعالى **ولقد** اي والله لقد **بعثنا** اي على
 ما لنا من العظمة التي من اعترض عليها فضم **كل امم** من الامم الذين
 من قبلكم **رسولا** اي كما بعثنا فيكم محمد صلى الله عليه وسلم **ازعبدوا الله**
 اي الملك الاعلى وقران ابو عمرو وعاصم وحمزة بكسر النون في الوصل
 والباقون بالضم **واجتنبوا الطاغوت** اي الاوثان ان تعبدوها
فمنهم من هدى الله اي وفقهم للايمان بارشاده **ومنهم من حفت** اي
 وجبت **عليه الضلالة** اي في علم الله تقاضي فلم ينعم ولم يرد هداهم
 تنبيها في هذه الاية اين دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى
 لانه المتصرف في عبادة هدي من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض عليه
 فيما حكم به لسابق علمه ثم التفت سبحانه وتعالى الى مخاطبتهم اشارت في
 انه لم يبق بعد هذه الدليل القطعي في قطع نظرا البصيرة الا الدليل المحسوس
 للشمس فقال تعالى **فيسروا** اي فان كنتم ايها المخاطبون في شك
 من اخبار الرسل فسيروا **في الارض** اي جنسها **فانظروا** اي اذا
 سرتهم ومررتهم بديار المكذبين واثارهم ثم اشارت بالاستفهام الى احوالهم
 مما يجب ان يسأل عنه للانتفاضة فقال **كيف كان عاقبة** اي احوالهم
المكذبين اي من عاد ومن بعدهم من الذين تلقم اخبارهم
 عن من قلد تموه في الكفر من اسلافكم لعلمكم بفتنهم ولما كانت
 من المحقق انه ليس بعد الايصال في الاستدلال الى الامر المحسوس
 الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الروث بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله

فقال مسأله **ابن عمر** على قدمي **تطلبه** بغاية جدك واجتهادك وقد
 اصطلح الله تعالى لا تقدر على ذلك ثم قال تعالى **فان الله لا يهدي** **من يقبل**
 اي ممن يرد ضلاله وهو معني بمن حقت عليه الضلالة وقرأ عاصم وحزرة
 والكسائي بفتح الباء وكسر الدال والباقيون بضم الباء وفتح الدال على البناء للمفعول
 قال **البيضاوي** وهو يبلغ ثم قال تعالى **وما لهم** اي هؤلاء الذين اضلهم
 الله وجميع من يضلهم **من ناصر** اي وليس لهم احد يضرهم في الدنيا
 والاخرة عند تجاوزاتهم على الضلالة لينقذوهم مما يلحقهم عليه من الوبال كما
 فعل المكذبين من قبلهم ثم حكى الله عن هؤلاء القوم انهم يتكبرون الحشر والنشر
 بقوله **واستموا بالله جدا** **عائتهم** اي غاية اجتهادهم فيها **لا يفت الله**
من يموت وذلك لانهم قالوا ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة
 فاذا مات وتفرقت اجزأؤه وبلى استع عوده بعينه لانه الشيء اذا عدم فقد فنى
 ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعدمه فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله
 تعالى **يبقى** اي ليعتهد بعد الموت فان لفظة بلى اشارة لما بعد النبي والحجاب
 عن شيعتهم ان الله تعالى خلق الانسان واوجده من العدم ولم يكن شيئا
 فالذي اوجده ولم يكن شيئا قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة هو
 الثانية اهلون من الاولى وقوله تعالى **وعدا عليه** **حقا** مصدرات
 مؤكداة منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وحقه **حقا** **وكن**
اكثر الناس لا يقولون اي لا علم لهم يوصلهم ذلك لانه من عالم الغيب
 لا يمكن عقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقولون اقوال الدعا
 اليه الذين ابدىهم الله بروح منه لتقديهم بما يوصلهم الى عقولهم انما قاموا
 على عالم الشهادة لا يمكنها التزقيته الى عالم الغيب بغير وساطة منه سبحانه
 وتعالى فكذلك سري الانسان منهم يا ذلك استبعادا وهو خفيهم
 وقوله تعالى **ليبين لهم الذي يختلفون فيه** **يتعلق** بما دل عليه بكلي
 ان يبين لهم **الضمير** لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين
 والذين اختلفوا فيه هو الحق **وليعلم الذين قدر واتهم** **كاذبين**
 في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت
 وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناهم
 ليعلم لهم ما اختلفوا فيه واتهم كانوا على الضلالة قبله مغترين على الله الكذب
 ثم بين سبحانه وتعالى نيسر الاعادة بقوله تعالى **انما قولنا** اي بما لنا من
 العظمة والقدرة **لشيء** ايدا واعادة **اذ اردنا** **ان نتول** **له** **كن** **فيكون**
 اي مستتيب عن ذلك القول انه يكون تنبيه قوله تعالى قولنا مستبدا
 وان نقول خبره فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي
 اذ اردنا حدوث شيء فليس الا ان نقول له احدث فيحدث عقب ذلك من غير

ح
 نقول

توقف

توقف فانه قيل قوله تعالى كن ان كان خطابا مع المعدوم وهو محال وان كان خطابا
 مع الموجود فكان امر بتحصيل الحاصل وهو محال اجيب بان هذا تمثيل لسفي
 الكلام والغايات وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب المعدوم بل
 ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الاسراع ولو اراد تعالى خلق الدنيا
 والاخرة بما فيها من السموات والارض في قدر لمح البصر لقد سر على ذلك وكن
 خاطبا تقيا العباد بما يعقلون وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشتمني ابن آدم
 وما ينبغي له ان يشتمني ويكذبني وما ينبغي له ان يشتمني اياي فنقول ان
 لا ولدنا وامانتك بيه فيقول ليس يعيدني كما يدعي وفي رواية كذبني ابن
 آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله
 ان يعيدني وليس اول الخلق يا مومن على من اعادته واما شتمه اياي فقوله
 اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
 احد وقران ابن عامر والكسائي يفتح السون من يكون عظما على يقول اجواب الامر
 والباقيون بالرفع وما حكى الله تعالى عن الكفار انهم ائتموا بالله جهدا بما هم على الكفر
 البعث والقيامه دل ذلك على انهم نادوا بغيره والجهالة والجهل والضللال
 وفي المثل هذه الحالة لا يعيد اقدامهم على ايدي المسلمين وانزال العقوبة بهم وح
 يلزم على المومنين ان يهاجروا من تلك الديار والمساكن فيبين تعالى حكم تلك
 الهجرة وما هو الا المهاجرين من الحسن في الدنيا والاخرة بنقولنا **والذين هاجروا**
في الله اي في حقه ولوجهه لا فامة دينة **من بعد ما ظلموا** وهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ظلمهم اهل مكة ففرزوا بدنيهم الى الله
 منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة لجمع الله تعالى بين المهاجرين ومنهم من
 هاجر الى المدينة او المحوسون المعديون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابوجندب بن سہيل
 اخذهم المشركون بمكة فاخذوهم ليؤذونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر فاما بلال
 فكان اصحابه يجر جونه الى بطح مكة في شدة الحر ويشدوه ويجعلوا على صدره الحجارة
 وهو يقول احدا فاشتراه منهم ابو بكر رضي الله عنه واعقه واشترى معه سنة
 فخر اخر واما صهيب فقال انما رجل كبير ان كنت معكم لم انفكم وان كنت عليكم لانه
 اضركم فاندي منهم بماله وهاجر فلما راه ابو بكر قال له روح ابيع يا صهيب
 وقال له نعم الرجل صهيب لولم يخف الله لم يبعه وهو شاعر عظيم يريد لولم يخلق
 الله نار الا اطاعه **لنبتهم** اي لنزلتهم **والدينا** **دارا** **حنا**
 وهي المدينة وقيل لخين البهيم في الدنيا بان يفتح لهم مكة ويمكنهم من
 اهلها الذين ظلموهم واخرجوهم منها وقيل اراد بالحسنة في الدنيا التوفيق
 والهداية الى الدين **والاجر الاخرة** وهي الجنة والنظر الى وجهه الكريم

كبر اي اعظم لو كانوا يعقلون اي الكفار والمخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من
الكرامة لو اقمتم وقيل انه راجع الى المهاجرين اي لو كانوا يعقلون ذلك لرادوا الي
اجتهادهم وصبروا ووروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من
المهاجرين عطاء يقول له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله به في الدنيا وما
ادخر لك في الآخرة افضل ثم يقرأ هذه الآية وقوله تعالى **الذين صبروا** اي على
الشدائد وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة وبذل الاموال
والانفس في سبيل الله محله رفع على من اوتى من الملاحم ويجوز ان يكون تابعا
للموصول بانه نعم او بدلا او بياناً لمحله محله **وغيرهم** اي
منقطعين اليه مفوضين الامر كله اليه تنبيه ذكر الله تعالى في هذه الآية
الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنهاه اما الصبر
فهو قهر النفس وحبسها على اعمال البر وسائر الطاعات واحمال الاذي
من الخلق واما التوكل فهو الا تقطع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الله
كأمر الاشارة اليه فالاول هو مبدأ السلوك والثاني هو اخر الطريق
ومنهاه ونزل لما انكروا مشركوا **مكة** بنوة محل صلي الله عليه
وسلم وقالوا الله اعظم واجل ان يكون رسوله يشركوا فكل لا يبعث اليها
ملكاً **وما ارسلنا من قبلك** يا محمد الا مبشرا من طوائف البشر **الا**
رجالاً لا ملكة بل ادميين هم في غاية الاقتدار على الصبر والتوكل
الذي هما محط الرجال **يوحى اليهم** بواسطة الملكة عادة الله جارئة
مستمرة من اول مبدأ الخلق الى الان لم يبعث رسولا الا من البشر
فاسئلو اهل الذكر اي اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما
امرهم الله تعالى بسؤالهم لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب
اهل علم وقد ارسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام
من البشر وكانوا يشركواهم فاذا سألوهم فلا يدان بخبرهم وان الرسل
الذين ارسلوا اليهم كانوا بشر فاذا اخبروهم بذلك فربما تزكت هذه
الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والدليل عليه قوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التوراة والذكر هو التوراة وقال
الزجاج معناه اسئلو اكل من يذكر بعد التحقيق ولما كان عندهم احسن
من ذلك سماع اخبار الامم قبلهم اشار اليه بقوله **ان كنتم** اي جملة وطبعا
لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الي تصديقه اقرب من تصديق
المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم **بالبينات** متعلق بمحذوف اي ارساله
بالحج الواضحة وقيل التقدير ان كنتم لا تعلمون بالبينات **والزبر** اي الكتب
فاسئلو اهل الذكر وقيل انه متعلق بمحذوف وجوب السؤال مقدس
كانه قيل بم ارسلا قيل ارسلا بالبينات والزبور وقوله تعالى **والذليل**

الذليل

الذليل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والذليل هو الضعيف والذليل
قد الاله موعظه وتذكير **للتبين للناس** كافرا اي اعطاك الله تعالى من
الغيم الذي فقت فيه جميع الخلق واللسان الذي هو اعظم الالسة وانصحا
وقد وصلك الله تقا فيه الى رتبة لم يصل اليها احد **ما نزل** اي ما وقع
بنتزله **اليهم** من هذا الشرع المودي الى سعادة الدارين بتبين الجمل
وشرح ما اشكل من علم اصول الدين الذي راسه التوحيد ومن البعث وغيره
فان القرآن فيه حكم وفيه متشابهه فالحكم يجب ان يكون مينا والمتشابه
هو الجمل فيطلب بيانه من السنة **ولما نزل اليهم** فيها انزل اليهم اذا نظر
اساليه ليج الفايقة ومعانية العالية الرابضة فيعتبرون فان قيل
ان هذه الآية تدل على ان المبين لكل التكليف والاحكام هو النبي صلى الله
عليه وسلم فالعقل ليس بحجة اجيب بانه صلى الله عليه وسلم لما بين
ان العقل حجة فمن رجع الى الشيين الاحكام والتكليف الى الفيس كان ذلك
في الحقيقة رجوعا الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى **افان**
الذين مكروا السيئات فيه اصغار تقدير المكرات السيئات وهم كفار
قريش مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبالقران في اذيتهم والمكر
عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاختصاص انه تعالى ذكر في تهديدهم
اربعة امور الاول قوله تعالى **ان يحذف الله قلوبهم** كاخساف بقارون
 واصحابه فاذا هم في بطنها لا يقدرون على نوع تقليب بما بعد ولا غيرها
الثاني قوله تعالى **واياهم العذاب** على غير تلك الحال **من حيث لا يشعرون**
به فبما يتهم بغتة فيهلكهم كما فعل بقوم لوط عليه السلام الثالث قوله
تعالى **واياهم** اي الله يعذابه في حالة **قلوبهم** ومشاعرهم
حاضرة وقواهم مستجوعة وفي تفسير هذا القلب وجوه اولها انه تعالى
ياخذهم بالعقوبة في اسفارهم وانه تعالى قادر على الملاكهم في السفر كما
انه قادر على الملاكهم في الحضر **فانهم** اي بغايتين العذاب
بسبب ضربهم في البلاد البعيدة بل يدركهم الله تعالى حيث كانوا ثانيا
انه تعالى ياخذهم بالليل والنهار وفي حال اقبالهم وادبارهم وذهابهم
وجيئهم وثالثها ان الله تعالى ياخذهم في حال ما يتقلبون في قصايا افكارهم
فيحول الله بينهم وبين انعام تلك الحيل وحمل لفظ القلب على هذه المعنى
ما حوذه من قوله تعالى **وقلبوا** الامور فانه اذا قلبوها فقد تقلبوا فيها
الامر الرابع قوله تعالى **واياهم على خوف** وفي تفسير الخوف قولان
الاول الخوف تقبل من الخوف يقال خفت الشيء وخوفته والمعنى انه
تعالى لا ياخذهم بالعذاب او لا بل يخوفهم اولام يعذبهم بعه وتلك
الاحافه هو انه تعالى يهلك قريته فتحاف التي تليها فياسم العذاب

والثاني الخوف بمعنى النقص اي انه تعالى ينقص شيئا بعد شي في انفسهم
واموالهم حتى يهلكوا من خوفه اذ النقصه روي ان عمر رضي الله عنه
قال علي المبر ما تقولون في هذه الاية فسكنوا فقال شيخ من هذيل هذه
لغتنا الخوف النقص فقال عمر هل نقرأ العرب ذلك في اشعارها
قال نعم قالوا شاعرنا ابو بكر نخوف اي تنقص الرجل اي رجل ناقته
منها انه مكاي سنا ما فزاد اي متر كما او متر فعا وهو يسكون الرامكا
خوف عود السبعة السفن والسبعة بالضم واحدة النبع وبني سحر
يتخذ منه السفن والسفن بفتح السين والفا ما بحت به النبي وهو
فاعل نخوف ومفعوله عود فقال عمر عليكم بدوا انكم قالوا وما ديوانا
قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم ومعنى البيت
ان رجل ناقته ينقص ثمنها بالمترام والمرنوع كما ينقص السفن عود
السبعة **فانما ربكم** اي المحسن اليكم باهلاله من بريد وابقاض بريد
وقوله تعالى **لرؤف** فزا بوعمر وسعية وحمزة والكسائي بغض الفزة
والباقون بالمد ومعناه يبلغ الرحمة لمن يتوسل اليه بنوع وسيلة
وكذا من قاطعه اتم مفاطعة واليه اشار بقوله تعالى **رجيم**
اي حيث لم يعالجهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى لمشركين
بالانواع الاربعة المذكورة من العذاب ارد في ذكر ما يدل على كمال
قدرته في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي وتدبير احوال احوال
الارواح والاجسام ليظهر لهم ان مع كمال هذه القدرة القاهرة والقوة
الغير المتناهية لا يعجز عن ابطال العذاب لالههم اللهم على احد تلك
الاجسام الاربعة بقوله تعالى **اولم يبرؤا الي ما خلق الله من شيء** اي من
الاجرام التي لها ظل كسحر وجبل **يتقيو** تمثل **ظلاله عن اليمين واليسار**
جمع شمال اي عن جانبي كل واحد منهما وشقيه استعارة من يمين
الانسان وشماله مجازي الشئ اي نزج الظلال من جانب الى جانب
متفاداة لله غير متمتعة عليه فيما سخرها له وقال فتارة والفضاء
اما اليمين فالنهار واما الشمال فآخرة لان الشمس وقت طلوعها
الى وقت انتهائها الى وسط الفلك يقع الاضلال الى الجانب الغربي
فاذا انحدرت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الشرقي وقع الظلال
في الجانب الشرقي والاضلال في اول النهار يستدي من يمين الفلك
على الربع الغربي من الارض ومن وقت انحدار الشمس من وسط الفلك
يستدي من شمال الفلك واقفة على الربع الشرقي من الارض فان قيل
ما السبب في ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمال بلفظ الجمع اجيب
بتلفظ باسما الله وحده اليمين والمراد الجمع ولكنه افتصر في اللفظ

سماها

على الواحد كقوله تعالى ويولون الدين الثاني قال الفراكا انه اذا وجد ذهب الي
واحد من ذوات الاضلال واذا جمع ذهب الي كلها وذلك لان قوله ان ما خلق الله
من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر فيجمل كلا الامرين الثالث ان العرب
اذا ذكرت صيغة الجمع عبرت عن احد بهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وقوله تعالى حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم تنبيه الفزة
للاستفهام وهو استفهام انكاري قدر واما مثال هذه الصناعات فابا لهم
ان يتفكر وفيه ليطهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافونه واما موصولة ميراثه
معنى الذي ومن شئ بيان لها فان قيل كيف الوصول وهو ميراث بشئ وهو ميراث
بل ابرم بما فيه احيب بان شيئا قد انسخ وظهر بوصفه بالجملة بقا وهو
يتقيو ظلاله وقيل الجملة بيان لها وقوله تعالى **سجد الله** حاد من الظلال
جميع ساجد كشماد وشهد وراكم وركم واختلاف في المراد من السجود على قولين
احدهما ان المراد منه الاستسلام والانقياد يقال سجد العبد اذا اطاع راسه لربه
وسجدت الخلة اذا مالكت لكثرة الحمل ويقال اسجد للفرد في زمانه اي اخضع له
وقال الشاعر تري الام فيها سجد للحواقر اي متواضعة والثاني ان هذه
الاطلال واقفة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد فلما كانت الاضلال
يشبه شكلها شكل الساجدين اطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان المحسن
يقول اما ظلك فيسجد لربك واما انت فلا تسجد لربك بين ما صنعت وعن
مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شئ يسجد لله سواء كان ذلك
ساجدا ام لا قال الرازي والاول اثرب في الحقائق العقلية والاولى اقرب الي
الحقائق والثاني اقرب الي الشبهات الظاهرة وقوله تعالى **وهمة اجزون** اي
صاغرون تحال ايضا من الظلال فينصب عنه حالان وقيل من الضمير المستتر
في سجدا في حال متداخلة فان قيل الظلال ليست من العقلا فكيف جاز جمعها
بالواو والنون اجيب بانه تعالى لما وصفها بالطاعة والدخول اشبهت
العقلا وان في جملة ذلك من يعقل فغلب ولما حكم على الظلال بما يعقلها
من جماد وحيوان وكان الحيوان اشرف من اجساد سرق الحكم اليه بخصوصه فقال
سجد ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى **من ذاب** يجوز ان يكونا بيان
لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلق الله يد بون فيها
كما تدب لاناسي في الارض وان يكونا لما في الارض ويراد بما في السموات
المليكة وكمر ذكريم بقوله تعالى **والسجدة** خصوصا من بين الساجدين
لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملايكتهن ويقوله
تعالى للملايكه ملايكه الارض من الحفظة وغيرهم فان قيل سجود المكلفين
مما تشبه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ
واحد اجيب بان المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم

لا راد له انتباه الله تعالى وانها غير مستغنة عنها وكلا السجودين يجتمعان في معنى الانتباه
 فلم يجز لغيره ان يجاز ان يعبر عنها بلفظ واحد فان قيل هلا جئنا من دون
 ما تغليب العقل من الدواب على غيرهم اجيب بانه لو جئنا بمن لم يكن فيه دليل
 على التغليب فكان منا ولا للعقل خاصة فحجج بما هو صار للعقل وغيره
 ارادة للمعروف **اي المملوكة لا يستكبرون** على عبادته ثم على تخصيصهم
 بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجاء **فانزلهم**
اي الموجد لهم المدير كغيرهم المحسن اليهم خوفا مستدرا **من فوقهم** الى علو
 الخوف عليهم وعلت لهم او ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم ويجازون
 وهو فوقهم بالفتنة كقوله تعالى وهو الفاهر فوق عبادته وقوله تعالى وان
 فوقهم قاهرون **والجمله** حال من الضمير في لا يستكبرون ويبان له او بتفسير
 لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته **ويقتلون ما يؤمرون** اي من
 الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان المملوكة مكلفون مدازون على
 الامر والنهي والوعود والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف
 والرجاء كغير الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله
 تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم منقادون كالفهم وانهم ما خالفوا
 في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ولما
 بين تعالى ان كل ما سوى الله تعالى هو الكائن من عالم الارواح من عالم الاجساد
 فهو منقاد خاضع لخالق الله تعالى وكبريائه اتبعه بالشيء عن الشرك وبالامر
 بان كل ما سواه فهو ملكه ومملكه وان عني عن الكل بقوله تعالى **وقال الله**
فعبدا لاجل تعظيم المقام باسم الاعظم الخاص لا يتخذوا اي لا يكلفوا
 فطرته الاولي السليمة المحبولة على معرفته ان الاله واحد الى ان تاخذ
 في اعتقادها **الذين اثنين** فان قيل انما جمعوا بين العدد والمعدود
 في ما وراء الواحد والاثنين فقالوا عند رجل ثلاثه وافر اسر ربيعة
 لان المعدود عارضا للدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس
 وفرسان فمعدود وان فيها دلالة على العدد فلا حاجة الي ان يقال
 رجل واحد ورجلان اثنان فلو حجة قوله تعالى الذين اثنين **ارجيب**
 باجوبة اولها قال الرازي وهو الاقرب عندي ان النبي اذا كانت
 مستكرا مستقيما من اراد المبالغة في التعبير عنه عبر عنه بعبارة
 كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوف العقل على ما فيه من المعنى
 الفصح والقول بوجود الذين مستقيم في القول فان احدا من العقلاء
 لم يقبل بوجود الذين اثنين معشاورين في الوجود والقديم وصفات
 الكمال فالمقصود من تكرير اثنين تاكيدا للتشديد عنه وتوقفا على العقل
 العقل على ما فيه من الفصح الثاني ان قوله الذين اثنين لفظ واحد يدل على امرين

فان قيل لا يتخذوا
 لم يرد من لفظ اللفظ ان
 وقع عن اثبات الاله او عن اثبات
 التقدير او عن مجموعهما اطلاقا لا يتخذوا
 الذين اثنين ظهر ان قوله لا يتخذوا
 يوجب اثبات التقدير فطوح

ثبوت الاله وثبوت التقدير فقط الثالث في الالية تقديم وتأخير والتقدير لا يتخذوا
 اثنين الذين الرابع ان الاسم الحامل لمعنى الافراد والتنشئة دال على اثنين على
 الجنسية والعدد المذكور المخصوص فاد الرديت الدلالة على ان المعنى به
 منها والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يوكد فدل به على الفصل اليه
 والعناية به الاتري انك لو قلت انما هو الاله ولم تؤكد بمواحد لم تجس وجعل
 انك تثبت الالهية لا الالهية ثم علة تلك المنهى بما اقتضاه السياق
 من الالهية فقال **انما هو** اي الاله المفهوم من لفظ الالهين الذي لا يستحق
 غيره ان يطلق عليه هذا الضمير الا مجازا لانه لا يطلق اطلاقا حقيقيا الا
 على وجوده من ذاته **اوله** اي مستحق هذا الوصف على الاطلاق **واحد**
 لا يمكن ان يشي بوجهه ولا ان يخبر الغنايه المطلق عن كل شيء واحتياج
 كل شيء اليه ومما دلت الدلائل على انه قد يراد له العالم من الاله وثبت ان القول
 بوجود الالهين محال وثبت ان الاله الواحد الاحد القرين الصمد قال
 بعد **فاياي فارهبون** اي خافوني دون غيري والرهبة مخافة معززة
 واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب الحضور وهو من
 طريقة الالتفات لانه يبلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبون ومن ان يجي
 ما قبله على لفظ المنكسر ولما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان الاله
 العالم لا يشريك له في الالهية يوجب ان يكون جميع المخلوقات عبدا وفي
 ملكه وقهره وتحت قهره وذلك قوله تعالى **وله** اي الله واعاد الضمير
 في قوله ان الله الاسم العلم الجامع لجميع الاسماء الحسيني **ما في السموات**
والارض اي ما تقيد به وغيره فكيف ينصور ان يكون شيء من ذلك الها وهو
 ملكه مع كونه محتاجا اليه في المكان وغيرها **وله الدين** اي الطاعة وقوله
 تعالى **واصبأ** اي داما حاله من الدين والعامل فيه ما في الضرف من معنى
 الفعل فله ابن قتيبة ليس من احد يدان له ويطاع الا ان انقطع ذلك
 السبب في حال الحياة او بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فاطاعتها واجبة
 ابدأ وقوله تعالى **اقبيرا السيد** اي الذي له العظمة كلها **سنتها**
 انكاري والمعنى انكم بعد ما عرفتم ان الاله العالم واحد وعرفتم ان كل ملكواه
 محتاج اليه في وقت واهمه وبقيائه بعد العلم بذلك كيف يعقل ان يكون
 للاسنان رغبة في غير الله او رهبة من غير الله ولما بين تعالى ان الواجب
 على العاقل ان لا يتقني غير الله بين انه يجب عليه ان لا يشكر احدا الا الله تعالى
 بقوله تعالى **وما يكمن من نعمه** اي من نعمه الاسلام وصحة الابدان وسعة الارزاق
 وكل ما اعطاه من مال وولم اوجاه **من الله** هو المنفضل على عباده فيجب
 عليكم شكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة فثبت بهذا ان العا
 يجب عليه ان لا يخاف وان لا يشكر الا الله تنبيهه احيى اصحابنا بهذه

قل

الآية على ان الايمان حصل بخلق الله فقالوا الايمان نعمة وكل نعمة فمن الله سبحانه
 الايمان من الله وايضا النعمة عبارة عن كل ما يكون مستغابا واعظم الاشياء في
 النعم هو الايمان فثبت ان الايمان نعمة والمسلمون مطعمون على قولهم الحمد لله
 على نعمة الايمان والنعم اما دينية واما دنيوية اما النعم الله بينه وبين امة معرفة
 الحق لذاته واما معرفة الخير لاجل العمل به والنعمة الدنيوية اما نفسانية
 واما دنيوية واما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة حبس تحت انواع
 خارجية عن الحصر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد
 مرت الاشارة الى ذلك عند ذكر هذه الآية ولما كان اخلاصهم له مع
 ادعائهم الوهية غيرهم امر مستبعد عبر باقاة التراجيح والبعد في قوله
 تعالى **ما اذمكم** اي اصابكم اذني مس **الضمر** بزوال نعمة مما
 انعم به عليكم وقال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة
فان لبيد لا الى غيره **مخافة** اي ترغيبون اصواتكم بالاستغانة لما ذكر
 في ضررتكم الاولى السليمة بانه لا ملجأ ولا ملجأ منه الا اليه **م اذم**
كثف سبحانه وتعالى **الضمر** اي الذي مسكم **عكم** وبه على مسارعة
 الانسان في الكفران فقال **اودا فزق** اي جماعته هم اهل فرقة وضلال
مكرم اي اهل العباد **برهيم** الذي نكروا بالانعام عليهم **مكرمون**
 اي يوقعون الاستزاد بعبادة غيره **لكنهم** **مكرمون** اي من
 النعم تنبه في هذه الآية وجهان الاول انها لا فرق فيكون المعنى على
 هناك انهم انما استركوا بالله ليحمد وانعم عليهم في كثف الضمر
 الثاني انها لامر العاقبة كما في قوله تعالى **فالتقطه** ال فرعون ليكون
 لهم عذوا وحزنا والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم بها **التي اثم** من النعم
 وكشفنا عنهم الضرا والبلاد ثم انه نكث وعدهم بعد ذلك بقوله تعالى
فمكشروا اي باجتماعكم على عبادة الاصنام **بهد** الفظ امر والمراد هو
 منه المنهد يد كقولته نكثا فل امنوا به او لا تؤمفوه وقوله نكثا من ساء
 فليومن ومن ساء فليكفر **فسوف** **تلقون** عاقبة امرهم ومدينهم من
 العذاب ولما بين تعالى بالدلائل القاهرة فساد قوله اهل الشرك والسبب
 شرح تفاصيل اقوالهم وبين فساده بانواع الاول قوله **تلقون**
 اي المشركون **لما لا يكلمون نصيبا** **م اذم** من الحرب والانعام
 بقولهم هذا لله وهذا الشركايتا تنبيه الضمير في قوله **تلقون** لما لا يكلمون
 تايد على الاصنام لا تقم شيئا اليه لا ياجادوا **م اذم** وقيل عايد
 الى المشركين ومعنى لا يكلمونها انهم لا يستمعونها الهة فيعتقدون
 فيها جهالات مثل انهم لا يسمعون وتشفع لهم وليس الامر كذلك ثم اقتسم
 سبحانه وتعالى بنفسه على نفسه انه ليس لهم يولوا **التي** بقوله تعالى

ثالثه **تسارعت** سوال توبخ وفيه التفات من العيبة الى الحضور ولمومن بديع الكلام
 وبليغه **عاقبة** **تفرد** على الله من انه امركم بذلك تنبيه في وقت السؤال احتمالا
 الاول انه يقع عند تقرب من الموت الثاني انه يقع في الآخرة قال الرازي وهذا
 ادبي النوع الثاني قوله تعالى **ويجعلون لله البنات** وتظهره قوله تعالى
 وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا كانت خزاعة وكانه يقولون
 الملائكة بنات الله قال الرازي اطلق العرب انما اطلقوا لفظ البنات على
 الملائكة لاستارهم عن العيون فاشبهوا النساء في الاستار فاطلقوا عليهم
 البنات قال ابن عاذل وهذا الذي ظنه ليس بشي فان الجن ايضا
 مستترون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات ولما حكى الله تعالى
 عنهم هذا القول قال تعالى **سبحانه** وفيه وجهان الاول ان يكون المراد
 تنزيه ذاته عن نسبة الولد اليه الثاني في تعجب الخلق من هذه الامور الجمل
 الصريح وهو وصف الملائكة بالانوثه ثم نسبتها بالولدية الى الله تعالى وقيل في
 التفسير معناه معاذ الله وذلك مقارب للموجه الاول ولما ذكر الله تعالى
 ما جعلوا له مع الغنا المطلق مما نسبوا لانفسهم مع لزوم الحاجة والضعف
 بقوله تعالى **ولم ياتشبهون** من البنين وقد يكونون اعداء اعدائهم ثم انه
 تعالى ذكر ان الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه كيف
 يبيت لله تعالى فقال **واذا البشرا** **م اذم** **تق** اي اخبر بولادتها **فكل**
وجبه اي صار اودام النهار كله **مشودا** من الكابة والحيا من الياس
 واسوداد الوجه كناية عن الاعتام والتجمل كما ان بياض الوجه واشراقه
 كناية عن الفرح والسرور **وهو كظيم** اي مملو غيظا على المرأة ولا ذنب لها
 بوجه والبشارة في اصل اللغة الخبز الذي يغير البشرة من حزن او سرور ثم خص
 في عرف اللغة بالسرور ولا يكون بالخبز الاول فالمراد بالبشارة هنا الاخيار
 كما مر وقول الرازي ان اطلاقه على الخير والشر داخل في التحقيق بخلاف المشهور
بشرا اي يسبحي **من الغنم** اي من الرجال الذي لم يفهم **من سوما بشريه**
 خوفا من التغيير وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة احد
 توارى عن الغنم الى ان يعلم ما ولد له فان ولد له ولد استباح وبشرد ذلك
 وظهر وان كانت ابنته لم يظهر اياها من رد اما اذا يعقل بذلك الولد **بمسكه**
 اي يتركه بغير قتل **على هون** هوان وذل **ام يدسه في التراب** وذكر الضمير
 في مسكه ويدسه نظر لفظ الولد وان يكون الابن ولد الكاظم مامر قال ابن مبيلق
 قال المفسرون كانت المرأة اذا ادركها المخاض اضمطرت حفرة وجعلت فيها على
 سفيرة فان وضعت ذكرا اظهرته وظهر السرور على ابنته وان وضعت ابنته
 استافنت مستولاها فان شاء امسكها على هون وان شاء امرها بالقبائها في
 الحفرة ومردت التراب عليها وبهي حية لتموت هو وعن قيس بن عاصم انه قال

يارسول الله افي داريت ثمان نبات في الجاهلية فقال له صلى الله عليه وسلم اعتق عن
كل واحد منهم رقية فقال يا بني الله ابي ذؤابيل قال اهد عن كل واحد
مستن هك يا وروي ان رجلا قال يارسول الله والذي بعثك بالحق ما احد حلا
الاسلام مذقت اسكت فقد كانت لي في الجاهلية اية فامرته امراني ان تزيها
فاخرجتها فلما انتهت الي واد فيه يربيع الفعرا الفيتها ففالت يابا قلبي
فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شي فقال صلى الله عليه وسلم ما كان في الجاهلية فقد
هدمه الاسلام وما في الاسلام بهك ما الاستغفار وكانوا في الجاهلية يخلدون
في قتل النبات فنهج من حفرة ودفنها فيها الي ان تموت ومنهم من يرميها
من شاطئ جبل ومنهم من يفرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك
تارة للغيرة والحكمة خوفا من ان يطعم بهن غير الاكفا وتارة خوفا من الفقر وكثرة
العيال ولزوم النفقة وكان الذي منهم يريد ان يحيى ابنته تركها حتى تكبر
ثم يلبسها حبة من صوف او شعر ويجعلها ترعى الابل والغنم في البادية قال الله
تعالى **الاناس اى بيئس ما يحكونه** حكم هذا وذلك لانهم يلبثوا في الاسكان
من البنت الي اعظم الغايات فاولها ان يسود وجهه وثانيها ان يجي من القوم
من شدة غفرته عن البنت وتالنها ان الولد محبوب بحسب الطبقة ثم انه
بسبب فقرنا عنها يقدم على قتلها وذلك يدل على ان الفرة عن البنت والاسكان
عنها فقد بلغ مبلغا لا يزداد عليه وكيف يليق بالعاقل ان يبث ذلك لاله
عالم المقدس تعالى عن مشابهة جميع المخلوقات ونظير هذه الاية قوله
تعالى **الكم الذكروه لانه لاني تلك اذا قسمه ضيزي** ثم قال **تعالى**
لا يومنون بالآخرة وهم الكفار مثل السوء اي الصفة بمعنى الفبيحة
ومبي قتلهم النبات مع احتياجهم اليهن للنكاح **ولله المثل الاعلى** اي الصفة
العليا وهوانه لاله الاله وانه له جميع صفات الجلال والكمال من العلم
والقدرة والبقا الترميدي وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه
وقال ابن عيسى مثل السوء النار والمثل الاعلى شهاده ان لاله الاله فان
قيل كيف جانه المثل الاعلى مع قوله فلا تضربوا لله الاله مثال
اجيب بان المثل الذي يضربه الله تعالى حق وصدق والذي يذكر بغير باطل
وهو العزيز الذي لا يمتنع عليه شي فلا نظيره **الحكيم** الذي لا يوقع
شيئا الا في محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم بين
انه يهمل هوة الكفار ولا يعالجهم بالعقوبة اظهارا للفضل والرحمة والكرم
بقوله تعالى **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم** اي بسبب كفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليهم اي على الارض واما انهم ذكرها من غير ذكر لاله الناس اذ
الدابة عليها **من دابة** اي ان الله تعالى لو اذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الاله
التي على وجه الارض فان قيل اسم الناس جنس يشمل الكل فيدخل في ذلك الاله

بيان
اضمرك
؟

فيدل على عدم عصمتهم اجيب بان ذلك عام مخصوص بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا لنفوسهم ظالم لنفسه ومنهم مفتقد ومنهم سابق
بلخبرات باذن الله فالذكور في هذه الاية اما كل العصاة المستحقين لعقاب
اول الذين تقدم ذكرهم من المشركين زمن الذين استنوا الله النبات او جميع الكفار
بديبل قوله تعالى ان شر الاله عند الله الذين كفروا واولئك قادة قد فعل الله
تعالى ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض الا
من كان في السفينة مع نوح عليه السلام روي ان ابا هريرة رضى الله عنه سمع رجلا
يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بيس ما قلت ان الخباري يموت هذا لمن
ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان يجعل يعذب في حجرها بذيئ بن ادم وجعل
بضم الجيم ونفخ العين وروية قاله الجوهري وقيل في معنى الاية ولو يؤاخذ
الله الاله بالظالمين بسبب ظلمهم لان قطع النسل ولو يؤاخذ الاله بالظالمين
يبقى في الارض احدا **وتكن يومئذ** اي يهملهم بفضله وكرمه وحمله
الي اجل مسمى اي الي انتهائها اجالهم وانقضا اعمارهم **فاذا جاء**
الايستأخرون اي لا يستقدمون اي يؤخرون
ساعة من الاجل الذي جعله الله تعالى لهم ولا يفيضون منه متبينه ههنا
هم تان مفتوحان من كلمتين فقرا قالون والبرزي وابوعمر وباسقاط احدي
الهمزتين مع المد والقصر وقرا ورش وقيل بتسهيل الثانية وايد الهمزة في
والباقون بتحقيق الهمزتين النوع الثالث من الالف والباقون من الذين كان يذريها
الكفار وحكاها الله تعالى عنهم بقوله **ويح لادن الله ما يكفون** لانفسهم
من النبات واراد لهم الاحوال والشركا في الرياسة ثم وصف الله جراتهم مع ذلك
بقوله تعالى **وتصيف** اي تقول **البيئتهم** اي مع ذلك مع انه قول لا يبيني
ان يتخيله عاقل ثم بيته بقوله تعالى **الكذبان لهم احسن** اي عنه اي
الحجة كقوله تعالى **ولين رجعت الي ربني ان لي عند الحسنى ولا جعل اعظم ولا**
احكم سوا من ان يقطع بان يجعل له ما يكره ان يجعل لك فاحب فانه قيل
عالمهم عند حسني فقيل **لاجرم** اي لا تظن ولا ترد في **ان لهم النار**
اي جزي الظلمين وقيل لاجر يعنى حقا **وانهم مفرطون** اي متركون
فيها او مقدمون اليها وقرانها بغير الرأى اي متجاوزون الحد والباقون
بالفتح فان قيل انهم لم يقرروا بالبعث فكيف يقولون ان لنا الحسنى عند الله
اجيب بانهم قالوا ان كان محمدا صادقا في البعث بعد الموت وان لنا الجنة وانه
كان في العرب جمع يقررون بالبعث والقيامة وانهم كانوا يبطون البعير الضفير
على قبر الميت ويذكونه الي ان يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا احترق فانه
يجش معه مركوبه ثم بين تعالى مثل هذا الصنيع الذي يصدر من مشركي
قريش قد صدر من الامم السابقين في حق الانبياء المتقدمين بقوله تعالى

قال الله اي الملك الاعلى **قلنا انزلنا اي** بما لنا من القدرة رسالة من الماصدين
اي اذم من ميثاق كما ارسلنا الى هؤلاء **فوق لهم الشيطان** اي المحترف
بالفضب المطرود باللعنة **اعمالهم** الخبيثة من الكفر والكذب كما زين
لهوا فقلوا كما ضلوا اذ اصابهم ولما جري تجري التسليحة للشيء صلى الله
عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم والمزنيين
كحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب اهل السنة وانما جعل الشيطان اله
بالالفاظ الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة على ان يضل احدا ويهدي
احدا وانما الوسوسة فقط من اراد الله بتقاوته وسلطه الله عليه حتى
يقبل وسوسته **فهو وليهم اليوم** اي في الدنيا وغير في اليوم عن زمانها
اي فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على الحكاية حال ماضية
وايئة اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم
وقيل الضمير يقرب من الشيطان للكفرة المتقدمة من اعمالهم وبلوول
هو آله القوم بغيرهم ويفرهم وقيل يحجز ان يقدر مضاف اي هو ولي
امثالهم والولي القربى والناصر فيكون نقلا لناصرهم على بلع الوجوه **ولهم**
عذاب اليم اي مولى في الآخرة ثم ذكر تعالى انه مع هذا الوعد المشديد
قد اقام الحجة وازاح العلة بقوله تعالى **وما انزلنا** اي بما لنا من العظمة
من جهة العلو **عليك** يا اشرف المرسلين **الكاتب** اي القرآن **الاليتبين**
لهم اي للناس **انما اختلفت لخواصهم** من امر الدين مثل التوحيد والشرك
واثبات المعاد ونفيه فانه كان فيهم من ينكر البعث ومهمهم من يؤمن
به ومنهم عبد المطلب ومثل تحرير الحلال كالبحيرة والسائيب
وتخلبهم اشيا محرمة كالميتة فان قيل اللام في كتيبتهم ثم تدل على
افعال الله تعالى معللة بالاعراض كقوله تعالى كتاب انزلنا
اليك لتخرج الناس وقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اجيب بانها ثابتة بالفعل امتناع التقليل وجب صرفة في التاويل
وقوله تعالى **وهدي ورحمة** اي واكراما بحجته معطوفان على محل
لستين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لها فعلا الذي انزل الكتاب
ودخلت اللام على النبيين لانه فعل الخطاب لا فعل المنزل وانما يتنصب
مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلن ولما كان ذلك دعاء شملهم
وهو على صلاله بغاه بقوله تعالى **لنوم يومينوت** ونظيره قوله تعالى
في اول البقرة هدي للمتقين وانما خص المؤمنين بالذكر من حيث انهم
قتلوه وانتصوا به كما في قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
لانها انما استمع بانذاره هذا القوم فقط ولما انقضت الدليل على ان قلوبهم
منكرة استجار وما يتعلق به وخصه بما احيا به القلوب في الايات

والعلم بعد موتها بالكف والجهل وكان المقصود الاعظم من القرآن تقدم اصول
اربعة الالهيات والنوات والمعاد واثبات الغضا والقدرة والفعل بالاختيار
وكان اجل هذه المقاصد الالهيات شرع في ذكرها وحداثة والقدرة والفعل
بالاختيار المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم ان ادلة
ذلك اكثر من اوراق الاشجار واجل من ضياء الانهار فعطف على قوله والله
يعلم ما تسترون وما تغفلون قوله جامع في الدليل بين العالم العلوي
والعالم السفلي **والله** اي الذي له الامر كله **انزل من السماء** في الوقت الذي
يريد **منا** بالمطر والثلج والبرد **فاحيا به** اي بذلك الماء **الارض** بانواع
النبات **عند موتهم** اي بييسها **ايون في ذلك** المذكور **لا يري** اي دلالته
واصحته على كمال قدرته تعالى **لنوم يستمعون** اي اسماع تدبر وانصاف
ونظر لان سماع القلوب هو النافع لاسماع الاذان فمن سمع ايات القرآن
بقليه وتدبرها وتفكر فيها استغف ومن لم يسمع بقليه فكانه اصم لم يسمع
فلم يستغف بالايات ومن الدلائل المذكورة في هذه الآية الاستدلال بحجاب
احوال الحيوانات وهو قوله **وانكم في الانعام لبر** اي اعتبار اذا تفكرتم
فيها وعرفتم كمال قدرتها قوله تعالى **سفيكم بما في بطونه** استنباف
بيان العبرة وانما ذكر الضمير لانه لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع كالرهيطة
والقوم ولا من اللبس والدلالة على قوة المعنى لكونها سورة النعم وانته
في سورة المومنون للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عد سيبويه
في باب ما لا يصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم نوبه اكاش
بياء تخيبة وسنين معجة ضرب من السياب يفزل مرتين ومن قال انه جمع نعم
جعل الضمير للمبعض فان اللبن لبعضها وبن جميعها وقرانا فاع وابن عا
وسبعة بفتح السين تفعل سبقه حتى روي قاله تعالى وسقاهم زهرا
شرا با طهرها والباقون بصمها من قولك اسقاه اذا جعل له شرا با كقوله
تعالى واسقيناكم ماء فرائنا وما كان في موضع العبرة فخلص اللبن من غيره
فقدم قوله تعالى **من يزرع** وهو النفل الذي نزل الى الكرش فاذا اخرج
منه لم يسقم فرائنا **ميراثا** اي صافيا خلقه الله وسطا بين
الفرث والدم يكتفان وبينهما برزخ من قدره لا يبيع عليه احدهم
يلون او راحة او طعم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اكلت البهيمة
العلف واستقرت كرشها بطخت فكان اسفله فرثا واسفله لبنا
واعلاه دما والكبد مسالطة على ذلك الاصناف الثلاثة فغنتسها
بجيري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش فنجحان
الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسبل سفيق عن
الاخلاص فقال متميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم

يس

سابقا المشاريح اي سهل المرور في الحلق وقيل لم يفصل احد باللبن قسط
تنبيه قال اهل التحقيق اعتبار حدوث اللبن كما يدل على وجود الصفا
لختار وكذلك يدل على امكان الحشر والنشر وذلك لان هذا العشب
الذي ياكله الحيوان انما يتولد من الماء والارض فالحق العالم دبرته بغير آخر تغلب
ذلك الدم لبثا ثم دبرته بغير آخر تغلب ذلك الدم لبثا ثم دبرته بغير آخر تغلب
اللبن السمن والجبن من هذا الاستقرار يدل على انه تعالى قادر على ان يغلب هذه
الاجسام من صفة الى صفة ومن حال الى حال فاذا كان كذلك لم ينبغ ان يصح
ان يكون قادرا على ان يغلب اجزا ابدان الاموات الى صفة الحياة والعقل كما
كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على ان البعث والقيامة امر
ممكن غير مستعجب وفي حدوث اللبن في الثدي وانصافه بالصفات التي باعتبارها
يكون موافقا لتغذية الطفل مستملا على حكمه عجيبة يشهد به مرجع العقل
بانها لا تحصل الا بتدبير الفاعل الحكيم المدبر وببأنه من وجوه الاول
انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذ يخرج ثقل الغذاء اذا تناول الانسان غذا
او شربا انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليلا يخرج من شئ من ذلك الماكول
والمشروب الى ان يجعل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفي منه الى الكبد
ويبقى الثقل هناك فحينئذ يفتح المنفذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا
من العجايب الذي لا يمكن حصولها الا بتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت
الحاجة الى خروج ذلك الجسم عن المعدة انفتح فحصل الانطباع تارة
والافتتاح تارة اخرى بحسب الحاجة ويقدر المنفعة بما يتاقي الاستفد
الفاعل الحكيم الثاني عند تولد اللبن في الصدر يحدث الله تعالى في حلقه تقيا
صغيرا ومساما صنيعة وجعلها بحيث اذا اتصل المص والحلب بشك الحكة
انفصل اللبن عنها ولما كانت تلك المسام صنيعة جدا كان لا يخرج منها الا
ما كان في غاية الصفا واللطافة واما الاجزاء الكسيفة فانه لا يمكنها الخروج
من تلك المنافذ الصنيعة فيبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الفتحة الصغرى
والمنافذ الصنيعة فيسبح في الدخول في راس حمة الثدي انها تكون كالصفحة
فكل ما كان لطيفا خرج وكل ما كان كسيفا احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا
الطريق يصير اللبن خالصا موافقا لبدن الطفل سابقا للشارع بين
الثالث انه تعالى المم ذلك الطفل الى مصر فان الام كلما الفت حمة الثدي في
في ثم الطفل فذلك الطفل ياخذ في الحلق في ذلك الحال ياخذ في المص ولولا
ان الفاعل الخبير الرحيم المم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص والام
يحصل الانتفاع بتخليق ذلك اللبن في الثدي وقوله تعالى **ومن تمرات النخيل والاعناب**
متعلق بمحذوف تقديره وتسقيكم من تمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
وحذف لدلالة تسقيكم عليه وقوله تعالى **يتخذون منه سكرا بيان وكشف**

عن كنه

عن كنه الاستقاف الواحد والاعناب عطف الثمرات لاصلي النخيل لانه يصير التقدي
ومن ثمرات الاعناب العنب نفسه وليس له ثمرة اخرى **ورزقا حسنا** كالتمر
والزبيب والديس الخ الخ يتبين في تفسير السكر وجوه الاول هو الخمر سميت
بالمصدر سكر سكر او سكر الخور سكر سكر او سكر سكر سكر سكر سكر سكر
ذكرها الله في معرض الانعام اجيب عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة
عجيبة ومخترية الخمر نزل في سورة المائدة فكان نزول هذه الآية كانت في الوقت
الذي كانت الخمر غير محرمة ومن قال بنسخها النسخي والشعبي الثاني ان الآية
جامعة بين العناب والمتمة فالعناب بالنسبة الى السكر والمتمة بالنسبة
الى الرزق **قاحسا** الوجه الثاني ان السكر هو النبيذ وهو عصير العنب
والزبيب والتمر فاذا طبع حتى يذوب ثلثاه ثم يترك حتى يشد وهو حلا
عند ابو حنيفة رحمه الله تعالى الى حد السكر ويخرج به ان الآية وبقوله صلى
الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون السكر شيئا غير
الخمر وكل من اثبت ذلك المعايير قال انه النبيذ المطبوخ والوجه الثالث
ان السكر هو الطعام قاله ابو عبيد الله واحجج عليه بقول الشاعر
جعلت اعراض الكرام سكر ا اي تغلب باعراضهم بان جعلها نفلا
وتناولها والنقل ما يتنقل على الشراب قال البغوي **واقوي** لا قاييل
ان قوله تعالى يتخذون منه سكر منسوخ هو وبذلك قول الحسن ذكر الله
نعمه عليهم في الخمر قال ان يحرمها عليهم وروى عن ابن عباس قال السكر
حرام من تمرها والرزق الحسن ما احل من تمرها وروى عنه ايضا السكر
حرام منه والرزق زيبه وعنبه ومنافعه ثم قال تعالى **ان في ذلك**
المذكور آية اي دلالة على قدرته تعالى **للمؤمنين** اي يستعملون
عقولهم بالنظر والناسل في الآيات فيقولون ان هذه الاحوال لا يقدر
عليها الا الله تعالى فيحجج بوصولها الى وجود الاله القادر الحكيم ولما
بين تقيا ان اخراج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات
النخيل والاعناب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان هذا العالم الهيا
فادراختار احكاما ذكرا ان اخراج العسل الذي جعله الله شفا للناس
من ذابة صنيعة وهي الخلد دليل قاطع وبرهان ساطع على اثبات هذا
المقصود بقوله تعالى **واوحى ربك الى النحل** وهي لها قال
الصالحك اطمعها ولم يرسل اليها رسولا والمراد من الالهام انه تعالى
قد ربي اتمسها بهذه الاعمال المحيية التي يعجز عنها العقل من
البشر وبببائه من وجوه الاول ما ذكر الله تعالى بقوله تعالى **ان اتخذ**
من الحمال بيوثا تاوين اليها وانما سمي بسمية العسل فيه بينا

٣
راوي صح

لشيء بيت الانسان كتبت البيوت السد ستة من اضلاع متساوية
لا يزيد بعضها على بعض فخرجت منها العقلا من البشر لا يمشون مثل تلك
البيوت الابالكات وانظروا طبقة الثانية ان ثبت في الهندسة ان تلك
البيوت لو كانت مشكلة باشكل سوي السد سات كان كانت مدورة
ومثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال فانه ينبغي بالضرورة فيما بين تلك
البيوت فرج خالية ضاربة فاهدي تلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة
كخفة والدقيقة اللطيفة من الاعاجيب الثالث ان الخمل يحصل
بينها واحد كالريش للبقية وذلك الواحد يكون اعظم جهة من الباقي
ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه ويحمله عند نفوسه وذلك
ايضا من الاعاجيب الرابع انها اذا انفردت عن وكرها ذهبت مع الجمعية
لمسحوق فاذا الراد واعودها الى وكرها ضربوا الطبول والالات الموسيقية
وبواسطة تلك الاكبان يقدررون على ردها الى اوكارها وهذا ايضا حكمة
عجيبة فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الزكا
والحياسة ليس الاستيل الاطام وهو حالة شبيهة بالوحي والوحي قد
ورد في حق الانبياء كقوله تعالى وما كان لعبر ان يكلم الله الا وحيا او
من وراء حجاب وفي حق الاوليا قال تعالى واذا وحيت الي الحواريين وبمعنى
الاطام في حق البشر قال تعالى واوحينا الي موسى وزحق سائر الحيوان
خاص قال الزجاج يجوز ان يقال سمي هذا الحيوان الخملا لان الله تعالى
خمل للناس العسل الذي يخرج من بطونها وقال غيره الخمل ذكره يوثق
ويبي مؤنثة لغة الحجاز ولذلك استها الله تعالى وتلك كل جمع ليس بينه
وبين واحد الالهة **وانخذى من الشجر** اي الصالحة بيوتا **وانخذى**
مما يكثر ثروت اي الناس فينبون تلك الاماكن وذلك ان الخمل
سنة وحشي وهو الذي يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه اهلي
وهو الذي يتاوي الى البيوت وتربيه الناس عندهم وقد جرت العادة
ان الناس يبنون للخمل الاماكن حتى يايوا اليها وذكر ذلك بحرف
التعريض لانه لا يبنى في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من الكرم او
سقف ولا في كل مكان منها وقرابن عامر وشعبة بضم الراء والباون
بكسرها متببه ظاهر قوله تعالى انخذى امرؤا واختلفوا فيه
فمن الناس من يقوله لا بعد ان يكون هذه الحيوانات عقول ولا يدع
ان يتوجه عليها امر الله امر النبي قال اخرون المراد منه انه تعالى خلق
فيها غزاير وطبايع توجب هذه الاحوال وسكت في الكلام على ذلك
ان شاء الله تعالى في سورة الخمل عند قوله تعالى يا ايها الخمل ادخلوا مساكنكم
ولما كان اهم شئ للحيوانات بعد الراحة من هم المغيل اكل شئ ثيبه

نقال

فقال **كل من كل العرات** اي من كل ثمرة تشبهها مرها وصلوها وذكر ذلك
بحرف التزاخي اشار الى عجيب الصنع في ذلك وتبسيه لها تبسيه لفظ
من هذا التبسيص او كابتد الفاية ولما اذن لها في ذلك كله وكان من المعلوم
عادة ان تغاطبه لا يكونا لا بمشقة عظيمة في معاناة السير اليه بل على
حزفه العادة في تبسيهه لما يتوله تعالى **فاسلكي سبل ربك** اي الطرق
التي امرت الله تعالى ان تسلكها وتدخلي فيها لاجل طلب الثمار وقوله
تعالى **ذللنا** جمع ذلول حال من السبل اي مسخرة لك ولا تقصر عليك
وان توعدت ولا تضلي عن العود فيها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي
منقادا لا يبارها حتى اهم يتلونها من مكان الى مكان اخر حيث شاوا واولاد
لا يستقصي عليهم وقوله تعالى **يخرج من بطونها** فيه عدول عن خطاب
الخمل الي خطاب للناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق الخمل
والتصود من خلق والهامه لاجلهم **شراب** اي عسل **مختلف الوان**
ما بين ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الوان العسل وذلك على قدر ما ناكل
من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج
من افواهها سائل كاللعاب وقال الرازي انه سري في بعض الكتب ان
العسل طل من السماء ينزل كالترنجبين فيقع على الازهار واوراق الشجر
فيجمعه الخمل فياكل بعضه ويدخر بعضه في بيوتها لانفسها لتغذي به
فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزا التي اللطيفة شئ كثير فذلك هو العسل
وقال هذا القول اقرب الى العقل لان لطبيعة الترنجبين تقرب من
طبيعة العسل وايضا اننا شاهد ان الخمل يتغذي بالعسل واجاب
عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب لان كل مخوف داخل البدن يسمى
بطنا فقوله يخرج من بطونها اي من افواهها هو الاول كما قال ابن الخازن
وغيره اظهر لاننا شاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي ياكلها
الخمل وكذا التوحيد لذاتها وبجها وطعمها فيه ايضا ويعضد هذا قول بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم له اكلت مغا فبر قال لا قالت شاهدت
الرج التي احد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرسه
نحلة العرفط والعرفط شجر الطلغ له صبغ يقال له المغا ويركز به الرابحة
فمن جرسه نحلة العرفط اكلت ورعت من العرفط الذي له الرائحة
الكريهة فثبت بهذا ان يوجد في صم العسل ولونه ورجه طعم ما ياكل
الخمل ولونه ورجه لاما قاله الاصلب ان انطل لانه لو كان صلا لكان عجا
لون واحد وقوله كل مخوف في داخل البدن يسمى بطنا خلاف الظاهر
لان لفظ البطن اذا اطلق لم يروده الا العنق والمقروف مثل بطن الانسا
وغيره **فب** اي الشراب الذي يخرج من بطون الخمل **شفا للناس**

من الاوجاع كما قال ابن عيسى وابن مسعود اما بعضهما كما دل عليها تكبير
شفاء واما كلها فبضميمته الي غيره اذ قل يجوز من المعاجين لم يذكر الاطباء
العسل او يدورها بنيت وبهذا السقط ما قيل انه يضر باصحاب الصفرا
ويصح الحرارة ويغير بالشباب المحرورين ويعطش قال ابن مسعود
العسل شفا من كل داء والقراءن شفا لما في الصدور وفي رواية عنه علي
بالشفاء ابن القزاق والعسل وروي نافع ان ابن عمر ما كانت قرحة ولا شئ
الا الطخ الموضع بالعسل ويغير يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفا للناس وعن ابي سعيد اخذ ريضانه عنه قال جازي
البي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي بيتي بطنه فقال صلى الله عليه
وسلم اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فانزع فقال
اذهب فاسقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن احبك فسقاه
فسقاه الله فيري فكانما الشيط من عقاب فقوله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن احبك يخجل انه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي
الا اله ان العسل الذي امر بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم
يظهر نفعه في الحال قال صدق الله بعتي فيما وعدك من ان فيه شفا للناس
وكذب بطن احبك يعني يا شيطان اقم للشفا في اول مرة وقال جاهد
الضمير في فيه شفا للناس راجع للقراءن لان فيه الشفا من امراض
الشرك والجهالة والضلالة وهو هدي ورحمة للناس وعلى هذا تمت فحمة
تولد العسل من الخجل عند قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
تم ابتدا وقال فيه شفا للناس اي في هذا القرآن قال الرازي وهذا قول ضعيف
ويدل عليه وجهان الاول ان الضمير في قوله تعالى فيه شفا للناس يجب عود
الى اقرب المذكورات وما ذاك الا قوله تعالى شراب مختلف الوانه واما الحكم
بعود لهذا الضمير الى القرآن مع انه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب
والثاني حديث ابي سعيد اخذ ريضانه عنه قال ان الله تعالى يقول
او في ذب اي المذكور **اي في ذب** اي في اختصاص الخجل تلك
العلوم الدقيقة واللطيفة الحفية مثل بنا البيوت المسدسة وغير
ذلك فيغيرون ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقد رتنا وقد
كثرت هذه اصنافه الايات الى مخاطبتنا تارة بالافراد وتارة بالجمع
ويوعها تارة بالعقل وتارة بالفكر وتارة بالذكور وتارة بغيرهم
تعالى لما يقظهم من رقدتهم ونههم على عظيم غفلتهم ثني بعض ما في
انفسهم من الادلة على ذلك فقال **وا لله** اي المحيط بكل شئ قدرة
تم شفاكم اي اوجدكم من العدم واخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا
تم شفاكم اي عند انقضاء اجالكم على اختلاف الانسان فلا يقد

الصغير ان يوخر ولا الكبير على ان يقدم فمنكم من يموت على حال فؤونه **وسم من برد**
اي ارذل العمر اي اخسه من الهرم والخرف قال بعض العلماء عمر الانسان
له اربع مرات سن الطفولية والنمو وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة
وهو غاية سن الشبوبة وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو
من سن ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكال العقل
والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وملك المرتبة
يشرع الانسان في التقص لكه يكون نقصا حقيقيا يظهر ثم المرتبة الرابعة
سن الشيخوخة والامحاط من الستين الى اخر العمر خمسة وستون سنة
يتبين التقص ويكون التقص والخرف قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارذل
العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة سمعت
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اني اعوذ بك من العجز والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر وقتل
الحيا والمات وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البخل والعجز
وارذل العمر وعذاب القبر وقتل الحيا والمات **كجلا بعد حياشيا**
اي ليهي الي حالة شبيهة بحال الطفولية في نقصان القوة والعقل وسر
العزم تنسب هل ذلك عام في المسلم والكافر او مختص بالكافر فؤونه
احدهما انه عام والقول الثاني انه مختص اذ المسلم لا يزداد بطول العمر الا
كرامة على الله تعالى ولا يقال في حقه انه رذل العمر قال الرازي
والدليل عليه قوله تعالى ثم مردناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصا
فبين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما ردوا الى اسفل السافلين وقال
عمره من قرأ القرآن لم يضره في هذه الحالة وقال في قوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عيسى ثم مردناه اسفل
سافلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولما ابويدهما **ان الله عليهم** بمقتضى اعمارهم **قد بر** بميت
السياب النسيط ويبقى الهرم الضاي وفي ذلك تنبيه على تفاوت احوال
الناس لا يتقدروا في رحيم ركب بنيتهم وعدل امرجهم على قدر
معلوم ولو كان مقتضى الطبع كما يقول الطبيب لم يبلغ التفاوت
هذا المبلغ كما وما ذكر تعالى المتفاوتة في الاعمار المتفاوتة بايقال الطبيب
الموجبة الى المسابقة الى الاعترار لاولي الابصار للخوف كل لحظة من
مصيبة الموت بالمفاوتة في الارزاق فقال **وا لله** اي الذي له الامر كله
تم شفاكم اي عندها الناس **تم شفاكم** اي عندها الناس **تم شفاكم**
ومنكم ما لك ومنكم مملوك كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم فيجعل الضعيف
العاجز جاهل اعني من القوى المحال العالم فيري اكيس الناس واكثرهم

لحات

عقلا يفتي عمره في طلب لقليل من الدنيا ولا يتبركه ذلك ونري اجلف الخلق
واقلم عقلا وفتما فتحة له ابواب الدنيا فكل شي خطر بياله اودار في
خياله فانه يحصل له بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل الانسان وعقله
لو جاب ان يكون العقل الاعقل افضل في هذه الاحوال فلما راينا ان الاعقل
اقبل نصيبا وان الاجمل الاحسن وفضلنا علمنا ان ذلك بقسمة القسمة كما
قال تعالى ايم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا فانقوا الله واجملوا في طلب الرزق واقبلوا في جميع قلوبكم على ما ينفعكم
من الاستبصار وانشد سيفان بن عيينة يقول
كم من قوي قوي في نقله • مهذب الراي عنه الرزق مخوف
ومن ضعيف ضعيف العقل مخلط • كانه من حليل البحر يقترف
وحكي ان سليمان المهلبى ارسل الى الخليل بن احمد بمائة الف درهم
فردها الخليل وكباليه هذه الايات
ابلى سليمان ابي عنه في سعة • وفي غني غير ابي لسنت ذامال
تحي بنفسي ابي لا اترك احد • يموت جوعا ولا يبق على حال
فالفخر عن قدرها البحر ينقصه • ولا يزيدك فيه حول تخال
والفقر في النفس لا في المال ترفقه • ومثل ذلك القناني النفس المال
وقال المشافعي رحمه الله تعالى
ومن الدليل على القضا وكونه • بوش اللبيب وطيب عيش الاحمق
تنبيه هذا التفاوت ليس مختصا بالمال بل هو حاصل في الذكا والبلاد
والحسن والقبح والعقل والحمق والصحة والسقم والاسم الحسن
والاسم القبيح وهذا امر ساحل له قال الرازي وقد كنت مصحبا
لبعض الملوك في بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه فكانت
الجباب الكثرة تقاد بين يديه وما كان يمكنه ركوب واحد منها وربما
احضرت الاطعمة الشبيهة والفواكه الكثرة العطرة عنده وما كان يمكنه
ان يتناول شيئا منها وكان من الفقراء من هو صحيح المزاج وقوي البنية
كامل القوة وما كان يجد ملاحظته طعاما فذلك الملك وان كان هذا الفقير
في المال الا ان هذا الفقير كان يفضل ذلك على الملك والصحة والقوة
وهذا باب واسع اذا اعتبره الانسان عظم فحبه فيه فنسال الله تعالى
ان يعطينا من فضله وان يرزقنا بما قسم لنا انه كبر جواد ثم ضرب
الله تعالى مثلا للذين جعلوا الله شركاء بقوله تعالى **فما الذي فضلوا** اي
في الرزق وهم الموالي **برادى رزقهم على ما ملك ايمانهم** اي جعل ما
رزقناهم من الاموال وغير قباينهم وبين مما يليكم من عند انفسهم
قام اي الممايلك والموالي **فيه سواء** اي شركاء يقول الله تعالى لا يرضون

سبب قسمة
ص

ان يكونوا

ان يكونوا هم ومما يليكم وفيما رزقناهم سواء فكيف يجعلون بعض عبدي شركاء في
في ملكي وسلطاني وقيل معنى الآية ان الموالي والمماليك لله رازقهم جميعا في
رزقهم سواء فلا يختصن الموالي بوزن الرزقهم على مما يليكم من عند انفسهم
بل يوزق الله اجراه على يدي الموالي للمماليك والمقصود منه بيان ان الله الرزاق
هو الله تعالى جميع خلقه وان الموالي والمماليك في ذلك الرزق سواء وان الما
لا يوزق المملوك واما ذلك رزق في اجرته اليه اليهم على ايديهم فالرازق المملوك
والمملوك هو الله تعالى ولما قرر سبحانه وتعالى ذلك الدلائل وبينها واد ظهرها
نحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انما عظيم امته على الخلق فنقد هذا قال
ابن عيينة الله في تقدير تلك البيانات وايضاح تلك البيانات **محمد بن**
اي يكفرون وفي ذلك انكار على المشركين حيث محمد وانعمه وعبده واغير
وجعلوا له شركاء يضيقون اليهم بعض ما انعم به عليهم فيسبون بينهم
وبينه في ذلك وقرا شعبة بالتا على الخطاب والباقون بالياء على الغيب ثم انه
تعالى ذكره عاخر من احوال الناس ليستدل به على وجود الاله الختاس
الحكيمة وتبينها على انعام الله تعالى على عبده بمثل هذه النعم بقوله تعالى
والله اي الذي له تمام القدرة وكمال العلم **جعل لكم من انفسكم** اي
من جنسكم لتتاسسوا بها وتكون اولادكم منكم مخلوق حوا من ضلع ادم
وسائر النساء من نطف الرجال والنساء فهو خطاب عام فتخصيصه باد مر
وحوا فقط خلاف الدليل والمعنى انه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن المذكور
وصعني من انفسكم كقوله تعالى فافتلوا انفسكم فكلوا على انفسكم
اي بعضكم بعضا وقوله تعالى ومن ابائهم ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجهم بين وحنن والحفة جمع حافد وهو الميسر
بالخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قول القانت والميك تسرع وخفد
اي تسرع الى الطاعة هكذا اصله في اللغة واختلف فيه اقوال المشركين
فقال ابن سعود والتخفي الحفة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود انهم
اصهاره فهو بمعنى الاول وعلى هذا يكون معنى الآية وجعل لكم من انفسكم
ازواجا بنين وبنات تزوجوهن فيجعل لكم لتسبين بن الاختان والاصهار
وقال الحسن وعكرمة والضحاك الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من
اعانتك فهو حنفة وقال عطاءم ولد الرجل الذين يعينونه او يجد موته وقال
الكبي ومضائل البنين هم الصغار والحفة كبار اولاد الذين يعينون الرجل
الذين ليسوا منه اي اولاد المرأة من الزوج الاول قال الرازي والاولي دخول
الكلم فيه لان اللفظ محتمل لكل بحسب المعنى المشترك فقال الزنجشيري
ويجوز ان يراد بالحفة البنون انفسهم كانه قتل جعل لكم منهن اولادا
هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين هو ومع هذا فالمشهور

لذ

ع

ان الحافد ولد للولد من الذكور والامهات فاشد قال الاطبا واهل الطبيعة
المنى اذا انصب الى الخصية البيني من الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن
من الرحم كان الولد ذكر انا ما في الذكورة واذا انصب الى الخصية اليسرى
ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد انثى تا ما في الامه فوثقة واذا انصب
من الجانب منه الى الخصية اليسرى ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم
كان ذكر في طبيعة الالانث واذا انصب من الخصية اليسرى ثم انصب منها
الى الجانب الايمن من الرحم كان هذا الولد انثى في طبيعة الذكور وحاصل
كلامهم ان الذكور الغالب عليها الحرارة واليبوسة والغالب على الاناث
البرودة والرطوبة وهذه العلة صنعة وان في النساء من مزاجها في غاية
السخونة وفي الرجال من مزاجها في البرودة فخالق الذكر والانثى هو
الاله القادر الحكيم وما ذكر في انفاصه على عبيك يا منكوح وما به
فيه من المنافع والمناج ذكر انفاصه عليهم بالمطعمات الطيبة فقال
ورزقهم من الطيبات سوا كانت من النبات والثمار والحبوب والاشربة
او كانت من الحيوان والمراد بالطيب المستلذ او الحلال ومن في الطيبات للتبعض
لان كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا انموزج منها واختلاف في
تفسير قوله تعالى **اقبال باطل نوسون** فقال ابن عباس يعني بالاله صنام
وقال مفضل يعني بالشيطان وقال عطاء تصدقون ان لي شريكا وصاحبة
وولد **ابن قتيبة الله يكفرون** اي بان يضيفوها للغير الله تعالى ويتركون
اصنافها الى الله تعالى وقيل الباطل ما سول لهم الشيطان من حريم
الجيرة والسبايكة وغيرها ونية الله ما احل لهم من الطيبات وتخريم
الجانب فائدة رسمت نعمت هنا بالنا ووقف عليها ابن كثير وابوعمر ووكساي
بالسائر والباقيون بالتارة والكساي يفر بالامالة وما شرح الله تعالى الدليل
على صحة التوحيد وانتم بما ذكرنا من النعم العظيمة استعها بالرد على عبيك
الا صنام فقال **ويعبدون من دون الله** اي غيره **ما لا يعلمون لهم**
اي تاركين عبادة من يبرح جميع الارزاق وهو ذو العلو المطلق الذي
رزقهم من الطيبات ويعبدون غيره ثم بين نقض جملة الرزق بقوله تعالى
رزقنا من السموات والارض الرزق الذي ياتي من جانب السماء المطر
واما الذي من جانب الارض فالنبات والثمار التي تخرج منها وقوله تعالى هو
شيا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر اي لا يملك
لهم ملكا اي شيئا من الملك الثاني ان يدل من رزقا اي لا يملك لهم
شيئا قال ابن عابد وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شي من
الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل لا ياتي في كلام احد معنيين البيات
او التاكيد وهذا ليس فيه بيان لانه اعم ولا تاكيد الثالث انه منصوب

رزقا

بوزق اعلى انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ولما كان
من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرفين
نفي الله تعالى عنه ذلك بقوله تعالى **ولا يستطيعون** اي وليس لهم
نوع استطاعة صلا فان قيل انه قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك
فغير عن الاصنام بصيغة ما وبني لغز العاقل ثم جمع بالواو والنون فقال
لا يستطيعون وهو مختص بمن يعقل احب بان يعبر عنها ثانيا اعتبارا
باعتقادهم انها الهة وفي تفسير قوله تعالى **ولا تقربوا الله الاشياء** وجهان
الاول قاله اكثر المفسرين لا تقربوا الله بخلقه فانه واحد لا مثل
له ولا شريك ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيد وفي ملكه فكيف
يشبه الخالق بالخلق والرازق بالمرزوق والقادر بالعاجز الثاني ان عبيد
الاولان كانوا يقولون ان اله العالم اجل واعظم من ان يعبد الواحد منا بل نحن
نعبد الكواكب او نعبد الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد لاله الاكبر
الاعظم كما ان اصغر الناس بخدمون حفنة الملك واوليك الاكابر كانوا يخدعون
الملك فكذا همنا **ان الله** اي الذي له الامر كله ولا امر لغيره يعلم اي خطا
ما انتم عليه من ضرب الامثال له **يعلم وانتم لا تعلمون** ذلك وقيل معناه وانتم
لا تفهمون ما عليكم من العقاب لعظيم بسبب عبادة الاصنام ولو علمتموه
لتركتم عبادتها ولما ختم الله تقا ابطال مذهب عبدة الاولان الاصنام
بسبب العلم الذي هو مناط الاستداد عندهم اكد ذلك بضرب مثل بقوله تعالى
ضرب الله اي الذي له حال العلم ونظام القدرة **مثلا** بالاحرار والعبيد
ثم ابدل من مثلا **عبدا** وقيل بقوله تعالى **مملوكا** يخرج الحر لان العبد يطلق
على الحر بالنسبة الى الله تعالى وقيل بقوله تعالى **لا يجد رزقا شيئا** يخرج
المكاتب ومن فيه شايبة حرية وهذا مثل يشركا بهم ثم عطف على عبدا
قوله **ومن** اي وحر في بكرة موصوفة لطابق عبدا **رزقنا من الرزقا**
اي واسعا طيبا **فوق** منه دائما وهو منبني قوله **سرا وجررا** اي
بتصرف فيه نسا وهذا مثل الاله وله المثل الاعلى ثم كثرتم انكارا عليهم
بقوله تعالى **هل يستونون** اي هذان الفريقان الممثلان المراد
الجنس فاذا كان لا يسوع في عقل اي يسوي بين مخلوقين احدهما حرم مقنن
والاخر مملوك عاجز فكيف يسوي بين حجر من صوان او غيره وبين الله تعالى
الذي له القدرة التامة على كل شي وقيل ذلك تمثيل للكافر المخذول
والهون الموفق تغيبه جواب مثل يستونون وبني لا يستونون وقوله
تعالى **الحمد لله** قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل باوليائه وانتم عليهم
بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شي من الحمد للاصنام ولانه
لا نعمة لها على احد لانه اجازنا الحمد لله لا لغيره فيجب على جميع العباد

ن

خدا لله لانه تعالى اهل الحمد والثناء الحسن فكانهم قالوا نحن نعلم ذلك قبل
بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون بسورة غيره ومن نفي عن العلم
الذي هو اعلى صفات الكمال كان في عداد الالغام فمن ذلك تشبيه صوت
به صاخر ويصرون له الامثال الباطلة ويضيئون فيها لي غيره ثم ان
تعالى ضرب لعدة الاوثان مثلا اخر بقوله تعالى **ومن رب الله يتلوا تم ابدك**
منه **رجلين** ثم استأنف البيان لما اجمل فقال **احدهما ابكم** وهو
الذي ولد احرص فكل احرص وليس كل احرص احرص وروي تغلب عن
ابن الاعراب الاجم الذي لا يسمع ولا يبصر وصف الله تعالى هذا الرجل
بصفة ثابتة بقوله تعالى **لا يقدر على شيء** لانه لا يفهم ولا يفهم وفي الشارة
الي العجز التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بصفة ثالثة
بقوله تعالى **وهو اي ذلك الاله بكم العاخر كل على مؤلاه** اي يقبل
علي من ولي امره وبقوله قال اهل المعاني اصله من الغلظ الذي هو
تقيض الجذبة يقال كل السكين اذا غلظت سقرته فلم يقطع وكل اللسان
اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الاله مراد ان عقل عليه فلم
ينهض فيه ثم وصفه تعالى بصفة ثالثة بقوله تعالى **انما يجرمه** اي يرسله
ويصرفه ذلك المولى **لايات بحبره** لانه عاجز لا يحسن ولا يفهم قبل هذه امثال
شركائهم الذين هم عيال وويل على عبدك ثم ووجهتم الله تعالى بقوله **قال**
يستوي اي هذا الموصوف بهذه الصفات الاربعة **هو اي ورجل**
آخر على صفة فهو ناطق قادر عالم فطن قوي خبير مبارك ميمون ومن
اي ورجل آخري ما له من العلم والقدرة **بامر الله** اي يبدل التصحیحة
لغيره **وهو** في نفسه ظاهر وباطن **على صراط** اي طريق واضح **مستقيم**
اي عامل فيه بما يامر به فيل هذا امثال المعبود بحق الذي يكفي عابديه جميع
المون وهو ذال على كمال علمه وتمام قدرته وقيل المراد من هذا الاية عكس
لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد بجره الاسلام وما كانت
فيه خير ومودة وهو عثمان يامر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط
المستقيم وقيل المراد بكل عبد موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل
حرم موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول كما قال الرازي اولى من الاول
لان وصفه تعالى اياها يكونها رجلين يمنع من حمل ذلك على العرش وكذلك
بالكم وبالكل وبالوجه في جهات المناقع وكذلك وصفه لانه خربانه على
صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وايض المقصود تشبيه صورة
بصورة في امور الامور وذلك التشبيه لانه لا يكون احدي الصور من
مفارقة للاخرى واما القول الثاني فنضعه ايضا لان المقصود ابانة التفرقة
بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مخصوص بشخص

مدى بل انما حصل المقارن في الصفات المذكورة فانه يحصل المقصود ثم وصف
سبحانه وتعالى نفسه بكمال العلم بقوله تعالى **وهو** اي لا لغيره **عيب**
سماوات والارض وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل
عليه محسوس وقيل العيب هنا هو قيام الساعة فان علمه غاب عن اهل
السماوات والارض ثم وصف سبحانه وتعالى كمال قدرته بقوله تعالى **وما امر**
الساعة وهو الوقت الذي يكون فيه التبع **الاصل البصر** اي لا يرجع
الطرف من افعال الحدقة الى اسفلها والمعنى وما امر قيام الساعة في السرعة
والسهولة الاكطرف العين والمراد منه تقدير كمال القدرة ومعنى قوله تعالى
وهو اقرب اي ان لمح البصر عبارة عن انتقال الجسم المسمى بالطرف من
على الحدقة الى اسفلها ولا شك ان الحدقة مولفة من اجزاء فالحق البصر عبارة
عن المرور على تحمل تلك الاجزاء التي منها نال الحدقة ولا شك ان ذلك الاجزاء
كثيرة ولا زمان التي تحصل فيه لمح البصر مركب من آيات متعاقبة والله تعالى
قادر على قاطبة الفياضة في آن واحد من تلك الآيات فذلك قال وهو اقرب
الا انه لما كان اسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وافكارنا لم يلح بالبصر
لاجرم ذكره ثم قال وهو اقرب بتبنيها على مامر ولا شبهة في انه ليس المراد
طريقة الشك والمراد اذا هو اقرب وقال الزجاج المراد به الاهتمام على
المخاطبين انه تعالى ياتي بالساعة ما يقدر لمح البصر او بما هو اسرع وقيل
معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي تفعلون فيه
هو كالمح البصر وهو اقرب مما لفته كقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون **ان الله** اي الملك الاعظم **على كل شيء قدير** يقدر على
ان يجي الخلاق دفعة واحدة كما قدر على احيايتهم فانه تعالى مهما ارادة
كان في اسرع ما يكون ثم انه تعالى عادي الدليل الدالة على وجود الصانع المخار
فعطفت على قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قولته تعالى **والله**
اي الذي له العظمة كلها **اخرجكم** بقدرته وعلمه **من بطون امهاتكم** حال
اي كونكم عند الاخراج **لا تعلمون شيئا** من الاشياء قبل ولا جل فالذي اخرجكم
منها قادر على اخرجكم من بطون الارض بل فرق بل بطون الاول وفران
حمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقيون بضمها وقرآن حمزة بكسر الميم والباقيون
بفتحها ثم عطفت على اخرجكم قوله تعالى **وجعلكم السمع والابصار والالوهة**
الات لانه هذا الجمل الذي وقت الولادة عليه وفق مواضعها
وسواها وعد لها وانتم في البطون حيث لا تصل اليه يد ولا يمتكن من
شئ شي منه بالة فالذي قدر على ذلك في البطن ابد اعاقا در على عادة
في بطن الارض بل بطون الاول قال البقاعي ولعله تعالى جعلهما أي
الابصار والالوهة دون السمع لان السمع لا يتفوت فيهما اكثر من التفاوت

فيه جلا يعلم علمه لا الله تعالى والافئدة هي القلوب التي هيها تعالى للفهم واصلا
البدن بما اودعها من الحرارة اللطيفة للمعاني الدقيقة **سلكك ثروتك** نظير
بمعارف القلوب التي وهبكموها اذ اسمعتم المواعظ واصرتم الايات
في حال يرجى فيه شكركم لما افاض عليكم من لطايف صنعه بان يقر فواما لمن
العلم والقدرة فانه انما انعم عليكم بهذه الخواص لتستعملوها في شكر من
انعم بها عليكم فان قيل عطف وجعل لكم السمع على اخراجكم بقصوى ان يكون
جعل السمع والبصر من اخرج من البطن مع انه الاخر ليس كذلك
اجيب بان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا اذ حملنا السمع على
الاستماع والابصار على الروية نزال السؤال ثم انه تعالى ذكر دليل
اخر على كمال قدرته وحكمته بقوله **نظام البر والظفر سخرات اي مدلا**
للطيران **في جو السماء** اي في الهوايين الخافقين عملا يقدرون عليه بوجوه
الوجوه مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وزيادتم عليها بالعقول فعملت
انه تعالى خلق الطير خلقه معها بحيث الطيران فيها والامكان ذلك لانه
تعالى اعطى الطيران جناحا يبسطه مرة ويكسره مرة اخري مثل ما جعل
السباع في الماء وخلق الجوخفة لطيفة رقيقة يسهل خرقه والنفاذ
فيه ولو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا ومع ذلك **ما يستعملون في الجوع**
الوقوع **الا الله** اي الملك الاعظم فان جسد الطير جسم ثقيل
والجسم الثقيل يمتنع بقاوم في الجو معلق من غير دعامة تحته ولا علاقة
فوقه فوجب ان يكون المسك له في ذلك الجو هو الله تعالى وقرا تروان
عامة وحرمة بالتاعلي انه خطاب العامة والباقون بالياء على الغيبة **اورث**
ذات المذكور لايات اي دلالات **لنوم يوم موت** وخصهم
بذلك لانهم هم المستغفون بها وان كانت هذه الايات ابان لكل العقلا
ثم ذكر تعالى نوعا اخر من دلائل التوحيد بقوله **تعالى والله** اي الذي له
الحكمة البالغة **جعلكم من بيوتكم** واصل البيوت الماوي لبلاتم اشنع
فيه **سكننا** اي موضعا لتسكنوا فيه تنبيه البيوت التي يسكن
الانسان فيها على قسمين احدها البيوت المتخذة من الخشب والطين
والالات التي يمكن لتثقيف البيوت والبهما الاشارة بقوله تعالى
وايه جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذه القسم من البيوت لا يمكن ثقلها
بل الانسان ينتقل اليها والقسم الثاني القباب والخيام والفسطاط
والبهما الاشارة بقوله تعالى **وجعل لكم من جنود الانعام** المتخذة
من الادم **بيوت تتخذونها** **نوم طمطمكم**
ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فارها من حيث
انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها **نوم طمطمكم**

اي تتخذونها

اي تتخذونها خيفة عليكم حملها ونظما **يوم طمطمكم** اي وقت حالكم وغير
باليوم لان الترحال بالنهار **ويوم اقامتكم** اي وقت الحضار وقت النزول وهذا
القسم من البيوت يمكن ثقلها ونحوها من مكان الى مكان وقرا نافع وابن كثير والجمهور
بفتح العين والباقون بالسكون واصناف قوله تعالى **ومن اصواتها وبارها**
واشعارها اي ضمير الانعام لانها من جهتها قال المفسرون والمهل النقية
الاصواف للصنان والابار للابل والاشعار للمعز **اثاثا** اي ما يلبس وغيره
ومتاعا اي ما يتجربه وقيل الاثاث ما يكتب به المرء ويستعمله في النفا
والوطا ومتاعا ما يفرش في المنازل واختلف في معنى قوله **تعالى**
ف قيل لي حين سبي وقيل لي حين الموت وقيل لي حين تفدحين وقيل لي يوم
القيامة تنبيه في نصب اثاثا وجهان احدهما انه منصوب عطف
على بيوتنا اي وجعل لكم يتوسط من اصواتها اثاثا والثاني انه منصوب
على الحال واعلم ان الانسان اما ان يكون مقبلا او مسكرا والمسكرا اما
ان يكون غيبا يستصحب الخيام او لا فالقسم الاول اشار الى تعالى
بقوله تعالى **وجعل لكم من جنود الانعام بيوتنا** واستار الى القسم الثالث
بقوله تعالى **والله** اي الذي له الجلال والاکرام **جعل لكم** اي من غير حجة
منه تعالى **ما خلق** من شجر وحيال وابنية وغيرها وقوله **تعالى**
جمع ظل تتقون به شدة الحر وقوله **تعالى** **وجعل لكم** مع غناه المطلق
من اجمال اكنانا جمع كن موضع يسكنون فيه من الكهوف والبيوت
المخونة فيها **وجعل لكم** اي متاعه عليكم **سرايل** جمع سرايل
قال الزجاج كلما بست فهو سرايل من قميص او درع او جوشن
او غيره اي وسوا كان من صوف او كان او قطن او غير ذلك **تسكنكم** ولم
يقول تعالى والبرد لتقدمه في قوله تعالى **تعالى** فيها فـ وقيل انه اكتفى باحد
المتقابلين وقيل كان الخطاب بهذه الكلام العرب وبلادهم حارة فكان حاجتهم
الى ما يدفع الحرق حاجتهم الي ما يدفع البرد كما قال تعالى **ومن اصواتها وبارها**
واشعارها وسائر انواع الشيا اشرف الا انه تعالى ذكر ذلك النوع لانه كانت
الفهم بها اشد واعتبادهم للبيوت اكثر ولما كانت السرايل نوعا واحدا لم
يكرر ذلك جعل فقال **وسرايل** اي دروعا من حديد وغيرها **تسكنكم**
اي حريكم اي في الطعن والضرب فيها ولما عد الله تعالى انواع نعمة قال
كذلك اي كما تامل هذه النعمة المتقدمة **بتم نعمته عليكم** في الدنيا
والدين بالبيان والهداية لطريق النجاة والمنافع والتنبيه على ذلك
لعلكم بالامل مكة **تسلمون** اي تخلصون من الربوبية وتسلمون
انه لا يقدر على هذه الانعامات احد سواه وقيل تسلمون من الجراح
بلبس الدرع **فان تولوا** فلم يقبلوا عنك واتروا ذات الدنيا ومناجاة

ها

الاباء والمعادات في الكفر **فانما عليك** يا افضل الخلق **الدراغ المئين** هذا
 جوابا لشرط وفي الحقيقة جواب الشرط محذوف اي فقد تمهد عذر ك
 بعد ما ادت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سب العذر وهو البلاغ ليدل
 على المسبب وذلك لان تبليغه سبب في عذره فاقسم السبب مقام المسبب
 وهذا قيل الامر بالقتال ثم انه نقض ذمهم بانهم **يعرفون نفسمة الله** اي
 الملك الاعظم التي تقدمت عد بعضها في هذه السورة وغيرها **ثم بكر وزنا** بعبادهم
 غير المنعم بها وقال السدي نعمة الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم انكروا وكذبوا
 وقيل نعمة الله هي الاسلام فهو من اعظم النعم التي انعم الله بها على عباده ثم ان
 كفار مكة انكروه ومجدوه واحتلف في معنى قوله تعالى **والكفر الكافرون** مع
 انهم كلهم كانوا كافرين على وجوه الاول انما قال تعالى والكفر لان كان فيهم
 من لم ينعم عليه بالحجة من لم يبلغ حد التكليف او كان ناقص العقل فاراد به
 بالاكثار البالغين الاصحا الثاني ان يكون المراد بالكافر الجاحد المعاند وكان فيهم
 من لم يكن معاندا بل كان جاهلا بصدق الرسول وما ظهر له كونه نبيا حقا من
 عنده الثالث انه ذكر الاكثر والمراد الجميع لان اكثر النبي يقوم مقام الكل
 فذكر الاكثر كذا كرا جمع كقوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
 ولما بين تعالى من حال النعم انهم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وذكر ايضا من حالهم
 ان اكثرهم كافرون اتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيامة بقوله تعالى **ويوم**
اي وخوفهم يوم او واذكر لهم يوم نبعث بعد البعث **من كل امة شهيدا**
 هو نبيها كما قال تعالى فكيف اذا حينا من كل امة بشهيد وجيئناك على هولا
 شهيدا يشهد بنسبها لها وعليها يوم القيامة ليحكمك نقض بقوله اجر الامر على
 ما يتعارفون وان كان نقض غيبا عن شهيد وقوله تعالى **ثم لا يؤذون للذين**
كفروا فيه وجوه احدها لا يؤذون لهم في الاعتذار كقولهم لا يؤذون
 لهم فيعتذرون ثانيا لا يؤذون لهم في كثرة الكلام ثالثا لا يؤذون لهم في الرجوع
 الي دار الدنيا والى التكليف رابعا لا يؤذون لهم في حال شهادة الشهود بل
 يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معنى ثم ههنا ارجب
 بان معناها انهم يمتحنون ويبينون بغير شهادة الاتباع عليهم السلام
 بما سواهم منها وانهم يمتنون الكلام فلا يؤذون لهم في القامعة ولا اذ لا حجة
ولا لهم يستفتون اي لا تزال عنيتهم وهي ما يعبتون عليها ويلاون
 يقال استفتيت فلانا اي بمعنى اعنته اي ازلت عنته **واذ ارى الذين ظلموا**
اسروا اي ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي **شركاؤهم** اي عذابهم
 بعد الموقف وشهادة الشهداء **ذو العذاب هؤلاء**
شركاؤهم اي يمهلون ولما بين نقض حاصل امرهم في البعث وما بعد
 وكان من ادم الكفر امرهم في الموقف مع شركائهم الذين كانوا يترجونهم

ينظرون

عطف

عطف على ذلك بقوله تعالى **واذ ارى اي** بالعين يوم القيامة **الذين اسروا**
 اي الالهة التي كانوا يدعونها شركا من الشياطين وغيرها **شركاءهم** اي
 يا من احسن المتاورين بانا **قالوا ربنا هؤلاء** اصافوهم الي انفسهم لانهم لا حقيقة
 لشركتهم سوى تسميتهم لها الموجب لضربهم ثم بينوا المراد بقولهم **الذين**
كانوا عونا اي نعدهم **من دونك** ليقرّبونا اليك فاكرنا لاجلهم جريا على
 مناجم في الدنيا في الجهل والغبوة فخاف شركاؤهم من عواقب هذا القول
 والافتراء عليه سطوات الغضب فالقوا اي الشركا **اليهم** اليهم المشركين
الشرك اي بادروا به حتى كانوا كان اسرعه اليهم اسراع شي قيل بلغ
 من علو واكدوا قولهم فقالوا **انكم لكانوا زبورا** في جعلنا شركاؤا انكم
 عبيدنا حقا حقا وانما عبتهم هو انكم كقولهم تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم
 ولا يبعد ان تنطق الارض انم بذلك يومئذ في انهم حملوا على الكفر والزور
 اياه كقولهم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
والنواهي الشركا **الي الله** الي الملك الاعلى **يومئذ** اي يوم القيمة
الستل اي الاستسلام حكمه بعد الاستنكار في الدنيا **وقيل**
 اي غاب عنهم اي الكفار ما كانوا يقترنون اي من ان اظهروا شفع
 لهم ولما ذكر تعالى ولما ذكر تعالى وعيد الذين كفروا اتبعه بوعيد
 من ضم الي كفره صد الفير عن سبيل الله بقوله تعالى **الذين كفروا**
وصدوا عن سبيل الله اي ضموا مع كفرهم انهم منعوا الناس عن الدخول
 في الايمان بالله وبرسوله **زدناهم عذابا** لصدتهم **فوق العذاب** المستحق
 بكفرهم **بما كانوا يفسدون** اي بكفرهم مفسدين بصدتهم وقيل زدناهم
 عذابا وعقارب كما مثال البخت يستغيثون بالهرب منها الي النار وهم
 من ذكركم عقرب ثلثماية نقر في كل نقرة ثلثماية قلة من سم وقيل عقارب
 لها انياب كالنخل الطوال ثم ذكر سجنه وتعلي التحذير من ذلك اليوم على وجه
 يزيد على ما افهمته الآية السابقة وهو ان الشهادة تقع على الامم لا على
 وتكون محضرتهم فقال **ويوم** اي وخوفهم او واذكر لهم يوم **بعث** اي
 ما لنا من القدر **في كل امة** من الامم والامة عبارة عن القران والجماعة
شهادتهم قال ابن عيسى يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد
 على امته ولو اعد شاهد عليها **من انفسهم** اي منهم لان كل نبي انما بعث من
 قومه الذين بعث اليهم ليشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر واثمان وطاعة
 وعصيان **وجنا** ما لنا من العظمة **ذلك** يا خير المرسلين **شهادتهم**
هو اي الذي بعثناك اليهم وهم اهل الارض واكثرهم ليس من
 قومه صلى الله عليه وسلم وكذلك لم يقيد بعثه بشي وقال ابو بكر الاصم
 المراد بذلك الشهيد هو انه تعالى ينطق عشرة من اعضا الانسان حتى انها

يا من احسن المتاورين بانا

هم

وليس من خلق شي كانوا يتعابرونه بينهم لانهم لا ياتون الله عنه وعن عكرمة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأ على كوليدين المغيرة ان الله يامر بالعدل والاحسان الى الخلالاة
فقال له يابن اخي اعد علي فاعادها عليه فقال كوليدين والله ان له لخلوة وان عليه
اطلاوة وان عليه لمثروا وان اسفله لمعدق وما هو بقول البشر ولما انقررت
هذه الجمل التي جمعت بحجها المأمورات والمنهيات ما تضيق عنه الدفاتر
والصدور وشهد لها المعاندون من بلقاء العرب انها بلغت من البلاغة مبلغا
يحصل بها غاية السرور ذلك بعض تلك الاقسام وبدا بما هو مع جمعه اهم
وهو الوفا بالعهود بقوله **تقوا** اي اوفوا الوفا الذي لا وفاقا في الحقيقة
غيره **بعب** اي الملك الاعلى الذي عاهدكم عليه بآلة العقل من التوحيد
والبيع والايان وغيرهما من اصول الدين وفروعه **اذا عاهدتم** بقلوبكم
لدا عاهدتم لا مثاله **ولا تنقضوا الايمان** واحترز عن لغو اليمين بقوله
تعالى **بعد توكيدها** اي تشدد بها ففتحوا فيها وفي ذلك دليل على ان
المراد بالعهود غير اليمين لانه اعلم منه وقراء ابو عمرو وبادغام الدال في التاء بخلاف
عنه الحال انتم **وقد جعلتم الله** الذي له العظمة كلها **عليكم كفيلا** اي شاملا
ورفيا وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهاره عند الحميم
والباقون بالادغام وعن جابر قال نزلت هذه الآية في مبايعة النبي صلى
الله عليه وسلم كان من اسلم بايع على الاسلام فقال تقا واوفوا بعهدهم
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فلا تحلتم قله محمد
واصحابه وكثرة الشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام
ان الله اي الذي له الاحاطة الكاملة **يقلم ما تبدلون** من وفا العهد
العهد وتنقضه ضرب الله لنقض العهد مثلا فقال **ولا تكونوا** اي في نقض
العهد **كالتي نقضت غزلها** اي ما غزلته فهو مصدر ففعل **من بعد**
اي ابرام وقوله تعالى **انكاثا** جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل والجمل قال
مقابل ملكة امرأة من قريش يقال لها ربيعة وقيل ربيعة وتلقب بجموعا
وكانت خرقا همفا لها وسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل
اصبع وقلبك عظيمة على قدرها فكانت تغزل من الصوف والشعر والوبر
في وجواربها من الغداة الى الظهر ثم تار من فينقض ما غزلت وكان هذا
داها وقال السدي كانت امرأة بمكة تسمى خرقا مكة تغزل فاذا برمت
غزلها نقضته وقال مجاهد نقضت حبلا بعد ابرامها اياه وقال قتادة ه
لو سمعت امرأة نقضت غزلها من بعد ابرامه لغليم ما احق هذه وهذا
مثل ضرب به الله لمن نكث عهده وقال في قوله تعالى **تخذون ايمانكم**
خيانتة وغدر اثمها والدخل ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل
الدخل والرغل ان يدخل الرجل الوفا بالعهود ويبطن نقضه وانما كانوا

يفعلون

يفعلون ذلك ان اي بسبب ان تكون او مخافة ان تكون ويكونه يجوز ان
يكون تامه فيكون **امة** اي جماعة فاعلمها وان تكون ناقصة فيكون امه اسمها
تقوا مبتدأ و **تقوا** اي اكثر من **امة** خبره والجملة في محل نصب على الحال
على الوجه الاول في موضع الخبر على الثاني وازني ما حوز من ربي النبي برؤا اذا
تراد وهذا الزيادة قد تكون في العدد وفي النوة وفي الشرف قال مجاهد
كانوا يجالون الحلفاءم يجردون من كان اعز منهم واسترف فينقضون حلفا
الاولين ويجالون هؤلاء الذين سم اعز منهم الله تعالى عن ذلك **انما يلوكم**
الله الذي له الملك كله اي يخبركم به اي يعاملكم معاملة المخبر ليظهر
للناس تمسككم بالوفا والتخلعكم منه اعتمادا على كثرة انصاركم وقلة
انصار من نقضتم عهد من المؤمنين او غيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى على ما
يريد فيؤسك ان يعاقب بالمخالفة فيضعف القوي ويكثر القليل **ولست**
لكم اي اذا جئكم لفصل الفضا **يوم القيمة ما كنتم فيه تحت لغون** اي
اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب فاحذروا يوم العرض على مالك
السموات والارض وان توفقت الحسا بهك **ولو شاء الله** اي الملك الاعظم
الذي لا اثر لاحد معه ان يجعلكم امة واحدة لا خلاف بينكم في اصول الدين
ولا فروع **جعلكم امة واحدة** اي ستفقه على امر واحد ولو دين الاسلام
ولكن لم يشاء ذلك بل يشاء اختلافكم فهو تعالى **يفعل من يشاء** لا منه تقا
لان تام الملك ولو كان الذي اضله على احسن الحالات **وهي** بفضله **من**
يشاء ولو كان على احسن الحالات والاحوال فذلك تكونوا مختلفين لا يسئل
عما يفعل سبحانه وتعالى **ولست انما كنتم تعلمون** في الدنيا فيجازي المحسن
باحسانه ويعاقب المسيء بعد له تقا ولما حذر تعالى عن نقض العهد والايان
مطلقا قال تقا **ولا تتخذوا ايمانكم دخلا** اي فسادا او مكر او خديعة
ينكم وليس المراد منه التحذير عن بعض مطلق الايمان والالزام التكرار
الحالي عن الفأيدة في موضع الواحد بل المراد اوليك الاقوام المخاطبين بهذا
الخطاب عن بعض ايمان مخصوصة اذ صوا عليها فهذا المعنى قال المفسرون
المراد بهي الذين تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض عهدك لان قوله تقا
فتنزل اي فيكون ذلك سببا لان تنزل **قدم** هي في غاية العظمة له
بعد تنزل اي عند مركزها التي كانت به من دين او دنياه لا يصير
لها قرار فتسقط عن مرتبتها لا يلبق بنقض عهد قبله وانما يلبق بنقض
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وشرايعه تنبيه
فتنزل منصوب باضمار ان على وجوب النبي وزلل القدم مثل يذكر
لكل من وقع في بلا بعد عافية او سقط في ورطة بعد سلامة او حنك
بعد نعمة **وتذوقوا السوء** اي العذاب في الدنيا **مما** اي بسبب ما

صدقة انفسكم ومنعتم غيركم بايمانكم القارءة ثم بها الافساد لا خفا الحق
من سبيل الله اي دينه وذلك ان من نقض العهد سهل على غيره طرق نقض
 العهد فيستن به **ولكم** مع ذلك **عذاب عظيم** اي ثابت غير منقذ اذ اتمت على ذلك
 ثم أكد سبحانه وتعالى هذا التحذير بقوله تعالى **ولا تستروا** اي ولا تكلفوا
 انفسكم كجاجة وتر كما للنظر ان تاخذوا وتستبدلوا **بهد الله** الذي له الكمال
 كله **ثم قلنا** اي حطام الدنيا وان كنتم ترونه كثيرا ثم علق قلبه بقوله تعالى
ما عند الله اي الذي له الجلال والاكرام من ثواب لدارين **مخير لكم**
 ولا يعيدل عن الخير الي غيره الا جوج ناقص العقل ثم شرط علم خيبرتهم لكونهم
 من ذوي العلم بقوله تعالى **ان كنتم تعلمون** اي ان كنتم من اهل العلم
 والتمييز فيعلمون افضل ما بين العوضين ثم بين ذلك بقوله **ما عندكم** اي من
 متاع الدنيا ولذا انها **بئس ما** اي بئس ما جابه منقضى العيش استجابكوت
 به اعتباطا بانقطاعه **وما عند الله** اي الذي له الامر كله من ثواب الاخرة
 ونعيم الجنة **بارق** اي دايم روي عن ابي موسى الاسعري ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من احب دنياه صغر باخرته ومن احب اخرته صغر دنياه
 فاثروا ما يبيع على ما يبتى وثرا ابن كثير باق في الوقف بالياء والباقوت
 بغير ياء واما في الوصل فالجميع بالتثنية **والبحر** الذي **صبروا** على الوقف
 بما برصيه من الامور النواهي في السر والظن **اجرهم** اي ثواب
 اجرهم صبرهم **باحسن ما كانوا يعملون** اي بجرا احسن من اعمالهم
 او يجزيهم على احسن اعمالهم وذلك لان المؤمن قديما في المباحات والمندوب
 وبدلوا جات ولا شك ان الواجبات والمندوبات تماثبات على فعلها
 لافعل المباحات وقرا ابن كثير وعاصم بالنون قبل الجيم اي والبحرين تحت
 والباقون بالياء اي والبحرين الله ثم انه نعت رعب المؤمنين في الايمان بكل
 ما كان من شرايع الاسلام بقوله تعالى **من عمل صالحا من ذكروا** **واثنى** وهو **مؤمن**
 اذ لا اعتداد باعمال الكفار في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها
 باستحقاق العذاب فان قيل من عمل صالحا يفيد اليوم فما فائدة ذكر وانتي
 احيب بانه ذكره دفعا للتخصيص باحد الفريقين واختلف في قوله
 تعالى **للتخييبه حياة مليه** فقال سعيد بن جبير وعطاء بن الرزق
 الخزازي وقال مقاتل بن عبيد بن جبير وعطاء بن الرزق
 لان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا اطيب من عيش الكافر وان كان
 غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتدبيره تعالى
 وعرف ان الله محسن كريم حكيم يضع الاشياء في محلها فكان المؤمن
 راضيا بقبض الله وما قدر له وعرفه آياه وعلم ان مصالحة في ذلك
 القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكدر والحرص واما الكافر والجاهل

تخفيف

بهن الامويل الحرص على طلب الرزق فيكون ابدان حرة وتعب وعنا وحرص
 وكذا في الدنيا ولا يناله من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن الفروع
 اطيب من غيره وقالت السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن
 يستريح بالموت من كدر الدنيا ونعيمها وقال مجاهد وقتادة هي الجنة لانها
 حياة بلا موت وعناء بلا فقر وصحة بلا سقم وسك بلا ملل وسعادة بلا شقا
 فاشت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولا مانع من ان المؤمن الكامل
 يحصل جميع ذلك ثم ان الله نعت حتم الآية بقوله تعالى **ولجزئهم اجرهم**
 اي في الدنيا والاخرة **باحسن ما كانوا يعملون** اي من الطاعة وقد سبق تفسير
 ولما قال تعالى **ولجزئهم اجرهم** باحسن ما كانوا يعملون ارشده الى العمل
 الذي به يحصل اعماله من الوسواس بقوله تعالى **واقران القران** اي اقران
 قرآنة **فاستغنى** اي ان شئت جهرا وان شئت سرا قال الشافعي رضي
 الله تعالى عنه والاسرار اوي في الصلاة وفي قوله **يحرر كما يفعل خارج الصلاة**
 اي سئل الله الذي له الكمال كله ان يعيدك **من الشيطان** اي المحترق باللعنة
الرحيم اي المطرود عن الرحمة من ان يصعدك بوساوسه عن اتباعه
 ويدخل في ذلك جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القا الوسوسة
 في قلوب بني ادم باقتدار الله تعالى على ذلك وقيل المراد ابليس خاصته والاند
 بانه يهي الاغصام به والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من
 امت وظواهر الامة وجوب الاستعاذة واليه ذهب عطاء سوا كانت الصلاة
 ام في غيرها وانفق سائر الفقهاء على انها في الصلاة سنة وغيرها والصارف
 هذا الامر عن كوجوب احاديث كثيرة منها القراءة بدون ذكر تفو ذلك الحديث البخاري
 وغيره عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ما منعك ان تجيبني قال كنت اصلي قال لم يقل الله استجبوا لله
 وللرسول اذ ادعاكم ثم قال لا علمك سورة نبي اعظم سورة في القرآن الحمد لله
 رب العالمين وفي رواية الموطا نزل علي ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب
 جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول ابي هريرة واليه ذهب مالك وداود
 الظاهري قالوا لان قاري القران يستحق ثوابا عظيما ومر ما حصل كوسوس
 في قلب لقاري هل حصل له ذلك الثواب اولا فاذا استعاذ بعد القراءة
 اندفت تلك الوسواس وبقي الثواب مخلصا والذي ذهب اليه الاكثرون
 من الصحابة والتابعين وما بعدهم من الائمة وفقها الامصار ان الاستعاذة
 مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا اردت ان تقر القران فاستعد
 بالله وتبتم على ذلك فلما قدرت ذلك في الآية الكريمة ومثل ذلك اذا اتممت
 التي تحتم الي الصلاة فاغسلوا وجوهكم ومثله من الكلام اذا اكلت فسم
 اي اذا اردت ان تاكل فقل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت

ذمة
القراءة

فأما رب وأيضا الوسوسة إنما تحصل في أشأ القراءة وتقدم الاستعاذة على
القراءة لتذهب الوسوسة عنه أو من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها لما أمر
الله تعالى رسول صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك
يوما أن للشيطان قدرة على التصرف في أتيان الإنسان إذا اراد الله تعالى ذلك
اليوم ويبرأه لا قدرة له البتة الأعلى كوسوسة بقوله تعالى **انه ليس له**
سلطان اي بحيث لا يقدر المسلط عليه على الانفكاك عنه **على الذين**
استوا اي بتوفيق ربهم لهم **وعلى ربهم** وحده **يتوكلون** اي على اوليائه المؤمنين
به والمتوكلين عليه فانهم لا يتكلمون منه ولا يطبقونه فيما يريد منهم من اتباع
خطوته وعن سفيان الثوري قال ليس له سلطان على ان يجعل على ذنوب
لا يقدرهم ثم وصل تعالى بذلك ما اقرمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله
انما سلطانة اي الذي يتمكن به غاية التمكين بما كان الله تعالى له **على الذين**
يتولونه اي يجيبونه ويطيعونه **والذين هم بربهم** اي بآله **مشركون**
وقيل الضمير راجع الى الشيطان والمعنى هم بسببه مشركون بالله ولما كان
المشركون اذا نزلت آية فيها شك ثم نزلت آية ناسخة لها يقولون ان محمدا ليس برب
بكم باصحابه يامرهم اليوم يامرهم وبها هم عنه عدا ما هو الامفتر بقوله من يظن
نفسه نزل **واذا بدلت** اي بقدرتنا بالشيخ **آية** سهلة كالعداء باربعة
شهور وعشر وقتال كواحد من المسلمين لاشقين من الكفار وشفقة كثير
الخير واجاب الصلوات الخمس فجعلناها **مكان آية** شافذة كالعداء بحول
ومصابرة عشرة عن الكفار ووسيلة كالايات المتضمنة لاجابة الحشر
والتبديل رفع الشئ ووضع غيره مكانه **والله** اي الذي له الاحاطة الشاملة
اعلم بما يترك من المصالح بحسب الاوقات والاحوال ينسخه او غيره
قالوا اي الكفار **انما آتت** يا محمدا **مفترا** اي متقول على الله تعالى نامرئ
ثم بيدك فتري عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض والمعنى
والله اعلم بما ينزل من النسخ والمنسوخ والتقليط والتحريف اي هو اعلم
بجميع ذلك ومصالح العباد وهذا التوجيه للكفار على قولهم انما آتت مفترا اي
اذا كان هو اعلم بما ينزل فاللهم يتسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل
بدل والنسخ **وتنزلهم** وهم الذين يستترون على الكفر **لا يعلمون** حكم
فأبى الله النسخ والتبديل ولا يميزون الخطا من الصواب فان الله هو
تعالى اعلم بمصالح العباد كما ان الطبيب يامر المريض بشربة ثم بعد مدد
ينهاه عنها ويامر بغيرها بعد تلك الشربة ثم امر الله تعالى به صلى
الله عليه وسلم بالرد عليهم بقوله تعالى **قل** لمن واجهك بذلك منهم
تراه اي القراء ان بحسب التدرج لاجل اتباع المصالح باحاطة على
المكلم به نزله **روح القدس** اي جبريل عليه السلام واصفاة الروح

الى القدس وهو الطهر كما يقال خاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم
الجود وزيد الخير والمقدس المطهر من الماخذ **من ربك بالحق** اي متلبسا بالحكمة
يبين الذين انفقوا اي ليشب بالقران قلوب اصحابه ليزدادوا ايمانا
ويقيننا **وهدي** اي بيانا واصحاحا **وبشري للمسلمين** اي المنقادين فان قيل
ظاهر الآية ان القراء ان لا ينسخ بالانسخة لقوله تعالى واذا بدلتنا آية مكان
اذ مقتضاه ان الآية لا تنسخ الا بالآية الاخرى اجيب بان هذه الآية كذلك على
انه تعالى يبدل آية بآية ولا دلالة فيها على انه يبدل آية الآية وايضا
جبريل عليه السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية ولما كان المشركون يقولون
ان محمدا انما يتعلم من الكتاب والافكار من السكان اخر وهو ادعي
مشركه وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله تعالى **ولقد تعلم** اي علمك
مستمرا **انهم يتولوا انما بعلمه بشر** واختلف في البشر الذي قال المشركون
ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقيل هو عبد النبي عامر بن لؤي
يقال له يعقوب كان يقرئ الكتب وقيل عداس غلام عبد بن ربيعة وقيل
عبد النبي الحضرمي صاحب كت وكان اسمه خبير وكانت قرئش تقول عبد النبي
الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا وقيل كان بمكة نصراني اعجمي اللسان
اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان الكفاري والجل
فلا فائدة في تعداد هذه الاسماء والحاصل ان القوم اهتموه بانه يتعلم هذه
الكلمات من غيره ثم انه يظهرها من نفسه ويزعم انه اعلمها بالوحى وهو
كاذب فيه فاجاب الله تعالى عنه تكذيبا لهم فيما رموا به رسول الله صلى الله عليه
من الكذب بقوله تعالى **لسان الذي يجحدون** اي يميلون اليه او يشيرون
اجمعي انه يعلمه **وهذا** اي لغة العرب وهو مع ذلك لكن في التادية غير
مبين **لسان** اي القراء **ان عمرو بن** اي ذويان وفصاحة فكيف
يعلمه اجمعي وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسم وحسن اسلامه
ان الذين لا يؤمنون اي لا يصدقون كل تصديق مقترفين **بآيات الله**
اي الذي له العظمة كلها **لا يمدحهم الله** اي لا يرثدهم ولا يوفهم الايمان
ولم عذاب اليم اي سولم في الآخرة ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون
بقوله تعالى **انما يعزى الكذب للذين لا يؤمنون بالآية** اي القران بقولهم هذا
من قول البشر **واولئك** اي اليعود البقضاء **الكاذبون** اي الكاملون
في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم من الكذب اولئك هم الذين عادتهم
الكذب لا يبالون به في كل شئ لا يجبهه عنك مروة ولادين ولما ذكرنا في الذين
لا يؤمنون مطلقا انهم صنفانهم هم ابشدة كقوله تعالى **من** اي آية
مخلوق وقع له آية **كفر بالله** اي الذي له صفات الكمال بان قال او عمل شئ
يدل على الكفر **من بعد ايمان به** بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم

لا من اكفرة على التلفظ بالكفر لتلفظ به **وقلبه مصليا بالايان** فلا شيء
 عليه لان محل الايمان هو القلب روي ان قريشا اكرموا عمارا وابويده ياسرا
 وانه سمية على الارتداد فربطوا اسمية بين يقين بن وقالوا انك اسلمت من اجل
 الرجال فقتلت وقتل ياسر وها اول قتل في الاسلام واعطاهم عمار بلسانية
 ما اراد وامرهما وهو قومه بقلبه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان كفر
 فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا املا ايمانا من قرنه الى قدمه واخطط
 الايمان بلجه ودمه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول مالك ان عاد والى فقتل لهم مثل
 ما قلت تنبيه في الآية دليل على ان اباحة التلفظ بالكفر وان كان الافضل
 ان يجنب عنه اعتراف الدين كما فعله ابواه ولما روي ان مسيلة ارخت
 رجلين فقال له عد هما ما تقول في محله فقال رسول الله فقال فما تقول في
 قال انت ايضا في لاه وقال للآخر ما تقول في محله فقال رسول الله
 قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله
 فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ خصة
 الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنياله واختلف الائمة في وقوع
 الطلاق بالاكراه فقال الشافعي واحمد رحمهما الله تعالى
 لا يقع طلاق المكره وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقع ولا يحد
 الشافعي رحمه الله تعالى بقوله تعالى لا اكراه في الدين ولا يمكن
 ان يكون المراد بغير ذاته لان ذاته موجودة فوجب حملها على نفي
 اثاره اي لا اثر له ولا عبرة به وقال عليه الصلاة والسلام
 رفع عن امي الخطا والتسيان وما استكرهوا عليه وقال ايضا
 لا طلاق في اغلاق اي اكراه وتمسك ابو حنيفة بقوله تعالى
 فان طلقها فلا تحل له وهذا قد طلقها واجيب بان الآية مخصوصة
 بغير ذلك جمعا بين الأدلة **ولكن من سترح بالكفر صدرا** اي فتحه ووجه
 لقبول الكفر واختاره ورضي به **فعلهم غضب** اي غضب لم يبين
 جهة عظيمة لكونه **من الله** اي الملك الاعظم **ولهم** اي بطواهرهم
 وبواطنهم **عذاب عظيم** في الآخرة لا يرتداد لهم على عقابهم **ذلك**
 اي الوعيد العظيم **بانهم** اي بسبب انهم **استحبوا** اي احبوا
 جاعظيها **الحياة الدنيا** الكائنة بالحاضرة العانية فاثروها على
الآخرة الباقية الفارقة لانهم رآوا ما فيه المؤمنين من الضيق
 والكافرين من السعة **وان الله** اي الذي له الغنا المطلق **لا يهدي**
القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل **اولئك**
 اي البغض والهدى **الذين طبع الله** اي الملك الذي لا امر لاحد معه

بجاء قلوبهم

بجاء قلوبهم اي ختم عليها واستوثق ولما كان التفاوت في السمع نادرا وحده
 بقوله تعالى **وسمهم** اد بمعنى اسماعهم ليناسب قوله تعالى **وابصارهم**
 فصاروا بجمد استقامتهم كمنع المشاعر كانهم لا يغمضون ولا يسمعون
 ولا يبصرون **واولئك** اي الاباء من كل خيرهم **الغافلون** عايراهم من
 العذاب في الآخرة **لا جرم** اي يشك انهم **في الآخرة الخامسون** اي اكل
 الناس حسارة لان الله تعالى وصفهم بست صفات الاولى انهم استوجبوا
 غضبا لله تعالى الثانية انهم استوجبوا العذاب الاليم الثالثة انهم استجبوا
 الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة ان الله تعالى حرمهم من الهداية الخامسة ان
 تعالى صلح على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين
 عن العذاب لشدة يوم القيمة اذ كل واحدة من هذه الصفات من اعظم الاحوال
 المانعة من الفوز بالخيرات والسعادات ومعلوم انه تعالى اغار دخل الانسان
 في الدنيا ليكون كالناجر الذي يشتري بطاعته سعادات الآخرة فاذا حصل
 هذه الموانع العظيمة عظيم خسارته فلهذا السبب حكم تعالى عليهم بالخسران
 ولما ذكر تعالى حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من اكره على الكفر
 ذكر بعده حال من هاجر من بعد ما فتن بقوله تعالى **ثم ان ربك** اي المحسن
 اليك **الذين هاجروا** اي المدينة الشريفة بالولاية والنصر وقوله تعالى
من بعد ما فتنوا قال ابن عامر بنغ الفاعل والشاء على استناد الفعل الى الفاعل
 والباقون بضم الفاء وكسر الميم على فعل مالم يسم فاعله وجه لفظة الاولى
 انه عاد الضمير على المؤمنين فالمعنى فتنوا انفسهم لان اولئك المفتونين
 هم المستضعفون الذين حملهم اقوياء المشركين على الردة والرجوع عن
 الايمان فبين تعالى انهم هاجروا **واولئك** اي الطاغية **ان ربك** اي ربهم
 اي الفتنة **لنقوم** اي بليغ الاكرام **رحمهم** فهو يفرلهم ويرحمهم
 تشبيه حذف حرفي خبران الاولى لدلالة خبر الثانية عليه او مفدا
 عامر **يوم** اي اذ كرم يوم **تا في كل نفس** اي وان عظم جرمها **تجادل** اي
 تجاحج **عن نفسها** لا يهتمها غيرها وهو يوم القيمة فان قيل ما معنى
 النفس لمصافة الى النفس احبب بان يقال لعين الشيء واذ انده نفسه
 وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة ولت
 عينها وذاها فتا كما انه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهتم
 شئ غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها انها الاعتداس
 عنها كقولهم هولاء الذين اصلوننا ونحو ذلك وما كما مشركين **وتوفي كل**
نفس صالحة او غير صالحة **ما عملت** اي جزا من جنسه **وم لا يظلمون**
 شيئا ولما مدد تعالى الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة هدهم ايضا فافات
 الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى **ومزب الله** اي المحيط بكل شئ

مثلا ويبدل منه **قرينة** هي مكة والمراد المطا **كانت ارمية** ايج ذات ارمين
 ويامن به اهلها من ذم الخوف قال تعالى اولم يروا النجملنا حرما منا ونحفظ
 الناس من حولها والامن في مكة كان كذلك لان العرب كان يغير بعضهم على بعض
 دون اهل مكة فانهم كانوا اهل حرمة الله والعرب كانوا يجترعونه ويحسبونهم بالنعيم
 والنعيم **مضنية** اي قارة باهلا لا يحتاجون فيها الى الخجعة واستقال سبب
 زيادة الامن بكثرة العدد وقوة المدد وكف الله الناس عنها ووجود ما يحتاج
 اليه اهلها فان قيل الاطمئنان هو الامن فيلزم النكران اجيب بان قوله تعالى
 امنه استارة الى الامن قوله تعالى مطيبتة لا يحتاجون فيها الى الخجعة كما مر
 وقيل اشارت بذلك الى الصحة لان هو ذلك البلد كان ملاجلا من جهته
 فلذلك اطمانوا اليه واستقروا قالت العقلاء ثلاثة ليس لها نهاية الامن
 والصحة والكفاية **بانيتها** اي بسبب الجود والاعتزاز **رد قهار ردا**
 او اسعاطيبا من كل مكان بر وجر يتسبر الله تعالى ولما كانت السمعة
 بخير الى البطر عا لبانه نقا على ذلك بقوله تعالى **تكثر بانعم الله**
 اي الذي له الكمال كل وانم جمع نعمة قل الله الترخيري على ترك الاعتدال
 بالناكيد كذرع وازرع وقال فطرب بي جمع نعم والنعم والنعم
 يقال هذه ايام نعم وطعم فلا تصوموا وقيل جمع نعمة مثل ياسا وابو
 فان قيل لانم جمع قلة فكانت تلك القرية كهرت بانواع قليلة و
 من نعم الله فعد بها الله نقا فلم لم يقل تعالى كفروا بانعم عظيمة
 فاستوجبوا العذاب اجيب بان المقصود التنبية بالادب على الاعلى
 فان كفران النعم القليلة لما اوجب العذاب فكفران النعم الكبيرة اوجب
 وبان الله نقا انعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 فكفروا به وبالغوا في اذيته **فاذا انها الله** اي المحبط بكل سبي **ليس**
الجوع بعد رعد العيش سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة
 بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم حتى جهدوا واكلوا العظام المحرقة
 والجيف والكلاب الميتة وقيل ان القرية غير مكة لانهما ضربت مثلا
 لمكة ومثل مكة يكون عزيزة **والخوف** بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم
 تنبيه استعير الذوق لادراك اثر الضرر واللياس لما عشيهم
 واشتمل عليه من الجوع والخوف ووقع الاذاعة عليه بالنظر الى المستعار
 له كقول كبير
 عزه غير الرد اذا تبسم صاحكا • غلفت لصحاحك رقاب المال
 فانه استعار الرد المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرد لما
 يلقى عليه واصناف اليه الفم الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف
 الرد النظر الى المستعار له ولو نظر الى المستعار لقال صافي الرد اي

سابقة ومعنى البيت اذا ضحك المسول ضحكة اليقن السابل بذلك استقالة
 رقاب ماله ويعطي بلا خلاف وقد شطر الى المستعار له كقوله
 • ينزعني رد اي عبد عمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر
 • في الشطر التي ملكه عيني • وودك فاعجز منه بشطر
 الاستعار الرد للسيد ثم قال فاعجز نظرا الى المستعار ولو نظر الى
 المستعار منه لقال نقا في الآية وكسامة لباس الجوع والخوف
 ولقال كثير صافي الرد اذا تبسم صاحكا وهذا نهاية ما يقال في الامتياز
 وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كالليس وهذا كقول الاعين
 • اذا ما الضمير في حيدها • تشفت عليه فكانت لباسا
 ومثله قوله نقا هن لباسكم وانتم ليس لهن ومثله قوله الشاعر
 وقد لبست بعد الزبير مجاشع • لباس الذي حاضت ولم تغسل الدما
 كان العار لما باشرهم ولصق بهم كأنهم نسوق وقوله تعالى فاذا هم
 نظير قوله نقا ذق انك انت العزيز الكرم ونظير قول الشاعر
 وودك ماجيت فاحس وذق • وقوله تعالى **كانوا يقنطرون** يجوز
 ان تكون ما مصدرية اي بسبب صنعم او بمعنى الذي والعايد محذوف
 اي بسبب الذي كانوا يصنعون والواو في صنعون عايد على اهل البلد
 وقيل قرينة نظيره قوله تعالى اوهم قائلون بقوله نقا وكمن قرينة الملكا
 ولما ذكر الله نقا لئلا ذكر الممثل له فقال نقا **ولقد جاءهم** اهل هذه القرية
رسول منهم من نسبهم يعرفونه باصله ونسبه وهو محمد صلى الله
 عليه وسلم **فكذبوه فاحذم العذاب** قال ابن عباس يعني الجوع الذي
 كان بمكة وقيل لقتل يوم بدر **وما لئوك** اي في حال التباسهم بالظلم
 كقوله نقا الذين تتوفاهم الملكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مطجاة
 النعمة والموت على الفعلة وقرأنا فع واين كثير واين ذكوان وعاصم
 باظطرقة عند الجحيم والباقون بالادغام ثم قال نقا **فكروا** اي
 اربها المومنون **فما زكروا** قال ابن عباس يريد من الغنيم وقال الكلبي ان رؤيا
 مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عادت الرجال
 فبال النساء والصبيان وكانت الميرة قد فظفت عنهن فاذا في الحبل اليهم
 فحل الطعام اليهم فقال الله نقا كلوا مما زكروا الله قال الرازي والقول
 ما قال ابن عباس يدل عليه قوله نقا بعد هذه الآية انما حرم على
 الميتة يعني انكم لما اتمتم وتركتم الكفر فكلوا مما زكروا الله **حلالا**
طيبا وهو الغنيمه وتركوا الخباث وبهي الميتة والدم ولما امرهم تعالى
 باكل الحلال امرهم بشكر النعمة بقوله نقا **واستكروا نعم الله ان**
تتم اياه فعبدون اي يطيعون تنبيه رسمت نعمة بالتا وفر ابن كثير

رة

ها

وابوعمر وبالحا والباقون بالنار والكساي يقف بالامالة وتقدم تفسير قوله تعالى
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر فرباع ولا عاد فان الله غفور رحيم في سورة البقرة فلا فائدة
 في اعادة ذلك وفرا ابو عمر وعاصم وحمزة فمن اضطر في الوصل بكسر النون
 والباقون بالضم تنبيه حصر المحرمات في هذه الآيات الاربعة المذكورة ايضا
 في سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا اجد فيها اوجي الي محر ما على طاع بطبع
 الاية وفي سورة المائدة في قوله تعالى احل لكم بهيمة الانعام الا ما يبلي
 عليكم واجمعوا على انه المراد بقوله تعالى الا ما يبلي عليكم هو قوله تعالى في
 سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
 وقوله تعالى في المائدة والمنخفة والموقودة والمنزلية والنطيحة وما
 اكل السبع الا ما ذكيتم فهذه الاشياء اذ اخلت في الميتة ثم قال تعالى وما
 ذبح على النصب وهو احد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما اهل
 به لغير الله فثبت ان هذه السور الاربعة سورتان مكيتان وسورتان مدنيتان
 فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من اخر ما انزل الله بالمدينة
 فمن انكر حصر الخرب في هذه الاربعة الا ما خصه الاجماع والدلائل
 العقلية الفاطمة كان في محل ان يجتنب عليه لان هذه السورة دلت على ان
 حصر المحرمات في هذه الاربعة كان شرعا ثانيا في اول زمان مكة واخره
 واول زمان المدينة وقوله تعالى اعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة
 قطعا للاعذار وازالة الشبهة ولما حصر تعالى المحرمات في هذه الاربعة
 بالغ في تأكيد ذلك الحصر وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة
 نارة وفي النقصان عنها اخري بقوله تعالى **ولا تقولوا ما مضى السنم**
الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه فانهم
 كانوا يجرمون الحيرة والسايبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في
 بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على انزواجتنا فقد زادوا
 في المحرمات وزادوا ايضا في المحلات لانهم حللوا الميتة والدم ولحم
 الخنزير وما اهل به لغير الله فبين تعالى ان المحرمات هي هذه الاربعة
 وبيّن ان الآيات التي يقولون هذا حلال وهذا حرام كذب واقترا
 على الله تنبيه في انصاف الكذب وجرمان احدهما قال الكساي
 ما مصدرية والتقدير ولا تقولوا لاجل وصف السنم الكذب
 هذا حلال وهذا حرام نظيره ان يقال لا تقولوا لكذا وكذا
 كذا وكذا فان قيل حمل الآية على ان هذا يودي الى التكرار لان قوله تعالى
تفتروا على الله الكذب عن ذلك اوجب بان قوله لما نصف السنم
 الكذب ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعاده ليحصل فيه هذا البيان

الزائد

الزائد ونظيره في القرآن كثير وهو انه تعالى يذكر كلاما يبيّن به مع فائدة زائدة
 الشايفان تكون ما موصولة والتقدير ولا تقولوا للملذي نصف السنم
 الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوما وقيل
 اللام في لفتروا لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا فان قيل ما معنى
 وصف السنم الكذب اوجب بان ذلك من نصيب الكلام وبليغه جعل
 قولهم كانه عين الكذب ومحضه واذا انطقت به السنم فقد حلت الكذب
 بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها نصف الجمال اي هي جميلة وعينها
 نصف السحر اي هي ساهرة فلما ارادوا المبالغة في وصف الوجه بالجمال
 ووصف العين بالسحر عبروا بذلك ثم انه تعالى اوعد المفتريين بقوله تعالى
ان الذين يفترون على الله اي الذي له الملك كله **الكذب** منكم ومن غيركم
لا يفلحون اي لا يفوزون بخير لان المفتري يفتري بتحصي مطالب
 فتفي الله عنه الفلاح لان الفوز بالخير والنجاة ثم بين تعالى انما هم فيه من
 نعيم الدنيا يزول عنهم عن قرب بقوله تعالى **متاع قليل** اي منفعة
 قليلة تنقطع عن قرب لفتاى وان امتد الفعام **ولهم بعد عذاب**
الهم اي عذاب في الآخرة ولما بين تعالى ما يحل ويحرم لاهل الامم
 اتبعه بيان ما يخص اليهودية من المحرمات بقوله تعالى **وعلى الذين**
عادوا اي اليهود حرمتا عليهم عقوبة لهم بعد اوتهم وكذبهم على
 ربهم **حرمتا ما قصصنا عليكم** يا اجل المرسلين **من قبل** اي في سورة نو
 الانعام وهو قوله تعالى وعلى هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية **وما**
ذات اهرار اي بحرهم ذلك عليهم **ولكن كانوا** اي دائما طبعنا لهم حلت
 مستمرا **انفسهم** بالجنبي خاصة **بظلمون** بالبغي والكفر فضيقنا
 عليهم معاملة بالعدل وعاملناكم انتم حيث ظلمتم بالفضل فاشكروا
 النعمة واحذروا عواويل النعمة وطلبا بين تعالى هذه النعمة الدينية
 عطف عليها نعمة بي اكبر منها جدا استجلا بالكل ظالم وبيت
 عظمتها بحرف التزاحي فقال تعالى **ان زبدي** اي المحسن اليك
الذين عملوا السوء وهو بيتنا وكل ما لا ينبغي فعله فيشمل الكفر
 وسائر المعاصي **بهمالة** اي بسببها او متليسين بها ليعلم الجاهل بالله
 وبفصلائه وعدم التدبير في العواقب فكل من عمل سوا انما يفعل
 بالجهالة اما الكفر فلان احدا لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا لانه
 لو لم يعتقد كونه حقا فانه لا يختاره ولا يرضى به واما المعصية
 فلان العالم لم يصد عنه المعصية ما لم تصور الشهوة غالبية للعقل
 فثبت ان كل من عمل السوء فاعاد يقدّم عليه بسبب الجهالة **ثم تابوا**
من قبل ذلك اي الذنب ولو كان عظيما واقتصر على ما اذن

فيه حالهم **واصلوا** بالاعتزاز على ذلك **اي المحسن اليك لشركه**
ديك وتبسيه **من بعد ما اي التوبة لغفور** اي بليغ السر لما علموا
من **السور حريم** اي بليغ الرحمة بحسن بالاكرام ففكلامه ونعمة ولما ان
دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق وهداهم عن مساوئها بنبوه لمن اقبل
اليه وكان ابراهيم عليه السلام ربي الموحدين لا يجرم ذكره الله تعالى
في اخر هذه السورة ووصفه بتسعة صفات قوله تعالى **ان ابراهيم**
كان ائمة اي لجملة وشجاعة فصايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص
كثيرة كقول القائل وليس الله اي من الله لمستكر اي يجمع العالم في واحد
اي يجمع صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مومنا وحده والناس
كلام كانوا كفارا فهذا المعنى كان وحده امة واحده وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل بعثه الله امة وعن
شهر بن حوشب لم يبق الا ارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله تعالى
هم عن اهل الارض لان من ابراهيم فانه كان وحده وقيل امة فعلة بمعنى
مفعول كالدخلة والنجية من امة اذا فسدت وقتدايه فان الناس
كانوا يؤمونه للاستفادة وبقتدون بسيرة كقوله تعالى **كفو** اي
جاءت للناس اماما وقره شام ان ابراهيم وملة ابراهيم بالالف
بعدها فيهما وقره اليافون بالياء فيهما الصفة الثانية قوله تعالى
قاتله اي مطيعا له قايما باياته الصفة الثالثة قوله تعالى
خفيفا اي ما يلا عن الباطل قال ابن عباس انه اول من اختار
واقام مناسك الحج وضحى هذه السنة الخفيفة الصفة الرابعة قوله
تعالى **ولم يك من المشركين** اي انه عليه السلام كان من الموحدين
في الصغر والكبر وقد ابطال عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احد
الا فلين ثم كسر تلك الاصنام حتى ال الامراتي ان القوم القوية
في النار وذلك دليل اثبات الصانع مع ملك زمانه وهو قوله
ربي الذي يحيي ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يربه كيف يحيي
الموتى ليحصل له زيادة الطمانينة قال الرازي ومن وقف على
علم القرآن علم ان ابراهيم عليه السلام كان عربيا في بحر علم التوحيد
الصفة الخامسة قوله تعالى **شاكرا لانعمه** فان قيل لفظ الانعم
جمع فله ونعمة الله تعالى على ابراهيم كانت كثيرة فلم قال شاكرا لانعمه
الحبيب يانه ذكر بلفظ القلة للثبته على ان كان لا يحل بشكر
القليلة فكيف بالكثيرة وروي انه عليه السلام كان لا يتقدي
الاعم ضيف فلم يجدها في يوم ضيفا فاخر عداه فاذا هو بتوهم
من الملكية في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فحيلوا له ان بهم

جداما فقال لهم لان وجبت مؤاكلتكم شكر الله علي ان عافاني وابتلاكم بهذا البلا
الصفة السادسة قوله تعالى **اجتباها** اي اصطفاه للنسوة واختاره
خلة الصفة السابعة قوله تعالى **وبنده الى صراط مستقيم** اي وهداه
الي دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فانعموه الصفة الثامنة قوله تعالى
ابناؤه في الدنيا حسنة قال قتادة حبه للناس حتى ان ارباب الملل
يتولونه ويتنون عليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر
واما كفار قريش وسائر العرب فلا تحز لهم الا به وتحقيق التوكل
ان الله تعالى اجاب دعاه في قوله واجعل لي لسان صدق في الاخيرين
وقال اخره هو قول المصل متا كاصليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم وقيل اولاد ابراهيم على الكبر الصفة قوله تعالى **وانه في**
الآخرة من الصالحين في الجنة فان قيل لم يقل تعالى في اعلا مقامات
الصالحين اجيب بانه تعالى حكى عنه انه قال رب لميتي حيا وحقني
بالصالحين فقال تعالى لمسا وان في الآخرة من الصالحين تبينها على
انه تعالى اجاب دعاه ثم ان كونه من الصالحين لا ينبغي ان يكون في اعلا
مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في آية اخرى وبني قوله
تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا
ولما وصف الله تعالى ابراهيم بهذه الصفات العالمة الشريفة
امر بنيه صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيرا الي علوم مرتبة
تحرر بقوله تعالى **ثم اوحينا اليك** يا انزف الرسل وقيل انك
بتم للذخري اي تراخي ايامه عن ايام ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
ان ابع مثله ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه بالرفق والبراد
الذي لم يزل مرة بعد اخرى والتجادة مع كل احد على حسب فهمه ولا يبعد
في ان يفهم من ذلك الهجرة ايضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا
بشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ما نسخ منها وما لم ينسخ
كان شرعا له وقوله تعالى **خفيفا** حال من النبي صلى الله عليه وسلم
ويصح ان يكون من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى
وما كان من المشركين كدرة مرد اعلى من زعم من اليهود والنصارى
انهم على دينه وقوله تعالى **انما جعل السبت على الذين اختلفوه** فيه قولان
الاول نزوي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال امرهم موسى
بالجمعة وقالوا تقرعوا لله في كل سبعة ايام يوما واحدا وهو
يوم الجمعة ولا تقموا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يتبعوا ذلك وقالوا
لا يزيد الا اليوم الذي فزع الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت

فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام ايضا بالجمعة
فقال النصراني لا يزيد ان يكون عيدهم اي اليهود بعد عيدا فافخذوا
الاحد وروي ابو بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم
الجمعة على من كان قبلكم فاخلفوا فيه ومدانا الله له ثم لنا فيه تبع اليهود
عدا والنصارى بعد عدا فان قيل بل في العقل وجه يدل على ان الجمعة افضل
من السبت والاحد وان اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في
ستة ايام وبدأ خلقا بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم في يوم الجمعة
وكان يوم السبت يوم الفراع فقال اليهود نحن نوافق ربنا في ترك
الاعمال فعينوا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبالا لخلق
والتكوين يوم الاحد فيجعل هذا اليوم عيدنا فهذا الوجهان معقولان
لنا فوجه جعل يوم الجمعة عيدا اجيب بان يوم الجمعة يوم التمام
والكمال وحصول التمام والكمال بوجع الفرج الكامل والسرور فجعل
يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه القول الثاني اخلافهم
في السبت هو انهم اهلوا الصلابة فيه نارة وحر موه نارة وكان الواجب
عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة **ان ربيك** اي المحسن
الك بطلوا فيه اصحابك لك **بالحكم بينهم** اي هو الا المختلفين **يوم**
القيامة وهو يوم اجتماع جميع الخلائق فيما كانوا فيه **تختلفون** فيحكم
للمحققين بالثواب والمبطلين بالعقاب ولما امر الله تعالى محمد صلى
الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه السلام بين النبي الذي امر باتباعه
متابعه فيه بقوله تعالى **ادع** اي كل من تمكن دعوته ممن بعث اليه
الى سبيل ربك اي المحسن اليك بسبيل السبيل الذي تدعوا
اليه والتساعه هو الاسلام الذي هو اتملة الحقيقية **بالحكمة** اي المحسنة
المحكمة وهو الدليل الواضح المرسل للشبهة **والموعظة الحسنة** اي
بالدعا الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المفتحة والقبارة
النافعة والاوي لدعوي خواص امة الطالبين للحقائق والثانية
لدعوي عوامهم **وجادلهم** اي وجادل معاندهم **بالتي** اي بالمجادلة
التي **احسن** كالدعا الى الله تعالى بآياته والدعاء الى الحجج
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير غلظ
ولا نفسف فان ذلك انفع في تسكين لهم وبلين سقيهم
وقيل المراد بالحكمة الفزان اي ادعهم بالفزان والموعظة الحسنة
الرفق واللين في الدعوة وفي المجادلة التي هي احسن الاعراض عن
اذاهم وعدم التقصير في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق وعلى هذا
القول قال بعض العلماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف

وقيل

وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة اقسام القسم الاول العلماء الكاملون
وهم اصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الشافية الذين يطالبون معرفة الانبياء
على حقايقها فهو المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
اي ادعهم بالحكمة بالدلائل القطعية واليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقايقها
وينعموا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني اصحاب
الفطرة السليمة والخلق الاصلية وهم غالب الناس الذين لم ييلفوا احد
الكمال ولم ينزلوا الى حيفض النقصان فهم اوسط الامة قام بهم المشار اليهم
بقوله تعالى والموعظة الحسنة اي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة القسم
الثالث اصحاب جدال وخصام ومعاندة وهم هؤلاء هم المشارون اليهم
بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن حتى يتقادوا الى الحق ويرجعوا
اليه **ان ربيك** المحسن اليك بالتخفيف عنك **هو اعلم** اي من كل
من يتوهم فيه علم **من صل عن سبيله** وهو اعلم **بالمسئلات** اي فهو اعلم
بالفرق بين من كان فيه خير كفاه الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن لا خير
فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب في حديد بارد فاعليك الا البلاغ
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فليس ذلك اليه وهذا
قبل الامر بالقتال وذكر في قوله تعالى **وان عاقبتهم فاعاقبوا بمثل ما عاقبتم**
اقوال احدها وهو قول ابن عيسى في رواية عطاء وابي بن كعب والشبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدوا
انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقر وابطنه واخذت هند بنت عتبة
قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطبتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى
رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها لو اكلتها اكلته
لم تدخل النار اذ حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار
فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظرا شديدا لم يظفر الى شيء فقط
اوجع قلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمته الله عليك فاني ما
علمت الا فقا لا للخبرات وصولا للرحم ولو لاخرت من بعدك عليك لربيت
ان ادعك حتى تخشع من افواج شتي اما والله لئن ظفرت في الله بهم لامثلن
بسبعين مثلهم مكانك فنزلت فاصك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما اراد وكفر عن يمينه فنزلت وقال المسلمون ايضا لما رواه
فعل المشركون بقتلهم يوم احد من بغير البطون والمثلة السيرة
حتى لم يبق احد من قتي المسلمين الا مثل امه الا حنظلة بن الراهب
فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال
المسلمون حين رآوا ذلك لئن ظفرتنا عليهم لنزيدن عليهم بعيني
على صنيعهم ولنمثلن لهم مثله لم يفعلها احد من العرب باء حنظلة

القول الثاني ان هذا كله قبل الامر بالسيف والجهاد حتى كان المسلمون قد
امروا بالقتال مع من يقاومهم ولا يبتدوا بالقتال وهو قوله تعالى قالوا
في سبيل الله الذين يقاومونكم ولا تقفوا في هذه الآية امر الله تعالى
ان يقاوموا بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا العقول الثاني انما
ان القول ان المقصود من هذه الآية نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من
الظالم وهذا قول مجاهد والحجفي وابن سيرين قال الرازي وحمل هذه
الآية على قصته لانك لو لها بما قبلها توجب حصول الترتيب فلا
الله وهو في غاية العدل الا صوب عندي ان يقال انه تعالى امر محمدا
صلى الله عليه وسلم بدعوة الخلق الي الدين الحق باحدى الطرق
الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالطريق الاحسن
ثم ان تلك الدعوة تضمنت امرهم بالرجوع عن دين اباهم واسلافهم وحكم
عليهم بالكفر والضلالة وذلك مما يستوسق قلوبهم ويوحش صدورهم
ويجمل اكثرهم على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب تانيا
وبالشتم ثالثا ثم ان ذلك الداعي الحق اذا سمع تلك السفاهات
لا بد وان يجمله طبعه على تاديب اولئك السفهات تارة بالقتل وتارة
بالضرب فعند هذا امر الحكيم في هذا المقام برعاية العدل والانصاف
وترك الزيادة فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه
فان قيل فلماذا يقدحون فيما روي انه عليه الصلاة والسلام
ترك العزم على ترك المثلة وكفر عن يمينه بسبب هذه الآية اجيب
بانه لا حاجة الي القدح في ذلك الرواية لان تلك الواقعة داخل في عموم
ملك الآية فيمكن التمسك في تلك الواقعة بعموم هذه الآية
وذلك لا يوجب سؤا الترتيب وفي كلام الله تعالى نبيه امر الله تعالى
برعاية العدل والانصاف في ملك الآية ورب ذلك على اربع مرات
المرتبة الاولى قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم
به اي ان رغبتهم في استعباد القصاص فاقصموا بالمثل ولا
تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في
عدا الله تعالى ورحمته وفي قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتهم به دليل على ان الاولى له ان لا يفعل كما انك اذا قلت
للمريض ان كنت تاكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه كان الاول
يك كان الاول يك ان لا تاكله فذكر تعالى بطريق الرمز
والتعريض ان الاول تركه المرتبة الثانية الانتقال من التعريض
الي التصريح وهو قوله تعالى **ولا تصبرتم لموحج للصابرين** وهذا
تصريح بان الاول تركه ذلك الانتقام لان الرحمة افضل

من القسوة

من القسوة والانتقام افضل من الانتقام وفر لا هو قالون وابوعمر والكتبا
يسكون اهلها والباقيون برغمها المرتبة الثالثة ولو الامر بالجزم بالترك
وهو قوله تعالى **وامتبر** لانه في المرتبة الثالثة ذكر ان الترك خير واولي
ولذلك المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر في هذا المقام ولما كان الصبر
في هذا المقام شدة يداستفا ذكره بعد ما يفيد سهولته بقوله تعالى
وما صبرك الا بالله اي الملك الاعظم الذي شرع لك هذا الشرع
الاقوم فذلك بتوفيقه ومعوته وهذا هو السبب الكلي الاصل في ذكر
ما بعد ما هو السبب الجزئي القريب بقوله تعالى **ولا تحزن عليهم**
اي في شدة كفرهم فتبالغ في الحرص اليافع لنفسك **ولا تلاق** ولو
فل كما لوح اليه بتنبؤ الخبير **ما يعجزون** اي من استغرار مكرهم
بك واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ولا تك بهم وقد اتي فاصبر فان
الله معزك ومظهر دينك وفر ابن كثير بكسر الصاد والباقيون
بنصبها تنبيه هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة
والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف خاصة
في الصفة والصفة تكون فكان المعنى ولا يكون الضيق فيك الا ان
الفايد في قوله تعالى **ولا تك في ضيق** بل وان الضيق اذا عظم وفوي
صار كالشيء المحيط بالاشنان من كل الجوانب وصار كالمقصر المحيط
به فكانت المفيدة في ذكره هذا اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة
قوله تعالى **ان الله** اي الجامع لصفات الكمال بلفظه وعونه
اي وجد منهم الخوف من الله تعالى واجتنبوا المعاصي **مع الذين اتقوا**
والذين هم محسنون في اعمالهم والسفينة على خلقه وهذا يجري مجرى التمهيد
لان في المرتبة الاولى رغبنا في ترك الانتقام على سبيل الرمز وفي الثانية عدل عن
عدا بني الرمز الي التصريح وهو قوله تعالى **ولا تصبرتم** هو خير للصابرين
وفي المرتبة الثالثة امر بالصبر على سبيل الجزم وفي هذه المرتبة
الرابعة كان ذكر الوعيد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين اتقوا
عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون في ترك اصل الانتقام فكانه
تعالى ان اردت ان اكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين
وهذه المعية بالرحمة والفضل والذبيحة وفي قوله تعالى اتقوا
اشارة الي التظيم لامر الله تعالى وفي قوله تعالى والذين هم محسنون
اشارة الي السفينة على خلق الله تعالى قبل لهرم بن حبان عن قريب
وفاته اوص فقال ان الوصية في المال والامال لي ولكن اوصيكم هو
بخواتيم سورة النحل تنبيها قال بعضهم ان قوله تعالى وان عاقبتهم
الي موحج للصابرين منسوخ باية السيف وما رواه البصاوي

عدل عن

تبعاً للمختبري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النحل لم يجاسبه
الله تعالى بما اثم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها اوليلة كان له من
الاجر كالذي مات واحسن الوصية حديث موضوع قال الرازي في اخر
هذه السورة يقول مصنف الكتاب . الحق عزيز . والطريق بعيد .
والمركب ضئيف . والقرب بعد . والوصل حجر . والحفايق معونه
والمعاني في غيب الغيب بصونه . والاسرار في ما وراء افق العزة
مخزونة . ويبدأ خلق القبيل والفعال . والكمال ليس لله ذي الاكرام
والجلال والله اعلم **سورة الاسراء مكتبة** الاوان
كاد والايات الثمان مائة وعشرايات او احدى عشرة والف وخمسة
وثلاث وثلاثون كلمة وعددها ستة الاف واربعماية وستون حرفا
سجده الملك المالك جميع الامر **الرحمن** لكل ما اوجده بما رياه
الرحيم لمن خصه بالترام القهل بما يرصاه وقوله تعالى **سبحان** اسم في
بمعنى التسبيح الذي هو التزويه وقد يستعمل عماله فيقطع عن الاضام
ويجمع الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاعشى في مدحه
عامر بن الطفيل . قد قلت لما جاني فخره . سبحان من علقته الفاخر
اي العجب منه او بفخر والعرب تقول سبحان من كذا اذا تعجب
منه الشامل في سبحان الله حيث جعله علما على التزويه وعلقته
المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه فاسلم
ويابع واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران مات بها
الذي اسرى بعبه هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو اسرى
عباده على الاطلاق واحتم بالاصافة اليه وقرأ ابو عمرو وخمزة و
واكسائي اسرى بالامالة محضه وورش بين بين والباقون بالفتح وقوله
تعالى **ليل** نصب على الظرف والاسري سير الليل وقايد ذكره الاشارة
بتكثيره اليه فله مدته فكان هذا الامر الجليل في جزء يسير من الليل والى انه
عليه الصلاة والسلام لم يخف في الاسري والعروج الى سدره المنتهي
وسمع الكلام من العلي الاعلى في بيضة بصياحه ولا غيره بل كان مهيأ
لذلك متاهلا له فاقامة الله تعالى من الفرش الى العرش **المسجد الحرام**
اي بعبته وهو الذي يدل عليه لفظ ظاهر القران وروي انه صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم وليقظا
اذاء ثاني جبريل بالبراق وقيل كان نائما في الحطيم وقيل في بيت
ام هانئ بنت ابي طالب قال القاعي وهو قول الجمهور والمراد
بالمسجد حبيب الحرم لانه فناء المسجد **المسجد الاقصى** اي بيت
المقدس الذي هو بعد المسافة حبيب وايضا المسجد في الاعظمين

مطلقا من مكة المشرفة بينهما اربعون ليلة فصلى بالانبياء عليهم ابراهيم وموسى
ومن سواهما على جميعهم افضل الصلاة والسلام وراي من اياتنا الكبرى
ما قدرناه له مما سياتي في حديث المعراج ورجع الي بين اظركم الى المسجد
لاقرب منكم في ذلك الجزء اليسير من الليل وانتم تظنون اكاد الايل في
هذه المسافة شهر اذها باوشهر الايام وصفه تعالى بما يقضي بفضله
وانه المثل المقصد بقوله تعالى **الذي باركنا حوله** اي بالنامن العظيمة
من المياه والاشجار وقال بجاهد سماه مباركة لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة
والوحي ومنه يجسر الناس يوما القيمة وموطن العبادات ومعدن
النفوس والارزاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله فاطنت
به فهو بلغ من باركنا فيه ثم منه الى السموات العلى الى سدره المنتهي
الي ما لم ينله بشر غيره صلى الله عليه وسلم قالت البقاعي وعلق
حذف ذكر المعراج من القران من انقص صورته فهو من ادراك ادلته
لوانكروه بخلاف الاسري فانه اقام دليله عليهم بما شامدوه من
الامارات التي وصفها لهم وهم قاطعون بان صلى الله عليه وسلم لم يجر
قبل ذلك فلما بان صدقه مما ذكر من الامارات اخبر بعد ذلك من اراد
الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى الغرض من الاسر بقوله تعالى
لترية بعينه وقلبه **من اياتنا** اي عجائب قدرتنا السماوية
والارضية كما اربنا اياه الخليل عليه السلام ملكوت السموات
والارض **انه** اي الله **هو السميع** لجميع الاصوات **البصير** اي
العالم باحوال عباده فيكرو ويقر من شاء منهم وقيل انه اي هذا
العبد الذي اختصناه بالاسري هو اي خاصة السميع اي اذنا
وقلبنا بالاجابة لنا والاذعان لاوامرنا البصير بصيرا وبصيرة
بدليل ما اخبره من الايات وصدق من الدلائل حتى حين ما بينه
ما سألوه منه من بيت المقدس ومن امرهم وغيرهما مما هو مشهور
في قصص الاسري واختلف هل اسري بروحه او بجسده صلى
الله عليه ولم فعن عابثة رضي الله تعالى عنها انها كانت تقول ما فقد
جسد النبي صلى الله عليه ولم ولكن اسري بروحه والاكثرون على انه
اسري بجسده في البقعة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك منها
قوله صلى الله عليه ولم اوتيت بالبراق وهو ابد ابيض فوق الحارس
ودون البغل بضيع حافره عند منتهى طرفه فركبته فعصاني حتى
اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالخلفة التي تربط فيها الانبياء
ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانا من حمران
من لبن فاخترت اللبن قال جبريل عليه السلام اصبت الفطرة

قال صلى الله عليه وسلم لم يرحل من مكة حتى ارسل اليه فاستفتح جبريل قبل ومن معه
قال محمد قتل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انابا دم فرحب
بي ود علي بخير ثم عرج بنا الي السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قتل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انابا بي الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ود عولي بخير ثم عرج بي الي
السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انابا يوسف
واذ المواعظي شطر الحسن فرحب بي ود علي بخير ثم عرج بنا الي السماء الرابعة
فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال
محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انابا دريس
فرحب بي ود علي بخير ثم عرج بنا الي السماء الخامسة فاستفتح جبريل
فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد
ارسل اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انابا روف فرحب بي ود علي
ثم عرج بنا الي السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت
فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قتل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انابا موسى فرحب بي ود علي بخير ثم عرج
بنا الي السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل
ومن معك قال محمد قتل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انابا ابراهيم فاذا هو مستند الي البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذمبت الي سدرة
المتنبي فاذا اورقها كاذان القيلة واذا اثمرها كالقلال فلما عشرين من
امر الله ما عشرين تغربت فاذا من خلق الله يتطوع ان يصومها من
حسنها قال صلى الله عليه وسلم فارجع الي عبدك ما اوجي وفرض علي
في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حقا استرثيت الي موسى
فقال ما فرض ربك علي امك فلك خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال
ارجع الي ربك فاسئله التحقيق فان امك لا تطيق ذلك واني قد
بليت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الي ربي فقالت له اي
ربي خيفت عن امي فخط عني خمسا فرجعت الي موسى فقال ما فعلت
فقلت خط عني خمسا قال ان امك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك
فاستله التحقيق لان امك لا تطيق ذلك قال فلم ازل اراجع بين
ربي وبين موسى ويحيط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس
صكوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشرين تلك خمسون صلاة
ومن هم مجتة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين

ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سنة واحدة قدك حتى
استرثيت الي موسى فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاسئله التحقيق لا تسئله
فان امك لا تطيق فقلت قد رجعت الي ربي حتى استرثيت رواء كسحا
وروي انه قال بعد ذلك ولكن ارضني واسلم فلما جاوزت ناذي ساد
امضيت فرصيتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها حيايل
اللؤلؤ واذا اترها المسك وروي انه لما وصل الي سدرة المتنبي فاذا
اربعة انهار سهران ظاهران وسهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل
قال اما الباطنان فههران في الجنة واما الظاهران فالليل والقمران
ثم رفع الي البيت المعمور ثم اوتيت بانام من خمر وانا من لبن وانا من عسل
فاخذت اللبن فقال بي الفطرة التي عليها انت وامك قال ثم وضعت
علي الصلاة خمسين صلاة يوم فرضت فمررت علي موسى وساق الحد
ومنها ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل قال بي روي عن ابراهيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الي بيت المقدس قال
والشجرة الملعونة في القران هي شجرة الراقوم ومنها ما رواه قتادة
عن النسن من مالك رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسرا به قال بينا انا في الحظيم
فرما قال في الحجر مضطجع ومنه من قال بين النائم واليقظان ودر
بين رجلين وابت بطشت من ذهب مملوءة حكمة واما ما فتق من الحجر
الي مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم اغتسل ثم اغتسل وقال سعيد
وهشام ثم غسل البطن بما زمر ثم ملئ ايماناً وحكمة ثم ابنت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار وودون الفيل يصنع حافره عند متنبي
طرفه فركبه وساق بقية الحديد ومنها ما روي انه صلى الله عليه
وسلم كان نائما في بيت ام هاني بعد صلاة العشا فاسري به ورجع من
ليلته وقص القصة علي ام هاني وقال مثل لي لبيون فصلت بهم
وقام ليخرج الي المسجد فتثبتت ام هاني بتويه فقال مالك قالت
اخبرني ان بكذبت الناس وقومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج
اليهم وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به فكان يدي طوي قال يا جبريل ان قومي لا يصدق قومي قال بصدق
ابوبكر وهو الصدوق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فخطفت باجري وعرفت
ان الناس كذبوني فروي انه عليه الصلاة والسلام فقد معتز لاخرين
فمر به ابوجهم فجلس اليه فقال كالمستتر في كل استغفرت من نبي

قال نعم اسري في ليلة قال الي ابن قال الي بيت المقدس ثم اصبحت بين
ظهر ابينا قال نعم فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي علم ما تنقض
ليه المجالس فجاوا حتى جلسوا اليه فما قال حدث قومك بما حدثني قال
نعم اني قد اسري في ليلة قالوا الي ابن قال الي بيت المقدس قالوا ثم اصبحنا
بين اظهرنا قال نعم فمن بين مصفق وواضع يد على راسه نجيا وانكارا
وامرند ناس ممن كان معه من بني واعي رجال الي ابي بكر فقالوا هل لك
في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الي بيت المقدس قال او قد قال
قالوا نعم قال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا لقد صدقنا على ذلك قال الي
لا صدقة على بعد من ذلك اصدقه على خبر السماء غدوة او روضة
نسي الصديق قال وفي القوم من كان ياتي المسجد الاقصى فقالوا فاسئل
نستطيع ان نتبع لنا المسجد الاقصى قال نعم قال فذقت ان نفت
وانفت فمارلت انفت حتى التمس علي قال فاجبي بالمسجد وانا انظر
اليه حتى وضع دون دار عقيل ففت المسجد وانا انظر اليه فقال
القوم ان الفت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محجل اخبرنا عن غيرنا في
اهم اليتاهل لغيت مهاشيا قال نعم مررت علي عمر بن فلان وبي بالروجا
وقد اصنوا بغيرهم وهم في طلبه وفي حاله قدح من ما ففطنت
فاخذته فشرهته ثم وصفتها كما كان فسألوه هل وجدنا في الكفد
حين رجعوا اليه قالوا هل ايتنا قال ومررت بعير بني فلان وفلان
وفلان راكبان فغود الهمافير بغيرهما مني فري بفلان فانكرت به فاسالوها
عن ذلك قالوا وهذا اية قالوا فاخبرنا عن غيرنا مني فحج قال مررت بها بالتي
قالوا فاعدتها وما حملها وما احملها من فيها قال هينها كذا وكذا وفيها
فلان وفلان يقدمها جعل اشرف عليه غرايتان تحيطان نطلع عليكم عند طلوع
الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشندون نحو التنية وهم يقولون والله
لقد قضى محمد شيئا وبينه حق انوا كذا فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون
من تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس والله قد
اشرفت فقال احزوا لله وهذه العير قد اقبلت يقدمها جعل اشرف كما قال
محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسم ميبين والاورق من الابل في لونه
يباض الي سواد وهو اطيب لابل كما قاله الجوهري ومنها ما روي عن
النس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فقرح صدره يرمي غسكه
من ما زمزم وجابطت من ذهب ممثلي حكمة وايماننا وافرغها في
صدره ثم اطلقه ثم اخذ بيدي وعرجني الي السماء فلما جئت الي
السماء الدنيا قال جبريل لحازن السماء افتح قال ومن هذا قال جبريل

لحازن السماء افتح قال ومن معك هذا قال جبريل قال بل معك احد قال نعم
مع محمد قال ما رسل اليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل
عن يمينه اسود وعن يساره اسوده فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذ
نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل
من هذا قال هذا ادم وهذان الاسود عن يمينه وعن شماله شمس بينه
فامل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار واذا انظر
عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى ثم عرجني جبريل حتى اتي السماء الثا
فقال لحازنها افتح فقال له حازنها مثل ما قال حازن السماء الدنيا فقال
النس بن مالك قد ذكرانه وجد في السموات ادم وادريس وموسي وعيسي
وابراهيم ولم يبين كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد ادم في الدنيا و ابراهيم
في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بادريس فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فقلت من هذا
قال انه ادريس قال ثم مررت بموسي فقال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسي فقال ثم مررت بعيسي
فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال فقلت من هذا قال عيسي
ثم مررت بابراهيم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال فقلت
من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب اخبرني ابن حزم
ان ابن عباس كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عرج
ني حتى ظهرت بمسجود اسمع فيه صريرا الاقلام وروى معمر عن قتادة
عن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم اني بالبراق ليلة اسري به فلما
مسر جانا فاستصف عليه فقال جبريل اني انقل هذا فخار كبرك
احد اكرم علي الله منك فارفض عرقا وقال ابن زبير عن ابيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما استرهب الي بيت المقدس قال جبريل باصبعه
فخرق بها حجر او شدة به البراق وفي رواية انه جا جبريل بالبراق الي
النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم
ومعه جبريل فطار البراق في الهوي فاختر فذهب الجوف ففطش صلى الله عليه
وسلم واحتاج الي الشرب فأتاه جبريل بانا ابن انا ابن وانا حمر وذلك
فكل حمر الحمر ففطر صرهما عليه ففتا ول اللين فقال له جبريل عليه
السلام اصبت الفطرة اصاب الله تعالى بك امتك ولذلك كان صلى
الله عليه وسلم يتاول اللين بالعلم فلما وصل الي السماء الدنيا استفتح الي
ان قال ثم عرجني الي سدرة المنتهى واخبره جبريل ان اعمال بني
ادم تنسجني الي تلك السدرة وانها مقر الارواح فهي نهاية لما ينزل فيها هو
فوقها ونهاية لما يخرج اليها فادونها وبها مقام جبريل عليه السلام

نبذة

السماء

فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق وحي اليه بالرفقة وهو نظير الحفة
 عندنا فنقل عليه وسلم جبريل الى الملك النازل بالرفقة فساله الصبح
 لياشئ به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة لاحترقت فماذا الاله مقام
 معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا ليربك من ابائه فلا تغفل فوجه
 وانصرف مع تلك الملك والرفقة والملك يمشي به الى ان ظهر المستوي
 سمع صرير العلم والاقلام في الالواح وهي تكلم ما يحير به الله في خلقه
 وما تستخذه الملائكة من اعمال عباده قال تعالى انا كنا نستنسخ
 ما كنتم تعملون ثم رجع في في النور رجة فافرد به الملك الذي كان معه
 وتأخر عنه فلم يره معه فطم ان الرفقة ما تدلي الا لكون البراق
 مكان لا يتعداه جبريل لما بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف وكذلك
 الرفقة لما وصلت الى مقام لا يتعداه رجع به في النور فغمزه النور من
 جميع نواحيه واعطى علماءه بكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث
 لا يدري وجهته وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رايتني واناني في الحجر قرئش تسألني عن مسراي
 فسالتني عن اسما من بيت المقدس لم اثبتها فكرت كريمة
 ما كرت مثلها ففرقه الله تعالى لا ينظر اليه فاسألوني عن
 شيء الا انباء بهم به وقدر ايتي في جماعته من الانبياء فاذا هموسى
 قائم يصلي فاذا رجع جعد كانه من رجال شتوه واذا عيسى
 ابن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شيها عروق بن مسعود التفتي
 واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم بعني به نفسه
 صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فامتمتها فلما فرغت قال قابل
 يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت الي فداي بالسلام
 وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني
 قرئش جئت الي الحج فجعل الله لي بيت المقدس وكر الحديث عن
 انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انبت
 موسى ليلة اسري في عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره
 عند الكتيب الاحمر فان قيل راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي في قبره وكيف نصلي الانبياء بعد الموت ومم في دار الآخرة اجيب
 بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام بيت
 المقدس يحتمل ان الله تعالى جمعهم له ليصلي بهم ويعرفون فضل
 وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى اراه اياهم في السموات على مراتبهم
 ليعرف نومرتهم وفضلهم وامروره بموسى وعلق قائم يصلي في
 قبره عند الكتيب الاحمر فمحتمل انها الذكر والدعاء وذلك من

من كان قد رجع عن الدنيا
 والعبد في الدنيا قد رجع
 بلهم افضل من الدنيا
 ولا يحسن الدنيا بلها
 الله الموت اولى وانما
 بعد الموت اولى وانما
 صلاتهم يحتمل

اعمال الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وورد في الحديث انهم
 يلهون التسبيح كما يلهون النفس ويحتمل ان الله تعالى خصهم بخصايص
 لم يخص بها غيرهم منها انه صلى الله عليه ولم احب ان يراهم يلبون ويجون
 فذلك الصلاة والله اعلم بحقايق الامور وروى عن سربك بن
 عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله
 صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاثلاثة نفر قبل ان يوحى
 اليه وهو نائم في المسجد فقال اولهم ابراهيم هو قال او سطم هو خيرهم
 فقال اخرهم خذوا خيرهم وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا
 هو في السما الدنيا ينهون يطردن قال هذا النبل والفرات
 عنصراهما ثم مضى به في السما فاذا هو بنهار اخر عليه زمزمه لولو وزير
 فصر بده فاذا هو مسك اذ فر قال ما هذا يا جبريل قال هو كوكب
 الذي حبالك ربك وذكر في اخر حديثه انه صلى الله عليه وسلم
 قال في اخر الحديث ثم علاي حتى جسدته المشتري وددني الجبار رب العزة
 فتدلي فكان منه كقواب قوسين او ادني فاوحى اليه وتكرت عابثة ان الذي
 قبي فتدلي جبريل عليه السلام وسببا في الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى
 في سورة البقره فان قيل قوله تعالى لتزيه من اياتنا تدل على انه ما اراه الا بعض
 الايات لانه كلمة من تعبد البعض وقال في حق ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم
 ملكوت السموات والارض اي ملكها فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل
 من معراج محمد صلى الله عليه وسلم اجيب بانه لما اصنفت ثلاث
 الايات التي الله تعالى دل على انها افضل مما اراه ابراهيم تنبيه ان قال النووي
 في شرح مسلم قد جاز في رواية سربك في حديثه او امام انكر واعلم العلم
 بينها منها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط بل يوافق عليه وان الامراء
 قل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة شهرا
 وقال الخوفي كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة
 وقال الزهري كان قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم خمس سنين
 قال ابن اسحق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد فتى الاسلام
 بمكة والقبائل وقيل كان الاسرا في رجب ويقال في رمضان قال
 النووي واشبه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق وما يدل على انه
 اسري بمكة صلى الله عليه ولم قوله تعالى اسري بعبدك ولفظ العبد
 عبارة عن مجموع الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم او تبت
 بالبراق وهو اسم للذابة التي تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة اسري به واشتقاقه من البرق لسرعته اولسنة صنائه
 وبياضه ولمعانه وتلائي نوره والحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها

والمراد بربط البراق بالحلقة الاله خذ بالاحتياط في الامور وتقاطي الاستبا
وان ذلك لا يفتح في التوكل اذ كان الاعتماد على الله وقوله جاء في جبريل
بارانا من خمر وانما من لبن فاخترت اللبن فيه اختصارا والتقدير قال لي
اختر فاخترت اللبن وقول جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام
وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا يسا
للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فاتها ام الحبايث وجالسة
لانواع البشر وقوله ثم عرج بي الي السماء الدنيا فاستقم جبريل فقيل
من انت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استاذن ان يقول انا فلان
ولا يقول انا فقط فانه مكروه وفيه ان للسماء ابواب وبوابون عليها
حرسا وقول بواب السماء وقد ارسل اليه وفي الرواية الاخري وقد
بعثت اليه معناه للاستواء صعود السماء وليس مراده الاستفهام عن
اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الي هذه المرة وقوله
فاذا اتا بادم وذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقائه افضل
والصلاح بالبشر والنزيب والكلام الحسن وان كان الزاير افضل
من المزار وفيه جواز مدح الاحسان في وجهه اذا امن عليه من الاعجاب
وغيره من اسباب الفتنة وقوله فاذا اتا براهيم مسند ظهره الي
البيت المعمور فيه دليل على جواز الاسناد الي القبلة وتحويل ظهره اليها
وقوله ذهب بي الي السدرة المنتهى هكذا وقع في هذه الرواية بالالف
واللام وفي باقي الروايات الي سدرة المنتهى قال ابن عثمن وغيره من
المفسرين سميت بذلك لان علم الملكية ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت
بذلك لكونه ينتهي اليها ما يسطر فوقها وما يصعد من تحتها من آثره
عز وجل وقوله واذا ثمرها مثل لقلال هو بكسر القاف جمع قلة بعضها
ومبي الحرة الكيرة التي تسع قريتين او اكثر وقوله فرجعت الي ربي قال
النبوي معناه رجعت الي الموضع الذي ناجيته منه اولا فاجيئه
فيه ثانيا وقوله فلم ازل ارجع بين موسي وبين ربي معناه بين موضع
مناجاة ربي وقوله ففرض علي امتي حين صلاة الي قوله فوضع عني
حسا وفي رواية شطرها وفي رواية عشر ليس بين هذه الروايات
منافات لان المراد بالسطر الجزء وهو الخمس وليس المراد منه التنصيف
واما رواية العشر فهو رواية شريك ورواية الخمس رواية قتادة
وهو اثبت من شريك والمراد حط عني حسا الي اخره ثم قال هي خمس
وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحصة بعشر
امثالها واخرج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ النبي قيل فعلة

وفي الحديث

وفي الحديث انه شق صدره ليلة المعراج ايض وصغره وطلوعه حليمه التي
كانت ترضعه فالمراد بالشق الثاني زيادة الظاهر لما يراى من الكرامة ليلة
المعراج وقوله ائتت بطئت من ذهب قد يتوهم انه يجوز استعمال الذهب
لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملكية وهو مباح لهم استعمال
الذهب او يكون هذا قيل تخريجه وبلو ممتلي حكمة واما ما فرغها في صدره
قد يقال الحكمة والايان من المعاني والافراغ صفة الاجسام فامعني
ذلك اجيب بانه محتمل انه جعل بينه الطشت شي يحصل به كمال الايمان
والحكمة وزيادتهما تشبه ايمانا وحكمة لكونه سببا لها وهذا من احسن
لمجاز وقوله في صفة اذ فرقا ارجل عن يمينه اسوده وعن يساره
اسوده جمع سواد وقد فسره في الحديث بانه شعر بنيه يعني
ارواح بنيه فان قيل ارواح المؤمنين في السماء واما ارواح الكفار فتحت
الارض السفلى فكيف تكون في السماء اجيب بانه محتمل ان ارواح الكفار
الكفار تفرض علي ادم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها
علي ادم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما راي وقوله اذ انظر
عن يمينه ضحك واذا انظر عن يمينه بنى فقيه شفقة الوالد علي
اولاده وفرحه وسروره بحسن حال المؤمن منهم وخرنه علي حال
الكافر منهم وقوله في ادريس مر حيا بل اخ الصالح والنبي الصالح
وقد اتفقت المورخون انه هو اخوخ جد نوح فيكون جد النبي
صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم جد فكان ينيقي ان يقول بالنبي
الصالح والابن الصالح كما قال ادم وابراهيم واجيب بانه قيل
ان ادريس المذكور هاهنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو
جد نوح قاله القاضي عياض وقال النووي ليس في هذا الحد
ما يمنع كون ادريس بالنبي صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح
محتمل ان يكون قاله تطلقا ونا دبا ومواخ وان كان اسناد الانبياء
اخوة والمؤمنون اخوة اهو وانما اطلت في بيان ذلك لان الكلام مع الاحبة تجلو
لولا خوف الملل ما اختصرت على ذلك فقد قال بعض المفسرين لا اعلم في
الكتاب لعزير سورة تضمنت من خصا يصبه التي فضل اليها كافة الانبياء
ما تضمنت هذه ولكن في هذا القدر كناية لاني الالباب ولما ثبت بهذه
الحارفة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن نفسه المقدسة من عظيم القدر
وما جاءه صلى الله عليه وسلم من الايات البينات في هذا الوقت العسير
التيعة ما منع في السير من مصر الي الارض المقدسة من الايات في مدد الهوال
جد اموسي عليه السلام الذي كان اعظم الانبياء كرامة علي هذه الامة ليلة الاله
لما ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في تخفيف الصلاة

يث
لح

ح

حق زجعت من حسن الى خيس مع ابراهيم فقال **وايتنا اي بقطتنا سوري**
الكتاب اي التوراة **وجتناه** اي الكتاب بالانفال العظيمة **هدى لبي**
اسرائيل بالحل على العدل في التوحيد والاحكام واسرنا بموسى عليه
السلام ويقوم من مصر الى المسجد الاقصى فاما سائر بني اسرائيل
سنة ولم يصلوا ومات كل من خرج الا المتقين الموفين بالهدى فقد بات
الفضل بين اسرايين كما بان الفضل بين الكتابين فذكر الاسرا اول دليل
على حذف مثله او لا فالاية من الاحتياك ثم شبه على ان المراد من ذلك كلمة
التوحيد اعتقادا وعبادة بقوله تعالى **ان لا** اي لا **تتخذوا** على
قراءة ابي عمرو وبالياء على البقية وقراءة بالتاء على ان لا تتخذوا كقولك
كتب اليه ان افعل كذا **من دون** **وكيلا** اي يراي تكون اليه اموركم
وذلك هو التوحيد فلا معراج اعلى ولا درجة اشرف ولا نعمة اعظم
من ان يصير المرء غريبا في بحر التوحيد وان لا يقول في امر من الامور
الا على الله تعالى فان نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دليل تنزيه
الله وان طلب طلب من الله فيكون كله لله وبالله والى الله وقوله تعالى
ذرية نصب على الاختصاص في قراءة ابي عمرو وعلى النداء عند الباقين
اي يا ذرية **من حملنا** اي في السفينة بعظمتها على ظهر ذلك الماء
الذي طبق ما تحت اديم السماء وبه تعالى على شرفهم وتمام نعمتهم
بقوله تعالى **نوح** ففي ذلك تذكير بانعام الله تعالى عليهم وانجا
ابائهم من الغرق مجملهم مع نوح في السفينة قال قتادة الناس كلهم
من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام
ويافت فاناس كلهم من ذرية اولئك قال البقاعي لان الصحيح
ان من كان معه من غير ذريته ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح ليعلم
انهم عقب اولاده المؤمنين لتكون تلك مئة اخري ثم انه تعالى اشبه
على نوح حيا على الاقتداء به في التوحيد كما اقتدى به ابا وهم في ذلك
بقوله تعالى **انه كان عبدا شكورا** اي مبالغا في الشكر الذي هو صرف لعبه
جميع ما انعم الله تعالى به عليه لما خلق له روي عنه عليه الصلاة والسلام
كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني وفي رواية
انه يسمي اذا اكل ومحمد اذا فرغ واذا اشرب قال الحمد لله الذي سقاني
ولو اشيا اطمانني واذا اكسني قال الحمد لله الذي كساني ولو شيا
اعزاني واذا احتدي قال الحمد لله الذي حذاني ولو شيا احفاني واذا قضيت
حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذا في عافية ولو شيا احبته
وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي اذقني لذته وابغى في متفغته
في جسدي واخرج عني اذا وفي رواية انه كان اذا اراد الاقطار عرض

طعامه على من مر به فان وجده محتاجا اشربه ولما ذكر تعالى انعامه على بني اسرائيل
بانزال التوراة عليهم وبانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهدوا واهتدوا
بل وقفوا في الفساد بقوله تعالى **فصينا الي بني اسرائيل** اي الي عبدنا
يعقوب عليه السلام الذي كان اطوع اهل زمانه وحيما مقطوعا مشبوتا
في الكتاب اي التوراه التي اوصلناها اليهم على لسان موسى عليه
السلام وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ **لنفسد** جواب قسم
مخدوق ويجوز ان يكون يجرى الفضا المشبوت مجرى القسم فيكون لنفسد
جوابا له كانه قال واقسمت لنفسد **والارض** اي ارض الشام
قاله السيوطي وقال الرازي ارض مصر وموافق الاول قول البقاعي
اي المقدسة التي كانت شرقها هي الارض اي افسادتين قال في الكفا
اولها قتل زكريا عليه السلام وخسر ارميا حين انذرتهم بسخط الله
تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم
وقال البيضاوي الاوي مخالفة احكام التوراة وقتل شقيبا
وقتل ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام
مريم اي بما صرتم اليه من البطرسات التيم **ولتقتلن** بالظلم
والتمرد لانه يقال لكل من يجير قذرا وتعلم **الويل** **فاداجا** **وعذ** اي
او لي مري القساد وهو الذي جد لنا لهم الانتقام فيه **بمشاء** **تيم**
عبادنا اولي باس اي لا يدان لكم كما قال تعالى **شديد** اي
اصحاب قوة في الحرب واختلف فيهم فقال في الكشاف سيجاريب
وجنوده وقيل تحت نصر وعز ابن عجل جالوت فتلوا علماءهم واحرفوا
التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وقال
البيضاوي عبادنا تحت نصر عامل لهم اسف على بابل وجنوده وقيل
جالوت الحزري وهو مجازي مفتوحين الحزم قراءة نسبة الى
الحزري وهو ضيق العين وصفرها وهو الذي قتله داود او جيل
من الناس وذكر الرازي في ذلك قولين الاول ان الله تعالى سلط
عليهم تحت نصر فقتل منهم اربعين الفا من بقير التوراة وذهب
بالبقية الى ارض نفسه فيقول هناك فالذل الثاني ان الله تعالى
الذي الرعب من بني اسرائيل في قلوب المجوس فقتلهم وبالغواني
قتلهم واقناهم واهلاكهم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية قال
افسدوا المرة الاولى فارسل الله عليهم جالوت فقتلهم وافسدوا
المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبغت الله عليهم تحت نصر
وعن ابن مسعود قال كان اول الفساد من قتل زكريا فبغت الله
عليهم ملك القبط وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الاول

ف

قتل زكريا والاخري قتل يحيى قاله الرازي واعلم انه لا يتعلق كثير غرض ومعرفة
 اوليت الاقوام باعيانهم بل المقصود هو انهم لما اكثر واكثر في المعاصي سلط الله
 عليهم اقواما قتلوهم واقتلواهم ثم قال الله تعالى **فجاسوا** اي جازوا
 لطلبكم **خلال النار** اي وسطها للقتل والقارة قال البيضاوي قتلوا
 كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعزلة لما صنعوا
 تسلط الكافر على ذلك اولوا البيت بالتخابية انتهى وفي ذلك تعريف بالزجر
 فانه قال في كشافه فانه قلت كيف جاز ان يفت الله الكفرة على ذلك
 وسلطهم عليهم قلت معناه خلبنا بينهم وبين ما فضلوا ولم يمنهم
 على ان الله عز وجل اسند بيت الكفرة عليهم الي نفسه فهو كقولهم وكذلك
 نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون **وكان** اي ذلك البيت ووعده
 العقاب به **وعدا منقول** اي قلنا كما بنا لا سيما لك في وقوعه ولا يد
 ان يفعل ثم **ردت لكم ثمرة** اي الدولة والغلبة **عليهم** حين تمنع
 عن ذنوبكم ورجعتم عن الفساد في زمن داود بقوله جالوت وذلك بعد
 مائة سنة **وامد دانكم بانول** تستعينون بها على قتال عدوكم **ويبين**
 تقوون بهم **وجبت لكم اكثر** من عدوكم **تغير** اي عشرة تنفر معكم
 عند اعادة القتال وغيره من المهمات والفقير من ينفر مع الرجل من قومه وشيخ
 مع نفروهم المتعمقون للذهاب الي العدو ولما حكي الله تعالى عنهم انهم لما عصوا
 رط الله عليهم اقواما قتلوا وهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا ازال
 الله عنهم تلك المحنة واعاد عليهم الدولة فعدت ذلك ظهرا في نفسه
 ان اطاعوا الله احسنوا الي انفسهم وقد تقرر في العقول ان الاحسان
 الي النفس حسن مطلوب وان الاساة اليها فتحيمة فلذا المعنى قال
تقيا ان احسنتم اي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب
 الداعي الي العديل والاحتسان **احسنتم لانفسكم** اي لان ثوابها لها
وان اساءتم يارتكاب المحرمات والافساد **فلها** اي الاساة
 فان وبالها عليها قال الخويون واعمال قال وان اساتم فلها للثواب
 والمعنى قالها او فعلها كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها
 مقام بعض كقوله تعالى يومئذ نحدث اخبارها بان ربك اوحى لها
 اي اليها تنبيه قال اهل الاشارات هذه الآية تدل على ان رحمة
 الله غالبية على غضبه بدليل انه تقا حكي عنهم الاحسان انه كره من
 فقال تقيا ان احسنتم احسنتم لانفسكم ولما حكي عنهم الاساة
 اقصر على ذكرها في واحدة فقال تقيا وان اساتم فلها ولو ان جانب
 الرحمة غاب والامكان كذلك ثم قال **فاذا جاء وعد الاخرة** اي ثاب
 مرة في الفساد وهو الوقت الذي حدد ناله الانتقام فيه **ليسوا**

اي بعثنا

اي بعثنا عليكم عباد الناليسو **وجومهم** اي يجعل اثار الاساة باطنة
 فيها وحذف متعلق اللام لدلالة الاول عليه وفراة الكافي بعد السلام
 بنون مفتوحة على التوحيد والضمير فيه لله والباقون بالياء مفتوحة واما
 الهزة التي بعد كواو التي بعد الستين فقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص
 بعث الهزة والباقون بفتح الهزة ولا مد وقوله تقيا **وليدخلوا المسجد** عطف
 على وليسو والمراد بالمسجد الاقصي الذي سقناكم اليه من مصر في تلك
 المدد الطوال واعطيناكم بلاده بالتدريج وجعلناه محل عزكم وامنكم ثم
 جعلناه محلا لاكمرام اشرف خلقنا بالكرامه اليه وجمع ارواح النبيين
 كلام فيه وصلاته بهم وهذا تقرض تهديد بقرش بائتهم ان لم يرجعوا
 ابدل امنهم في الحرم حوقا وعزيم ذلا وادخل عليهم جنود الاقل ام بها وقد
 فعاد لك عام الفتح لكن فتح اكرام لا اهانة بركة هذا النبي الكريم صلى الله
 عليه وسلم **كادخلوا** اي الاعداء اول مرة بالسيف وبغيره واجمع
 وجنودكم دفعة واحدة **اول مرة** اي يهلكوا ويدمروا مع التفتيح
والنفيق **وليتبروا** اي عليه من ذلك وقيل ما مصدرية اي مدة علوم
علموا تبروا اي اهلا كما قال الزجاج وكل شي جعلته مكسرا مفتتا
 فقد تبرته ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب مكسره ومنه قوله
 تعالى ان هؤلاء متبرقبة وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذا المد
 الاخيرة بي اقدم على قتل زكريا ويحيى عليهم السلام قال البيضاوي
 وذلك بان سلط عليهم الفرس مرة اخري فقزاهم ملك بابل من ملوك
 الطوايف اسمه جردون وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش فذبح
 قرايبتهم اي جمع قربان فوجد ما يبني فسالم عنه فقال لو ادم قربان
 لم يقتل منا فقال ما صدقوني فقبل عليه الوفا منهم فلم يهد الدم
 ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقال لو ادم يحيى فقال
 لمثل هذا ايتكم ربكم ثم قال يا يحيى اي خطا بالدمه قد علم ربي وربا ما اصا
 قومك من اجلك فاهد باذن الله قبل ان لا يبقى احد منهم فهدى اي سكن
 وقال الكواصدي بعث الله عليهم نجت نصر البابل الجوسي ابفض خلته
 اليه فسكن بني اسرائيل وخرّب بيت المقدس قال الرازي اقوال لتواريخ
 تشهد ان نجت نصر كان قبل وقت عيسى ويحيى وزكريا بسنين منطاوله
 ومعكوم ان الملك الذي انتم من اليهود ملك الروم يقال له قسطنطين
 والله اعلم باحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير القران بمعرفة هؤلاء
 الاقوام انتهى ولما انقضى ذلك كانه قيل بل بقي لم نصره على عدو
 فقال تقيا **عسى ربكم ان يرجمكم** يا بني اسرائيل بعد انتقامه منكم فزد
 الدولة اليكم ثم بعد ان اطمعهم فزعمهم بقوله تقيا **وان عدوكم** اي

اي عيان

الى المعصية **مدنا** الى حب البلاء عليكم في الدنيا مرة اخرى قال الفعالي وانما
 حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى في سورة الاعراف خيرا عن بني
 اسرائيل واذ نادى ربك ليؤمنن عليهما الي يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
 ثم قال وانهم قد عادوا الي فعل ما لا ينبغي وهو الكذب نحل صلى الله عليه وسلم
 وكتمان ما ورد في التوراة والا بحيل فنادى الله تعالى عليهما بالقدوب
 علي ايدي العرب سحري علي بني النضير وفريضة وبني قينعان وبهود جبر
 ما حلا من القتل والحيل لانه الباقي منهم مقهورون بالجزية لملك لهم
 ولا سلطان ثم قال تعالى **وجعلنا** اي بعد ذلك بعظمتنا **جنتهم** اي
 التي تلقى داخلها والترجم والكراهة **الكافرين** وذكر كوصف الظاهر
 موضع الضمير ليكن نقول الحكم به علي سبيل الوسوخ سوا في ذلك هم وغيرهم
 وقوله تعالى **حقيقا** بحتم ان يكون فعلا اي جعلنا ما موصوفا محصوا
 لهم والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا فويا الا انه قد ينقلب بعض
 الناس عنه والذي يقع في ذلك العذاب يتخلص منه اما بالموت واما بطريق
 اخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصرا للانسان محيطا به لا رجاء في الخلاص عنه
 فهو لا الاقوام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه ويكون لهم بعد ذلك من
 عذاب الآخرة ما يكون محيطا بهم من جميع الجهات ولا يتخلصون منه ابدا ولما بين
 سبحانه ونفلي كتاب موسى عليه السلام الذي عليه فيما بين مصر وبيت
 المقدس في تلك المدة المتطاولة وجعله هدي لبني اسرائيل صادق الوعد
 والوعد بين نقاش كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه منه في
 سبب مسيره اليه في ذلك ووصفه ثلاثة انواع من الصفات الاولي
 قوله تعالى **ان هذا القرآن** اي الجامع لكل حق والفارق بين كل متلبس **هدى**
للى اي الي الطريق التي **هي افنوم** اي هي اصوب من كل طريق فقوله
 نقاش للى هي افنوم نعت لموصوف محذوف كما تقر ويصح ان يقدر الملة
 والشريعة اي هدي الي الملة والشريعة التي هي افنوم الملل والشرايع
 ومثل هذه الكتابة كثيرة الاحتمال في الفناء ان كقولنا نقاش ادفع بالتي هي احسن
 وقيل الي الكلمة التي هي عدل وهي شهادة ان لا اله الا الله تنبيه لفظ
 افعل قد جامعتي الفاعل كقولنا الله اكبر اي الله الكبير وكقولنا لا اشمع
 والنافع عدل اي مروان فاقوم بحمل ان يكون كذلك وان بقي ملك
 ظاهره والصفة الثانية قوله **تعالى** **ويبشر المؤمنين** اي الراشدين
 وهذه قديهم بيانا لهم بقوله **الذبت** اي يصدد قون ايمانهم بانهم
بموت اي علي سبيل التحديد والاستمرار والبناء علي العلم
الصالحات من التقوي والاحسان **ان لهم اجر** **مكثرا** لهم الجنة
 هو الجنة والنظر الي وجه الله نقاش وقرا حزمة والكساي بنح اليها

اي الله اكبر كبريا

وسكون البوا الموحدة وضم السين مخففة والباقون بضم الباء ورفع البوا الموحدة
 وكسر السين مشددة فان قيل قاله لنا اجرا كبيرا وفي الكهف اجرا حسنا
 اجيب بوقوع ذلك لموافقة الفواصل قيل وبعد في كل منهما الصفة الثالثة
 قوله **تعالى** **وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا** اي احضرنا وهدينا
لهم **عذابا اليما** وهو النار في الآخرة وهو عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه
 تعالى يبشر المؤمنين بتوعين من البشارة بتواهم وبمقاب اعدائهم نظيره
 قوله **تعالى** **يشتت** **رحمنا** **سبعطى** **وبان** **عده** **اوم** **ستمع** **فان** **قيل** **كيف** **يليق**
 لفظ البشارة بالعذاب اجيب بان هذا مذكور علي سبيل التذكير
 او انه من باب اطلاق احد الضدين علي الآخر كقوله تعالى **وجزا** **سنة** **سنة**
صالحا **او** **علي** **بشري** **باصار** **بخيرة** **فان** **قيل** **هذه** **الآية** **ورادة** **في** **شرح** **احوال**
اليهود **وهم** **ما** **كانوا** **ينكرون** **التوايب** **والعقاب** **الجسمانية** **وبان** **بعضهم**
قال **لن** **تمسنا** **النار** **الا** **ايا** **مامعد** **ودان** **فهم** **بذلك** **صاروا** **كالمكركين**
ولما **بين** **سبحانه** **وتعالى** **ان** **هذا** **القران** **يهدي** **للى** **بي** **قوم** **والانسان** **قد**
يبدم **علي** **مالا** **فايد** **فته** **بينه** **تعالى** **يقوله** **تعالى** **ويذبح** **الانسان** **بالشر**
عند **صخر** **علي** **نفسه** **والله** **وماله** **وختاد** **اي** **مثل** **دعايه** **بالخير** **ولو**
استجيب **له** **في** **الشر** **كما** **يستجاب** **لعي** **الخير** **لمالك** **روي** **انه** **صلى** **الله**
عليه **والم** **دفع** **الي** **سودة** **ة** **يتت** **نزع** **اسيرا** **فاقبل** **يا** **ان** **في** **الليل** **فقال**
له **مالك** **مشي** **وبكي** **وحمته** **فارخت** **كتافه** **فهزب** **فلما** **اصبح** **النبي**
صلى **الله** **عليه** **وسلم** **ذعي** **به** **فاعلم** **بشانه** **فقال** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم**
اللهم **اقطع** **يديها** **فدعت** **سودة** **يديها** **توق** **ان** **يقطع** **الله** **يديها** **فقدم**
النبي **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **وقال** **اللهم** **انما** **انا** **بشر** **اغضب** **كما** **يقضون**
تم **دعوت** **عليه** **فاجعل** **دعاي** **عليه** **رحمة** **له** **وقيل** **المراد** **النظر** **بن** **اكارث**
حيث **قال** **اللهم** **انصر** **خير** **الحزبين** **اللهم** **ان** **كان** **هذا** **هو** **الحق** **من** **عندك**
الي **آخرة** **فاجاب** **الله** **دعا** **ه** **وضربت** **رقبت** **يوم** **تدبر** **صبرا** **وكان** **بعضهم**
يقول **ان** **الاسير** **بعده** **اليه** **سبح** **الله** **واخرون** **يقولون** **من** **هذه** **الوعد** **ان** **كتم**
صادقين **واما** **فعلوا** **ذلك** **للجهل** **ولا** **اعتقا** **وان** **محمد** **اكار** **با** **كاز** **با** **فيما** **يقول**
وقيل **ان** **المراد** **ان** **الانسكات** **قد** **يبالغ** **في** **الدعا** **طالب** **الي** **شي** **قد** **يعتقد**
ان **خير** **فيه** **مع** **ان** **ذلك** **الشي** **سبعا** **لشره** **وضرره** **وهو** **يبالغ** **في** **طلبه**
بجمله **بجمله** **بجمل** **ذلك** **الشي** **واما** **يقدم** **علي** **مثل** **هذا** **العمل** **لكونه** **مجتولا**
معترا **بظواهر** **امور** **غير** **منحص** **عن** **حقايقها** **واسرارها** **قال** **تعالى**
وكان **الانسان** **اي** **الحلس** **مجتولا** **اي** **يسارع** **الي** **كل** **ما** **يخطر** **باله**
ولا **يظن** **الي** **عاقب** **وقيل** **المراد** **ادم** **عليه** **السلام** **لما** **انتهى** **الروح** **الي**
سرته **ذبت** **لينهض** **فقط** **تنبيه** **حذفت** **واو** **ويذع** **اي** **التي**

على ان النعل خطا في جميع المصاحف ولا موجب لخدمها الفظا في العربية لكنها
لما كانت لا تظهر في الفظ حذف في الخط ونظيره قوله تعالى سنخ الزبانية
وسوف يوت الله المؤمنين ويوم ينادي نادمي فما تفن الذر قال فقرا
ولو كان ذلك بالواو والياء لكان صوابا وقال الرازي اقول هذا على انه سبحانه
وتعالى قد عظم هذا القرآن المجيد عن التحريف والتغيير فان اثبات الواو والياء
في اكثر الفاظ القرآن وعدم اثباتها في هذه المواضع العديدة يدل على ان
هذا القرآن نقل كما سمع وان احداهم تصريفه بمقدار فهمه وقوة عقله وعلى
بين تقاسم اوصل من نعم الدين وهو القرآن اتبعه بما وصل اليهم من نعم الدنيا فقا
وجعلنا الليل والنهار آيتين واليتين على تمام العلم وتتمول كقدر آية الليل
كلايات المتشابهة واية النهار كما محكمة فلك ان المقصود من التكليف لا يتم
الا بذكر المحكم والمتشابه فذكر الزمان لا يتكبر الا بتفاه به الا بهاتين الايتين
محموتا اي بفظناها لا يصير فيها المراتب الا يصير الكتاب اذا هي
وجعلنا ما لنا من القدرة **آية النهار مبصرة** اي مبصر فيها بالضوء فلا
تزال تلك الدار ناقصة في تنقل من نور الى ظلمة ومن الظلمة الى نور كما ان الانسان
بجملته التي بدعوا اليها طبعه وثانيه الداعي اليه عقله من انتقال من نقصان
الى كمال ومن كمال الى نقصان كما ان القمر الذي لموا انقص من الشمس كذلك قال
ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزا ونور القمر كذلك فحجى من نور القمر
تسعة وستين جزا جعلها مع نور الشمس وحكي ان الله تعالى امر جبريل فاقترت
بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطس عنه الضوء وبقي فيه السور وسال
ابن كوان عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو اثر الجحوت نيب
المراء من الارض يتبين بعض الليل والنهار فالاضافة للبيان اي انه تعالى جعلها
دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا اما الدين فلان كل واحد منهما
مضاد للاخر مغاير له مع كونها متعاقبتين على الدوام من اقوي الليل
والليل على انها غير موجودين بذاتهما بل لا بد من فاعل يديرها ويقدرها
بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
والنهار فلو لا الليل ما حصل السكون والراحة ولو لا النهار لما حصل
الكسب والتصرف وقيل الليل والنهار ظرفان والتقدير وجعلنا آيتين
في الليل والنهار والمراد بالآيتين على هذا اما الشمس والقمر واما تكوير
هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتبة على ذلك بقوله
تعالى **تستغفروا** اي تطلبوا طلبا شديدا **فصل من ربكم** اي تحسروا
البيكم فيها بضيافا هذا تارة ونور هذا اخري **وتعلموا** بفصل هذه
من هذا **عدد السنين والحساب** لان الحساب يعني على اربع مراتب

الساعات

الساعات والايام والشهور والسنين والعد والسنين والحساب لما دون
السنين وهي السنين والشهور والايام والساعات وبعد ذلك المراتب الاربع
لا يحصل الا بال تكرار كما نرى العدد على اربع مرات الاحاد والعشرات والمائيات
والالف وليس بعد هذا الا التكرار ولما ذكر الله تعالى احوال ابي الليل والنهار
وبما فر وجهه دليلان فاطمان على التوحيد ومن وجه اخر نعمتان عظيمتان من الله
تعالى على اهل الدنيا وقد ذكر تعالى في آيات كثيرة منا فها كقوله تعالى وجعلنا
الليل لبا ساء وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار تسكنا
فيه يستغفروا من فضله وشرح تعالى حالهما وفصل ما بينهما من وجوه الدلالة على
على الخلق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا نافعا وتبينانا
كاملا فلا جرم قال تعالى **وتكلم في** اي لكم فيه حاجة في مصاح دينكم
ودنياكم **فصلنا** تفصيلا اي بيناه تبيينا وهو كقوله تعالى ما فرطنا في
الكتاب من شيء وكقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقوله تدر
كل شيء باسرها وانما ذكر تعالى تفصيلا لاجل توكيد الكلام وتقديره فكا
قال فصلناه حقار لما بين تعالى تفصيلا انه اوصل الى الخلق ه
اصناف الاشياء النافعة لهم في الدنيا والدين مثل ابي الليل والنهار
وغيرها كان منها عليهم بوجود النعم وذلك يقتضي وجوب استغفالهم
بخدمته وطاعته فلا جرم بين ان كل من ورد عرصة القيامة فانه يكون
مسؤلا عن اعماله وافواله كما قال تعالى **وكل انسان الزمان** اي بظننا
طائره اي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشرا لان العرب كانوا
اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال و ارادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل
يسوقهم الى خيرا او الى عمل شر اعتبروا احوال الطير وموانه يطير بنفسه
او يحتاج الى اترعاجه واذا طار فهو يطير ميا منا وميا سرا اوصاعا الى
الجواو وعرفه لك من الاحوال التي كانوا يعيرونها ويستدلون بكل واحد
منها على احوال الخير والشر والسعادة والخوكة فلما كثرت ذلك منها
سموا نفس الخير والشر بالطاير تسمية للشيء باسم لازمه بقوله تعالى وكل
انسان الزمان طائره في عنقه اي وكل انسان الزمان عمله **يا عنقه** الذي
ملو محل العز من بالقلادة ومحوها ومحل الشين بالنقل ومحوه فان كان عمله
خيرا كان كالقلادة والحلي في العنق ولهذا ما يزينه وان كان عمله شرا كان
كالنعل في عنقه وهو مما يسيئه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وله
ورقة مكتوب فيها شيء او سعيده قال الرازي والتحقيق في هذا الباب
انه تعالى خلق الخلق وحض كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل
والقهرم والعلم والعمى والرزق والسعادة والشقاوة والامنيان لا يمكن
ان يجاوز ذلك المقدار وان يخرف عنه بل لا بد وان يصل ذلك القدر

في عنقه

حسب الحكمة والكيفية فترك الاشياء المفدورة كانهما تطير اليه وتضير
 اليه فلهذا المعنى لا يبعد ان يعبر عن تلك الاحوال المفدرة بلفظ الطائر
 فتقوله تعالى الزمان طائره في عنقه كناية عن كل ما فدرم الله ومعنى في عنقه
 حصوله له فهو لازم له واصل اليه غير محرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله
 عليه وسلم جف الفم بما هو كائن الي يوم القيمة انتهى محضاً قال تعالى
وتخرج له يوم القيمة كتاباً اي مكتوباً فيه عمله لا ينادر صغيرة ولا كبيرة
 لا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكلك بك ملكان فها عن
 بينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسابك واما الذي عن
 شمالك فيحفظ عليك حسابك حتى اذا مات طويت صحيفتك وجعلت
 معك في قبرك حتى تخرج معك يوم القيمة وقوله تعالى **يلقاه مستورا**
 صفتان لكاتبان وقران عامر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف
 واما الالذ بقدا الفاق حمزة والنكساي محضه وورش بالفتح وبيت
 للفضيلين والباقون بالفتح ثم انه اذا لقي كتابه يوم القيمة يوم العرض
 قيل له **اقرا كتابك** اي بنفسك **كفى بنفسك اليوم** الذي اتخذه
 به الاستور ونظر فيه جميع الامور **عليك حساباً** اي حاسباً
 بليغا فانك تقضي القدر على فزادته اميا كنت او قاريا ولا تزي فيه
 زيادة ولا نقصانا ولا تقدر ان تنكر منه حرفا وان انكره لسانك شهد
 عليك اركانك فيا لها من قدرة باهرة وقوة قاهرة ونصته ظاهرة قال
 الحسن عدل والله في حقلك من جعلك حسب نفسك وقال السدي
 يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست نظلام للعبيد فاجعلني
 احاسب نفسي فيقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حساباً
 فان قيل قد قاله تعالى وكفى بنا حاسبين فكيف اجمع في ذلك اجيب
 بان المراد هنا بالحاسب هنا الشريد اي كفى نفسك اليوم
 شاهداً عليك او ان القيامه مواقف مختلفة ففي موقف بكل الله تعالى
 حسابهم الي انفسهم وعلمه محيط بهم وفي اخر جاسمهم هو وقوله تعالى
من امتد في فاما يمتد في اي لانه ثواب اهتدائه لا يجزي عن غيره
 لان ثواب اهتدائه لا يجزي عن غيره **من قبل فانا يقبل عليها** اي ائمة عليها فلا
 يدري في ضلاله سواء كما قال الكعبى ولاله على ان العبد ممنون من الخير
 والشروانه غير مجبور على عمل بعينه اصلاً لان قوله تعالى من اهتدى
 الي اخره اعنا بليق بالفادر على الفعل العكز منه كيف شاء وادام
 اما المجبور على احد الطرفين الممنوع على الطرف الثاني فهذا الايقين به
 هذا مذهب اهل السنة والجماعة فاتبعد ترشدتم انه تعالى اعاد
 تقرير ان كل احد مختص باثر عمل نفسه بقوله تعالى **ولا تنظر** اي نفس

وازرة اي ائمة اي لا تحمل **وزر** نفس اخرى بل انما تحمل وزرها
 فقط فان قيل ورد ان المظلوم ياخذ من حسنة الظالم فافرام يوف
 يوخذ من سيئات المظلوم وتطرح على الظالم اجيب بان ذلك محمول
 على ما اذا وصي بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد
 اذا مت فانعتني بما انا اهله . وشقي على الجيب يا ابنة مويده
 وعليه حمل الجمهور الاخبار الواردة بتعذيب الميت على ذلك فان قيل ذنب
 الميت فيما اذا اوصي الامر بذلك فلا يخلف عذابه بامثالهم وعدمه اجيب
 بان الذنب على السب يعظم بوجود المسب وشاهد من سن سنة سيئة
 وقال الشيخ ابو حامد اعاد ذكر محمول على الكافر وغيره من اصحاب الذنوب
 ثم قال تعالى **وما كنت** اي على مالنا من العظمة **معد بيت** اجد احى
بعث رسولا ثمين له ما يجيب عليه ممن بلغته دعوته فالدائرة
 واستكبر عن اتباعه فعد بناه بما بسخفه وهذا امر قد تحقق بارسال
 آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء الكرام عليهم السلام في جميع الامم
 قال تعالى ولقد ارسلنا في كل امة رسولا وقال تعالى وان من امة الا اخلا
 فيها نذير فان دعوتهم الي الله تعالى قد انتشرت وعمت الاقطار واشتهرت
 فان قيل المحجة لازمة لم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي
 بها يعرف الله تعالى اغفلوا النظر وهم ممن تكون منه واستحقاقهم العذاب
 لا عقابهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا اغفال الشرايع التي لا يسئل
 اليها الا بالتوفيق والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان اجيب بان بعثة
 الرسول من جملة التبيين والنظر والايضا من ردة العقل لئلا
 يقولوا لا تاخا غا فليتن قبل لا بعثت النبي رسولا يبينها على النظر
 ادلة العقل وفي الاية دليل على ان لا وجوب قبل الشرع فان قيل
 في حكم اهل الفترتين بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله
 عليه وسلم وهم ثلاثة عشر فماتت سعدا واربعة اشقيا وثلاثة
 تحت المشية فاما السعدا فماتت وحد الله تعالى بنور وجد في قلبه
 كفن من شاعده فانه كان يتولى اذ اسئل اهل هذا العالم اله البعرة
 تدل على البعير وانرا الاقدام تدل على المسير وتمم وحد الله تعالى
 بما تجلي لقلبه من النور الذي لا يقدر على دفعه وقسم التي في نفسه
 واطلع من كشفه على منزله محمد صلى الله عليه وسلم فامن به وتمم
 امن بنبية الذي ارسل اليه وادرك رسالة نبيا محمد صلى الله عليه
 وسلم وامن به فله اجران واما الاشقيا فماتت غفل لا عن نظر بل عن
 تقليد وقسم عطل بعد ما ثبت لا عن استقصا بنظر وقسم اشرك
 عن تقليد محض وقسم علم الحق وعانده واما الذي تحت المشية

باسببه فهو كفعله فان قيل
 قد ورد ان الميت يعذب
 بكار اهله اجيب بان ذلك
 محمول صح

تتم عطل فلم يقرب وجود من نظر قامير لضعف في مزاجه وقسم شرك عن نظر
اخلافه وقسم عطل بعد ما ثبت لا عن نظر بلغ فيه اقصى القوة هكذا قسم
الدين بن عربي والباب العاشر من الفتوحات نقله لك عنه شيخ وفيه
الشيخ عبد الوهاب لشعراي ونقل عن السبوطي ان ابوي النبي صلى الله
عليه وسلم لم يبلغها الدعوة والله تعالى يقول وما تكلمنا به حتى نبعث
رسولا وحكم من لم يبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يذبح ويدخل الجنة
وقال هذا مذهب الاخلاق فيه بين المحققين من ائمتنا الشافعية
في الفقه والاشعرية في الاصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله
عنه ونسب على ذلك الاصحاب قال السبوطي وقد ورد في الحديث ان الله
تعالى احب ابويه حتى اتوا على ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي
وابوالقاسم بن عيسى وابو حفص بن شاهين والسبكي والقرطبي وابن
المنير وابن سيد الناس وابن ناصر الدمشقي والصفدي وغيرهم والاول
لك الامسك عن ذلك فان الله تعالى لم يكلفنا ذلك ونكل الامر في ذلك الى
الله تعالى ونقول كما قال النووي لما سئل عن طابفة بن عزي تلكامة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تتلون عما كانوا يعملون
ولما اشار تعالى الى عذاب الخالدين فرأسابه وعرف انها بقدره وان قدره
لا يمنع حقوق العذاب بتولاه تعالى **وان اردت** ان تحيي قرية الحياة الطبية
بي الدنيا والخرة الفيتا في قلوب اهلها امثال او امرنا والفتية
باتباع رسلنا واذا اردنا **ان نهلك قرية** في الزمن المستقبل **امرنا**
اي بما لنا من القدرة التامة الشاملة **متر فيها** اي نعمها الذين لهم الامر
والنهي قال الاكثرون امرهم الله تعالى بالطاعة والخير على لسان رسوله
ففسقوا فيها اي خرجوا عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الكشاف
ظاهر اللفظ يدل على انه تعالى امرهم بالفسق فيفسقوا الا ان هذا
يجاز ومعناه انه يفتح عليهم ابواب الجنات والرحات فقد ذلك
تمردوا وطفوا وبنوا قال والدليل على ان ظاهر اللفظ يقتضي ما ذكرنا
ان المامورية انما حذق لان قوله ففسقوا يدل عليه يقال امرت
فقام وامرته ففقر الالفهم الا ان المامورية قياما وقراءة فكذلك انها لما
قال امرنا متر فيها ففسقوا فيها وجب ان يكون المعنى امرنا بالفسق
ففسقوا لا يقال يشك هذا الامرهم بقوله امرته ففسقوا او خالف
فان هذا كلام لا يفهم منه اي امرته بالمعصية والمخالفة لاننا نقول
ان المعصية متافية للامر وما فضة له يتكون كونها مامورية
فلهذه الضرورة نذكرنا هذا الظاهر قال الرازي ولما قيل ان يقول
كما ان قوله امرته ففسقوا يدل على ان المامورية غير الفسق لان الفسق

عبارة

عبارة عن الايمان به فكونه فسقا ينافي كونه ماموريا كما ان قوله معصية ينافي
كونها ماموريا فانها فوجب ان يدل هذا اللفظ على ان المامورية ليس بفسق
ومع ذلك الكلام في غاية الظهور ولم ادرك احد صاحب الكشاف على قولنا مع
ظهور فساده فثبت ان الحق ما ذكره الكل وهو ان المعنى امرناهم بالاعمال
الصالحة وهو الايمان والطاعة والقوم خالفوا ذلك الامر عند اوقاد مواعلي
الفسق **خروجها القول** اي الذين توعدناهم به على لسان رسولنا
مد من ناطق مبرأ اي اهلكناهم باهلاك اهلها وتخريب اهلها وبارها
وخص المترفين بالذكوان غيرهم بتبليغهم ولا نهم اسرع الى الجماعة واقدر على الفجر
وقيل معناه كثرة ناور ذوي الطيراني وغيره حد شاخرا المال سكة مامورية وهو
مامورية اي كثرة التاج والسكة بغير السين وتشد يد الكاف الطريقة
المضطفة من الخجل والمال والماتورة المحقة قال ذلك الجوهر في
وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اري امرك هكذا حقير فقال صلى الله عليه وسلم ان الله سيبا امراني
يستكثر ويستكبر وعن ام المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب
من شر ما اقترب فتح اليوم من ردم يا جوح وملجوج مثل طار وحلقين
اصبعيه الارباع والتي تلبها قالت زينب قلت يا رسول الله هل لك وقتنا
الصالحون قال نعم اذا اكثر الخبث اي الشر ويقال لمن وقع في مهلكه او اشرف
بتع فيها وقوله تعالى **وكم امنكنا** اي بما لنا من العظمة وبين مد لولكم
بتولاه تعالى **من القرون** اي المكذبين **من بعد نوح** كعاد وتمود من الامم لما
يخوف به الكفار اي كفار مكة قال عبد الله بن ابي بوفى القرن عشرون ومائة
سنة وقيل مائة ستة روي عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان
النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام فرس
قال محمد بن القاسم ما نزلنا عدله حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقال
الكوفي القرن ثمانون سنة وقيل اربعون ثم قال تعالى لبيد محمد صلى الله عليه
وسلم **وكفى بربك** اي المحسن اليك **بذنوب عباده خير البصير** اي
عالمها بواطنها وظواهرها فادكم من استان كنتم تزرون من اكار الصالحين ثم
استقرت عاقبتهم على خلاف ذلك وكم من شخص تزونه مجتهدا في العبادة
فاذ اخلى بارز ربه بالعظيم وتقدم الخير لتقدم متعلقه ولما انقرضت سبحا
وتشاكل عالم بيواطن عباده وظواهرها فتشبههم في شميين الاول قوله تكالي
من كان يريد العاجلة اي الدنيا مقصورا عليها هم **عاجلنا** اي
المعاجلة بان تفضلنا عليه من منا فها **ماننا** اي من البسط
والتقير **من زيب** اي ان نفضل به ذلك فقيد تعالى الامر بتبديت

صنية

171
وإنما التشريف وغيره عند الله تعالى بالأعمال تنكب كل من أتى بفعل أما ان يقصد
به تحصيل خيرات الدنيا وأما ان يقصد به خيرات الآخرة وأما ان يقصد بها
وأما ان لا يقصد واحدا منهما فان قصد تحصيل الدنيا فقط وتحصيل الآخرة
فقط والله ذكر حكم هذين القسمين في هذه الآية وأما القسم الثالث فيقسم ثلاثة
اقساما أما ان يكون طلب الآخرة راجحا او مرجوحا او يكون الطلبان متعادلين فان كان
طلب الآخرة راجحا وهل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه رايان احد هما انه غير
مقبول لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى انه قال انا اعني الاعنيا
عن الشرك من عمل عملا اشرك بينه وبينى تركته وشركه وايضا طلب رضوان
الله اما ان يكون سببا مستقلا بكونه باعثا على ذلك الفعل وداعيا اليه واما
ان لا يكون فان كان الاول امتنع ان يكون لغيره مدخلا فيه وان كان الثاني فيكون
الداعي الى ذلك الفعل هو المجموع وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله
فوجب ان لا يكون مقبولا الراي الثاني انه مقبول لان طلب الآخرة لما كان
راجحا على طلب الدنيا فراضى المثل بالمثل فبقي القدر الزايد داعية خالفا
لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا واما اذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة
متعادلين او كان طلب الدنيا راجحا فمتدا تقفوا على انه غير مقبول الا انه على
كل حال خير مما اذا كان طلب الدنيا خاليا بالكلية عن طلب الآخرة واما القسم
الرابع وهو الاقدام على الفعل غير داعي فهذا ينبغي على ان صدق الفعل من
القادر هل يتوقف على حصول الداعي ام لا فالذين يقولون انه متوقف على
اصول الداعي قالوا هذا القسم ممنع الحصول والذين قالوا لا يتوقف قالوا
هذا الفعل لا يتوقف اثره في الباطن وهو محرر في الظاهر لانه عبث
ثم انه تعالى قال **كلا** اي من الفريقين يريد الدنيا ويريد الآخرة **تمد** اي
بالعطائهم ابدل من كلاكه قوله تعالى **هو لا** اي الذين طلبوا الدنيا بمد
وهو لا اي الذين طلبوا الآخرة **تمد من عطاء ربك** اي المحسن اليك
ان صيق على مومن فاحماية من الدنيا الفانية التي انما هي لعب وهوان
وسع في الاستعمال فيها على حسب ما يرضيه **وما كان عطاء ربك** اي الموجد
لك المديرة **مرك حظورا** اي ممنوعا عن الدنيا عن مومن ولا كافر
بل هو ملا السهل والحل من الذهب والفضة والحديد والنحاس ه
والجواهر والثمار وافوات الناس والبهايم وغير ذلك مما لا يحصى
الا الله تعالى خلق لواجتمع كل الناس على جمعه ليدوزها ولم يكن لهم
شغل سوي ذلك لا عيائهم ولم يقدروا عليه فبما ان الجواد والمعطي
المانع ثم انه تعالى امر بالنظر باعطائه هذا على وجه مرغبا في الآخرة
منه في الدنيا بقوله تعالى **انظر** اي ايها الانسان اوتيا محمد
كيف فضلنا بعضهم على بعض فاعرفوا على مومن وقربنا على مومن اخر

172
احدهما مقيد بالعمل بارادته ومثيئه والثاني بقيد العمل له بارادته وهكذا
لحال ترى كثيرا من هؤلاء يمتنون ما يمتنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم
يتمنون ذلك البعض وقد حرموا فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة يتبينه
لمن يزيد بدل بعض من كل من الصمير في له باعادة العامل تقديرا لمن يزيد بحمله
له ويقال ان الآية في المنافقين كانوا يراون المسلمين ويعترون معهم ولم
يكن عرضهم الامسا بهم في الغنائم ونحوها وهذا هو المناسب لقوله تعالى
ثم جعلناهم جنتهم يومئذ اي في الآخرة **مدنونا** اي منعونا بالذنم **مدنونا**
اي مدفوعا الى مطرود ام بعد او ان ذكر البصاوي بصيغة فعل ثم ذكر
تقسيم القسم الثاني وشروطه فيه ثلاثة شروط الاول قوله تعالى **ومن اراد**
الآخرة اي اراد بعمله ثواب الآخرة فانه ان لم ينو ذلك لم يتفعل بذلك العمل
لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى **وسعى لها سعيها** وذلك يقتضي ان
يكون العمل من باب القرب والطاعات وكثير من الضلال يتغير بوقت
عبادة الاوثان ولم فيها تاويلات احد ما انهم يقولون اله العالم اجل
واعظم بان يقدر العالم الواحد منا على اضرار عبوديته وخدمته ولكن
غاية قدرتنا ان نشغل بعبادة بعض المشرين من عباد الله من ان
نشغل بعبادة كوكب او ملك من المليك ثم ان الملك او الكوكب يستغل
بعبادة الله تعالى فهو لا يتقربون الى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة
فاسدة فلا جرم انه يتفعل بها فلا جرم انه لم يتفعل بها ثانيا انهم قالوا اتخذنا
هذه التماثيل على صورة الانبياء والاولياء والمراد من عبادتها ان نصير تلك
الانبياء والاولياء شفعا لنا عند الله وهذا الطريق ايضا فاسد فلا جرم له
يتفعل بها ثالثا انها ان نقل عن الهدانهم يتقربون الى الله بقتل انفسهم تارة
وباحراق انفسهم اخري وهذه الطريقة ايضا فاسدة فلا جرم لم يتفعل بها
وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون الى الله تعالى بمذاهبهم
الباطلة الثالث قوله تعالى **ولم يمتون** لان الشرط في كون اعمال البر متقبولة
للتواب هو الايمان وان لم يوجد لم يحصل المشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن
سعة ثلاثة لم يتفعل عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل صحيح وتولي هذه
الآية ثم نقى الى اخبر عند وجود هذه الشروط بقوله تعالى **فاولئك** العالوا
الرتبة لجمعهم الشرايط الثلاثة **كان سعيهم مثكورا** اي مقبولا مثابا
عليه مثابا عليه بالتصنيف وبعضهم يفتح له ابو الابدان مع ذلك كذا وود
وسلمين عليهما السلام ويستعمله فيها بما فيه من صفات الله تعالى وبعضهم
يزوبها عنه كرامة له لاهوانا به في ما كان الفقر خيرا له واعون على مراده
فالحاصل انها ان وجدت عند الولي لم تشرفه وان عدت عنه لم تحقره

واوسعنا على كافر وقبرنا على كافر آخر وبين سبحانه وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في
سورة الزخرف بقوله تعالى يخزفتمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات الآية وقال تعالى في سورة الانعام ورفع بعضكم
فوق بعض درجات تنبيه كيف نصب اما على التشبيه بالظرف واما على
الحال وبني متعلقة لانظر بعيني ففكر او ابصر ولما فيه تقيا على ان ما تراه
من التفضيل انما هو محض قدرته اخبر على ان ما يقدر الموت كذا بقوله تعالى
ولاخرة اكبر اي اعظم **درجات** **واكبر تفضيلا** من درجات الدنيا
ومن تفضيلها فان نسبة الفاضل في درجات الاخرة الى الفاضل في ~
درجات الدنيا فاذا كان الانسان تشدد رغبته في طلب الاخرة فضيلة
الدنيا فان تقوى رغبته في طلب الاخرة اقوى لا ينادى بالمقامة روي آت
فوما من الاشراف فتردوهم اجتمعوا باباب عمر رضي الله تعالى عنه فخرج الاذن
لبلال وصريب فشق على ابي سفيان فقال سرييل بن عمرو واما اوتينا من قبلنا
انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطنا واولدنا باباب عمر ذكف
التفاوت في الاخرة ولما بين تعالى ان الناس فريقان منهم من يريد بعمله الدنيا
فقط وهم اهل العذاب ومنهم من يريد طاعة الله وهم اهل الثواب ثم شرط
في ذلك ثلاثة شروط ففصل تلك المجالات وابداءه ولا يشرح حقيقة
الايان واشرف اجزا الايمان هو التوحيد ونفي الشرك والاصداد بقوله تعالى
لا تجعل مع الله اي الذي له جميع صفات الكمال **الما اخر** قيل مخاطب
ع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والاولي انه للانسان فيكون خطايا
عاما لكل من يصح ان يخاطب به **تفقد** اي فستيب عن ذلك
ان تفقد اي تصير في الدنيا قبل الاخرة **منذوما مخلولا** لانه المشرك
كاذب والواجب يستوجب الذم والحذ لان ولانه قد ثبت بالدليل ان
لا اله الا الله تعالى فحينئذ تكون النعم حاصله من الله تعالى فمن
الشرك بالله فقد اصاب بعض تلك النعم الى غير الله فاستحق الذم والحذ كما
تنبيه قال الواحد في قوله تعالى فتفقد انتصت لانه وقع بعد الفاء
جوابا للنهي وانصاب باضمار ان كقولك لا تنقطع عنا فتجفوك والتقدير
لا يكن منك انقطاع فيحصل ان تجفوك فما بعد الفاء متعلق بالجملة
المتقدمة بحرف الفاء وانما سماه الخويون جوابا لكونه متشابه الجزا
وان الثاني مسبب عن الاول كما تفترس ولما ذكر تقيا ما هو الركن الاعظم
في الايمان اتبعه بذكر ما هو من شعائر الايمان وشرايعه وذلك انواع
الاول ان يستعمل الانسان عبادته الله ويخترع عبادته غيره
وهذا هو المراد بقوله تعالى **وقضي** اي امر **ربك** اي المحسن
اليك وقوله تعالى **ان لا تعبدوا** اي انت وجميع اهل دعوتك وهم جميع

الناس **الارباب** فيه وجوب عبادته الله تعالى والمنع من عبادة غيره لان العبادة
عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية النظم ونهاية النظم لا يليق الا برب
الانعام والافضل على عباده ولا منعم الا الله تعالى فكان هو المستحق للعباد
لا غيره تنبيه روي ميمون عن مهران عن ابن عباس انه قال في هذه الآية
كان الاصل ووصي ربك فالنصف احدي الواو ين بالصاد فقري وقضي
ربك ثم قال ولو كان على الفضا ما عصى الله احد قط لان خلاف قضا
انه ممنوع وهذا القول كما قاله الرازي يعيد جدا اذ لو فتح هذا الباب
لا رفع الايمان عن القران وذلك يخرج عن كون حجة ولا شك انه طعن
عظيم في الدين ويندفع بما فسر قضي به ولما امر تقيا بعبادة نفسه اتبعه
بالامر ببر الوالدين بقوله تعالى **وابوالدين** اي واحسوا اي او قفوا
الاحسان بهما **احسان** اي بان تبروها لكون الله معكم فانه مع الذين
اتقوا والذين هم بحسن تنبيهان احد هما المناسبة بين الامر بعبادة
الله تعالى والامر ببر الوالدين من وجوه الاول ان السبب الحقيقي لوجود
الانسان هو تخلق الله تعالى واجياده والسبب الظاهر هو الابوان فامر
الله تعالى بتعظيم السبب الحقيقي ثم اتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهر
التنبيه الثاني ان الموجود اما قديم واما حادث ويجب ان يكون
معاملة الانسان مع الموجود القديم بالتعظيم والعبودية ومع المحدث
باطهار الشفقة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لامر
الله والشفقة على خلق الله واحق الخلق بالشفقة الابوان لكثرة
انعامهم على الانسان فقوله تعالى وقضي ربك ان لا تعبدوا الاياه هو
اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله تعالى وبالوالدين احسانا الى المشفقة
على خلق الله الثالث ان الالتفات بشكر المنعم واجب ثم المنعم الحقيقي
هو الخالق سبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين منعا عليك وشكرا ايضا
واجب لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس احد
من المخلوق نعمة على الانسان مثل الابوان لان الولد قطعة من الوالدين
قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بصنعة مني وايضا شفقة الوالدين على الولد
عظيمة وايصال الخبر الى الولد منها امر طبيعي واحترارهما عن ايصال
الضرر اليه امر طبيعي ايضا فوجب ان تكون نعم الوالدين على الولد كثيرة
يلهي اكثر من كل نعمة تفصل من الانسان الى الانسان وايضا حال ما يكون
الانسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون انعام الابوان في ذلك الوقت
واصلته الى الولد واذا وقع الانعام على هذا الوجه كان موقفه عظيما وايضا
فايصال الخبر الى الغير قد يكون لداعية ايصال الخبر اليه وايصال الخبر
الى الولد ليس لهذا الغرض فكان فيه الانعام ثم واجل فثبت بهذه الوجوه

انه ليس احد من المخلوقين نعمة على غيره مثل ما للوالدين على مولود فلماذا بدأ الله بشكر
 نعمة الخالق وهو قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه ثم اردت ان لا تعبدوا الاياه
 نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فان قيل الوالدين انما طلبا
 تحصيل اللذة لا نفسهما فلزم من ذلك وجوده في العالم الا ان
 والمخالفات فاي نعام للابوين على الولد وحكي ان بعض المسلمين بالحكمة كان
 يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للموت
 والفقر والعناء والزمانة وقيل لا يبي العلاء المعري ما ذكره في كتابه على قبره قال
 اكتبوا على قبري هذا جناية ابي علي وما جنبني على احد وقال في ترك التزوج
 والولد وتزكت فيهم نعمة العدم التي فيهم لقد سبقت نعيم العاجل
 ولو انهم ولدوا لعافوا شدة شريهم في موافات الايجل
 وقيل لا سكر سنا ذلك اعظم منه عليك ام والدك فقال الانا اذا عظم
 منة لا تخجل انواع الشدايد عند تعلمي فاوقعتني في نور العلم وامسا
 الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقوع لنفسه فاخرجتني الى افان عالم
 الكون والفساد ومن الكلمات الماثورة المشهورة خير الاء يا من علمك
 اجيب بانه وان كان له في اول الامر طلب لذة الوقوع الا ان الاهتمام
 بايصال الخيرات اليه ودفع الافات عنه من اول دخوله في الوجود الى
 وقت بلوغه الكبر ليس له اعظم من جميع ما يصل اليه من جرات الخيرات
 والمبرات فسقطت هذه الشبهات التي في الثاني ان لفظ الية
 يدل على معان كثيرة كل واحد منها يوجب المبالغة في الاحسان الى الوالدين
 منها انه تعالى قال في الآية المقدمة ومن اراد الاخرة رسيها سعيها وهو
 مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم اردت في هذه الآية المستتملة
 على الاعمال التي بواسطتها يحصل العوز بسعادة الاخرة وجعل من
 جعلها البر بالوالدين وذلك يدل على ان هذه الطاعة من اصول الطاعات
 التي تنفذ سعادة الاخرة ومنها انه نقى بذكر الامر بالتوحيد وثبت
 بطاعة الله وثبت ببر الوالدين وهكذا درجة عالية ومبالغة عظيمة
 في تعظيم هذه الطاعات ومنه انه نقى لم يقبل واحسانا بالوالدين بل
 قال وبالوالدين احسانا فتقدم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام بهما ومنها
 انه نقى قال احسانا بلفظ التكبير والتكبير يدل على التعظيم اي احسانا
 عظيما كما ملان احسانهما اليك قد بلغ القاية العظيمة فوجب ان
 يكون احسانك اليهما كذلك ثم على جميع التقديرات لا تحصل المكافاة
 لان انعامها عليك على سبيل الاستدراك في الامثال المشهورة ان الابداء
 بالبر لا يكافا ولما كان سبحانه وتعالى عليهما في الطباع من ملال الولد لهما
 لهما عند اخذها في السن قال تعالى **انا** موكد بادخال ما على ادخال اب

الشرطية

ان الشرطية لزيادة التقدير للمعنى اهتما ما بشان الوالدين **يبغى عندك** اي
 كان يضطر اليك في حالة الضعف والخير فلا يكون لها كمال غيرك فيصير عندك في
 اخر العمر كما كنت عندهما في اوله **لكن احسنا او كلاهما** وقرا حمزة والكسائي بالفتحة
 بعد العين وكسر النون فالاول ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما واحدهما بدل منه
 او كلاهما عطف عليه فاعلا او بدلا فان قيل هل لا كان كلاهما توكد لا بد لاه
 اجيب بانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكد الا شيئين فوجب ان يكون
 مثله فان قيل لم لا يجوز ان يكون احدهما بدلا وكلاهما توكد اخلاف لاصل
 وقرا الباقون بنسخ النون والاعراب على هذا اظاهرو جميع القراءات وبن النون
 ثم انه تعالى امر الانسان في حق والديه بخمسة اشياء الاول منها قوله تعالى
فلا تغفل لهما اف اي لا تنسخ منهما قال الزجاج معناه السنن وهذا
 قول مجاهد لانه قال معنى قوله فلا تغفل لهما اف اي لا تشغذرها كما انها
 كانا لا يتغذران حين كنت مخريا وتبول وفي رواية اخرى عن مجاهد
 اذا وجدت منهما راحة توذيك فلا تغفل لهما اف فلقد بالغ سبحانه
 وتعالى بالوصية لهما حيث شفع الاحسان بتوحيدهما في سدك القضا
 بهما معان صبيح الامر من اعانتها حتى لم يرض في ادنى كلمة تنقلت من
 من الضمير مع موجبات الصبر ومقتضية ومع احوال لا يكاد يدخل
 ضمير الانسان معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
 اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد رجبها من مسيرة الفصحاء ولا يجد
 رجبها عاق ولا قاطع ولا شيخ زان ولا جاز ازاره خيلا ان الكبرياء لله رب
 العالمين وسئل الفضيل بن عياض عن الوالدين فقال لا يقوم احد منهما
 عن كسل وقرا نافع وحفص بالتبوين في الفاعل مع الكسر وابن كثير وابن عامر
 بفتح الفاء من غير تبوين الثاني قوله تعالى **والاشهرهما** اي لا تزجرهما
 عما يتعاطيان مما لا يعجبك يقال نهته واشهره اذا استقبله بكلام
 يزعجه قال تعالى واما السائل فلا تشهر فان قيل المنع من التناهي
 يدل على المنع من الاشهر بالاولي فافانك ذكره اجيب بان المراد بالمنع
 من التناهي المنع من اظهار الصخر بالقليل والكثير والمراد من منع الاشهر
 المنع من اظهار المبالغة في القول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما
 الثالث قوله تعالى **وقل لهما قولان** اي حنا جملتهما كما
 يقتضيه حسن الادب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو
 ان يقول يا ابتاه يا امام وسيل سعيد بن المسيب رضي الله عنه
 عن القول الكريم فقال هو العبد المذنب للستد الفظ الغليظ
 وعن عطاء انه قال هو ان ينكلم معهما بشرط ان لا يرفع اليهما بصره
 ولا يستد اليهما نظره وذلك ان هذين الفعلين ينافيان القول

بيان
 بتوجيه ونظمهما
 لم يخصص

الكريم فان قيل ابراهيم الخليل عليه السلام قال لا يبيدني اراك وقومك في ضلال
مبين مع انه عليه السلام من اعظم الناس اذ با وحلما وكروما اجيب بان حق
الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام ابراهيم على ذلك الايد انما كان نقدا
لحق الله تعالى الرابع قوله تعالى **واخفض لهما جناح الذك من الرحمة اى**
لان اجل الامتنان للامر وخوف العار فقط بل من اجل الرحمة لهما
بان لا تزال تذكر نفسك بالاوامر والنواهي وما تقدم لهما من الاحسان
اليك والمقصود المباينة في التواضع وهن استعارة بليغة قال
القفال وفي تقديره وجهان الاول ان الطائر اذا اراد ضم فرخه اليه
للتربية خفض له جناحه فلها صارا خفض جناح كناية عن جسد
التربية فكانه قال للولد اكفل والدك بان تغتمها الى نفسك
كافلا ذلك بك حال صفرك والثاني ان الطائر اذا اراد نشر جناحه
ورفعها ليرتفع واذا اراد ترك الطيران خفض جناحه فجعل خفض الجناح
كناية عن التواضع واللين فان قيل كيف اصناف الجناح الى الذل والذل اجنا
له اجيب بوجهين الاول انه اضيف الجناح الى الذل كما يقال حاتم الجود فكان
المراد حاتم الجواد فكذلك هنا المراد اخفض لهما جناحك اذ ليل الثاني
ان مدار استعارة على الجيلات فربما تخيل للذ جناحا خفيفا كما جعل
كاجعل لبيد للسمك يدا وللقرية زماما في قوله وعده ربح قد كثر وقوة
اذا اصححت بيد الشمال زمامها فانبتت للشمال يدا وللقرية زماما
ووضع زمامها في يد الشمال فكذا ههنا ومن طريق ما حكى ان ابا تمام لما نظم قوله
• لا نسقني ما الملام فاني • صب قد استعذت ما بكاي •
جاه رجل بقصبة وقال له اعطني شيئا من ما الملام فقال له حتى
تاتي بي بريشة من جناح الذل يريد ان هذا مجاز استعارة لذلك
وقال بعضهم راسوا جناحي ثم يلو بالندي • فلم استطع من جهرهم طيرانا •
الحامس قوله تعالى **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** اى لا تكف برحمك
عليهما التي لا يقاها وادع الله ان يرحمهما رحمة المياقة واجعل ذمت
جزا لرحمتها عليك في صفرك وتربيتهما لك اذ اكانا مسلمين فان
كانا كافرين فانه الدعاء لهما بالرحمة منسوخ في قوله تعالى ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى بل يدعوا
الله لهما بالهداية والارستاد فاذا هداها فقد رحمهما وسئل
بعضهم عن بر الوالد بن فقال لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر اليهما شرا
ولا يريامك مخالفة في ظاهره ولا باطن وان يترجما عليهما ما عاشا
ويدعوا لهما ان ماتا ويقوم بخدمة او داهما من بعدهما لما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودايه

كشفت

لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم تنبيه قد ورد في بر الوالد بن احاديث كثيرة منها
ما روي عن ابي هريرة انه قال جاز رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله من احسن الناس صحبتي فقال امك ثم امك ثم اباك ثم اباك ثم
ادناك فادناك ومنها عنه ايضاً انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول رغم الله انفة رغم الله انفة رغم الله انفة قيل من يا رسول الله
قال من ادرك والديه او احدهما ثم لم يدخل الجنة ومنها ما روي عنه
ايضاً انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجزي ولد عن
والده الا ان يجرك مملوكا فيشتره فيعتقه ومنها ما روي عن عبد الله
ابن عمر بن العاص انه قال جاز رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسأله في الجهاد فقال احي والدك قال نعم قال فغيرهما فجاهد ومنها
ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم قال رضي الرب في رضي الوالد
وسخط الرب في سخط الوالد بن ومنها ما روي عن ابي الدرداء انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة
تحافظ ان شئت اوصيغ ومنها ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي العمل احب الي الله
تعالى قال الصلاة في وقربا قلت ثم ابي قال بر الوالد بن قلت ثم ابي قال
الجهاد في سبيل الله وسئل بن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال
ذلك واصل اليه ولا شيء انفع لهم من الاستغفار ولو كان شيء افضل منه
لا مرهم به في الوالد بن ولقد كرر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الوصية
بالوالدين ومنها ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله في
رضي الوالد بن وسخطه في سخطهما ومنها ما روي عن سعيد بن المسيب
ان البار بالديه لا يموت مؤنثا مؤنثا ومنها ما روي ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغنا من الكبر ابي ابي منهما ما وليا مني
في الصغر فهل فضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما حيان بقاءك
وانت تفعل ذلك وانت تريد موتها ومنها ما رواه ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل ابي عليه تشهر مصنان فلم يقض له ورغم انف رجل ادركه ابوه الكبر
فلم يد خلاه الجنة ومنها ان رجلا سئل ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه
ياخذ ماله فدعاه فاذا لم يجيبه كان على عصي فسأله فقال انه كان ضعيفا
وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف
وهو قوي وانا فقير وهو غني ويحفل علي عماله فيكي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع بهذا الا يبكي ثم قال للولد انت ومالك
لا يبيك وشي اليه اخر سو حلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين

بن

ارصفك حولين حمداك تسعة اشهر قالها سيرة الخلق قال لم يكن كذلك
حين ارصفك حولين اسبرت لك ليلها واظاءت لك نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال تحتها على عيني قال مما جزيتها وعن ابن عمر انه راي رجلا في
الطواف يجمل امه ويقول اني لها مطية لا تدعرا في الركاب نفرت لا تنفر
ما حملت وارصعتني اكثر الله ربي ذوالجلال الاكبر نظمتي جزيتها يا ابن
عمر قال لا والله ولا زفرة واحدة ولما كان ما ذكر في حق الوالد بن عسر جدا
يجدر من الشهاون فيه اشار بقوله تعالى **رَجُومَ** اي المحسن اليك في الحقيقة
فانه هو الذي عطف عليك من ربيكم وهو الذي اعانكم على ذلك **اعلم** اي من كل احد
ما في نفوسكم من قصد البر لها وغيره فلا يظهر احدكم غير ما يبطن فان ذلك
لا ينفعه ولا ينجيه الى ان تحل نفسه على ما يكون سببا لرحمتها **ان تكونوا صليبا**
اي متقين محسنين في نفس الامر والصلاح استقامة الفعل على ما يدعوا اليه
عليه واسارتها الي انه لا يكون ذلك الا بمحاجة النفس ونزجيمها بكرة بعدد
بقوله تعالى **فانه كان للاولين** اي الرجاء عين الى الخيرة مرة اخرى بعد جماع
انفسهم عنه **غفورا** اي بالغ الستر ممن وقع منه تقصير فزجعه عنه فانه
مغفور له ولما حث تعالى على الاحسان للوالدين بالخصوص عم بالاحسان
لكل ذي قرابة ورحم وغيره بقوله تعالى **وات ذاقوا القربى** من جهة الاب والام
وان بعد **حقه** والخطاب لكل احد ان يوفي اقاربه حقوقهم من صلة هو
الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاونة ومخوذة ذلك وقيل ان
كانوا محتاجين وكاويج وهو موسر لزمه الاتفاق عليهم عند ابي حنيفة
وقال الشافعي لا يلزم الاتفقة الوالد على ولده والولد على والده فقط
وقيل القولية المراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وات المسكين حقه وان لم يكن قريبا **وات ابن السبيل**
وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقيا محسنا ولما رعت تعالى
في البذل وكانت النفس قل ما يكون فعلها في الاضطرار والنفرة في
اتب ذلك بقوله تعالى **ولا تبذر** بتفريق المال سرفا وهو بذله في ما لا ينبغي
وقد كانت اجاهلية تبذر مواطها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعاره
فامر الله تعالى بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويصرف اليه وفي قوله تعالى
تبذرا تنبيه على ان الارتفاع نحو ساحة التبذير او من الهبوط الي
مضيق الشح والتقتير والتبذير بسط اليد في المال على حب الهوى
وقد سئل ابن مسعود عن التبذير فقال اتفق المال في غير حقته
واما الجور فهو اتباع امر الله تعالى في حقوق المال وعن مجاهد لو اتفق الانسان
ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو اتفق مداف باطل كان تبذيرا وقد اتفق
بعضهم نفقة في خير فاكثرت فقال له صاحبه لاجير في السرف فقال هو

لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يمشي
فقال ما فعلت السرف يا سعد قال اوفي الوضوءك سرف قال نعم وان كنت على نهر
جارتم نبتة تفتح على وجهك التبذير باصافته اياه الى افعال الشياطين بقوله تعالى
ان التبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقهم اودم اخوانهم واصدقاهم
لانهم يعطيونهم فيما مروهم يومئذ الاسراف اودم قرناوهم وهم في النار على سبيل
الوعيد ثم انه تقاسم بين صفة الشيطان بقوله **وكان الشيطان** اي هذا
الجنس البعيد من كل خير المحترق بكل شر **توبه** اي الذي احسن اليه بايجاد
وتزويته **كفورا** اي ستورا لما يقدر على ستره من اياته الظاهرة ونفسته
الباهرة مع الحجة فلا ينبغي ان يطاع لانه لا يدعوا الا الى مثل فعله قال بعض
العلماء خرجت هذه الآية على وفق عادة العرب وذلك لانهم كانوا يجمعون الاموال
بالنهب والغارة ثم كانوا ينفقونها في الخيل والفاخر وكان المشركون من قريش
وعترهم ينفقون اموالهم ليصدوا الناس عن الاسلام ونهين اهله واعانت
اعدائه فنزلت هذه الآية تنبيها على فحش افعالهم في هذا الباب وقوله تعالى
واما نفوسن ابتغار حمة من ربك نزل في مجمع وبلاذ وصهيب وسالم وخباب
وكانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم في الاجابين ما يحتاجون اليه ولا
يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك لا تنظر رزق من الله يوجهه ان تصح
يا تبه فيعطيه **ترجوها** اي حالة الاعراض **تسببهم** او ذاسر شرا
صدورهم وليست رجاها لان ذلك اقرب الي طريق المتقين المحسنين قال ابو
حيان روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه الآية اذ لم يكن عنده
ما يعطي وسئل قال يرزقنا الله واياكم من فضله استبري وقد وقع هذا الاتفا
موضع الفقر لان فاقد الرزق يبتغ له فكان القتر سبب الاتفا والاتفا
سبب اعته فوضع المسبب موضع السبب ثم امر تعالى بنية بما وصفه
عبادة المؤمنين في الاتفاق في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين اذا انتقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك فواقفا قال تعالى **ولا تجفروا**
اي بالجمل **مغلوبة** اي كانهما يمنع مشدودة بالفعل **اي عنقك** اي
لا تستطيع مدها اي لا تمسك عن الاتفاق بحيث تضيق على نفسك
واهلك في وجوه صلة الرحم وسبيل الخيرات والمعنى لا تجعل يدك
في انقباضها كالمغلوبة المموجة من الانقباض **ولا تبسطها** بالبذل
كل البسط تبذير بحيث لا يبقى في يدك شي ذكر الحكيم كتابه لاخلق
ان لكل خلق طرف في افراط وتقريب وهما مذمومان والمعتدل هو الوسط وعن
جابر في رسول الله صلى الله عليه وسلم صبي فقال يا رسول الله ان ابي تنكسر
درعاي فيبصا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا فيبصه فقال
للسبي من ساعة الى ساعة هذا متعلق بخذوق اي اخر سؤل من ساعة

ليس لنا فيها ربح الى ساعه يظهر لنا فيها ربح فقد انبأنا قد هبنا الى امه فقالت
له قل له ان ابي نستكسك الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا في ازرار وحقوه فاذا ن بلال باله
فانتظره فلم يخرج فشفل فلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عريانا
فانزل الله نقت ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فقطي جميع ما عندك تنبيه ما ذكرته عن جابر تبعا للكشاف والبيضاوي
والرازي وغيرهم قال النبي لعرفي ليرافق عليه وكذا قال الحافظ بن حجر
وقد يقال من حفظ حجة علي من لم يحفظ **فتنقذ** اي فوجد كما تنقذ
ملوك اي بليغ الرسوخ فيما يلام بسببه لان ذلك مما نهى الله عنه عند
نفسك وعند الناس لانه يلوم نفسه واصحابه وايضا يلومونه على تضييع
المال بالكلية **مختورا** اي منقطعاً لذهاب ما تقوي به قال الفقهاء
شبه حال من انفق كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطبته
لان ذلك المقدار من المال كانه مطبقة تحمل الانسان الى اخر الشهر والسنة
كما ان البعير يحمله ويبلغه الى اخر المتزل فاذا انقطع ذلك البعير بقي وسط
الطريق عاجزا مختيرا فكذلك الانسان اذا انفق مقدار ما يحتاج اليه
في مدة شهر بقي في وسط ذلك الشهر عاجزا مختيرا ومن فعل ذلك حقه
القوم من اهله والمحتاجين الى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك
الحزم في مهمات معاشه ثم قال تعالى لبيته صلى الله عليه وسلم **ان زيناك**
اي المحسن اليك **يسر الرزق** اي يوسع له **لمن يشاء** البسط دون
غيره **ويقدر** اي يضيفه سوا قبض يد ام بسط بالان الرب هو الذي
يرزق المرئوب ويقوم باصلاح مهماته ودرجات على مقدار الصلاح
في الصواب فوسع الرزق على البعض ويضيئه على البعض لان ذلك هو
الصلاح قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعساده لفي الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء **انه كان بعباده خبيراً** اي بالغ الخبير **بصير** اي
بالغ البصر مما يكون من كل من القرض والبسط لهم مصلحة ومفسدة
فالتفاوت في انه اراد العباد ليس لاجل تحمل بل لاجل رعاية مصلحة لا
يعلم بها العبد فيسبحان المتصرف في عباده كيف يشاء ولما اتم سجات
ونقش الوصية بالاصول تبع ذلك وصحي بالفرع بقوله تعالى **ولا تملوا**
اولادكم فذكرهم بلفظ الواحد الذي هو داعية الى الخنوع والعطف
حشية اي فتر متوقع ليرتفع بعد ثم وصل بذلك استينافا
بقوله تعالى **تحن رزقكم وابائكم** فقد ما ضمير الاولاد لكون الاملاق مترقا
من الاتفاق عليهم ثم علل ذلك بما هو اعلم منه فقال **تحن ان فتله** اي
مطلقاً منه او لغيره **كان حنطاً** اي اثماً كبيراً اي عظيمها وقران كثير

عند الله
?

نخ الطاو وما بعدهما ممتصلاً وقران ذكوان بفتح الحاء والطاء ولا بعد الطاء
والبا فون بكسر الحاء وسكون الطاء قال الرماني الخطا بكسر ثم سكون لا يكون
الا متعدي الى خلاف الصواب والخطا اي حركه لا يكون قد يكون من غير تقدير
وجبراً ولا دلاً موراً حدها اهنم في غاية الضعف ولا كافل لهم عز الوالدين
واما وجب بر الوالدين مكافاة لما صدر منهما من انواع البر الى الولد الشاف
ان امتناع الاب من البر بالاولاد يقتضي خراب العالم الثالث ان قرابة الولادة
قرابة الجارية والبعضية وهي من اعظم الموجبات المحبة فلو لم تحصل المحبة
دل ذلك على غلظ شديد في الروح وقوة في القلب وذلك من اعظم الاخلاق
الذميمة فربما لله تقى في الاحسان الى الاولاد لانه طهره الحصلة الذميمة
وعبر تقالي بالاولاد ليشتمل الاناث فان العرب كانوا يفتنون البنات للجن
البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدمهم على النهب والغارة
وايضاً كانوا يخافون انهن بعد كبرهن تفقد كفاهن فبحسب حاجتهن الى كلهن
من غير كفا وفي ذلك عار شديد فهناهم الله عن ذلك فان الموجب للرحمة
والشفقة بلوكونه ولد او هذا المعنى وصف مشترك بين الذكور والاناث
واما ما يخاف من الغفيرة البنات فقد يخاف مثله في الذكور في حال الصغر
وقد يخاف ايضاً في العاجزين من البنين وكما انه سبحانه وتعالى يفتح ابواب
الرزق على الذكور فكذلك على الاناث ولما كان في قتل الاولاد حظ من البخل
وفي فصل الزنا داع من الاسراف يتبعه به فقال **تقنا ولا تقربوا الزنا** اي
قرب ولو بفعل شيء من مقاماته وانما اتى تقنا بالقرينان تعظيماً له بما فيه من
المفسد الحارة الى الفتن بالقتل وتضييع النسب والسبب في ايجاد
نفس بالباطل وغير ذلك ثم علل تقنا الزنا عن ذلك بقوله تقنا مؤكدا
ابلاغاً في التذرية لما في النفس من شدة الداعية اليه **انه كان فاحشة**
اي فعلة ظاهرة الفجح زنا يده وفذرها كالله تقنا عن المحاشي في قول
تقنا ان الله يامر بالعدل والاحسان واينادي الفزي وينهي عن الفحشا
وساة اي يبيس الزنا **سبباً** اي طريقاً طريقه ثم نهى سبحانه وتعالى
عن القتل مطلقاً عن التقييد بالاولاد بغير حق بقوله تعالى **ولا تقتلوا**
النفس التي حرم الله الاباحي بالاسلام والعهد **ومن قتل** وهو المبيح للقتل
من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يجل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث
رجل كفر بالله من بعد ايمانه وزنا بعد احصائه وقتل نفساً بغير حق ومثل
انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر انتقال كافر من دين الى دين
اخر سواء كان ذلك الدين يبر عليه ام لا ومن ذلك قوله تقنا قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقوله تقنا ائمة جز الذين يجارون الله
ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا ويصلبوا واختلف الفقهاء

في اشياء غير ذلك منها ان تارك الصلاة كسلاهل يقتل فعند الشافعي يقتل
بشرائط مع لومه وعند ابي حنيفة لا يقتل التارك كالزاني ومنها ان عمل
المواطئ هل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب قتل الفاعل كالزاني وعند
ابي حنيفة لا يوجب ومنها ان الساحر اذا قاتل قتل بالسحر فلا يباح سحر
عمدا هل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب وعند ابي حنيفة لا يوجب
ومنها ان القتل بالمثل هل يوجب القصاص فعند الشافعي يوجب وعند
ابي حنيفة لا يوجب ومنها الامتناع من اداء الزكاة هل يوجب القتل
اختلفوا فيه في زمان ابي بكر ومنها ان اتيان الهبيمة هل يوجب القتل
فعند اكثر الفقهاء لا يوجب وعند قوم يوجب ولكل ممن ذكر ادلة يستدل بها
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم قال تعالى **مظلوما فقد جعلنا** اي باي ظلم
كان من غير ان يرتكب ما يوجب قتله **لولى سلطان** اي سوا كان قريبا ام بعيدا
ولا يعرف اي امر مستلطا وقوله تعالى **في القتل انه كان خصم** فراهمة
والكساي بالتام على الخطاب اي ابيها الوالي وفسر الاسراف بوجوده الاول
ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان اوليا المقتول كانوا اذا قتل واحد
من قبيلة شريفة قتلوا خلفا من القبيلة الدينية فنهى الله تعالى عنه وحكم بقتل
القاتل وحده فان الجاهلية كانوا يقصدون اشرف لقبائل ثم يقتلون منهم
قوما معينين ويتركون القاتل الثالث الاسراف هو ان لا يكتفي بقتل القاتل
بل يقتله ثم يمشي به ويقطع اعضاءه قال الفقهاء ولا يبعد حمله على الكل
لان حمله على هذه المعاني مستتركة في كونها اسرافا واختلف في رجوع الها
اي ما ذاق قوله تعالى **ولا تقر بوا مال** فقال مجاهد راجعة الى المقتول
في قوله تعالى ومن قتل مظلوما اي ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب
العود على قاتله وفي الآخرة بكفره خطايا وواجبات النار لقائله وفاقادة
راجعة لولي المقتول اي انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص والدية
فليكتف بهذا القدر ولا يطع في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل الظالم اي
ان القاتل يكتفي منه باستيفاء القصاص ولا يطالب منه زيادة لانه منصور
من عنده تعالى في تحريم طلب الزيادة متعاضا انه اذا عوف في الدنيا بازيد
ما فعل نصر في الآخرة وقيل راجعة الى الدم وقيل الى الحق ولما ذكرنا ان الناب
عن اتلاف النفوس ابتغى بالنهي عن اتلاف الاموال لان اتلاف النفوس
الاموال واحق الناس بالنهي عن اتلاف اموالهم هو النبي لانه لصغره وضعفه
وكمال عجزه يعظم ضرره بالاتلاف فلهذا السبب خصص الله تعالى بالنهي عن
اتلاف اموالهم بقوله تعالى **اليتيم الابائ** عبر بالقرابات الذي هو قتل
الاخذ بفظها للمقام فهو ابلغ من قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبادرا وفي
تفسير قوله تعالى **اي احسن حتى يبلغ الله وجهان** الاول الا الضمير الذي يهتد

والباقون بالسابع
العقيد اي الويل
م

وبكثرة

وبكثرة الشافعي روي عن مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتاج اكل بالمعروف
واذا البسرقضاه فان لم يوسر فلا شيء عليه والولي يتقي ولايته على اليتيم
حتى يبلغ اشارة وهو ايباس لرشد منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية
اخرى وهو قوله تعالى وابتلوا اليتيم حتى اذا بلغوا النكاح فان اسلم منهم فربما
فادفعوا اليهم اموالهم ولما نهي سبحانه وتعالى عن ثلاثة اشياء وهو الزنا والقتل
واكل مال اليتيم اتي بها بثلاثة اوامر اول قوله تعالى **واقر بالهتد** اي اذا علمت
انه نكح على فعل المأمورات وترك المنهيات والناس على فعل او قول جاز وفي
تفسير قوله تعالى **ان الهد كان مسورا** وجوه الاول ان يراد ان صاحب الهتد
كان مسورا فخذ في المضار واقم المصناف اليه مقامه كقوله تعالى واسئل
القرية ثانيا ان الهتد كان مسورا اي مظلوما يطالب من المعامل ان لا يضييع موهبي
ويجي ثانيا ان يكون هذا تخيلا كان يقال للهتد لم نكح وهل او في بكرة نكحا
لناكث كما يقال للموودة باي ذنب قتلت وكقوله تعالى لعيسى عليه السلام
والانكار على غيرك انت قلت للناس اتخذوني واممي الآية والمخاطبة لعيسى عليه
السلام والانكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى **واقر بالهتد** اي
لغيركم فان كلنهم لا نفسكم فلاجتاح عليكم ان تقصم عن حنكم ولم تفوا الكيل الامر
الثالث قوله تعالى **وزنوا** اي وزنوا ملتبسا **بالسطاس** اي ميزان العدل
الذي هو اقوم الموازين وراى في تأكيد معناه فقال **المستقيم** دون سائر
من الحيف تنبيه السطاس رومي عرب ولا يفدح ذلك في العربية الفرائد
لان الاعمى اذا استعملته العرب واجرتة مجري كلامهم في الاعراب والتعريف
والشكير ونحوها صار عربيا وقرأ حفص وحمزة والكساي بكسر القاف
والباقون بضمها **ذلك** اي الامر العالي الرتبة الذي احببناكم به من الاديان
بالتمام والكمال **خير** لكم في الدارين الدنيا والآخرة من التطفيف بالكيل او الوزن
نحيث حيث ان الانسان يتخلص بواسطة عن الذكر القبيح في الدنيا والآخرة
التشديد في الآخرة واين ثرا ايركم ان التطفيف **واحسن تاويله** اي عاقبة
في الدنيا اربن اما في الدنيا فلان اذا استشهد بالاحترار عن التطفيف
عول الناس عليه ومالت اليه القلوب وحصل له الاستغناء في الزمن القليل
وكم راينا من الفقرا استهروا عند الناس بالامانة والاحترار عن الحياتة
انقلبت القلوب عليهم وحصلت الاموال الكثيرة لهم واما في الآخرة فالنفس
بالنواب العظيم والقوم الخلاص من العقاب لا ليم والتاويل وهو تفعيل
من الاول وهو الرجوع وافعل التفضيل من الاستعمال النصفة بارحها
اي على تقدير ان يكون في كل منهما خيرا فهذا المعنى الذي ذكرناه ازيد خيرا والعاقبة
لا يرصني لنفسه بالدون ولما شرح الله تعالى الاوامر الثلاثة عاد الى ذكر النواب
فنهى عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى **ولا تنف** اي لا تتبع اهل الانس

م

ما ليس له به علم من قول وفعل وحاصله يرجع الي النبي عن الحكم بما لا يكون معلوماً وهو قضية كلية يندرج تحتها انواع كثيرة واختلف المنكرون فيها فقال ابن عباس لا تشهد الامارة عينك وسمعت اذ نالك ووعاه قلبك وقال قتادة لا تقتل سمعت ولم تستمع ورايت ولم تروى وعلت ولم تعلم وقيل المراد النبي عن القذف وقيل المراد النبي عن الكذب وقيل المراد نبي المسترkin عن اعتقادهم وتقليد اسلافهم لان الله تعالى ينسبهم في تلك العقائد الي اتباع الهوي فقال تعالى ان نبي الاسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يقفون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القفو هو الهبت واصله من القفا كانه يقال خلفه وهو في معني الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قفا مومنا باليس فيه حبه الله تعالى في ردة الخبال رواه الطبراني وغيره وردة بسكون الدال وفتحها عصارة اهل النار وقال الكلب

ولا ازمي البرايا بغير ذنب ولا اظفي الخواصين ان قفينا بينا قفينا للمفعول والخواصين النساء العفايق واللفظ عام بينا والكل فلا معني للتقييد بتبنيه يقال قفوت اثر فلان اقفوا اذا انبت اثره وسميت قافية الشعر قافية لان البيت يقفوا البيت وسميت القبيلة المشهورة بالقافية لانهم يتبعون اثار قفارهم واثار اقدام الناس ويستدلون بها على احوال الناس وقال تعالى قفنا على اثارهم برسلنا وسمي القفا قفا لانه موخر بدين الانسان فان متبوعه ويقفوه فان قيل ان هذه الآية تدل على منع القيس فانه لا يفيد الظن والظن معيار للعلم اجيب بان ذلك عام دخله التخصيص فان الحكم في الدين نجر دال الظن جازي باجماع الامة ويات المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مسند سوا كان قطعيام ظنيا واستعماله بهذا المعني شائع ذائع وقد استعمل في مسائل كثيرة منها ان العمل بالشهادة عمل بالظن ومنها الاجتهاد في طلب القبلة ولا يفيد الا الظن ومنها قيم المتلفات وارسل الجنائيات لاسبيل بهما الا بالظن ومنها بحث الحكمين في الشقاق قال تعالى وان حفتهم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهلهم وحكما من اهلها ووصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم ومنها الحكم على الشخص المعين بكونه مومنا مظنون ويبني على هذا الظن احكام كثيرة مثل حصول التوارث ومنها الدفن في مقابر المسلمين ومنها الاعتماد على صدق الاصدقا وعداوة الاعداء كلها مظنونة وبنوا الامر على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم تخم بالظاهر والله يتولى السراير وذلك نصريح بان الظن معتبر في مثل قول من يتولى لا يجوز بنا الامر على الظن ثم عدل تعالى النبي نحو فاقوله تعالى ان **السمع والبصر** هما طريق الادراك **والغواد** الذي هو الادرار ثم عول الامر بقوله تعالى **كل اولئك** هذه الاشيا العظيمة

العالية

العالية المنافع البدعية التكوين بتبنيه او لا وجميع اسما الاشارة يشار بها للفتا وغيره كقول الشاعر

دم المنازل بعد منزلة اللوي والعيش بعد اوليك الاله يام

يجوز في دم نوح الميم وكسرهما وضمها وقوله بعد منزلة اللوي اي بعد مفارقتها والاصافة في منزلة اللوي للبيان وهو محمد ورد ولكن فصرح هنا بالصنورة

والعيش عطف على المنازل والايام صفة لام الاشارة فعطف بيان له **كان عنه** اي بوعد لا خلف فيه **سؤال** يسأل بحضه تنبيه ظاهرا لا يتبدل على ان الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الاول معناه ان صاحب السمع والبصر والغواد وهو المسؤول لان السؤال لا يصح الا من كان عاقلا وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان كقوله تعالى واسئل القرية اي الملهما والمعني انه يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سماعه ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه الثاني ان تقدير الآية ان اوليك الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر والغواد فيقال لهم استعملتم السمع في ماذا اي في الطاعة ام في المعصية وكذا القول في بقية الاعضاء وذلك لان الخواص الات النفس والنفس كالا ميرطها والمستعمل لها في مصاحفها فان استعملها في الخيرات استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم انها تسال لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فكذلك لا يبعد ان يخلق العقل والحياة والتعلق في هذه الاعضاء ثم انها تسال روي عن شكل ابن محمد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تقويدي انعود به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها قال سعد المني ماوع النبي الثالث قوله تعالى **ولا تمش في الارض** اي جنبها **مرحبا** اي ذامرح وهو شدة الفرح والمراد من الآية النبي عن ان يمشي الانسان مشيا يدل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج ولا تمش في الارض تحت الاختور ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال تعالى في سورة لقمان واقصد في مشيك واعصص من صوتك وقال تعالى فيها **ولا تمش في الارض مرحا** ان الله لا يحب كل مختال فخور ثم عدل تعالى النبي عن ذلك بقوله تعالى **ان الله لن يخرق الارض** اي تقبها حتى تبلغ اخرها بكبرك **وان تبلغ الجبال طولا** اي تتناول وهو تم بالمختال لان الاحتيال حماقة محجة لا يفيد شيئا ليس في التذلل وفي ذلك اشارة الى ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق ارض ولا وصول الى جبال وهو مخاطبه من فوقه وحقه بتوحيده من اجادات وهو اضعف منها بكثير والضعيف المحصور لا يليق به التكبر

كانه قيل تواضع ولا تكبر فانك خلق ضعيف من خلق الله محصور بين حجارة وثراب
 فلا تفعل فعل المتكبر القوي وقيل ذكر ذلك لان مشي حنبل يمشي مرة على عقيه
 ومرة على صدور وقد يمشي فليله انك لن تقب الارض ان مشيت ان شئت على
 عقيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور وقد ميك قال على رضى الله
 تعالى عنك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امشي تكفأ تكفيا كما يخط
 من صيب وروي ابو هريرة رضى الله عنه قال ما رايت احسن من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري من وجهه وما رايت احدا اسرع في مشي
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان الارض تقوي له انا لنجد ان انفسنا
 ونفوسنا مكرت وقوله تعالى **ما ل ذلك** اشارة الى ما نرى عنه مما تقدم فانه الذي
 تقدم منيات وما مورات وجملة ذلك من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها
 اخر الى من خمسة وعشرون وها انا اسرد هاهنا لك سهيلا عليك فاولها
 لا تجعل مع الله الها اخر وتاينها وثالثها وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه
 الا شئنا ان لا تكلفين الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن عبادة غيره رابعها
 وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما اف ساءا ولا تنهرهما ساءا
 وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل من الرحمة تاسعها
 وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا عاشرها وات ذا القربى حقها حادي
 عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر
 تبريرا رابع عشرها فقل لهم قولا مسورا خامس عشرها ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطها كل البسط سابع
 عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع
 عشرها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا عاشرها وثالثا
 يسرف في القتل حادي عشرها واو اكل الكيل ثلثي عشرها ووزنوا بها
 بالقسط اسل مستقيم رابع عشرها ولا تقف ما ليس لك به علم خامس
 عليها ولا تمش في الارض مرجا فكل هذه تكليفات بعضها اوامر وبعضها
 نواهي فالسري عنه هو الذي قال تعالى فيه **كان سية عند ربك** مراد اي
 ببغضه والعاقل لا يفعل ما يكرهه المحسن اليه وقرانافه وابن كثير وابوعمر
 بفتح الهزة وبالتامسونة منصوبة وقران الباقون بضم الها والهزة منصوبة
 من غير تنوين والمعنى على هذا ظاهر اي ان سبي تلك الاقسام يكون مكرها
 واما على المقراءة الاولى فنسبة خبر كان وانت حملا على معني كل ثم قال
 مكرها حملا على لفظها وقال الزمخشري ان السية في حكم الاسماء
 بمنزلة الذب والاسم نزل عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتاينها ولا
 فرق بين سية وسيات الا ترى انك تقول الزنا سية كما تقول
 السرقة سية فلا يفرق بين اسنادها الى مذكور وموث وفي نصب مكرها

بالهد ثاني عشرها
 واوفوا الكيل

اوجه احدها انه خبر ثان لكان الثاني ان بدل من سية وضعف بان البدل المشتق
 قليل الثالث انه حال من الضمير المستتر في عند ربك لوقوعه صفة لسية الرابع
 انه نعت لسية واذا ذكر لان تاينها تاينت موصوفة مجازي ورد بان ذلك انما
 يجوز حيث اسند الى الموث المجازي اما اذا اسند الى ضميره فلا نحو الشمس
 طالعة فلا يجوز طالع وقوله تعالى **ذلك** اشارة الى الاحكام المتقدم في
 الاوامر والنواهي **ما ارجع اليك** يا اشرف الخلق **ربك** اي المحسن اليك
من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته واخير العمل به وانما سميت بذلك
 الامور حكمة لوجوه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع الطاعات
 والخيرات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة فالآتي يمثل هذه الشريعة
 لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل الفطرة الاصلية تشهد بان يكون داعيا الى
 دين الرحمن الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الايات شرايع واجبة
 لرعاية في جميع الملل والاديان ولا يقبل التسخير والابطال فكانت بحكمة وحكمة
 من هذا الاعتبار الثالث ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته واخير العمل
 به كما مرر الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن القسم الاول وسائر
 التكليف عبارة عن تقليم الخيرات حتى يوافق عليها ولا يخترق عنها فثبت ان
 الاشياء المذكورة من تلك الايات عين الحكمة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ان هذه الايات كانت في الواح موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى
 ما تحتها قوله تعالى **ولا تجعل مع الله الها اخر** وخاتمها قوله **ولا تجعل**
مع الله الها اخر تنبيهها على ان التوحيد مبدأ الامور ومنها وان من
 قصد بفعله او ترك غيره ضاع سعيه وان راس الحكمة وملاكها ورتب عليه
 ما هو عايد الشرك في قوله تعالى **اولا** لا تجعل مع الله الها اي في الدنيا وتاينا
 ما هو نتيجته في المعنى فقال **تلقى** من الاسراع فيه وعدم القدرة
 على التدارك فعل من التي من حال كونك **ملوما** اي تلوم نفسك
مدحورا اي مبعدا من رحمة الله تنبيه ذكر سبحانه وتعالى في الآية الاولى
 بقوله تعالى **مدحورا** ولا وفي ذلك ملوما مدحورا والفرق بين الذم والذم
 هو ان يذكر له ان الفعل الذي اقدم عليه تبيح ومنكر فبذا معنى كونه مذموما ثم
 يقال له فعلت هذا الفعل الفبيح وما الذي حملك عليه فهذا ملوما فالاول
 الامر بصير مدحورا واخره بصير ملوما والفرق بين المدحور والمدحور هو ان
 المدحور عبارة عن الضعيف يقال تخاذل اعضاؤه اي ضعفت والمدحور
 هو المطرود والطرود عبارة عن الاستخفاف والاهانة فكونه مدحورا عبارة
 عبارة عن ترك اعانتة وتفويضه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتة
 فصير اول الاوامر مدحورا واخره مدحورا وقوله تعالى **افاصفا حور**
بالسنة خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهزة للانكار

في قوله
 لا تجعل
 مع الله
 الها اخر

اي اخفص كبري على وجه الخلو من الصفا بافضل الالوهة النبوة ولم يجعل فيهم
 نصيبا لنفسه **وانخذ من الملية انانا** اي بنات لنفسه ولهذا اخلاف ما عليه
 معقولكم وعادكم فان العبد لا يستأجر من باجود الاشياء واصفاها من
 من المشوب ويكون امرها ووجهها اللطائف **انكم لتقولون قولا عظيما** باضافة
 الالوهة اليه لان اثبات الولد يقتضي كونه تعالى مركبا من الاجزاء والابغاض وذلك
 يقدح في كونه قديما واجب الوجود لذاته وايضا مقتدر بتبوت الولد فقد جعلوا
 اشرف القسمين لانفسهم واحل القسمين لله تعالى وهذا جعل عظيم وايضا
 جعلوا الملية النبي من اشرف خلق الله الذين مهتم من يقدر على حمل الاله رضى
 وقل اسفلها على علاها انما في غاية الرضا وما كان في هذا من البيان والا
 يخفى على انسان ولم يرجعوا الشارة الى ان لم مثل تلك الاعراض عن امثال هذا
 البيان فقال تعالى **ولقد صرفنا** اي بينا بيانا عظيما بانواع طرق البيان
 من العبر والحكم والامثال والاحكام والاعلام في قول الله الوعد والوعيد
 والامر والنهي والحكم والمثابة في غير ذلك **ومذ القرآن** اي في مواضع
 منه من الامثال كما قال تعالى **ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن** قيل لفظه في
 زانية كما في قوله تعالى واصح لي في ذريتي ورد بان في الاثراد وما ذكر متاول كما ياتي
 ان شاء الله تعالى في الاحقاق والتعريف لغيره من الشئ من جهة الى اخري ثم صار
 كتابه عن النبيين قاله ابو حيان وقوله تعالى **ليذكروا** متعلق بصرفنا وقراءة
 والكساي بسكون الذال ورفع الكاف من غير تشديد من الذكر الذي هو بمعنى
 التذكرة والباقون بفتح الذال والكاف مع تشديدها **وما يزيدهم** اي الضميمة
الاعنود اي تباعد عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان كان اذا قرأها
 قال زادني لك خضوعا ما زاد اعدائك نفورا ثم قال تعالى **لبيك** صلى الله عليه
قل اي لولا المشركين ولا يأس من رجوع بعضهم **لو كان معه الهة** كما
 من هذه الاقوال التي لوقاها اعظم في حق ادناكم وتلو يديها حقيقة الصارم
 للعباد **اذا استنوا** اي طلبوا طلبا عظيما **الى ذي العرش** اي صاحب العرش
 الاعظم المحيط الذي من ناله كان منفردا بالتدبير **سبيلا** اي طريقا سالكا
 يتصلون به اليه ليظهره ويزيل ملكه كما تزون فعل ملوك الدنيا بعضهم مع بعض
 او ليخذوا عنه يد ايتريهم اليه وقر ابن كثير وحفص بالياء على الغيبة والباقون
 بالتاء على الخطاب وادغم ابو عمرو والشين من العرش في السنين بخلاف عن ثم نزه
 سبحانه وتعالى نفسه فقال عز من قائل **سجانه** اي تنزه التنزه الاعظم
 عن كل شائبة نقص **وتعالى** اي علا اعلا العلويات الكمال **عما يقولون**
 اي من هذه النقايب التي لا يرضاها لنفسه احسن عقلا خلاقه **علوا** اي
 تعالىا **كبريا** اي منبا عدا غايته البعد عما يقولون فانه تعالى في اعلا مراتب الوجود
 وهو كونه واجب الوجود والبقا لذاته تنبيه جعل العلوم مصدر التقالي ومصدر

تعالى

تعالىا كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله تعالى والله انتم من الارض بنا فان قيل ما
 القايد في وصف ذلك العلوي الكبر اجيب بان المنافاة بين ذاته وصفاته
 سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركا والاضداد والانداد منافات بقدر
 في القوة والكمال الي حيث لا تقبل الزيادة عليها لان المنافات بين الواجب لذاته
 والممكن لذاته وبين القديم والمحدث وبين الغني والمحتاج منافات لا تقبل الزيادة
 عليها فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك العلوي الكبر وقراءة حمزة والكثيرا
 بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة ثم استأنف تعالى بيان عظيمة هذا
 التنزيه الاعظم **له** اي الاله الاعظم الذي تقدم وصفه بالجلال والاکرام
 خاصته **السموات السبع** اي السبع **والارض** من ذوي العقول **وان**
 اي وما وعزق في النفي فقال **من شئ** اي ذي عقل او غيره **الا يسبح بحمده** اي
 يقول سبحانه الله ويحمد او يقول سبحانه الله ويحمره وقال ابن عباس وان من
 شئ الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة
 الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقداد بن عدي الثوب يسبح ما
 لم يبطل فاذا البطل ترك التسبيح والورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا
 سقطت تركت التسبيح والماء يسبح مادام جاريا فاذا ترك التسبيح
 والثوب يسبح مادام جديدا فاذا اوشح ترك التسبيح وقال السيوطي في
 جواب سؤال عن ذلك
 قد خصصت اية الاسرار بمختلف وصف حياة كرم الزرع والشجر
 فيا بس مات لا تسبح منه **كان** ما زال عن موضع كالتقطع للبحر
 وقال ابراهيم النخعي وان من شئ حماد وحج الا يسبح بحمده حتى صير الباب
 ونقبض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيوانا كان او جمادا
 وتسبحها سبحانه الله ويحمره يدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود كنت
 نقدا الايات بركة وانتم نقدونها تخويفا كما مع رسول الله صلى الله عليه
 في سفر فقل لما فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلة من ما تحا وابلوا
 فيه ما قيل فادخل به صلى الله عليه وسلم في الانام قال جي على الطهور
 المبارك والبركة فزاله فلقدرت لما ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه
 وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وتلويا كل وعن جابر بن سمرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بمكة حجرا كان يسبح على ليلتي بعث
 اي لا عرفه الان وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع
 فلما اخذ له المنبر تحول اليه فن الجذع فاثاه فمسح به عليه وفي رواية
 فنزل فاحتضنه وسار بشئ ففي هذه الاحاديث دليل على ان الجماد
 يسبح وان يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجماد
 والحيوانات سوي العقلا بلسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته

مغزى باب الوصف بالكمال فقال
 اي ترتفع

والطيف حكمتها فكانها نطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسيب قال البغوي
والاول هو المنقول عن السلف وقال ابن الحارث النول الاول اصح لما دلت
عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف قال البغوي واعلم ان الله تعالى
علم في الجادات لا يقف عليها غيره فيبني ان يوكل حله اليه **ولكن لا تتفنون**
اي تظنون **تسبهم** اي لانه ليس بلفظكم **انه كان حليما غفورا** وما ذكر
سبحانه وتعالى اثبات الالهة اشبهه بذكر تنزيه النبوة بقوله تعالى
واذ قرأ القرآن اي الذي لا يدانيه واعظ ولا يساويه معهم وهو نبيان
لكل شي **جعلنا** اي بما لنا من العظمة **بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة**
حجابا مستورا اي يحجب قلوبهم عن فهم ما ينزل عليهم والانتفاع به قال
قتادة هو الالفة والمستور بمعنى السائر كقوله تعالى كان وعده ما بينا
منعولا بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه ويشهروه بعينهم
بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت نبت
بيدي اي هب جات امرأة اي هب ومعها حجر والبي مع اي بكر فلم يره فقلنا
لا يكران صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله لا ينطق بالشعر
ولا يقوله فرجعت وبني تقول قد كنت جيت بهذا الحجر لا رض به راسه
فقال ابو بكر ما امرأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك يبني وتبينها
يسترن **وجعلنا** اي بما لنا من العظمة **عنا ولهم آتة** اي اعطيت
كراهة **ان ينزلوه** اي يفهموا القرآن حق فهمه **واذا انهم وقرأ اي شيئا**
ثقيلا يمنع سماعهم وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا ومعه ابو بكر اذا قبلت امرأة اي هب ومعها حجر ترديد الرسول
صلى الله عليه وسلم وهي تقول منذ ما ابينا قلبنا وامره عصيت
فقال ابو بكر يا رسول الله معها فخر اخشاه عليك فتكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الآية فجات ومارات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالت اي في رايته قرينا قد علمت ان آتة سيدها وان صاحبك
هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ورب هذا البيت ما هجالك وروي
ابن عيسى ان ابا سفيان والنضر بن الحارث وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون
النبى صلى الله عليه وسلم ويستمعون حديثه فقال النضر يوم ما راي
ما يقول محمد غير اني اري شفيعه يختر كان بشي وقال ابو سفيان اني لا اري
بعض ما يتوله الاحقا وقال ابو جهل بلو جحون وقال ابو هب بلو كاهن
وقال حريظ بن عبد العزى هو شاعر فنزلت هذه الآية وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد قراءة تلاوة القرآن فقرأها ثلاث ايات
وهي في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم آتة ان يفقهوه وفي اذا انهم وقرأ
وفي النحل اوليك الذين طبع الله على قلوبهم وفيهم الحماة ان رايته من اخذ

الاهية

الله ملواه الى اخر الآية فكان الله يحبه ببركة هذه الايات عن عيون المشركين
واذا ذكرت ربك اي المحسن اليك واليه **في القرآن وحسبك** اي مع الاعراض
عن الهتهم كانت قلت وانت تتلوا القران لا اله الا الله تنبيه في نصب وجد
وجهان احدهما انه منصوب على الحال وان كان مفرقة لفظا لانه في قوة التكرة
اذ ملو في معنى متفرقا والثاني انه منصوب على الظرف **ولو اعاد بارهم نورا**
اي هو بمن سماع التوحيد تنبيه في نفوس وجهان احدهما مصدر من غير اللفظ
سوك لان التوحيب والتفوق بمعنى والثاني انه حال من فاعل ولو هو حينئذ
جمع نافر كقاعدة وفقود وشاهد وشهود والضمير في ولو يعود على الكفار
وقيل يعود الى الشياطين وان لم يجر لهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا
عند سماع القرآن على اقتسام منهم من كان يلهو عند سماعه روي انه عليه
الصلاة والسلام كان كلما قرأ القران قام عن عبيته وعن يساره اخوات
من ولد فضي يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاعتبار ومنهم من
كان اذا سمع من القران ما ليس فيه ذكر الله تعالى يقولون امهونين لا يفهمون
منه شيئا ومنهم من اذا سمع ايات فيها ذكر الله ودم المشركين ولو انفورا
وتركوا ذلك المجلس ولما كانوا ينادون السمع والفهم فتكلموا بعض من
لم يربح ايمانه اتبعه نقلا بقوله تعالى **نحن اعلم** اي من كل عالم **ما يستقيم**
اي يبالفون في الاصفا والميل كقصد السمع به من الاذان والقلوب او
بسببه ولا حله من الهزيبك وبالقران **اذ يستقيمون** اي يصفون بخدمهم
اليك اي الي قرابتك **واذ اي حين صر ذو جوي** اي يتناجون اي يرفعون
صوتهم بسره الى صليبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تقاطر طرف
الجوي بقوله تعالى **ايرد** وهو يدل من **اذ يقول الظالمون** ويقولون **ايرن** اي
تتبعون الارجال مسحورا اي تحذو وعاملوا باعلي عقله روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر عليا ان يتخذ طعاما ويدعو اليه اشراق قرين من
المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ
عليهم القران ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم
العرب وتدين بكم اليهم فابوا عليه ذلك وكانوا عند سماعهم من النبي صلى
الله عليه وسلم القران والدعوي الى الله تعالى يقولون ان تتبعون الارجال مسحورا
فان قيل انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح ان يقولوا
ان تتبعون الارجال مسحورا اجيب بان معناه ان اتبعتموه فقد اتبعتم
رجلا مسحورا وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان وعاصم وحزمة بكسر السين في قول
والبا فون بالضم ثم قال تعالي **انظر كيف ضربوا** اي هو الضلال **لك الامثال**
التخذي ابد شي من صفتك بقولهم كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون
فصلوا عن الحق في جميع ذلك **فلا** اي فنسببت عن ذلك انهم **لا يستطيعون**

سبحة اي وصوة الى طريق الحق ولما جرت عادة القران باثبات التوحيد والنبوة
واللهاد اتباع ذلك امر اجليا في ضلالهم عن السبيل في امر المعاد وفرده غاية التفسير
وحرره اتم تحرير فقال نقاشا نتجما منهم **وقالوا** اي المشتركون المشركون التوحيد
والنبوة والبس مع اعتراؤهم بانا ابتداءنا ظلمهم ومشاغلهم في كل وقت انما نحن
الارض بعد موتها وقولهم **اي** استهتام انكاري كانهم على ثقة من عدم ما ينكرونه
والعامل في اذا فعل من لفظ مبعوثون لا هو فان ما بعد ان لا يعمل فيما فيها فالمعنى
انبت اذا **كتا** اي بجملة اجسامنا كونا لازما **عظاما ورفاتا** اي حطاما
مكسرا مقشرا او غيرا وقال الغزالي هو الزاب وهو قول مجاهد ويؤيد انه قد
يكرر في القران نزا با وعظاما ويقال للطين الرقة لانه دقا والزرع **اي المبعوثون**
حال كوننا مخلوقين **حلقا بة** اي تنبيهه تقرير شبهة هو الضلال بوانت
الانسان جفت اعضاءه وتناثرت وتفرقت في جوانب لعالم واختلفت تلك
الاجزاسا جزا جزا العالم فالجزا المائية مختلطة بمياه العالم والجزا الزاوية
مختلطة بالتراب والجزا الهوائية مختلطة بالهوي فكيف يعقل اجتماعها
باعيانها مرة اخرى وكيف تنقل عود الحياة اليها باعيانها مرة اخرى هذا تقرير
شبهتهم اوجب عليها بانها لا تتم الا بالفتح في كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته
فانه تعالى قادر على كل المحكات فهو قادر على عادة التاليف والترتيب والحياة
والعقل التي تلك الاجزاسا عيانها فمن سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت
عنه تلك الشبهة بالكلية ولما كان كانه قيل فماذا يقال لهم في الجواب فقيل
قل لهم يا اشرف مخلوق لا تكونوا رفاتا بل **كونوا** اصعبا للتراب **مجازة** اي هي
في غاية اليسر **وحديدا** اي نزايدا على اليسر مجازة لشد اتصال الاجزاسا تنبيه
ليس المراد به امر الزام بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله تعالى عن
الاعادة وذلك كقول القائل اضلع في وانا فلان لئن من شئت كن ابن
الخليفة فسأطلب منك حقي **او ضلعا** عن ذلك **ما كبر** اي يعظم عظمة كبر
في صدوركم اي ما كبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعث شي منها فان
الله تعالى قادر على اعادة الحياة اليها وقال ابن عجل ومجاهد وعكرمة
واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس بن آدم شي اكبر من الموت اي لو
كنتم الموت بعينه لا ميستم ولا يعشتم وقيل السموات والارض والحيال
لاها من اعظم المخلوقات **فسيقولون** مما ديا في الاعتزاز **بمعدنا** اي
كما ذلك **قل الذي فطركم** اي ابتداء خلقكم **اول مرة** ولم تكونوا شيئا
بيدكم بالقدر التي ابتداءكم بها فكالم يفتخر تلك القدر عن البداية فهي
لا تعجز عن الاعادة **فتيقضون** اي يحركون **ايك** **روسهم** بجمعا
واستهزاء كانهم في شد جهم على غاية البصيرة من العلم بما يقولون والنفس
والانفاس تخربك بارتفاع وانخفاض **ويقولون** استهزأتمني **هو** اي

البعث والقيامة قال الرازي واعلم ان هذا السؤال فاسد لانه حكمه ابايتنا
الحشر والنشر باعلى المشبهة التي تقدمت ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر
كونه ممكنا في نفسه فقوله متى ملوكلام لا تغلق له بالبحث فانه لما ثبت بالدليل العقلي
كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فاما انه متى يوجد فذلك لا
يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدليل السمعي فان اخبراه
تقاعن ذلك الوقت المعين عرف والافلا سبيل الي معرفة لانه تعالى بين
في القران انه لا يطلع احد من الخلق على وقت المعين فقال تعالى ان الله
علم الساعة وقال انما علمها ربي وقال تعالى ان الساعة اكد اخفها
فلا جرمان الله تعالى **قل عسى ان يكون قريبا** قال المفسرون عسى من الله
واجب ومعناه انه قريب اذ كل ات قريب وامال مني وعسى حمزة والكسائي
امالة محضنة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقوله تعالى **يوم**
يدعوك بدل من قريبا والمعنى عسى ان يكون البعث يوم يدعوك اي بالذات
الذي يسمعكم وهو النفخة الاخرة كما قال نقاشا يوم ينادي المنادي من مكان
قريب زوي ان اسرافيل ينادي ايها الاجسام البالية والعظام النخرة والاه
المتفرقة والاجزاسا المتفرقة عودي كما كتني **تسجيون** اي تجيبون
والاجابة موافقة الداعي فيما دعي اليه وهي الاجابة لان الاجابة
تقتضي طلب الموافقة فهي اكثر من الاجابة واختلف في معنى قوله تعالى
يحكم فقال ابن عجل بامر وقال سعيد بن جبير يخرجون من
قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحك اللهم وحمد
فحمد ونه حتى لا يفتنهم الحمد وقال قتادة بمعرفته وطاعته وقال
امل المعاني تسجيون يحكم اي تسجيون حامدين كما تقول جاء
بفضبه اي جاء غضبان وركب الامر بسيفه اي وسيفه
معه وقال الزمخشري يحكم حال منهم اي حامدين وهي بالغة
في اقيادهم للبعث كقولك لمن نام بركب ما يشق عليه فيا بي
ومن يمتنع بتركه وانت حامد وشاكر يعني انك تحمل عليه وتفتخر
عليه فسرا حتى انك تبين لئن المسبح الواعب فيه الحامد عليه **وتظنون**
ان لثم الاقربا اي مع استجابتك وطول لثمتك في الدنيا وتحميها
يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حتى عابوا الاخرة
وقال الحسن معناه تقرب وقت البعث فكانت بالدنيا ولم تكن وبالآخرة
ولم تزل فمذا يرجع الي استقلال مدة البعث في الدنيا وقيل المراد استقلال
مدة لبثهم في عرصة القيمة لانه لما كان عاقبة امرهم الدخول في النار
استقصروا البهائم في برزخ القيمة وقرانافع وابن كثير وعاصم باظهار الثا
الثلة عند التامنة والباقون بالادغام ولما ذكر تعالى الحجة

جزا

ك

خزة

البيّنات وصحة المعاد وهو قوله تعالى وهو قوله تعالى قل الذي فطركم اول
مرة قال تعالى **وقل يا محمد لعبادي** اي المؤمنين اي المؤمنين لان لفظ
العباد في اكثر وايات القران تخص بالمؤمنين قال تعالى **فبشر عبادي**
الذين يستمعون القول وقال تعالى فادخني في عبادي وقال تعالى **عينا يشرب**
بها عباد الله **يقولوا** للكفار الذين كانوا يؤذونهم **الكلمة التي هي احسن**
ولا يكافونهم على سبهم بل يقولون لم يهدكم الله وهذا كان قبل الاذت
بالقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامر الله تعالى
بالعفو وقيل امر المؤمنين بان يقولوا **ويقولوا** الخلة التي هي احسن
وقيل الاحسن قول لا اله الا الله ثم عدل بقالي بقوله **تعالى ان الشيطان** اي
البيد عن الرحمة المحترقة باللعنة **يترغيبهم** اي يفسد ويغري بعضهم
على بعض ويوسوس لهم ليغيب بينهم المساوم والمتأفة واصل النزغ
الظنن وهم غير معصومين فيوشك ان ياتوا بما لا يناسب الحال ثم عدل
تعالى هذه العلة بقوله **تعالى ان الشيطان كان** اي كان في قديم الزمان
واصل الصلح كونه هو مجبول عليه **لانا نعدوا** اي يبلغ العداوة
مبين اي بين العداوة ثم فسرت بقالي التي هي احسن مما علم ربهم
من النصفة بقوله **تعالى ربكم اعلم بكم** فعلم ان قوله **تعالى ان الشيطان**
الآخر جملة اعتراضية بين المفسر والمفسر وسكن ابو عمر والميم واحقا
عذر لما جلا في عنه وكذا علم من ثم استأنف بقالي **ان يات** اي حرك
برحمته اي يهد ايتكم **او ان يات** اي ياتكم **بكم** اي باضلائكم
فلا تخفوا ايها المؤمنون المشركين فنقطعوا بايهم من اهل النار فيفرو
بذلك فانه يجرا لغيظ القلوب فلا فائدة لانه الجامعة مجبولة ولا
تجاوزوا فيهم مما امركم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب
الى اعلا الحق وراسل الشرح ليكون من دون اول بالمعنى منه فقوله **تعالى**
وما ارسلناك اي مع ما لتنا من العظمة الغنية عن كل شئ **عليهم**
وصيلا اي حفيظا وكفلا تفسيرهم على ما يرضى الله وانما ارسلناك
على حسب ما نامرك به بشرا وندبر اقدارهم وامر اصحابك بمدارهم
وقدمان هذا قيل الاذن بالقتال ولما امرهم بان ينسبوا الاعمى
بهم اليه **تعالى** اخبر بما هو اعلم من ذلك فاصدر الخطاب على اعلم خلقه بقوله
تعالى وربك اي المحسن اليك بان جعلك اكل الخلق **اعلم من رب**
السموات والارض فعلمه غير مقصور عليكم متعلق بجميع الموجودات
والمعدومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فيعلم تعاكال
كل احد ويعلم ما يليق به من المفاسد والمصلح ويعلم اختلاف صورهم
وادبايهم واختلافهم واموالهم وجميع ما هم عليه سبحانه وتعالى

لا يخفى

لا يخفى عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه
وشمول قدرته وبعض النبيين على بعض كما قال تعالى **ولقد فضلنا** بما لان من
العظمة **بعض النبيين** سوا كانوا رسلا ام لا **على بعض** بعد ان جعلنا الكل
فضلا لتقوي كل منهم ولحسانه فخصنا كل منهم بفضيلة كوسى بالكلام
وابراهيم بالخلعة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاسرافلا يكر احد من العرب
او بني اسرائيل او غيرهم تفضيلنا لهذا النبي الكرم الذي صدرنا السورة
بتفضيله على جميع الخلق فاذا فعلنا ما نشاء بما لان من القدوة التامة
والعلم الشامل وقترنا فاع بالهمزة والباقون بالياء ورش على اصله بمد على
الهمزة وبوسطه ويقصر **وانت** موسى التوراة **داود** زبور **وعيسى**
الانجيل فلم يعبد ايضا انوني محمد صلى الله عليه وسلم القران ولم يعبد
لان فضله على جميع الخلق فان قيل ما السبب في تخصيص داود وعيسى
السلام بالذكر هنا احبب باوجه الاول انه **تعالى** ذكرانه فضل بعض
النبيين على بعض ثم قال **وانت** داود زبور **يعني** ان داود اوتي
ملك عظيم **انتم** انه **تعالى** لم يذكر ما اتاه من الملك وذكر ما اتاه من الكتاب
تنبها على ان الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين
لا بالمال الثاني انه **تعالى** كتب في الزبور ان محي خاتم الانبياء وان امة محمد
خير الامم قال **تعالى** ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامتة فان قيل هذا
عرفه بقوله ولقد كتبنا في الزبور احبب بان التذكير بمن ايدل على تعظيم حاله
لان الزبور عبارة عن الزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التذكير انه كامل
تلك الكتابات ويكون يجوز ان يكون زبور اعلم فاذا دخلت عليه ال كان
بقوله **تعالى** ولقد كتبنا في الزبور انتم الاصل كعبيل والعيس وفضل
والفضل الثالث ان كفار فرئيس ما كانوا اهل نظر وجدل بل كانوا رجس
الى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد موسى
ولا كتاب بعد التوراة فنقص الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود
وروي البخاري في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خفف على داود القران فكان ياء مر بد واية لتشرح فكان يقرأ
قبل ان يفرغ اي القران قال السقاي ومن اعظم المناسبات لتخصيص
داود عليه السلام وزبور به بالذكر هنا ذكر البعث الذي هو مقام
مقامه صريحاً وكذا ذكر النار مع خلو التوراة عن ذلك اما البعث فلا
ذكر له فيها اصلاً واما النار علم بذكر حتى مما يدل عليها الا الجحيم في مواضع
واحد واما الزبور فذكر فيه النار والهاويز والحجيم في غير مواضع اخر
وقرأ حمزة بضم الزاي والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول قوله

فلادعو الذين زعمتم انهم الهة **مزدون** اي من سواه كالملائكة وعزير والمسيح
وقرانا فعوان كثير وابوعمر و ابن عامر وعاصم والكساي بضم اللام من قبل وكسرها
عاصم وحزمة كل هذا في حال كوصل واما الابدان فجميع ابدانهم مضمومة
ولا يملكون كشف الضر اي اليوس الذي من شانه ان يمرض الجسم كله **عنه**
حتى حتى لا يدعوشك امته **ولا تخوب** له الي غيركم فقال ابن عباس انها نزلت
في الذين عبدوا السج وعزير والمليكة والشمس والقمر والجنوم وقيل ان
قوما عبدوا نفران الجن فاسلم نفر من الجن وبقي اولئك القوم متمسكين
بعبادتهم فنزلت فيهم هذه الآية وقيل ان المشركين اصابهم فخط شديد
حتى اكلوا الكلاب واخيفوا فاستغاثوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليدعواهم
فنزل فللمشركين ادعو الذين زعمتم انهم الهة **مزدون** وانه وليين المراد
الاصنام لانه تعالى في وصفهم **اولئك الذين يدعون** اي يدعونهم الكفار
ويتأهبونهم **ببتقوت** اي يطلبون طيبا عظيما **الذي ربهما** اي المحسن
اليهم **الوسيلة** اي المنزلة والدرجة والقربة لاعمالهم الصالحة
وابتغا الوسيلة الى الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة وقرابوعروفي
الوصل بكسر الهمزة والميم وقرا الباقون بكسر الهمزة والميم بنبيه اوليك
مبتدا وخبره بتقوت ويكون الموصول نعتا او بيان او مبدلا والمراد
باسم الاشارة الانبياء والمليكة الذين عبدوا من دون الله والمراد بالمواد
العباد لهم ويكون العايد على الذين تحذوف او المعنى اوليك الذين
الانبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم بتقوت التي ربهما كوسيلة
ايهم اقرب اي يتساقطون بالاعمال مسابقة من يطلب كل منهم
ان يكون اليه اقرب ولديه افضل **وبرجون رحمة** رعية فيما عند
واجابون عذابه هم كغيرهم موصوفون بالعجز والحاجة فكيف يدعونهم
الهة وقيل معناه ان الكفار ينظرون ايم اقرب اليه فيتوسلون
به ثم يملحونهم بامر عام بقوله تعالى **ان عذاب ربك** اي لعن اليك
برفع انتقام الاستيصال منه عن امثلك **كان** اي كونا لازما
مخزورا كجدير بان يجذر لكل احد من ملك مقرب ونبي مرسل
فضلك عن غيرهم لما شوهد من اهلاكه للفقرون الماضية ولما قال
تعالى ان عذاب ربك كان محذورا بين بقوله تعالى **وايون اي وما**
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معدبوها عذابا شديدا
ان كل قرية اي الهلها لا بد وان يرجع حالهم الي احد من الهلاك
بالموت والاستيصال واما العذاب بالقتل وانواع البلا وقال
مقاتل اما الصالحة فالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال
عبدالله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله تعالى

في هلاكها **كان ذلك** اي الامر العظيم **في الكتاب** اي اللوح المحفوظ **مسقوفا**
اي مكتوبا قال عباد بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان اول ما خلق الله الفلك فقال اكتب فقال ما اكتب قال
الفكر ما كان وما هو كان اي ابد لا بد اخرج الزمذي ولما كفار فرسيت
قد كثرا فتراحم للآيات وكان صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان
كل احد يجب ان الله تعالى يجيبهم في مقترحاتهم طمعا في ايمانهم فاجاب
الله تعالى بقوله **وما منعك** اي على ما لك من العظمة التي لا يعجزها
شي ولا يمنعها مانع **ان ترسل بالآيات** اي التي اقترحوها كما حكى الله تعالى
عندهم ذلك في قولهم فانتا بانية كما ارسل الاله ولون وقال اخرون لن
نؤمن لك حتى تنزلنا من الارض بينوعا الآيات وقال سعيد بن جبير
انهم قالوا انك تزعم انه كان قبلك انبياء منهم من سخرت له الرجوع
ومنها من حي الموتى فايها بشي من هذه المعجزات فكان كانه لا آيات
عندهم سوى ذلك **اي لا علمنا** علم الشهادة بما وقع من ان كذب
اي المقترحات **بها الا اولون** وعلمنا في عالم الغيب ان هو كمثل الاولين
ان الشقي منهم لا يؤمن بالمقترحات كالم يؤمن بغيرها وانه يقول فيها ما
في غيرها من انها سحر ومخو ذلك والسعيد لا يحتاج في ايمانه اليها فكم
اوجبنا امة الي مقترحاتها فازاد ذلك اهل الضلالة منهم الاكثر
فلخذناهم لان سنتنا جرت ان لا يزل بعد الاجابة الي المقترحات من كذب
بها قال ابن عباس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم
الصفاء ذهابا وان يجتبي الجبال عنهم ليزرعوا تلك الاراضي فطلب صلى الله
عليه وسلم ذلك من الله فاجاب الله تعالى اليه ان شئت فقل ذلك
لكن بشرط ان لم يؤمنوا اهلككم فقال صلى الله عليه وسلم لا اريد
ذلك فيفضل الله برحمته هذه الامن ونشر فيها على الامم السالفة
لعدم استيصالها لما يخرج من اصلها كقترتها من خالص عبادة فلهذا
السبب ما اجابهم الله تعالى الي مطلوبهم فقال جل ذكره بل الساعة
موعدهم والساعة اذ يبي وامر شمر ذكر تعالى من تلك الآيات التي سلم
اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسل اليهم فاهلكوا ما ذكره تعالى
بقوله تعالى **وانبأتمود الساقية** حال كونها **ببصرة** اي مضية بيضة جديدة
بان يبصر بها كل من شاهدتها فيستدل بها على صدق قول ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم **فظموا بها** اي ظلموا انفسهم بكذبتها وقال ابن
قتيبة حمدوا بانها من الله تعالى فاهلكوا ثم كيف يبتها هو لا على
سبيل الاقتراح والتحكم على الله تعالى وخص تعالى هذه الآيات بالذكور
لان آثارهم اهلاكم في بلاد العرب قريية من جدودهم يبصرها

ل

صادره ووارده ثم قال تعالى **وما نرسل بالآيات** أي المقترحات وغيرها
لا تخوف للمرسل اليهم بها فان خافوا نجوا ولا هلكت بعدايب لا استنصا
من كذب بالآيات المقترحة وبعدايب الاخرة من كذب بغيرها كما المعجزات
وايات القران فاو امر من بعث اليهم موخرا في يوم القيمة فان قيل المقصود
الا عظم من اظهار الآيات ان يستدل بها على صدق المدعي فكيف حصل
المقصود من اظهارها في التخوف اجيب بانه لما كان هو الحامل والغالب
على الصدق فكان هو المقصود ولما طلب القوم من النبي صلى الله عليه
وسلم تلك الآيات المقترحات واجاب الله تعالى بان اظهارها ليس بمصنوع
صار ذلك سببا لا مجراة اولئك الكفار بالظن فيه وان يقولوا له هو
لو كنت رسولا حضما عند الله لايت برهن المعجزات التي اقرحها كما
كما قال به موسى وغيره من الانبياء فقد هذا قوي الله تعالى قلبه وبيده ان
يضره ويؤيدك فقال تعالى **واذكر يا اشرف الخلق ان قلنا لك ان يدك**
اي المتفضل بالا حسنة اليك با فرق لا تمك **احاط بالناس** علم اوقته
فهم في قبضته وقدرته لايت ررون على الخروج من مشيئة فلا
يقدر ررون على امر من الامور لا بقضائية وتدمر وهو حافظك
وما نعمل منهم فلا نهم باقتراحهم وامض فيها امر له من تبليغ الرساله فهو
يضره ويؤيدك على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
وقيل ان المراد بالناس اهل مكة بمعنى انه يعلمهم ويقهرهم روي انه لما نزل
القران يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفريش مع ابي بكر كان يدعو
ويقول اللهم اني اسئلك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض
الناس ويقول سيهزم اجمع ويولون الدبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
حين ورد بدر والله كافي ان ينظر الى مصارع النجوم وهو يوي الى الارض
ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت فريش بما
اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى **وما نرسل بالآيات**
قوله تعالى **وما جعلنا الرويا التي ارياك** اي التي شاهدتها ليلة الاحزاب
الافتنة اي امتحانا واختبارا **الناس** لان صلى الله عليه وسلم
لما ذكر لهم ليلة الاحزاب انه كف به كثير من كان قد امن به فازداد
المخلصون ايمانا فلما هذا السبب كانت امتحانا وروي البخاري في التفسير
عن ابن عباس انه قال يروي عن ابي هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به وتقدم انه قول الاكثر منهم سعيدين جبر والحسن ومرفوق
وقادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج وما قاله بعضهم من ان الرويا بذلك
على انها منام ضعيف اذ لا فرق بين الروية والرويا في اللغة يقال رايت
بيتي روية ورويا فابن قال بعض العلماء كانت اسرا ان صلى الله

قصته

عليه وسلم

عليه وسلم اربعاً وثلاثين مرة واحدة بجسد والباقي بروحه روي ابا قال وما يدل
على ان الاسرا ليلة فرض الصلاة كانت بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث انه صلى
الله عليه وسلم استوحش لما زج به النور ولم يرمقه احد الا ارواح لا توصف
بالوحشة ولا بالاشتياك قال ومما يدل على ان الاسرا كان بجسمه ما
له من العطش فان الارواح المحرمة لا تقطش ولما كان قد اخبر صلى الله عليه
وسلم ان شجرة الزقوم نبت في اصل الجحيم وكان ذلك في غاية الغرابة ضمها
الي الاسرا في ذلك بقوله تعالى **والشجرة الملعونة في القران** لان فيها امتحان
ايض بل قال بعض المفسرين يبي على التقديم والتاخير والتقدير وما جعلت
الرويا التي ارياك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس واخيلف
في هذه الشجرة فالاكثرون قالوا انها شجرة الزقوم المذكورة في قوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة من وجهين
الاول ان ابا جهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجارة حيث قال
وقودها الناس والحجارة ثم يقول في النار شجرة والنار تاكل الشجر فكيف يولد
فيها الشجر والثاني قال الزبيري ما يعلم المزقوم الا النمر والزبد فيرقوا
منه فانزل الله تعالى حين عجزوا ان يكون في النار شجر اجعلنا منه للظالمين
الآيات وما قدره الله حتى قدره من قال ذلك فان الله تعالى ان
يجعل الشجرة من جنس لا ياكله النار فتداوبر السمنل وهو د وبيته
ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا استختمت طرحت في النار فذهب النور
وبقي سالما لا تنقل فيه النار وتري النعام تبلع الحجر وتبلع الحديد المجهر
بالنار فلا تصترها ثم اقرى من ذلك انه تعالى جعل في الشجرة ناراً فما خر فيها
قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فان قبل لبس في القران
لعن هذه الشجرة اجيب عن ذلك بوجوه الاول المراد لعن الكفار الذين
ياكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت
بلعن اصحابها على المجاز الثاني ان العرب تقول لكل طعام صنارة ملعون
الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد ولما كانت هذه الشجرة مبعدة عن
صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القران هي الهوى
لقوله تعالى لعن الذين كفروا وقيل اي الشيطان وقيل ابو جهل وعن ابن
عباس يبي الكسوت التي تلوي بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه
وتعالى انه يرسل بالآيات تخوفا قال هنا ايضا **وتخوفهم فاهز يداهم** اي
الكافرين بالقران **الاطفان اكبر** اي تجاوز الحد وهو في غاية العظم
تفسيره ان يظهر الله تعالى لهم المعجزات التي اقرحوها لم يزداد واهها الا
تغاديها في الجاهل والعدا فاقضت الحكمة ان لا يظهر الله لهم ما فرحوه و
من الآيات والمعجزات فانهم قد خوفوا بعذاب لدنيا وهو القتل يوم بد

قع



وخرقوا بعد ذلك لخرة وشجرة الزقوم فما اترفهم خاف قوم هذه حالهم بارسا
ما نقر حون من الايات ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه
واقترحو عليه الاقترحات الباطلة لا من الكبر والحسد اما الكبر فلا ان
تكبرهم كان منهم من الانقياد واما الحسد فلا هم كانوا يحسدونه على
ما اتاه الله من النبوة فبين نقالي ان هذا الكبر والحسد هما اللذان حملتا
ابليس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر وقوله نقالي **رايد** اي
واذ كرات **قلت** بما لنا من العظمة التي لا نقصن مرادها **المليكة** حين خلقنا
ابا ادم وفضلناه **اسجدوا لادم** اي امثال الامري **فسيجدوا لابي ادم**
اي ابي ان يسجد لكونه من حقت عليه الكلمة ولم ينفعه ما يعلمه من قدرة
الله تعالى وعظمته وذلك معقوله **تعالى** اي منكرات كبر **الاسجد**
اي خضوعا **لمن خلقت** حال كون اصله **طينا** فكفر بنسبته لنا
الى الجور مخيلا انه افضل من ادم عليه السلام من حيث ان الفروع ترجع
الى الاصول وان النار التي هي اصله اكرم من الطين الذي هو اصل ادم
وذهب عنه ان الطين انفع من النار وعلى تقدير ان تنزل فالجواهر
كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي اوجدها من العدم بفضله
بعضها على بعض بخلقها من الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة
في سبع سور وهي البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف
وطه وص والكلام المستقصي فيها تد تقدم في البقرة ولعل هذه
القصة انما كبرت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في حجة
عظيمة في قومه واهل زمانه فكانه تعالى يقول الاتري ان اول الانبياء
هو ادم عليه السلام ثم انه كان في حجة شديدة عظيمة في قومه
واهل زمانه فكانه تعالى يقول الاتري ان اول الانبياء هو ادم عليه السلام
ثم انه كان في حجة شديدة من ابليس وان الكبر والحسد كل منهما يلية
عظيمة وحجة عظيمة للخلق وقرانا نافع وابن كثير وابوعمر والتخفيف
الاولي وشهيل الثانية وادخل قالون وابوعمر وبينهما القا ولم يد
ورث وابن كثير بينهما القا ولورث ايضا ابدال الثانية القا واد اوقف
حزمة سهل الثانية كترارة ابن كثير وقران هشام بالتخفيف في الثانية
والتسهيل في الثانية وادخالها بينهما وقر القاون بتحقيقها بلا ادخال
ولما اخبرنا بتكبره كان قبل ان هذه الوفاحة عظيمة واجترأ على
الجناب لا على فعل المحال غير ذلك **قال ارايت** اي اخبرني
وقرانا في شهيل الهمة بعد الرا ولورث وجه ثان وهو اما ان يبدل
القا واسقطها الكسائي والباقون بالتخفيف **هذا الذي كرت**
عم كرمته على مع ضعفه وقوي فكانه قيل لقد اتى بالغاية في ساء الادة

فما كان بعد هذا فقيل قال مقسما لاجل استبعاد ان يجزي احد هذه الجراة
على الملك الاعلى **ليز اخريتي** اي ايها الملك الاعلى تلخيرا امتدا **اليوم القيمة**
حياتكم كما وجواب لقسم الموطأ له باللام **لا حذركن** اي بالانفراد **رثة**
اي لا تستولين عليهن استيلا من جعل في حنك الدابة الاسفل جلا
يقودها به فلا تاتي عليه وقرانا نافع وابوعمر بزيادة بعد النون في اخريتي
عند الوصول وحذفها في الوقف واستبها ابن كثير وقفا ووصلا وحذفها
الباقون وقفا ووصلا استاعا للرسم ولما علم انه لا يندبر على الجمع قال
لا ذيبلا وهم اولياوك الذين حفظتهم لني كما قال نقالي ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان فان قيل كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق
بذرية ادم اجيب باوجه الاول انه سمع المليكة يقولون ان جعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما فرفق هذه الاحوال الثاني انه وسوس الي
ادم ولم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم
الثالث انه عرف انه مركب من قوة بهيمية شهوانية وقوة شيطانية وقوة
عقلية ملكية وقوة سبعية غضبية وعرف ان بعض تلك القوى
تكون في المستولية في بعض في اول الخلق ثم ان القوة العقلية انما تكمل في
آخر الامر ومن كان كذلك كان ما ذكره ابليس لازما ثم كانه قيل لقد طال
عدو للمعنى الاجترأ فقال له مر به بعد ذلك فقيل **قال** مداله **اذمير**
اي امض لما قصدت به وهو طرد وتخليية له بينه وبين ما سوت له نفسه
وتقدم في الحجر انما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور
لانه بوخر الى يوم القيمة كما طلب وقرانا نافع وخراد والكسائي ياد عام السا
الموحاة في القا واظهرها البا قون ولما حكم نقالي بشقاوته وشقاوة من اراد
طاعته له تسبب عنه قوله **تعالى** **فمن ينمك منهم** اي اولاد ادم عليه السلام
فان جهنم اي الطبقة النار التي يجهرم د اخلها **جزا وكم** اي جزاولة
وجزالتا عاك تجرون ذلك **جزا موصوفا** اي مكيلا وافيما بما تحقون
على اعمالهم الحبيثة ولما طلب ابليس اللعين من الله تعالى الامهال الى يوم
القيمة لاجل ان يحثك ذرية ادم ذكر الله تعالى له اشيا الاول اذمير
اي امض كما مر وان احب اليك ذلك المدة وليس من الذهاب الذي هو
صند الحجي الثاني قوله **تعالى** **واستقر راي استخف من استطعت**
ان تستقره وهم الذين سلطانك **سهم بصوتك** قال ابن عيسى معناه
بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جنس ابليس
وقيل اراد بصوته الفنا والهوى واللعب الثالث قوله **تعالى** **واجلب**
اي صح **عليهم** من اجله وبني الصلح **مخلد ورجلا** واختلفوا في الجبل
والرجل على اقول الاول روي ابو الضحى عن ابن عيسى انه قال كل راكب

اوراجل وسمية امه وعلی هذا خيله ورجله كل من شاركه في الدعا الي المصيبة
الثاني يحتمل ان يكون لابليس حيث من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم
راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثله كما يقال للرجل المجرد في الامر جد
بالخيال والرجل قال الرازي وهذا اقرب وقال الزمخشري هذا كلام ورد
مورد التمثيل مثل في نسلطه على من يعقوبه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم
صوتنا يستفهم من اما كنهم ويقلمهم عن مراكزهم واجلب عليهم بحبك
من خياله ورجاله حتى استاصطهم والخيال تقع على الفرسان قال صلي
الله عليه وسلم يا حجيل الله اركبي وقد تقع على الافراس خاصة وقرافض
عن عامر بكسر الجيم وسكنها الباقون جمع راجل كصاحب وصاحب وراكب
وركب ورجل بالكتف والضم لغتان مثل حذر وحذر وهو مفرد اريد به
الجمع الرابع قوله **تقوا وشاركم في الاموال** اما المشاركة في الاموال فقال
مجاهد هو كل ما اجيب من حرام وانفق في حرام وقال قتادة هو جعلها
النجرة والسائبة والحام والوصلة وقال الضحاك هو ما يدخرونه
لا لهتهم وقال عكرمة مؤنبتهم اذان الانعام وقيل هو جعلهم من
اموالهم شيئا لغير الله كقولهم هذا لله وهذا شركائنا ولا منافاة بين
جميع هذه الاقوال واما المشاركة في الالاد كعبدة شمس وعبد كعزبي
فقال عطاء بن عبيد هو تسمية الالاد بعبد شمس وعبد الفزري
وعبد الحارث وعبد الدار ونحوها وقال الحسين هو انهم هو دوا الالاد
ونصروهم ومحسوسهم وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعقد على ذكر
الرجل فاذا لم يقبل بسبح الله اصاب معه امرته وانزل في فرجها كما
ينزل الرجل ويقال في جميع هذه الاقوال ايضا ما تقدم وروي ان
رجلا قال لابن عيسى ان امرأة اسقطت وفي فرجها سحرة فارقال
ذلك من وطئ الحجر وفي الاثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب اجزني
لاجل ادم فسلبني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيه
الا بك فزدني قال استفرز من استطعت منهم بصوتك الآية
قال ادم يارب سلط ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيه
الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكتبه من يفظونه قال زدني قال
الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة مغفرة
ما د امر الروح في الجسد فقال زدني فقال يا عبادي الذين اسرفوا على
الايه وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت انبياء وانزلت كتابا فاقرايت
قال الشرف قال فما كافي قال كوشم قال ومن رسول قال لا اله الا الله قال فاطعاني
وما شرابي قال لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال وايت
مسكني قال الحافات قال واين يجلسي قال لا سواق قال وما حبال قال

النساء وما اذني قال المزار الخامس قوله تعالى **وعدتهم** اي من المواعيد الباطلة
ما يستحقهم ويغيرهم من ذلك وعدتهم بان لا جنة ولا نار ومن ذلك شفاعة الالهة
والكرامة على الله بالانساب لشريعة وشعوب التوبة واثار العاجل على الاجل
ونحو ذلك وقوله تعالى **وما يقدم سلطان** من المتلفات واقافة الظاهر مقام المضمر
ولو جري على سنن الكلام الاول لقيل وما تقدم بالتامن فوق وقوله تعالى
الامرور فيه اوجه احدها انه نعت مصدر محذوف وهو نقيه مصدر اصل
الاوعدا غرورا الثاني انه مفعول من اجله اي ما بعدهم مما يعدهم من الايات
الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به على الاتساع اي ما بعدهم
الا لغرور نفسه والغرور ترتيبين بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى
هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يامر بالفتن اجيب بان هذا في
طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم وكقول القائل اعلم ما شئت
فسوف تزي وكما يقال اجهد جهديك فسوف تزي ما ينزل بك ولما قال
الله تعالى افعل ما تقدر عليه قال تعالى **ان عبادي** اي الذين املتهم
للاضافة الى فقاموا بحق عبودي بالتحقوي والاحسان **ليترك**
عليهم سلطان اي فلا تقدر ان تنورهم وتحلمهم على ذن لا يفرقوا في
وقتهم لتتوكل على فكيفتكم امرك **وتنزل برك** اي الموجد لك **وتجلا**
اي حافظا لهم منك ولما ذكر تعالى انه لو كمل الذي لا كافي له غيره ابتغاه
بعض افعاله الدالة على ذلك بقوله تعالى **وتنزل برك** اي المتصرف فيكم هو
الذي يزيجي اي يجزي **لكم الفلك** ومنها التي حملكم فيها مع ايكم نوح عليه
السلام **في البحر لتسبغوا** اي تطلبوا **من فضله** الرجوع وانواع الاستغفة
التي لا تكون عندكم ثم علل ذلك بقوله تعالى **انه** اي فعل ذلك **كان** انزل
وابدا **كم رحما** حيث هي اكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسباب
تيسيرا الخطاب في قوله برك وفي قوله تعالى انه كان بكم عام في حق الكل والمراد
من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها واما قوله تعالى **واذا استمضوا** اي اشد
في البحر خطاب للكفار بدليل قوله تعالى **منكم** اي عاب عن ذكرهم وخواب
من تدعون اي تعبدون من الالهة **الاياه** وحده فاخلصتم لئلا دعا
علما منكم اي لا ينجيكم سواه **فما جاءكم** من الفرق واوصلكم بالتمزيج **الى البر**
اعرضهم عن الاصلاح ورجعتم الى الاشرار **وكان الانسان** اي هذا النوع
كفوراً اي محوذا للنوم بسبب انه عند الشدة يتمسك بفضله ورحمته
وعند الرخا والراحة يعرض عنه ويتمسك بغيره وقوله تعالى **افانتم** المراد
فيه اللانكار والبالغطة على محذوف وتندبره ان تجوزم من البحر فاصتم بكد
خروجكم منه **ان خففكم** جانب البر فيصيبكم في اي جانب كان منه لان
قدرنا على التيسير في الما على السوا فاعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله

كم

في جميع الجوانب **ادو** امنتم لان **يرسل عليكم** من جهة الفرق شيئا من امرنا
حاصبا اي نمطر عليكم حجارة من السماء كما امطرناها على قوم لوط قال الله تعالى
 يا ارسنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الريح **ثم لا تجدوا** ايها الناس **كم**
وكيلا اي يتبعكم من ذلك ولا تمن غيره كما لم تجدوا في البحر وكذا غيره **ام امنتم** اي
 جاوزت بحر الفياضة جدها فلم تجوز ذلك **ان يعيدكم** اي الذي يصطركم الي
 ذلك فتفسركم عليه وان كرهتم **فيه تارا اخر** يا سباب تنصركم الي ان رجوا
 فتركبوه **فترسل عليكم قاصفا من الريح** اي ريحا شديدة لا تترسب الا قصفتها
 فتكسر فلحكم **فتفرقكم** في البحر الذي اعدناكم فيه بقدرتنا **كما كفتكم** اي
 بسبب اشتراككم وكفرتكم نعمه **الا نجاءم لا نجد ولم علينا به يتبعنا** اي مطالبا
 يطالبنا بما فعلنا **كم** تنبيه تارة بمعنى مرة وكرة وفي مصدر وجمع علي سير
 وتارات قال الشاعر
 وانسان عيني بحجر تارة • فيندوا وتارات يحم فيفرق
 وفر ابن كثير ابو عمرو ان تخسف او ترسل اي تعيدكم فترسل فتفرقكم جميع
 هذه الحسة بنون العظمة والباقون بيا الغيبة والقرائة الاولى على سبيل
 الالتفات من الغيب في قوله تعالى **ثم انزلنا من السماء حجارة على من اتبع الهدى**
 من الغيبة ثم ان الله تعالى ذكر نعمة اخرى رفعة جليدة على الانسان وذكر
 فيها اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى **ولقد كرمتنا** اي بعظمتنا **كرميا**
عظيما **سبحي ادم** وحذف متعلق التكرير فلذا اختلف لمفسر وفيه
 فقال ابن عباس كل سبي يا كل بفيه الا ابن ادم فانه يا كل بيده وعن الرشيد
 انه احضر طعاما عنده فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاني
 ففسر جديك ابن عباس ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها
 فاحضرت الملاعق فرددتها واكل باصابعه وروي عن ابن عباس انه قال بالفضل
 وقال الضحاك بالنطق والتميز وقيل علي سائر الطين بالتميز وعلى النامي
 بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطاء بن عبد الله القامة **وانه**
والدواب منكرة على وجوهها قال بعضهم وبينني ان يشترط مع هذا شرط
 وهو طول القامة مع استحالة القوة العقلية والحسية والحركية
 والافال اشجار طول قامته من الانسان وقيل الرجال بالحيا والنساء بالذوايب
 وقيل بان منحرفهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خیرامة اخرجت للناس
 وقيل بحسن الصورة قال تعالى **وقال الله احسن الخالقين** قال الرازي فان شئت
 فامل مصنوعا واحدا من اعضاء الانسان وبني الغيب فخلق الخلق احدثه سودا
 ثم احاط بذلك السواد بياض الاجفان ثم خلق فوق بياض اجفن سواد
 الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض جبهة سواد الشعر وبني

خلقة
 ٣

هذا المثال كواحد نموذجك في هذا الباب انتهى واستدل ايضا بشر
 الانسان بان الموجود اما ان يكون ازليا وابديا وهو الله تعالى واما ان يكون
 لا ازليا ولا ابديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذه
 احسن الاقسام واما ان يكون ازليا ولا يكون ابديا وهذا ممنوع الوجود لان
 ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما ان لا يكون ازليا ولكنه يكون ابديا وهو الانشا
 والملك ولا شك ان هذا القسم اشرف من الثاني والثالث وذلك يقتضي
 كون الانسان اشرف من اكثر المخوقات النوع الثاني قوله تعالى **وملائكته**
في البر اي على الدواب وغيرها وفي البحر على السفن وغيرها من حملتها حملا
 اذا جعلنا له ما يركبها وحملناهم فيها حتى لم نخف بهم الارض ولم يفرقهم الماء
 النوع الثالث قوله تعالى **ورزقناهم من الطيبات** اي المتلذذات من الثمرات والاقفا
 وذلك لان الاعتدلية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين فان الانسان
 انما يفتدي بالطف انواعها واشرف اقسامها بعد التسقية الشافذة والطحن الكامل
 والنضج المبالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى
وفضلتهم في انفسهم في احسان الشكل وفي صفاتهم بالعلم المنسج
 لتعداد الدارين **على كثير من خلقنا** اي بعظمتنا التي خلقناهم بها والى
 الفعل بالمصدر إشارة الى انهم في الفضيلة مقال تعالى **تفضيلا** تنبيه
 ظاهر لاية يدل على فضلهم على كثير من خلقه لاعلى الكل وقال قوم فضلوا
 على جميع الخلق الاعلى المليكة وهو قول ابن عباس واختار الزجاج على ما رواه
 الواحدي في بسطه وقال الكلبي فضلوا على جميع الخلاق كلها
 الاعلى طائفة من المليكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملائكة
 واسما لهم وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وقد يوضع الاكثر موضع الكل
 كقوله تعالى هل انبئكم على من نزل الشياطين الى قوله تعالى **والذين كذبوا**
اي كلامهم وروي جابر بن سمرة قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قالت الملائكة
 يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة
 فقال تعالى **اجعل من خلقته بيدي ونحت فيه من روجي لمن قلت له**
كن فكان والاولي كما قاله بعضهم فسر بن كالبغوي وابن عاذل ان يقال عوام
 الملائكة افضل من عوام المومنين وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة
 قاله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي
 عن ابي هريرة قال المومن اكرم على الله من المليكة عنده رواه البغوي ورواه
 الواحدي في البسيط فان قيل قال تعالى في اول الاية **ولقد كرمتنا** ادم
 وقال في اخرها **وفضلتهم** فلا يبين الفرق بين التكرم والتفضيل والالزام
 التكرار احيب بانه تعالى فضل الانسان على سائر الحيوانات بما مور خلقها
 طبيعية ذاتية كالعقل والنطق والتحفظ والصورة والصورة الحسنة

ن
 كية

والعامة المديحة ثم انه سبحانه وتعالى عرضة بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد
حكمة والاخلاق الفاضلة ولما ذكر تعالى انواع كرامات الانس في الدنيا شرح حوالا درجا
في الاخرة بقوله تعالى **يوم** اي ذكر يوم تدعو اي بتلك العظمة **تدعو كل اي منكم**
يا ما هم الامام في اللغة كل من يتم به قوم كانوا على هدي وضلالة فالنبي امام امته
والخليفة امام رعيتته والقراء ان امام المسلمين وامام القوم هو الذي يقفدي به
في الصلاة وذكره في تفسير الامام هنا اقوالا احدها امامهم بنبيهم روي ذلك كرفوعا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيمة يا امته ارحمهم
يا امه موسى يا امه عيسى يا امه محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق الذين
اتبوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادي الانبياء يا ابتاعتموه ويا ابتاع
فرعون يا ابتاعه فلان وفلان من رؤسا الضلال واكابر الكفر الثاني امامهم كتابهم
الذي انزل عليهم فينادي في القيامة يا اهل القرآن يا اهل التوراة يا اهل الانجيل
الثالث امامهم كتاب اعمالهم قال تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبین
نسمي الله تعالى هذا الكتاب اماما قال الرنحشري ومن بدع النفس سيران الامام
جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة باسماتهم دون ابايهم وان الحكمة فيه رعاية
حق عيسى وشرف الحسن والحسين وان لا تفضوا اولاد الزنا قال ولينبت ثمر
ابها ابدع اصحة لفظ ام بها حكمة في لسان عادل وهو معدور لان امه اجمع
على امام هو قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة القرب **من اء وقت** اي من المدعوين
كتابه اي كتاب عمله **بيمينه** وهم السعد اولوا البصائر في الدنيا **فان**
يتروون كتابهم ابتهاجا ونحما بما يرون فيه من الحسنة **ولا يظلمون**
قتلا بنقص حسنة ما من ظالم ما **قتلا** اي شيئا في غاية القتل والحرق
بل يزدون بحب اخلاص النيات وطهارة الاخلاق ووزكا الاعمال
تنبيه القنيل الفشرة التي في شق النواه تنهي بذلك لانه اذا رام الانسا
اخرجه لقتل وهذا مثل يضرب للشئ الحقيق التافه ومثله القطير
وهو الغلالة التي في ظهر النواة وروي مجاهد عن ابن عباس قال القنيل
هو الوسخ الذي يقبله الانسان بين سبائنه وابهامه فان قيل لم خص
اصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان اهل الشمال يقرؤنه اجيب بان اصحاب
الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مستملا على المراكات العظيمة
والقبائح الكاملة فيستولي الخوف على قلوبهم ويثقل لسانهم فيعجزون
عن القراءة الكاملة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم
انهم يقرؤن كتابهم على احسن الوجوه ثم لا يقنعون بقراءتهم وحدهم بل
يقول القائل اي بلاه المحشرها وم افروا كتابية جعلنا الله وجميع
احبابنا منهم ثم قال الله تعالى **ومن كان منهم قاتلا** اي القاتل
اعني اي ضالا يعمل في الاعمال فعل الاعمي في اخذ الاعيان لا يتدبر

الراضة

اي اخذ ما ينفعه وترك ما يضره ولا يميز بين حسن وقيح **يوم الاخرة اعني** اي اشد
عني ما كان عليه في هذه الدار لا يخجله قصد ولا يهتدي لثواب ولم يقل تعالى اشد عني
كاشفان في الخلق اللانزفة بحالة واحدة ولا يهتدي لثقتوات مثل العور والحرة والسواد
ونحوها لان هذا مراد به عني القلب الذي من شأنه التزايد والحدوث في كل لحظة شيئا
بعدي **وامتد سبيلا** لان هذه الدار دار الاكتساب والترقي بالاسباب واما
تلك فليس فيها شي من ذلك وقال عكرمة جعفر بن ابي العباس في قوله تعالى فساله رجل عن هذه
الاية فقال اقرأ ما فيها فقرأكم الذي يرحيكم الفلك الى قوله تفضيلا فقال ابن
عباس من كان اعني في هذه النعم التي قد روي وعابن ذنوب الاخرة التي لم يبر ولم يعان
اعني واصل سبيلا وعلى هذا فالاشارة في قوله عنك اي النعم المذكورة في الايات المتقدمة
وتحمل بعضهم العني الثاني على عني العين والبصر كما قال تعالى قال رب لم حشرتني
اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسي
وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيانا وبكنا وحصا وهذا العني زيادة
في عقوبتهم ولما عدد تعالى في الايات المتقدمة انفسهم نعمة على خلقه وانهم يابون
درجات الخلق في الاخرة وشرح احوال السعد اريد به ما يجري مجرى خديبر
السعد اعني الاعتزاز بوسواس ارباب الضلال والاختداع بكلماتهم المشتملة
على المكرو والنيليس فقال تعالى **وان كانوا** اي قاربوا في هذه الحياة الدنيا العا
بي انفسهم عن عصمة الله تعالى لك ولما كانت ان هي الخففة من العقلة
اي باللام الفارقة بينها وبين النافية بقوله تعالى **ليفتنونك** اي ليحايطوك
مخالطة تميلك الى جهة قصدتهم اكثره خداعهم واختلاف في سبب نزول ذلك
الاية فروي عطاء بن ابي عيسى قال نزلت هذه الاية في وفد ثقيف التوارسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا يعاك على ان نعطينا ثلاث خصا لك
قال وما هن قالوا ان لا نجزي في الصلاة بفتح الميم والبا الموحدة المشددة
ثا اي لا نجزي فيها ولا نكسر اصنامنا الا باليد يتاوان لا تمنعنا من اللات
والعزى بسنة من غير ان تعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما تكسر واصنافكم بايدكم فذلك لكم
واما الطاعة يعني اللات والعزى فاني غير متمتع بها وفي رواية وحرمة
وادينا كما حرمت مكة شرفها وطيورها وحشها فاني ذلك رسول الله بي
الله عليه وسلم ولم يجهم فقالوا يا رسول الله انما نجب ان نسمع العرب
انك اعطينا ما لم تقط علينا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتم
ما لم نعطينا فقل الله امرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطعم
القوم في سكونه ان يعطيهم ذلك فصاح عمر وقال اما نرون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امسك عن الكلام كراهة لما تذكرونه فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم

كر

يستلم الحجر الأسود فتمسكه فربما وثقوا بالاذنك حتى تسلم بالهتاء وتمسكها فحدث
 صلى الله عليه وسلم نفسه ما على ان تفعل ذلك والله يعلم اني لها الكاره بعد ان
 بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ان قرشيا قالوا
 له اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى تؤمن بك فتزل وان كان
 ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك من امرنا ونواهبنا ووعدنا ووعيدنا **الفري**
 اي لنقول **عليك عذبه** اي ما لم نقله **وايد** اي لو فعلت ما دعوك اليه
لاخذوك اي بغاية الرغبة **خيل** اي لو اوك وصافوك واظهر والمساكين
 موافق لهم على كفرهم راض بشركهم ومن يك خيل الكفار لهم **خيل** الله تعالى
 ولكم ابعدت رشداك فلزمت امره واستمر واعلم ذلك عامهم انما القضي لنا
 لك على كل مخلوق **ولو لان جنتك** اي على الحق بعضنا اياك **لقد كدت**
 اي قارت **تركن** اي تميل **اليهم** اي الاعداء **شيا** اي ركونا **فليلا**
 لمحتك في مدينتهم وحرصك على منعهم ولكن اعصمناك فمنعنا ان تقرب
 من الركون فضلا من ان تترك اليهم لان كلمة لولا تفيد ابتعا الشيء لثبوت غيره
 تنول لولا تزيد ملك عمرو ومعناه ان وجود زيد منع من حصول الهالك عمرو
 فذلك هم نطقه تعالى لولا ان ثبتك لكدت تركن اليهم معناه لولا حصل
 تخليت الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان تخليت الله ما فاعلم حصول قرب
 الركون وهذا صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجانبهم مع فوج
 الداع اليها ودليل على ان العصمة بوقية الله وحفظه **اذ** اي لو قارت ركوا
 الموصوف اليهم **لا وقتا ضعف** عذاب **الحما** **ضعف** عذاب
المات اي مثل ما يعذب غيرك في الدنيا والاخرة وكان اصل الكلام
 عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف الموصوف واقبت
 الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف الحياة
 عذاب لاخرة وضعف المات عذاب لقبر والسبب في تضعيف هذا العذاب
 ان انعام نعمة الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام كثيرة
 فكانت ذنوبهم اعظم فكانت العقوبة السخنة عليها اعظم اكثر ونظيره قوله تعالى
 يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
 وقيل الضعف من اسم العذاب **ثم لا تجد لك** اي وان كنت اعظم الخلق واعلام
 مرتبة وهمة **علينا نصيرا** اي ما نفعنا من عذابنا واخذنا لغواني سبب
 نزول قوله **وان** اي وانهم **كادوا** اي الاعداء **ليستنقروا** اي ليحرقوا
 معاداتهم **من الارض يخرجونها منها** فقال ابن عباس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرموا قريته منهم وقالوا يا
 القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام وبي بلاد مقدسة وكانت سكن ابراهيم
 فلو خرجت الى الشام امنايك وابغاك وعلما انه لا يملك من الخروج

شهدوا ابان قد عرفت لهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول تفصل صلاة الجمعة صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين درجة
 ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الجمعة يقول ابو هريرة افرو
 ان شئتم ان قران الحجر كان مشهودا وهذا يدل على ان الغفليس اول من التوبير
 لان الانسان اذا شرع فيها من اول الوقت ففي ذلك الوقت ظلمة باقية فكون
 ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيب الكفارة ونكيتها
 زالت الظلمة وظهر الصبح وحملت ملائكة النهار واما اذا ابتدأ به
 الصلاة في وقت التوبير فهناك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعين
 المذكور فقوله كان مشهودا يدل على الغفليس فضل وايضا الانسان
 اذا شرع في صلاة الصبح من اول هذا الوقت فكانت الظلمة القوية في
 العالم فاذا امتدت القراءة ففي اثناء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة الى
 الصبح والظلمة مناسبة للموت والعدم والصبح مناسبة للحياة والوجود
 والانسان لما قام من منامه فكانه انتقل من الموت الى الحياة ومن عدم الوجود
 ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة المحيية تستهد العقول بان لا يفقد
 على هذا التقلب الا الحائق المدبر بالحكمة البالغة فيزيد يستند العقل
 بنور هذه المعرفة ويخلص من مرض قلبه فان اكثر الخلق وقوا في امراض
 القلوب ويحب دنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكابر وهذه الدنيا
 مثل دار المرض اذا كانت مملوءة من المرضى والادوية كالاطباء الحاذقين والمرضى
 دعا كان قد يفوي فلا يعود الى الصحة الا بمعالجة قوية وربما كان المريض جاهلا
 فلا يتقاد للطبيب يخالفه في اكثر الاكثر لان الطبيب اذا كان مشفقا حادفا
 فانه يسي في ازالة ذلك المرض بكل طريق يفتد عليه وان لم يقدر على ازالته
 فانه يسي في تقليله وفي تخفيفه فلما كان مرض الدنيا مستوليا على الخلق
 ولا علاج له الا بالدعوى الى معرفته تعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج
 شاق على النفوس وقيل من يقبله وينقاد له كاجر وان الانبياء اجتهدوا
 في تقليل هذا المرض فحملوا الخلق على الشروع في الطاعة والعبودية من اول
 وقت القيام من النوم لانه مما يرفع في ازالة هذا المرض ثم حث سبحانه وتعالى
 على التمسك بالليل **فتمسكوا** اي التمسك بالليل لصلوة الليل التي تجدد قلبه في الصباح والصبر في
 نوم من الاصداد ومنه قيل لصلوة الليل التمسك قاله في الصباح والصبر في
 به لطلب القرآن والمراد من الآية قيام الليل لصلوة النافلة فلا يحصل التمسك
 الا بصلوة نفل وكانت فرصة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته في الابتداء
 بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انزلوا من انفسكم ما رزقكم الله من الثمرات
 الحلال والحرام وبقي قيام الليل على الاحتياج بقوله تعالى فاقروا ما ينسى منه

ج

وبني الوجوب في حقه صلى الله عليه ولم يدل قوله تعالى **نافلة** اي زيادة
لكم بخصته برك وروي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه ولم
قال ثلاث هن علي فريضة وهي سنة لكم التور والسواك وقيام الليل والصبح
انه نسخ في حقه اي بغير دليل النسخ رواه مسلم وقد وردت احاديث كثيرة في قيام
الليل منها ما روي عن المعيرة بن شعبه انه قال صلى الله عليه ولم حتى انتفت
قدماه فقيل له استكلف هذا وقد عرفاه لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال اولا اكون عبدا شكورا ومنها ما روي عن يزيد بن خالد الجهمي انه
قال لا رفقن صلاة رسول الله صلى الله عليه ولم الليلة فتوسدت
عيني اوسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين
ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلها
ثم اوتر فذلك ثلاثة عشر ركعة فهذا قيل انه اكثر التور وهو قوي الشافعي
والمرجح عنده ان اكثره احدي عشر ركعة لما رواه ابو سلمة انه سأل عائشة
رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه ولم قالت ما كانت
يزيد في رمضان ولا في غيره على احدي عشر ركعة اي وتر يصلي اربعا
فلا تستال عن حشرته وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تستال عن حشرته
وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله
انتم قتل ان توتر فقال يا عائشة ان عيكتي تنام ولا ينام قلبي ومنها ما
روي عن انس بن مالك قال ما كنا ننتار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل
مصليا الا رايناها وما نشا ان نراه نايما الا رايناها وفي رواية غيره قالت
وكان يتوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم
منه شيئا قال **تقيا عسي ان بعد ربك اي احسن اليك مقاما محمودا**
اتفق المفسرون على ان كلمة عسي من الله واجيب قال اهل المعاني ان لفظة
عسي يقيد الاطعام ومن اطعم انسانا في شئ ثم حرمه كان عارا والله اكرم
من ان يطعم احدا نايما شئ ثم لا يعطيه ذلك زاما المقام المحمود فقال لخواص
اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال حذيفة جمع الناس في مسجد ابي
فلا تكلم بنفس فاو لم دعوا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك وسعدك
والشتر ليس ليبيك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك والبيك
لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك تبارك وتعالى ت سبحك ربنا لبيت
فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسي زبيعتك ربك مقاما محمودا
ويدل للاول احاديث منها ما روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وانى احبب دعوت
شفاعتي لامتي وهذه نايمة منكم ان شاء الله تقيا من مات لا يشرك بالله شيئا

ثم ركعتين طويلتين
ع

ومنها ما روي عن جابر قال ان رسول الله صلى الله عليه ولم قال من قال حيا
بسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ان محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
ومنها ما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيبس المؤمن يوم
القيمة حتى يموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا سير محامنا مكاننا
فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده واسكنك الجنة
واسجدت ملائكة وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يرجعنا
مكاننا هذا فيقول لست هناك وبذكر خطيئة التي اصاب اكله من الشجرة
وقد نهي عنها وقوله لكن ابناؤنا حاولوا ان يبعثوا الله الى اهل الارض
فياتون نوحا فيقول لست هناك وبذكر خطيئته التي اصاب بسؤال ربه
بغير علم ولكن ابناؤنا ابراهيم خليل الرحمن فياتون ابراهيم فيقول لست هناك
وبذكر ثلاث كذبات التي كذب بها ولكن ابناؤنا موسى عبد الله التوراة
وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست هناك وبذكر خطيئته التي
اصاب قتلها لنفس ولكن ابناؤنا عيسى عبد الله وكلمه قال فياتون عيسى
فيقول لست هناك ابناؤنا محمد عبد الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال فياتون في واسا ان علي بن ابي طالب فياتون في فاذ ابراهيم وتفت سا جدا فيدعي
ما شاء الله ان يدعي فيقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع
وسل بقطه قال فارفع راسي فاني على ربي بنيا وحميد يعلى ثم قال ثم
اشفع فيحدي حدا فخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القبر ان اي وجب عليه الخلود
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يجحدك فيه الاولون والاخرون
وتشرف فيه على جميع الخلايق سل فخطي واشفع فتشفع ليس احد الا تحت
لوايك والاحبار في الشفاعة كثيرة وفي هذا القدر كفاية لاولي البصائر جعلنا
الله وجميع احبائنا من اهلها الداخلين تحت شفاعته سيد الانبياء والمرسلين
امير واختلف اهل التفسير في قوله تقيا **وقرب ادخليني مدخل صدق**
فقال ابن عباس والحسن ادخليني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة
نزل حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الصحابة اخرجني مخرج صدق
من مكة امانا من المشركين وادخلني مدخل صدق ظاهر اهلها بالفتح
وقال مجاهد ادخليني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق
واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق من مكة وقيل
ادخله الغار واخرجه منه سالما وقيل ادخليني مدخل صدق الجنة
واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخليني في القبر مدخل صدق ادخلا
مرضيا واخرجني منه عند البعث مخرج صدق اخرجنا ملقا مكفا بالكرامة

والجامع لهذا القول ما جرى عليه بقاى في تفسيره بقوله في كل مقام تزيد دخالي
فيه حسى ومعنوي دنيا واخرى مدخل صدق يستحق الداخل فيه ان يقال له
انت صادق في قولك وفعلك فان ذى لوجهين لا يكون عند الله وجهها واخرى
من كل ما خرجت منه خرج صدق هو المراد من المدخل والمخرج الادخال والخراج
ومعنى اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما كما كان يقال الله تعالى ادخال
حسنا واخراجا حسنا لا يري فيه ما يكره ثم قال الله تعالى ان يري قد استوفيت
بالحجة وبالهدى والقدرة فقال **واجعل لمن له ذلك اي عندك سلطانا نصيرا** اي
حجة ظاهرة نصر في بها على جميع من خالفني وقد اجاب الله تعالى دعاه واعلم انه
يعصيه من الناس بقوله **تنت** والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان حرب الله
مع الغالبون وقال **تنت** ليظهره على الدين كله وقال **تنت** ليستخلفتم في
الارض ووعده **تنت** ليظهره على الدين ووعده **تنت** لينزع عن ملك فارس الروم
فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل
مكة وقال **انطلق** فقد استعملت على اهل مكة فكان شديدا على المرابين
المنافقين لينا على المؤمنين وقال **والله لا اعلم** متخلفا يتخلف عن الصلاة
الامنافقا فقال اهل مكة يارسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن
اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم **اني رايته** فيما يري النائم كان
عتاب بن اسيد اتي باب الجنة فاخذ بجلقة الباب فعلقها وعلقها لا شديدا
حتى فتح له فلخطا فاعزاه الاسلام لنصرتنا المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك
السلطان النصير ثم امر الله تعالى ان يجذب بالاجابة بقوله **تنت** **وقال اي**
اي لا وليك واعدايك جالحق وهو كل ما امر به مني وانزله الى **وزين**
اي اضحك وبطل وهلك الباطل وهو كل ما يخالف الحق ثم علل زهوقه بقوله **تنت**
ان الباطل وان ارتفعت له دولة ووصوله **كانت** في نفسه مجبلة وطبعة
زهوقا اي لا يبقى بل يزول على اسرع الوجوه وقت واسرع رجوع قضاة
قضاة الله تعالى من الازل روي في البخاري في التفسير عن ابن مسعود قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما
صنم كل قوم نجس لهم فجعل يطعنها بعود في يده ويقول **جا الحق وزهق الباطل**
فجعل الصنم ينكب لوجهه وعن ابن عباس كانت لقبائل العرب اصناما منجوبة
اليها ويخرون لها فمشى النبي الى الله **تنت** فقال ايرب الى متى تعبد هذه
الاصنام حوي دونك فاوحى الله الى النبي اني ساعدت لك توبة جديدة فاملا
خدا واسبغ يدي فون اليك وفيك الشور ويجنون اليك حين الطيور الي
بعضها لم تجب حولك بالتبعية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل
عليه السلام للمرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخضرتك ثم القها فجعل
يا في صنما صنما وهو ينكب بالمحصرة في عينه ويقول **جا الحق وزهق الباطل**

فنبك

فنبك لصنم لوجهه حتى القاها جميعها وبقي صنم خراعة فوق الكعبة وكان
من قوارير صفرا فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد
به فكسر فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد قال
الزبير بن العبد وشكاية البيت والوحى اليه تخيل وتمثيل ولما بين سجدة ونفالي
الاهيات والنبوات والحشر والغشور والبعث والنبات القضا والقدرة ثم انبعث
بالامر بالصلاة وبنه على ما فيها من الاسرار وكان القرآن هو الجامع لجميع ذلك
انبعث بكونه شفا ورحمة بقوله **تنت** **القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين**
اي ما هو شفا في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض
تنبيه في من هذه ثلاثة اوجه احدها انه لبيان الجنس قايه الزمخشري
والثاني واي ابن عطية وابو البقاورد عليهم ابو حيان من البيان لا بد ان
يتقدمها ما هيئته الا ان يتقدم عليه ولما قد وجد تقدمها عليه الثاني انه
للتبعض وانكره الحوفي لانه يلزم ان لا يكون بعينه شفا واجاب ابو البقا
بان متعلق بشفي من المرض وهذا قد وجد بدليل رفته بعض الصحابة سيدا
الذي لترغيا للشفة في شفي من المرض فيكون التبعض بالنسبة للمرض الحما
والا فهو كله شفا لانه يبدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث انها
لا تبدى الغاية وهو كما قال ابن عاذل **واصح** ومن العجيب ان هذا الشفا
ولا يزيد الظالمين وهم الذين يصفون الشيء في غير موضعه باعراضهم عما
يجب بقوله **الاحسان** اي نقصانا لانه اذا جاءهم وقامت بالحجة عليهم
اعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما ان قبول المؤمنين له
واقبالهم على تدمير زيادة في ايمانهم وفي الدار من فتادة قال ما جالس احد
القرآن فقام عنه الا بزيادة او نقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر
السبب لاصلي زوقوع هولة الكافرين الجاهلين الضالين في اودية الضلال
ومقامات الخزي والكمال وهو حب الدنيا والرغبة في المال والحياه
واعتمادهم ان ذلك ما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال **تنت** **واو**
واذ انما اي بما لنا من العظمة **من الانسان** اي هذا النوع هولة وغيرهم
وقال ابن عباس ان الانسان ههنا هو الوليد بن المغيرة قال الرازي وهذا
يعيد بل المراد اي نوع الانسان اذ انعم الله عليه **اعرض** اي عن ذكرنا ط
ودعاينا اذ شان نوع الانسان انه اذا فاز بمقصوده ووصل الى مطلوبه
اعترض صار غافلا عن عبودية الله متمردا عن طاعة الله كما قال تعالى ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى **وناف** عن ذكر الله **بجانبه** اي لوى عظمه
وبعد نفسه كانه مستغنى بانه فرغ ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار
لانه من عبادة المستكبرين ومعنى الثاني في اللغة البعد والاعراض عن
الشيء ان يولي عرض وجهه وقرآن ابن ذكوان بالفم لودة بعد النبوت

نية

وتأخر الهمة مثل جاء وفي هذه القراءة يخرجان أحدهما من ناي بنو اي نهض
والثاني انه مقلوب من ناي فيكونان بمقتي قال ابن عاذل ولكن مني ام
عدم القلب كان اولى وقرا البا فون يا الهمة بعد النون والف بعد الهمة واما
الالف بعد الهمة السوسية وشعبة وحلاق محضته بخلاف عن السوسية واما
ورث بين يزي واما الهمة والنون محضه خلف والكسائي وفتح البا فون **واذا**
سالتني اي هذا النوع وان قل **كان يوتسا** اي شدة بيد الياس
عامه من رحمة ربه والحاصل انه ان فاز بالنعمة والدولة اعزها واستي ذكر
الله وان بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الهم والحزن ولم يتفرغ لذكر
الله فكذا المسكين محروم ايذا عن ذكر الله وبظيره قوله تعالى فاما الانسا
اذا ما اتلاه مريه فأكرمه ونعمه فيقول تربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقد
عليه رزقه فيقول تربي اهانن وكذلك ان الانسان خلق هلوغا اذا امته
الشرجذوعا واذا امسه الخير منوعا الامن حفظه الله وشرقه بالاصافة
اليه فليس للشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى لبيد صلى الله عليه ولم
قال من الشاكر والكافر **يقول من شاكره** اي طريقته التي تشاكر روحه
وتشاكل ما طبعناه عليه من خيرا وشر **فيكم** اي فتسبب عن ذلك
ان الذي خلقكم وصوركم **اعلم** من كل احد **من هو منكم اهدى سبيلا**
اي اوضح طريقا واتباعا للحق فيشكره ويصبر احتمسا يا فيعطيه الثواب
ومن هو منكم اضل سبيلا فيجعل له العقاب لا تدبكم ما طبعم عليه من اصل
الخلق وغيره نقا انما يعكف امور الناس في طرائقهم بالخيرية وقد روي الامام
احمد لكن يستد منقطع عن ابي لدر ارضي الله نقا عنه ان النبي صلى
الله عليه ولم قال اذا سمعتم مجبل زل عن مكانه فصدفوا واذ اسمعتم
برجل يتبر عن طبعه فلا تصدقوا فاته بصيرا لي ما جعل عليه واختلف
في سبب نزول قوله تعالى **وسالونك** اي نقنا وامتحانا **عن الروح**
فمن عبد الله بن مسعود قال سبما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم
لبعض اساء لوه عن الروح وقال بعضهم لا نسألوه لا يجي شي تروا
فقال بعضهم لسئالن فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسك
قلت انه يوحى اليه فقمت فلما انخلي عنه قال ويسئلونك عن الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال بعضهم لبعض قد قلنا
لكم لا تسالوه وقال ابن عباس ان فرئيسا اجتمعوا فقالوا ان محمدا نشا فينا
بالصدق والامانة وما اهتمناه يكذب وقد ادعي ما ادعي فابعثوا نفرا اليه
بالمدينة واسالوه عن عته فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالوا
سلوه عن ثلاثه اسيا فان اجاب عن كلها اولم يجب عن شي منها وليس بشي

لان اجاب

وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسالوه عن فتية فقد وافى الزمن
الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب عن رجل بلغ مغرب مشرق
الارض ومغربها وعن الروح فسالوا النبي صلى الله عليه ولم فقال اخبركم
بما سالتهم عنده ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال بجاهد اثنا عشر ليلة
وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما وامل مكة يتولون وعدنا محمد
عذ او قد اصبحنا لا يخبرنا بشي حتى حزن صلى الله عليه وسلم من فك الوحي
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله نقا ولا تقولن
لشي في فاعل ذلك عدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية ام حسب ان اصحاب
الكهف والرفيق كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب
وسالونك عن ذي القرنين ونزل في الروح وسالونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وقول الرازي ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه
وذكر من جملة ذلك كيف يلق به ان يقول انا لا اعرف هذه المسألة مع انها
من المسائل المشهورة المذكورة مع جم مور الخلق غير لا يولان ذلك كانت
علامة على نبوته قال الزنجشري فبين لهم القصتين واهم امر الروح
وهو مبهم في التوراة فندمو على سواهم انتهى واختلفوا في الروح الذي وقع
السؤال عنه فروي عن ابن عباس انه جبريل عليه السلام وهو قول
الحسن وقتادة وروى عن علي انه قال ملك له سبعون الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله نقا بكها وقال بجاهد خلق
على صورة بني آدم لهم ايدي وارجل وروس وليسوا بملائكة ولا ناس
ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش لوشاء ان يتلع السموات السبع والارضين السبع ومن
فيهن بلقيته واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة
وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيامة على عين العرش وهو اف
الخلق الى الله نقا عند الحج السبعين واقرب الى الله نقا وهو من
يشفع لاهل التوحيد ولو لا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حرق
اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرائن وقيل المراد منه عيسى فاندرا
الله نقا وكلمته ومعناه انه ليس كما تقول اليهود ولا كما تقول النصارى
وقال بعضهم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان قال البيهقي
وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا تربي ان الحيوان اذا مات
لا يموت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان يدل ان يموت باحساس
النفس وقال قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح
معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقا الا تربي انه كان موجودا
يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل

قال البغوي ^{وفي} لا قول بل ان يوكل علمه الى الله تعالى عز وجل وهو قول اهل
التة قال عبد الله بن بريد ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
بدليل قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في حجب
علم الله تعالى تنبيهه اختلف في الخطاب بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اليهود فانهم يقولون
اوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام مروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب ام انت
مغافيه فقال نحن وانتم لانوت العلم الا قليلا فقالوا ما العجب شانه
ساعة تقول ومن بوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا
فنزلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمك الاية قال الخضر
وليس ما قالوم بل انزل من ان القلعة والكثرة يد وتران مع الاضافة فيوصف
الشيء بالقلعة مضافا الي ما فوقه وبالكثرة مضافا الي ما تحته فالحكمة
التي اوتيتها العبد خيرا كثيرا في نفسها الا انها اذا اصيقت الي علم الله فهي
قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر
به لان ترك اخباره كان علما لنبوته قال البغوي رالاول اصح ان الله
استأثر بعلمه انتهى وعن ابي يزيد لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم
وما يعلم الروح وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من امر ربي من فعل ربي
وهذا الجواب يدل على انهم سألوه ان الروح قدية او حادثة فقال بل هي حادة
وانما جعلت بفعل الله وتكوينه واجادته ثم اخبر على احداث الروح بمقوله وما
اوتيتم من العلم الا قليلا بمعنى ان الروح في مبدأ الفطر تكون خالصة عن
العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغيير
من حال الي حال وفي التبدل من نقصان الى كمال والتغير والتبدل من
امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل
هي حادثة او قدية فاجاب بانها حادثة واقفة بتخليق الله تعالى وتكوينه
وهو المراد من قوله قل الروح من امر ربي ثم استدلل على حدوث الارواح
بتغييرها من حال الي حال وهو المراد بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا
ما نتوله في هذا الباب انتهى وهو نص لطيف ولما بين سبحانه وتعالى
انهم ما اتاهم من العلم الا قليل بين انه لو شاء ان ياخذ منهم ذلك القليل
ايضا لقد ر عليه بقوله تعالى **ولكن شئنا** اي ومشيئنا لا يعاظمها
شي واللحم موطنه للتقسيم فاجاب عن القسم بما اعني عن الجواب
الشرط فقال **لقد قميتهم** اي بما لنا من العظمة ذهابا محققا **بأذي**
اوحينا اليك بان نحو حفظه من القلوب وكتابه من الكتب
ولهذا وان كان امر مخالف للعادة الا انه تعالى قادر عليه **بهم** اي بعد

الذهاب

الذهاب به **لا تجد لك به علينا وكلا** اي لا تجد من تتوكل عليه في ردتى منه ه
واعادة مستورا محفوظا وقوله تعالى **الارحمة من ربك** استئنا متصل لان
مندرج في قوله وكلا والمعنى لان يرحمك ربك فيره عليك او منقطع فقد
لكن عند البصريين اوبل رحمة من ربك عند الكوفيين والمعنى ولكن رحمة
من ربك اوبل رحمة من ربك يتركه غير مذهوب به وهذا امتنان من الله ه
تعالى بيقا القران قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العمل
نوعين من المنة احدهما تسهيل ذلك العلم عليهم والثاني ايقا حفظه عليهم
فعلى كل ذي علم ان لا يفغل عن ما بين السمين والقيام بشكرها وهما سانه
تعالى عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقا المحفوظ فان
نيل كيف يذهب القران وهو كلام الله تعالى اجيب بان المراد محوما في
المصاحف والذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤ القران
قل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع
فكيف ما في الصدور قال يسري عليه كيدا فرفع ما في صدورهم فيصيحون
لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا فيفيضون في الشعر
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القران
من حيث نزل له دوي تحت العرش كدوي الخمل فيقول الرب مالك
فيقول يارب اتلى ولا يعمل بي وقد رواه لابن مسعود اول ما تقدم
من دينكم الا هاتين واخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم
وان هذا القران يصيحون يوما وما فيكم منه شي فقال كيف ذلك وقد
اثبتاه في قلوبنا واثبتاه في مصاحفنا ونعلمه ابنا وانا ونعلمه ابنا وانا
فقال يسري عليه كيدا فيصبح الناس منه قفل ترفع المصاحف وترفع
ويزع ما في القلوب وقوله **تنت ان فضله كان** اي ولم ينزل **عليك**
كبرا اي قوله ان احد ما المراد منه ان فضله كان عليك كبرا
بسبب ابقا العلم والقران عليك تا بينهما المراد انه فضله كان عليك
كبرا بسبب انه جعلك سيد ولد آدم وخصم بك النبيين واعطاك
المقام المحمود وقد اتم عليك ايضا بابقا العلم والقران عليك ونزل حيث
قال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم **لو اننا لعلمنا مثل القران قل**
اي طولا **البعدا** **الذين اجتمعت** **الاشس** الذين تغير فونهم وتغير فون ما اوتوا
من البلاغة والحكمة والذين لا تغير فونهم **والجنت** الذين ياتون كهانهم
وعلمونهم ببعض المعينات عنهم وغيرهم وترك الملكية لا عهد لهم بشي
من التقصير ولا هم كانوا سابقا على ان ياتوا **مثل هذا القران** في البلاغة
وحسن النظم وكما المعنى **يا تون بمثله** اي لا يتدرون على ذلك فالقران
معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في علا طبقات

رجل
الباون

البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان مخلوقا لا تنو أمثله تنبيه في قول تعالى
 لا يأتون بمثله قولان اظهرهما انه جواب لفكتم الموطأه باللام والثاني انه
 جواب للشرط واعتذر واعترفه بان الشرط ماض فهو كقوله
 وان اناه خليل اي فقير يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا حرم
 لان الشرط وقع ماضيا وناقشه ابو حيان بان هذا ليس مذهب سيبويه
 ولا الكوفيين المبرد لان هذا مذهب سيبويه في مثله ان النية به التقديم
 ومذهب الكوفيين والمبرد انه على حذف الفاوه هذا مذهب ثالث قاله
 بعض الناس لو كان بعضهم لبعض **بعض** اي معينا بضم قوي ما في ابي ابي
 ما في صاحبه تنبيه قد تقدم في سورة البقرة ان الله تعالى قال فاتوا بسورة
 من مثله وقد منا الكلام على ذلك وفي وجه كون القرآن معجزا لان احدها
 انه معجز في نفسه والثاني انه ليس في نفسه معجز الا انه تعالى لما صرف
 دواعيهم عن الايمان بمعارضته وكان الدواعي عن الايمان به بهذا المعيار
 مع التقديرات المذكورة تكون نقضا للعادة فيكون معجزا والاول ظاهر
ولقد صرفت اي بينا بوجوه مختلفة تزيادة في التقدير والبيان
لنا من هذا القرآن من كل مثل اي من كل معني هو كالمثل في غرابته ووقوعه
 متوقعا في النفس وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود
 والوعيد والفضص وغيرها وقيل صفة لمخروق اي مثلا من جنس كل مثل
 ليتعضوا **فان انزلنا من** وهم من هم في صورة الناس ككفار قرش وقد
 سلوا معانيهم **الاكفور** اي محوذة فان قيل كيف جاز فاني اكثر الناس
 الاكفور او لم يحز ضربت الا يزيدا وما يند بالدليل اعجاز القرآن على وفق
 دعوي محمد صلى الله عليه ولم ولزمهم الحجة وعلبوا اخذوا بعللوت
 بافتراح الايات فعل المبهوت المحو المعتذر في اذيال الحيرة وذكروا من
 ذلك ستة انواع من المعجزات اوها **والشوا** اي كفار قرش ومن
 والاهم **ان نؤمن لك حتى تحزرت** اي تغير اعظما **من الارض بيتوا** اي عينا
 غريرة الما من شانها ان تتبع بالماء ولا ينصب ما وها ورا حرة وعاصم
 والكتاي بنض التا وسكون الفا وضكم الجيم خففة والياقوت
 بضم التاء ونح القوا وكس الجيم المشددة ثابنها قولهم **او يكون لك**
 انت وحدك **جبه من خيل وعنت** اي واستجار عنت عبرته بالثمة
 لان الاتقاع منه يغيرها قليل **فبلى الابدان** الجارية **خلاها** اي
 وسطها **بجيرا** اي تشفقا والفجر شق الظلام عن عود الصبح
 والفجر شق جلاب الحيا بما يخرج الى الفسادة قولهم **او تنسقط السماء**
 اي سقطها **كازمنت** فيما تنوعدنا به **عليك كسفا** اي قطعا جمع
 كسيفة وهي القطعة وقرانام وابن عامر وعاصم بنصب السيت

ثالثها

مثل قطعة وسدر وسدر والباقون يبكونها مثل دمنه ودمن وسدر
 وسدر وهو نصب على الحال في القران جميعا كما قيل او تنسقط السماء
 علينا مقطعة رابعها قولهم **او تاتي** معك **باسد** اي الملك الاله عظم
والملكه قبلا اي ميانا وقبيله تنظر اليه لا يخفي علينا شي منه وقال
 الضحاك هو جمع قبيلة اي اصناف الملكة قبيلة قبيلة قال ابن هاني قبلا
 اي يكفلون بما نقول خامسها قولهم **او يكون لك** اي خاصيتك **بيت**
من زخرف اي ذهب كامل الحسن والازينة سادسها قولهم **او تزيق**
 اي تصعد **في السماء** درجة درجة وتجز تنظر اليك صاعدا **وان نؤمن**
 اي نصدق وقد عني **لرقتك** اي اصلا **حتى تنزل** وحققوا معني كونه
 من السماء بقولهم **عليك كتاب** ومعني كونه في رقا او يحوه بقولهم **نفتوه**
 يا من فيه يا نبيك روي عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة بنى
 ربيعة و ابا الجحزي بن مثنى وعبد الله بن امية وامية بن خلف والوليد
 ابن المغيرة و ابا جهل بن هشام والعاصي بن وائل وبنها ومنبها ابني حجاج
 اجتمعوا بعد غروب شمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا
 الي محمد فكلوه و خاصوه حتى تغدروا فيه فبعثوا اليه ان استراف قومك
 قد اجتمعوا لك يكلونك فحاهم رسول الله صلى الله عليه ولم ولم يظن
 انهم يداهم في امر بدا وكان عليهم حربا يجب رستهم حتى جلس لهم
 فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لتغدر فينا وانا والله لا نعلم ان رجلا من القر
 ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الايا وعيبت الدين
 وسفوت الاحلام وشتمت الالهة وقرت الجماعة فابقي امر فبج الاوقد
 جيته فيما بيننا وبينك فان كنت جيبت بهذا الحديث تطلب به صالا
 حملنا لك من امواتنا حتى تكون اكثرنا فالا وان كنت تريد الشرف سودناك
 علينا وان كنت تريد ملكا ملكنا علينا وان كان هذا الذي بك رايزراه قد
 غلب عليك لا نستطيع رده ابد لنا امة موالتا في طلب لك حتى نبريك
 منه او يغدروا فيك فكانوا يسمون التابع من اجن الراي فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما بي مما تقولون ما جيتكم بما جيتكم به لطلب موالتكم ولا الشرف
 عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون
 لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رساله ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو خيرا
 في الدنيا والاخرة وان تردوه الي اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بينكم
 فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا معرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد
 اصنيق بلاه او اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسبر عنا
 ملك الجبال التي قد صيفت وبسط لنا بلادنا ونحز فيها اهرار اكلها والشا
 والعراق وليبعث لنا من مضي من ابائنا وليكن منهم قضي بن كلاب فانه كان

شخصاً صدوقاً فاستلمه عما تقول الحق هو ام باطل فان صدق قولك صدق فالك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت
 به وان تقبلوه فهذا حظكم وان تردوه اصبره امر الله قالوا فان لم نفعل فسل ربك
 ان يبعث ملكاً يصده فكذلك وسلكه ان يجعل لك جناحاً وفضوا وكثروا من ذهاب
 وفضة يفنيك بل عن ما نراك فانك تقوم بالاجواق وتلتمش المعاش كمانته
 فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً قالوا فاسفظ
 السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك بكم
 فقال قابل منهم لن نؤمن لك حتى تاتي بنا بالله والمليكة فيلا فلما قالوا ذلك
 قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معهم معه عبد الله بن امية وهو
 ابن عاتكة بنت عبد المطلب فقال له اعرض عليك قومك ما عرضوا فلم
 تقبله منهم ثم سألوا ان يجعل ما تحوونهم به من العذاب فلم يفعل فوالله
 لا اومن لك ابد حتى تتخذني السماسلما ترفي فيه وانا انظر حتى تاتيها
 وتاتي بسحرة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول
 وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى امه حزينا لما راى من مباعدهم فانزل الله هذه الآية وفيها
 اشارة الى انه ليس من شرط كونه نبيا صادقا نوازل المعجزات الكثيرة وتواليها
 لو فتح هذا الباب لزم ان لا ينزلي الا مرفيه الى سقوطه وكلما اتى النبي بمعجزه
 اقتصر حوا عليه معجزه اخرى ولا ينزلي الا مرفيه الى حد ينقطع عنه عناد المعاندين
 وتعت الجاهلين مع انه صلى الله عليه وسلم اعطى من الآيات والمعجزات
 ما اغنى عن هذا كله مثل القران والشفق القمر ونجيب العيون من بين الاصابع
 وما اشبه ذلك وما تم تغنيمهم وكان لساق الحال طالباً من الله تعالى الجواب
 الجواب عند امره تعالى بجوابهم بقوله تعالى **قل** اي لهؤلاء العدا الاستفهام
سبحان ربي تعجباً من اقتراحاتهم وتزويرها لله من ان ياتي او يحكم عليه او يشاركه
 احد في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر بصيغة الماصي والباقون فل بصيغة الامر
وهل كنت الا بشراً الا يقدر على غير ما يقدر عليه البشرك **رسولاً** كما كان من
 قبلي من الرسل وكانوا لا ياتون قوتهم الا بما يظنهم الله تعالى على ايديهم بما يلزم
 حال قوتهم ولم يكن امرايات الهجر ولا لهم ان يتحكموا على الله حق تعالى بها
 هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله تعالى ولولنا
 عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ولو فتحنا عليهم بابا ونحو ذلك ولما
 ولا امرها تضمن انه كاخوانه من الرسل في كونه بشيراً ابعده قوله عطف على فاني
 او قالوا **وامنع الناس** اي فريشوا من قال بقولهم لما لم من الاضطراب
ان يومنوا اي لم يوقلهم مانع من الايمان والجملة مفعول منع **اذ جاءهم**
الهدى اي الدليل الفاضل على الايمان وهو القران وغيره من الادلة وقراءة

ابوعمر ومشتام بادغام ذال اذ عند الجيم والباقون بالظهاره امال الالف بعد الجيم
 حمزة وابن ذكوان محصته واذا وقف حمزة على جاهم سهل الهمزة مع المد والقصد
الا ان قالوا وفاعل مع ان قالوا اي منكرين عليه غاية الانكار متعجبين من تكلمت
ابى الله بشراً رسولاً لان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لانك بشرك ولو
 بعث الله رسولا الى الخلق لوجب ان يكون ذلك الرسول من الملائكة فلما بعث الله
 نقتا بقوله تعالى **قل** اي هو الا المطرود بن عن الرحمة **لو كان في الارض من لا يدين**
بمشتون عليها كالادميين **مطشيين** اي مستوطنين فيها كالبشر
لزلنا عليهم مرة بعد مرة كما فعلنا في تنزيل جبريل عليه السلام على الانبيا
 من البشر وحقق الامر بقوله تعالى **ان السما ملكاً رشوا** يعلمهم الخير ويهدوهم الى
 لتكتمهم من التلويح منه لمشاكرتهم له بخلاف البشرك كما هو مقتضى الحكمة لان
 رسول كل جنس ينبغي ان يكون منه اذ الشئ عن شكله اتم ربه انشأ اليه
 آخن وله الالف الامن فضله تعالى بتقليب روجه على نفسه وتقليب عقله
 على شئونه فاودع بذلك على التلويح من الملك كالمسكين ثم جاهم الله تعالى
 جواباً اخر بقوله تعالى **قل كفى بالله** اي المحط بكل شئ قدرة وعلماً واهال
 الالف حمزة والاكساي محصته وورس بالفخ وبين اللفظين والباقون بالفخ
شريد ايبي وبييتكم على اني رسول الله اليكم ليظهر المعجزات على وفوق عوامهم
 وان بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم ومن شهد الله على صدق فهو صادق
 فعند ذلك قول القائل بان الرسول يجب ان يكون ملكاً انساناً حتى
 فاسد لا يلتفت اليه تنبيهه شهيداً نصب على الحال او التمييز ثم انشأ
 ذكر ما هو كالتهديد والوعيد بقوله تعالى **ان كان نبياً** **حزباً بقية** يعلم
 ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قلوبهم انهم لا يدكرون هذا الا لخص المحمد
 وجب لرياسة والاستكفاف من لا يقيد للحق ولما تقدم انه تعالى علم
 بالمشدي والضلال عطف عليه قوله تعالى **ومن عند الله** بان الخلق الهدى
 في قلبه **وهو المشدي** لا يمكن احد غيره ان يصنعه تنبيهه اثبت نافع واول
 عمر اليه بعد الدال مع الوصل دون الوقف وحذفها الباقيون وقفوا
 ووصلوا **من يفيد من محمد لهم** اي الصالحين **اوليا** يهدوهم **من دون**
 ولا ينفعوهم بشئ اراد الله تعالى غيره ولما كان يوم القيمة يظهر فيه
 لكل احد ما كان يعمل به على ذلك بقوله تعالى **وحشر لهم** برب
 العظمة اي تخمهم بكرة **يوم القيامة** الذي هو محط الحكمة **على وجوبهم**
 مسحوبين عليها الهامة لم فيها كالم يذلوها بالسجود لنا قال تعالى
 يوم يسحبون في النار على وجوبهم ومبشون عليها روي ابو هريرة
 قيل يا رسول الله كيف بمشون يعلم وجوبهم قال ان الذي بمشونهم
 على قدر امرهم قادر على ان يمشيهم على وجوبهم قال حيا الاسلام ان الكفار

يئة

ارواحهم شديدة التعلق بالذنوب والذنوب ليس لها تعلق بعالم الانوار وحضرة الاله سبحانه فلما كان وجوه قلوبهم وارواحهم متوجهة الى الدنيا لاجرم كان حشرهم على وجوههم
واما قوله تعالى **عيا وبعيا** فقد استشكله شخص على ابن عباس فقال اليس قد
قال الله وراي المجرمون النار وقال تعالى سمعوا لها تقطع وقال تعالى دعوا هالك
تثورا وقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالى حكاية عن الكفار
والله ربنا فاما ما ذكره في هذه الايات انهم يرون ويسمعون ويتكلمون فكيف
قال فقال هم هنا عيا وبعيا اجاب ابن عباس وتلا مدنه عنه من وجوه الاول
قال ابن عباس عيا لا يرون شيئا يسمون صما لا يسمعون شيئا يسمون صما
لا ينطقون بحجة الشافي في رواية عطا عيا عن النظر عما جعله الله لا وليا
وكما عن مخاطبة الله تعالى ومخاطبة الملائكة المقربين صما عن شانه الله تعالى
عليهم الثالث قال مقابيل انه حين يقال لهم احسوا فيها ولا تكونوا بصيرو
عيا كما صما اما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون الرابع انهم يكونون
رايين سامعين باطنين في الموقف ولو لا ذلك لما قدر وان يطالعوا جبههم
ولا ان يسمعوا الاثر من حجة الله تعالى عليهم الا انهم اذا اخذوا يد هبون من
الموقف الى النار جعلهم الله تعالى عيا وبعيا وصما قال الرازي والحوال الاول
اولي لان الايات السابقة تدل على انهم في النار يبصرون ويسمعون ويحس
ثم بين تعالى مكانهم بقوله **نقش ما وانهم جهنم** شعر عليهم **كلما خبت** اي
اخذ لمبها في السكون عند اكلها لحومهم وجلودهم **زونا هم شعير** توفدا
باعداد المحوم والجلود ملهبة مسفرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد
الافناء جزاهم الله نقابا لان الوا على الاعادة والافناء وقرانها في وان كثير
وعاصم وابن عامر باظلمنا الثاني عند الرازي وادعها الباقون ثم بين علة
تغذيتهم ليرجع منهم من قضى بسعادته بقوله تعالى **ذلك** اي العذاب العظيم
جزاؤهم باهم اي اهل الضلالة **كفروا باياتنا** القرآنية وغيرها وكانوا
كل يوم يزدادون كفرا وهم عازمون على الدوام على ذلك مايقوا **وقالوا انكارا**
لقد رتنا **ايذا عظاما ورفانا** مرتين في الارض ثم كبروا والانكار كانهم على لغة
من امرهم هذا الذي بطلانه اوضح من الشمس يقولهم **ايضا لمبعوثون خلقا**
حيدب ففتح نزيهم جزاء على هذا الانكار المكرر الخلق الجدي في جلودهم وحومهم
مكررا كل لحظة قال نقاشا كلما نصفت جلودهم بد لناهم جلودا غير هاليد وقوا
العذاب ثم اتبعه بقاطع في بيات جهنم بقوله تعالى **اولم يروا اي يعلموا** يعيرون
ابصارهم على ما هو كالروية يعيرون ابصارهم لما قام عليه من الدلائل بصحة
من الشواهد الجلايل **ان الله الذي خلق** جمعها لما دل على ذلك من الحس
ولما تكن الارض مثل ذلك افرد هارميدا الجلس الصالح للجمع بقوله تعالى
والارض على كبر اجرامها وعظم احكامها وقوله تعالى **فادري اني خلق**

السموا

فيه قران الاول المعنى على ان خلقهم ثانيا فغير عن خلقهم ثانيا بلقطة المثل
كما يقوله المشككون ان الاعادة مثل الابتداء الثاني المراد قدر على ان يخلق عبيدا
آخرين يوحدونه ويفترون بحال حكمته وقدرته ويتركون ذكر ذلك الشبهات
الغاشية وبني هذا فهو كقوله تعالى ويات بخلق جديد وقوله تعالى **وسيد**
قوم غيركم قال الواحدي والقول هو الاول لان الشبه بما قبله ولما بين
الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقيام امر ممكن الوجود في نفسه
ارفة ببيان ان لوقوعه في الوجود وقتا معلوما عند الله وهو قوله تعالى **ن**
وجعل لكم آيات اي لا شك **فب** وهو الموت او القيامة **فان** **الاصول**
اي بعد ذلك الدلائل الظاهرة ابو الاكفر والوجود وما قال الكفار
لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من الارض بينو عا فظلبوا اجرا لانهار والعيون في
بلدتهم لكثرة اموالهم وينبع عيشهم من تعالى انهم لو امكنوا انهم رحمت الله
لبقوا على حالهم وشتمهم بقوله تعالى **قل** اي هو لا المنقذين **انتم تملكون**
اي دون غيركم **خزائن** عبر بصيغة مستهوي اجموع لان المقام جدير
بالمبالغة **رهم** اي خزائن رزقه وسائر نعمه وذلك غير متناه **ارذا**
استكبر اي لوقع منكم الامسالة عن الانفاق في بعض الوجوه التي
تحتاجها **حسبا** اي مخافة عاقبة **الانفاق** اي الوصول الى
الفقر فكان المعنى انكم لو ملكتم من الخير والتم خزائن لا الهية لها يستقيم على
التم والدانة ولهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشح وقال البيضاوي
يبك ان الخشوي انتم مرفوع بفعل بفسره ما بعد قال ان الخشوي بقدر
لو تملكون جري فيه على فهدب الكوفيين من ان لو يلبها الفعل مضمر كما يليها
ظاهرا والبصيريون ينفون ايلاه لها مضمر الا في شذوذ كقول حاتم
لوقات سوار لطمتني واصل هذا المثل ان امرأة عطلا من الحلي والامية
لطمت حاتم على خثرة الشافة وقالت له بقسوة انما اردت انك بقصد ما
والفصد عندهم ان يقطع عرق من عروق ثم يجمع دمه في شوي وقيل ان المرأة
المدكورة لطمت رجلا فقال لوقات سوار لطمتني لاحتملتها فصار
مثلا يضرب لكر يربطه الذي ثم استدل على صحة هذا الموضع بالسنا
من مضمون قولهم **وكان** اي جبلة وطبعا **الانسان** اي الذي من شأنه
الانس بنفسه فهو لذلك لا يفضل الامور حق عفتها **قصورا** اي تخيلا
شبهه فتح ايبا في رفي نافع وابو عمرو وسكها الباقون وهم على ما سجد في المد
فان قيل قد يوجد في جنس الانسان من موجودا كرم اجيب من وجوه الاول
ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد وان يجيب صابه
يدفع الحاجة وان يمكنه نفسه الا انه قد يجوده به اجاب من خارج فنسب
ان الاصل في الانسان البخل الثاني ان الانسان انما يبذل لطلب الشنا

ل

مد

والجود يخرج عن عهد الواجب فهو في الحقيقة تجيل الثالث ان المراد بهذا الانسا
اليهود السابق وهم الذين قالوا ان نؤمن لك حتى تغر لنا من الارض بينو عا وما قدم
سبحته وتعالى ان اكثر الناس محمد الايات لكونه تعالى حكما بصلاته ومن حكم بصلاته
لا يمكن هذاه شرع بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم بما اتفق لمن قبله من الانبياء بقوله
تعالى **ولقد اتينا موسى تسعة آيات بينات** اي واصحاحات واختلفت في هذه الايات
فقال ابن عباس والصحاح في العضا واليد البيضاء والعقد التي كانت بلسانه فحماسا
وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع وقال مجاهد وعطاي الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات
قال البقاعي وهي كافي التوراة العصاة الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم
ثم البرد الكبار التي اتر لها الله تقام مع النار المضطربة فكانت تلك الكلمات
عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الظلمة ثم موت الابكار من الادميين وجميع الحيوان
ثم قال وقد نظمتها ليهود حفظها فقلت شعرا
**عصي قتل موت البهائم ظلمة جراد دم ثم الضفادع والبرد
وموت ذكور الادمي وعكبه من الحياها الذي عز وانفرد**
قال وكانه عد اليد مع العصا اية ولم تفرق اليد لانه ليس فيها ضرر عليهم
انتهى وقال البيضاوي بي العضا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجراد
الما من البحر وانفلاق البحر ونشق الطور على بني اسرائيل وذكروا محمد بن كعب القرظي
الطرس والجراد بدل السنين ونقص من الثمرات قال كان الرجل منهم مع اهله في
فراشه وقد صار حجرين والمرأة منهم قائمة تحت برقعها وقد صارت حجرا وقال
بعضهم بي ايات الكتاب وهي احكام يدل عليه ما روي عن صفوان بن
يهود يافاك لصاحبه فقالت قال هكذا النبي فقال الاخر لا نقل فانه لو سمع
صارت له اربعة اعين فانيه فسأله عن هذه الآية ولقد اتينا موسى تسعة آيات
بينات فقال لا نشر كوابله شيا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تزنا ولا تاكوا الربا ولا تسخروا ولا تمشوا بالبري الي سلطان
ليقتله ولا تسرفوا ولا تعذفوا المحصنة ولا تنفروا من الرحف وعلكم
خاصة اليهود ان لا تعذوا في السيت فقبلوا يدك وقالوا شهد الله نبي قال
ما صنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود د عاربه ان لا يزال في ذريته نبي
وانا تخاف ان اشرك ان تقتلنا اليهود وقال الرازي علم انه تعالى ذكر
في القرآن اشيا كثيرة من معجزات موسى عليه السلام احد ها انه تقا ازال
العقد من لسانه فينب في التفسير فطلب اعجم وجا فصيحاً ثانيا فيها انقلاب
العصا حين ثالها لتقت الحية حبالهم وعصيتهم مع كثر نارا رابعها اليد البيضاء
وحسنة اخري وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعاث
شق البحر وهو قوله تعالى واذا فرقت بين البحر والحادي عشر وهو قوله تعالى

واذ قلنا ضرب بعصاك الحجر والثاني عشر اطلاق الجبل وهو قوله تعالى واذا تقمنا الجبل
وقوفه كانه ظلة الثالث عشر انزال المن والسوي عليه وعلى قوله الرابع عشر والخامس
عشر قوله تقا ولقد اخذنا نال وعون بالسنين ونقص من الثمرات السادس عشر
الطبة على اموالهم حجارة من النخل والديق والاطمة والدرهم والدنانير وروي ان
عمر بن عبد العزيز سال محمد بن كعب عن قوله تقا تسع آيات بينات فذكر محمد بن
كعب في جملة التسع من عقد اللسان والخط فقال عمر بن عبد العزيز
هكذا يجب ان يكون المصنف ثم قال يا غلام اخرج ذلك بحراب فاخرجه ففضه
فاذا ابيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم وعكس وحمص كلها حجارة
وقوله تعالى **فاستأمن** اي يا اعظم خلقنا **بني اسرائيل** يجوز ان يكون الخطا
التي صلى الله عليه ولم والمراد غيره وفران كثير والكساي بفتح السين ولاهزة بعد
والباقيون بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ويجوز ان يكون الخطاب
له خاصة وامر بالسؤال لهم لئيبين له كذبهم مع قومهم اي فاستأمن بني اسرائيل
عامة الذين شبهوا فر يشاعن سؤال الروح كما نكت في بعض الروايات وعن
اهل الكهف وروي الفرزيين عن حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم
كعب الله بن سلام واحبابه **اذ** اي عن ذلك حين **تأمن** اي جاء اياهم فوقع
له من التكذيب بعد اظهار المعجزات الظاهرات ما وقع لك **فقال له** اي ذهب
اي فرعون فامر بارسا لهم مع فاني فاطهر له الايات واحدة بقا اخري فتسبب
عن ذلك صدق ما يقتضيه الحال وهو ان قال **فرعون** عتوا واستكبارا
اولا فظن يا موسى مسجورا اي تحذو عا مغلوبا عي عقلك فكلم ان يشاعنك
فهو من انار السحر وهذا كما قالت فر ليش النبي صلى الله عليه وسلم ان تتبعوني
الارحلا مسجورا وقال في موضع اخر ساحر وانهم رعا اطلقوا اسم لمفعول
يريدون اسم الفاعل بالفة لانه كاخبر عن الفعل وفي الامر سؤال اليهود
تسببه عن ضلالهم ولما لم يومن فرعون على نواثر تلك الايات وعظيها
فكانه قيل ما قال موسى عليه **فقل** **قال** ليعزوني **لقد علمت** بفتح التاوية
غير الكساي وقرآن الكساي بضمها على اخباره عن نفسه **ما انزل مولانا** اي الايات
لا ربا سماء والارض اي من الله ما ومديرهما حال كون هذه الايات **بصائر**
اي بينات يبصرها صديقا واما السحر فانه لا يخفى انه حيا لا حقيقة له وكما
تقاند بتسببه قوله تقا هو الكلام عليه من جهة المزمين كالكلام على
هولا ان كنتم في البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم حكى الله تعالى ان موسى قال
لفرعون **واي** اي وان ظننتني يا فرعون مسجورا **لاظنك يا فرعون مشورا**
اي ملعونا مطرودا ممنوعا من الخير فاسد العقل ففارضته موسى بذلك ثم ان
بين الظنين فان ظن فرعون كذب صرف لعناده لرب العالمين لوضوح كفاية
لبصائر التي كسفت عنها وبها الفطاني اوضح من الشمس وظن موسى عليه السلام

ب

قريب الى الصحة واليقين من نظاير امارة لان هذه الايات ظاهرة وملك المعجزات
فاهية ولا يرتاب لعاقلة انما من عند الله وفي انه تعالى اظهرها لاجل تصديقي
وانت مكرها فاجعلك على هذا الانكار الحسد والعداوة والغي والجهل
وجلد نيا ومن كان كذلك كانت عاقبته الدمار والنبور **فان اراد اي فسا**
تسب عن هذا الذي هو موجب في العادة الا ان فرعون اراد **ليستفهم**
اي يستخف بموسى ومن امن معه فخرجهم فكونوا كما لما اذا سال من قومه
فما اخرج اذا سال **من الارض** بالنفي والقيل للتمكن منه كما اراد هو لا اراد
ليستفهم من كانوا اكثر منهم واشد بقوله تعالى **فاخرجناه** اي
سطوانته بما فعل من كانوا اكثر منهم واشد بقوله تعالى **فاخرجناه** اي
فتسبب عن ذلك ان اردنا كيدك في حرة كما قال تعالى ولا يبيح المكر الرب
الاباهله اراد فرعون ان يخرج موسى من ارض مصر لئلا تصيب له تلك البلاد
والله تعالى اهلك فرعون وجعل ذلك الارض خالصة لموسى ولقومه فادخل
المخرجين ادخل بني اسرائيل فالحاجم واغرق فرعون **ومن معه** كما جرت
سنة الله تعالى فيمن عاند بعد ان اراد ان يحو ارق وكفر النعمة واقرط في
البعي بعد ظهور الحق فليحذر هو لا مثل ذلك ولا سيما اذا اخرج رسولنا من
بين اظهرتم ففقه هذه الآية وامثالها بشارة له صلى الله عليه وسلم في ان
الله تعالى يسلك به في النصرة والتمكين سبيل اخوانه من الرسل عليهم
السلام **وقنا من بعد** اي الماغراق **لبني اسرائيل** الذين كانوا تحت
يدك اذن من لعبد لقوامهم واحسانهم **استكروا الارض** اي التي اراد
ان يستفهم منها **فادعوا** اي مجيئة محققا **وعند الاخرة** اي القيامة
بعد ان سكنتم الارض اجسادكم فيها اسوانا **جنت** اي مما انما العظيمة
والقدرة **بكم** منها **لنفيقا** اي بعثناكم وايام تحت لظن لاحكم لا احد
علي اخرجوا لولا دفع لاحد عن اخر على غير الحالة التي كانت في الدنيا ثم ميزنا
بعضكم عن بعض ثم عطف سبحانه وتعالى على قوله تعالى ولقد صرفنا قوله
تعالى **وبالحق** اي من المعاني الثابتة التي لا مزية فيها لا بغيره **انزلناه** بحق
اي القراءة فهو ثابت لا يزول كما ان الباطل هو الزايل الذاهب وهذا القرآن
الكريم مشتمل على اشيا لا تزول وذلك لانه مشتمل على دلائل التوحيد
وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملكة وتفخيم نبوة الانبياء
واثبات الحشر والنشر والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال
ويشتمل ايضا على تربية باقية لا يتطرق اليها النقص والتغيير والتخريف
وايضاً هذا القرآن تعقل الله تعالى بحفظه عن تحريف لزايفين وتبدل
الجاهلين كما قال تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله كحافظون **وبالحق** اي
بغير **تريك** ووصل اليهم على لسانيك بعد انزاله عليك كما انزلنا سوا

عقنا

الاخوف الروم فان كنت رسول الله فانه يبعثك منهم فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اميال من المدينة وقيل لذبي الخليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على
الخروج الي الشام فيدخلون ودين الله فنزلت هذه الآية فخرج وملك اقول الكلبى ونبي
هذا فالآية مدنية والمراد بالارض ارض المدينة وقال قتادة ومجاهد الارض ارض مكة
والآية مكية هم المشركون ان يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فلقمهم الله
تعالى عن حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه قال ابن عاذل تبعا للرازي وهذا الحق بالآية
لان ما قبضها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وهذا اختيار الزجاج وكثير في التذييل
ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله تعالى او ينفوا من الارض اي من مواضعهم
وقوله تعالى حكاية عن اخي يوسف فلن ابرح الارض يعني الارض التي كان تصدقها لطلب
الميرة فان قيل قال تعالى وكان من فرقة بني اسرائيل من فرقة من فرقة التي اخرجتك من
اهل مكة والمراد اهلها فذكر تعالى انهم اخرجوه وقال تعالى وان كادوا يستفهموا
من الارض ليخرجوك منها فكيف اجمع بينهما على القول الثاني اجيب بانهم هموا
باخراجهم ولموصلي الله عليه وسلم ما اخرج بسبب اخراجهم وانما اخرج بامر الله
تعالى وحيد فلا تناقض **واذا** اي واذا اخرجوك **لا يبيسون** اي بعد
اخراجك **الا** زنا فليكن وقد كان كذلك على القول الثاني اجيب بانهم
اهلكوا بغير بعد هجرته وعلى القول الاول قتل منهم بني قريظة واجلي بني
النضير بغليل وقراناع وابن كثير وابوعمره وشعبه بنحو الحيا وسكون اللام والباء
بكسر الحاء وفتح اللام وبعد ها الف قال الشاعر عقب لذي ابي اندرس
بسبب خلافتهم اي خلفهم فكانها بسط الشواطى بينهن حصيرا الشواطى
النساء اللاتي يشققن الحري ليعمل منه الحصيد والشطب والشواطى
سقف الخمل الاحضرة بصف روس ديار الاحبة بديهم وانها غير متكونة كما
بسط فيها سقف الخمل ولما اخبه بذلك اعلمه انه سنة في جميع الرسل
بقوله تعالى **سنة** اي كسنة او سنتنايك سنة **من قد ارسلنا**
من قبلك اي في الازمان الماضية كلها **من رسلنا** انما انزلنا كل امة
اخر جوارس اولهم من بين اظرفهم والسنة لله واصنافها الى الرسل
لانها من اجسامهم ويدل عليه قوله تعالى **ولا تجد لستنا محولا** اي تغييرا
ولما قرر تعالى لبني صلى الله عليه وسلم الالهيات والمعاد والنبوات
ارد بها بذكر الامر بالطاعة واشرف الطاعة بعد الايمان الصلاة فلذلك
قال تعالى لبني صلى الله عليه وسلم **انم الصلاة** بفعل جميع اركانها
وشرايطها بحيث نصير كاتها قامة بنفسها فانها لى العادة لما فيها
من المناجاة والاعراض عن كل غم وفنا عن كل سوي بما اشرف من ما نواس
الخصرة التي اضمحل بها كل كان وفي ذلك اشارة عظيمة الى ان الصلاة
اعظم ناصرا على الاعداء التبريد ون يكرهم استغفران اوليا به ولذلك

نك

خلافتك

ن

كان صلى الله عليه وسلم اذا حزته امر فزع الى الصلاة ثم عين له الاوقات يقول
تعالى **لذو النجوم الشمس** وفي هذه الايام فوالا ن احد ما انها بمعنى بعد اي بعد
ذو النجوم الشمس ومثله قوله متم فلما نقرنا كافي وما لكان لطول اجتماع لم
نبت ليلة معا والثاني الها على بايها لانا انما يجب بذو النجوم بزوال الشمس
والذو النجوم مصدر ذلك الشمس وفيه اقوال احدها انه الزوال وهو قول
ابن عباس وابن عمر جابر واكثر التابعين وبديل ذلك قوله صلى الله عليه وآله
الثاني جبريل لذو النجوم الشمس حين زالت فصلى في الظهر وقول اهل اللغة مع
الذو النجوم في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار
والكواكب والثاني انه الغروب وهو قول ابن مسعود ونقله كواصدي في البسيط
عن علي رضي الله تعالى عنه وبه قال ابراهيم الخنجي والضحك والسدي
ولموا اختيار الفراء وكما يقال للشمس اذا زالت نصف النهار الكواكب يقال لها
ايضا اذا غربت والكواكب في الحالين نزولها قال الا زهري والثالث انه
من الزوال الى الغروب وقال في القاموس ذلك الشمس غربت واصفرت
اومات او زالت عن كبد السماء حيث تد في هذه المقظة دلالة على الظهر
والعصر والمغرب من استعمال المشترك في معانيه اما في الظهر والمغرب
فواضح لما مر واما العصر فلان اول وقتها اول اخذ الشمس في الاصفرار
وادل دليل على ذلك انه تعالى عيا الاقامة لوقت العشاء بقوله تعالى
الاعتساق الليل اي ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخرة والغاية
ايضا داخله لما سياتي وقد اجمعوا على ان المراد من قوله تعالى **وقرآن**
الفجر او صلاة الصبح وهو منصوب قيل على الاغراء عليك بقرآن
الفجر ورد بان اسمها الاعمال لا تحمل مصممة وقال القرآني منصوب
بالعطف على الصلاة في قوله تعالى افم الصلاة واقم قرآن الفجر وحيث
تدخل الصلوات الخمس في هذه الآية قال ابن عاذل كالرازي وحمل
كلام الله على ما يكون اكثر فائدة او انتهى وسميت صلاة الصبح قرآنا لانها
عليه وان كانت بقية الصلوات ايضا مشتملة عليه لانه يطول فيها
في القراءة ما لا يطول في غيرها فالمقصود من قوله تعالى **وقرآن الفجر**
الحث على طول القراءة فيها اكثر من غيرها لان التخصيص بالذكر
يدل على كونه اكمل من غيره ولما كان الصيام من المناسبات يشق على من
مظهر غير مصممة لان المقام مقام تعظيم فقال **ان قرآن الفجر كان مشهودا**
اي تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هوة ويصدق هو لا يرو
في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار قال الرازي ثم ان ملائكة الليل
اذا صدقت قالت يا رب اننا نركع اعمادك يصلون لك وتقول ملائكة
النهار ربنا اننا اتينا عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى ملائكتي

انزلوا

عضا طريا محضو ظالم يطير اعليه طاري فليس فيه من تحريف ولا تبديل كما وقع
في كتاب اليهود الذين سألهم قولك ثم قال تعالى **وما ارسلناك** يا افضل الخلق
بما لنا من العظمة **الاشهر** للطبع **شديرا** للعاصي من العقاب فلا عليك الا
التبشيرة والاذن لانه لا ما يتزحونه عليك من المعجزات فان قبلوا الدين الحق استغفوا
فيه والا فليس عليك من كفرهم بشي ثم ان الله تعالى اخبر ان الحكمة في انزال القرآن
مفردا بقوله **وقرآنا** اي فصلناه او انزلناه قرآنا **وقرآنا** اي انزلناه
مجتزئا اوقات متطاولة قال سعيد بن جبير ان القرآن كله ليلة القدر
من السماء العلي الى السماء السفلى ثم فصل في السنة التي نزل فيها قال قتاد
كان ينزل له واخره عشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة والمعنى
قطعه اية اية وسورة سورة ولم ينزل جملة **لنقرأه على الناس** اي عامة
على ركعتين اي على مهل ونودة ليفهموه **ونزلناه** من عندنا بما لنا من
العظمة **تنزيلا** بعضه اثر بعض مفردا بحسب الوقايه لانه انزل في
فضله واعون على الفهم لطول التامل لما نزل في نجومه في ماء ما بين الجنتين
لغرابه ما فيه من المعاني ثم ان الله تعالى مدد بهم على بيته صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى **قل هو الاصل من انوار** اي القرآن **اولا تو سوا**
فالايمان به غير محتاج اليك ولا توقوف عليك لانك انما انزلنا به كان الحظ
لكم والاولى بقرآن الا انفسكم فاخاروا ما تريدون فان ايمانكم بالقرآن
لا يزيدكم كمالا وامنا عنكم منه لا يورثه نقصانا وقوله تعالى **ان الذين اوتوا العلم**
من قبله اي من قبل انزاله من امم من بني اسرائيل لتليل له اي ان له
توسوا به وانتم اهل جاهلية وشرك فان خير امتهم وافضل وهم العلماء
الذين قرؤوا الكتب وعلموا اوجي وما الشرايع قد امنوا به وصدقوه وبش
عديم انه النبي الغري الموعود في كتبهم **اذ اقبل عليهم** اي القرآن **يجرون**
لذو القربى منهم يزيد بن عمرو بن نضيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن
سلام قال الزجاج الذوق كحجج الحيين ولا يتندي الانسان بالخزور
الى السجوف فاقبالا شيئا من وجهه الى الارض الذوق وقيل ان الازقان كناية
عن النحاو الانسان اذا بالغ عند السجود في الخضوع والخشوع ونمسا
صم كنهه على التراب فان الحجة بيانه في تعظيمها فاذا اعرفها الانسان
بالتراب في حوض المبالغة فقد اتى بغاية التعظيم وقيل ان الانسان اذا
استولى عليه خوف الله تعالى فرما سقط على الارض في موضع السجود
كالعشي عليه فيكون حينئذ خزوره على الذوق فقوله **يجرون للاذقان**
كناية عن غاية وخوفه وخشيته فان قيل لم قال **يجرون للاذقان** حينئذ
ولم يقل **على الاذقان** بسجدون اجيب بان المقصود من هذا اللفظ
مسارعتهم الى ذلك حتى كانوا يسقطون فان قيل لم قال **يجرون**

حينئذ

للاذقان ولم يقل على الاذقان اجيب بان العرب تقول اذا امر الرجل فوفق على
لوجهه خراذق ثم يبين ان ذلك ليس سقطا اضطرارا بل من كرامة يتنوله تعالى
اي يفعلوه ذلك لما يملكون من حيفه بما او تواتر العلم السالف وما في
قلوبهم من الاذعان والحسية للرحمن **ويقولون** اي على وجه التجدد المستمر
سبحان ربنا تنزيها له على خلف الوعد **ان** اي انه **كانت** اي كونا لا يفتك
وعند ربنا اي المحسن اليها بالايان وما ينفعه من وجوه العرفان **للمعول** اي
دون خلف ولا يبان ياتي جميع ما وعد به في الكتب المنزلة ويشترط من بعد من
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزل الفرقان عليه من الثواب والعقاب وهو
بقرئش حيث كانوا يستهزون بالوعد في قولهم **وان سقط السمك كما زعمت**
علينا كسفا ونحوه مما معناه الطغي في ذرة الله القادر على كل شيء وقوله
تعالى **ويجزون للاذقان** كره لاختلاف حال والسبب في ذلك الاول للمشرك
عند انجاز الوعد والثاني لما اترف به من مواضع القرآن حال كونهم ياكبن من
حسية الله **بيكون** اي سماع القرآن **وزيد** **شوعا** اي حضوره ونواضعا
ولين قلب ورطوبة عين ومما طالت المحكمات في المناظرة مع المشركين
ومناكري النبوات والاجواب عن شبهاتهم استعجابا ببيان كيف يدعون الله ويظنون
وكيف يدكرونه في وقت الاشتغال بآلة العبودية فقال تعالى لسبيه صلى الله
عليه وسلم **قل** لهم **ادعوا الله وادعوا للرحمن** واختلف في سبب نزول هذه الآيات
فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد
يا الله يا رحمن فسمعها ابو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال ان محمدا ينهانا ان نعبد
الهيين وهو يعبد لها اخر يقال له الرحمن فانزل الله نكتة هذه الآية اي ات
شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن وعن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالادعاء يقول يا رحمن فسمعته اهل مكة
فاقبلوا عليه فانزل الله تعالى قل ادعوا الله وادعوا للرحمن الآية وعن ابن
عباس ان ذكر الرحمن كان في القرآن قليلا في اول ما انزل وكان الذين قد اسلموا من
اليهود يسبونهم قلة ذلك لكثرة في السورة كابن سلام وابن يمين وابن صور
 وغيرهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فنزل قوله نكتة قل ادعوا
الله وادعوا للرحمن فقال فريش مابال محمد كان يدعوا لها واحدا والآن يدعوا
الهيين ما يعرف الرحمن الا صاحب البمامة فنزل وهم يذكر الرحمن هم كما فروت
ونزل ايضا قوله نكتة وما الرحمن وفرح مؤمنوا اهل الكتاب وهو قوله تعالى
والذين ابتغوا الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي مشرك
قرئش ليكره لبعثته وعن ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله نكتة قل ادعوا لله وادعوا للرحمن الي اخر الآية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بموا مان من السرقة فان رجلا من المهاجرين تلاها

حين اخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى
استأخى الي الباب فوجد الباب مري وادعوا ففعل ذلك ثلاث مرات
فصاح صاحب الدار فقال ان احصن بيبي فان قيل اذا كان الرجل ادع زيدا او
عمرو او يسم منه كونه زيد مغاير لعمرو فيؤنهم كون الله تعالى الرحمن وحينئذ
تتوي شبهة ابي جهل لعنه الله اجيب بان الدعاء لهما بمعنى التسمية
لا بمعنى النداء والتسمية تتعدى الى مفعولين يقال دعوت زيدا ثم ينزل
احدهما استغنا عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن فالمراد بهما الاسم
لا المسمي واو للتخفيف فمعنى الآية ادعوا باسم الله او ادعوا باسم الرحمن
اي اذكروا بهذا الاسم واذكروا بذلك الاسم فقوله ادعوا الله سبحانه
على ما لزمه في كرمه محكم الوعد من اصناف الرحمة والكرم وايضا تخصيص
هذين الاسمين بالذكور ليدل على انهما اشرف من ساير الاسماء وتقدم اسم الله
على اسم الرحمن يدل على ثولنا الله اعظم الاسماء وتقدم الكلام على ذلك في
تفسير كسب الله الرحمن الرحيم والمسبون في قوله نكتة **ايا ما تدعوا** عوضا
من المصنف اليه وما صلة للايهام المؤكد والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن
فوضع موضعه قوله تعالى **قل الله اعلم الحسني** لانه اذا حسنت اسماءه حسن
هذا ان الاسمان لانها منها ومعنى كونها الحسن الاسماء انها مستقلة بمعاني
التعجب والتقدير والنفذ ليس والنفذ لم وقد قد منادى كرا لهما الحسني في الاعراف عند
قوله نكتة والله الاسماء الحسني فادعوه بها وفي بعض الاحاديث الواردة في
فضائله اجمع ووقف حمزة والكسائي على الالف بقول ليار ووقف لمبايوت
على الالف بقول الميم واختلف في تفسير ونزول قوله تعالى **ولا تجهر**
بصلاتك فروي ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقرآنة
فاذ اسمعه المشركون سبوه وسبوه من جابه فادعوا الله نكتة اليه **ولا تجهر**
بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبون الله عدوا وبغير علم ولا تخافت بها
فلا تسمع اصحابك **ولا تخافت بها** وروي انه صلى الله عليه وسلم طاف
بالليل على دور الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته بالقرآنة في صلوة وكان عمر يرفع
صوته فلما جا المهاجرون ورجل ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تخفي صوتك فقال انا جريزي وقد علم حاجتي وقال لعمر لرفع صوتك
فقال انزجرا الشيطان واوقف الوسا ان فاحر النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر
اذ يرفع صوته قليلا وعمر ان يخفض صوته قليلا وقيل سناه ولا تجهر بصلا
كلها ولا تخافت بها كلها وانبع بين ذلك سببها بان يجهر بصلاة الليل ولا
تخافت بصلاة النهار وقيل ان المراد بالصلوة الدعاء وهذا قول عائشة رضي
الله عنها واي هزيمة وتجاهد قالت عائشة هي لدعاء وروي هذا من
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انها ذلك في الدعاء المستبلة

ولا تخافت بها
وتبع بين ذلك سببها

نكتة
عا

قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني عتمه اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
 اللهم ارزنا ما لا اول ولا آخر ونزل الله هذه الآية والحافاة حفص الصو
 والسكون يقال صوت حفت اي خفيض ويقال للرجل اذا مات قد حفت اي
 انقطع كلامه وحفت الزرع اذا زبل والمسحج من ذلك التوسط وهو ان يسمع
 نفسه كما روي عن ابن مسعود انه قال من لم يخاف من لم يصحح يخافت لم يسمع
 اذنبه وقد صدح الله نطق المؤمنين بقوله نطق والذين اذ انفقوا لم يسرفوا ولم
 يعجزوا وكان بين ذلك قواما وامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
 عز من قائل ولا تخف ليدك بقوله الى عنقك ولا تبسط بها كل البسط بهم
 قاله الآية منسوخة بقوله نطق اذ عواربكم تبصر عا وحقية قال الرازي
 وهو يعيد ولما امر الله نطق ان لا يذكر ولا ينادي الا باسمائه الحسيني علم كيفية
 التمجيد بقوله تعالى **وعلى محمد** اي الملك الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى
 من صفات التنزيه والجلال وبه السلوب ثلاثة انواع الاول قوله **الذي**
لم يجد ولدا اي لكونه محيطا بالصفات المحسنة **وله** والسبب في وجوه
 الاول ان الولد هو الشيء المتولد من جزء من اجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد
 فهو مركب من الاجزاء والمركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال
 الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني ان كل من له ولد فانه يمسك جميع النعم
 لولده فاذا لم يكن له ولد فافض تلك النعم على عبده الثالث ان الولد هو الذي
 يتقوم مقام الوالد بعد انقضاء وفنايه فلو كان له ولد لكان منقضا
 ومن كان كذلك لا يقدر كمال الانعام في كل الاوقات فوجب ان لا يستحق الحمد
 على الاطلاق النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى **بكن له** بوجه
 من الوجوه **شريك في الملك** والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له
 شريك يعرف ح ان هذه النعم والمنافع حصلت منه او من شريكه فلا يعرف
 كونه مستحقا للحمد والشكر النوع الثالث قوله تعالى **ولم يكن له ولي** اي
 ولم يواله من اجل عدلته به يد فبها يمد لانه والسبب في اعتبارها لوجاز عليه وبه
 يبلى امره كان مستوحيا لا اعظم انواع الحمد والشكر ومستحقا لا تمام شكر
 فنفي عنده ان يكون له ما يشركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطارا
 وما يعاونه وما يقويه ومرتبا الحمد لله للدلالة على انه الذي يستحق جنس
 الحمد لانه كامل الذات المفرد بالاجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص لولده
 نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى **وكبره تكبيرا** اي وعظمه
 نظما على نبي ايجاد الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد
 على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكان ذاته وتفرده في صفاته دور
 الامام احمد في مسنده عن معاذ الجمهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك

الي اخر السورة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من
 يدعى الي الجنة يوم القيمة الذين يجرون في السرا والضرار عن عبد الله بن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد اس اشكر ما شكر الله عبد الله بن عمر
 وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل الدعاء
 الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم احب الكلام الي الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
 لا يضره باهمين بدأيت اخرجته مسلم روي ان قول العبد الله اكر خير له من الدنيا
 وما فيها وعن عمر بن شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فضع الغلام
 من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الآية يقال افصح الصبي في منطوقه فهم ما
 يقوله وعن عبد الله بن كعب قال انشئت التوراة بفاحشة الانعام وختمت
 بخاتمة هذه السورة واما ما رواه البيضاوي بنعالي الخشري وشبهه ما بن عاذل
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر
 الوالدين كان له قطار في الجنة والفتنطار الفاقية وما بنا اوتيه تحدث موسى

سورة الكهف مكية

الاواصر نعت الاله وبه مائة وعشرايات واثم وحسن مائة وسبع وسبعون كلمة
 وعدد حروفها ستة الاف وثلاثمائة وستون حرفا **بسم الله** الذي لا يقوله
 ولا يشرك **الرحمن** الذي قام عباده على اوضح الطرق بانزل هذا الكتاب م
الرحيم بتفصيل من اخصه بالثواب وهو قوله تعالى **الحمد لله** تقدم الكلام
 عليه مستقصي في اول كفاحته **الذي انزل الميرة** اي القرآن رب تعالى استحقاق
 الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لانه
 انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم اما كونه نعمة فلا
 الله تعالى اطلع به بواسطة هذا الكرم على اسرار علوم الموحيد والتنزيه وصفات
 الجلال والاکرام واسرار احوال الملكية والانبيا و احوال كفضا والقدر وتعلق
 احوال العالم السفلي باحوال العالم العلوي وتعلق احوال عالم الآخرة بعالم الدنيا
 وكيفيته نزول كفضا من عالم الغيب وكيفيته ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحا
 ولاستك ان ذلك من اعظم النعم واما كون هذا الكتاب نعمة علينا فانه مشتمل
 على الكاليف والاحكام والوعود والوعيد والعقاب وبالجملة فهو كتاب كامل
 في اقصى الدرجات فكل احد يتفجع به بمقدار طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله
 عليه وسلم وعلى امته ان يحمد وم على هذه النعم الجزيلة وقال تعالى على عبده لما في
 كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام بشرفه
 وشارة الى انه الذي اسري به لي حضرات مجده لربه من ابائه ثم انه تعالى
 وصف الكتاب بوصفين الاول بقوله تعالى **ولم يجعل له** اي فيه **عوجا** اي
 اخنقا فاونسا فوضا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

ت
 نيات

والجملة حال من الكتاب لوصف الثاني قوله تعالى **بما** قال ابن عباس يريد مستقيماً
أي معتدلاً لا افراط فيه ولا تفريط قال الرازي وهذا عندي مشكل لأنه لا معنى
لنفي الاعوجاج الا حصول الاستقامة فتفسر القيمة بالمستقيم بوجوب التكرار
بل الحق ان المراد من كونه فيما كونه سبباً لهادئة الخلق وان يجري مجرى من يكون
فيما لا يطفأ فلا وواح البشرية كالاطفال والقرآن كالقيم المشفق القيم
بمصالحهم وقال قيل ذلك ان الشيء يجب ان يكون كاملاً في ذاته
ثم يكون مكملاً لغيره ويجب ان يكون تاماً في ذاته ثم يكون فوق التمام بان يفيض
عنه كما للغير فقوله تعالى ولم يجعل له عوجاً اشارة الى كونه كاملاً في
ذاته وقوله فيما اشارة الى كونه مكملاً لغيره ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة
في صفة الكتاب لا يرب فيه هدي للمتقين فقوله لا يرب فيه اشارة الى
كونه في نفسه بالفا في الصحة وعدم الاخلال الى حيث يجب على العاقل
ان لا يرباب فيه وقوله هدي اشارة الى كونه سبباً لهادئة الخلق والحال
حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجاً قائم مقام قوله تعالى لا يرب فيه
وقوله تعالى فيما قائم مقام قوله هدي للمتقين واختلف الخويعون
في نض قوله تعالى فيما على اوجه الاول قال في الكشف لا يجوز جعل حالاً
من الكتاب لان قوله تعالى ولم يجعل له عوجاً معطوف على قوله تعالى انزل
وهو داخل في حيز الصلة وانه لا يجوز قال ولما اطل هذا وجب ان ينصب
بمضمرة والتقدير ولم يجعل له عوجاً جعله فيما لانه نقاشا ان في عكس
العوج فقد اثبت له الاستقامة وفي احدهما غنا عن الاخر ذلك فايدته
التاكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة فلا يجوز من ادنى عوج
عند السير والتصريح الوجه الثاني انه حال ثانية والجملة المنفية
قبله حال ايضاً كما مر وقد داحال الذي حال واحد جائز والتقدير انزل
غير جاعل له عوجاً فيما الوجه الثالث انه حال ايضاً ولكنه يدل من الجملة
قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز ولما ذكر
تعالى انزل الكتاب الموصوف بما ذكر اردفه بيان ما لاجله
انزله بقوله تعالى **ليبين** اي يخبر الكتاب لكافرين **بآياتنا** اي عذابنا
شديد امر الله اي صار من عنده وقرشعة باسكان الدال وكسر
النون ولها صلة الهاء والباء فون بضم الدال وسكون النون وضم
الهاء وابن كثير على صلة بضم الهاء في الوصل بواو **وجنات المومنين** اي
الراستحين في هذا الوصف وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا السكتة وسكون
الياء الموحدة وضم الستين مخففة والباء فون بضم اللام وفتح الباء الموحدة
وكسر الستين شدة **الذين هموا بالصالحات** وهي ما امر به خالصه وذلك
الشيء ان مفتاح الايمان **ان لهم** اي بسبب اعمالهم **اجر احسن** هو

الجنة حال كونهم **ما كنتم فيه أسداً** بلا انقطاع اصلاً فان لا بد من ان لا اخر له وقوله
تعالى **ونذر الذين قالوا الحمد لله** معطوف على قوله تعالى لينذر باسنا شديد يا من
لذنه والمعطوف يجب كونه مغايراً للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل كافر وثانياً
خاص بمن اثبت لله ولتروا عادة القرآن جارية بانها اذا ذكر قصته كلية عطف عليها
بعض جزئياً منها خبئها على اعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى وفلايكه وكبه
ورسله وجبريل وميكائيل وكذا الههنا هذا العطف يدل على ان افعال انواع الكفر
اشياء الولد لله تعالى تنبيه الذين استنوا الله ولداً ثلاث طوائف الاولى
طوائف العرب الذين قالوا الملائكة نبات الله الثانية النصارى قالوا المسيح
ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير بن الله ثم انه نقاشا انكر على الغائبين
ذلك من وجهين الاول قوله تعالى **ما لهم بغير علم** اي لا يرباب فيه اي اصلاً
لانه مما لا يمكن ان يتعلق العلم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرر تعالى
هذا المعنى واكده بقوله **كبرت كلمة** الذين يغيبون بقولهم في الدين حتى
في هذا الذي لا يتحمله عاقل ولو اخطا وفي تصرفه دنيوي لم يتعموم فيه
فان قيل اتخذ الله ولداً محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم احبب
بان استنوا العلم بالشيء قد يكون لجهل بالطريق الموصل اليه وقد لا يكون لانه
في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله تعالى ومن يدع مع الله الهاخر
لا يرهان له به الوجه الثاني **تخرج من اي** مقالتهم **افواههم** اي ما اكبرها
من كلمة وصور فظاطة اجترابهم على النطق بها بقوله تعالى
اي لم يجهم حضورها في انفسهم وتردد هاهنا في صدورهم حتى تلفظوا بها وكان
صدورهم بها على وجه التكرير بما يشير اليه التفسير بالمضارع تنبيه
سميت هذه كلمة كما يسمون القصيدة كلمة ثم بين تعالى ما افهمه الكلام من
انه كما انهم لا علم لهم بذلك لاعلم لاحد به اصلاً لانه لا وجود له فقال تعالى
اون اي ما يقولون الا كذبا اي قول الاحقيقة له بوجه من الوجوه ولما كانت
صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ايمان قومه شفقة عليهم وعهدة
على المقام لا اله الا الذي ملاه قلبه تعظيماً خفص عليه سبحانه وتعالى
بقوله سبحانه وتعالى **فلعلكم باجمع** اي قائل **نفسك** من شدة الغم
والوجد واشارة تعالى الى شدة فقرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم
مباعدتهم بقوله تعالى **علي اي اثارهم** اي حين نزولوا عن التوحيد وعن
اجابك **ان لم يؤمنوا بهتلك** اي القرآن المتجدد تنزيهه على
المدبر **اه سفا** من على ذلك والاسف شدة الحزن والغضب فان
قيل ذلك يدل على حدوث القرابين احبب بانه محمول على الالفاظ وهي
خادثة ثم بين سبحانه وتعالى علة امرشاده الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر
عليه من التبليغ للبشارة والندارة بانهم لم يخرجوا عن مراده تعالى

وان الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غير بقوله تعالى **ارثا** ايماننا لا تفعل ذلك
 لاننا **حفظنا ما على الارض** من الحيوان والنبات والشجر والانهار والمعادن وغير
 ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وباجملة ذلك
 في الارض لا المواليد الثلاثة وهي المعادن والنبات والحيوان الشامل للشجر
 والحيوان واشرف انواع الحيوان الانسان **زينة لها** اي الارض المراد
 المطا اي زينة لا ملها قال الرازي ولا يمنع ان يكون ما تحسن به الارض
 زينة لها كما جعل الله السماء زينة بالكوكب ولما اخبر تعالى بربيتها اخبر
 تعالى بعاليه بقوله تعالى **لينبؤهم** اي يعالهم معاملة المختبر **احسن**
عملا باخلاص لخدمته لانه يصبر ما كما فعله منهم طاهرا فان الله تعالى
 يعلم السر واخفى ليقام به عليهم الحجة على ما يتعارفونه بينهم فان من
 اظهر موافقة الامر على اناه منها استحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد
 اي خلقت الارض وزينتها واخرجت منها انواع المصلح والمفسود منها
 من خلفها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهن السكالف ثم انهم يكفرون
 ويكذبون ومع ذلك فلا قطع عنهم موارد نعمه فانك ايضا يا محمد لا ينبغي
 ان تنتهي في الخزن بسبب كثرهم الي ان تترك الاستفقال بدعوتهم الي
 الدين الحق ثم انه تعالى لما بين انما ما زين الارض لاجل الامتحان والابتلاء
 لاجل ان يبقي الانسان فيها منتعما بها ابد الزهد فيها بقوله تعالى
وانا نجاء لولا ما دلها من جميع تلك الذرية لا يصعب علينا شئ منه **صعب**
 اي قننا **جززا** اي يابس لا يبيت وتظلمه قوله تعالى فخل من عليها فان
 وقوله تعالى فذرهما قاعا صفيصفا لا تري فيها عوجا ولا امثي وتخصيص
 الالهلاك بما على الارض يوم بقا الارض الا ان ساير الايات على ان الارض
 لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض ولما ان القوم يعجبوا
 في قصة اصحاب الكهف وسالوها النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان
 قال تعالى **ام حسبيت** اي ظننت ان اصحاب الكهف على مالك من العقل
 الرزين والراي الرصين ان اصحاب الكهف **الرفيق** **الرفيق** **الرفيق** **الرفيق** **الرفيق**
 تهويل السائلين من الكثرة من اليهود والعرب والواقع انهم كانوا امت
 العجايب ليسوا ببالنسبة الي كثرة اياتنا فان من كان قادر على
 تخليق السموات والارض كيف يشاء بعد من قدرته وحفظه ورتخته
 حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة واكثر في النوم والكهف الغار الذي
 في الجبل واختلف في الرفيق فيقول بلواسم كلهم قال امية بن حنبل
 اي الصلت وليس بها الا الرقيم مجازا وصيدهم وهو كبير المصادم فهو
 اي فناوهم والقوم في الكهف هجرتهم نوم وقيل بلو لوج من رصاص رمت
 فيه اسماءهم وقصصهم جعل على باب الكهف هذا اظهر الاقوال

قال البغوي

وقيل ان الناس رفعوا حديثهم فقرأ في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف
 وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل اصحاب الرقيم نوم اخرون غير اصحاب الكهف كانوا
 ثلاثة يطلبون الكلا او نحوها لاملهم فاخذهم المطر فواو الي الكهف فاحطت صخرة
 وسدت عليهم بابها فقال احدهم اذكروا اليكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا
 ببركة فقال احدهم استعملت اجيرا ذات يوم فجار رجل منهم وسط النهار وعمل
 في بقتة مثل عملهم فاعطيه مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره وصنعته
 في جانب البيت فمضى فمضى فاشترت فصيلة والفصيلة ولد لنا فاذ
 انفصل عن امه جلت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه
 وقال لي ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفت ففقدت اليه جميعا اللهم ان
 كنت فعلت ذلك لوجهك فافرح عنا فانصدع عنا الجبل حتى رؤ الضئو
 والصدع الشق والصدع وجع الراس وقال اخرا كان في فضل واذا
 الناس شئ تجار تقي امرأة تطلب مني معروفا ففقدت والله ما هودون
 نفسك قابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي
 له واعيني عيالك فانت وكنت في نفسها فلما كسفتها وهمت بها ارتعدت
 فقلت لها مالك فقالت اخاف الله تعالى فقلت لها خفيه في الشدة ولم
 احفته في الرخا فزكته واعطيتها مائة درهم ان كنت فعلته لوجهك
 فافرح عنا فانصدع حتى تفارقوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان
 وكان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الي عنتي فحسنتي ذان يوب
 عني فلم ارجع حتى امسيت فانيت املي واخذت تحبلي فحلت فيه
 ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت حابسا
 محلي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك
 لوجهك الكريم فافرح عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد فرغ ذلك النعمان
 ابن بشير وقد قدمنا سب نزول قصة اصحاب الكهف عند قوله تعالى
 وسيا لونهن عن الروح وذكروا محمد بن اسحاق سب نزول هذه القصة
 مشروحا فقال كان النضر بن الحارث من شياطين قريش وكان يودي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قدم الحيرة
 ويعلم بها احاديث رستم واسفيد يار وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا جلس مجلسا ذكر فيه الله تعالى وحذر فومه ما اصاب فاكات
 فيهم من الاحم وكان النضر يخلفه في مجلسه اذا قام وقال انا والله
 يا معشر قريش انا احسن حديثا منه فكمتموا فانا احدكم باحسن من
 حديثه ثم مجدتم عن ملوك فارس ثم قال ان فرشتا بعثوه وبعثوا معه
 عقبة بن معيط الي احوار اليهود بالمدية وقالوا لهما سلام عن محمد
 وصفته فانتم اهلك الكتاب الاول وعدم من العلم ما ليس عندنا

ت

من علم الاسيا فزج حتى قد ما المدينة فسالا ارجار اليهود عن احوال محرق فقال
اليهود سلوه عن ثلاثة عن قرية ذهبوا في الدهر الاول فاذ حدسهم عجيب عن
رجل طواف قد بلغ مشارق الارض مغارها وسلوه عن الروح وما بقي فأت
اخبركم بنو بني والاوتون تقول فلما قدم النصر وصاحبه مكة قال فذجناكم بفضل
ما بيننا وبين محمد واخبراهم بما قالته اليهود فخاوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسالوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عليه
عذا ولم يستثن فانصرفوا عنه فكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يذكرون خمسة عشر ليلة لم ينزل عليه وحى وسقى عليه ذلك نثر
جاء جبريل عليه السلام من عند الله بسورة اهل الكهف وفيها
معاينة الله اياه على جريته عليهم وفيها خبر اوليك الفتية وخبر
الرجل الطواف ثم بدأ بالفتية فقال **ايد** اي واذا ذكر **اوي الفتية**
وهم اصحاب الكهف المسؤل عنهم جمع فتى وهو الشاب الكامل والشباب
اقبل الي الحق واهدي للستيل من الشيوخ **الي الكهف** خابئين قالوا
ايانهم من قومهم الكفار واختلفوا في سبب مصيرهم الي الكهف فقال محمد
ابن اسحاق بن يسار مرح اهل الاجيل وكثرت فيهم الخطايا وطفقت
فيهم الملوك حتى عكروا الاصنام وذبحوا اللطواعيت وفيهم بقايا
علا دين المسيح ممنكين بعبادة الله ونوحيه وكان من فعل ذلك من
ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح اللطواعيت
وقتل من خالفه وكان ينزل قري الروم فلا ينزل في قرية تزلها احد
الاكتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتلهم ثم نزل مدينة اهل
الكهف وهي افسوس فلما نزل بها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهو
في كل وجه واتخذ شرط من الكفار وامرهم ان يبيعونهم في اماكتهم ويخرجونهم
اليه فيخبروهم بذي القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواعيت فمنهم
من برع في الحياة ومنهم من ياتي ان يعبد عزله تعالى فيقتل فلما راي
ذلك اهل الشرك في الايمان جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل
فيقتلون ويقطعون ثم جعل ما قطع من اجسادهم على سور المدينة من
نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راي ذلك
الفتية حزنا حزنا شديدا واشتغلوا بالصلاة والصيام والدعاء
والسجود وكانوا من اشرف المدينة ومن اشرف الروم وكانوا ثمانية نفر
بكوا ونصروا الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين
هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلى عبادك فبينما هم على ذلك
وقد دخلوا مصلى لهم ادرهم الشرط فوجدوهم سجدوا على وجوههم يسبون
ويضربون الى الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم عن امر ملك انطلقوا الي

خرجوا

ثم خرجوا فرفعوا امرهم الي دقيانوس فقالوا لجمع الناس للذبح لانه الفتية
من اهل بيتك يستهزون بك ويقصون ادمك فلما سمع ذلك بث اليهم
فاتي بهم تفيض اعينهم من الدم مع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم
ان تشهدوا بالذبح لاهتنا التي نعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة بسوة
اهل المدينة مد بيتكم اخاروا اما ان نذبحوا لاهتنا واما ان اقتلكم فقال
له كبيرهم واسمه مكسلبت ان لنا الهاملا السموات والارض عظمته
لندعوه من دون الهنا ابداله التحمل والتكبير والتسبح من انفسنا خالصا ابدان
ايه نعبد وايه نسال النجاة والخير واما الطواغيت فلن نعبد هاهنا ابدان
صنع ما بدلت وقال اصحابه مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر الملك بنزع ليثا
وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سافرغ لكم واخز لكم ما
وعدتم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل لكم ذلك الا اني اراكم سبابا حذينة
اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وترجعون
الي عقوبكم ثم امرهم فخرجوا من عندك وانطلق الي مدينة اخري قريبة
منهم لبعض موره فلما راي الفتية خروجه با دروا قدومه وخافوا واذ
مد يدهم ان يذكروهم فابتهم وابيهم ان ياخذ كل واحد نفقة من بيتيه
فيصعد قوامها ويزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الي كهف قريب من المدينة
فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقالوا ايتربد
فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الي بيت
ابيه فاخذ نفقة فصعد منها وانطلقوا بما بقي معهم وانهم كلب
كان لهم حتى اذا التوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال كعب لا حيارموا كلب فتبعهم
فطردوه ففاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما يزيدون مني لا تخشوا
جنابتي انا احب اهاب الله عز وجل فناموا حتى احرقهم وقال ابن عباس
هربوا اليلا من دقيانوس وكانوا سبعة نفر وابع معه كلب فتبعهم على
دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الي الكهف وهو قريب من البلد قال
ابن اسحاق فلبثوا فيه ليس لهم عملا غير الصلاة والصيام والتسبح والتحميد
استغوا وجه الله تعالى وجعلوا انفسهم الي فتى منهم يقال له تلميحا فكان يبتاع
لهم ازرارهم من المدينة سرا وكان اقصى لهم من اجلهم وكان اذا دخل
المدينة يصنع ثيابا كانت عليه حسنا وياخذ ثيابا كثيابا لمساكين الذين
يستظفون فيهم ثم ياخذ ورقة وينطلق الي المدينة فيشتري لهم طعاما
وشرايا ويحسب لهم الخبر هل ذكر واصحابه بشي ثم يرجع الي اصحابه
فلستوا في ذلك ما شاء الله ان يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة وامر عظمتها
اهلها ان يذبحوا اللطواعيت ففرغ من ذلك اهل الايمان وكان تلميحا يشتري
لاصحابه طعاما ثم يرجع الي اصحابه ويلوي بي ومعه طعام قليل واخبرهم

سهم

ان الحجار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا من عظام المدينة ففرعوا
 ووقفوا سجودا يضركون ويذعون وتعودون من الفتنة ثم ان تمسكوا بال
 طم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وايدم
 واعينهم تفيض من الدم فطموا ذلك مع عزوب لشمس ثم جعلوا يتحدثون
 ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فكما هم كذلك اذ ضرب الله على اذانهم
 في الكهف وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مومنون
 موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدتم دقيانوس فالتفتهم
 فلم يجدهم فقال لبعض عظامهم وعظام المدينة لقد ساءت في شان هؤلاء
 الفتنة الذين ذكروا الفقد كانوا اظنوا ان غضبا عليهم جعل ما جعلوا
 من امرى ما كنت لا جعل عليهم انهم تابوا وعبدوا الهتهم فقال عظام المدينة
 ما انت تخفيق ان ترحم قومنا لجره مودة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا ولو
 ساءوا الرجوع في ذلك الاجل وكنتهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا
 سندا يدائم ارسل الي ابايهم فانهم فسألهم عنهم وقال اخبروني عن
 ابناءكم المردة الذين غصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تغفلنا بقوم
 مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوا في اسواق المدينة ثم انطلقوا الي
 جبل يدعى بجبل نوس فلما قالوا ذلك حلى سبيلهم وجعل ما يدبري ما يصنع
 بهم بالفتنة فالتقى الله في قلبه الاسد باب الكهف عليهم واراد الله تعالى ان
 يكرمهم بذلك ويجعلهم ائمة لا تملك من بعدهم وان يبين لهم ان الشقا
 ائمة لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يبيد
 عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهمم الذي
 اختاروه فبراهم وهو يظن انهم ايتاظ يعملون ما يصنع بهم وقد توفى الله
 ارواحهم وفاة النوم وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غضب ما
 غضبهم يتعلمون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مومنين وبيت
 الملك دقيانوس يكتمان ايمانهم ان يكتمنا بشاهاستان الفتنة
 وخبرهم في لوجين من رصاص ويجعل لهما في تابوت من نحاس ويجعل التابوت
 في البنيان وقال لعل الله يظهر علي هؤلاء الفتنة فوما مومنين قبل
 يوم القيمة فيعلم من يفتح عليهم وخبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك
 وبنوا عليه وبي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة
 وقد حكي الله تفتت عنهم انهم لما اوفوا الي الكهف **فتك الواي** عنفت
 استقرارهم فيه **لنا التامر لذلك** اي من عندك **رحمة** توجب
 لنا المفطرة والرزق والامن من عدوك **ومسبحي لنا امرنا** اي من الامر
 الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشد** الرشد والرشد والرشاد
 نقيض الضلال وفي تفسير اللفظ وجهان الاول التقدير مسبحي لنا

امرأة ارشد اي نصير بسببه راشدين مستدين الثاني اجعل امرنا رشدا
 كله كقولك رات رشدا ولما اجابهم سبحانه وتعالى عبر عن ذلك بقوله تعالى
نصرت اي عطف هذا القول وسببه حجابا على **اذ انهم** يمنع السماع
 اي اعنابهم نومة لا تنبهمهم الاصوات المرفضة فحذف المحذوف المنفعل
 الذي هو الحجاب كما يقال بني على امرته يريدون بني عليها القصة ثم بين تعالى
 انه اذا ضرب على اذنه **في الكهف** اي اليهود وهو ظرف مكان ونزله تعالى
سيتين ظرف زمان وقوله **تقرا عكده** اي ذوات عدد ويحتمل التكرار
 والتقبل فان مدة لبثهم كعصف يوم عندك كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
 نهار وقال الزجاج اذا قل الشيء فهم مقدار عددهم كقوله تعالى ان يبدوا ذا كثر
 احتج الي ان بعد **بعثناهم** اي ايقظناهم من ذلك النوم **لتعلم** اي علم
 مشاملة وقد سبق نظير ذلك الاية في القران كثيرا منها سبق في سورة طه
 البقرة الا لتعلم من تبع الرسول من يقرب على عقبه وفي ال عمران ولما يكلم
 الله الذين جاهدوا منه ردتهم على ذلك في محله **اي اخبرين** اي اخبرين
 المختلفين في مدة لبثهم **احصوا ما لبثوا امكدا** واختلفوا في الحزبين المختلفين
 فقال عطاء بن عبيد المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد
 ملك وراصحاب الكهف والملوك حزب واصحاب الكهف حزب وقال مجاهد
 الحزبان من الفتنة ان اصحاب الكهف لما اتسبوا اختلفوا في انهم كم لبثوا ويدل
 له قوله تعالى قال قال بل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوما وبعض قالوا ربكم اعلمنا
 لبثتم فالحزبان هما هذان وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا انهم
 قد تجاوزوا وقال القران طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلفوا
 في مدة لبثهم تنبيه احصى فعل فاض اي اهتم ضبط امر الاوقات لبثهم واما من
 جعله فعل بضم الهمزة فقال في الكشاف ليس بالوجه السديد وذلك ان بناء
 من غير التلا في المجرى ليس بقبيل وخو اعدي من الحرب وافليس من ابن المذلق
 شاذ والقيس على الساذ في غير القران ممنوع فكيف به ثم قال الله تعالى
نحن اي بما لنا من العظمة والقدر الباهرة **نقص عليك** يا اسرف الخلق
سباهم اي خبرهم العظيم فضا ملتبسا **بالحق** اي الصدق **انهم فتية**
 اي شبان **اصوابهم** اي الحسن البهيم الذي تنود بخلقهم ورضيتهم ثم
 وصفهم الله تعالى بقوله **ويردناهم** بعد ان امنوا **هدى** بما قد غناه في قلوبهم
 من المعارف **ويربطنا على قلوبهم** اي قوتها فصار ما فيها من القوي مجتمعا
 غير مبدد فكانت حالهم في الخلوة حالهم في الخلوة **اذ قاموا** اي وقت قيامهم
 بين يدي الجبار دقيانوس من غير ميالات به حين عابهم على ترك عبادة الاصنام
قالوا ربنا رب السموات والارض وذلك لانه كان يدعوا للناس الي عبادة
 الطواغيت فثبت الله تعالى هو الفتنة حتى عصوا ذلك الجبار وافر والله

م

بر بؤبؤة الله تعالى وصرحوا بالبرائة من الشرك والانداد بقولهم **لندعو من دونه الاله**
 لان ما سواه عاجز والله **لقد قلنا اذا اي اذ ادعون من دونه غير شططا**
 اي قولاً ذابعد عن الحق جدا وقال مجاهد كان ابنا عظامهم فخرجوا فاجتمعوا
 ورا المدينة من غير معياد فقال رجل منهم هو اكبر القوم في الاجد في نفسي شيئا ما افن
 ان احد يجيرهم قالوا اما تجد قال احد في نفسي ان ربي رب السموات والارض قالوا
 نحن كذلك في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربا رب السموات والارض وقال
 عطا قالوا ذلك عند قيامهم من النوم قال الرازي وهو يعيد كان الله تعالى
 استأنف قصتهم بقوله تعالى نحن نقض عليك وقال عبيد بن عمير كانت
 اصحاب الكهف قتيانا مطوقين مسورين ذوي ذواب وكان معهم كلب صيديم
 فخرجوا في عيدهم في نزي وموك وخرجوا معهم السهم التي يعيدونها وقد قد في
 الله تعالى في قلوب لغية الايمان وكان احد منهم وزير الملك فامسوا واخفي كل
 واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب فخرجوا
 فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جاسا
 وحده فزجج ان يكون على مثل امر من غير ان يظهر ذلك ثم خرج اخر فخرجوا كلهم
 جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما اجمعكم وكل واحد منكم يكتم
 صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا يخرج كل فئتين فيخلو ثم يقضي كل واحد
 سره الى صاحبه ففعلوا فاداهم جميعا على الايمان واذا كهف قريب في الجبل
 منهم فقالوا بعضهم لبعض **هؤلاء قومنا** وان كانوا السن منا واقرى
 واجل في الدنيا **اتخذوا مآبنا** اشركوهم معه لشبهة واليه **لولا**
 اي هلا يا تون عليهم **سبطان** اي دليل **بين** اي ظاهرا مثل ما ياتي على تقرير
 معبودنا بالادلة الظاهرة فتسبب عن عجزهم عن دليل انهم اظلم الظالمين
 فلذلك قالوا **من اظلم** اي لا احدا ظلم **من افترى** اي تعدى **على الله**
 اي الملك الاعظم **كذبا** بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفقيه
 لبعض **واوذي** اي وحين **اغترلقوهم** اي قومكم **وما بعدون** اي واغترقتم
 معبودهم وقولهم **الا الله** يجوز ان يكون استثناء منه فضلا على ما روي
 انهم كانوا يقررون بالخالق ويشركون معه كما كان اهل مكة وان يكون منقطعا
 وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتيه انهم لم يعيدوا غير
 الله تعالى **فاووا الى الكهف** اي الفار الذي في الجبل **يسير** اي يسير
لكم ويوسع عليكم **ركبكم** اي المحسن لكم **من رحمة** ما يكفكم به المزم
 من امركم في الدين **ويهيئ لكم من امركم** اي الذي من شأنه ان يهيئكم **امرفقا**
 ما تنفقون به اي تستفنون وجزمهم بذلك لخصوص بعينهم وقوقه
 وثوقهم بفضله وقرانافع وابن عامر يفتح الميم وكسر الفاء والباقون كسر الميم
 وفتح الفاء قال الفراء هما الفتان واشتقاقها من الارتفاق وكان الكسائي

لا يذكر

لا يذكر في حرف الا انسان الذي في اليد لا كسر الميم وفتح الفاء والفرج يجره في الاحر
 وفي اليد وقيل هما الفتان الا ان الفتح اقيس والكسر اكثر والخطاب في قوله
 تعالى **وترى الشمس** للنبي صلى الله عليه ولم او لكل احد وليس المراد ان من
 حوطف بهذا يري هذا المعنى ولكن العادة في مخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه
 انك لو رايت على هذه الصورة **اذا طلعت نورا** اي يميل عن كبرهم **ذات**
 اي ناحية **اليمين** واذ **تغربت** اي تغد في سيرها عنهم **تغربت** اي **الشمس** فلا يقع
 شعاعها عليهم فيؤذ بهم لان الله تعالى زواها عنهم وقيل ان باب ذلك
 الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال واذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف
 واذا غربت كانت على شماله وقر السوسي بامالة الفيزي المنقلبة بعد الرا
 في الاصل بخلاق عنه والباقون بالفتح في الوصل وهم على اصولهم في الوقف
 ابو عمر وحمزة والكسائي بالامالة تحضة وورش بيتا الفظنين والباقون
 بالفتح وقرانافع وابن كثير وابو عمرو ونزاور يستبدد الزاي وتخفيف الراء
 مصمومة وابن عامر يسكون الزاي ولا الف بعدها وتشد يد الرا على وزن عمر
 والباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي تخفيف الزاي والواو ولا خلاف في
 ضم الرا ولما انه نقت حفظهم من حر الشمس بين انه انفسهم بروح الهوى
 والظلم بسعة الموضع في فضا الفارق قال **نقتا** **وم في جوده** اي
 في وسط الكهف ومتسعة بينهم برد الريح ونسيمها بين تقاي نتيجة
 هذا الامر الغريب في البناء العجيب بقوله تعالى **ذلك** اي المذكور العظيم
من آيات الله اي دليل قدرته **من آيات الله** اي الذي له الملك كله
 بخلق هذه الهداية في قلبه كاصحاب كهف **هو الممتد** اي زمان
 كان فلن تجد له مفلا معويا في ذلك **اشارة** ان اهل الكهف جاهدوا
 في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة
 السنية والاختصاص بالاية العظيمة وان كل من سلك طريق المتمدن
 الراشدن فهو الذي اصاب لفلاح واهتدي الى السعادة وقرانافع وابو
 عمرو وزيادة يابعد الدال في الوصل دون الوقف والباقون مجدوها وقفا
 ووصايا **من يضل** اي يضل الله ولم يرشدك كدقيانوس واصحابه
من تجد له اي معينا **واي مرشد** اي يرشدك للحق ثم انه تعالى عطف على ما
 بعينه امرهم بقوله **نقتا** **وتخسبهم** اي لورايتهم ايها المخاطب
ايضا اي منبهين لان اعينهم مفتحة للهوي لانه يكون ابغى لها
 جمع يقظا بفتح الفاق **وم رفود** اي نيام جمع راق قد قال الزجاج لكثرة
 يعطونهم بظن انهم ايضا والدليل عليه قوله تعالى **وتنزلهم** اي
 فذلك حجاب نومهم تغلبا كثيرا بحيث ما ينعم كما يكون النائم
ذات اي في الجهة التي صاحبة **اليمين** منهم **وذات الشمال**

لن البروج النسيم جميع ابدانهم ولا يتأثر ما على الارض منها بطول ملكة تبيينه
اختلف في مقدار مدة التقلب فمن ابي هريرة ان لهم في كل عام تقليبين
وعن مجاهد يكونون رفودا تسع سنين وقيل لهم تقليبية واحدة في يوم
عاشورا قال الرازي وهذا التقدير لا يسيل للعقل اليها ولفظ
الفران لا يدل عليها وما جاني خير صحيح فكيف يعرف هو وهذا قلت
محب ما يفهمه وقال ابن عجلون فابعد ثقلهم ليلنا ناكل الارض
لحومهم ولا يتأبهم قال الرازي هذا العجب من ذلك لانه تعالى لما قدر
علي ان يمك حياتهم ثلثمائة سنة واكثر فلم لما يقدر على حفظ اجسامهم
ايضا من غير تقليب انتهى وهذا ليس عجيب لان القدرة صالحة لذلك
واكثر يجب العادة واما امسالك ارواحهم فهو خرق للعادة فلا يقبل
عليه **وكلمه باسط ذراعيه** اي يديه اي يلقبها على الارض بسوطين
غير مقيوسين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتدلوا في السجود
ولا يبسط احدكم ذراعيه التيساط الكلب قال المفسرون كانت
الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه لهما تنبيهه باسط اسم
فاعل ماض وانما عمل على حكاية الحال والكسائي يجعله ويستشهد
بالآية واكثر المفسرين على ان الكلب من جنس الكلاب وروي عن ابن
جريح انه كان اسدا او سمي لاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم
ذاعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلاب قافسه
الاسد وقال ابن عجلون كان كلبا اتم واسمه قطير وعن يما اسمه ريان
واختلف في قوله **نشا بالوصيد** فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل
العتبة قال السدي والكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما كان
اراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج الوصيد قفا البيت
وفنا الدار قال الشاعر
بارض فنا لا يبر وصيدها على . ومعروفى بها غير منكر . وقال
مجاهد والصحاك الوصيد كهف **واظف عليهم** بكسر الواو على اصل
الظف الساكن اي وقم على تلك الحالة **لو لبثت منهم** حال وقوم يعرف
عليهم فرار لما يسبهم الله تعالى من الهيبه وجعل لهم من الحلاله تدبيره
لما اراد منهم حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله **فراروا ولبت منهم**
رعبا اي فرعا واختلف في ذلك الرعب كان لما ذاق الكلب
لان اصبرهم مفتحة كالمسقط الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل من
وحشة الكلام وقيل لكثرة شعورهم وطول اضفارهم وتقلبهم من غير
جنس كالمسقط وقيل ان الله تعالى سبهم بالرعب حتى لا يراه احد
وروي عن سفيان بن جبير عن ابن عجلون قال عز ونام معاوية يحول الرو

فوزنا بالكهف الذي فيه امكاه لكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هولاء
نظرونا اليهم فقال ابن عجلون قد منع ذلك من طوبى منكم لو اطلعت
عليهم لو لبثت منهم فرار بفتك معاوية انما ساقط اذ هموا فانظروا
فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجهم وقراناضوا بن كبر
لشديد الالام بعد الميم والباقون بحقيقتها والسوي بابدال الهزة
يا على اصله وقفا ووصلا وحمزة في الوقف فقط وقران ابن عامر والكسائي
رعبا يضم العين والباقون يسكونها **وكذلك** اي كان غلظتهم ما ذكرنا
آية **بما هم** اي يقظانهم انه **ليسا لو ابيهم** اي ليسنا ببعضهم
بعضا عن احوالهم في نومهم ويقظتهم فينع فوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم
فيزدادوا بغيتا على كل قدرة الله تعالى وليس ينصروا به امر البعث
ويشكروا ما نعم الله به عليهم **قال قائل منهم** مستفهما من اخوانه
كلمة لبت ناعين في ذاك الكهف من ليلة او يوم وهذا يدل على ان طرد
القابل استشرط طول لبثهم عاراي من هيبتهم او غير ذلك من الامار
قالوا لبتا يوما او بغيرهم لانهم لما دخلوا الكهف طلوع الشمس وبعثوا اخر
النهار فلما راء الشمس باقية قالوا وبعض يوم فلما نظروا الطول
اظفارهم وشعورهم **قالوا انهم علم بما لبثت** فاخالوا العلم على الله تعالى
قال ابن عجلون القابل ذلك هو ريسهم فليخارده علم ذلك الى الله
تعالى وعلمه مثل هذا التقدير لا يحصل الا في الايام الطويلة وقراناف
وابن كثير وعاصم باظهار التثنية عند المتناه والباقون بالادغام
ثم لما علموا ان الامر ملتبس عليهم كطربو لهم الى علمه اخذوا فيما همهم
وقالوا **فابعدوا احدكم بوزنكم** اي بفضلكم وقراناف بوزنكم وسعة
وحمة بسكونه الرا والباقون بكسرها والورق اسم للفضة سواء كانت
مصريته ولا يبدل عليه ما روي ان عرفة اخذها نغانم ورق ويقال
له الرقة بوزن الحديث وفي الرقة ربع العشر **الى المدينة** اي التي خرجتم
منها وبني هذينة طرسوس وهذه الآية تدل على ان النبي في امان الرزق
امرهم مستروع وانه لا يبطل التوكل على الله تعالى تهيبه الاحباب
واعقاد ان لا يسبب للاسباب الا الله تعالى محل النفقة وما يصح
للسنة للمساقر راي المؤكلين على الله دون المؤكلين على الانفاق
على ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عاتبة رضي الله عنها لمن
سألها عن محمد بن عبد الله عليه هيبانه او ثق عليك نفقتك وما حكى عن
بعض صنعا ليد العلماء انه كان شديد الحب الي ان يرضى حاج بيت الله
وعلم منه فبكت فكانت مياسيرا مل بلك كلما عزم قوم على حج انوه
ان يجوابه والحواعليه فبعثت من اليهم بذكرهم فاذا انقضوا عنه

قال لزم عنده ما لهذا السفر الاشكان شدا للميان والنوكل على الرحمن
نظرا اذ في طعاما قال ابن عيسى يريد ما حل من الذبايح لان عامه اهل
بلدكم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد كان ملكهم
ظالما ففعلوا ما اذ في طعاما اي اربها بعد عن الفص وكل سب حرام
وقيل اربها اطيء الذي وقيل اربها رخص قال الزجاج فوطم اربها رخص
واذ في خبر وطعاما تميز ولا بد من حذف اي اي اربها اذ في اي اجل
وقيل لا حذف والضمير عائد على الاطعمة المدلول عليها من السياق
وذلك الاحد **فياكم برزق** لتأكل منه **وليتلطف** اي وليكن في سنن وكما
في دخول المدينة وشرا الاطعمة حتى لا يعرف **ولا يشعرت** اي ولا يخبر
بكم اخذ من اهل المدينة **انهم** اي اهل المدينة **ان يظهر** اي
يظلموا عاين **عليكم برحموا** اي يتفادواكم والرحم بمعنى القتل كثير في
القران كقوله تعالى ولولا رهطك لرجمنا وقوله تعالى لا رجمنا
وقوله تعالى ان رجموا وقال الزجاج اي يتفادواكم بالرحم والرحم
احبت انواع القتل **وبعد** **وكم في علمهم** ان لستم لها **ونظروا** اي
ان رجعت اليه علمهم **اذ الله** بل كانوا حاسرين قال بعض العلماء ولا خوف
على المؤمن الغار بدينه اعظم من هذين الامرين احدهما فيه هلاك
النفس وهو الرجم الذي هو احب انواع القتل والاخر هلاك الدين
فان قيل ليس انهم لو اكرموا على الكفر حتى اظروا الكفر لم يكن عليهم
مضرة فكيف قالوا ولن نفلحوا اذ الله اذ الله **اجب** ما هم خافوا انهم
لو بقوا على الكفر مظهرين له فقد ميل بهم ذلك الى الكفر الحقيقي فكان
خوفهم بسبب هذا الاحفال فان قيل ما النكته في العدول عن واحدكم
الى احدثكم وكل ذلك **دال على** الوجد اجيب بان النكته هي ان الله
اذ قالوا احد الوقت القوم ارادوا به فردتهم واذ قالوا واحدكم
القوم ارادوا ريشهم والمراد في القصة اي واحد كان والقرآن الكريم
يرى بقتلهم فرج ما راعوا **وكنتم** اي ومثل ما فعلنا ذلك الامر العظيم
من الربط على قلوبهم والستر والحماية من الظالمين لهجة والحفظ الاجساد
على عمر الزمان وتعاقد الحداث وعثر ذلك **اعثرت** اي اطلعنا غيرهم
عثر يقال عثرت على كذا علمته واصله ان من كان عاقلا عن
شيء عثر به نظر اليه فكان العثر سببا حصول العلم فاطلق السبب
على المستب بقوله تعالى **ليعلموا** متعلق باعترنا والضمير عثر بقوله
علي مفعول اعترنا المحذوف تقدير اعترنا الناس وقيل يعود الي
اهل الكهف وهذا هو الظاهر **ان وعد الله** الذي له صفات الكمال
بالبعث للروح واجته معا **حق** لان قيامهم بعد نومهم سيقا حقا

وثلاثة

وثلاثة ثمانية سنة مثل من مات ثم بعث قال بعض العارفين علامة اليقظة
بعد النوم علامة البعث بعد الموت ولما كان من الحق ما كان قد نيد اخله
شك قال تعالى **وان** اي ويعلمون ان الساعة اي **لا ريب** اي
لا شك **فيها** تنبيهه اختلف في السبب الذي عرف الناس واقعة اصحاب
الكهف فقال محمد بن اسحاق انه ملك تلك البلاد رجل صالح يقال له
تند وسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فتخرب
الناس في مملكته فكانوا اخرا با منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق
ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبقي ونصره الى الله
تعالى وخرناستد بيدا الماراي اهل الباطل يريدون ويظهرون على اهل
الحق ويقولون لاحياة الا الدنيا وانما بعث الارواح ولا بعث الاجساد
وجعل الملك يرسل الي من يظن فهو خيرا واعلم اذ اية في الخلق فلم يقبلوا
منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق
وملة الحوارين فلما راي ذلك الملك دخل بيته وعلق بابه عليه ويس
مسحا وجعل تحتها رما دال جلس عليه وداب ليله ونهاره زمانا بظهور
اليائه ويكي اي رب هو قد تربي اختلاف هو لا فابعث لهم اية بين لهم
ثم ان الله تعالى الذي يكره ملكه خلقه عباده اراد ان يظهر على النبي
اصحاب الكهف وبين للناس شانهم ويجمعهم اية وحجة عليهم ليعلموا
ان الساعة اينة لا ريب فيها ويسحب لبعث تند وسيس وينت
بمنه عليه وان يجمع من كان تند من المؤمنين والقي الله في نفس رجل
من تلك البلدة الذي فيه الكهف ان يهدم ذلك البنيان الذي على وتم
الكهف فيبي عليه حظيرة لغتمه فاستاجر علامين فجعلوا نزعان
تلك الحجارة وبينان تلك الحظيرة حتى نزعوا على فم الكهف وتجا باب
الكهف اذ ان الله تعالى ذوالقدرة والسلطان يحيي الموتى الفسحة
ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فوحين سقفة وجوب طيبة
لنفسهم قلم بعضهم على بعض كما استيقظوا من ساعته التي
كانوا يسيقظون لها اذ اصبوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلاة
فصلىوا كالذي كانوا يفعلون ما يري في وجوههم ولا في الوانهم شيئا يكرهون
كهمهم حين برقوا واهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما فطنوا
فصلواتهم قالوا انما صاحب نفقتهم استأمانا فاد المناسبتا ثانيا
عشيت اس عند جبار وهم يظنون انهم كيعض ما كانوا يرون وقد
تحيل اليهم انهم قد ناموا اطول ما كانوا ينامون حتى نزلوا اليهم فقال بعضهم
لبعضكم لبتنم مناما قالوا لبتنا يوما وبعض يوم ثم قالوا لربكم اعلم بانتم
وكل ذلك في انفسهم ميل فقال لهم **تمليح** المنتم بالمدن من نومهم يريدون

تند وسيس

ع

الملة كبره
دنيا نوكي
يملح صاحب نفقتهم

مكتوب

لن يوتي بكم اليوم فتدبحون للطوائف او يتلوا فاستاء الله بعد ذلك فقل
 فقال لهم فكلينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم
 اذ ادعاهم عدواهم قالوا نعم فالتحقوا بالمدينة فسمع ما يقال لنا
 وما الذي يدرك عند دقيانوس وتلفظ ولا يشعرون بك احد او ابغ لنا طعاما
 وابيتنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به فقد اصبحنا جميعا عاقصا فملينا
 كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يترك فيها واخذ ورقا من ثيابه
 التي كانت معهم التي صيرت بطابع دقيانوس وكانت خفافا للديع فانطلق تملينا
 خارجا فلما مر باب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فحببناهم فخرجوا
 يبالي بها حتى اتي بالمدينة مستخفيا بصد عن الطريق مخوفا ان يراه احد منهم
 اهلها فيعرفه ولا يشعرون دقيانوس والملك قد ملكوا قبل ذلك بطول ايامهم
 فلما اتي تملينا باب المدينة رفع بصره فراى فوقه سراجا من الذهب فاحسب
 الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فلما راى عجب وجعل ينظر اليها مستخفا وينظر
 بينا وبينه ثم ترك الباب وتحوّل لباب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل
 يجيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرفها وراى ناسا كثيرا محذرين لم يكن
 رايهم قبل ذلك فجعل يبسبب ويحجب ويجعل اليه اندحرا ثم رجع الى الباب
 الذي اتي منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا
 اما عشيته امس وكان المسلمون يخشون هذه العلامة وسيخفون
 بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلى عالم ثم انه يري انه ليس بنائم فاحسب
 فجعل على راسه ثم دخل المدينة فجعل يبسبب بين ظهره وسوءه فيسمع
 ناسا يجلفون باسم عيسى بن مريم فزاده وراى انه حيران فقام
 مسندا ظهره الى جدار من حيطان المدينة ويقول في نفسه والله ما ادركها
 اما عشي امس فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قبل
 واما اليوم فاسمع كل انسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعلى هذا
 ليست المدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة يقرب مدنتها فقام الحيران
 ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال
 في نفسه لعلى في مسأله او امر اذهب عني والله يحق لي ان اسرع للخروج
 فتكىل ان ادخر في فيها او يصيبني شر فاملك ثم انه افاق فقال والله
 لو عجزت للخروج من المدينة قبل ان ينظروني لكان ايسر فدي من الذين يبيعون
 الطعام فاخرج التي كانت معه فاعطاها رجل منهم فقال بعني بهذا الورق
 طعاما واخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجل منهم فقال بعني بهذا الورق
 طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فحبب منها ثم طرحها
 الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم ابي اخر ثم جعلوا يتطارخونها بينهم من
 وصل الى رجل ويحجبون منها ثم جعلوا يبشرون ورون بينهم ويقولون

بعضهم

٢٠١
٢١١

بعضهم لبعض ان هذا اصاب كثر الخبيث في الارض منذ زمان ودم طويل فلما راهم
 تملينا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يترعد ويظن انهم قطنوا
 به وعرّفوه وانهم اغار يديون ان يذموا به الي ملكهم دقيانوس وجعل اناسا اخرون
 ياتونه فيشرفونه فقال لهم وهو شديدا لفرق افعلوا على قد اخذتم ورتي فاسكر
 واما طعامكم فليس لي حاجة به ولا حاجتي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك
 والله لقد وجدت كذا من كوز الالوين وانت تريد ان تحفنه انطلق معنا وارنا
 وشاركتنا فيه تخف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل نأت بك السلطان
 فنسلك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال قد وجدت
 في كل شيء احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت
 فجعل تملينا ما يدري ما يقول له وحذو في عتقه وجعلوا يقولون وتي سكر المذمة
 روه لا تكلم اخذوا كسبه وطرحوه في عتقه وجعلوا يقولون وتي سكر المذمة
 حتى سمع من فيها فتبذل اخذوا من عنده كثر واجتمع عليه اصحاب المدينة صغيرهم
 وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المد
 وماريا به فقط وما يعرفه فجعل تملينا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه
 اهل المدينة وكان متيقنا الاباء واخوته في المدينة وانه من عظام اهلها
 وانهم سكياء فونه اذا سمعوا به فينما هو قائم كاحيران ينظر من ياتيه بعض
 اهله فيخلصه من بين ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى ريس المدينة
 ومدبرها الذين يدبرون امورها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اربوس واسم
 الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تملينا انه ينطق به الي دقيانوس
 الجار فجعل يلفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من
 من الجنون وجعل تملينا يرفرف راسه الى السماء وقال اللهم اله السما والارض
 الارض افرغ علي صبرا واوح ميروحاتك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل
 يقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي باليهيم يقولون ما لعنت وباليتها
 يا توتي فقوم جميعا بين يدي هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فانا كنا
 نولعنا على الايمان بالله سبحانه وتعالى ولا نشرك به شيئا ولا نفرق في
 حياة ولا موت فلما انتهى به الى الرجلين الصالحين وراى انه لم يذهب به الي
 دقيانوس افاق وسكن عنه البكا فاخذ اربوس واسطيوس فنظر اليه وحبب
 منه ثم قال احدهما اين الكثر الذي وجدت يا فتى فقال تملينا ما وجد كذا
 ولكن هذا ورق ابائي ونفس هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما
 شائني وما اقول لكم فقال احدهما ما انت فقال تملينا اما انا فانت اري اني من
 اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فاباهم باسم ابيه
 فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كتاب لا تاتينا بالحق
 فلم يدري تملينا ما يقول لهم غير انه كس بصره الى الارض فقال بعض من حوله

ها

بينة

مدار المدينة

اسريوس والاخر اسطيوس

هنا رجل مجنون وقال بعضهم ليس مجنون ولكنه يحق نفسه عمدا حتى ينفك
منكم فقال له احدها ونظر اليه نظرا شديدا انظر اناسك وانصدك
بان هذا مال ابيك ونقش هذا الورق وصبر بها اكثر من ثلثمائة سنة وانت غلام
شاب وانك تا فكا وتخر بنا ونحن شيوخ وشهط كاتري وحولك سراة هذه
المدينة وولاية امرها وخزان هذه البلد بايدينا وليس عندنا من هذا درهم
صربك لا دينار وان لا طينتي الا سارك فقد ب عدا باسديك ثم اوتفك
حتى نعرفنا بهذا الكثر الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم تملخوا انبوني عن
شي اسالك عنده فان فعلتم صدقتم عما عندي قالوا سل لا نعلم شي قال
ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف على وجه الارض ملكا سمي دقيانوس
ولم يكن الا ملك منذ زمان ودمر طويل وملكك بعدك فزود كثيرة فقال تملخوا
اي ان اذ الحيران وما هو بمصدق احد من الناس بما اقول لقد كفا فتية وان الملك
اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فخر بنا منه عشية امس فتمنا
ثم لما انتهينا خرجت لا شترني طعاما وانجسنا الاذخار فاذا انا كاترون فانظرونا
معي الى الكهف الذي في جبل فنجلس اربعا اصحابي فلما سمع اربوس ما يقول
تملخوا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله نقشا جعلها الله نقشا لكوني
يذي هذا الغلام فانظفروا بنا معه ليرينا اصحابه فانطلق معه اربوس
واسطيوس ومعهم جميع اهل المدينة كبرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف
لينظروا اليهم فلما راي الفتية اصحاب الكهف تملخوا احتبس عنهم بطعام
وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي فيه فظنوا انه قد اخذ وذهب به الي ملكهم
دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتحققونه اذ سمعوا الاصوات وجلبت
الجبل مصعدا عندهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليأتوا
بهم فقاموا الي الصلاة وسك بعضهم الي بعض واوصى بعضهم بعضا
وقال انظفروا بنا نانا انا تملخوا فانذ لان يبيدي الجبار وهو يظننا
حتى ناتي فيبينناهم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ امم باربوس
واقطابه وقوف على باب الكهف فسبهم تملخوا ودخل ويويكي فلما روه يبيكي بكوا
معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كله فعرفوا انهم كانوا يا ما يا الله
ذلك الزمن الطويل وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس ونصدقوا للبعث وبعثوا
الناس ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اشر تملخوا اربوس فراى تابوتان
مخاس مخنوع ما يخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجلا من عظام اهل
المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما
مكتومينا ومخشلمينا و تملخوا ومطرويس وكشطونس
وبيروليس وبيروليس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار
مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بملكاهم امر الكهف

فسد عليهم

فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا اسماءهم واخبارهم ليعلم من بعدهم ان عشر عليهم
فلما راوه عجبا وحذا والله الذي ارسم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم
نحدا لله وتسبحهم ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم وهم جلوسا مشرقة
وجوههم لم تبيل ثيابهم فخر اربوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي ارسم
اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وابناهم الفتية عن الذي لقوه من ملكهم دقيانوس
ثم ان اربوس واصحابه بعثوا مريدا الي ملكهم الصالح تند وسيسين ان يحل لعل
تنظر الي اية من اية الله جعلها تعالى على ملكك وجعلها اية للعالمين ليكون
لهم نور ووضيا ويقصد يقال للبعث والعجل على فتية بعثهم الله نقشا وكان قوفاهم
مذاكرا من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع اليه عقله وذهب
هم فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسجدك فطهرت
علي ورحمتي فلم يطغ النور الذي كت جعله لا باي والعبد الصالح فسقططوس
الملك فلما بنى به اهل المدينة ركعوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة اقسوس
فلقاهم اهل المدينة وساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل وراى
الفتية تند وسيسين فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تند وسيسين
قد امهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تفت
ومجدونه ثم قالوا نستودعك الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته
وحفظك وحفظ ملكك وبغيدك بالله من شر الائنس الجن قبيهاهم الملك
فانهم اذ رجعوا الي مصاحبهم فقاموا وتوفي الله انفسهم وقام الملك اليهم
فجعل ثيابهم عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما امس
وانام اتوه في المنام وقالوا له انالم مخلوق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من
تراب والي التراب نصير فانركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى
منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه ونحبرهم الله تفت
حين خرجوا من عندهم بالرعد فلم يقدر احد على ان يقدر عليهم وقيل ان
تملخوا لما جعل الي الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل
مكة المدينة وذكر انه خرج امسا ومنذ ايام وذكر منزله واقواما له
يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول وان
اسماهم مكتوبة على لوح في خزائنه فدعا باللوح فنظر في اسمائهم فاذا
اسم مكتوب في اسم الاخرين فقال تملخواهم اصحابي فلما سمع الملك ذلك
ركب لهو ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال تملخوا دعوني حتى
ادخل على اصحابي وابشرهم فانهم ان روكم معي ارعبتوهم فدخل فبشرهم
فقبض الله روحه وارواهم واعني على الملك واصحابه اثرهم فلم يهدوا
عليهم ثم وقع التنازع في امرهم بين اهل المدينة كما قال تعالى **ادعوا ربكم**
اي اهل المدينة **سبهم امرهم** اي امر الفتية في البنا حولهم **فقالوا**

اي الكفار **ابو اعليهم** اي حوالم **بنينا** يستترهم فانهم كانوا على ديننا وقلوبهم
رهم **علمهم** يجوز ان يكون من كلام الله تعالى وان يكون من كلام المتنازعين
فيهم **قال الذين ضلوا عن امرهم** اي امر الفية وهم المؤمنون **لنحزن**
عليهم اي حوالم **مسجد** اي نصلي فيه وفعل ذلك على باب كهف
وقيل ان بعضهم قال الاول ان نسند باب الكهف عليهم ليدخل
احد عليهم ولا يقف على حوالم انسان وقال الآخرون بل الاول على ان ينفي
على باب كهف مسجداً وهذا القول يدل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين
بالله ومعترفين بالعبادة والصلاة وقيل تنازعوا في مقدار شكرهم وقيل
في عددهم واسماهم بنبيه بنينا يجوز ان يكون مفعولاً به جمع بنينا
وان يكون مصدرًا وما ذكره اصحاب كهف عند النبي صلى الله عليه وسلم
وقرأ الاصل في عددهم كما قال **تثنية** **سبعون** اي الخاضعين في قصتهم
من اهل الكتاب والمؤمنين فقال بعض اهل الكتاب **ثلاثة** **رابعم** **كلبهم**
اي هم ثلاثة رجال يربعم كلبهم بانضمام اليهم **ويقولون** اي بعضهم
ثمة **سادسهم** **كلبهم** فهذا القولان لصاري بخراي وقيل الاول
قول اليهود والثاني قول النصارى فان قيل لرجاسين الالتفات في
الاول دون الاخرين اجيب بان في ذلك وجهين ان تدخل الاخرين
في حكم السين كما تقول قدامكم وانعم تزيد معني التوقيع في الفعلين جميعا
وان يريد بفعل معني الالتفات الذي هو صالح له ولما كان قوله ذلك
بغير علم كان **رجما بالغيب** اي ظنا في الغيبة عنهم فهو ارجع الي القولين
معاً ونصب على المفعول له اي لظنهم ذلك **ويقولون** اي المؤمنون
سبعة **وثامنهم** **كلبهم** قال اكثر المفسرين هذا الاخير هو الحق ويدل
عليه وجوه الاول انه تعالى لما حكى قوله ويقولون **سبعة** **وثامنهم**
كلبهم قال **بعد** **قوله** **علم** **بعدهم** **ما علمهم** **لا دليل** وانبع القولين الاولين
بقوله **تثنا** **رجما بالغيب** وتخصيص النبي بما لوصف يدل على ان الحال
في الباقي بخلافه فوجب ان يكون المخصوص بالظن الباطل هما القولان الاولان
وان يكون القول الثالث مخالفا لهما في كونه رجما بالغيب الوجه الثاني
ان الواو في قوله **تثنا** **وثامنهم** بي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة
للمنكرة كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قوله جاءني رجل ومعه
اخر يؤكد للصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان الصفة بها ضربات
مستقرة كانت هذه الواو دالة على ان الذين كانوا في الكهف كانوا **سبعة**
وثامنهم **كلبهم** وقول محمد بن اسحاق انهم كانوا ثمانية مردود فكانت
تثنا حتى اختلفت فيهم وتم الكلام عند قوله ويقولون **سبعة** ثم حقق هذا
القول بقوله **تثنا** **وثامنهم** **كلبهم** والثامن لا يكون الا بعد **السبع**

وبنك الواو يسمونها واو الثمانية لان العرب تعد فنقول واحداً ثنتين ثلاثاً
اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو
اليوم عندنا عشرة ونظير ذلك الانية في ثلاث ايات وهو قوله **تثنا** **والثمانية**
عن المنكر وقوله **تثنا** حتى اذا جاها وفتح ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية
وابواب النار سبعة وقوله **تثنا** ثبات وايقار قال القفال وقوله **واو الثمانية**
ليس بشئ يدل قوله هو الله الذي لا اله الا هو السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المنكر ولم يذكر الواو في الفت الثامن امر وقد يجب بان ذلك
خبري على الغالب الوجه الثالث انه **تثنا** قال ما يعلمهم الا قليل وهذا مقتضى
انه حصل العلم بعدتهم لذلك القليل وكان ابن عباس يقول ان من ذلك
العدد القليل وكان يقول انهم **سبعة** **وثامنهم** **كلبهم** وكان علي رضي الله
عنه يقول كانوا قال الرازي واسماؤهم **عليها** **مكتلينا** **مث لينا**
ومولا **الثلاثة** كانوا اصحاب بين الملك وعن يساره **مرنوس**
وديد **نوش** **وشاذ** **نوش** وكان الملك يستشير هؤلاء الستة فيقول
في مهماته **والسابع** هو الراعي الذي وافقهم لما هربوا من ملكهم وروي عن ابن
عباس انه قال هم **مكتلينا** **ومث لينا** **ومرطوس** **ويدنوش**
ونواقس **وكفستطونس** وهو الراعي واسم كلبهم **ظهير** واسم
مدينتهم **اقسوس** تنبيه في الآية حذف والتقدير **سيقولون** هم ثلاثة
كما تقدم تقديم محذوف المستبد له لالة الكلام عليه وقيل الاقوال الثلاثة
لاهل الكتاب والقليل منهم ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على
الظن ثم انه **تثنا** لما ذكر هذه القصة بان نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اثنين عن امرائه **الاستفنا** اما النبي عن امرائه **تثنا** **فلا تثار** اي
تجادل **بينهم** اي في شأن الفتية **الاسماء** اي جد الا **ظاهراً** اي غير
منعق فيه ولما ان تقص عليهم بما في القرآن من غير ان يكذبهم في تعيين ذلك
العدد ونظيره قوله **تثنا** **ولا تجادلوا اهل الكتاب** الا بالتي هي احسن
واما النبي عن الاستفنا فقوله **تثنا** **والاستفنا** **فيهم** اي ولا تستال
منهم اي من اهل الكتاب اليهود **احداً** عن فقستهم سوال مسترشد
لانه لما ثبت انه ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفنا بهم
وفيما اوحى اليك منذ وجدة عن غيره ولا سوال متعنت يريد تفصيلاً لسو
عنه وتزيف ما عنده فانه يجبل بمكارم الاخلاق ولما سال اهل مكة عن
خبر اهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجبركم به عدوكم فيقول ان ثنا
الله فاحتسب الوحي عنه **حسة** **عشر** يوماً وفي رواية اخرى اربعين يوماً
نزل **ولا تقولن** **شيئاً** اي لا تجعل بشئ تقزم عليه **اي فاعل ذلك** النبي
خداً اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الفذ خاصة **الا ان يشاء الله**

اي الامتصاصية بان تقول ان شاء الله والسبب في ذلك ان الائن
اذ قال سافعل الفعل الفلاني فلان لم يعد ان يموت قبل حي الغد ولم يعد ايض
ان يبقى حيا ان يعيقه عن ذلك الفعل سائر العوايق فاذا لم يقل ان شاء الله
صار كاذبا في ذلك الوعد والكذب مفسر لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى اذا تعدر عليه الوفاء بدلا
الموعد لم يصير كاذبا ولم يحصل التغير بتبنيته قال كثير من الفقهاء اذا قال
الرجل امرت ان تطلق ان شاء الله لم يقع عليه الطلاق لانه لما علق وقوع الطلاق
على مشيئة تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا علمنا حصول المشيئة ومشيئة
الله تعالى لا سبيل لنا الي العلم بخصوصها الا اذا علمنا ان تعلق المشيئة
وقوع الطلاق وعلى هذا لا نعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق
ولا يعرف وقوع الطلاق الا عرف المشيئة فيوقف العلم بكل واحد منهما
على الاخر وهو دور فلهذا لم يقع الطلاق وقيل المراد الا ان نيت الله ان
ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمعنى انه ليس بخبر عن نفسك بانك
تفعل الفعل الفلاني الا ان اذن لك الله تعالى في ذلك الاحبار وقد اخرج
المقاليون بان المعدوم سمي بذلك الانية لان السبب الذي سيقعه عند
معدوم في الحال فوجب تسمية المعدوم بان سمي واجيب بان هذا
الاستدلال لا يفيد الا ان المعدوم ليس بهي بكونه شيا وعندنا ان السبب
فيه سيصدر شيئا يجوز تسميته بكونه شيئا في الحال كما قال تعالى ان امرئ
فلا يستعمله والمراد سيا في امر الله واختلف في معني قوله تعالى **واذ**
ربك اذا نسيت فقال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت
الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى وعند هذا اختلفوا فقال ابن عباس
لم يحصل التذكرا بعد مدة طويلة ثم ذكر ان شاء الله كفي في رفع الحث
وعن سعيد بن جبير بعد سنة او شهر او اسبوع او يوم وعن طاووس
لا يقدر على الاستثناء الا في مجلسه وعن عطاء السبتي على مفرد ارجل
ناقض غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الكلام ما لم يكن موصولا
واصح ابن عباس بان قوله اذا نسيت غير محصور بوقت غير معين بل هو
متناول لكل الاوقات وظاهره ان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا
اما عامة الفقهاء فقالوا لوجوزنا ذلك للزمن ان لا يستقر سبب من الوجود
والايمان يحكي ان المنصور بلغه ان ارجفة خالف ابن عباس في
الاستثناء المتفصل فاستخضره لبتكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا
يرجع عليك لانك تاخذ البيعة بالايمان اما ترضي ان يجزوا من عند
فيسئوا فيجوزوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضي عنه
واستدل لهم بان الايات الكثيرة دل على وجوب الوفاء بالعقد والهد

قال

قال تعالى او فوا بالعقود وكالب تعالى واوفوا بالعقود فاذا اتى بالعقد ولم يهد
وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الايات خالفنا الدليل فيما اذا كانت
الاستثناء متصلا لان الاستثناء المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل
ان الاستثناء وحده لا يفيد شيئا ويوجار مجري بعض الكلمة الواحدة في كل الكلام
كالكلمة الواحدة المفيدة فاذا لم يكن متصلا افاد الالتزام التام فوجب الوفاء
بذلك الملتزم وقيل ان قوله تعالى واذكرك انك اذا نسيت كلام مستأنف
لا تعلق له بما قبله قال عكرمة واذكرك انك اذا نسيت وقال وهو مكتوب
في الاجيل ابن ادم اذ كرفي حين نعتب اذ كرك حين اعصب وقال الصحاح
والسددي هذا في الصلاة المنسية قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما
قبله يفيد تمام الكلام في هذه القصة مستأنفا بصير الكلام مستأنفا
وذلك لا يجوز وفي قوله تعالى **وقل عسى ان يهتدي زبي لا قرب من هذا**
وجوه الاول يكون قوله ان شاء الله ليس بحسن تركه وذكره او لم يتركه
وهو قوله لا قرب من هذا رشدا والمراد منه ذكر هذه الجملة الثاني انه لما
وعدهم بشيئ وقال معه ان شاء الله فيقول وعسى ان يهتدي زبي لا قرب
من هذا الشارة الى قصة اصحاب الكهف اي لعل الله يوفيقني من البيئات
والدليل على صحة بنوي وصدي في الدعاء النبوة ما هو اعظم في الدلالة
واقرب رشدا من قصة اصحاب الكهف وقد فعل الله ذلك حين اثناه
من نفضص الانبياء والاحبار بالقبوب ما هو اعظم من ذلك ثم شرع تعالى
في آية في اخر الايات المذكورة في قصة اصحاب الكهف بقوله تعالى **وسوا**
في كنفهم اي بناها **ثلثمائة** اي مدة ثلثمائة **سنتين** قال بعضهم
ومدة السنين الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد الفريزة عليها سبع
سنتين وقد ذكره في قوله **وازدادوا ثلثمائة** اي سبع سنين لان التفاوت
بين الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة ايام واحدي وعشرون
ساعة وخمس ساعة فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وستة فثمينة
قال الرازي وهذا مشكل لانه لا يصح بالحسن هذا القول ويمكن ان
يقال لعل لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب امره من الانبياه ثم
انقوا ما اوجب بقايم في النوم بعد ذلك سبع سنين وفرا حجرة والكهف
غير ثنوين في الوصل والياقون بالثنوين فستين عطف بيان لثلثمائة
لانه لما قال ولبنوا في كهفهم ثلثمائة لم يعرف انها ايام او شهور او سنين
فلما قال سنين صار هذا بيان لقوله ثلثمائة فكان ذلك عطف بيان
له وقيل هو على التقديم والتأخير اي لستوا سنين ثلثمائة واما وجد القراءة
الاولي هو ان الواجب في الاضافة ان يقال ثلثمائة سنين سنة الا انه
يجوز وضع الجمع موضع الواحد في التمييز لقوله تعالى بالا حشر في اعمال

وحذف ميم شمع له لالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عند ي ثلثمائة درهم وتسعة
الاوات تبني تسعة دراهم ولو اردت ثيابا وكومها لم يجز لانه العازم ان
الله نقت امر نبيته صلى الله عليه وسلم اذ انار عوه في منة لبيتهم في الكف بقبوله
تعالى **قل الله اعلم بالبينوا** اي اعلم منكم وقد اخبر عنك لبيتهم وقيل ان اهل
الكتاب قالوا ان المدة حين دخلوا الكوفة يومنا هذا ولو اجتمعهم بالبي
صلى الله عليه وسلم ثلثمائة سنين وانزادوا تسع سنين فرد الله
عليهم ذلك وقال الله اعلم بالبينوا يعني بعد قبض ارواحهم اي يومنا
لهذا لا يعلمه الا الله **له غيب السموات والارض** اي ما غاب فيهما وخفي من احوال
املها فالغيب ما يعيب عن ادراكك والله عز ذكره له غيب عن ادراكك شي
فيكون عالما بهذه الواقعة لا محالة وقوله تعالى **ابصروا واسمعوا** كلمة تدبر
في التعجب اي ما ابصر الله نقت لكل موجود وما اسمعه لكل مسموع
ما ايسر اي اهل السموات والارض **من دونه** اي الله **من ولي** اي
ناصر **ولا يشرك في حكمه** اي قضايه **احدا منهم** ولم يجعل لهم فيه مخرلا
لانه عنى بذاته عن كل احد وقيل الحكم علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه
احدا وقرا ابن عامر بالمشاة فوق قيل المتدين وسكون الكاف على هي
كل احد عن الاستراك والباقيون بالتحية وضم الكاف تنبيه احتم
اصحابنا رحمهم الله نقت بهذه القصة على صحة القول بالكرامة للاوليا
وقد قد متا معرفة المولى في سورة يوسف عنده تما الان اوليا الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون فمن ما يدل على جوارز كرامات الاوليا القران
والاحبار والاثار والعقول اما القران فالمستند فيه عندنا آيات
الحجة الاول قصة مريم عليها السلام وقد شرحت في سورة الاحقاف
فلا يفيدها الحجة الثانية قصة اصحاب كهف وبقايم في النور سلبين
من الايات مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين وان الله نقت كان يحفظهم
من حر الشمس ومن الناس من متمسك ابني في هذه المسألة بقوله تعالى قال
الذي عنده علم من الكتاب انا اينك به قبل ان يرند اليك طرفك على انه غير السيد
سليمان والسيد جبريل واذا الاحبار فكثير من منها اخرج في الصحيح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم ينزل في المهد الا ثلاثة
عليه سبي بن مريم وصبي في زم من جريج وصبي اخر اما عيسى فقد
عرفتوه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام فكان
يوما يصلي اذا اشتاقت له امه فقالت يا جريج فقال يا رب ابي والصلاة
خير ام رويته ثم يصلي فدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات
وكان يصلي ويدعيها فاستند ذلك على امه فقالت اللهم لا تمته حتى يبريه
المومسات وكانت نراية في بني اسرائيل فقالت لهم انا افن جريجا

حي

حتى يري بي فاتته فلم تغدر على شي وكان يساكن راعيا يروي بالليل الرصوة
فلما اعيها جريج راودت الراعي على نفسها فانتا ما فولدت ثم قالت ولدي
هذا من جريج فاسوة بني اسرائيل وكسر واصومعته وشموه ثم نجس
الغلام قال ابو هريرة كان النظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بي
يا غلام من ابوك فقال الراعي فندم الغوم على ما كان منهم واعتذر والى
وقالوا النبي لك صومعتك من ذهب او فضة فاني عليهم وبنوها كما كانت
واما الصبي الاخر فانا امرأة كان معها صبي لها ترصعه اذ مر بها شاب جميل
فويشارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني
مثل من مر بها امرأة ذكرها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها فقالت له امه
في ذلك فقال ان الراب جبار من الجبارة فكبريت ان اكون مثله وان ذلك
فيل لها زنت ولم ترن وقيل لها سرقت ولم تسرق وبني تقول حسي الله
فاجبت ان اكون مثالا ومنها خبر الفار وهو مشهور في الصحاح عن
الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم فاوامهم المبيت ايا غار فدخلوا فالح
عليهم صخرة من الجبل فسدت باب لغار وقد ذكرت ذلك عند قوله
تعالى كانوا من ايا غار عجا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم رب استنث اغيبر
ذي طبع لا ييؤوبه لو لم انتم على الله لا يبره ولم يعرف من شي وكثير منها
يقسم به على الله نقت ومنها ما روي عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل يسوق بقره قد حمل عليها التفتت
البقرة وقالت ابي لم اخلق لهذا واذا خلقت للحث فقال الناس سبحان
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتت مرثدا و ابوبكر وعمر ومنها
ما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق رعا
او صوتا في السحاب ان اسوق حد بقة فلان قال فعدت ابي تلك الحد
فاذ ارجل قاييم فيها فقلت له ما اسمك قال فلان ابن فلان قلت فما نفع
يحد بقتك ذلك اذ اصبر منها قال ولم تسال عن ذلك قلت لا يسمع
صوتنا في السحاب ان اسوق حد بقة فلان قال اما اذا قلت فاني اجعلها
الثلاثا فاجعل لنفسك ولا يثالث واجعل للمساكين و ابا السبيل
ثالث وانفق عليها ثلثا واما الاثار فكثيرة ايضا وليند منها ببعض
ما نقل انه ظهر على الخلفا الراشدين من الكرامات ثم بعض ما ظهر على بعض
الصحابية اما ابوبكر رضي الله عنه نقت عنه من كراماته انه لما حملت جنازته
الي باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا
ابوبكر يا لبيب فاذا بالباب قد فتح واذا بها تف يهتف من القبر اذ خلوا

مرت

الحبيب الي الحبيب واما عمر رضي الله تعالى عنه فقد ظهرت انواع كثيرة من كراماته
النوع انه لما ثبت جيشا وامر قتلهم رجلا يدعى سارية بن الحصين فبينما هم يوم
الجمعة جعل يصيح في خطبة وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل قال
علي بن ابي طالب كتبت تاريخ هذه الكلمة فلما قدم رسول ذلك الجبل
فقال يا امير المؤمنين عدو يا يوم الجمعة في وقت الخطبة فترصونا فاذا بانسا
يصيح يا سارية الجبل الجبل فاسندنا ظهرنا الي الجبل فترم الله تعالى
الكفار ووظفنا بالفتايم العظيمة ببركة ذلك الصوت قال الرازي
قلت سمعت بعض المذكورين قال كان ذلك بحجة محمد صلى الله عليه وسلم
لانه قال لابي بكر وعمر انما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر
لمحمد صلى الله عليه وسلم لاجرهم قدر على ان يري من ذلك السعد العظيم النوع
الثاني ماروي ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة فكانت
لا يجري حتى تلبق فيه جارية تحسنا فلما جاء الاسلام كت عمرو بن العاص
الي عمر فكت عمر عن اخر قرة اباها النيل ان كت مجري بامر الله فاجر وان كت انما تجر
بامر الله لاحاجة بنا اليك فالقبت تلك الحرفة في النيل مجري ولم يقف بعد ذلك
النوع الثالث لما وقت الزلزلة في المدينة فضرب عمر الدرة على الارض وقال
اسكني يا ذن الله فسكتت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك الوقت
النوع الرابع وقتت النار في بعض دور المدينة وكت عمر عن اخر قرة يا ناس
اسكني يا ذن الله فالقوبها في النار فانطقت في الحال النوع الخامس
روي ان رسول ملك الروم جاء الي دار عمر وطلب داره فظن ان داره مثل
قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك وانما هو في الصحر يضرب اللبن فلما ذهب
الي الصحر اصابه يوم وضع دبرته تحت سراسه ونام على التراب فتعجب رسول من
ذبت وقال اهل المشرق والمغرب يجافون هذا الانسان وهو على ملك
الصفحة ثم قال في نفسه ان وجدته خاليا فاقبله واخلص الناس منه فلما
رفع السيف اخرج الله من الارض اسدين تقصدها في اف والي السيف
من يدي وانته عمر ولم ير شيئا فسأله عن الحال فذكر له الواقعة واسلم
قال الرازي واقول هذه الواقعة رويت بالاحاد وما هنا ما هو معك
بالسواثر وهو انه مع بعد عن زينة الدنيا واحترامه عن التكليفات
والتهويلات ساسا لشرق والغرب وغلبا لملك والدول ولو نظر
في كت السواثر علمت انه لم يتفق لاحد من اول عهد عمر الي الان ما يتسلكه
فانه مع غاية بعد عن التكليفات كيف قدر على تلك السياسات والادب
ان يدمن اعظم الكرامات واما عثمان رضي الله تعالى عنه فاشيا كثيرة
منها ماروي عن انس قال سرت في الطريق فوقع عيني على امرأة
ثم دخلت على عثمان فقال مالي اراكم قد خلون على واثار الزنا ظاهرا عليكم

فقلت

فقلت اجا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة
ومنها انه لما ظعن بالسيف فاول فطره ذمه سقطت وقت على الصخر
على قوله فسب كفيكم الله وهو السمع العليم ومنها ان جهاجاة الفخاري
انزع النضر من يد عثمان فكسرهما على ركبته فوقت الاكلة في ركبته
واما علي رضي الله تعالى عنه فاشيا كثيرة ايضا منها ماروي ان واحدا من حبيبه
سرق وكان عبد اسود فاتي به الي علي فقال اسرت فقال لي فقطع يده
فانصرف من عند علي فلقيته سلمان الفارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع
يدك فقال له امير المؤمنين ويحسب المسلمين وختن الرسول وزوج
النبوت فقال له سلمان قطع يدك وعند حه فقال له لا امدحه وقد قطع يدي
لحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا فدعا الاسود ووضع
يده على ساعده وغطاه بمنديل وعابده عوات فسمعنا صوتا من السماء
ارفع الرءاعن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برت واما ماروي عن بعض
الصحابية فاشيا كثيرة ونذكر منها شيئا قليلا منها ماروي محمد بن المنكدر عن
سفيانة قال ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كت فيها وركبت لواح
من المواها فطرحت في الموح في اخيست فيها اسد فخرج الاسد الي يدي
فقلت يا ابا الحارث انما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقدر
الاسد الي وولي علي الطريق ثم همهم فظننت انه يود عني ورجع ومنها
ماروي ثابت عن انس ان اسيد بن حصين ورجلا اخر من الانصار
تخذتا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذمب من
الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شتد بكة الظلمة وكان في يد كل
واحد عصية فاصادت عصاة احدتهما لهما حتى مشيا في صنوبها فلما
اقتربا بينهما الطريق اصادت الاخر عصاه فمشي حتى بلغ منزله ومنها
ماروي انه قيل لخالد بن الوليد ان في عسكري من يثرب الخمر فركب
فرسه ليده فظاف بالعسكر فلقى رجلا على فرس ومعه خمر فقال ما هذا
قال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذقب الرجل الي صحابه فقال انبتك
خمر ما شربت العرب مثها فلما فتحوا فاذ الهوخل فقالوا والله ما جيتنا الا
نخل فقال وابنه هذا عاخالد ومنها الواقعة المشهورة وهو ان خالد بن
الوليد كل كفا من السم على اسم الله وماضره ومنها ماروي ابن عمر كان في بعض
اسفاره فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع
من طريقهم ثم قال انما يبسط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله
لما سلط عليه شي ومنها ماروي ان النبي صلى الله عليه وسلم يقف
العلا الحضرمي في غزاة فخال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا
باسم الله الاعظم ومستوا على الماء في كت الصوفية روايات متجاورة عن

في

والصبر
فمن ارادها طالمها واما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه الاول
ان صلى الله عليه وسلم قال حاكما عن ربه لعمري اني وليا فقد بارزته بالمخار
بفعل ايدى الوالي قائم مقام ابدائه وتاكده هذا بالخبر المشهور انه تعالى يقول يوم
القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تقصد فاستسقيت فاستسقيت فاستسقيت فاستسقيت
فما اطعته فيقول يا رب كيف افعل هذا وانت رب العالمين فيقول ان فلانا
مرض فلم تقصد اما علمت انك لو عدته لو عدته لو عدته لو عدته لو عدته لو عدته لو عدته
والاطعام فذلك من الاخبار على ان اولياء الله يبلغون تلك الدرجات العالية
والمراتب الشريفة فاذا جاز اصيل العبد الى هذه الدرجات فاي عباد ان يعطيه
الله تعالى كسرة خبز او جرعة ماء او يسخر له كلبا او دود الوجه الثاني انه
صلى الله عليه وسلم قال ما تقرب الي عبيد بمثل ادا ما افترض عليه ولا
يزال يتقرب الي بنوا فل حتى احب فاذا احبته كنت له سمعا وبصرا وقلبا
ولسانا ويده او رجلا فيسمع ويبيصر ويبصر ويبصر ويبصر ويبصر ويبصر ويبصر ويبصر
يدل على انه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله تعالى لما قال انا سمعته وبصره
ومذا المقام اشرف من تسخير الحية والسبع واعطاء عقود من العبد
او شربة من الماء فلما اوصل برحمته عكس الى تلك الدرجات العالية فاي بعد
ان يعطيه رعيقا واحدا او شربة من الماء في مفازة الوجه الثالث لو امتنع اظهار
الكرامة لكان ذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس الملائكة يفعل مثل هذا
الفعل اولا لاجل ان المومن ليس الملائكة يعطيه هذه العطية والاول
قدح في قدره الله تعالى ولو كفر والشاني باطل فان معرفة اسم الله
تعالى ومحبه وطاعته والمواظبة على ذكره تقديسه وتبجيله وهتليله
اشرف من اعطاء رعيقا واحدا في مفازة او تسخير حية او اسد فان
اعطاه المحبة والشكر والذكر من غير سوال يعطيه شربة ماء فلان
المفازة ولي فاي بعد فيه واحتمل النكر للكرامات بوجوه الاول ان
ظهور الفعل الخارق للعادة جعله الله تعالى على النبوة فلو حصلت لغير
النبي لبطت تلك الدلالة الوجه الثاني ان الله تعالى قال وتخل ثقاتكم
الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشوق الانفس والقول بان الوالي ينتقل
من بلد الى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية وايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا في ايام كثيرة مع التعب
النفيل شديد فكيف يعقل ان الوالي ينتقل من بلد الى بلد بغير تعب الى
الحج في اليوم الواحد الوجه الثالث ان هذا الوالي الذي يظهر عليه الكرامات
اذا ادعى على انسان دينا واحدا في كل بطن بالبيعة ام لا فان طابها
بها كان عكسا لان ظهور الكرامة عليه يدل على انه لا يكذب ومع قيام
الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وان لم يطالب بها فقد تركها

ان يقال

قوله صلى الله عليه وسلم البيعة على المدعي فكذلك يدل على ان القول بالكرامة
باطل واحيب عن الاول بان الناس اختلفوا هل يجوز للولي دعوى لولاية
فقال قوم من المحققين انه لا يجوز فكذلك هذا فرق بين المعجزة والكرامة
ان المعجزة تكون مسبوقه بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبوقه
بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز الفرق بينهما ان النبي يدعي المعجزة ويطلب
بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المعجزة يجب ظهورها والكرامة
لا يجب ظهورها واحيب عن الثاني بان قوله تعالى وتخل ثقاتكم الي بلد
الحج محمول على اليهود المتعارف وكرامات الاولياء احوال يادق فصر كالمستثنى
من ذلك العموم المتعارف واحيب عن الثالث بان التمسك بالامور
المنادرة لا يعول عليه في الشرح فلا ياتي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
البيعة على المدعي ومع هذا صاحب الكرامة يجب عليه ان يكون
خائفا وجلا ولذا قال المحققون اكثر ما حصل الا لقطع عن حضرة
الله انما وقع في مقامات الكرامات فلا حيزم تري المحققين يخافون
من الكرامات كما يخافون من اشتر انواع البلا والذي يدل على ان الامتنان
بالكرامة فاطع عن الطريق وجوه الاول ان الكرامات اشيا معايرة
للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامة فرح بالحق والفرح بغير الحق
حجاب والمحبوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور الوجه
الثاني ان من اعتقد في نفسه انه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله
حصل له عمل وقع عظيم في قلبه ومن كان له عمل وقع عظيم في قلبه كان
جاهلا اذ لو عرف ربه لعلم ان كل طاعات الخلق في حبه حلاله تقصير
بكل شكر في حبه الاله ونما به قصور وكل معارفهم وعلومهم فهي في
مخاطبة غر محبرة وجهل وجدت في بعض الكتب انه قوي في مجلس الامانة
اي على الدقا في قوله تعالى اليه تصفد الكلم الطيب والعمل الصالح ربه
فقال علامة ان الحق رفع عملك ان لا يبقى عندك مرتقى عملك في نظرك
فهو مرفوع مقبول الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما وجد الكرامة
لا ظهر لذلك والتضرع في حضرة الله تعالى فاذا انزله وتكبر بسبب
الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهذا طريق يودي بتبوت
الي عدمه فكان مردودا وهذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم
ما قب تفسيره فضا بها كان يقول في اخذ كل واحد منها ولا تحرق حق لا الخ
هذه الكرامات وانما الحجة وبالمكره المفضي الوجه الرابع انه تعالى وصف
عباده المخلصين بقوله تعالى ويدعوننا رغبا في نوابنا ورهبا من
عذابنا وقيل رغبا في وصالنا ورهبا من عقابنا قال بعض المحققين والاحسن
ان يقال رغبا فينا ورهبا عنا في هذا القدر كفاية لا ولي الا لالباب

س

جعلنا الله واصحابنا من اهل ولايته محمد واله وصحبا به ثم لما دل اشتمال القرآن
على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المعجزات بالاضافة الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحي معجزه وان يدور دهره ويلازم اصحابه بقوله
تقار ان ما اوحى اليك من كتاب ربك اي القرآن العظيم واتبع ما فيه واعمل
بما فيه **لا مدد لكلماته** اي لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره
وبعضهم قال مقتضى هذا ان لا يتطرق النسخ اليه واجاب بان النسخ
في الحقيقة ليس بمسوخ بتبديل لان المسوخ ثابت في وقت
الى وقت طرياق النسخ فالنسخ كالتغيير فكيف يكون بتبديل وهذا الاجتناب
اليه مع التفسير المذكور **ولن تجد من دونه اي الله** **ملئنا اي سبحاني**
البيان والارشاد وقيل ان لم تتبع القرآن ونزل في عبيدة بن حصين الفزارق
لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبذل ان يسلم وعنده جماعة من الفقهاء فهم كان
الفارسي وعليه شملة قد عرق فيها وبيك حوص يشقه ثم يسجده فقال امه
بوذيق ريج هو لاد ونحو سادات مضر واشترافها فان اسلمنا اسلم الناس
وما تمنعنا من اتباعك الا هو لاد كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك
الارذلون فخرج حتى يتبعك واجعل لنا مجلسا واجعل لهم مجلسا **واصبر**
نفسك اي اجبها وتبها مع **الذين يدعون ربهم** وتظهر هذه الآية
قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغنى اة والعشي يريدون وجهه ففي هذه الآية نهي الرسول عن طردهم
وفي ملك الآية امر بتبجاستهم والمصاهرة معهم وفي قوله تعالى **بالغداة**
والعشي وجوه الاول انهم مواظبون على هذا العمل في كل الاوقات كقول
القائل ليس لفلان عمل بالغداة والعشي الا شتم الناس الثاني صلاة الظهر
والغدير الثالث ان المراد بالغداة وهو الوقت الذي ينتقل فيه الانسان
من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبه بالانتقال من الموت الى الحياة
والعشي هو الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من الحياة الى الموت ومنه
اليقظة الى النوم والانسان العاقل يكون في هذين الوقتين كثير الذكر
لله تعالى عظيم لشكره لا اله الا الله وبما يدور في الامم من امة
وسكون الدال وتبديها او مستوحاة والباقون بفتح العين والدال والالف
بقد هما والرسم في المصحف بالواو وهذا في سورة الانعام **يدعون**
بعبادتهم **وجه** تعالى اي رضاه وطاعته لاسبابها من اعراض الدنيا
ولا تعد اي تصرف **عبيد انفسهم** الى غيرهم وغير العبيد عن صاحبها
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرف ونفسه عنهم لاجل رغبته في محاسبة
الاعنياء لهم يومنون وقوله تعالى **توبيرية الحياه** **الله** في موضع حال
اي انك فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبته في رية الحياه الدنيا

وما بالبع

وما بالبع تعالى ان امره في محاسبة الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الالتفات
الي اقوال الاعنياء والمتكبرين بقوله تعالى **ولا تطعوا اغنياءكم** **وما بالبع**
جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي محبة ابن حصين وقيل امية بن خلف **واين**
بمناه اي في طلب الشهوات **وكان امره فرط** اي اسرافا وباطلا وهذا
يدل على ان اشتر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون
مملوا من الهوى الداعي الي الاشغال بالخلق لان ذكر الله تعالى بنور وذكر
غيره ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى
واجب لوجود لذاته وكان النور الحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن
الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمه وكان منبع الظلمة فالظلمة اذا اشتر
فيه ذكر الله فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق واذا توجبه القلب
لي الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمة قلها السبك اعرض
القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة الشامة والاعراض
عن الحق بل المراد بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق
بل المراد بقوله تعالى واتبع هواه روي ابو سعيد الخدري قالت كنت
جالسا في عصاية من فخر المهاجرين وان بعضهم ليس بتر يبعث من العربي
وقاري يغير من القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ما الذي كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحدا يقتر القرآن ونحن نسبح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم احمد لله الذي جعل من امتي من امرت
ان اصبر نفسي بهم ثم جعل جالس وسطنا وقال ابشر يا اصحابي
المهاجرين بالنور الشام يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاعنياء
بمقدار خمسمائة سنة ولما امرت بالرسول صلى الله عليه وسلم بان
يلتفت الي اولئك الاعنياء الذين قالوا ان طردت الفقرا من ايمانك قال
تنت بقرة **وقر الحق** اي وقل طهولا ولغيرهم لهذا الذي جيتكم به في امر
اهل الكهف وغيرهم من هذا الوجه العربي المعري عن الفوج الظاهر
الاعجاز الباهر الحج الحق كانت **من ربكم** المحسن اليكم في امر اهل الكهف
وغيرهم من صبر نفسي على المؤمنين والاعراض عن من سواهم وغير ذلك
ما قلتموه في امرهم ويجوز ان يكون الحق مبتدا وخبره الجارية **من شا**
منكم او من غيركم بهذا الذي قصصناه فيهم وفي غيرهم فهو مفيق
مغروب فيه وان كان فقيرا اذكر في الهية ولم ينفع الا نفسه **ومن شا منكم**
ومن غيركم **فلكف** فهو اهل لان يعرض عنه ولا يلتفت اليه وان كان فقيرا
اغنا الناس واخترهم هية وان تعاطت هية وهذا لا يقضي استقلال
العبد بفعله كما تتول المعزلة فن ابن عسل في معني الآية من شاء الله له
الايمان آمن ومن يشاء الكفر كفر ونقل عن علي انه قال هذه الصيغة

فا

تتد يدو وعيداي فهي كقولها تعالى اعلموا ما شئتم فان الله تعالى لا يتكلم باي
المؤمنين ولا يستضركم الكافرين بل نفع الايمان يعوذي المؤمنين وحذر الكفر
يعوذي الكافر كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
ولما عدا السامعون بما حاصله ليختر كل امرئ لنفسه ما يجد غدا عند الله
ابتعد بذكر الوعيد والافعال الباطلة ويذكر الوعد على الايمان والاعمال
الصالحة اما الوعيد فقوله تعالى **انا امتدنا** اي ميسنا بما لنا من العظمة
والقدرة **الظالمين** اي لمن انفق عن قبول الحق لاجل ان الذين قبلوه فقرا
ومساكين وبدل كل من لم يؤمن **شأرا** وبني الحكيم ثم وصف الله تعالى تلك النار
بصفتين الاولى قوله تعالى **احاط بهم سرادقها** اي فسطاطها شبه
به ما يحيط بهم من النار وقيل هو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل حائط
من نار والمراد ان لا يخلص لهم منها ولا فرجة يتفرجون بالنظر الي ما وراءها
من غير النار بل هي محيطة من كل الجوانب وقيل هو دخان يغشاهم قبل دخولهم
النار يحيط بهم كالسترادق حول الفسطاط الصفة الثانية قوله تعالى
وان يستغيثوا اي يطالبوا الغوث **بقاؤا بما** ووصف هذا الما يصيقتين
الاولي قوله تعالى **كالمهل** وهو كما في حديث مرفوع دردي الزيت وعن ابن
مسعود انه دخل بيت المال واخرج نقاعة كانت فيه واوقر عليها النار حتى
تلاها لانه قال كالمهل وهذا هو المهل وقال ابو عبيدة والاضيق كل شئ ذينة
من نحاس او ذهب او فضة فهو المهل وقيل انه الصديد والقيح وقيل انه
ضرب من القطران ثم يحتمل ان تكون عند الاستغاثة لانهم طلبوا ما للشرب
فيعطون هذا المهل قال تعالى **تفاضلنا نار احامية تسقي من عين ابنة** وعجبت
ان يستغيثوا من حرجهم فطلبوا ما يصونونه على انفسهم للتبريد فيعطون
هذا الماء قال تعالى **حكاية عنهم** اي غشوا علينا من الماء وقال تعالى في آية
اخرى سراييلهم من قطران وتغشوا وجوبهم النار فاذا استغاثوا من
حرجهم صب عليهم القطران الذي يبع كل ايداهم كالتمص والصفة
الثانية للما قوله تعالى **يشرب الوجوه** اي اذا قرب اليهم للشرب فكيف بالقم
والجوف ثم وصل تعالى بذلك ذمه فقال تعالى **بغير الشراب** اي ذلك الماء
الذي هو كالمهل لان المقصود من شرب الشراب تسكين الحرق وهذا
في احراق الانسان مبلغا عظيما ثم عطف عليه دم النار المعدة لهم
بقوله تعالى **وسات** اي النار وقوله تعالى **مرتفقا** نمنين منقول من
الفاعل اي فنج مرتفقا وهو قول بل لقوله تعالى الا في الجنة وحدث
مرتفقا والاقاي ارتفاع في النار ولما ذكر تعالى وعيد المبطلين اردفه
بوعد المحققين فقال تعالى **ان الذين امنوا** ولما كان الايمان هو الازمان
للاوامر عطف عليه ما يجتوي ذلك بقوله **وعملوا الصالحات** ثم عظم جزاؤهم

بنو له

بنو له **انا انضيب** اي بوجه من الوجوه **احسن عملا** وهذه الجملة
خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اي يشبههم
بما تضمنه **اوليت لهم جنان** اي اقامة فكانه قيل فالهم فيها فقيل **بحر**
من جهنم اي من تحت منازلهم **الامثال** وذلك لان افضل المساكن ما كان
يخزي فيه الا بهار والمساكنه هل ثم ما ذاق قيل **جلون فيها** وبني الفعل
للمجهول لان المقصود وجود الخلية وبني لغزها اغايوت من الغيب فضلا
من الله نقشا وما كانت نعم الله لا تحصى نوع منها قال تعالى **منها من اساور**
جمع اسورة كاحرة جمع سوار كما ليس ذلك ملوك الدنيا من جبابرة الكفرة
بعض الا قال لهم كامل فارس وقيل من زينة وقيل للابتداء ومن في قوله
تعالى **من ذهب** للبيان صفة لاساور وتنكير لتعظيم حسناتها
الاحاطة به وقيل للتبعض ولما كان اللبس جزا العمل فكان موجودا عندكم
استدلالا لتعلل اليهم فقال **وليس سورا نيايا حنظرا** لان الحضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة ثم وصفها بقوله تعالى **من سدس** وهو ما رق
من الديباج **واستبرق** وهو ما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان
فيها ما شئني الانفس ونلذ الاعين وفي آية اخرى بطنها من استبرق
فيكون الفليظ بطنه للرفيق ثم استأنف الوصف عن حال جلوسهم فيها
بانه جلوس الملوك الممكثين من النعيم فقال تعالى **سكن فيها** اي لانهم
في غاية الراحة **على الارائك** جمع اريكة وهي السريرة في الجملة وبني بيت
يترين باللبس والستور للفرس ثم مدح هذا بقوله تعالى **نعم الثواب**
اي الجزا الجنة لولم يكن لها وصف غير ما سمعتم فكيف ولها من الاوصاف
ما لا يعلمه حق علمه الا الله تعالى والي ذلك اشار بقوله تعالى **وحسنت**
اي الجنة كلها وبين ذلك بقوله تعالى **مرتفقا** اي مقرا ومرتفقا
ومجلسا ولما افتخر الكفار باموالهم وانصارهم على فقر المسلمين بين الله
تعالى ان ذلك مما لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الفقير غنيا والغني
فقيرا وما الذي يجب الافتخار به فطاعة الله تعالى وعبادته وبني
حاصلة لفقر المؤمنين وبين ذلك بصرف هذا المثل المذكور بقوله
تعالى **واضرب لهم** اي طولا الاعيان المتخبرين الذين يستكبرون
على الفقر المؤمنين ويطلبون طردهم لضعفهم وقصرتهم **مثلا** لما نام
الله من زينة الحياة كواعقده واعليه وركبوا اليه ولم يشكروا من انامه اياه
عليه بل اداهم الي الافتخار والتكبر على من زوي ذلك عنه اكرامه وضيافته
عنه **رجلين** اي اخر الاية واختلفت في سب نزولها فقيل نزلت في رجلين
من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابوتمة وكان زوج ام سلمة
قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود وهما ابنا

الدين

عبد الاشد بن عبد يابل وقيل مثال لعينة بن حصين واصحابه مع سلمان واصحابه
شبه المهارجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهودا في قول ابن
عيسى وقال مقاتل يملحوا والاخر كافر واسمه فطروس وقال وهب قطيفير وهما اللذان
وصفهما الله تعالى في سورة الصافات وكانت قصتهما على ملكي عبد الله بن المبارك
عن معمر بن عطاء الخراساني قال كان رجلين مشركين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا
فاقتماها فاشترى احدهما ارضا بالف دينار وقال الاخراني مشرك ارضا
في الجنة بالف دينار فصدق بهما ثم ان صاحبه بنا دارا بالف دينار فقال صاحبه
اللهم اني انا بنى دارا بالف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بالف دينار
فصدق بهما ثم تزوج صاحبه بامرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم
اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فصدق بهما ثم اصابته حلة شديدة
فقال لو انبت صاحبني لعلني لعلني بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه
فقام اليه فظفر اليه الاخر ففرقه فقال له فلان قال نعم قال ما شاء لك قال
اصابني حاجة بعدك فانيت لتعيني بخير قال ما فعل مالك وقد اقتمتنا
مالا واحدت شرطه ففرض عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا
اذهب فلا اعطيك شيئا فطردوه وروي انه لما اتاه اخذ يديه فجعل يطوف
بغير ربه اموال نفسه فنزل فيهما واصرب لهم مثل رجلين اي اذكر لهم خبير
رجلين **جبلنا لاجد ما جنتين** اي بسنتين يسر ما فيهما من الاشجار
من يديهما من **اعناب** لانهما من اشجار البلاد الباردة وتصير على الحر وهي
فاكهة وقوت بالعب والزبيب والحل وغيرهما ثم انه نقى وصف الجنة
بصفات الصفة الاولى قوله تعالى **وحفناها اي اطفاها من جوانبها**
نخل لانهما من اشجار البلاد الحارة وتصير على الحر مما نعت عن الاعناب
بعض اسباب لعامات وثمرها فاكهة بالسر والربط وقوت بالتمر والحل
فكان النخل كالاكليل من وراء العناب نسبة الحفاف الجان وجمعه حفنة
يقال احف به القوم اي اطافوا بجوانبه الصفة الثانية قوله تعالى **وجعلنا**
بينهما اي اراضى الجنتين زرعا ليعتد شمول الاقعة لكل لان زراعت
الزرع ومكانه غير زمان ثمار الشجر ومكانه وذلك هو العلة في القوت فكانت
الجنة ارضا جامعة لخير الفاكهة وافضل الاقوات وعمارتها متشابهة
لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع سعة الاطراف ونباتها لا تقف
وحسن الهبات والاوصاف الصفة الثالثة قوله تعالى **كلنا اي كل**
واحد من الجنتين المذكورتين ات اكلنا اي ما يعلب منها ويؤكل من
ثمر وجب كما لا غير منسوب شي منها الى نقص ولا ردة وهو معنى
ولم نعلم اي ولم تنقص **شيئا** يتردد في سائر البساتين فان
نعم في عام وتنقص في عام غالبا والظلم النقصان يقول الرجل ظلمي حتى

ورثا من اهلها الا
ديناهم

اي نقصني

اي نقصني تنبيهه كذا اسم مفرغ معرفة بكونه مذكورا معرفان وكلتا
اسم مفرد ومعرفة بكونه مؤنثان معرفان وانما اذا اضيف الى المظهر
كانا بالالف في الاحوال الثلاثة كقولك جاني كلا اخويك ورايت اخويك
ومررت باخويك وجاني في كلتا اخويك ورايت كلتا اخويك وممررت
بكلتا اخويك واذا اضيف الى المضمرة كانا بالالف وفي كل
والنصب بالياء وبمضمر مع المضمرة بالالف في الاحوال الثلاثة
ايضا فنقوله تعالى انت اكلها حمل على اللفظ لان كلتا لفظ مفرد ولو
قيل اياها على المعنى لجاز الصفة الرابعة قوله تعالى **واصنعوا خلا**
ومنه يقال خلقت القوم اي دخلت القوم وذلك ليدور شربهما
ويستغنيان عن المطر عند القحط ويزيد بهما وهما الصفة الخامسة
قوله تعالى **وكان له اي صاحب الجنتين** اي انواع من المال
الجنتين قال ابن عسقلان من ذهب وفضة وغير ذلك من ثمره اذا
كثر وعن مجاهد الذهب والفضة خاصة اي كان مع الجنتين
اشيا من الاموال ليكون متمكنا من العمار بالاعوان والالات وجميع ما
يبريد ويزا ابو عمرو وثمرها وثمره الا في يسكون الميم فيها بقدر المثال
وفرا عاصم بفتح المثناة والميم فيها والباقون فيها بضم المثناة والميم
فيها فذكر اهل اللغة ان الصم انواع الما من الذهب والفضة وغيرهما
وبالفتح حمل الشجر قال قطرب وكان ابو عمرو بن العلاء يقول التمر للمال والولد
وانشد للحارث بن حيد **وتقدرت معاشر قد تروا مالا وولدا**
فقال اي هذا الكافر لصاحبه اي المسلم المجهول مثلا للفقير المؤمنين
وهو اي صاحب الجنتين بجاوره اي يراجه الكلام من جار مجوزا وارج
افتخار عليه وتقبيل حاله بالنسبة اليه والمسماي يرم بالوعظ وتبنيح
الركون الى الدنيا **انا اكثر منك مالا** لما تزي من جاني وغازي وفرانغ بعد
الالف بعد النون والباقون بالنصر هذا الوصل راما في الوقف في الالف
للجميع وسكن قالون وابو عمرو والكساي ها وهو ضمها الباقون ورفق
ورش را بجاوره **واغرفنا اي ناسا** مضمون معي في المهمات
ويغفرون عند الضرورات لان ذلك لازم لكثرة المال غالبا وتزري اكثر
الاغترار من المسلمين وان لم يطلقوا بمثل هذا السننهم فان السنة
احوالهم تاطقة به منادية عليه **وجعل الجنة** بصاحبه بطوف فيها
ويغافره بها وفراد الجنة لارادة الجسد ودلالة ما افاده الكلام
من انها لا تضاهيها كالجنة الواحدة او اشارت انه لاجنة له غيرها
لانه لاحظ له في الاخرة **وهو اي والحال انه قال** لا تتسبب لاعتقاده على
ماله والاعراض عن ربه ثم استأنف بيان ظلمه بقوله تعالى

فيها
منها
لها
اي
قوله
تعالى
لهم

قال ما اظن ان نبيك اي نفعكم **كان** الجنة ابدًا لظول امله وتماذي غفلته
واغتراره بجهله ثم زاد في اللطيفان والبطر بقصر النظر على الحاضر فانكر البعد
بقوله **ما اظن ان نبيك** اي كائنه استلذاذ اهلها موفيه واخلاقه اديبه
واعتماده عليه وقوله **ولينردت** اي في المحسن الي في هذه الدار في الساعة
اقسامه على انه ان رد الي ربه على سبيل كفره والتقدير وهو ما رجع
ان الساعة قائمة **لاجدن خيرا منها** اي من هذه الجنة **مستقليا** اي برحمتها
لانه لم يعطني الجنة في الدنيا لا يعطيني في الآخرة افضل منها قال ذلك
طعنا وتمنا على الله ادعا الكرامة عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنان
الاباستحقاقه واستيبها له وانه معه هذا الاستحقاق ابن توجيه كقوله
انني عنده للحسنين لاوتين مالا وولدا **لله ما حبه** اي المؤمن
وهو اي والحال ان ذلك الصاحب **بما وره** اي يراجعه منكره عليه
اكثر بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب لان خلق اصلك
ادم لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقه **ثم من نطفة**
متولد من اغذية اصلها تراب هي مادتك القريبة **ثم سواك** اي عدلك
بعد ان ولدك وطورك في اطوار النشأة **رجلا** اي تلك انسانا ذكر
بالغاميل الرجال جعل كفره بالبيت كقربان الله تعالى لانه مستنسا الشكر
في كمال قدرة الله تعالى ولذلك ترتيب لانكار على خلقه اياه من التراب فان
قدر على بدء خلقه مرة قدر على ان يعيد منه **وما انكر على صاحبه** اخبر
عن اعتقاده بما ايضا اعتقاد صاحبه فقال مؤكدا لاجل الانكار
صاحبه مستند كاجل كفره **لكن** اصله لكن انما نفلت حركة الهرة
الي النون وحذفت الهرة ثم ادعت النون في صحتها كما قال القائل
وتر مني بالهرف **اي** انت مدين وتقليبتني لكن اياك لا اقلبي
اي لكن انا لا اقلبك ولما كان سبحانه وتعالى لا يظلمه ولا يظلم
ابطن منه اشار الي ان ذلك جميعا باصناف قبل الذكر فقال **هو** اي
الظاهرة ثم ظهور فلا يخفى اصلا ويجوز ان يكون الضمير للذي خلقك
الله اي المحيط بصفات الكمال **رب** وحده لم يحسن الي خلقه ورزقا
احد غيره وهذا اعتقادي في الماضي والحال وقران ابن عامر بانبات
الالف بعد النون وقفا ووصلا بانساع المرسوم والباقون بانبات
الالف وقفا وحذفها ووصلا فان قل قوله لكما استدرت لما اذا
اجيب بانه لقوله اكرت فكانه قال لا حجة اكرت بانه لك
مومن موحد كما نقول زيد غيب لكن عمر وحاضر وذكر القفال في قول
المومن **ولا اشرك بربي** اي المحسن الي في عبادتي **احد** او جوها
احد هاتي لا اري الفقر والغنا الا منه فاحمد اذ اعطى واصبر

اذا

ل

اذا ابتلي ولا اكرت عند ما ينعم علي ولا اري كثرة الاعوان والاموال من نفسي
وذلك لان الكافر لما اغتر بكثرة المال والحاجه فكانه قد انتبت لله شريكا
اعطا الغنى والغنى وثايبها العمل ذلك الكافر مع كونه منكر للبعث كان غايته
في هذا المومن فساد قوله بانبات الشركا وثايبها ان هذا الكافر لما عجز
الله عن البعث والحشر فقد جعله مساويا للخالق في هذا العجز واذا انتبت
المسكواته فقد انتبت الشرك ثم قال المومن للكافر **ولو لا اذ** اي وهلا
حين **وليت جننتك** عند الحجابك بها ما يدعي على نفيك الا فرقتها
وفي غيرها الي الله تعالى وهو **حاشا الله** على الامر ماشاء الله او ماشاء الله
كان على ان ما موصولة اي واي شي شاء الله كان على ان شاء الله والحواس
محدودة اي لم يزل يشاءها وما في هذا من عظمة الله تعالى ان شاء الله افعالها وان
شاء اهلكها وقران ابن ذكوان وحزمة بالامالة والباقون بالفتح واذا وقف
حزمة واستقام على شاة ابدل الحزمة الفاعل المد والتوسط والقصر وظهر
اذ عند الجميل نافع وابن كثير وعاصم والباقون بالادغام **وقلت** **لا قوة**
الا بالله ما اعترفا بالاعتراف على نفسك والقدرة لله وانما ينسرك من
عمارته وتدينها فيها فبعمرة الله تعالى واقداره ان لا يقوى احد في دونه
ولا في ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطى خيرا من اهل او مال فنقول
عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يرمك هافيه ثم ان المومن لما علم
الكافر الايمان اجابه عن اختياره بالمال والنفس فقال **انكرت ان انا**
اعلم منك **ما لا اموولدا** اي من جهة المال والولد ويجهل ان تكون انا
فضلا وان يكون تأكيد المفعول الاول **مفسي** وقران لولن وابوعمر
بالحذف والباقون بالحدف ووصلا ووقفا وقوله تعالى فعصى **رب** اي
المحسن الي **الذي يوتي** من خولن مرتزقة **خير من جننتك** اعاني الدنيا
ولا ما في الآخرة اعاني في جواب شرط **وبر** ان عليه اي جننتك
حينئذ اجمع حسبانته لحي صواعق **من السماء** **تصب** بعد كونها
قوة للعين بهما ترتز من الاشجار والزرورع **مقعدا** اي ارضا
ملسا باستئصال بيانها واشجارها فلا يثبت فيها نبات ولا يثبت
عليها قدم وقوله **او يصيب ما وه غيرا** اي غايها في الارض لا يثبت له
الايدي والذرة مصدر وصفه كالزلق **قل** **تطيع** **لنت** اي
لما الغاي **وطالب** **لصير** **لحيسة** **يقدر** على رده الي موضعه ثم اخبر الله
تعالى انه صفيق ما ويرى هذا المومن فقاني **وجنته** اي وقعت الاحا
باطلاق وقفي للمفعول لان الموكد حاصل باصطفا لانه من غير
نظر الي في المخصوص والدلالة على سهولته **فاصبح** اي الرجل المشرك

اذا

كله واستوصلها لكافي السهل منه وما في الجبل وما يصير منه على البرد والحر
وما لا يصير قاله بعض المفسرين ان الله نزل ارسل عليها ما اذا فرقتها
وغار ما وها **عقاب كفت** ندما ويضرب احدهما على الاخرى
عقرا ثقيل الكفتين كتابة عن الندم والتخسر لان النادم يقبل كفته
ظهر البطن كما يكتفي عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد لانه في معنى
الندم عدي تعديته كانه قيل فاصبح يندم **على ما اتفق فيها** اي في عمارتها
وغارها **وبني حابية** اي ساقطة **على عرونها** اي دعائمها التي كانت تحمها
فسقطت على الارض وسقطت بي فوقها وقوله تعالى **وبقول عطف**
على يقبل او حال من ضميره **يا النبي** تنبيه **بني حابية** مافاته خبره
وذلك قول عطفه ود استنسه وعدم اعتماده على الله تعالى من غير انزال
بالاعتقاد على الفاني **الشرك** **بني حابية** كما قال له صاحبه فدم حيث
لا ينفعه الندم على ما فرط في الماضي لاجل مافاته على الدنيا لحرصه على
الايان حصول الفوز في العقبى لفقور عقله مع المحسوسات
المشاهدة فان قيل ان هذا الكلام بوجه **لما** آتت جنته اعلم الملك
بشوم شركه وليس مراد الان انواع البلاء التي بها الخاطيع للمؤمنين قال
تعالى ولو لا ان يكون الناس امة واحدة جعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقف من فضو معارج عليها يظهرون وقال صلى الله عليه وسلم
خض البلاء بالانبياء الاولياء امثل الامثل فالامثل **والانبياء** قال
يا ليتني لم اشرك بربي احدا فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد
فوجب ان يصير مؤمنا فلم قال تعالى بعد **ولم يكن له قبة** اي
جماعة من يقره الذين اغتربهم ولا من غرتهم **بصبره** اي ما وقع فيه
من دول الله عبيد مملوكها **وما كان هو منتصرا** ينقله بل ليس
الامر في ذلك الا لله وحده اجيب عن الاول بانه لما عظمت حيرته
لاجل انه انفق عمره كله عن طلب الدين فلما صاغت الدنيا بالكلية
يقع بحر وما عن الدنيا والدين وعن الثاني في انه اعاد يدم عن الشرك
لاعتقاده على انه لو كان موحدا غير مشرك لبقث عليه جنته فهو
انما عيب في ذلك لاجل طلب الدنيا فذلك الذي يقبل الله بوجوه
وقر احزمة والكسائي يكن بالتحفة على التذكير والاعرابون بالفوقية
على التانيث ولما استبح هذا المثل قطعا انه امر لغير الله تعالى
المرجو التصبر كد وليائه بعد ذلهم ولا غناهم بعد فقرهم ولا ذلال
اعدائهم بعد عزهم وكبرهم واقاربهم بعد اغناهم وجاههم وول
غيره انما كان كالحذل لا حقيقة له صرح بذلك في قوله تعالى **هالك**
اي في مثل ذلك المتزايد العظيمة **الولاية لله** اي الذي له الكمال كله

وقر احزمة والكسائي بكسر الواو اي الملك والباقون بفتحها اي التصرة
وقوله تعالى **ان** قرأ البوعمرى والكسائي برفع الفاق على الاستئناف
والقطع تعليلها تنبيهها على ان قرعهم في مثل هذه الازمان اليه دون غيره
برهان قاطع على انه الحق وما سواه باطل وان الفخر بالعرض الزايل من
اجل الجهل وان المؤمنين لا يصيبهم فقر ولا يسوغ طردهم لاجل ذلك
وانه يوشك ان يعود فقرهم غنى ومنعهم قوة وقر الباقون وقرا
الباقون يخففها على الوصف اي الثابت الذي لا يحول يوما ولا يزول
ولا يفعل ساعة ولا ينام ولا ولاية لغيره بوجه **موجبه ثوابا** من
ثواب غيره لو كان يثيب **وخبر عفتا** اي عافية للمؤمنين وقراء
عاصم وحزمة بسكون الفاق بضمها ونصب على التمييز ولما تم المثل
لدينا هم الخاصة بهم التي نظرتهم فكانت سببا لاشقيائهم وهم
يجسود انهم عين اسعادهم ضرب لدار الدنيا العامة لجميع الناس
في فلة ثوابها وسرعة فناءها وان من تكبر كان احسن منها فقالت
واضرب اي صير لهم اي لهوة الكفار المغترين بالعرض الفاني
المفخرين بكثرة ذكرا الاموال والاولاد وعزة النفر وقوله
تعالى مثل احبابة الدنيا مفعول اول ثم ذكر المثل بقوله تعالى **كبار**
وهو المفعول الثاني انزلناه بعظمتنا وقدرتنا وقال تعالى **بني**
السموات تنبيهها على القدرة في امساكها في العلو وانزاله في وفد
الحاجة **فاختلط لظ** اي فنعقب ونسبب عن انزاله فاختلط
به نبات الارض اي التف به حتى خالط بعضه بعضا من كثرة
وتكاثره كما قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وقيل اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روي واهتز ونبت وكانت
حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط به نبات الارض لكن لما كان
كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة
في كثرة نبت اذ انقطع ذلك بالمطر مدة جف ذلك النبات **فاصبح**
هشيبا اي يابس متفرقة اجزاء **تذروه** اي تنثره وتفرقه
الرياح فتدليه به والمعنى انه نقاشه الدنيا بنبات حبس
فليس ونكسر صفرقة الرياح حتى يصير عما قليل كما بقدره الله
تعالى لم يكن وقرا احزمة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع
وكان الله اي المختص بصفات الكمال **على كل شيء** من دون ذلك
وغیره احتشا وافشاو عادة **مفتدرا** انزلا وايد استكونه اولاه
وتنمته وسطا وابطاله اخرا فاحوال الدنيا ايضا كذلك يظهر
اولا في غاية الحسن والنضارة ثم تنزرا ايد قليلا قليلا ثم ياخذ

2

في الاخطاط الي ان يتري الي السلاك والفتا ومثل هذا الشئ ليس للعاقل
 ان يتتبع به تنبيه قوله نقض فاصح يجوز ان يكون على يابه فان اكثر
 ما يطرق من الافات صباحا وكوثه تعالى فاصح يقبل كفيه ويجوز
 ان يكون بمعنى صار من غير تقييد بصباح من غير تقييد بصباح كتول
 القابل اصحت لاحل السلاح ولا املك راس البعير ان نقرا
 ولما بين سبحانه وتعالى ان الدنيا سريرة الانقراض والانتقضا مشرفة
 على الزوال والبوار والضيابن بقوله تعالى **المال والسنة زينة الحياة الدنيا**
 ادخل هذا الجزاء تحت هذا الكلي فينقد به فيلس من الانتاج وهو ان المال
 والسنة زينة الحياة الدنيا ولما كانت زينة الحياة الدنيا سريرة الانقضا
 والانتقراض وما كان كذلك فانه يفهم بالعقل ان يفترجه او يفترحه
 بسببه او يتيم له في نظيره ونزوا ومدبره ان ظاهر باهر على فساد قول اولد
 المشركين الذين افتخروا على فقرا المؤمنين بكثرة الاموال ثم ذكر تعالى
 ما يدل على رجحان اولئك الفقرا على اولئك الكفار من الاغنيا فقال
والباقيات الصالحات خير اي من الزينة القابضة لان خيرات الدنيا متفرقة
 متفرقة وخيرات الاخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من المنقرض
 المتقضي ولهذا معلوم بالضرورة لاسيما وقد ثبت ان خيرات الدنيا خيرة
 خسيئة وان خيرات الاخرة رفيعة شريفة والمفسرون ذكروا في
 الباقيات الصالحات اقوالا احدها انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
 الله والله اكبر تراد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله وللغزالي في تفسير
 غير الزيادة وجه لطيف فقال روي انه من قال سبحان الله حصل له من
 الثواب عشر حسنات فاذا قال الحمد لله صارت عشرين فاذا قال
 ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله اكبر صارت اربعين
 وتحقق القول فيه ان مراتب الثواب اعظمها هو الاستغراق في معرفة
 الله تعالى ومحبه فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه تعالى منزها عن
 كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة
 وبهجة كما ملة فاذا قال مع ذلك الحمد لله فقد اقر بان الحق سبحانه
 ونفالي مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبتدئ لكل ما ينبغي ولا فاضد
 كل خسر وكما لم فقد تضاعفه درجات المعرفة فلا حرم قلنا بمضاعفة
 الثواب فاذا قال مع ذلك لا اله الا الله فقد اقر بان الذي تنزه عن كل
 ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود موجود هكذا
 الاموال الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا حرم صارت
 درجات الثواب ثلاثة فاذا قال العبد والله اكبر فمعنى انه اكبر واعظم
 من ان يصل العقل الي كنه كبريائه وجلاله فقد صارت مراتب المعرفة

اربعة فلا حرم صارت درجات الثواب اربعة وعن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وعن ابي سعيد الخدري انه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثر من الباقيات
 الصالحات قبل وما من يا رسول الله قال التهليل والتكبير والتسبيح
 والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ثابنها انها الصلوات الخمس ثابنها
 انها الطيب من القول رابعها وهو علمها واولها انها اعمال الخيرات
 التي ينبغي ثمرتها ابدالها بدرج في ذك الصلاة واعمال الحج وصيام
 رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
 قوة الا بالله والكلام الطيب وعز ذلك من كل عمل وقول دعاء الله بحجة
 الله ومعرفة وخدمته وامامه عال من قول او عمل الى الاعمال باستغفا
 الخلق فهو خارج عن ذلك لان كل ما سوي الخلق فهو فان لذاته فكان
 الاستغفال به والالتحاق عليه باطلا وسعيها صايعا وما الحق لذاته
 فهو الباقي الذي لا يقبل الزوال لاجرم كان الاستغفال تحب ومعرفة
 وطاعته وخدمته هو الذي يبقى بقا لا يزول ولما كان اهم ما الي من
 حصل البقا ليس كفايته من يحفظها له لوقت حاجته قال كفاي
عند قرب اي الجليل المواهب العالم بالعواقب وخير من المال والدين في العاجل
 والاجل **ثوابا وخيرا** من ذلك كله **املا** اي من جملة ما يرجوه فيها
 من الثواب ويرجو فيها من الاصل لان ثوابها الي بقا واما كل ساعة
 في تحقق وعلو وارثها واصل المال والدين كحاج احوج ما يكون
 اليهما وعن فتاة كلما اريد به وجه الله نقض خير ثوابا اي ما يتعلق بها
 من الثواب وما يتعلق بها من الاصل لان صاحبها ناهل في الدنيا ثواب
 الله ونصيب في الاخرة وما بين سبحانه وتعالى خاسسة الدنيا
 وشرف الاخرة اردفه باحوال يوم القيمة وذكر منها انواعا النوع الاول
 قوله تعالى **وبومر اي** واذكر لهم يوم **تسير** بايكر امر **الحجاب** عن
 وجه الارض بعواصف القدر كما يسير نبات الارض بعد ان صارت
 هتما بالرياح كالنق وتري الجبال تحتها جامدة وهي ثمرة من
 السحاب تنسبه ليس في الالة ما يدل الي ابن سيرين قال الرزي
 ويحتمل ان يقال ان الله ليس بها الي الموضع الذي يريد ولم يبين
 ذلك خلقه والحق ان المراد ان الله نقض ليس بها الي العدم لقوله تعالى
 وبك الونك عن الجبال فنل ينسفها ربي نسفا فنذرها افاضة صفة
 لا تري فيها عوجا ولا امق ولقوله وبك الجبال بسا فكانت هيا
 مسبتا وقرا ابن كثير وابتوعه ووابن عامر يضم لنا الفوقية وفتح اليها

لي باحوال

الخشية بعد السنين على فعل ما لم يسم فاعله ورفع الجبال باسناد تنسب اليها
 كما في قوله تعالى واذا الجبال سيرت والباقيون بالسون المضمومة وكسر الباء الخشية
 بعد السنين باسناد فعل التنسب الي نفسه ونصب الجبال اكونه مفعول
 تنسب والمعنى نحن نفعل بها ذلك اعتبار بقوله تعالى وحشرناهم والمعنى واحد
 لانها اذا سيرت تنسب حاليها لا الله تعالى النوع الثاني قوله تعالى **وترى**
 اي الخلايق **الارض** .. بكاملها بارزة لا اعتبار فيها ولا صدع ولا جبل
 ولا بنت ولا شجرة ولا ظل فبقية بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها وهو
 المراد من قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امية وقيل انها برزت ما في بطنها
 وقذفت الموتى المتيورين فيها فاذا ابي بارزة اجوف والبطن خذف ذكر الحرف
 كما في قوله تعالى والقت ما فيها ونخلت وقال تعالى واخرجت الارض ثقاتها
 النوع الثالث قوله تعالى **وحشرناهم** اي الخلايق فهذا الوقت الذي ينكشف
 الحجاب وتظهر القبايح والمفاسد ويقع الحساب على النقيض والقطر
 والنافذ فيه بصير **بمقادير** اي تترك **سوقا** اي الاولين والآخرين مجموعا
 لانه لا ذمول ولا عجز ونظيره قوله تعالى قل ان الاولين والآخرين مجموعا
 الى ميقات يوم معلوم فان قيل لم جاء بحشرناهم ما ضا بعد تنسب
 وترى اجيب بان ذلك يقال للدلالة على ان حشرهم قبل التنسب
 وقيل البروز ليعاينوا تلك الالهوال العظام كانه قيل وحشرناهم
 قبل ذلك ولما ذكرنا حشرهم وكان من المفعول لوم انه للعرض ذكر
 كيفية ذلك العرض فقال باينا الفعل للمفعول بطرفه كلام
 القادرين ولان المخوف العرض لا يكونه من معين **وعرضوا** اي
 المحسن اليك برفع اولياءك وخفض اعدائك وقوله تعالى **صفا** اي
 مصطفيين واختلف في تفسيره على وجوه الاول ان تعرض الخلق كلهم
 صفا واحدا لا تشاء الارض ظاهرين لا يجب بعضهم بعضا لانها
 لا يبعد ان يكونوا صفا يقف بعضهم ورا بعض مثل الصوف المحط
 بالكمية التي تكون بعضها خلف بعض وعلى هذا المراد بقوله تعالى صفا
 صفوقا لقوله تعالى يخرجكم طفلا اي اطفالا لانها المراد بالصف
 القيام كقوله تعالى فاذا ذكر واسم الله عليها صواق اي قياما وقيل كل
 امه صفا يقال لهم **لقد حشرناكم اول مرة** اي فرادي حفاة عراة
 عرلا وليس المراد حصول المساواة من كل وجه لانهم خلقوا صفرا ولا
 عقل لهم ولا تكليف عليهم بل المراد ما قرء ويقال لمنكري البعث
قد حشرناكم ان اي اننا **لنحشرنكم موعدا** اي مكانا ووقتا جمعهم فيه
 هذا الجمع فنحشرنكم ما وعدناكم به على السنة رسنا فكنتم مع
 النفر من على المؤمنين بالاموال والانصار منكري البعث والقيامة

فالان قد نكرتم الاموال والانصار في له بنا وشاملتم ان القيامة والبعث حق
 وعن ابن سبيل قال قدام فينا رسول الله صلى الله عليه ولم بموعظة فقال
 لها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة عرلا كما بدأنا اول خلق
 نعيده وعدا علينا انا كفاة اعدلين الاوان اول خلق يحيى يوم القيمة الربيم
 عليه السلام الاوانه سيجار حال من امتي فيؤخذهم ذات السماك
 فاقول يارب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بقدرك فاقول
 كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي قوله العزيز
 الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزلوا مدبرين على اعقابهم منذ فارقتهم
 وفي رواية فاقول سحقا سحقا وقوله عز لا اي قلنا الغرلة القلقة
 التي تنقطع من جلد الذكر وهو موضع الختان وقوله سحقا اي يبدأ قال
 بعض العلماء المراد بهولا الذين ارتدوا عن الاسلام بعد ان آمنوا
 عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة عرلا فقلت الرجال والنساء
جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال الامر أشد من ان يهجم ذلك
 زاد النسائي في روايته لكل مري منهم يومئذ شأن يغيب وعن
 ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحشر الناس على ثلاث طوائف را عيين را هدين واثنان على بغير وثلا
 على بغير ثرا رابعة على بغير وعشرة على بغير ومخشر بيئهم النار
 تغيب معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصعب معهم
 حيث اصبحوا وتسي بهم حيث امسوا **وموضع** بعد العرض ٧
 بعد العرض المستعقب للجمع باو في اشارة **الكتاب** المضبوط فيه
 دقائق الاعمال وحلايلها على وجه بين لا يخفى على قاري ولا غيره شي منه
 فيوضع كل انسان في بين امانى اليمين واما في الشمال والمراد الحشر وهو
 صحف الاعمال **قرئ من مستعقب** اي خافين خوف العقاب من
 الحق وخوف الفضيحة من الخلق **وما اوتيه** من قايح اعمالهم وسي
 نعالهم واقوالهم **ويقولون** عند معاينتهم ما فيه من البساق وقوله
سا للتنبه **ويبتنا** اي اهدكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه
 كما نبت على انه لا ندب لهم اذ ذاك الالهلاك **ما ابدى الكتاب** اي اي شي له
 حال كونه على غير حال الكتب في الدنيا **لا يفتاد** اي يترك **صغيرة**
والكبيرة من ذنوبنا وقال ابن عيسى الصغيرة التيسيم والكبيرة
 التهنية وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللحم والمسيس والفتيل
 والكبيرة الزنا **الا حصا ما** اي عدها وانبتتها في هذا الكتاب ونظيره
 قوله تعالى وان عليكم لحاظين كراما كاتبين يقولون ما نفعنا قوله

ث

انا كما استنسخ ما كتبه ثم لونه تنبيه ادخال الثاني الصغيرة والكبيرة
على تقدير المراد المتعلة الصغيرة والكبيرة قال بعض العلماء احتجوا
من الصغار بل الكبار لان الصغار هي التي جرت بهم الي الكبار واخذوا
من الصغار حذرهم من ان تقعوا في الكبار ومن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فاما مثل
محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن وادخاها هذا يعود وهذا يعود
فاطبخوا حذرهم وان محقرات الذنوب لم يبق **روح واما ابو جعفر**
ابي ميثاق في كتابه **ولا يظلم ربك** اي الذي رباك بخلق القرآن **احدا**
منهم ولا من غيرهم في كتاب **ولا عقاب ولا نواب** بل يجازي
الاعداء بما يستحقونه فعند بيالام روي الامام احمد في المسند عن
جابر بن عبد الله انه سافر الي عبد الله بن النضر مسيرة شهرين
فاستاء ذن عليه قال فخرج يطا توبه فاعتنقني واعتنقه
قلت حديث بلقي عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفصاح فحسيت ان يموت قيل ان اسمها
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحشر الله
عز وجل الناس او قال العباد حفاة عراة بها قلت وما بها
قال ليس معهم شيء ثم ينادهم بصوت لبيمه من بعد ومن
قرب انا الملك انا الذي ان لا يبيغي لاحد من اهل النار ان يدخل
النار وله عند احد من اهل الجنة حق ولا يبيغي لاحد من اهل
الجنة ان يدخل الجنة ولا احد من اهل النار حق حتى افص منه حتى
اللطمة قال فقلت كيف وانا ناني حفاة عراة بها قال بالحسنات
والسيئات روي الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يجاب الله الناس في القيامة على ملة يوسف وايوب ولما مات
فيدعو المملوك فيقال ما شغلك عني فيقول جعلتني عبدا لآدمي
فلم يفر عني فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنع ذلك
ان عبدي في يوم من يومه الي النار ثم يدعو الميتي فاذا قال شغلتني بالبلا
دعا ايوب فيقول قد ابتليت هذا يا شدم من بلايك فلم يمنع ذلك
من عبادتي ثم يوفي بالملك في الدنيا مع ما اتاه الله تعالى من الفنا والسوا
فيقول ما عملت فيما ابتيتك فيقول شغلتني الملك عن ذلك فيدعي
سليمان فيقول هذا عبدي ابتته اكثر مما ابتيتك فلم يشغله
ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك ويومر به الي النار وعن معاذ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يزول قدم العبد
يوم القيامة حتى يبال عن ربه عن جسك في ابلاه وعن عمره فيما افناه

وعن ماله

وعن ماله من ابن اكتسبه وفيما انفقته وعن علمه كيف عمل فيه ولما كان المقصود
من ذكر الايات المتقدمة الرد على القوم الذين افتخروا بايوا الم واعوانهم
على فخر المسلمين وهناك الآية المذكورة في قوله تعالى **واذ**
قال للملائكة الذين هم اطوع شيء لاوامرنا المقصود من ذكرها عن هذا
المعنى وذلك لان ابليس اما تكبر على ادم لانه افتخر باهله ونسبه وقال
خلقتني من نار وخلقته من طين وانا اسرف منه في الاصل والنسب
فكيف اسجد له وكيف اتواضع له وهو المشركين عاملوا فخره
المسلمين بمعنى هذه المعاملة فقالوا كيف نجالس هوة الفقر ام انا
اناس من انساب شريفة وبهم من انساب باذلة ونحو اغنيا وكه
فقراء ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيها على ان هذه القصة هي نفسها
طريقة ابليس حين امره الله تعالى في جملة الملائكة بقوله تعالى
اسجدوا لادم سجودا مختالا وضع جبهة تحته له **سجدوا لادم**
كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فلا استثنا متصل وقيل هو
منقطع وابليس ابوالجن فله ذرية ذكرت معه بعد والمليكة لاذرية
لهم وكررت هذه القصة لهذا المذكور قال البيضاوي وهذا
مذهب كل تكبر في القراء ان اي انما يكبر لمناسبة ذلك المحل الذي
يذكر فيه **ففسق** اي خرج بتركه السجود **عنا امر رب** اي سجد
ومالكة المحسن اليه والفا للسببية وفيه دليل على ان الملك لا يقصى التبة
وانما عصي ابليس لانه كان حيثما في اصله والكلام المستقصى فيه تقدم
في سورة البقرة ثم انه تعالى حذر عن اتباعه بقوله تعالى **فتخذونه**
لادم وذريته والها هناد فيما سياتي لابليس والهزة للانكار والتعجب
اي يفسق باستحقاقكم فطرده لاجلكم فيكون ذلك سببا لان تتخذوه
ذريته شركا لي **اوليا** لكم **دوني** نظيمونهم بدل طاعتي وقوله تعالى
وم نعلم عذو اي اعدا حال ولما كان هذا الفعل اجدر شيء بالذم وصل
به قوله تعالى **يسر للظالمين بدلا** من الله ابليس وذريته وكان الاصل
لكم ولكنه ابرز الضمير ليعلق الفعل بالوصف لافادة التعميم روي مجاهد
عن الشعبي قال ان لقاعد يوما اذا قبل جمل قال اخبروني هل لابليس
زوج قلت ان ذلك لم رس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى **فتخذونه**
وذريته اوليا من دوني فعلت ان لا تكون ذرية الامن زوجه فقلت نعم
وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل ان يدخل ذنبه
في دبره فيبيض البصنة فتتعلق عن جماعة من الشياطين قاله
مجاهد من ذرية ابليس لايس ووطهان وهو صاحب الطهارة والصلاة
والمغافرة وبه يكتفى وزنسور وهو صاحب الاسواق يزبن اللغو

المقصود
؟

والايمان الكاذبة ومدح السلع ونيز وهو صاحب المصائب يزين خشن
الوجوه ولطم الخدود وشفق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا
ينفخ في اهلل الرجل وعجز المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذب
يلتفت في افواه الناس لا ينجرون لها اصلا وواسم وهو الذي اذا دخل
الرجل بيته ولم يسلم لله ولم يذكر الله دخل معه واذا اكل ولم يسلم
الله اكل معه قال الامم بن عبد الله دخلت البيت ولم اذكر الله ولم اسم
فرايت مطهرة فقلت ارفعوا او خاصمتهم ثم اذكر قائل داسم داسم
وعن عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال
بينى وبين صلاتي وقرآني يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذلك شيطان يقال له خثرب فاذا احسته فقل الله اعلم
وانقل عن يسار بن ثعلبة قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني
وعن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان
يقال له الوطان فانقوا وساوس الماوعن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابليل يصنع فرشته على الماء ثم يبعث سراياه
فادناهم منه منزلة اعظم فتنه يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا
فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركت حتى فرقت
بينه وبين امرائه قال فدينه منه ويقول نعم انت قال الامم بن
قال فيلترمه واختلفوا في عود الضمير في قوله **تعالى ما اتهمهم**
على وجوه احدهما وهو الذي ذهب اليه الاكثرون ان المعنى ما اتهمهم
الذين اتخذوهم اولياء **خلق السما والارض ولا خلق انفسهم** اي ولا اتهمهم
بعضهم خلق بعض كقوله تعالى اقتلوا انفسكم في احضار ابليل وذريته
خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتصا
بهم في ذلك كما صرح به بقوله **تعالى وما كنت متخذ الفئدة** اي الذين
يضلون الناس ووضع الظاهر موضع المصغر اظها را لاصلا لم وذلالم
عند اي اعوانا وتاينها قال الرازي وهو الاقوي عندي ان التتمك
عابدا الى الكفار الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد عن مجلسك
هو لا نفر من عندك فلا نوم من بك فكانت **تعالى** قال ان هؤلاء الذين اتوا
بذلك الافتراء الفاسد والتعت الباطل ما كانوا شركا لي في تدبير العالم بديل
اني ما اتهمتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتصم
بهم في تدبير الدنيا والاخرة بل هم قوم كسابر الخلق فلم اقدموا على الافتراء
الفاسد قال والذي يؤكد هذا ان الضمير يجب عوده الى افريل المذكور
في الآية المذكورة والاقرب هو اولئك الكفار وهو قوله **تعالى** ليس الظاهر
والمراد بالظالمين اولئك الكفار وثالثها ان يكون المراد من قوله ما اتهمتم

الى اخره دون هؤلاء الكفار جاهلين بما يجري به القلم في الازل من احوال
السعادة والشقاوة فكانه قيل لهم السعيد من حكم الله بسعادته والشقي
من حكم الله بشقاوته في الازل وانتم غافلون عن احوال الازل فانه **تعالى** قال
ما اتهمتم الى اخره واذا جهلتم هذه الحالة فكيف يمكنكم ان تحكوا لانفسكم
بالرفعة والعلو والكمال ولغيركم بالذل والدناءة بل ربما صار الامر في الدنيا
والاخرة على العكس ما حكمتم به ولما قررنا في ان القول الذي قالوه في
الافتخار **تعالى** الفقراء قد وافيه باليس عاد بعدك الى التحويل باحوال
القيامة **تعالى** **يوم** التقدير واذا ذكر لهم يا محجل عطف على قوله واذا قلنا
للمليكة **تعالى** اي الله يوم القيمة هؤلاء الكفار هم كما بهم وقر اجرة
بالنون والباقيون بالياء **نادوا شركا** اي ما عبد من دوني وقيل ابليل
وذريته ثم بين **تعالى** ان الاضافة ليست على حقيقتها بل تويخ لهم
فقال **تعالى** الذين **تعالى** انهم شركا اي او شفعواكم لهم من عند ابي
فدعوهم ثم اذ ياتي الجمل والصلال **فلا يسجدوا له** اي فلم يفتوهم
استهانتهم واستغفالا بانفسهم **فصل** عن ان يعينوهم **وجعلنا**
اي المشركين والشركا **موبنا** اي واويا من اوديتهم يهلكون فيه
جميعا وهو من وبق بالفتح هلك نقل بن كثير عن عبد الله بن عمر انه قال
هو واو عيق فرق به يوم القيمة بين اهل الهدي واهل الضلال وقال
الحسن البصري عداوة اي يؤول بهم الى الهلاك والتلف كقول عمر
رضي الله عنه لا يكن حيك كلفا ولا يقضك تلفا اي لا يكن حيك يجر
الى الكلف ولا يقضك يجر الى التلف وقيل الموبق هو البرزخ البيد
اي وجعلنا بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا بيده اهل
فيه الساري لنرط بعد لا هم في فخرهم وبهم في اعلا الجنان ولما قرر
سبحانه ونفى ما لهم مع شركائهم ذكر حالهم في استمرار جهلهم فقال
تعالى **وراي المرموت** اي الغريقون في الاجرام **النار** من مكان بعيد
فطنوا فلما اتهموا **مواقفها** اي حالطوها في تلك الساعة من غير
تاخير ومهلة لشك ما يسمعون من تفيظها ونزقها كما قال **تعالى** اذا
راهم من مكان بعيد سمعوا لها نقيظا ونزورا قال الخالطة الشقي
كغيره اذا كانت قوية تامة يقال لها موقعة **ولهم** اي والحال انهم
لم يجدوا عنها موقفا اي مكانا ينصرفون اليه لان الملائكة لتوقم لها
فالموضع موضع التحق ولكن ظنهم جريا على عادتهم في الجهل كما قالوا
اتخذ الله ولدا بغير علم وما ظن ان يتيد هذه ابدا وما ظن الساعة
قائمة ان نظن الاظننا وما نحن بمستيقنين مع قيام الازل
التي لا شك فيها وقيل الظن هنا بمعنى العلم واليقين ولما افتخروا

هو لاد الكفار على فتر المسلمين بكثرة اموالهم واتباعهم وبين الله تعالى اليوم
الكثرة ان قولهم باطل وشبههم باطله ذكره المثليين المتقدمين ثم قال
تقاسموا **ولقد صرفنا** واظهر نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم الدال وادعها
الباقون **في هذا القرآن** اي القيم الذي لا عوج فيه مع جمعه للمعاني للناس اي
المزولين والثابتين وقوله **من كل مثل** صفة محذوف اي مثلا من كل جنس
كل مثل ليتفظوا او انا حولنا الكلام وصرفناه في كل وجه من وجوه المعاني
والبناء من العبارات الراكفة والاساليب المتساقفة ماصارها في غير ابيته
كالمثل يقبله كل من سمعه ونضرب به اباط الابل في سائر البلاد بين العباد
فتسرب قلوبهم وتلج به السنه فلم يقبلوه ولم يتركوا المجازة الباطلة
وكان الاكثري يتاقي منه الجدال وميز الاكثري بقوله **تقاسموا** اي
خضومته قال بعض المحققين والاية **اذ علم ان الانبياء عليهم الصلاة**
والسلام جاد لوبهم في الدين لان المجازة لا تحصل الا من الطرفين ولهذا قيل
اراد بالانسان الكافر وقيل الاية على العموم قال ابن الخازن وهو الاصح
وكذا قال البغوي فعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفة عليا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى
عنها ليل فقال الاتصليان فقلت يا رسول الله انفسا بيد الله فاذا شاء
ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك
ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو موالي يضرب فخذ وهو يقول وكان الانسان
الكثري جدا وقال ابن عباس اراد بالظنير الحارث وجداله في القرآن
وقال الكلبي اراد به خلف الجحى ولما بين سجانه وتقا اعراضهم
بين موجه عندهم فقال **تقاسموا** **وما منع الناس** اي الذين جادوا بالباطل
الايمان هكدة كان الاصل ولكنه غير هذا المفعول الثاني بتقوله **ان يؤمنوا**
يفيد التجديد ودمهم على الترك **اود** اي حين جاءهم **الهدى** اي القرآن
على رسوله صلى الله عليه وسلم وعطف على المفعول الثاني معربا مثل مضى
لما مضى قوله **تقاسموا** **ويستغفروا** اي لا مانع لهم من الايمان ولا من
الاستغفار والتوبة ولما كان الاستغفار مفعولا في الفاعل فقال
اولا ان اي طلب ان تاتهم **تلاوا** اي سنتنا فيهم وبسبب الاملال
المقدر عليهم **او** طلب ان ياتهم **العذاب** قولا اي مقابلة وعيانا
وهو القتل يوم بدر وقيل عذاب الاخرة وقر الكوفيون برفع القاف
والبا الموحدة والباقون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولما كان ذلك
ليس اي الرسول وانما هو الى الله **تقاسموا** بقوله **تقاسموا** **وما نزلنا**
الامثرون بالثواب على افعال الطاعة **ومندرين** بالعقاب على
افعال المعصية فيطلب منهم الظلمون من اثمهم ما ليس اليهم

ويجادل

ويجادل الذين كفروا اي يجادلون الجدل كمال اناسهم امر من قبلنا **بابا**
من قولهم ما انتم الا بشر مثلنا ولو كنتم صادقين لا تاتكم بما يطب منكم
مع ان ذلك ليس كذلك اذ ليس لاحد غير الله من الامر شي **ليدحضوا** اي
ليطلبوا بجدالهم **به الحق** اي القرآن والمجرات المثبتة لصدقهم .
واخذوا اي القرآن **وما اتوا** اي وانذرهم اول الذي انذروا
به من العقاب **مزوا** اي استهزوا وقرا حفص بالواو ووقفا ووصلا
وسكن الزاي حمزة والباقون برفعها وحمزة في الوقف ايضا النقل ولما
حكى الله تقاسم الكفار احوالهم الخبيثة وصفهم بما يوجب الجزا بقوله
تقاسموا اي لا احد اظلم وهو استغفروا على سبيل التقريب .
من ذكرها اي المحسن اليه لما وهدى القرآن **فانظر** **فانظر**
نارا كما يعرف من تلك العلامات العجيبة وما يوجب ذلك الاحسان
من الشكوة **وتسبي ما فاد من بداهة** من الكفر والمعاصي فلم يفكر في عاقبتها
ثم علل تقاسم ذلك الاعراض بقوله **تقاسموا** **انا جونا** **على قلوبهم** جمع رجوعا
اي اسلوب واخذوا اياتي لانه انص على دم كل واحد **اي** اعطية
مستغلية عليها استعلا يدل سياق العظمة على انه لا يدع شكا
من الخير يقبل الشك في لاتي شكا من اياتنا وادل تدبير الضمير واقراده
على ان المراد بالآيات القرآن فقال **ان** اي كراهة ان **ينتهوه** اي
ينهموه **وفي اذانهم** **وقرا** اي نقل وهم لا يسمعون حتى السمع ولا يفتقروا
حق الوعي **وان نذعهم** اي تكرر عادتهم كل وقت **الى الهدى** لتنجيهم
حتى بما عندك من الحرص والجد على ذلك **فلن** **يشكروا** اي بسبب دعائه
اذا اي اذا دعوتهم **الهدى** لان الله تقاسم عليهم بالضلال فلا يقع
منهم ايمان ثم قال **تقاسموا** **وتربك** مشيرا بهذا الاسم الى ما اقتضاه
الوصف من الاحسان **الغفور** اي يبلغ المغفرة الذي يستر الذنوب
اما مجوهها واما بالعفو عنها الي وقت آخر **والرحمة** اي الموصوف
بالرحمة الذي يعامل وهو قادر مع موجبات النصب معاملة الراجح
بالاكرام ثم استشهد تقاسموا على ذلك بقوله **تقاسموا** **لويوا** **اخذهم** اي هو
الذين عادوا وهو عالم انهم لا يؤمنون او يعاملهم معاملة المواقفة
ما كسبوا من الذنوب **لجملهم العذاب** اي في الدنيا بل **ام موعدهم**
وهو ما يوم القيمة واما في الدنيا وهو يوم بدر وسائر ايام الفتح
لويوا **وان ذوبه** اي الوعد **صوتلا** اي مجازا يتخيم فاذا جاموعد
اهلكهم فيه باول ظلمهم واخره وقوله **تقاسموا** **وتدك** مبتدا وقوله **تقاسموا**
الغوي اي الماضية من عادتهم ومدبرين وقوم لوطه واشكالهم
صفتهم لان اسما الاشارة توصف باوصاف الاجناس والخبر **ملككم**

م

والمعنى وتلك اصحاب القري اهلكاهم **لما ظلموا** او جعلنا لهم **موعدا**
اي وقتا معلوما لا يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقر اشبه
بفتح الميم واللام اي لا هلاكهم وقر احضض بفتح الميم وكسر اللام والباقي
بضم الميم وفتح اللام اي لا هلاكهم ثم عطف سبحانه وتعالى على قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة **واذ اي واذا** ذكر لهم حين **موسى لفتاه** يوشع بن نون
ابن افراتيم بن يوسف عليه السلام وانما قال فناه لانه كان يحذمه
ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم وقيل فناه عيال وفي الحديث ليقبل
احدكم فتاى وفتاى ولا يقبل عبدي وامى تنبيه اكثر العلماء على ان موسى
المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب المعجزات الظاهرة
وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثان بن يوسف
ابن يعقوب وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران قال البغوي والاول
اصح واحتمل له القائل بان الله تعالى لم يذكر في كتابه موسى الا اراية صاحب
التوراة فاطلاق هذا الاسم بوجوب الانصراف اليه ولو كان المراد شخصا
اخر يسمى موسى غيره لوجب تفرقه بصفة توجب الامتياز وانزال
الشبهة كما انه لما كان المشهور في العرف عن اي خيفة هذا الرجل المير
فلو ذكرنا هذا الاسم واركانه رجلا سواه لقيناه مثل ان نقول
قال ابو حنيفة الدينوري وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوحا البكالي يزعم ان موسى صاحب الحضرة ليس هو موسى بن اسرائيل
فقال ابن عباس كذب عدو الله ونوف البكالي هو نوف بن فضالة
الحميري الشامي البكالي ويقال انه دمشقى وكانت امه زوجة كعب
الاحبار ونقله بن كثير وحجة الدين قال موسى هذا غير صاحب
التوراة فانه يقال بعد ان نزل عليه التوراة وكله بلا واسطة وخفته
بالمعجزات الظاهرة العظيمة التي لم يتفوق منها الا كبر اكابر الانبياء بعد
ان يبعثه بعد ذلك الى القلم والاسقادة واجيب بانه لا بعد ان
يكون العالم الكامل في كثرة العلوم يجعل بعض الاشياء يحتاج
الى تعلمها من هو دورته وهو امر متعارف روي البخاري حديثا ان موسى
قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فتاب الله
تعالى اليه ان لم يرد العلم اليه فاوحى اليه تعالى اليه ان في عبدا يجمع بين
هو اعلم منك قال يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوثا فتجعل في
مكث فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوثا فجعله في مكث ثم قال
لا ابرح اي لا ازال اسير في طلبك لعبد الذي اعلمني ربى بفضلته
حوت اجمع البحر اي ملتحق بحر الروم وبحر فارس ما يلي الشرق
قاله قتادة اي المكان الجامع لذلك فالفاه هناك **وامضى حيا** اي

دهرا طويلا في بلوغه ان لم اظفر به فجمع البحر الذي جعله ربى موعدا لي في
لقايد والمحبة قال في كفا موسى ثمانون سنة او اكثر والده والسنه
والسنون انتهى فساروا وترووا حوثا مشويا في مكث كما امر به فكانت
ياكلان مته اي ان بلغ الجمع كما قال تعالى **قلنا بلنا جمع جبينها** اي بين
البحرين قال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني وناما واضطربا الحوت في
المكث وخرج فسقط في البحر فلما استسقط **سبحا حوثا** اي لسي يوشع
جملة عند لرجل ونسي موسى عليه السلام تذكيره وقيل الناسي يوشع
فقط وهو على حذف مضاف اي لسي احدها كقوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ
والمرجان **فاخذ الحوت سبيلا** في البحر اي جعله يجعل الله **سريا** اي مثل
السرب وهو الشق الطويل لا يفاضله وذلك ان الله تعالى امسك عن الحوت
جري الماء فلجأ عنه فبقي كالكرة لم يلتم وحمد ما تحته وقد ورد في حديث
في الصحيح ان الله تعالى احياه وامسك عن موضع جريه في الماء فطافا
لا يلتم وكان الجمع كان ممتدا فظن عليه السلام ان المطلوب امامه او
ظن المراد جمع البحرين اخر افسارا **فلما حاورا** اذت المكان باليسير بقيت
يومها وليستهما واستمر الى وقت الغد من ثاني يوم **قال** موسى عليه
السلام **لقتاه انيت** اي احضرتنا **عداءت** ونو ما يوكل اول النهار
لنقوي به على ما حصل لنا من الاعيا ولذلك وصل به قوله **لقد لقتنا**
من سفرنا لمدنا نعتبا اي نقتا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان
الذي امره الله تعالى به فقولته هذا الشارة الى السفر الذي وقع بعد
مجاورتها الموعدا وجمع البحرين ونصبا مقول بلقتنا **قال** له قاه
اراييت اي ماد هاتي وقرنا فغيتسربيل الهرة التي هي الكلمة ولورس
وجه اخر وهو ايد الها عرف مدو اسقطها الكسائي والباقيون بالتخفيف
اذ اوتيا الى الصحوة التي يجمع البحرين **فان** اي اني **لست الحوت** اي سيد
ان اذكر لك امره ثم علل عدم ذكره بقوله **وما استأينيه الا الشيطان** يوسوس
وقر احضض بضم الطاء وامل الالف الكسائي كخفة وورس بين بيت
وبالنسخ والباقيون بالفتح وقوله **ان اذكره** لك في محل نصب على البدل
منها استأينيه بدل استقال اي استأين ذكره **واخذ سبيلا** اي
طريقه الذي ذهب فيه **في البحر حيا** وهو كونه كالسرب بحيرة لموسى
او اختاره وذكره له الان مانع من ان يكون للشيطان عليه سلطان على ان
هذا الانسان ليس ممنوبا لطاعة بل فيه رقية لها في معراج المقادير
العالية لوجود النقب بعد المكان الذي عند البقية وحفظ الما من
على طول الزمان وغير ذلك من الايات الظاهرة وقوله تعالى انما سلطانة
علي الذين يتولونه اي مبين ان السلطان الحول على المعاصي وقوله وما

انسانه لا الشيطان ان اذكره اعراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقد كان
في هذه القصة خوارق منها حياة الخوت ومنها ايجاد ما كان اكل متدونها
امسك الماء عن مدخله وقد اتفق لنبينا صلى الله عليه ولم نفسه او
اتباعه او يبركته مثل ذلك اما اعاده ما اكل من الخوت المشوي وهو
جنبه فقد روي البيهقي في او اخر دلائل النبوة عن اسامة بن زيد رضي
الله عنه انه في بشاة مستوية فقال لبعض اصحابه ناولني ذراعها وكان
احيا لثاة الى رسول الله صلى الله عليه ولم فقد تم قائم قال ناولني
ذراعها منا وله ثم قال ناولني ذراعها فقال يا رسول الله انما هذا ذرافاة
وقد ناولتك فقال صلى الله عليه ولم والذي نفسي بيده لو سكت ما
زلت ناولني ذراعها قلت لك ناولني ذراعها فقد اخبر صلى الله عليه ولم
انه لو سكت او حمد الله ذراعها ثم ذراعها وكذا واما حياة الخوت
المشوي ففي قصة الثاة المستوية السمومة ان ذراعها اخبر النبي
صلى الله عليه ولم انه مسوم فهذا اعظم من عود الحياة من غير نطق
وكذا اخبر الجذع وشكليم الحجر ونسبح الحصار ونحو ذلك اعظم من عود
الحياة الى ما كان حيا وروي البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال
قال الشافعي ما اعطى الله تعالى شيئا ما اعطى محمد صلى الله عليه
وسلم فقلت اعطى عيسى عليه السلام احيا الموتى فقال اعطى محمد صلى
الله عليه وسلم الجذع الذي كان يخطب الي جنبه حتى مئى له المنبر
وحن الجذع حتى سم صوته فهذا الكبر من ذلك استوي وقد وردت
كثيرة من احيا الموتى له صلى الله عليه وسلم وبعض امته وروي
عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال كفا في الصفة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانت امرأة ومعها ابن لها فاصاف المرأة الى النساء
واصاف ابنا اليها فلم يلبث ان اصابه وباء المدينة فمرض اياما ثم حضر
فقبضه النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجهازة فلما اردنا ان نعسله
قالت انت امه فاعلمها فجات حتى جلت عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت
اللهم اني اسئلك تطوعا وخلق الاوثان مزهدا وهاجرت اليك رغبة
اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تخلي من هذه المصيبة ما لا طاقة لي
بحملها قال فوالله ما انقضي كلام المرأة حتى حرك قدميه والي
التوب عن وجهه وعاش حتى قبض رسول الله صلى الله عليه ولم وحي هك
امد واما اية المسافر جبرها الى صلاته ولا فرق بين جموده لعدم الالام
بعد الاخرق وبين جموده وصلاته بالامتاع من الاخرق وقد جيز
عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا واستعمل عليه الملا بن الحضري
فحصل له حر شديد وجهه سم العطش قال تبض الجيش فلما

مات الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده وما تزي في السما شيئا
فوالله ما حظ بك حتى بعث الله تعالى رجا وشاء سبحانه فافترحت حتى
ملأت العدر والشعاب فشر بنا وسقنا واستقينا ثم ابتعدوا وناوت
جاوزنا خيلنا في البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم
يا حليم يا كبريم ثم قال احبوا الله واسبغوا على ما يملكه فاجزنا ما يملكه
دوابنا فاصبنا العذو عليه فقتلنا واسرنا وسبينا ثم اتيت الخيل
فقال مثل مقاتل فاجزنا وما يملكه ما حوافر دوابنا والاحبار في ذلك
كثيرة ولما قالوا له ذلك كانه قيل فاقال موسى عليه السلام
حينئذ **قال** له ذلك اي الامر العظيم من فقد الخوت **ساكن** اي
نريد من هذا الامر المفيب عنا فان الله تعالى جعله موعدا في لقاء الحضرة وقراء
نافع وابو عمرو والكتابي باليات البيا وصل الاوقفا وابن كثير يثبتها
وصلوا ووقفوا بالاقون بالحدف **فان تامل في تاريخها** اي فرجعا في الطريق
الذي جاز فيه يقصانه **نقصا** اي يتبعان اثرها اتباعا ومقتضين
حتى ياتي الصخرة قال البقاعي يدل على ان الارض كانت رملا لاعلم فيها
فالظاهر والله اعلم ان جمع النيل والملح عند دمساط او رشيد من
بلاد مصر ويؤيد بقر المصقول في البحر الذي ركب في سفينة
للتفدية كما في الحديث فان الطيرة يشرب من الملح ومن المشهور في بلاد
رشيد بان الامر كان عندهم سمكا ذاهبا لثق يقولون انه من تلك السمكة
والله اعلم انتهى وتقدم عن قتادة انه ملثقي بحر فارس والروم وقال محمد
ابن كعب طنجيد وقال ابن كعب افرقية وقيل البحران موسى والحضرة لهما
كانا محجري علم قال ابن عاذل وليس في اللفظ ما يدل على تعيين هذين
البحرين فان صح في الخبر الصحيح شي فذلك والا فالاولى السكوت استجاب
ثم استمر ابيصان حتى انتهى الى موضع فقد الخوت فوجد **امه**
من عبادة مصفا الى حضرة عظيمة قيل كان ملكا من الملكة هو
والصحيح الذي جاني النواريج وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه الحضرة واسمه ابييا بن ملكان وكنيته ابو العيس قيل كان من
بني اسرايل وقيل من ابنا الملوك الذين تنزهوا وتركوا الدنيا وظهر
لقب سمي بذلك لانه جلس على فروع بيضا فاذا به تحت حته حضرة
العزوة قطعة نبات مجتمعة يابسة وقيل سمي حضرة لانه كان
اذا صلى اخضر ما حوله روي ان موسى عليه السلام راي الحضرة
مسجي موكافم عليه فقال الحضرة واني بارضك السلام قال اتا
موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجي ثوب
مستلقبا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجله

وفي رواية لقيه وهو يصلي وروي لقيه وهو يصلي على نفسه خضرا
 على كبد البحر وروي ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
 عليك قال وعليك السلام يا بني اسرائيل فقال له موسى ما عرفك
 هكذا فقال الذي بعثك الي وكان الخضر في ايام افرديون وكان على مقدمته
 ذي القرنين الاكبر وبقي الي ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك
 احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك افضلك
 قال الذي يفتني بالحق ولا يتبع الهوى فقال فاي عبادك اعلم قال الذي
 يتبع علم الناس الي علمه عسي ان يصيب كلمة تدله على هدي او تزرده عن
 ردا فقال ان كان في عبادك افضل مني فادللي عليه قال اعلم منك الخضر
 قال ابن اطلبه قال عند ساحل عند الضحرة قال كيف لي به قال تاخذ حو
 في مكمل حيث فقدته وهو هناك **ابن تيمية** بعظمتارحة من عندنا
 اي وحياء ونبوة وكونه نبيا هو قول الجمهور وقيل انه ليس بنبي قال البغوي
 فعند اكثر اهل العلم اي فندمهم انه ولي **وابن تيمية** من لدنا اي عالم يجتر
 على قوانين العادات على انه ليس بمستغرب عند اهل الاصطفا **علمك**
 قد فناه في قلبه بغير واسطة واهل الصوف سمو العلم بطريق المكاشفة
 العلم اللدني فاذا سعي العبد في الرياضات بزين الظاهر بالعبادات وتخلي
 النفس عن العلائق وعن الاضلاق الرذيلة بتخليها بالاخلاق الجميلة
 صارت القوى الخسية والخيالية ضعيفة فاذا ضعفت قوى القوى
 العقلية واسترقت الانوار الالهية في جوفرة العقل وحصلت المعارف
 وكملت العلوم بغير واسطة سعي وطلب في التفكير والتأمل وهذا هو السعي
 بالعلوم الدينية ثم اورد سبحانه ونقش القصد على طريق الاستيفاف
 على نيت بر سوال سائل عن كل كلام يرشد اليه ما قبله وذلك انه من العلوم
 ان الطالب للشخص اذ الفقه كله لكن لا يعرف عن ذلك الكلام فقال لمن
 كانه سال عن ذلك **قال له موسى** طالب ايمانه على سبيل التاديب
 والتلطف باظهار ذلك في قالب الاستيذان **قال ابن تيمية** اي ابتغ
 اتباعا بل يغايث توجهت والاشباع الايمان بمثل فعل الغير لمجرد
 كون اتيابه وبين انه لا يطلب منه غير العلم بقوله **علي ان تفكر** است
 اليانافع وابوعمر ووصلا لا وقفوا ابن كثير ووصلا ووقفوا والباقيات
 بالحدق ويزاد في النقطف بالاشارة الي انه لا يطلب جميع ما عنده ليطول
 عليه الزفان بل نحوامع لسترشد بها الي باقته فقال **ما علمت**
 وبناه للمفعول لعلم المتخاطبين لكونها من اخلصين بان الفاعل هو
 الله تعالى والاشارة الي سهولة كل امر الي الله تعالى **رشد** اي علما
 يرشدني الي القنواب فيما اقصده وفر ابوعمر وفتح الراو السنين

والباقون يضم الراء وسكون الشين وملائم موسى عليه السلام العسائر
 عن السؤال **قال** له الخضر عليه السلام **انك** يا موسى **ان ينطق**
معي اني عنده الاستطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد
 كانه لا تصح ولا تستقيم وفتح اليان من معي صبرا في المواضع الثلاثة
 حفص وسكنها الباقون ثم علل عدم الصبر معه واعتذر عنه بقوله
وكيف تقبر يا موسى **على ما لم تخط به** خذ اي وكيف تقبر على امور
 وانتهى بي ظاهرها من اذكاره والوجه الصالح لا يقال ان يصبر اذا راى
 ذلك بل يصبر ويأخذ في الانكار وحيدا مصدره لمعنى لم تخط به اي
 لم تجرب حقيقة **قال** له موسى عليه السلام اني اتيها به في المواضع
 لمن هو اعلم منه ارشد لما ينبغي في طلب العلم جاسه لانه له والنفع
 به **سجد** في ذلك هو وعد بالسيئة ثم اخبر نقتا انه قوي تاكيد بالبرهان
 به كبر الله تعالى بقلبه بصعوبة الامر على الوجه الذي تقدم تحت عليه
 في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك عدا الا ان
 يشاء الله لعلن انما منهاج الانبياء فقال **ان شاء الله** الذي له صفات
 الكمال **صابرا** على ما يحجز الصبر عليه ثم زاد التاكيد بقوله عطف
 بالواو على صابرا لبيان المتكبر في كل من المؤمنين **ولا اعصي اي**
 وغير عاصي **قال ابن تيمية** تامر في به غير مخالف لظاهر امر الله تعينه
 وليت هذه الآية الكريمة على ان موسى عليه السلام راعى امورا كثيرة
 من الادب والليطف عندما اراد ان يتعلم من الخضر منها انه جعل نفسه
 تبعه له عقوله مثل تبعك ومنها انه لم يثاذه في اثبات هناك
 التبعيتا كانها لفضل تاذن لي ان اجعل نفسي تابعك وذلك بما
 عظمته في التواضع ومنها قوله صلى الله عليه وسلم على ان تعلمي وهذا
 القران منة على نفسيه بالجهل وعلى استاذة بالعلم ومنها قوله ما علمت
 وضيعة من التيقض وطلب بهتة قديم بعض ما علم ولهذا ايضا افاد
 بالمواضع كانه يقول لا اطلب منك ان تجعلني مستا وابالك في العلم
 بل اطلب منك ان يعطيني جزا من اجزا ما علمت ومنها قوله ما علمت
 ليعلم بهتة بان الله علمه ذلك العلم ومنها قوله رشدا طلب منه الارشاد
 والهداية ومنها قوله مستخيرا ان شاء الله صابرا ولا اعصي للتاصر
 ومنها انه اثبت بالاحبار ان الخضر عرف اولاد موسى صاحب التوراة
 وهو الرجل الذي كلمه الله من غير واسطة وحضه بالمعجزات الظاهرة
 الباهرة ثم انه عليه السلام مع ذلك المناصب الرفيعة والدرجات
 العالية الشريفة التي بهذه الانواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل
 على كونه عليه السلام اتي في طلب العلم باعظم ابواب المبالغة في التواضع

لغة

وذلك يدل على ان اللابيق به لان كل من كانت احاطته بالعلوم التي علم فيها
من البهجة والسعادة اكثر كان طلبه لها اشده وكان تقظمه كارباب العلم الجليل
واسرشد وكل ذلك يدل على ان الواجب على المتعلم اظلم التواضع بكل العباد
واما العلم فان راى ان في التغلظ على العلم ما يقيد تفقا وارشا والي الخبر
فالواجب عليه ذكره فان السكوت عليه بوقع المتعلم في الغرور وذلك بمنه
من العلم وروى ان موسى لما قال هل ابغك على ان تعلمني ما علمت سرى
قال له الخضر كفي بالنوراة علما وبسبي اسرائيل شغلا فقال له موسى
الله امرني بهذا قال له الخضر **فانما ينبغي اني صحبتي ولم يقل**
ان ينبغي ولكن جعل الاختيار اليه الالهة شرط عليه شرطا فقال
ولا تسألني عن شيء اقول له او افعله حتى احببت لك خاصته
وذكر اي حتى ابدالك بوجه صوابه فاني لا اقدم على شيء الا وهو
صواب جائز في نفس الامر وان كان ظاهره غير ذلك ففعل موسى شرطه
رعاية لادب المتعلم من العالم ولما اشتراطوا وصنفا على الشرط تسبب
عن ذلك قوله تعالى **فانظروا اي موسى** والخضر عليه السلام
على الساجل فاسرنا الى موضع احتاج فيه الى ركوب السفينة فاذا
يطلبان سفينة برصكان فيها واستمر حتى اذا ركبوا السفينة
انفجرت بهما واجاب الشرط بقوله **خرقها** اي اخذ الخضر فاسا
تخرق السفينة بان قلع لوحا او لوحين من الواحها من جهة البحر باليد
للحجة ولم يخرق حرقا بالماله لم يكن مستحيبا عن الركوب ثم
استأنف قوله **قال** اي موسى عليه السلام منكر ذلك لما في ظاهره
من الفساد بانلا قالمال المفضي الي فساد والكبر منه باهلاك النفوس
ناسيا لما عقد على نفسه انه لو لم يخرق السفينة لانكاره كلفه عند
قتل الغلام لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستثنى شرعا
كالاستثنى وصنفا **الخرق** هو بفتح الخاء في الانكار بما في غاية
الحرق من القطاعة فقال **لنخرقها امسها** فان خرقتها سبيل دخول
للعقول لما فيها المفضي الى غرق الملهة وخرق حجة وانكسار بالسياء
الخرقة ونزع الراوية من الادم من اهلها والباقيون بالمتا فوقه صفة
وكسر الراء ونصب اللام من اهلها ثم قال له موسى **ولله لقد جئت**
شيئا امرا اي عظيما منعا **قال** الخضر **الراوقل انك** يا موسى
لن تستطيع معي صبرا فقد كره بما قال له عند الشرط **قال**
موسى لا واتخذني يا خضر بما تشكيت اي غفلت عن التسليم
لك وتترك الانكار عليك **قال** ابن عباس انه لم يخرق السفينة
لنوعارض الكلام ونجى الموراة بالشئ عن الشئ وفي المثال

المعارض لمنه وخذ عن الكذب اي سعة فكانه نسي شيئا اخر وقيل معناه
بما ترك من عمدك والنسكان التزك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
كانت الاول من موسى نسيانا والوسعي شرطا والثالثة عهدا **ولا ترهقني من**
امرني عسرا اي لا تكلفني مشقة يقال ارهقه عسرا او ارهقته عسرا
اي كلفته ذلك تقول لا تضيق على امرني ولا تفرق متابعك على وسيرها
على بالاعضا وتزك المناقشة وعاملني باليسر ولا تعاملني بالسر وعسرا
منقول ثاني لزهقني من ارهق كذا اذا حمه اياه وعشاه به وما في مما شئت
مصدرية او بمعنى الذي والعايد محذوف وروى ان الخضر اخذ قدحا
من زجاج ورفق تحرق السفينة فان قيل قول موسى عليه السلام اخرقها لفرق
اي لملها ان كان صادقا في ذلك دل على صدق عظيم من الخضر ان كان
بنيوا وان كان كاذبا بدل على صدق وراى ان موسى قد لزم موسى ان لا يعثر
عليه وخرت اليهود المذكور بذلك ثم انه خالف تلك اليهود وذلك
لذنب جيب بان كلامها صادق فيما قال موف بحسب ما عنده اما
موسى عليه السلام فانه ما خطر له قط ان يعامله على ان لا ينهي بما يقدر
منكرا واما الخضر فانه عقد على ما في نفس الامر انه لا يفترم على منكر
فانطلقا بعد نزولهما من السفينة وسلا منهما من الفرق والعط **حق**
اذ الفيا غلاما قال ابن عباس لم يبلغ الحنث **فقتله** حين لقيه كما
دل عليه الفا العاطفة على الشرط قال البغوي في القصة انها جرجا
من البحر يمشيان فمر ابغلمان يلعبون فاخذ غلاما طرفيا وضرب الوجه
فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجهها كان
وجهه يتوقد حنا قال البغوي وروينا انه اخذ راسه فاقتلعه
بيد وروى عبد الرازق هكذا الخبر وشاربهم باصابعه الثلاثة الالهة
والسبابة والوسطى وقطع راسه وروى انه رضع راسه بالحجارة وقيل ضرب
راسه بالحجارة فقتله وكونه لم يبلغ الحنث قول الاكثر وقال الحسن كان
رجلا قال شعيب الحياي وكان اسمه جيسور وقال الكلبي كان نقي بيط
الطريق وياخذ المتاع ويلجج الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالنس
وتأذي منه ابواه وقال ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغلام الذي قتل الخضر قطع كافرا ولو عاش لارهب ابو به طفينا
وكفر قال الرازي وليس في القرآن كيف لقياه بل كان يلعب مع جمع
من الغلمان او كان منفردا او مل كان مسلما او كافرا ومل كان صغيرا او كبيرا
وكان اسم الغلام بالصغير البق وان احتمل الكبر الالهة قوله بغير نفس البق
بالبالغ من الصبي لان الصبي لا يقتل وان قيل قال البقاعي الا ان يكون
شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن بني الله يقول اقتل

بالفا او صغيرا
٢

فمنسافر بنفسه الا وهو صبي قال الرازي ايضا وكيفية قتله هل قتله بحجر
راسه ايا صوب راسه بالحجارة او بطريق اخر فليس في القرآن ما يدل على
شي من ذلك الاقسام انتهى ثم اجاب الشرط بقوله مشعرا بان شرعه في
الانكار في هذه السورة **قال موسى انك يا خضر نفسا زكية بقرقت**
قتلها ليكون قتلها كما فودا وقرانك وابن كثير وابوعمر وبالرأي
وتخفيف اليا الحجة والباقيون يغير الف بعد الزاي وتشد يد الحجة
قال الكسائي الزاكية والزاكية لغتان ومعنى هذه الطهارة وقال ابو عمرو
والزاكية التي لم تذب والزكية التي اذغت ثم ثابت ثم استأنف قوله
لقد اظهر الدال مافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وادعها الباقيون
حيث في ذلك اياها شيا وصرح بالانكار في قوله **انك يا موسى** لان
مباشرة الخرق سبب ولهذا قال بعضهم النكر اعظم من الامر في الفتح
لان قتل الغلام اعظم من خرق السفينة لانه يمكن ان لا يحصل الفرق
واما هنا فقد حصل الاتلاف قطعاً والنكر ما النكرة العقول ونقرت منه
النفس فهو ابلغ في الفتح من الامر وقيل الامر اعظم لان خرق السفينة
يؤدي الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس الا اتلاف شخص واحد
وقرانا في ابن ذكوان وشعبة برفع الكاف والباقيون يسكتونها ولما كانت
هذه تائبة **قال له الخضر الم اقبل** وزاد قوله **لك انك يا موسى**
لن نستطيع من صبرا وهذا عين ما ذكره في المسئلة الاولى الا انه هنا
زاد لفظة لك فان قيل لم يزد هاهنا اجيب بان زادهما كالمخاطبة بالفتا
على فضل الوصية ووسما بقله الصبر والثبات لما تكرمه الا شتمه ان
والاستكبار ولم يدعوا بالتدبير اول مره قال ابن الاثير المكافحة للمدافعة
والمصارفة والاختيار من استأثر الرجل اذا انقبض قلبه قال البغوي
وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا بني الله اذكر العهد الذي انت
عليه **قال موسى** حيا منته لما افاق من تدبيره ما حصل من فرط الوجد
بامر الله تعالى فذكر انه ما تبعه الا بامر الله **ان سالتك عن من بعدنا** اي بعد هذا
المره واعلم بشدة ندمه على الانكار بقوله **فلا تصاحبني** اي لا تشركني ابتداء
بل فارقتي ثم علك ذلك بقوله **قد بلغت** واستأثر لي ما وقع منه من
الاحلال بالشرط من اعظم الخوارق التي اضطر اليها فقال **من تدف** اي
من قبل **عذرا** لا عذرا ضي مرتين واحتمالك لي مرتين وقد اخبر الله
بحسن حالك في غزارة علمك قدحه بهذه الطريقة من حيث احتملك مرتين
اولا وثانيا مع قريلدة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله ابي
موسى استحي فقال ذلك ولو ثبت مع صاحبه لا يصر العجب الاعاجيب
وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله علينا

وعلى موسى وكان اذا ذكر احد من الانبياء بدأ بنفسه لولا ان عجل الراجي العجول لكنه
اخره من صاحبه ذمامة اي حيا واشفا فقال ان سالتك الى اخره وقرانه
نافع بضم الدال وتخفيف النون وقراشعة كذلك الا انه يشد الدال فقصر
ساكنة قريبة من الضم والباقيون بضم الدال وتشد يد النون فانطلقا
اي موسى والخضر بمشيان لينظر الخضر امره فيفد فيه ملغنه من علمه وورش
يعلظ اللام في لفظ انطلقا على اصله بعد قتل الغلام **حقا ايا اهل قرية**
قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي لابلية وهي بعد ارض
الله في السماء وعبر عنها بالقرية دون المدينة لانه اذ دل على الذم وقيل برفق وعن
ابي هريرة بلدة بالاندلس **استطعمها اهلها** اي طلبا من اهل القرية ان
يطلعوهما وفي الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك بهما يقوم بطلبهما
فابوا ان يضيفوهما اي اذ ينزلوهما ويقيمونهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا
وحقيقته مال اليد من ضاف لشه عن العرض وضيافة اضافة انزله هو
وجعله ضيفا فان قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام وكيف قدم عليه
موسى والخضر وقد سكتا عنه عن موسى انه قال عند ورودهما من ريب ابي
لما انزلت الي من خير فقير اجيب بان اقدام اجابه على الاستطعام امر مباح
في كل الشرايع بل ربما وجب ذلك عند الخوف من الضرر الشديد فان قيل
لم قال حتى اذ ايا اهل قرية استطعمها امطا ولم يقل استطعمها ام اجيب
بان التكرير قد يكون للتأكيد كقول الشاعر
• • • • •
ليت الغراب غدا يبعث دابيا • كان الغراب منقطع الوداج
وعن قتادة شرا لثري التي لا يضيف الضيف **قال الرازي**
وفي كتاب الحكايات ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الاية استحيوا
وجاءوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل من ذهب وقالوا يا رسول الله
حيثك هذه الذهب لتغير البات حتى تصير القراءة هكذا فانوا ان يضيف
اي ايتنا هم لاجل الضيافة حتى يندفع عنا هذا اليوم فامتنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال تغير هذه التفسير العطفة يوجب دخول
الكذب في كلام الله تعالى وذلك يوجب لفتح في الالهية فعلمنا ان تغيير
السقطة الواحدة من القران يوجب بطلان الربوبية والعبودية ولما
ابوا ان يضيفوهما انصرفوا **فوجد فيها** اي القرية ولم يقل فيها
ابونا بان المراد وصف القرية بسوا الطبع **جدارا** اي حائطا مابلا
مسترفا على السقوط ولذا قال مستغبرا لما لا يعقل صفة من يعقل
يزيد ان ينقص اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار
لا يزد له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب دارك
ينظر الي دار فلان اذا كانت تقابلها فاستغبر الارادة للمشارفة

لزم من مات بهم

كما استعيرها المم والفرم في قوله
 يريد الروح صدر اي براي . ويعدل عن د ما بني عقيل
 وقوله ان د هـ اليف صدر اي يحمل لزمان بهم بالاحتسان فبني البيت
 الاول دليل على استعارة الارادة للمشاركة وفي الثاني دليل استعارة الهم
 لها وحمل اسم محبوبه يقول ان د هـ اجمع بيني وبينها زمان فصلا الاحسان
 لا الاسادة ونظير ذلك في قوله تعالى ولما سكنت عن موسى الغضب
 وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى قالنا ابتسأنا بعين قال
 الزنجشيري ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله عز لا يعلم كان يجعل
 الضمير للحضر وقيل ان الله نتا خلق للحدا حيا و ارادة كالحجوة
فانما هي اي سواه وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بيده فاقامه وقال ابن عباس ملهه وقعد بينه وقال سعيد بن جبير
 مسح الجدار بيده فاستقام وذاك من معجزة وقال السدي بل طينا
 وجعل بيني الحابط فشق ذلك على موسى عليه السلام فان قيل الضيفه
 المنذوبات فتركها ترك مندوب وذلك غير منكر كيف يجوز من موسى عليه
 السلام مع علو منصبه انه غمب عليهم الغضب الشديد الذي لا حيلة تركه
 الذي التزمه في قوله ان سالتك عن شئ بعد هافلا تصاحبني وايضا مثل الغضب
 لاجل ترك الاكل في كل ليلة واحدة فلا يليق با دون الناس فضلا عن كليم
 الله اجيب بان تلك الحالة كانت حالة افتقار واضطرار الي لطعام فاجل
 تلك الضرورة شئ موسى عليه السلام ما قاله فلا جرم **قال** موسى **لو**
ثبت لا تخذت عليه اجر اي لطلبتي على عملي اجرة بصره في تحصيل
 المطعوم وتحصيل سائر المهمات وقرأتين كثير و ابو عمرو بتحقيق
 التابعد للام وكسرا حاء واظهار ابن كثير الذال عند التار على اصحها وادها
 ابو عمرو والباقون يستشدون التار وفتح الحاء واظهر حفص الذال على اصله
 وادعها الباقون ولما كان كلام موسى هنا متضمنا للسؤال **فان**
 له الحضر **هذا اراق بيبي وبيتك** وقيل ان موسى عليه السلام لما
 شرط انه ان ساله بعد ذلك سؤالا اخر حصل به الفرق حيث قال
 ان سالتك عن شئ بعد هافلا تصاحبني فلما ذكر هذا السؤال فارقه
 وهذا اراق بيبي وبيتك اي هذا الفرق المعهود بالموعود فان قيل
 كيف اسلغ اصافة بين اي غير متعدي ارجيب بان سؤالا تخرجه بالعطف
 بالواو الاتري انك لو اقتضرت على المال بيبي لم يكن كلاما حتى يور
 بيننا او بيبي وبين فلان قال له الحضر **سايتك** اي ساخبتك
 يا موسى قبل فراقك لك **تاويل** اي بتزجيع **ما تشق عليه صر**
 لان هذه المسائل الثلاثة مشتركة في شئ واحد وهو ان كلام الانبيا

نحو ذلك

عليه

عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال صلى الله عليه وسلم
 بالظواهر والله يتولى السرير والحضر ما كانت اموره واحكامه مبنية على الظواهر
 الامور بل كانت مبنية على الاستباب الخفية الواقعة في نفس الامر وذلك لان
 الظاهر في اموال الناس وفي ارواحهم في المسئلة الاولى وفي الثانية من غير سبب
 ظاهر يسبغ ذلك التصرف لان الاقدام على خرق السفينة وقتل الانسان من غير سبب
 ظاهر يسبغ ذلك التصرف محرم والاقدام على اقامة ذلك الجدار المائل في المسئلة
 الثالثة محل للمقب والمشفة من غير سبب ظاهر ثم اخذ الحضر في تاويل ذلك
 مستندا للمسئلة الاولى بقوله **اما السفينة** اي التي احسن لنا انما لها
 خرقها **فكانت مساكين** عشرة اخوة خمسة زماني وخمسة **يعملون**
في البحر اي يواجرون ويكتسبون واحج الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية
 على ان حال الفقرا شدي في الحجة في الضرر من حال المسكين لان الفقر الله تعالى
 سماهم مساكين مع انهم كانوا يعملون تلك السفينة **فارت ان اعسها**
 اي ان اجعلها ذات عيب بان تفوق منفقها بذلك ساعة من نهار وتكلف
 اهملها لوجها او لوجين ليسد وزها بذلك اخف عليهم من نفوتهم منفقها
 بالكلية كما يعلم من قوله **وكان وراة هم** اي امامهم كقوله تعالى ومن وراءهم
 برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه **مكك** كان كافرا وكان
 اسمه الخليلي قال محمد بن اسحاق كان اسمه سوله ابن خليل الاسدي
 وقيل اسمه هدد بن يدد **ياخذ كل سفينة** اي صاحبة وحذف السعيد
 بذلك للعلم به **عقبها** من اصحابها ولم يكن عند اصحابها علم به فاذا مرت به
 تركها لعيبها فاذا جاوزته اصحوها فاستفوه بها قيل سد وما بقارور
 وقيل بالقار فان قيل قوله فارت ان اعسها مسبب عن خوف الغيب
 عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه اجيب بان النية
 به التاخير وانما قدم للعناية ولان الغيب ليس هو السبب وحده ولكن
 كونها للمساكين فلما كان كل من الغيب والمسكنة سبب للفعل قد فرها
 على الغيب اشارة الى ان اقوي السيين الحاملين على فعله الرافة بالمسا
 ثم شرع في المسئلة الثانية بقوله **واما الغلام** الذي قتله **فكان**
ابواه مومنين التينة للتغليب يريد اباه وامه تغلب المذكور
 وهو شايخ ومثله العران قيل ان ذلك الغلام كان بالغا وكان يقطع الطريق
 ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يجتاجان الى دفع شر الناس
 عنه والسبب عنده وكان يجره له وتكذيب من يرميه بشئ
 من المنكرات وكان يصير سببا لوقوع ما في الفسق ورجا قار ذلك
 الفسق الى الكفر وقيل انه كان صبيا الا انه علم منه انه لو صار بالغا
 حصلت فيه هذه المفاسد وفي الحديث انه طبع كافرا ولو عاش

كين

لا رطبها ذلك كما قال **فحشنا** اي حفتنا والحشية خوف يثوبه
تفطيم اي يغشها ويلحقها **انها** اي حفتها **انها** اي حفتها ما له يتفان
في ذلك فانه قيل هل يجوز الاقدام على قتل الانسان قبل ذلك اجيب
بانه اذا تاكد ذلك بوجي من الله جاز وعين ابن عباس ان نجد الحروز
كثبت اليه كيف قتله اي كيف قتل الحضرة الغلام وقد نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكبت اليه ان علمت من حال كولدات
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل رواه بمعناه مسلم ولما ذكر ما يلزم
على تقدير بقاءه من الفساد سبب عنه قوله **فحشنا** اي بقتله
وارا حشما من شره **فأردناه** اي المحسن اليها باعطائه
واخذ قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين
قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض كل امرئ بقضائه تعالى
فان قضاء الله نقتل فيما يكره خيره من قضائه فيما يحب وطنا
ابدها الله نقتل **خيراته** اي طهارة وبركة من الذنوب
والاخلاق الرديئة وصلاحا وتقوي **واقر** اي رحمة وعظما
عليهما وقيل هو من الرحم والقرابة قال **قناة** اي اوصل للرحم
وابر للوالدين قال الكلبي ابدها الله تعالى جارية فتزوجها بنبي
من الانبياء فولدت له نبيا فتدري الله تعالى على يديه امة من الامم وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدها جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن
جريح ابدها بلام مسلم وقرانق وابوعمر وانبيد لها بفتح الباء
وتشديد الدال والباقون بالسكون ثم سرح بسكون الواو وحشيد
الدال وقرانق عامر رحما برفع الحاء والباقون بالسكون ثم سرح في تاويل
المسئلة الثالثة **واما الجدار** اي الذي استرت باخذ الاجر عليه
نكان **لثلاثين** ودل على كونها دون البلوغ بقوله **بستمين** وكانت
اسم احدهما الصرم والاخر صرم ولما كانت القرية لا تسمى في التسمية
بالمدينة وكان التعبير بالقرية اولا البق للاشارة به عبرتها لانها
مشقة من معنى الجمع فكان البق بالذم في تركه الحضافة ولما كانت
المدينة بمقتضى اقامة عندها فقال **المدينة** وكان التفسير بها
البق للاشارة به الى ان الناس يفهمون فيها فيهدم الجدار وهم يفهمون
فيأخذون الكنز كما قال **وكان تحت** **كنزها** فلذلك اقمه الحشبا
واختلف في ذلك الكنز فعن ابي الدريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان ذهبا وفضة رواه البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم ومحمد
والدم على كنزها في قوله نقتل والذي يكتزون الذهب والفضة لمن لا يورث
زكاتها وما يتعلق بها من الحقوق وعن سعيد بن جبير قال كان صحفا

ان يبيد لهما ما

ان يبيد لهما ما

للمؤمن

فما

بها علم رواه الحاكم وصححه وعن ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح **عجا** اي ايقن بالقدر كيف يتخبط عجا لمن ايقن
بالترق كيف يتعب **عجا** اي يومن بالحساب كيف يقفل **عجا** اي ايقن
بزوال الدنيا وتقلبها بالمال كيف يطعن اليها الا الله محمد رسول الله
وفي الجانب الاخر مكتوب لا اله الا الله وحده لا شريك له خلقت الخير والشر
فطوي لمن خلقت الخير واجرت به على يديه والويل كل الويل لمن خلقت الشر
واجرت به على يديه قال **البعوي** وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ايضا
ذلك مرورا قال الزجاج الكثر اذا اطلق ينصرف الى كثر المال ويجوز عند التقييد
ان يقال عنه كثر علم وهذا اللوح كان جامع الما وقوله **وكان ابوهم اصلها**
فيه عجا ان سقيه في ذلك كان اصلاحه فيراعي ونراعي ذريته وكان سباحا
واسمه كاسح قال ابن عباس حفظا باصلاح اسمها وكان بينهما وبين الاب
الصلح سبعين ابا قال محمد بن المنذر ان الله يحفظ بصلاح العبد وولد
ولد وعشيرة واهل دورات حوله فابن لول في حفظ الله مادام فيهم
قال سعيد بن المسيب اي اصلي فاذا ذكر ولدي فانزله في صلاتي وعن
الحسن انه قال لبعض الخوارج في كلام جري بينهما بم حفظ الله الغلامين
قال بصلاح اسمها قال في وجدي خير منه قال قد ائبنا الله انتم
قوم خصمون وذكروا ايضا ان ذلك الابل لصلح كان من الذين تضع الناس
الود ابعدهم فردها اليهم **فأردناه** **ان يبلغا** اي الفلاحان **اشدهما**
اي الحكم وكما انراي **ويستخرج كنزها** لتنعما به وينفعا الصالحين بتبنيه
اسند الارادة في قوله فاردت ان اعينها الي نفسه لان المباشر للقييد
وتانيا في قوله فاردنا الى الله والى نفسه لان التبديل بالهدالة الغلام
وايضا والله نقتل له وثالثا في قوله فارد ربك الى الله وحده لانه لا يدخل
له في بلوغ الف لامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني
ممتزج اوانه لما ذكر العيب اضافة الى ارادة نفسه ولما ذكر القتل عبر
عن نفسه بلفظ الجمع بتبنيها على انه من العظام في علوم الحجة فلم يقدر
على هذا القتل الاحكامه عالية ولما ذكر رعاية مصالح البستمين لاجل
صلاح اسمها اضافة الى الله نقتل لان الكفل بصلاح الابناء رعاية حق
الاباء ليس الله تعالى واختلف حال المعارف في الالفات الى الوشا
فان قيل البستمان هل احد منهم عرف حصول ذلك الكثر تحت ذلك
الجدار ام لا فان كان الاول امتنع ان يتركوا السقوط ذلك الجدار وان كان
الثاني فكيف يمكنهم بعد البلوغ استخراج ذلك الكنز ومعرفة ولائها
به واجيب لعلها كانت جاهلين بها الا ان وصيرها مكان عالما به ثم ان ذلك
الوصي غاب واسترق ذلك الجدار في عينه على السقوط ولما قرأ الحضرة

يفضيل بيان

ع

واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحتجوا على ذلك
بوجوه الاول فقال انما مكاله في الارض وحمل على التمكين في الدنيا والتمكين
الكامل في الدين وهو النبوة الثاني قوله تعالى وايناه من كل شي سببا وهذا يدل
على انه تعالى اناه من النبوة سببا الثالث قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب
والذي يتكلم الله معه لا بد ان يكون نبيا ومنهجه من قال انه كان عبدا
صالحا ملكه الله تعالى الارض واعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة
والبسطة الهيبة وقد قالوا ملك الارض مومان ذي القرنين وسلمان
وكافران ثم رددت نصر ومنهجه من قال انه كان ملكا من المملوك
عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم عقر اما
رضيم ان تتسموا باسمي الا بيا حتى تتسميت باسمي الملائكة والاكابر
على القول الثاني ويدل عليه قول علي رضي الله تعالى عنه المتقدم بنبيه
قد قد ما ان اليهود امروا المشركين ان يكتبوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قصته اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح
والمراد من قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين هو ذلك السوا
ثم قال الله تعالى **قل** اي هو الا المتفتن **س** **ان** اي اقص
فصامتا يعا في مستقبل الزمان ان اعلمني الله به **عليكم** اي
ايها البعدا والضمير في قوله **منه** لذي القرنين وقيل لله **ذكر**
اي خبرا كافيا لكم في تعرف امره جامعا لمجامع ذكره **انا مكاله في الارض**
اي مكاله امره من التصرف فيها مكنة يصل بها الى جميع مسالكها
وتظهر بها على سائر ملوكها **واة تبناه** بفضلتنا من كل شئ **يحتاج**
اليه **سببا** اي وصلة توصله اليه من العلم والقدر والالان
فاتبع سببا اي سلك طريقا نحو المغرب قال البقاعي ولعله
بدا به لان باب التوبة فيه وقراناقع وابن كثير وابوعرو اتبع في المواضع
الثلاثة يستند بيدنا الفوقية ووصل الهمزة قبل الفوقية
والباقون بقطع الهمزة وسكون التا الفوقية واستمر متبعه **حتى**
اذ بلغ في ذلك السير مغرب الشمس اي موضع غروبها **وجدها**
تغربت عين حبيبة اي ذات حماة وهي الطين الاسود اي بلغ
موضعا في الغرب لم يبق بقية شئ من العران وجد الشمس كما انها تغرب
في وملك مظلمة وغروبها في العين كما ان راكب البحر يجري الشمس كما انها
تغرب في البحر اذ الم بري الشط ويبي في الحديقة تغيب ور البحر
والا فري اكبر من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين
من عبون الارض قال البيضاوي ولعله بلغ ساحل المحيط فري
كذلك اذ الم يكن في مطمح بصره غير لما وكذلك قال وجدها غرق

ولم يقبل كانت تغرب وقراسفة وحمزة والكسائي وابن عامر بالف بعد الحاء
مفتوحة بعد الميم عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جبل فرائي الشمس حين غابت فقال لئدري يا ابا ذر ان تغرب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وقر الباقون بغير الف
بعد الحاء وبعد الميم همزة مفتوحة وانفق ان ابن عيسى كان عند معاوية فقرا
معاوية حامية فقال ابن عيسى حية فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرانها
يقرا امير المؤمنين ثم وجد الى كعب الاحبار وساله كيف تجتد الشمس تغرب
قال في ما وطني ذلك تجتد في التوراة **ووجدها** اي عند تلك
العين على الساحل المتصل بها **فوقها** اي امة قال ابن جرير هديتة
لها اثني عشر الف باب لولا ضحك امها السمعت وجبة الشمس حين
تجرب اي تغرب قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم مما يلغظه البحر
كانوا كفرا وخبره الله لئن ان يعذبهم اريد عوبهم الى الايمان كالحل ذلك نبوة
تقنا قلنا يا ذا القرنين اي بواسطة الملك ان كان نبيا او بواسطة نبيا
زمانه ان لم يكن او باجهاد في شريفه **اما ان تعذب** بالقتل على كفرهم
واما ان تتحنن اي بغاية جودك **فيهم حسنا** بالارستاد وتبليغ
الشرايع وقيل خيرة بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل
ويؤيد الاول قوله **قال اما من ظلم** باستمرازه على الكفر فاما ترفق به حتى
تياس منه ثم يقتله والي ذلك اشار بقوله **فسوف نعذب** بوعده لا تخلف
فيه بعد طول الترفق والدعاء وقال قتادة كان يطبخ من كفرة فيلقد ود
وهو العذاب المنكر **مروا الى رب** في الاخرة **فيعذب عذابا نكرا** اي شديدا
جدا في النار وتقدم في نكرا سكون الكاف وتشد يد ضمها **واما من**
امن وعمل صالحا يقيد يقا لما اخبر به من يقصد يقه **فله** في الدارين
جزاء حسني اي الجنة وقر حفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة بعد
الجزا منونة وبكسر والوصل لا لتقا الساكن قال الفرانسي على
التفسير اي جهة النسبة وقيل منصوبا على الحال اي قلة المتوبة الحسني
مجزيا بها والباقون بضم الهمزة من غير تنوين فالاصنافه للبيان قال
المفترون والمعنى على قراءة النصب فله الحسني جزا كما يقول له هذا
الثواب طيبة وعلى قراءة الرفع وجهان الاول فله جزا الفعلة الحسني
والفعلة الحسني هي الايمان والعمل الصالح والثاني فله جزا المتوبة
الحسني واصنافه الموصوف الى الصفة مشهور كقولك ولد امرأ الاخرة
واما الف الحسني حمزة والكسائي بحضنة وابو عمرو بين وورش
بالفتح والامالة بين بين **وستقول** بوعده لا تخلف منه بعد اختياره
بالاعمال الصالحة **له** اي لاجله **من امرنا** اي ما نامر به **يسرا**

اي قوله لا غير شاق من الصلوة والزكاة والخراج والجهاد وغيرها وهو ما يطبقه
 ولا يثق عليه مشقة كثيرة **سنة** لارادة طلوع مشرق الشمس
سببا من جهة الجنوب يوصله الى الشرق واستمر فيه لا ميل ولا يعلو
 امة مر عليها **حقا** اذ بلغ في مسيره ذلك **مطلع الشمس** اي الموضع الذي
 تطلع عليه اول من العصور من الارض **وجد ما نطلع على قومه** قال الخليل بن ابي
 وقوله **قال له** **بمحل لهم من دونه** اي الشمس **سنة** فيه قولان الاول
 انه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من شعاع وقوع الشمس عليهم لان
 ارضهم لا يحيل بينا نارا ك الرازي ولهم سروب يعينون فيها عند طلوع
 الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتقدم
 عليهم فالمعاش وعند غروبها يشغلون بمخيل مهمات المعاش واحواله
 بالقد من سائر احوال الخلق وقال قتادة يكونون في اسراب لهم حتى
 اذا زالت الشمس يخرجون خروجا فرعا كالبهايم والثاني ان معناه لا تترك
 لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة ابد اوية **تب الهبة** ان اكثر حال
 الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواي كذلك
قال الكلبي هم عراة يفرش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاه اخري
 وقال الزنجي وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصبان
 فسالت عن هؤلاء القوم فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتهم
 واذا احدهم يفرش احدى اذنيه ويلبس الاخرى فلما قرب طلوع الشمس
 سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشي على ثم اقبلت فلما طلعت الشمس
 فاذا هي فوق الماء كهيئة فادخلوني في سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا
 جعلوا يضطادون السمك ويطرحونه في الشمس فيضج لهم وعن مجاهد
 من لا يلبس الثياب من السوادن عند مطلع الشمس اكثر من جميع
 المل الارض وقوله **تقاسم ذلك** فيه وجوه الاول ان معناه كما يبلغ غروب
 الشمس كذلك بلغ مطلعها الثاني ان اوه كما وصفناه في رفعة المكاتب
 وبسطة الملك قال البغوي والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين
 هم عند غروب الشمس كذلك في القوم الذين عند مطلعها **وقد احطنا**
بمأدته اي عند ذي القرنين من الآلات والجد وغيرها **حبر** اي علمنا
 تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا
 علم اللطيف **حبر** ان ذي القرنين لما بلغ المغرب والمشرق **سنة**
سببا اخر من جهة الشمال في اتردة ناحية السد فخرج يا جوح
 وما جوح قال الرازي والظاهر ان موضع السد في ناحية الشمال
 سد الاسكندر ما بينهما كما سياتي وقرأ ابن كثير وابوعرو وحقص بنح السنين
 والباقون بعضها وبها الفتان ومعناها واحد وقال عكرمة ما كان موضع

الصفحة

يا من
فا دخلوني سربا
لم

٢
 واستخرجنا
 في اواخر السنين
 وكان في مطلع
 من اربابها جوح
 م

بي ادم

بي ادم فهو التقدي بالفتح وما كان من صنم الله فهو الضم وقال ابو عمرو وقيل
 بالعكس **وجه من دونه** اي يقربها من الجانب الذي هو موادي منهما الا ان
 التي اتي فيها ذا القرنين **سنة** اي اقم من الناس لغتهم في غاية البعد من
 لغات بقية الناس بعد بلادهم من بقية البلاد منهم كذلك **لا يكادون** اي
 لا يقربون **يعفون** اي يغفون **قولا** ممن مع ذي القرنين فها جوح كما انهم
 غزبهم لغزابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرحة وركبوا الكساي يضم اليها وكس كفاف
 والباقون يفحها وقال ابن عيسى لا يفقون كلام احد ولا يفهم الناس
 كلامهم واستشكل بقولهم **قالوا باذا القرنين** واجيب بان ذلك علمهم من
 ممن لم يجاوزهم ويفهم كلامهم **ان يا جوح وما جوح** وهما اسمان العجمان منه
 لقبين لثمن فلم يضر فاقرا عاصم همزة ساكنة بعد الياء والميم والباقون بالالف
 فيها وهما الفتان اصلهما من اجمع النار وهو ضوؤها وشررها شبهها به
 اكثرهم وشدهم وهم من اولاد ديافت ابن نوح عليه السلام قال الفخار
 هم جيل من الترك قال السدي الترك عبرية من يا جوح وما جوح خرجت فخرت
 ذوالقرنين السد فيقت خارجة فجمع الترك منهم وعن قتادة انهم اسيان
 وعثرون فيبيلة بني ذوالقرنين السد على اخدي وعشرين قبيلة وعقب
 قبيلة واحدة فهم الترك سمو الترك لانهم تركوا احرارين قال اهل التواتر
 اولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافت فسام ابوالعرب والجمك
 والروم وحام ابوالحبشة والزيج والنوبة ويافت ابوالترك والخزرج
 والصقالبة ويا جوح وما جوح وقال ابن عيسى في رواية عظام عشرة
 اجزاء وولد ادم كلهم جزء وروي عن حذيفة مرفوعا ان يا جوح امة ويا جوح
 امة وكل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر
 من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسبرون في خراب الارض
 وقالهم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز يتجر بالسام طوله
 عشرون ومائة ذراع في السما وصنف منهم طوله وعرضه سوا عشرون
 ومائة وولوا لا تقوم لهم الجبال ولا الحديد وصنف منهم وصنف منهم
 يفرش احد اذنيه ويلتحف بالاه اخري لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير
 الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه فقد منهم بالسام وساقهم بحراسان
 يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ومنهم ان نبت لهم كحليب الظفار
 واصفرا س كاضراس لسباع وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال منهم من طول
 شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب بن نادرة من بي ادم وذلك
 ان ادم احتمل ذات يوم وامتنعت نطفته في التراب فخلق الله من ذلك الملائكة
 يا جوح وما جوح فم يوصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منه
 ان ذي القرنين كان رجلا من جهة الروم بن عجموز فلما بلغ كان عبد اصاحبا

ج

ج

قال الله في باطنك ايام مختلفة السنتهم منها امتان بينهما طول الارض
احدها عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخرى مطلعها يقال لها منسك
وامتان بينهما عرض الارض احداهما في القطر الايمن يقال لها ماويل والآخرى في
قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وام في وسط الارض منها الجن والانس والحيوان
وما جوج فقال ذو القرنين باي قوة اكارهم وبالي لسان اناطهم قال الله تعالى
اني ساطورك واسطورك لسانك واشد عضدك فلا هو لك شي واللسانك
الهيبة فلا هو روحك شي واسخرت النور والظلمة واجعلها من جنودك ولديك
النور من امامك وتحفظك الظلمة من وراءك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس
فوجد جمعاً وعداداً لا يحصى الا الله تعالى فكارهم بالظلمة حتى جمعهم
في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من امن ومنهم من كفر
ومنهم من صد عنه فعدا الي الذين تولوا عنه وادخل عليهم الظلمة
فدخلت اجوافهم ويوتهم فدخلوا في دعوتهم فجدت من اهل المغرب جند اعظمها
فانطلق بقودهم والظلمة تستوقم حتى اتى ماويل فعمل فيها كعمله في
ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجداً
منها جنوداً كتفعله في الامم ثم اخذ بناحية الارض اليسرى
فاي تاويل فعمل فيها كعمله فيها قبلها ثم عد الى الامم التي وسط الارض
فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امه مسأحة من الانس
يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقاً يشبه البهائم اي وهم يا جوج
وما جوج **مفسدون في الارض** يفتنسون الدواب والوحوش والسباع
وياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق الله في الارض وليس يزداد
خلق كزيادتهم فلا يوشك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون
فيها وقال الكلبى فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم
فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا اكلوه وادخلوه ارضهم
وقد بالعهو والقوا منهم اذي شديد او قتلوا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون
الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض بعد خروجهم **هل تعلم ذلك**
خروجاً اي جعل من المال وقرا حرة والكساي بفتح الراء والف بعد ها والباقون
يسكون الراء لالف بعد ها فقبلها جمعني وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج
ما لزمك **على ان تجعل** في جميع ما بيننا وبينهم من الارض التي يمكن توصل
اليها بما اتاك الله من المكنة **سدا** اي حاجز اي هذين الجبلين فلا
يصلون اليها وقرا نافع وابن عامر وشعبة برفع السين والباقون بالصب
قال لهم ذو القرنين **قال ما كنتي فيه ركب** اي المحسن الى عازرونه من
الاموال والرجال والتوصل الى جميع الممكن للمخلوق خيد من خرجك الذي
تريدون بذله كما قاله سليمان عليه السلام فما اتاني الله خيراً مما اتاكم

وقرا ابن كثير بنون مفتوحة بعد الكاف وبعد ما نون مكسورة والباقون بنون واحدة
مكسورة مشددة **فاعينون بنون** اي انا لا اريد المال بل اعينونف
بايديكم وقوتكم وبالالات التي اتقوي بها في فعل ذلك فانما ما معي انما هو للقتال
وما يكون من اسبابه لا مثل هذا **اجعل بينكم** اي وبين ما تخصصون به
وبينهم ردماً اي حاجز احصينا موثقاً فو قد نون بعض من التلاصق واللا
وموا عظم من السد من قولهم ثوب ردم اذا كان رفاع فوق رفاع قالوا او ما نيك
القوة قال فعله وصنع محسنون اليها قالوا وما نيك الات قال **انور**
اي اعطوني **زبر الحديد** اي قطعه وعلو زبره كقرفه ونرف قال الخليل الزبرة
من الحديد القطعة المنضجة فانوه به وبالحطب حفله الاساس حتى بلغ الماء
وحمل الاساس من الصخر والحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما
على الحطب والحم **حتى اذا سوي** بذلك البناء **بين القدين** اي بين جانبي
الجبلين اي سوي بين طرفي الجبلين سمياً بذلك لانها يتصاد فان اي تقابل
من قولهم صادت الرجل لاقيته وقابلته وقرا ابن كثير وابوعمر وابن عامر
برفع الصاد والذال وشعبة برفع الصاد وسكوت الال والباقون بنصب
الصاد والذال ثم وضع المنال واطلق النار الحطب والخم **قال** اي
للعلة **انفخوا نفخوا** اي الحديد **نارا** اي كالساريد
قال ان توف اي اعطوني **انزع عليه نظرا** اي اصب الحاس على الحديد
المحمى فصب عليه فدخل في خلال الحديد فكان الحطب لان النار
اكلت الحطب حتى لزم الحديد الحاس واخبط والتصق ببعضه ببعض
وصار جبلاً صلباً قال الزخشي في قبيل ما بين السدين مائة فرسخ
ويروي ان عرضه كان خمسين ذراعاً وارتفاعه مائة ذراعاً وعن قتادة
قال ذكرنا ان رجلاً وفي رواية عن رجل من اهل المدينة قال يا رسول
الله قد رايت سد يا جوج وما جوج قال انفتحت لك البرد المخبر طريقه
سواد وطريقه حمر وهذه معجزة عظيمة ان كان نبي او كرامة ان لم يكن
لان هذين الزبرة الكبيرة اذا نفع عليها حتى صارت بالنار لم يقدر الحيوان
على القرب منها والنفع عليها الا يكون الا بالمغرب منها فكانه نقاش صرف تلك
الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك الناجين عليها حتى يمكنوا من العمل فيها
تتبعه قطرها هو المتنازع فيه وهذه الآية استهراثة الحياة في باب
التنازع وبها تمتك البصيريون على ان اعمال الثاني من العاصميين المتوجهين
محمول واحداً اولى اذ لو كان قطر امفول انوني به لا مضر مفعول ارفع
حذر من الالبس ثم قال **تقاً** اي فتسب عن ذلك انه لما عمل
الردم واحكمه ما **سقطوا** اي يا جوج وما جوج وغيرهم ان يظروهم
اي يعملوا اظهروهم لعلوه وملاسته وقرا حمزة بتشد يد الظا والباقون

حمر

ن

وقرا ابن كثير

بالتخفيف **وما استطاعوا له نقيا** اي خرفا الصلابة وسمكة وزيادة التامتها
يبدل على ان العلو عليه اصعب من نقبه لارتقاعه وصلابته والحمام بعضه
بعض سبيكة واحدة من حديد ونحاس فاهم في علو الجبل فانهم ولو اختلفوا
ببنا درج من جانبهم او وضع تراب حتى ظهر واعليه لم ينفعهم ذلك لانهم لا
حيلة لهم على النزول من الجبال الاخر ويؤيدونهم انما يخرجون في اخر الزمان
بنقبه لا يظهرهم ولا ينافي بنق الاستطاعة لنقبه ما رواه الامام احمد
والترمذي في التفسير وابن ماجه في الفتن عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم
حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستخفرونه
عند افعودون اليه كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله تقا ان
يعيهم على الناس حفروا حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستخفرونه عند ان شاء الله تقا فيستخفرونه فيقولون
اليه وهو كهيت حين تركوه ينحفرونه ويخرجون على الناس احدث وفي
حديث الصحيحين عن زبير بن عتيق عن النبي صلى الله عليه وسلم
فتح اليوم عن ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروياه عن ابي هريرة وفيه مثل هذا وعقد سبعين لان طين في
اخ الزمان ثم ان قيل فاقال حين فراع قيل **قال** اي السداي
الاقذار عليه **رحمة** اي نعمة **من تربيت** اي المحسن الي **فاذا جاوز**
بقرب قيام الساعة او بوقت خروجهم **جسد** اي مدكو كما بسوطا
روي انهم يخرجون على الناس فيتبعون المياه ويحصن الناس فيحفظونهم
منهم فيرمون بسهامهم الي السماء ترجع كخضبة بالدم فيقولون وتران
في الارض وعلونا من في السماء نسوة وعلوا فيفت الله تقا عليهم
تغفا في رقابهم وفي رواية ايتب اذ انهم فيهلكون قال صلى الله عليه وسلم
فوالذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشتك من كرمهم
شكرا اخرجهم الترمذي قوله نسوة وعلوا اي غلظة وفضاظة وتكبرا
والنصف روي يخرج في النوف لابل والغنم وقوله وتشتك من كرمهم
شكرا يقال تشكر الكشاء تشكرا حين امتلا ضرعها لبنا والمعنى انها غلا
اجسادها كما تشمن وعن النواس بن سيمان قال ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدجال ذات غداة تخفض فيه ورفع حقطناه في
طائفة من النخل فلما ارجح اليه عرف ذلك فثنا ففعل ما شاتم فلما
يارسول الله ذكرت الدجال غداة تخفضت فيه ورفعت حقطناه في
طائفة النخل فقال غير الدجال اخونتي عليكم ان يخرج وانافكم فانا
حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فارا كجيج نفسه والله اعلم

على كل مسلم انه شاب قطط اي شديدا الجمودة وقيل حسن الجمودة عينه
طائفة اي بارزة وقيل كافي شبهه بقيل الفزي بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا
عليه فواخ سورة الكهف انه خارج حلة بين الشام والعراق ففات اي افر
بينما اوغات تقالاي عباد الله فاثبوا قلنا يا رسول الله وما مكنة في الارض
قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهرو ويوم كجمعة وسائر ايامه كايام
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اي كسنة فيه صلاة يوم قال لا
اقدروا له قدره واليوم الثاني والثالث كذلك وسكت عن ذلك للعلم به من
الاول قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال كالفيت استدرته
الريح فياتي على القوم فيدعونهم فيؤمنون به ويسبحون له فيامر السماء
فتطر والارض فتنبت وتزوج عليهم سارحتهم اطول ما كانت درا
واسعة ضرعها واملها خواصر ثم ياتي القوم فيدعونهم فيردون عليه قوله
فيصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخرابة
فيقول لنا اخرجي كنزك فينبه كنوزها كغيا سيب النخل ثم يدعور رجلا
مثلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية العرض ثم يدعوه
فيقبل ويهمل وجهه يضحك فيما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
فيزل عند المنارة البيضاء في دمشق بين يهود بين اي حلمين واضعفا
كنيتهم على اجنحة ملكين اذ طار ارسه قطر واذا رفته تحدر منه مثل حمان
كالقؤلوف لا يجمل لكاف يجرع نفسه الامات ونفسه يستوي حتى ينتهي
طرفه حتى يدركه بباب لد قرية بالشام قريبة من الرملة فيقتله ثم ياتي
عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح بوجوههم ويخبرهم بدرجات
في الجنة فيما هو كذلك اذا وحى الله تقا الي عيسى اني قد اخرجت عبادي
لايدين لاحد بقا لهم فخور عبادي الي الطور ويبعث ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون فيمرا حدهم على جبهة طبرية فيشربوا ما فيها ويمر
اخرهم فيقول لقد كان هذا قوما ويحضر بني الله واصحابه حتى يكون
ليس المور لاحد منهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب بني الله واصحابه
الي الله تقا فيرسل الله عليهم النصف فيرقابهم وهو بالتحريك وود يكون
في انوف لابل والغنم كما مر واحدها نغفة فيصبحون فرسا اي قذرا الوا
فرسبتم بهبط بني الله عيسى واصحابه الي الارض فلا يجدون في الارض
موضع شبر الاملاء منهم وتنتهم فيرغب بني الله عيسى واصحابه
الي الله فيرسل الله تقا طيرا كاعناق البخت فيجملهم حيث شاء الله تقا
ثم يرسل الله تقا مطرا الا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض
حتى تتركها كالزلفه وبي بالتحريك جمعها زلف مصانع الماء وجمع على
الزلف ايضه فتصير الارض كأنها مصنعة من مصانع الماء وقيل كالمرة

تم

به

وقيل الزلعة الروضة وقيل بالقاف يصم يقال للارض انبتت ثم يرك ويردي
 بركك فيوميد تاكل العصابة مع الرمانة ويستظنون بحفها والمصابة من
 عشرة الي خمسة وعشرين وبيارك في الرسل اي اللين من الابل والغنم من
 عشرة الي خمسة وعشرين حتى ان اللحية من الابل تكفي الفياض من الناس
 وهو موزن للجاعة الكثرة واللحمة من البقر تكفي القبيلة من الناس
 واللحمة من الغنم تكفي الخبز من الناس فيتمام ذلك اذ بعث الله عليهم
 رجحا طيبة فنادتهم تحت اباطهم فقبحن روح كل مومن وكل مسلم وبني
 شرار الناس يتهاجون فيها تهاج الحمر فعملهم تقوم الساعة **وكان وقد**
رسي الذي وعد به في خروج ياجوج وماجوج واحترقهم الارض وفسادهم
 لما قرب قيام الساعة **حقا** كايضا لا محالة فلذلك اعان الله تعالى على هدم
 هذا الخركاينة ذي القرنين وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما
 رجع توفى بشير زور وذكروه بعضهم ان عمره كان ثمانين سنة بها
 من يدوم عزه وبها تم انه نقا قال عاطفا على ما تقدم فقد بان
 امر ذي القرنين اي بيان وصدق في قوله فاذا جاوزتري فانه اذا جاء
 وعده التي جعلناه بقدرتنا التي نوتها ياجوج وماجوج وكافا خراجهم
 على الناس بعد خروج الدجال **وتسركنا بعينهم** اي ياجوج وماجوج هو
يومئذ اي حين يخرجون **بموج** اي يضطرب في بعض كوج البحر
 او موج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انفسهم وجنهم معا
 ويوبدون **وتخ في الصور** اي القرن الثانية لقوله نقا **تصفيهم**
 اي الخلايق في مكان واحد يوم القيمة قال البقاعي ويجوز ان يكون
 هذه القضية فيكون المراد النفخة الاولى اي ونفخ فمات الخلايق كلها
 فليت اجسامهم وتفتت عظامهم كما كان من تقدم ثم نفخ الثانية
 فجمعاهم من الزراب بعد تمزقهم فيه وتفرقتهم في اقطار الارض بالسؤل
 والرياح وغير ذلك **جمعا** فامتداهم دفعة واحدة كالم البصر وحسنهم
 الي الموقف للحساب ثم الثواب والعقاب **وعرضنا** اي اظهرنا
جمعا **يومئذ** اي اذا جمعاهم لذلك **لكافرين عرضنا** ظاهرا لهم
 كل ما فيها من الالهوال وهم لا يحذون عنها صرقاتهم وصفهم بما اوجب
 لهم ذلك بقوله نقا **الذين كانت** كونا كانه جلة لهم **اعينهم** وهو
 بدل من الكافرين **في عظامهم** اي عن الفراء من هم لا يهدون به ومما
 جعلنا على الارض زينة دليلا على الساعة بافناءهم احيائه واعادته
 بعد ابدائه **وكانوا** مما جعلناهم عليه **لا يستطيعون سمعا** اي لا يسمعون
 ان يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم ما يتلووا عليهم بفضاله فلا يه
 بومنون به لما بين نقا امر الكافرين انهم اعرضوا عن الذكر وعنت

استماع

استماع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه بقوله نقا **الحسب الذين كفروا**
ان تجدوا عبادي من الاحياء كالملائكة وعزير والمسبح والاموات كالاصنام
من ذوق وقوله نقا **اوليا** اي اربابا مفعول ثان المنفعل الثاني بحسب
 محذوف والمعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور ينفعهم ولا يفضي ولا اعاقهم
 عليه كلا وقرانافع وابوعمر وفتح اليا والياقون بسكونها وهم علم مراتبهم
 في المد ولما كان معنى الاكفرهم الانكار اي ليس الامر كذلك حس جدا
 قوله نقا مؤكدا لاجل انكارهم **انا عندنا جهم** التي تقدم انا عرضنا حالهم
للكافرين هوة وغيرهم **ولا** اي معك لهم كالمثزل المعد للضيف او
 على سبيل الزم ونظيره قوله نقا فشرهم بعد اب اليم ثم ذكر نقا ما فيه
 تشبيهه على مثل القوم فقال نقا لنبية صلى الله عليه وسلم **قال** لهم
هل ينبت اي اخبركم وادغم الكساي لام مل في النون والياقون باللام
بالاخرين اعمالا اي الذين اتبعوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا
 ونوالا فلوا هلاكوا وبوارا واختلفوا اي الذين اتبعوا انفسهم واختلفوا
 فيهم فقال ابن عيسى وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وهو
 قول مجاهد قال سعد بن ابي وقاص اما اليهود فكذبوا محمد صلى
 الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا بالجنه فقالوا لا طعام فيها ولا
 شراب انتهى قال البقاعي وكذا قال اليهود لان القرين انكروا
 الحشر الجناني وخصوه بالروحاني وقيل هم الرهبان الذين حبسوا
 انفسهم في الصوامع نبيته اعمالا تميز للاخرين جمع عمل وان
 كان مصدر التنوع اعمالهم ثم وصفهم نقا بقصد ما يدعونه لانفسهم
 من نجاح السعي واحسان الصنع فقال نقا **الذين مثل** اي ضاع وبطل
سعيهم في الحياة الدنيا كقريتهم تشبه محل الجرفنا اوبدا اوبيا
 او النصب على الذم والرفع على الخير المحذوف فانه جواب السؤال **ويؤي**
 خسرا منهم انهم مثلهم كمن تشترى سلعة يرجو فيها خيرا خيرا وخاب
 سعيه كذلك اعمال هؤلاء الذين اتبعوا انفسهم مع ضلالهم فبطل جدم
 واجتهادهم في الحياة الدنيا **وهم يحسبون** اي يظنون وفرا ابن عامر
 وعاصم وحمزة بفتح السين والياقون بالكسر **انهم يحسبون صنف** اي عملا
 يجازون لا عقادتهم انهم على الحق ثم بين نقا السبت بطلان سعيهم
 بقوله نقا **اوليا** اي البعد البعوض **الذين كفروا بايات ربهم** اي بدليل
 توحيد من الفراء ن وغيره **ولقائهم** اي رؤيتهم لانه يقال لقيت فلانا
 اي رايتهم فان قيل للقاء عبارة عن الوصول قال تعالى فالتقي الما على امر
 قد قدر وذلك في حق الله نقا محال فوجب حمله على لقاء ثواب اسم
 كقالب بعض المفسرين اجيب بان لفظ اللقاء وان كان عبارة عن الوصول

ر

نأ

الا ان استعماله في الروية مجاز ظاهر مشهور والذي نقول ان المراد لقار ثواب
 الله قال لانتم آلا الاصنام وحمل اللفظ على المجاز المتعارف المشهور اولى من
 حمله على ما يحتاج الى الاصنام ثم قال تعالي **فبطلت** اي فسبب
 محمد صلى الله عليه وسلم بطلت **اعمالهم** فصارت هيا مشورا فلا يثابون عليها وفي قوله
تقنا **ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا** فاولان احدهما انما ذكر فيهم وليس لهم عندنا
 وزن ومقدار يقول العرب ما نفلان عندي ووزن اي قدر كخسته وروي ابو
 هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لياي الرجل العظيم
 السمين يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اخروا ملائمتهم
 له يوم القيمة وزنا الثاني لانهم لم يوزنوا لان الميزان انما يوضع لامل الحسنة
 والسيئة الموحدين ليميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات وقال ابو سعيد
 الخدري يا بني ناس باعمالهم يوم القيمة من عندهم في التقويم كمال تهانة
 فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله **تقنا** فلا نقيم لهم يوم القيامة
 وزنا ولما كان كذلك السباق في الدلالة على ان لهم جهنم اوضح من الشمس
 قال **تقنا** **دمت** اي الامر العظيم الذي بناه من وعيدهم **جزاؤهم**
 ثم بين ذلك الجزاء بقوله **تقنا** **جهنم** وصرح بالسببية بقوله **تقنا** **ما كرموا**
 اي بما اوقعوا التغطية للدلائل **واخذوا آياتي** الدالة على وحدانيتنا
ورسلنا المومنين بالمعجزات الظاهرات **عزوا** اي مهزوا **همسا**
 فلا يكفوا بالكفر الذي هو طعن في الالهة حتى صموا عليه الهرا الذي هو
 اعظم احتقار ولما بين سبحانه وتعالى ما لاحد فيسبى اهل الجمع تنفيذا
 عنهم يتر ما للاخزين على تقدير الجواب لسؤال يقتضيه الحال ترغيبا في
 اتباعهم والاعتداهم بقوله **ان الذين امنوا** اي باشرعوا الايمان **وعملوا** **تقنا**
 لانهم **الصالحات** من الخصال **كانت لهم** اي في علم الله مثل ان يخلقوا
 لتا اعمالهم على الاساس **جنانا** اي بسائين **الفردوس** اي اعلى
 الجنة واوسطها والاصناف الالهة للبيان روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالت الله فاسئله فردوس
 فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
 وقال كعب بن لبيد في الجنان جنة اعلى من الفردوس وفيها الامرون بالفردوس
 والناهون عن المعكرو قال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها
 وافضلها وارفعها وقال كعب الفردوس هو بستان الجنة الذي فيه
 الاعناب وقال مجاهد ملوا البستان بالرومية وقال الزجاج ياتي
 بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال عكرمة بن يحيى الجنة بلسان الحبش
 وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاثمار **ستر** اي مزرعة كما كان السعير
 والاعناب لا وليك نزلا وقوله **تقنا** **خالدين فيها** حال مقدرة **لا يفنون**

ان شئتم

اي لا يريدون

اي لا يريدون اذ في ايراد **عنها** **لا** اي نحو لا الى غير هاتين الا ان
 ان يحتمل لو اعنيها كما ينقل الرجل من دار الى دار اخرى ولما ذكر
 تقنا في هذه السورة انواع الدلائل والبيانات وشرح فيها افاضل الاولين
 به على حال كمال نظرنا بقوله لبيد صلى الله عليه وسلم **قال** **يا ستر** **والخلق**
للخلق لو كان **الستر** اي ما وه على عظمته عندكم **مدادا** وهو اسم
 لما يمد به السني كالخبر للداوة والسليط للسراج **لكلمات** اي لكلمات
اربي اي المحسن الي **تقنا** اي تقني مع الضعف فالانذار له **العر**
 لانه جسم متناه **قيل** **انما تقنا** اي تقني وتفرغ **كلمات** **اربي** لان معلوما
 تقنا غير متناهية والمتناهي لا تقني البتة بغير المتناهي وقرا حمزة والحسين
 بايا التقية على التذكير والبايون بالفتحة على التانيث ولما لم يكن احد غير
 يقدر على امداد البحر **قال** **تقنا** **لوحيا** **تملة** اي بمثل البحر الموجود **مدادا**
 اذ يابدة ومقونة ونظيره قوله **تقنا** ولوان ما في الارض من شجرة افلام
 والجرم من بقعة سبعة اجر ما فقدت كلمات الله واختلف في سبب
 نزول هذه الآية فقال البغوي وابن عيسى قال اليهود تزعم يا محمد
 ان اقدارنا الحكمة وفي كتابك ومن بوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
 ثم نقول وما اوتيتهم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الآية
 وقال البضاوي وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن بوت
 الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ونقرا وما اوتيتهم من العلم الا قليلا انتهى
 وقال في الكشاف يعني ان ذلك خيرا كثيرا ولكنه فطرة من محركات
 الله وقيل لما نزل وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتيتنا
 النور وفيها علم كل شئ فانزل الله **تقنا** **لما كان** **نورا** **قالوا** **ما لك**
لا تحدث **من** **هذه** **الكلمات** **بكل** **ما** **سالتنا** **عنه** **قال** **الله** **تقنا** **قل** **بل** **يا** **خير**
الخلق **لهم** **انما** **انه** **في** **استناده** **والقدرة** **على** **ايجاد** **المعدوم** **والاجابة** **بالغيب**
ستر **منكم** **اي** **لا** **امر** **علي** **ولا** **قدر** **الا** **ما** **يقدر** **في** **ربي** **عليه** **ولكن** **بوجه**
الذي **اي** **من** **الله** **تقنا** **الذي** **خبرني** **بالرسالة** **كالوحي** **الي** **الرسول** **قيل** **انما**
الحكم **الذي** **يجب** **ان** **يعبد** **الله** **واحد** **لا** **يفقسم** **بجنانة** **ولا** **غيرها** **فاد**
علي **ما** **يريد** **لا** **مانع** **له** **لم** **يوخر** **لجواب** **ما** **سالتوني** **عنه** **من** **عجز** **ولا** **من** **جهل**
هذه **الذي** **يعني** **كل** **احد** **علمه** **ولما** **سالتكم** **عنه** **في** **امر** **الروح** **ولم** **تصبر**
تقنا **اي** **فامر** **لوجه** **لتموه** **ما** **ضركم** **جهله** **فتقنا** **اي** **فتسبب** **عن** **وحد**
المستلزمة **لقدرة** **ان** **من** **كان** **يرجو** **الظفر** **يب** **اي** **يخاف** **المصير** **اليه**
وقيل **يا** **ملر** **ويتربه** **والرجا** **يكون** **بمعنى** **الخوف** **والاصل** **جميعا** **قال** **السائر**
فلا **كل** **ما** **ترجو** **من** **الخبر** **كاي** **ولا** **كل** **ما** **ترجو** **من** **الستر** **واقع**
جمع **بين** **العينين** **فليس** **عمل** **ولا** **لو** **قليل** **صالحا** **يرتضيه** **الله**

ولا يشرك اي وليكن ذلك العمل مبنيا على الاساس وهو ان لا يشرك ولو
بالربا عبادته **احد** فاذا عمل ذلك جاز فخار علوم الدنيا والآخرة
 روي ان جند بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اني لاعمل العمل لله فاذا اطعم عليه سرتي فقال ان الله لا يقبل ما سورك
 فيه فتزلت تصد يقا وروي انه قال له لك اجران اجر السموات واجر العالمة
 وذلك اذا قصد ان يقدي به وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا
 انفقوا الشرك الاصفى قالوا وما الشرك الاصفى قال الربا وعن ابي هريرة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى اني اغني
 المشرك عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه عري فانابري منه هو الذي
 عمله وعن سعيد بن فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اذا جمع الله تبارك الناس ليوم لا ريب فيه نادم من كان يشرك
 في عمل عمله لله فليطلب ثوابه منه فان الله تغنى اغني الشرك عن الشرك
 والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاحلاص في
 الطاعة **خاتمة** روي في فضائل سورة الكهف احاديث
 كثيرة منها ما رواه الترمذي وغيره من قراها عند مضجعه كان له
 نور ايتيلا في مضجعه الى مكة حثو ذلك النور ملائكة يصلون
 عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور ايتيلا من
 مضجعه الى البيت المعمور حثو ذلك النور ملائكة يصلون عليه
 حتى يسنيقظ وروي ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف حفظ من فتنة الدجال
 وقالك البضاوي وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من
 اخرها كانت له نور من فرقة لي قد ميه ولكن الذي رواه الامام
 احمد من قرأ اول سورة الكهف كانت له نور من فوقه اى قدمه ومن
 قراها كلها كانت له نور من الارض الى السماء وروي ليغوي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الكهف واخرها كانت
 له نور من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نور من الارض الى
 السماء قيل الله تعالى ان ينور قلوبنا واينصارتنا وان يغفر لنا
 ولا يؤخذ لنا بسوء افعالنا وان يفعل ذلك بوالديننا واولادنا وانا
 واصحابنا ومشايعنا وجميع اخواننا المسلمين واحبابنا من
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
سورة مريم **مكتة**
 وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة وثلاثة الاف وثمان مائة
 حرف وحرفان **يسموا** المنزه عن كل شائبة نقص القامر على كل ما يند

الرحمن الذي عم نواله ساير مخلوقاته **الرحيم** ساير خلقه واختلف في
 تفسير قوله تعالى **كبير** قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى
 وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم
 السورة وقيل فسم اسم الله تعالى وعن الكلبي هو شانهي تعالى به على
 نفسه وعنه معناه كان لعباده مخلقه هاد لعباده يدع فوق ايديهم عالم
 بهيته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكافر من كرم وكبر والهيا
 من هاد واليا من رحيم والعين من عليم وعظيم والصادق من صادق
 وقيل انه من المشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقدم الكلام على
 ذلك في اول سورة البقرة وقرانا فبامالة اليا واليا بين واما لها
 محنة شعبة والكساي واما اليا محنة ابو عمرو وابن عامر حمزة
 والسوسي في اليا خلاف بالامالة محنة والفتح والباقون وهم ابن كثير
 وحفص بفتحها بلا خلاف وجمع الفزاري العين المد والتوسط
 وقوله تعالى **ذكر** مبتدأ محذوف الخبر تقديره مما يلي عليكم ذكره وخبر
 محذوف لمبتدأ تقديره المتلوه ذكره وهذا ذكر **رحمت ربك** وقوله
تعالى مفعول رحمت لانها مصدر يقي على التار لانه دالة على
 الوحدة ورسمت بتلجور ووقف عليها بالها ابن كثير وابو عمرو
 والكساي ووقف بالتا على الترسيم الباقيون وقوله تعالى **ذكر** بيان
 له تنبيه اعلم انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جملة من الانبياء
 الاولي هذه القصص وهي قصة زكريا ثم في كونه رحمة وجهان يحتمل ان
 المراد من قوله تعالى رحمت ربك انه عين عبيد زكريا ثم في كونه رحمة وجهان
 احدهما ان يكون رحمة على امته لانه هداية الى الايمان والطاعة والثاني ان يكون
 رحمة على نبي محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى احياله صلى الله عليه وسلم
 طويته في الاخلاص والاسهام في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك لطفنا
 داعيا له ولا منته الى تلك الطريقة وكان زكريا رحمة ويحتمل ان يكون المراد
 دال على هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي ترجم بها عبيد زكريا **اذ نادى**
ربه ندا مستملا على دعا **خفيا** اي سرا جوف الليل لانه اسرع الى
 الاجابة وان كان الجهر والاخفا عند الله سيات وقيل اخفاه ليلا بلان
 على طلب الولد في زمن السجوخة وقيل اسره من مواليه الذين خافهم وقيل
 خفت صوته لضعفه وهرمه كما في صفة الشيخ صوتة خفا وتسمعه
 نار ان قيل من شرط النداء الجهر فكيف اجتمع بين كونه ندا وخفيا
 اجيب بوجهين الاول انه ان باقضي ما قدر على من رفع الصوت الا ان
 صوته كان ضعيفا لهيئة ضعفه بسبب الكبر وكان ندا نظر اليك
 المقصد خفيا نظر الي الواقع الثاني انه دعا في الصلاة لان الله تعالى

اجابه في الصلاة لتو له تعالى فتادة المنيكة وبلوقايم يصلي في المحراب ان الله
يعشرك وكون الاجابة في الصلاة تدل على كون الدعاء فيها يكون اندافها
خفا تنبيه في ناصب اذ ثلاثة اوجه احد ما انه ذكر ولم يذكر
الحوية غيرة والثاني رحمة ولم يذكر الجلال المحكي غيرة وذكر الوجهين
ابو البقا والثالث انه يدل من تركه يابدل استتمال لانا لوقت
متمثل عليه ثم كانه قيل ما ذلك اندافيل **فك رت** محذف
الاداة للدلالة على غاية القرب **ارني ومن اي ضعف جدا العظم**
اي هذا الجنس الذي هو اقوي ما في بدني ولوجع لا وهم انه ومن مجموع
عظامه لا جيمها وقوله **واشتمعل الراس اي مني شيئا** تميز تحول
عن الفاعل اي انتثر الشيب في شعره كما ينتثر شعاع الخطب وان
اريد ان ادعوك **ولم اكن بد عابك** اي بد عاي اباك **رب سقيا اي**
خائبا فيما مضى فلا تخيبي في ما ياتي وان كان في غاية البعد في العبارة
لكك فعلت مع ابي ابراهيم مثله فهو دعاء وشكر واستعطاء ثم عطف
على قوله اي ومن قوله **وان خفتا لوالبي** الذي يلون في النسب كيني
العم ان ينسبوا الخلافة **من وراي** اي في بعض الزمان الذي يقدر
وكات امر اي عاقرا لانك اصلا عادل عليه فعل الكون **فبني** اي
فتسبب عن شيخوختي وضعفي وتعبديك لي بالاجابة وخوفي من سوء
خلافة اقارني وياسي عن الولد عادة بعقم امرائي وبلوغ من الكبر
خذ لا فاني اقول لك يا قاهر على كل شئ هات **من لك ذلك** اي من الامور
المستنبطة المستفربة التي عندك لم تجرها على منافع العادات
والاسباب المستطردات **ولب** اي انا من صلب **بريتي** في جميع ما انا
فيه من العلم والنبوة والعمل **وبريتي** زيادة على ذلك **من ايل**
يعقوب جزا ما خصصتهم به من المنح وفضلتهم به من النعم من محاسن
الاخلاق ومعاني الشيم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثي الجيرة
اي العلم بخير الكلام وتحسينه فانه كان حبرا **يعقوب** هو بل فسخ
وانكسر وهو اقصم يقال للعالم بخير الكلام وتحسينه فانه كان حبرا
ويعقوب ابن اسحاق عليهما السلام وقيل يرثي العلم ويرثي من ال
يعقوب النبوة ولم يفظ الارث يستعمل في المال وفي العلم والنبوة اما في المال
فلقولك نقتا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما النبوة فلقولك نقتا
واورثنا بني اسرائيل الكتاب الاية وقال صلى الله عليه ولم العلماء ورثة
الانبياء وان الانبياء لم يرثوا دينارا ولا درهما وانا يورثوا العلم وحض اسم
يعقوب اقتداء به نفسه اذ قال ليوسف عليه السلام وبنم نعمة عليك
وعلى اليعقوب ولان اسرائيل قد صار علما على الاسباط كلام وكانت قد غلبت

عليهم الاحداث وقرا ابو عمرو والكسائي يحزم الشا المثلثة فيهما على انهما
جواب لامر اذ تقديرها ان يربث والباقون بالضم فيهما على انهما صفة
واعترض بان نركب اذ دعا الله نقتا ان يربث ولدا يربث مع ان يحكي قتل فتك
فلم يجبه الى امرته منه واجيب بان دعا الانبياء غالبه لا لازمة فتد
يتخلف لغضا الله نقتا بخلافه كما في دعاء ابراهيم عليه السلام في خوابه
وكما في دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وسأله ان لا يدب
بعضهم بلس بعض فنعنيها ولما كان من قضاء الله نقتا وقد مر ان يوجد
يجي نبيا صالحا ثم يقتل اسجيب دعاء ذكره في ايجاده دون امرته ولما
ختم دعاه بقوله **واجت له ريت اي المحسن الي ريت اي مرضيا**
عندك اجابه الله تعالى بقوله **تعالى يا زكريا اننا نبشرك بقدام يرث كما**
سالت اسم حكي وفرحة بنسخ النون وسكون الباء الموحدة وضم الشين
مخففة والباقون بضم النون ونح الموحدة وكسر الشين مشددة وكذلك
في اخر السورة تنبيهه بجي اسم العجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة
وقيل مقول من الفعل المضارع كما سمو ابيهم وانما تولى نقتا شيمته نشر
له قال **تعالى لم يجعل له من قبل سمي اي سمي بجي** قال قتادة والكلبي
لم يسم احد قبلك بجي تنبيهه سمي ما خوذ من السمو وفيه دلالة
كقول البصريين ان الاسم من السمو وفيه دلالة كقول البصريين ان الاسم
من السمو ولو كان من الوسم لقل وسما وقال سعيدي بن جابر عطا
لم يجعل له شيئا ومثلا كما قال تعالى هل تعلم له سمي اي مثلا والمعنى
انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يعم بمصيبة فقط ورد هذا لان هذا
تنضيله على الانبياء قبله كما ابراهيم وموسى وليس كذلك وقيل لم يكن له
ميل الى امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وعن ابن عباس لم تلد العواقر
مثله ولذا كان قيل فما قال في جواب هذه الاشارة والبيشارة العظيمة
فقبل **قال** عالما بصدقها طالبا لتأكيدها للتدبير بتدبيرها
وهل ذلك من امراته او من غيرها اذا كان منها يكونان على حالتهما من
الكبر او غيرها غير طائش ولا عجل **ريت اي المحسن الي** باجابه الدعاء
اني من ابن وكيف وعلى اي حال **يكون لي** غلام يولد لي على غاية
القوة والنشاط والكمال في الذكورة **وكانت** اي والحال انه كانت
امراة في اذ كانت شابة **عاقرا** غير قابلة للولد وانا ومي ستان
فلم ياتين اولد لاحتمال احد الشين فكيف بها وقد ايت قال
الجلال المحلي بلفت ثمان وتسعين سنة **وقد بلغت** انا من الكبر
عسا من عتاي عيسى اي نهاية السن قال الجلال المحلي
مائة وعشرين سنة وما نقرر سقط ما قيل لم يجب نركب بقوله

يضا

سرتيا وصليا وحيا
بكر عين الاول وصات
الثان وحيد الثالث وضم
الباقون واما كجيا كجيا
ابا الموح حنة وشمس

في يكون في غلام مع انه هو الذي طلب لغلام وقرأ حفص وحمة والكساي
 وضمها الباقرن واصل عني عتو وكسرت النافخينا وقلت الو او اولي
 بالمناسبة الكسرة والثانية بالتدغم فيها واما استبح للولد من
 شيخ فان ويجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوساطة عند
 المحققين مملوغة ولذلك **قال** اي الله تعالى كمال الاكثرون
 لان زكريا انما كان يخاطب الله ويسأله رب اني ومن العظم مني او الملك
 المبلغ للبشارة تصدقنا له بقوله فنادته المليكاه وهو قائم يصلي في
 المحراب ان الله يبشرك بيحيي وايضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر
 عتيا قال **كذبت** اي الامر كذلك فهو خبر مبتدأ محذوف ثم علمه بقوله
قال ربك اي الذي عودك بالاحسان فدل ذلك على انه كلام الملك
 قال ابن عابد ويمكن انه يجاب بانه يحتمل ان يحصل النذاي نذ الله تعالى
 ونذ الملك ثم ذكر مقول القول فقال **هو** اي خلق يحيي منكم على هذه
 الحالة **علي خاصة هين** اي بان امر عليك قوة اجماع وافق زخم
 امرتك للعلوق **وقد خلفك** اي قدرتك وصورتك ووجدتك
من قبلك ولحم اي والحال انك لم **تكن** **سنيابيل** كنت معدوما
 صرفا وفيه دليل على ان العدم ليس بشيء ولا ظهر الله تعالى هذه القدرة
 العظيمة الهمة السؤال يجاب بما يدل عليها وقرأ حمة والكساي بعد كفا
 بنون بعد ما الف والباقرن بعد كفاف بنار مضمومة ولما تفت نفسه
 الاسرعة المبشرية **قال رب اجعل لي** على ذلك **آية** اي علامة تدلني على
 وقوعه **قال آية بيتك** على وقوع ذلك **ان لا تخلم الناس** اي لا تقدر على
 كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى **ثلاث ليال** اي بايامها كما في ال عمران ثلاثة
 ايام حال كونك **سويلا** من غير خرس ولا مرض وجمعت الآية الدالة
 عليه سكونا ثلاثة ايام وليا ليرهن عن غير ذكر الله دالة على اخلاصه
 وانقطاعه بجليته الى الله تعالى دون غيره **فخرج** عقب اعلام الله تعالى
 له **هذا على قومه من المحراب** اي من المسجد وهم يظرونه ان يخرج لهم
 متغير الوتة فانكروا وهو منطلق اللسان تعالى سخسه عن كلام الناس
 فقالوا مالك يا نبي الله **فاوحى اليهم** اي اشار بشفتيه من غير نطق
 وقال مجاهد كيت لهم في الارض **ان سجوا** اي اوجدوا التنزيه
 والقديس لله تعالى بالصلاة وعزها **بكرة وعشيا** اي او ابل النهار
 واواخه على العادة فلم تمنعه من كلامهم حمل امراته يحيي قال الجلال
 المحكي وبعد ولادته بسنين قال الله تعالى له **يا يحيي خذ الكتاب**
 اي الثوراة **بنوة** اي جدتم ان الله تعالى وصفه بصلة الاول
 قوله تعالى **وايتناه الحكم** قال ابن عيسى النبوة **صبيبا** قال

الجلال المحكي تبع للبعوي بن ثلاث سنين اي احكم الله تعالى عقله في صباه
 واستنياه وقيل المراد بالحكم الحكمة وقدم الثوراة فقر الثوراة وبنو صغير
 قال البعوي وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان يبلغ هومن اوتى
 الحكم صبيبا **الصفحة الثانية** قوله تعالى **وحسانا** اي وايتنا
 رحمة وميعة ووقارا ورفقا **من لدنا** اي من عندنا بلا واسطة
 تقليم ولا تجربة **الصفحة الثالثة** قوله تعالى **وزكاة** اي وايتنا
 طهارة في دينه قال ابن عيسى يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقال
 قتادة يعني العمل الصالح وقال الذهبي يعني صدقة تصدق الله بها على
 ابوية **الصفحة الرابعة** قوله تعالى **وكان** اي جيلة وطبعا
تغيا اي مخلصا مطيعا روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهرس بها
الصفحة الخامسة قوله تعالى **وبرا بوالديه** اي بار بالطيفاهما
 بحا اليهم لانه لا عبادة بعد تعظيم الله اعظم من بر الوالدين يدل عليه
 قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا
الصفحة لساكية قوله تعالى **ولم يكن جبارا** اي متكبرا والمرد
 وصفه بالتواضع ولين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى
 لنبية صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو
 كنت ظفرا غليظا لقلب لافضوا من حولك وكان راس العباد معرفة
 الانسان نفسه بالذل ومعرفة ربه بالعبادة ومن عرف نفسه
 بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التبحر والزرع ولذلك لما تكبر
 ابليس وتمرد صار مبعدا عن رحمة الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار
 الذي لا يري لاحد على نفسه حقا وهو من القظيم والذهاب بنفسه من
 ان لا يلزمه قضاح لاحد وقيل هو كل من عاقب على غضب نفسه
الصفحة السادسة قوله تعالى **عصيا** اي عاقا او عصي به
 وهو بلغ المعاصي كما ان العليم يبلغ من العالم **الصفحة السابعة**
 قوله تعالى **وسلام عليه** من **يوم مولد** **ويوم يموت** **ويوم** **يبعث** **حيا**
 فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة احبيب بوجوه الاول
 قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد اي امان من الله تعالى
 عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني ادم ويوم يموت
 اي امان من الله من عذاب لقيت ويوم يبعث اذن من عذاب الله يوم القيامة
 الثاني قاله عيسى او حش ما يكون الخلق في ثلاث مواطن يوم ولد فيري
 نفسه خارجا عما كان فيه ويوم يموت فيري قوما عاشا هدم قط ويوم
 يبعث فيري قوما عظيم فاكرم الله يحيي عليه السلام فخصه بالسلام
 في ذلك المواطن الثالث قال عبد الله بن نسطويه والسلام عليه يوم و



اي اول ما يري في الدنيا ويوم يموت اي اول يوم فيه امر الاخرة ويوم
يبعث جيا اول يوم يري فيه الجنة والنار ويوم يوم القيمة واغا قال حيا
تنبها على كونه من الشهداء الاله قتل وقد قال تعالى اجبا عند ربهم
يرزقون **فروع** الاول هذا السلام يمكن ان يكون من الله وان
يكون من الملائكة وعلى التقديرين فيه دلالة على شرفه لان الملائكة
لا يكلون الا عن امر الله تعالى الثاني لجي مزية في هذا السلام على
ما سائر الانبياء لقوله تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لان
يوم ولد وليس كذلك سائر الانبياء الثالث لذي ان عيسى عليه السلام
قال ليحيى عليه السلام انت افضل مني لان الله تعالى قال سلام عليك
واناسمك على نفسي قال الرازي وهذا ليس بعبوة لان سلام
عيسى على نفسه يجري مجرى مجرى سلام الله على يحيى لان عيسى
معصوم لا يقبل الا ما امر الله تعالى به ولو كان بين المسلمين مزية
تنبهت هذه القصة قد ذكر في ال عمران بقوله تعالى كما دخل عليها
زكريا المحراب وجدها عند هارز قال اني ان قال هناك دعازك يا ربه
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء لان زكريا
عليه السلام لما جرى خرق العادة في حق من لم يولد له ولد في حق نفسه
فدعا وقد وقعت المخالفة في ذكرها هنا وهناك في الاقفاض من وجوه
الاهل منها ان الله تعالى صرح في ال عمران بان المادي هو الملائكة بقوله
تعالى فنادت الملائكة ولبوا قائم بصلي في المحراب وفي هذه السورة قال
اني يكون لي كلام الاكثر على ان المادي يتولى يا زكريا انما نبشرك
بغلام اسمك يحيى هو الله تعالى واجيب بان الله تعالى لموا المبتسر
كان بواسطة ام لا الثاني انه قال تعالى في ال عمران ان يكون لي غلام واخبرني
عاقرو وقد بلغني الكبر فذكر او لا كبر سنه ثم عفا امرته وفي هذه السورة
قال اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
واجيب بان الواو لا يقتضي الترتيب الثالث قال في ال عمران وقد
بلغني الكبر وقال ما وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب
بان ما بلغت فقد بلغت العلى **مع** قال في ال عمران ان لا تكلم الناس
ثلاثة ايام الا رمزا قاله هناك ثلاث ليال سوي واجيب
بان الايتين دلتا على ان المراد ثلاثة ايام بلبا ليهن كما مر القصة الثانية
قصتا مريم وابنها عيسى عليه السلام اعرب من قصة يحيى لان خلق
الولد من شخصين فابن اقراب الي مناهج العادات من خلق الولد
لا من اب البته واحسن طرق التعليم والفهم الاخذ من الاقرب فالامر
مرتقا الي الاصعب فالاصعب اشار الي ذلك بتغيير التسيان فقال

عاطفا

عاطفا على ما تقدمه اذ ذكر هذا لم **واذكر** بلفظ الامر **الكتاب** اي القرآن
مرتب اي قصتها وهي ابنة عمران خالة يحيى كما في الصحيح من حديث انس
ابن مالك بن صعصعة الانصاري في حديث الاسراف لما خلقت فاذا يحيى
وعيسى وهما ابنا خالة ثم ابدل من مرتبه بدل استمال فقال **اذ** اي اذكر
ما انتق لها من **اشبهت** اي كلفت نفسها ان اعزلت وانفردت
من امها حالة **مكانا شرقيا** اي شرقي بيت المقدس قال الرازي مرفق
دارها وعن ابن عسبل اني لا علم خلق الله تعالى لاي شي اتخذ الصاري
الشرق قبلة لقوله تعالى مكانا شرقيا فاخذ ميلاد عيسى قبلة واقصر
الجلال المحكي على الشرق من الدار وورد البيضاوي بينهما فقال شرقي
بيت او مشرق دارها اشرفي ويحتمل ان يكون شرق بيت المقدس
هو شرقي دارها فلا مخالفة **فالتخذت** اي اتخذت بقصد وتكلف
وذلك على قرب لكان بالاثان بالجار فقال **من دونهم** اي ادنى مكان من
مكاهم **مجاها** اي ارسلت سترانتر به لغرض صحيح وليس بمذكور
واختلف المفسرون فيه على وجوه احدها انها طليت الخلوة كيلا
تشتغل عن العباداة ثانيها انها عطشت فخرجت الي المفازة **لستقي**
ثالثها انها كانت في منزل زوج اخها زكريا وفيه محراب على حدة لشكته
وكان زكريا اذا خرج غلق عليها الباب فتمنت ان يجد خلوة في الجبل
لتغلي راسها او ثوبا فانفجرت الشمس فخرجت وجلست في المشرفة
ومر الجبل وانماها الملك كما قال تعالى **فارسلتا** لامر يديل علي
عظمتنا **البهار روحنا** اي جبريل عليه السلام ليعلمها بما يريد بها
من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير اب ليل يشبه عليها
الا امر قتل نفسها غما **تمثل لها** اي شج بشين مجحة ثم باء موحدة ثم
حامه كلة وهو روحاني بصورة الجسماني **اشرا سواي** في خلقه حسن
الشكل رابعها انها قدمت في مشرفة للاغتسال من الجبض مجحة
بشيبي سترها وكانت تحول من المسجد الي بيت خالتها اذا حاضت ونحو
اليه اذا ظهرت فيك ما هي في فغسلها انا جبريل بعد لبسها
ثيابها ممتلا بصورة شباب امرد سوي الخلق لستنا من كلامه
اذ لو اتاها في الصورة الملكية لنفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه
قال البيضاوي ولعله لتيسر شهورتها فتخدر نطقها الي رحمتها
اي مع امها الفتنة لعفتها قال الرازي وكل هذه الوجوه تختملة
وليس في اللفظ ما يبدل على ترجيح واحد منها ولما رت مريم جبريل نحوها
قال اني اعود اي اعتم بصالح **بالرحمن** ربي الذي رحمتة عامة
لجميع خلقه **منك** اي لا تقربني وافتح يا ابي نافع وابن كثير وابوعمر

لستقي

د

مه

وسكنها الباقون وهم على مراتبهم في المد والما تفرست فيه بما انار الله تعالى
من بصيرتها واصفى من سريرتها التقوي قالت **ان كنت نبياً** اي مطعها
مؤمناً وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني ما رقت منذ
او نحو ذلك دل تقودها من تلك الصورة الحسنة على عفتها ودرعها
فان قيل انما يستعاض من الفاجرة كيف قالت ان كنت نبياً اجيب
بان هذا القول كقائل ان كنت مؤمناً فلا نظمتي اي كوني نبياً ان
يكون تقواك مانعة من الفجور ولكذا في نهية الحسن لانها علمت انه
لا يؤثر الاستعاضة الا في النبي وهو كقوله تعالى وذرروا بني من الربا
ان كنتم مؤمنين اي ان شرط الايمان بوجوب هذا الا ان الله تعالى يختصني
في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان انسان فاجري بينك النساء
اسمه نبي فظنت عريم ان ذلك الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاض
منه قال الرازي والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه السلام خوفها
قال جيبها بما معناه اني لست ممن خشيت ان يكون معها موكداً
لاجل استعاضتها **قال انما انار رسول ربك** اي الذي عدت به فانا لست
متماهل متصف بما ذكرت وزيادة الرسالة وعبر باسم الرب المتعني
للحسان لطفها ولان هذه السورة مصدرقة بالرحمة ومن اعظم
مقاصدها تقاد النعمة على خالص عباده وقوله **لربك** قرأ ورس
وابوعرو وقالون بخلاف غنمه بالياء ليهيب الله لك وقرأة الباقون
بالهمزة لاله بالثوق في مجازة وجهان الاول ان الهبة لما جرت
على يدك بان كان الذي هو يتعجب جيبها بالمر الله تعالى جعل نسبها
كانه هو الذي وهب لها واصلقت الفعل الي من هو سبب مستعمل
قال الله تعالى في الاصنام رب الهن اضلن كثير من الناس الثاني ان
جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة
جارية محجري الهبة ثم بين المومنون بقوله **علامتها** اي ولدا ذكرها
في غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله **زكياً** اي بناطها
من كل ما يدنس البشراً ميباً على الخير والبركة **قالت** مزيم **ان** اي من
ابن وكيف **يكون في غلام** الله **ولم يميسني بشر بنكاح ولم البعيا**
اي زانية فتحت محابشرها به جبريل عليه السلام لانها قد عرفت بالعادة
ان الولادة لا تكون الا من رجل والعادة عند الجهل المعرفة معتبرة في الامور
وان جوزوا خلاف ذلك في القدرة فليس في قوتها هذا دلالة على انها
لم تعلم انه نبي قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت انه نبي
خلق ابا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون
كذلك لا بد ان يعرف قدره الله تعالى على ذلك وبما تقرر سقط ما قبل

قولها

قولها ولم يميسني بشر يد خلقه قولها ولم البعيا وهذا اقتصر عليه في ال
عملان بنو لها قالت رب اني يكون لي ولد ولم يميسني بشر فلم تذكر البغي
ويكون ان يقال افردت ذكر البغي مع دخوله في الكلام الاول لانه اعظم ما في باب
فهم نظيره قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله
تعالى وفلا يكتمن وكتبه ورسله وجبريل وميكائيل **قالت** لهما جبريل عليه
السلام الامر **كذلك** من خلق علام منك من غراب ولما كان لسان
الحال قابلاً كيف يكون بغير سبب اجاب جبريل بقوله **قال ربك هو**
اي المذكور ولو ايجاد الولد على هذه الهبة **قالت** وحدي لا يقدر عليه
غيري **هي** اي بان يفتح فيه بامر جبريل فيك فتعجب به وتكون فاذا كرتي
سعي القولة عطف عليه **وتجعله** عالماً من العظمة **ايه للناس** او علامة
على حال قد رتبنا على البعث ادل من الانية في يحيى عليه السلام وبه تمام
النعمة الرباعية في خلق البشر فانه اوجع من النبي بلا ذكر وحوي من
ذكر بلاه النبي وادم عليه السلام لامن ذكر ولا النبي وبقية اولاده من
ذكر النبي **مغفرة من الله** على العباد يستدون به **وكان** ذلك كله
امر مقتضياً به في علي وقوله تعالى **فحملته** فيه حذف تقديم فنحننا
فيها فحملته دل ذلك على قوله تعالى في سورة التخريم ومريم ابنت عمران النبي
احصنت فرجها فنحننا في من روحنا واختلف في الساج فقال بعضهم
كان النبي من الله لهذه الية ولانه نبي قال ان مثل عيسى عند
الله كمثال ادم ومقتضى التشبيه حصول المشابهة الا فيما اخرج
الدليل وفي حق ادم الناح هو الله تعالى قال الله تعالى فنحننا فيه من روي
فكذا هربنا وقال بعضهم الناح جبريل لان الظاهر من قول جبريل
عليه السلام لا يبد لك على احد القرانين انه الناح واختلف في كيفية
نحنه فقيل ان جبريل عليه السلام رفع درعها فنحن في جيبها حيث
لبست وقيل مد الي جيب درعها اصابعه ونحن في الجيب وقيل نحن
في كم قبصها وقيل في فيها وقيل نحن جبريل نحن من بعد فوصل النبي
اليها فحملت بعيسى في الحال وقيل نحن في ديتها فدخلت النحا في صدرها
فحملت تحت اختها امرأة زكريا تزودها فلما التزمتهما عرفت انها جبريل
وذكرت مزيم حالها فقالت امرأة زكريا اني وجدت ما في بطني يسجد
لما في بطني فذلك قوله تعالى مصداقاً بكلمة الله وقيل حملت وبق
بنت ثلاثة عشر سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضنة
حجنتين قبل ان تحمل قال الرازي وليست في القران ما يدل على شئ
من هذه الاقوال المذكورة ثم عقب بالحمل قوله **فانبتت** اي
فاغترلت به ولو في بطنها حالة **تكانا قصياً** اي بعيداً من اهلها



او من المكان الشرقي وشاربي قرب لولادة من الحمل بها التقريب بقوله هو
فاجابها اي فاي بها واجاها **الخامس** وهو تحريك الولد في بطنها للولادة
الى جذع النخلة وهو ما برز منها من الارض ولم يبلغ الاغصان وكانت
 تعبرها لانه لم يكن في تلك البلاد والباردة غير ما كانت كالعلم لما فيها
 من النخيل لان النخل من اقل الاشجار صبرا على البرد ولعلها اجات اليها
 دون غيرها من الاشجار على كثرتها المناسبة حان النخلة لها لانها لا تحمل الا
 بالفتح من ذكور النخل فحملها بحمد هزها النبي لا يتاها بولد من
 والده كيف اذا كان ذلك في عروقها وكانت يابسة مع ما لها فيها من المنافع
 بالاشارة اليها والاعتماد عليها وكون حرطها خرسا للنفسا وغاية في نفعها
 وغير ذلك والخرسه بمجموعه مضمومة طعام النفسا وهو مراد الجوهر في بقوله
 طعام الولادة قال ابن عيسى الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل
 ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعت في ساعة حين
 نزلت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة اشهر نخل سائر النساء
 وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر وذلك لا يعيس من ولد ثمانية اشهر
 ولما كان ذلك امر صعبا عليها جدا كان كانه قيل يا ليت شعري ما كان حالها
 فقيل **قالت** لما حصل عندها من خوف لعار **يا ليتني مت** وشارت
 الي استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم كوجود فقالت من غير جار **قيل**
هذا اي الامر العظيم وقران افع وحفص وحمزة ميت بكسر الميم
 والباقون بالضم **وكتبت شيئا** اي شيئا من شأنه ان يطرح ويبنى **شيئا**
 اي متروكا بالفعل لا يخطر على بال فان قيل لم قالت ذلك مع انها كانت
 نكح ان الله تعالى جبريل عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها ولدا
 اية للعالمين احب عن ذلك باجوبة الاول انها تمت ذلك استحياء
 من الناس فانها اذا استحيت بشاره الملائكة بعيسى الثاني ان عادة
 الصالحين اذا وقعوا في بلاية ان يقولوا ذلك كما روي عن ابي بكر انه
 نظر الى طائر على شجرة فقال طوبى لك يا طائر يقع على الشجر وتاكل من الثمر
 ووددت اني تمرة ياكلها الطائر وعن عمر انه اخذ نبتة من الارض فقال
 يا ليتني هذه النبتة ولم اكن شيئا وعن علي يوم الحمل لبيتي من قتل
 هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال لبيت بلال لم تلده امه فتت ان
 هذا الكلام يذكره الصالحون عند اشتداد الامر عليهم الثالث لعلها قالت
 ذلك ليلاتب في المعصية من يتكلم فيها والابوي راضية بما بشرت به
 وقران حفص وحمزة نسبا بفتح النون والباقون بكسر وقوله تعالى
فناداهما من تحتها قراءة تافع وحفص وحمزة بكسر من وجرتا من
 تحتها والباقون بفتح التاء من ونصب تحتها واما الف ناداهما

س اية اخري
لانها

ينظرها

حمزة والكسائي امالة محضه وقران ورش بالفتح وبين اللظنين والباقون بالفتح وفي
 السادي اوجه احد ما انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد
 ابن جبيرة ثابته انه جبريل عليه السلام وانه كالتابدة للولد ثابته الف المنادي
 على القراءة بالفتح وهو عيسى وعلي القراءة بالكسر وهو جبريل وهو يروي
 عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي واول اول اقرب وصدر به ايضا وك
 واقتصر الجلال المحلى على الثاني والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقها
 حين ولدت تطيبها لقلبها وازالة للتوحشة عنها حتى تشاهد
 في اول الامر ما بشره به جبريل من علو شأنه ذلك الولد وعلى الثاني ان
 ان الله تعالى ارسل اليها لينا د بها هذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر
 تذكيرا للسننارات المتقدمة والضمير في تحتها للسيد مريم وعلى تقدير
 ان يكون المنادي هو عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقيل انه كان تحتها
 يقبل الولد كالتابدة وقيل تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير فيه للنخلة
 اي ناداهما من تحتها **لا تخرف** يجوز في ان تكون مفسرة لتقدمها ما هو
 بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذف النون للجرم وان تكون الناصبة
 ولا حيز يذنا فية وحذف النون للنصب ومحل ان امان نصب او جملها
 على حذف جرائ فناداهما بكذا **قد جعل ربك** اي المحسن اليك **تحتك** في
 هذه الارض التي ما جار فيها **سريا** اي خبوا ولا من الما تطيب به نفسها
 قال الرازي اتفق المفسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيد ان
 السري هو النهر والجدول سمي بذلك لان الما يسري فيه واما الحسن
 وابن زيد فانهما جعل السري هو عيسى والسري هو النبي الجليل
 يقال فلان من سروات قومه اي استراهم واحج من قال النهران
 النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن السري فقال هو الجدول ويقوله
 تعالى فكلوا واشربوا حتى يصاب الماء الى الرطب فتاكل وتشرب
 واحج من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل يكون الي جنبها ولا
 يجوز ان يجاب عنه بان المراد انه جعل النهر تحت امرها تجري بارها
 ويقف بارها كقول فرعون وهذه الازهار تجري من تحتها تخبي
 لان هذا حمل اللفظ على مجازة ولو حملناه على عيسى لم يحج الى هذا المكان
 المجاز وايضا فان موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية واجيب
 بان المكان المستوي اذا كان فيه مبداء معين فكل من كان اقرب منه كانت
 فوق وكل من كان محسنا بعد منه كان تحت تدبسه اذا قيل بان السري
 هو النهر ففيه وجهان الاول قال ابن عيسى ان جبريل ضرب برجله الارض
 وقيل عيسى فظهر عن ما عذب وجري وقيل كان هناك ما جار قال
 ابن عادل واول اول اقرب كان قوله قد جعل ربك تحتك سر يا بديل

على حدوثي ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكره نطقها ساها وقيل كان هناك نهر
 يا بس اجري الله فينا لما وجبت النخلة اليابسة واورفت وامرت وارطت قال
 ابو عبيدة والفر السري هو النهر مطلقا وقال الاخفش هو النهر الصغير
وهزي اليد اي اذ قبي الهز وهو جذب بتحريك **مجذع النخلة** اي التي
 اني تحتها مع يبيها وكون الوقت ليس وقت حملها شافط عليك من اعلاها
رطبا حيا طريا اية اخري عظيمة روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها
 ولا راس وكان الوقت شتاء فنزلها فجعل الله ثقلا لها راسا وخصا ورطبا
 وفرا حرة بفتح التاء والسين مخففة وفتح القاف وحفص بضم التاء
 وفتح السين مخففة وكسر القاف والباقون بفتح التاء وتشديد السين
 وفتح القاف تنبيه الباقي بجذع زاوية والمعنى هزي اليد اي هزي
 بجذع النخلة كما في قوله تعالى ولا تلتوا بايديكم قال الفرانقولي القرب
 هزي وهزيه وخذ الخظام وخذ بالخظام وزوجتك فلاته وخر وجنته
 وبغلاية وقال الاخفش يجوز ان يكون على معنى هزي اليد رطبا
 بجذع النخلة على جذعها ورطبا تميز وجبا صفتها والرطب اسم جنس
 لرطبه بخلاف تخم فانه جمع نخلة والفرق انهم لم يواتوا بكبره فقال هو الرطب
 وتابيت ذلك فقالوا اي الختم فذكر والرطب باعتبار الجنس وانما الختم
 باعتبار الجمعية قال ابن عاذل وهو فرق لطيف والرطب ما يقع قبله
 وجفافة وخص الرطب بالرطب قال الربيع بن خنيس ما للنفثا عند
 خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ولذو الافعال الحارقة
 للعادة كرامات لم يرم وارها لقيسي وفي ذلك تنبيه على من قد ران بهثر
 النخلة اليابسة في الشتاء فذر ان يجبلها من غير قخل ونظير لنفسها
 فلذلك قال **فكيلي** اي من الرطب **واشرفي** من السري او كلي من
 الرطب واشرفي من عصيره **وقري عينا** اي وطيب نفسيك وارفضني
 عنها ما احزنك وندم الاكل على الشرب لان النفس االى الرطب اشد
 من احتياجها اليه شرب لما لكثرة ما سال منها من الدم فان قيل ان مضرة
 الخوف اشد من مضرة الجوع والعطش لان الخوف الم الروح والجوع البدن
 والم الروح اقوي من الم البدن روي انه اجعت شاة فقدم اليها علف
 وعند ذيب فيقت الشاة مدع مديدة لا تناول العلف مع جوعها خوفا
 من الذيب ثم كسر رجلها وقدم لها العلف مع الم البدن فذل ذلك على ان
 الم الخوف اشد من الم البدن واذا كان كذلك فلم قدم ضرر الجوع والعطش
 على ضرر الخوف اجيب بان هذا الخوف كان قليلا لان بشارة جبريل
 عليه السلام كانت قد تقدمت فكانت محتاجا الى التذكير من اقر
 وقيل قري عينا بولدك عبيسي وقيل بالنوم فان الم موم لا يستام

مؤنه
7

وقوله **فاما** فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزاوية **شربت** حذف منه لام
 الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت تا الضمير لا لتقال الساكنين
من البسرا نيكرك عليك **فقولي** يا مريم لذنك المنكر جوابا له مع التاكيد
 تنبيهها على البراء لان البري يكون ساكنا لا طابا نانه والمرتاب بكثرة كلامه
 وحلفه **اي نذرت للرحمن** اي الذي عنت رحمة **صوما** اي امساك عن
 الكلام في شأنه وعنه مع الاناس بدليل **فان ايام انبيا** فان كلامي
 يعيد الرد والمجادلة ولكن مستكلم عن المولود الذي كلامه لا يقبل الرفع
 واما انما فانه نفسي عن مجادلة السفها ومن اذل الناس سفيد لم يجد
 مسافها ولا اكله الا الملية او الخالق بالنسيج والتقدسين وسائر
 انواع الذكر وقيل صيا ما لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم ففني هذا
 كان ذكرا الصوم والاعلى الصمت وهذا النوع من النذر كان جائزا في
 شرعهم وهل يجوز مثل هذا النذر في شرعنا قال القفال لعلة يجوز
 لانا الاضرائع عن كلام الاميين وتجريد الفكر بذكر الله تعالى فربة
 ولعله لا يجوز لما فيه من التضيق وتغذيب النفس كذا الفناء
 في الشمس وروي انه دخل ابو بكر على امرأة قد نذرت انها لا تتكلم
 فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا تكلمي تنبيهه اختلفوا في انها هل قال
 لهم اني نذرت للرحمن صوما فقال قوم انها ما تكلمت معهم بذلك لانها كانت
 مأمورة بانها تاتي بهذا النذر فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوفقت في المناقضة
 ولحقها سكنت واسارت براسها وقال آخرون انها ما نذرت في الحال
 بل صبرت حتى اتاها القوم فذكرت لهم انها نذرت للرحمن صوما فلم اكل اليوم
 انبيا بهذا الكلام **فان نذرت** اي فلما سمعت هذا الكلام اشد قلبها
 ونزل حزنها وانت **به** اي عبيسي **قومها** وان كان فيها قوة المجادلة
 لكل ما يريد وانا نيا انه البري الموقن بان الله معه طاله كونها تحمله غير
 مبالية باحد لا مستخية ولا خلقوا كيف ما انت به فقيل ولدته
 ثم حملته في الحال الي قومها وقيل احتمل يوسف الجار من يرم وابنها الي
 غار ومكت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الي قومها فكلها
 في الطريق فقال يا امه اشري فاي عبد الله وسبحه فلما دخلت على امها
 ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا المل بيت صاكين قال الرازي وليس
 القراءة ما يدل على التيقن ثم كانه قيل فلما انت به قومها ماذا قالوا لها فقيل
قالوا يا مريم لقد جيت ستياء قريبا اي عظيما مذكرا فيكون ذلك منهم على
 وجه لدم من اقرب الجلد يقال افرقت الدم فطعت على جهة الافساد لان
 فريته يقال فريته قطعت على جهة الاصلاح ويدل على ان مرادهم الاول قولهم بعد
ياحت لها رونا ما كان ابوك امرسا اي زانيا وما كانت امرسا

يا هذا الولد لان حالها
 في انبائها به امر عبيسي

عبرانية فمن اين لك هذا الولد لان هذا القول ظاهره التوضيح وفيه ملهون هذا الرتبة
اقوال احمد ها انه رجل صالح من بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح
والمراد انك كنت في الزهد كهرون فكيف صرت هكذا وروي ان ملهون هكذا
لما مات تبع جنازة ريعون الفا كلهم يسمى هلرون من بني اسرائيل تبركوا باسمه
سوي سائر الناس شبرهوا به على معني اناظننا انك مثله في الصلاح وليس
المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وروي المفيرة بن شعبة قال لما قدمت بخران سالوني فقال انكم تقرون
يا اخت هررون وموي قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بابنبا بهم
والصالحين قبلهم قال ابن كثير واخطا محمد بن كعب القرظي في زعمه انها اخت
موسي وهررون نسبا فان بينهما من الدهور الطويلة ما لا يجفي على من عنده
ادني علم وكان عزه في اول النوراة ان مريجة اخت موسي وهررون صرت
بالدف يوم يحيى الله نفا موسى وقومه واعرق فرعون وقومه وجوده
فاعتقد ان هزمه في تلك وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث
الصحيح المتقدم الثاني ان ملهون اخو موسى لانها كانت من نسبه
كما يقال للمسيحي يا اخا عيسى والمهداني يا اخاهم ان اي واحد منهم
الثالث انه كان فاسقا في بني اسرائيل فنسبت اليه اي شبرهوا به
الرابع انه كان لها اخ يسمى هررون من صلحا بني اسرائيل فبرت به قال
الرازي وماذا هو الاقرب لوجهين الاول ان الاصل في الكلام الحقيقة
فيجعل الكلام على اخها المسمى هررون الثاني انها اصبفت اليه ووصف
ابوها بالصلاح فحينئذ يكون التوضيح اشده لان كان حال ابويه واحده بهذا
الحال يكون صدور الذنب منه الفحش **فاشارته اليه** اي لما بلغوا في توضيحها
سكنت واشارت الي عيسى عليه السلام انه هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود
لما لم يكن لها حجة اشارت اليه لتكون كلامه حجة لها وعن السدي لما
اشارت اليه غضبوا وقالوا شخرتها بنا اسد من زناها اسد من
زناها ثم **قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا** لم يبلغ سن هذا الكلام
الذي لا يتوله الا الاكابر العقلاء بل التفسير الانبيا والتفسير بكان يدل على
انه عند الاشارة اليه لم يوجههم الي ان يتكلموا بل حين يسمع المجاورة
وتراي الاشارة بدامنه بقول خارق لعادة الرضا بل الصبيان روي
انه كان يرتفع فلما سمع ذلك ترك الرضا عتدوا قتل عليه بوجهه وكان
على يساره واشارت لسبابة بيبيته وقيل كلهم ثم لم يتكلم حتى بلغ
مبلغا ينكلم فيه الصبيان تنبسه في كان هكذا اقول احد
انها زادت وطوقول ابي عيسى اي كيف نكلم من كان في المهد صبيا

على هذا

على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صفة ثانيا
انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من كان صبيا وصبيا
حال من الضمير وكان قال الرازي وهذا هو الاقرب الثالث انها صغار اي تميز
نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على هذا اخبرها فان قيل كيف عرفت عري
من حال عيسى انه يتكلم احبب بان جبريل او عيسى عليه السلام لما
ناداهما من تحتها ان لا تخزني وامرهما عند روية الناس بالسكوت صار
ذلك كالتمويه لها على ان المحبب هو عيسى عليه السلام اولها عرفت
ذلك بالوحي الي مركزيا او اليها على سبيل الكرامة واعتلغا في المهد فتقبل
هو حجرها لما روي انها اخذته عليه السلام في خرقة فالت به قومها فلما راها
قالوا لها ما قالوا فاشارت اليه وهو في حجرها ولم يكن لها منزل بيد حتى بيد
لها المهد وقيل هو المهد بعينه والمعني كيف نكلم صبيا سبيله ان ينام في
المهد وقالب ولب اي مركزيا مريم عند مناظرها اليهود فقال لعيسى انطلق
تجتنك ان كنت امرت بها فوصف نفسه بثمان صفات **الصفحة الاولى**
قال ان عيسى اي الملك الاعظم الذي له صفات الكمال لا تقبل لفرقة
وذلك اشارة الي ان عيسى لا يتخذ لها من دونه ولا يستعبد شيطان
ولا هو ي الصفة الثانية قوله **تعالى الكتاب** واختلف في ذلك
الكتاب فقال بعضهم هو التوراة لان الالف واللام في الكتاب يصرفان للتميم
والكتاب المعبود لهم هو التوراة وقال ابو مسلم هو الانجيل لان الالف واللام
هنا للجنس وقال قوم التوراة الانجيل لان الالف واللام تفيد التفرقة
واقصدهم ايضا وهي على الاول والبغاعي وزاد عليه والزبور وغيرها من الصحف
الصفة الثالثة قوله وجعلني نبيا واختلف في معني ذلك فقيل
معناه سبوني في الكتاب وجعلني نبيا واي بلفظ الماضي يجعل المحقق وقومه
كالواقع كما في قوله تعالى اني امر الله فلا تستعجلوه وقيل هو اخبار ما كتب في الوح
المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم
بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوفي الانجيل وهو صغير طفل وكان
يفعل عقل الكلام الرجال وقال الحسن الم التوراة وهو في بطن ارمه
الصفة الرابعة قوله وجعلني مباركا بانواع البركات **انها** اي
في اي مكان **كنت** وذكروا في تفسير المبارك وهو هان البركة في العفة
في الثبات واصله من برك البعير ومعناه وجعلني ثابتا على دين الحق فان
صلوا فمن قبل انفسهم لامن قبله روي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سلمت ام عيسى عيسى الي الكتاب وقالت للمعلم ارفع اليك على ان لا
نضربه فقال له المعلم اكتب فقال اي شي اكتب فقال اكتب اجد فقال
لا اكتب شيك ادرى فقال اي عيسى للمعلم ان لم تفعل بفعل ما هو

فانني اعلمك الالف واللام والياء من رباه والجميم من جماله والداد من احواله
 الى الله تعالى ثلثها البركة الزيادة والعفو فكانه قال جعلني في جميع الاجوال
 مني امضيا لا في ما دمت كفي الله في الدنيا اكون مستعليا على الغير بالحجة
 فاذا جاء الوقت المعلوم اكرمني الله بالرفع الي السماء الرابعة مباركا على الناس
 من حيث يحصل بسبب دعائه احياء الموتى وامر الائمة والابصر وعن
 قادة ان امرأة رآته وهو يحيى الموتى ويبري الائمة والابصر فقالت
 طوبى لبطن حملتك وتدي ارضعت به فقال عيسى بحسبها طوبى
 طوبى لمن نعى كتاب الله وانتع ما فيه ولم يكن جبارا شقيتا نبيه قوله ايها
 كنت يدل على ان حاله لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغر وزوال التكليف
 الصفة الخامسة قوله **واوصاني بالصلاة له طهارة للنفس والزكاة**
 طهارة للمال فعلا في نفسي وامر الغيري **مادمت حيا** فيكون ذلك حجة على
 من ادعى انه له لانه لا يشهد في ان من يصلي الي اله ليس باله فان قيل كيف يور
 بالصلاة والزكاة مع انه كان طفلا والقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى
 الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الحديث اوجب بوجهين الاول
 ان ذلك لا يدل على انه نعى اوصاه باذنهما في الحال بل بعد البلوغ فيكون
 المعنى اوصاني باذنهما في وقت وجوبهما على وهو وقت البلوغ الثاني ان عيسى
 لما انفصل صيره امه بالغا فلا نام الخلقه ويدل عليه قوله تعالى ان مثل
 عيسى عند الله كمثل ادم وكما انه نعى خلق ادم تاما كاملا رفته فكذلك القول
 القول في عيسى عليه السلام قال الرازي وهذا اقرب الى ظاهر اللفظ
 لقوله مادمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه عليه في جميع
 زمان حياته فان قيل لو كان الامر كذلك لكان القوم حين رواه رؤا
 شخصا كامل الاعضاء تام الخلقه وصدور الكلام عن مثل هذا الشخص
 لا يكون عجبا فكان ينبغي ان لا يتعجبوا اوجب بان نعى جعله مع صغر جسمه
 قوي التركيب كالفضل بحيث كان يمكنه اداء الصلاة والزكاة والائمة دالة
 على ان تكليفه لم يتغير **حبيب** حين كان في الارض وحين رفع الى السماء
 وحين نزل الصفة السادسة قوله **وبذر ابي** وجعلني بارا
 ولما كان السارق لبراة والدته قال **بوالدي** التي اكرمها الله تعالى
 باحصان الفرج واحملني من غير ذكر وفي ذلك اشارة الى تنزيه امه
 عن الزنا اذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم مأمورا بتعظيمها
 الصفة السابعة قوله **ولم يجعلني جارا** اي متعاطيا
 اي عاصيا بان افعل فعل الجارين بغير استحقاق انما فعل ذلك بمن استحق
 ودوي عن عيسى عليه السلام انه قال قلبى لمن وانا ضعيف
 في نفسي وعن بعض العلماء لا اجد لعاق الا جارا عقيبا ولا اجدنى الملك

الاختلاف

الاختلاف خورا الصفة الثامنة قوله **والسلام من الله علي فلا يهد**
 احد على ضري **يوم ولدت** فلا يضره شيطان **ويوم اتوت** فلا يضرني
 ايضا ومن يولد ويموت فليس باله **ويوم ابث حيا** يوم القيامة كما تقدم
 في يحيى عليه السلام ولذلك اشارة الى انه في البشيرة مثله سوا لم تقار
 اصلا الا في كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان اتباعه كذلك
 ولم يبق لا غدايه الا اللعن ونظيره قول موسى عليه السلام والاسلام على
 من اتبع الهدى معني ان العذاب على من كذب وتولى **ذلك** اي الذي تقدم
 نعته بقوله ان عبد الله الى اخره هو **عيسى بن مريم** لا ما يصف النصارى
 من قولهم انه الله او ابنه او اله ثالث فهو كذيب لو فيما يصقونه على الوجه
 الابن والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف باصناد ما يصقونه
 وفي ذلك تفصيل على انه ابن هذه المرأة وقوله **قول الحق** فراه عاصم
 وابن عامر بنصب اللام على انه مصدر مؤكد والباقيون بالرفع على انه خبر
 محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير
 للكلام السابق او تمام القسم ثم عجب نعتا من صلاتهم فيه بقوله نعتا
الذي في ميمته اي يشكون شكايته كلفونه ويجادون به فيقولون هو
 ساحر وتقولون النصارى ابن الله مع ان امه امرأة عيسى غاية الوضوح
 ليس موضع التشكك فضلا ثم دل على كونه حقا في كونه ابن امه من غير ما
 بقوله رد على من نعت **ماكات** اي ماصح ولا يتاني ولا يصور في العقول
 ولا يصحح لا يظن لانه من المحال لانه يلزم منه الحاجة **له** العني
 عن كل حثي **ان تجده من ولد** واكده من لان المقام ينفي النفي العام
 ولما كان النجاء والولد من المقاييس اشار الى ذلك بالتمزيق العام بقوله
 تعالى **سجانه** اي تنزه عن كل نقص اي امر كان اي اراد ان يحدثه **فانما**
يقول له **كن** اي يريد به ويعلق قدرته به وقوله تعالى **فيكون** فراه
 ابن عامر بنصب النون بتقدير انا وعلى الجواب والباقيون بالرفع بتقدير
 وهو وقوله **وان الله ربي وربكم** اخبار عن عيسى عليه السلام انه
 قال ذلك وقرا ابن عامر والكوفون بكسر الهزة على الاستيفاف
 والباقيون بفتحها بتقدير حذف الحرف متعلق بما بعده ولان الله ربي وربكم
فابعد وحين لتقرده بالاحسان كما اعبدك كقوله تعالى وان المساجد
 لله فلا تدعوا مع الله احدا والمعنى لو حدا بنيته اطيعوه وقيل انه عطف
 على الصلاة والتقدير واوصاني بالصلاة وبيان الله واليه ذهب
 الفرا **هذا** اي الذي امرتم به **صراط** اي طريق **مستقيم** اي
 موذ الى الجنة وفراقيل بالسنين وخلف باسقام الهاد والباقيون
 بالصاد واختلف في قوله نعتا **فاختلف الاحزاب من بينهم** قيل

اي من احضار من ولد اوله
 ثم عدل ذلك بقوله **ماكات**
 امر

من النصارى واختلافهم في عيسى ابواب الله او له معه او ثالث ثلاثة وتما
احزابا لانهم تفرقوا ثلاث فرقة في امر عيسى النسطورية والملكانية
والبيغونية وقيل هم اليهود والنصارى فجعله بعضهم ولدًا وبعضهم
كذابا وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عاذل وهذا هو الظاهر
لان لا تخصيص فيه ويؤيد قوله **نقش قول الذين كفروا اي سنة ٧**
عذاب لهم **من شهد يوم عظيم** اي حضور يوم القيامة وهو ال
وقوله تعالى **اممهم والبصائر** اي هم صيقتا نجب بمعنى ما اتهمهم
وما البصائر **يوم يأتون** في الاخرة لان حالهم في سنة السمع والبصر
جديرة بان يتعجب منها فيندمون حيث لا ينعمهم المذموم ويمنون
المحال من الرجوع الى الدنيا لئلا يندار كوا فلا يجابون لذلك بل يسلك بهم في
كل ما يؤذهم ويهلكهم ويرد بهم وقوله **نقش لكن الظالمون** من اقامة
الظالم مقام المصير اشعار بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاجتماع
والنظر والاصل ولكنهم **اليوم** اي في الدنيا **في ضلال مبين** اي بين
بذلك الضلال وهو اعين سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم
يا مخاطب في ستمهم وابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صاعجا
وقيل معناه ما تهدد بما سيكفونوه وسيبصرون ما يشهونه
ويصدق قلوبهم ثم ان الله **نقش امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان**
ينذر قومه بقوله وانذرهم اي خوفهم **يوم احسرة** هو يوم القيا
بخس فيه المسي على ترك الاحسان والمحسن على عدم الازدياد
من الاحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يؤ
الانذم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا
يكون انزدا وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع وفي قوله **نقش**
اذ فصل الامر وجوه احدها ان قضى الامر يوم الحشر بقا الدنيا
امر الثواب والعقاب ثانيا اذ قضى الامر يوم الحشر بقا الدنيا
وزوال التكليف ثالثا اذ قضى الامر فرغ من الحسنا وادخل أهل
الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت كما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن قوله اذ قضى الامر فقال حين يجاب الموت
على صورة كبش امح فذبح والفريقان نظران فيزداد أهل الجنة
فرحًا الى فرح والى كثر وقوله **نقش وهم في غفلة وهم**
لا يؤمنون جهلتان حالستان وفيهما قولان احدها انها حالان
من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين اي استغروا في ضلال
مبين على هاتين الحالتين السيتين والثاني انها حالان من مغفلة

انذرهم

انذرهم اي انذرهم على هذه الحالة وما بعد ها وعلى الاول يكون قوله وانذرهم
اغتراضا والمعنى وهم في غفلة عما يفعلون في الاخرة وهم لا يصدقون بذلك
اليوم ولما كان الارث هو حوز السني بعد موت امله وكان سبحانه وتعالى قد
قضى بموت الكاذب اجمعين وانما يتلى يعني وحده عند ذلك بالارث مقرا
به مضمون الكلام السابق فقال مؤكدا **نقش قولهم ان الدهر لا يزال**
هكذا حياة الناس وموت لاخرين انا نحن بفظتنا التي افقت ذلك
نقش الارض فلا ندع بها شيئا من عاقل ولا غيره ولما كان العاقل اقوى من
غيره صرح به بعد دخوله بقوله **ومن عليها** اي من العقلاء بان نسلبهم
جميع ما ابدتهم **والسبب** لا الى غيرنا **برحمتهم** فنجازهم باعمالهم
القصة الثالثة فضيلة ابراهيم عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى **واذكر في الكتاب ابراهيم** اي خبره وقرا مشام ابراهيم
بالالف بعد الها والناقون بالياء وانما امر الله تعالى بنيه بالذكر لانه صلى الله
عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا اهل بيته مستغفلين بالتعليم ومطالع
الكتب فاذ اخبر عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان
كان ذلك اخبارا عن النبي ومجرا بالمراد الا على نبوته وانما ذكر الاعيان
بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان سكري الوحيد والدين
المشهور ان شتوا توحيدا ومعبود اسوي لله **نقش** فريقان منهم من ابت
معبودا غير الله **نقش** جماد اليس نحى ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والفرقان
وان استتركا في الضلال الا ان ضلال عبدة الاوثان اعظم فلما بين
الله تعالى ضلال كفرين الاول تكفي في ضلال كفرين الثاني وهم عبدة
الاوثان الثاني ان ابراهيم عليه السلام كان ابا العرب وكانوا مقربين
بجلوشاءه وطهارته دينه على ما قال تعالى **ايكم ابراهيم** وقال
تعالى **ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سغه نفسه** فكانه قال تعالى قال
للعرب ان كنتم مقلدين لابراهيم على قولكم انا ووجدنا اباة تا على امته
فاشرف ابايكم واعلامهم قدرا هو ابراهيم عليه السلام فقلدوه في
ترك عبادة الاصنام والاوثان وان كنتم مستكذرين فانظروا في
هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه السلام لتعرفوا فساد عبدة
الاوثان وباجلها فاتبوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا الثالث
انه كثيرا من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نزل دين
ابائنا واجدادنا فذكر الله **نقش** قصة ابراهيم عليه السلام وهو انه ترك
دين ابيه ولا يطل قوله بالدليل ورحم مناجعة الدليل على متابعة ابيه
ثم قال **نقش** في قصة ابراهيم **انه كان** جبلة وطعنا **صدقا** اي بليغ
الصدق في نفسه في اقواله وافعاله اي كان من اوله وجوده الى انتهائه

موصوفنا بالصدق والصفاء وسباني الكلام على قوله بل فعله كبير هذا
 واي سقيم في محله ولما كان مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الصديقية قال
 تعالي **نبي** اي استنباهه الله تعالى ارفعه اعلى من رفعة من جعله الله
 واسطة بينه وبين عباده وقوله تعالي **اذ قال** بدل من ابراهيم ومسا
 بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقانها اي كان جامعاً لخصائص الصديقين
 والانبيا حين قال **لا يبه** انزلها دياره من تيه الضلال بعبادة الاصنام
 مستغفاله في كل جملة بقوله **يا ابي** والتا عن عوض ثانيا الاضافة ولا جمع
 بينهما ما وفر ابن عامر بنج النار في الوصل والباقون بكسرها وما الوقف فوقف
 ابن كثير وابن عامر بالها والباقون بالناء ثم ان الله تعالى حكى عنه ايضاً انه تكلم
 مع ابته باربعة انواع من الكلام النوع الاول قوله **لم يقرب** مراد بالانتماء
 المجاهدة والالطف والرفق واللين والادب الجليل في نصحه له كاشفاً
 الامر غاية الكشف بقوله **لا يسمع ولا يبصر** اي ليس عنده قابلية
 لشيء من هذين الوصفين ليري ما انت فيه من خدمته او يجيبك اذا
 ناديت حالاً وما **ولا يعني عندك شيئاً** في جلب نفع وودع ضرر فوصف
 الاوتان بصفات ثلاث كل واحدة منها قد احدث في الالهوتية وبيان
 ذلك من وجود احدها ان العبادة غاية التعظيم فلا يستحق الا لمن له غاية
 الانعام وهو الاله الذي منه اصول النعم وفروعها على ما تقرر في نفسه
 قوله وان الله ربي وربكم وكما انه لا يجوز الاشتغال بشكره ما لم تكن منفعة
 وجب ان لا يجوز الاشتغال بعبادتها وتايتها اذ لم نسمع ولا يبصر
 لا ينز من بطيعها عمن يعصها فاي فائدة في عبادتها وهذا تنبيه
 على ان الاله يكون عالماً بكل المعلومات وتايتها ان الدقائق العبادة
 فاذا لم يسمع الوثن دعا الداعي فاي منفعة في عبادته وان لم يبصر
 تقرب من يتقرب اليه فاي منفعة في ذلك التقرب ورايها ان السامع
 المصدر النافع افضل من كان عارياً عن كل ذلك والانسان موصوف
 بهذه الصفات فتكون افضل واكمل من الوثن فكيف يليق بالافضل
 عبودية الاخر وخامسها ان كانت لا تنفع ولا تضر فلا يبرح بها
 منفعة ولا يخاف من ضررها فاي فائدة في عبادتها وسادسها اذا
 كانت لا تحفظ نفسها عن الكسر والاقتراد حين جعلها ابراهيم
 عليه السلام حين اذا ابراهيم فيها للغير فكانه عليه السلام قال
 لست الالهة الا الرب يسمع ويبصر ويجب دعوة الداعي اذا دعا
 النوع الثاني قوله **يا ابي ابي قد جاني** من المعبود الحق من العلم
مام ياءك منه **فان تعني** اي فنسب عن ذلك اني اقول ذلك
 وجوباً على للنهي عن المنكر ونصيحة لما لك علي من الحق اجتهد في تنبي

يجب ان

اعليك

اهل صراطا اي طريقاً **سوياء** اي مستقيماً كما اني لو كنت معك
 في طريق محسوس واخبرتك امامنا هكذا لا يجوز منه احد وامرنا ان
 لتلك مكان غير ذلك لاطعتني ولو عصيتني فيه عدك كل احد غاويًا
 النوع الثالث قوله **يا ابي لا تغيب الشيطان** فان الاصنام ليس لها دعوة
 اصلاً والله تعالى قد حرم عبادة غير مطلقاً على لسان كل ولي له فتعين
 ان يكون الامر بذلك الشيطان فكان هو المعبود بعبادتها في الحقيقة
 ثم عدل هذا النهي بقوله **ان الشيطان** البعيد من كل خير المحترف
 باللعنة **كان للرحمن عصبياً** بالنعوة من حين خلق وباليفعل من حين امره
 بالسجود لا يبيك آدم عليه السلام فاي فهو عدو لله وله والطبع للعا
 لشيء عاص لذلك الشيء لان صديق العدو وعدو فان قيل هذا القول
 يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثايتها اثبات الشيطان
 وثايتها ان الشيطان عاص ورايها انه لما كان عاصياً لم تجز طاقته
 وخامسها ان الذي كان عليه ازر مستفاد من طاعة الشيطان وث
 شان الدلالة التي تورد على الشخص ان تكون مركبة من مقدمات
 معلومة ليسلمها الخصم ولعل ازرهم كان منازعاً في هذه المقدمات
 وكيف والمحكي عنه انه ما كان يثبت الهادون غمونه وكيف يسلم
 وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده فكيف يسلم ان الشيطان عاص
 للرحمن ويتعدير بتسليم ذلك ليسلم الخصم فمجرد هذا الكلام ان مذهبه
 مقتبس من الشيطان بل لعله تغلب ذلك على خصمه واجيب بان الحجج
 المعول عليها في ابطال مذهب ازر وهو قوله لم تغيب ما لا يسمع ولا
 يبصر ولا يعني عندك شيئاً وهذا الكلام يجري مجرى التخويف والتخدير
 الذي يحمله على النظر في تلك الدلالة فيسقط السؤال النوع الرابع
 قوله **يا ابي اني اخاف** لمحيي لك وعز في عليك **ان ميت** اي
 كائن **من الرحمن** الذي هو موالي كل من توحي لعصيانك اياه فتكون
 اي فنسب عن ذلك ان تكون **للشيطان ولياً** اي ناصر وقريباً في
 النار ولما دعا ابراهيم عليه السلام اياه الى التوحيد وذكر الدلائل على
 فساد عبادة الاوتان وادف تلك الدلائل بالوعظ البليغ وادف
 كل ذلك بالرفق والالطف قابله ابوه بحواب يصاد ذلك فقابل حجه
 بالتقليد فانه لم يذكر في مقابلة حجه الا ان **قال رابعاً** **عن النبي**
 باضافتها اليه نفسه فقط اشارة الى مبالغته في تعظيمها والرغبة
 على الشيء تركه عدواً فاصر على ادعاء الهيتها جبراً وتقليداً وقابل قوله
 بالرفق **يا ابي** بالنعق حيث لم يقل يا بني قال **يا ابراهيم** وقابل
 وعظه بالسفاهة حيث هددته بالضرب والستم بقوله مضمناً

صي
ن

لن يرتد عن ما انت عليه **لا رجعت** اي لا قتلك اولاد هك بالجاره حتى
تموت او تبعد عنى او بالكلام النصح فاحذرنى **واجرني** اي ابعده عنى بالمناقرة
من الدار والبلد وبني كجود النبي صلى الله عليه وسلم والمرميين اي تباعد عني
ميتا اي دهر اطويل لكعبلا اراك وقيل اجرني بالقول ولا تخاطبني دهر اطويل
لاجل ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تشبيه للنبي صلى الله عليه وسلم
وتاسية في ما كان يلقي من الاذي وتياسية من فومه من العنا ومن عه ابي لهب من
الشدايد في عظم ابايه واقربهم برئها فلما سمع ابراهيم عليه السلام كلام ابيه
اجل باهرين احدهما **قال** له مقابلا لما كان مته من طيش الجهل بما يحق لمثله
من رزانة العلم والعقل والعلو **سلام عليك** تؤديع ومشاركة اي سلمت مني
لا اصيبك بمكروه ما او مر فيك بشي فانه لم يور بقاله على كفره كقوله لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا ينبغي الجاهلين وادخاطهم الجاهلون
قالوا سلاما وهذا يجوز على متاركة المنصوح اذا ظهر منه اللجاج
وعلى انه يحسن مقابلة الاساة بالاحسان ويجوز ان يكون دعاله بالسلام
استمالة الاثري انه وعد به الخفاف فيكون سلام برولطف وهو جواب
الحليم للسفيه كقوله تقا وادخاطهم الجاهلون قالوا سلاما ثم
استأنف قوله **تاسفرتك زني** اي المحسن الي بان اطلب لك منه
عفرا ذة نوبك بان يوفقك للاسلام **انه كان في حنيا** اي في اكرامي
مرة بعد مرة وكرة في انزكهم وقد وفي بعهده بقوله المذكور في الشعرا
واعفر لابي وهذا قيل ان يبين له انه عدو لله كما ذكره في مرة وثانيتها
قال لهم انقياد الامراية **واعترلكم** اي جميعا بترك بلادكم واستار
الي ان من شرط المعبود ان يكون الهلا للمساداة في الشدايد بقوله
وما تدعون اي تعبدونه **من دون الله** الذي له الكمال كله فمن
اقبل عليه وحده اصاب ومن اقبل على غيره ولو طرفه عين فقد خاب وخسر
وادعوا اي اعبد **زني** وحده لا تتخفاة لذلك مني ولم يقيد
الاغترال بزمن بل اشار الى انهم ما داموا على هذا الدين فهو معتزل لهم
ثم عدت نفسه بما ينير لهم به على خسة مسعاهم فقال عجزا مر
باجانة دعوتهم وقبول عبادته اذ لا اله الا الله وهضم النفس **عني**
ان لا اكون بدعا في المنفرد بالاحسان الي **شيفا** اي كما شقتم
بعبادة الاصنام فانها لا تجيد عام ولا تنفعكم ولا تقتركم ولما راي
من ابيه ومعاشرته ما راي عزم على غربة مشقة النوى مختارا
للغربة في البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال ابوسليمان الخطابي
وما غربة الانسان في شقة النوى وكفها والله في عدم الشك
واي غريب بين نيب اهلها وان كان بها السري وبها الهلي

وحتى

وحتى ما عزم عليه فبين سبحانه ونفلي تحقيق رجائه واجابة دعائه فقال
فلما اعترلهم اي بالجمرة التي الارض المقدسة **وما يبذرون من الله** لم يفرد
ذلك دينا ودينابل نفعه وعوضه اياه اولاد كما قال تعالى **وهباتك** كما هو
الشان في كل من ترك شيئا لله **اسحاق** ولد له لصلبه من زوجته العاقرة
العقيم بعد تحاوزه هاسن الياس واخذ له في السن الي حد لا يولد مثله
ويقبوب ولد الاسحاق وخصمها بالذكر للزوم ما محل اقامته وقيامها
بعد مونة بخلافه فيه واما اسماعيل عليه السلام فكان الله سبحانه ونفلي
لهو المتولي لتربيته بعد نقله رضيعا الي المسجد الحرام واحيايه تلك
المشاعر العظام فافرد به بالذكر جلاله اصل براسه بقوله بعد واذكر
في الكتاب اسماعيل فترك ذكره مع اسحق الذي هو اخوه لذلك ثم صرح
بما وهب لاولاده جزاء على هجرته بقوله تقا **وكلا** اي منهما **جعلنا نبيا**
على المقدار ونخبر بالاختبار العظيمة كما جعلنا ابراهيم عليه السلام نبيا
ووهبنا لهم كلمهم **من رحمتنا** اي شيئا منها عظيما من النسل الطاهر
والذرية الطيبة واجابة الدعاء والطف في الفضل والبركة في المال والاولاد
وغير ذلك من خير لي لدينا والاخرة **وجعلنا لهم الشايد** اي
وهو الشايد الحسن وعبر باللسان عن ما يوجد باللسان كما عبر باليد
وهو العظيمة واستجاب لله دعوتهم في قوله تقا واحقل لي لسان صد
بي الاخرين فضيره فدوم حتى ادعاه اهل الاديان كلمهم فقال تقا
ملة ابيكم ابراهيم وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها
انه اعترل عن الخلق على ما قال **واعترلكم** وما تدعون من دون
فلا جرم بارك الله في اولاده فقال **وهبنا له اسحاق** ويقبوب وكلا
جعلنا نبيا ثابها انه تبرأ من ابيه كما قال عز وجل فلما تبين له انه
عدو لله تبرأ منه لاجرم سماه الله ابا المسلمين فقال ملة ابيكم
ابراهيم نالها تل ولدك للجبين ليذبحه في الله على ما قال
تعالى قد بياه عظيم را بهما اسم نفسه فقال اسلمت لرب العالمين فجعل
الله تعالى لنا ريدا واولادنا عليه فقال يا ناركوفي برها وسلاما على ابراهيم
خامسها الشفيق على هذه الامة فقال ربنا وابنت فهدم رسولا منهم
لاجرم اتركه الله تقا في الصلوات في قوله كما صليت على ابراهيم وعلى ابيهم
سادسها في حق سارة في قوله تقا و ابراهيم الذي وفي لاجرم جعل موضع
قد فيه مباركا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى سا بهما عادي كل الخلق
في الله فقال انهم عدو في الارب العالمين فاتخذ الله خيلا كما قال واتخذ
الله ابراهيم خيلا ليعلم صحة قولنا ما خير على الله احد القصص الربعة
المذكورة في قوله تقا **واذكر في الكتاب** اي الذي لا كتاب مثله في الكتاب

موطي

موسى اي الذي اتقاه به بنو اسرائيل من العبودية ثم ان الله تعالى وصفه باو
 احد ما قوله تعالى **انه كان مخاضا** فراعاصم وحمزة والكسائي يفتح الهمزة
 مختارا اختاره الله واصطفاه وقبل اخلصه الله تعالى من الدنس والباقون بالحس
 اي اخلص التوحيد لله والعبادة ومضى ورد القران ان نقر الذين بكل ما كانت منطوقا
 به فجعل الله تعالى من صفة موسى عليه السلام كلا الامرين ثانيا فلهما قوله تعالى
وكان رسولا اي بنى اسرائيل واللفظ **نبيا** ينبيه الله بما يريد من وجه
 لنبى به المرسل اليه فيرفع بذلك قدره فلهذا صرح بها بعد دخولها في
 الرسالة ضمنا اذ كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وسيا في الكلام على
 ذلك ان شاء الله تعالى في سورة الحج عند قوله وما ارسلنا من قبلك من
 قبلك من رسول ولا نبى تاثيرها قوله **تعالى وانا نبيه** اي بما لنا من العظمة
من جانبنا فهو اسم جبل **اليمين** اي الذي يلي يمين موسى حين اقبل
 من صدين فابناه ناه هناك حين كان متوجها الي مصر بان رسولا ثم وعدناه
 اليه بعد اعراق آل فرعون فكان لنبى اسرائيل بدم العجايب في رحمتهم بانزال
 الكتاب والاذن بالخطاب من جوف السحاب وفي ما تتمم بما طلبوا الرؤية
 ثم احياهم وغير ذلك مما يجلي الوصف رايمها قوله **تعالى وقربناه** بما
 لنا من العظمة تقرب تشریف حالة كونه **مخيا** خبره من امرنا بلا واسطة
 من الجوى وبني السر والكلام يد كالمسر وقيل قرب مكان اي مكانا عاليا عن
 ابي العلية قرب حتى سمع صدر التام حيث يكتب لتوراة في الالواح
 وقيل مخيانه من اعدائه خامسها قوله **تعالى ووهبنا له** اي هبته تليق
 بفضله **من رحمتنا** اي من اجل رحمتنا **اخاه** اي معاذرة اخيه
 وموازرتة لا شخصه واخوته وذلك اجابة لدعوته واجعل لي وزير من اهل بي
 فانه كان اسن من موسى نبيه اخاه مقبول او بدل على تقدير ان يكون
 للتبويض وقوله **هارون عطف بيان** وقوله **نبيا** حال منه في
 المقصودة بالهبة **القصة الخامسة** قصة اسماعيل عليه السلام
 عليه السلام المذكورة في قوله **تعالى واذكروا في الكتاب اسماعيل** ان
 ابراهيم عليه السلام الذي هم معترفون بنبوته ومختارون برسالاته
 وابوته فلزم من ذلك قننا وتعليقهم انكار نبوتك لك بانك مت
 البشر ثم ان الله تعالى وصف اسماعيل بامورا ولها قوله تعالى
انه كان اي جيلة وطبعها صادق الوعد في حق الله وغيره لمعونة الله
 له على ذلك بسبب انه لا يعيد وعدا الا مفرونا بالاستثنا كما قال
 لابي حين اخبره بامر ذبحه سبحانه في ان شاء الله من الصابرين
 وخصه بالمدح به وان كان الانبياء كذالك لقصة الذبح فلا يلزم
 منه تفصيله مطلقا وروى عن ابن عباس انه وعد صاحب له ان ينظره

خلافا للمعزلة فانهم
 زعموا انهما لا يربون
 فكل نبى رسول وكل
 نبى رسول مع

اثنين

في كان فانظره سنة وروى ان عبيد عليه السلام قال له رجل انتظرني
 حتى اتك فقال عليه السلام نعم وانتلق الرجل وبنى الميقاد فجاء الي
 حاجته الي ذلك المكان وعبيد عليه السلام هناك للميقاد وعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه واعد رجلا ونسي ذلك الرجل فانظره
 من الضحى الي غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعيد ميعادا
 الي اي وقت ينظره قال فان اوعده بها فكل النهار وان اوعده ليل
 فكل الليل وسئل ابراهيم بن زيد عن ذلك فقال اذا واعدته في وقت
 الصلاة فانظره الي وقت صلاة اخرى تاثيرها قوله تعالى **وكان رسولا**
نبيا قد مر تفسيره وتاثيرها قوله تعالى **وكان يامر اهل الصلوة** اي يبي
 طهرة البدن وقرة العين وخير العون على جميع المنزلة **والزكاة** التي
 هي طهر المال كما اوصى الله بذلك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 والمراد بالامل ثومته وقيل امله جميع امته كان رسولا ايجزم قاله لاصها
 والى اهل تلك البراري بدين ابراهيم ابيه والمراد بالصلاة قال ابن عباس
 يريد النبي اقرضها الله عليها قاله البغوي وبني الحنيفية التي
 اقرضت علينا قيل كان يبدء باهله في الامر بالعبادة ليجعله قد وقع
 لمن سواهم كما قاله تعالى **وانذر عشيرتک الاقربين** وامر اهدك
 بالصلاة فوالقوا انفسكم واهليكم نارا وبالزكاة قال ابن عباس انها طاعة الله
 والاخلاص فكانه تاوله على ما يذكره الفاعل عند ربه والظاهر كما قال
 ابن عادل ان الزكاة اذ اقرت بالصلاة ان يراد بها الصدقات الواجبة
 رايمها قوله تعالى **وكان عند ربه** بعبادته على حسب ما امر به **مخيا**
 وهذا في نهاية المدح لان المرضي عند الله هو العائز في كل طاعة باعلى الدرجات
 فاقتد انتبه فانه من اجل اياتك لجمع بين طهارة القول والبدن والمال
 فتناول رتبة الرضي **القصة السادسة** قصة ادريس عليه
 السلام المذكورة في قوله **تعالى واذكروا في الكتاب** اي الجامع لكل ما
 يحتاج اليه حتى ما يحتاج اليه من قصص المتقدمين والمتأخرين
ادريس وهو جد ابي نوح عليه السلام قيل سمي ادريس لكثرة
 دراسته الكتب واسمه احنوخ بهمهمة ساكنة وتون مجمة واخره خا
 معجزة وصفه الله تعالى بامور احدها وثاثيرها قوله **تعالى انه كان**
صديقا نبيا اي صادق في اقواله وافعاله ومصداقا بما اتاه الله
 من اياته وعلى السنة الملكية ثاثيرها قوله **تعالى ورفعناه مكانا عليا** وفيه
 قوله ان احد من رف المنزلة كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم **ورفعت**
 لك ذكرك فان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزلت عليه ثلاثين صحيفة وهو
 اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها

في

وكا من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقابل الكفار ثانيا من
رفعة المكان ثم اختلفوا فقال بعضهم رفعه الله تعالى الى السما الرابعة
ويروي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قيل لي الجنة وبلوحي
لا يموت وقالوا الربيع من الانبياء الاحياء الثاني في الارض الخضرة والياس
والثاني في السما عيسى وادريس وقال ومب كان يرفع لادريس كل يوم من
العبادة لجمع اهل الارض في زمانه فحبت منه الملائكة واشتاق له ملك الموت
فاستاذن له ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم
الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث
ليال فانكره ادريس وقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا
ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك فقال لي اليك حاجة قال وما هي
قال تنبض بروحي فاوحى الله اليه ان اقتض روحه فقبض روحه ورد هاليه
بعد ساعة قال له ملك الموت ما الفايده في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق
كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا اليه ثم قال له ادريس ان لي
اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعتني الى السما انظر اليها والى
الجنة والناظر فاذا ان الله تعالى في ذلك فرفعه فلما قرب من النار قال ان لي اليك
حاجة قال وما تريد قال تسال ما كان ابوابها فارد هان ففعل ثم قال
كا اريتي النار فاني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها
فادخل الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الي مكانك فتعلق بشجرة
وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا يحكي ما قال له ملك الموت مالك
لا تخرج قال ان الله تعالى كل نفس ذايعة الموت وقد ذقت وقال وان منكم
الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها يخرجين فليست اخرج فاوحى الله
تعالى الي ملك الموت باذني دخل الجنة وباذني يخرج فهو حي هناك وقال
اخر من بل يرفع الى السما وقبض روحه وقال كفا لاجبار ان ادريس سار
ذات يوم في حاجة فاصابه وبع الشمس فقال يارب اني مشيت يوما
فكيف يميتني من مجملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف
عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف
فقال يارب خلقتني كحل الشمس فما الذي قضيت فيه فقال تعالى ان عبد
ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبت قال يارب اجعل
بيتي وبينه خلة فاذا ن له حتى اني ادريس فكان ادريس يساله فكان مما
ان قال اني اخبرت انك اكرم الملائكة واكثرهم عند ملك الموت فاشفع لي
ليؤخر اجلي فاذا ذكر او عبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها وانما حكمه فرفعه الى السما ووضع عند مطلع الشمس ثم ان ملك
الموت فقال لي حاجة اليك فاصدق من بني آدم بيشفع لي اليك لئلا تجله

فقال

فقال ليس لك شئ ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر
في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك
قال لا اجد يموت الا عند مطلع الشمس قال اني اثبتك ونزكته هناك
فانطلق فلما راك تجدد الاوقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شئ
فرجع الملك فوجد ميتا ولما انقضى كشف ملك الاضار العلية المقدر
الجليلة الاسرار شرع سبحانه وتعالى ينسب اليها باشرافهم
ويذكر من تسببهم فقال عز من قائل **اولئك** اي العالمو الرتبة الشرفا
النسب المذكورون في هذه السورة من لدن زكريا الي ادريس وهو
صديق وقوله **الذين انعم الله عليهم** مما خصهم به من مزيد القرب اليه ويطم
المنزلة لديه صفة له وقوله **تنت من النبيين** اي المصطفين
من النبوة الذين انعم الله تعالى بقايق الحكم ورفع مجالهم بين الامم بيان
لهم رهو في معنى الصفة وما يتك الي جملة الشرط صفة للسين فتوله
من ذرية آدم اي ادريس لقربه منه لانه جد ابي نوح **ومن حملنا مع**
في السفينة اي ابراهيم بن ابنه سام **ومن ذرية ابراهيم** اي ابراهيم واسحاق
ويقوب **ومن ذرية اسراىل** وهو يعقوب اي موسى وهرون وزكريا
ويحيى وكذا عيسى لان مرهم من ذرية **ومن هد بنا** اي اقوم الطريق
واجتنبنا للنبوة والكرامة اي من جملتهم وخبر اولئك **ادانت عليهم**
ضح اي من قال كان **آيات الرحمن خيرا وسجدا** اي للمتم عليهم تقربا اليه
لما لم من البصائر المنيرة في ذكر نعم عليهم واحسانه اليهم **وبكيا**
خوفانه او شوقا اليه فتكونوا مثلهم تنبيه سجدا حال مقدرة قال
الزجاج لانهم وقت الخرو ركبوا سجدا وبلو جمع ساجد وكما جمع بالك
وليس بغير جمع على فعاة كفاض وقضاة ولم يسمع فيه هذا الاصل
واصل بكيا بكوي قلبت الواو والضمة كسرة **ولخلقت** في هذا
السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على
حسب ما تقدم وايه قال الرازي ثم يحتمل ان يكون المراد بسجود القرآن
ويحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تقدموا به قال الرازي ثم يحتمل
ان يكون المراد بسجود القرآن فيفعلوا ذلك لاجل ذلك السجود
في الآية انتهى وروي ابن ماجة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتلوا القرآن وانكوا فان لم ينكوا فنبكوا ونبكوا ونبكوا
قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا صالح هذه الفقرة فان البكا وعن ابن عباس اذا قرأتم سبحك
سبحان الله فلا تجلوا بالسجود حتى تنكوا فان لم تنكوا عين احدكم
فليبك قلبه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ما غررت عين حيا

الاحرام الله تعالى على النار جسد روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان القران
 نزل محزن فاذا قرأتموه فحازوا ومن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبس
 النار من يلبس من خشية الله وقال العلماء يدعون في سجدة التلاوة بما يليق ثانيا
 فان قرأ آية تنزل السمحة قال الامام جعدلي من الساجدين لوجهك المسبحين
 حركك واعوذ بك ان اكون من المتكبرين عن امرك واذا قرأ سجدة سبحان الله
 قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الاسفين لك فان قرأه
 قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الباكين عند تلاوتهم
 آيات كتابك وفراحة وركعة والكساي بكيا بكسر الباء والباقون بضمها ولما
 وصف سبحانه وتعالى هؤلاء الانبياء بصفة المدح ترغيبا للناسي بهم
 ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال **خلف من يقدم** اي في بعض الزمان
 الذي بعد هؤلاء الاصفياء **خلف** في غاية الرداءة من اولادهم يقال خلف
 اذا اعقبه خلفه سويا سكان اللاتم الصالح كما قالوا وعد في ضمان الخير
 ووعيد في ضمان الشر وفي الحديث خلف من كل حال وفي الشعر
 ذلب الذين يعاسين الكافم وبقيت في خلف كجسد الاجرب
 وقال السدي ارادهم اليهود ومن حقهم وقال قتادة في **اصاعوا**
الصلاة تركوا الصلاة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها
 عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يبصلي الظهر حتى ياتي الغيم
 ولا يبصلي العصر حتى تقرب الشمس **وايقوا الشهوات** قال ابن عباس هم
 اليهود تركوا الصلاة المفروضة وسرّبوا الخمر واستحلوا النكاح اخذت من ال
 وقال مجاهد هو قوم يظهرون في اخر الزمان يتبرأ بعضهم على بعض في
 الاسواق والازقة **فويلقون عبا** وهو كما قال وهب وعز ابن عباس
 واد في جهنم بييد ففره يستعيد منه جهنم اوديتها كما رواه الحاكم وصححه
 وقيل هو الحشران وقيل هو الشرك كقول القائل
 فمن يلق خيرا يجد الناس امر **ومن يلق لا يقدم على الغي لا يما**
 على الغي متعلق بلا يما وقيل يلق جزا الغي كقوله يلق انا ما اي مجازاة الام
 تنبيه قوله تعالى يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع
 والملازمة مع الزوجة ولما اخبر تعالى عن هؤلاء بالخبيثة فخرجهم باب التوبة
 وهداهم الي غسل هذه الخبيثة بقوله **الامن تابت** اي كما هو عليه
 من الضلال ويادى بالاعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن
 الشهوات **وامن** بما اخذ عليه به العهد **وعمل** بعد ايمانه بصدق بقوله
صالحا من الصلوات والزكوات وغيرها **فاولئك** العالموا الهيم الطاهر
 والشيم **يدخلون الجنة** التي وعد المتقون **ولا يظلمون** من ظالم **شيئا**
 من اعمالهم فان قيل الاستثناء دل على انه من التوبة والايمان والعمل الصالح

وليس

وليس الامر كذلك لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة او كانت المرأة
 حائضا فانه لا يجب عليه الصلاة والزكاة ايضا غير واجبة وكذلك الصو
 فكذا كانت ثمرنا لومات في ذلك الوقت كان من اهل الجنة مع انه لم يصدر عنه
 عمل فلم يجز توقف الاجر في العمل الصالح اجيب بان هذه الصورة نادرة
 فالاحكام انما تنطبق بالاعم الاغلب تنبذ في هذه الاستثناء وجها قال
 ابن عادل اظهرها انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهذا بناء منه
 على ان المصنوع من الصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجلال المحلى ولما
 ذكر نقاش في التائب انه يدخل الجنة وصفها بامور احدثها قوله تعالى
جنات تجري من تحتها اي اقامة لا يظعن عنها بوجه من الوجوه وصفها
 بالدوام على خلاف وصف الجنان في الدنيا التي لا تدوم ثم بين تعالى ان
التي وعد الرحمن عبادته الذين هم ارحم بهم وقوله **بالغيث** فيه وجهات
 احدها ان الباهلية وفي صاحب كمال احتمال ان احدها ضمير الجنة وهو
 عايد الموصول اي وعد ها وهي غاية عنهم لا يشاهدونها والثاني
 عبادته وهم غايبون عنها لا يرونها انما امتوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه
 الثاني ان الباهلية اي بسبب تصديق الغيب وسبب الايمان به ولما كان
 من شأن الموعود على ما يتعارفه الناس بينهم احتمال عدم الوقوع بين ان وعد
 ليس كذلك بقوله تعالى **انه كان** اي كونا هو سنة ما ضربة **وعنه ما يتا**
 اي مقصودا بالفعل فلا بد من وقوعه فهو كقوله ان كان وعد ربنا المقفولا
 ثانيا قوله تعالى **لا يسمعون فيها النوا** وهو فصول الكلام وما لا طيل تحت
 وفيه تنبيه ظاهر على تحجب اللغو وتنقياه حيث نزل الله تعالى عنه
 الدار التي لا تكلف فيها وقد مدح الله تعالى اقواما يقولون واذا امروا باللغو
 مروا **كراما** واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
 اعمالكم سلام عليكم لا يفتق الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجره
 والخوض فيما لا يفيدنا وقوله تعالى **الاسلاما** استثناء منقطع اي
 ولكن يسمعون فولا يسمعون فيه من العيب والنيضة او سلاما من
 الله ومن ملكة او من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد باللغو مطلق
 الكلام قال في القاموس الغالغو انك تكون الاستثناء متصلا اي لا يسمعون
 فيها كلاما الا كلاما يدل على السلامة او سلاما من الله او من الملائكة
 او من بعضهم على بعض ثالثها قوله تعالى **ولهم رزقهم فيها** اي على ما يتمونه
 ويشتهون على وجه لا يدمن اتيانه ولا كلفة عليهم فيه ولا مت عليهم به
بكرة وعشيا اي على قدرهما في الدنيا وليس الجنة نهار ولا ليل
 بل ضوء ونور ابد وقيل انهم يعرفون النهار برفع الحج والليل بارحائها
 فان قيل المقصود بهذه الايات وصف الجنة باحوال مستعظمة

ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستفظة اجيب بوجهين
الاول قال الحسن اراد الله تعالى ان يربح كل قوم عما حيوه في الدنيا
فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة وليس الحرير التي كانت عادة الهمج والارباب
التي هي الحال المضروبة على الاسرة وكانت عادة اشرف لهن ولا شيء كان
احتمال العرب من الغدا والعشا فوعدهم بذلك الثاني ان المراد من الرزق
تقول انا عند فلان صياحا ومساو بكرة وعشيا يريد له وام ولا يقصد
الوقتين المعلومين وقيل المراد رفاهة العيش وسعة الرزق ايام
رزقهم متى شاؤا ولما بابيت بهذه الاوصاف دار الباطل انشأ الى
علو رتبها وما هو سببها بقوله **تلك الجنة** باداء العبد لعلو
قدرها وعظم امرها **التي نورت من عبادتنا** اي نفعني عطا الارث الذي
لا كد فيه ولا استرجاع وتبقى له الجنة كما تبقى للنوارث ما للموروث
وقيل تنقل تلك المنازل من اطاع لكانت له الى عبادنا الذين اتقوا
ربهم فجعل النقل مرثا قال الحسن **من كانت تقيا** اي المتقين من عباده
فان قيل ففاسق المرتك للكبائر لم يوصف بذلك الوصف فلا يد خطا
اجيب بان الآية تدل على ان الجنة يد خطا المتي وليس فيها دالة
على ان غير المتي لا يد خطا وايضا صاحب الكبيرة منق عن الكفر فقد صدق
عليه انه متق وجب ان يدخل الجنة فدلالة الآية على ان صاحب الكبيرة
يد خطا اولى من ان تدل على ان لا يد خطا واختلف في سبب نزول قول
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم **وما تنزل الا بامر ربك** فقال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمعك يا جبريل ان نزول
اكثر مما تزورنا فنزلت الآية وقال مجاهد باط الملك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال لعلي اباط قال قد فعلت قال ولم
لا افعل وانتم لا تتسوكون ولا تقصون اظفاركم ولا تستفوت
براجعكم وقال وما تنزل الا بامر ربك فنزلت وقال قتادة والكلي
احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل
قومه عن قصة اهل الكهف وذي القرنين والروح وسبب سواهم
عن ذلك ما روي ان فرشيا بعثت خمسة رهط الى المدينة يسألونهم
عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم وسالوا
النصارى فرغموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود بخارج في كتابنا وهذا
زمانه وقد سألنا رجلا من اليمامة عن ثلاث فلم يعرف فسألوه عنهن
فان اخبرهم عن خصلتين فاتبعوه فاسئلوه عن قصة اصحاب الكهف
وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدركهم يجيب فوعدهم ان يجيبهم
عند اولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه اربعون يوما وقيل خمسة عشر

يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعه ربه وقوله
فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم اباطت حتى ساء
ظني واشتقت ايك قال ان ايك اسوق وتكفي عبيد ما مور اذا بعثت
نزلت واذا حبست احتبست فنزلت هذه الآية وانزل قوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة الضحى فان قيل
قوله تلك الجنة التي نورت من عبادتنا من كان تقيا للام الله ومات نزل الا بامر ربك
كلام بقر الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل اجيب بانها اذا كانت
القرينة ظاهرة لم يتبع كقوله تعالى اذا قضى امرنا نقول له كن فيكون ولهذا
كلام الله ثم عطف عليه قوله وان الله ربكم فاعيدوه ثم قال جبريل
قوله ذلك بقوله **له ما بين ايدينا** اي اما من امور الاخرة **وما خلفنا** اي
من امور الدنيا **وما بين ذلك** اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة
اي له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين السمطين وما بينهما اربعون
سنة وقيل ما بين ايدينا بعد ان تموت وما بين خلفنا ما مضى منها وما
بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان تموت وما خلفنا ما قبل ان
تخلق وما بين ذلك مدة الحياة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول
اليها وما خلفنا السماء وما انزل منها وما بين ذلك المواريد ان ذلك كله لله
فلا تقدر على شيء الا بامره **وما كان ربك** المحسن اليك **نسيئا** بمعنى ناسيا اي
ناركا لك بشا خير الوحي عنك بقوله تقى ما ودعك ربك وما قلى اي وما كان امتنا
النزول الا لامتناع الامر به وما ذلك عن ترك الله لك وتوذيعة اياك ثم استدل
على ذلك بقوله **رب السموات والارض ما بينهما** فلا يجوز عليه النسيان
اذ لا بد ان يمسكهما حالا بعد حال والالبطل الامر فنهما وفيمن يقصر
فلا يداله على ان الله تقارب لكل شيء حصل بينهما ففعل العبد مخلوق له تقى
كان قول العبد حاصل بين السماء والارض تنبيه يجوز فرب ان يكون يد لا
مزيد وان يكون خبرا مضمرا اي مورب وقوله تقى **فاعبده واصطبر**
يعبادته خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم اي ما عرفت
ان ربك لا ينسالك فاعبده بالمراقبة الدائمة على ما ينبغي من شك واصطبر عليها
ولا تستشوش بابطال الوحي وبمراء الكفار ربك فان قيل لم يقل واصطبر على
عبادته لانه اصله فكان حقه تقديبه بكى اجيب بان ضمن معنى الثبات
لان العبادة ذات تكاليف قل من عيبت لانه كانه قيل اثبت لها مصطبرا
كقولك للمبارب اصطبر لقرئك ثم عمل ذلك بقوله **هل تعلم له سميا** قال
ابن عيسى هل تعلم له مثلا اي نظرا فيما يقضى العبادة والذي يتبنيها كونه منها باصو
التم وفروها وهي خلق الاجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر على ذلك
احد سواه الجنة وثقلى واذا كان قد انعم عليك بغاية الانعام وجب تقطع بناية العظم

ع

ومع العبادة وقال الكلبى من سلك احد اسمي الله غره فازم وان كانوا يطلعون لفظ الا
على الوثن فما اطلقوا لفظ الله على شئ ولما امر الله بالعبادة والمصاهرة عليها فكان
سائلا يسأل وقال هذه العبادة لا منفعة فيها في الدنيا واما في الآخرة
فقد انكرها بعضهم فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالخشوع حتى يظهر ان
الاشتغال بالعبادة يفيد فلها حتى الله سبحانه وتعالى منكري الخشوع
فقال **تعالى ويقول الانسان انما مات لسوف اخرج حيا** قال الكلبى
نزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظام ابيه فتهايد به ويقول زعمكم كحل انا
نبعث بعد ما نموت وقيل نزلت في ابي جهل وقيل المراد جنس الكفار القائلين بعد
البعث ان الله نطقا اقام الدليل على صحة البعث بقوله **اولاد كذا الانسان**
اي المجري بهذا الانكار على ربه **انا خلقناه قبلا** اي قبل جد له **ولم نشتيا** اصلا
وانا بمقتضى ذلك قادر على اعادته فلا ينكر ذلك قال بعض العلماء الاجتمع
كل الخلق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدر واعلمه ان لا شك
ان الاعادة شأنا المومن من الاجساد اولا ونظيره هل يحيا الذي انشأها
اول مرة وقوله تعالى وهو الذي يبس والخلق ثم يعيده وهو امون عليه
وقرنا فع و ابن عامر وعاصم بسكون الذا ل وضم الكاف مخففة والياقون بفتح الذا ل
مستنددة وكذا الكاف فان قيل كيف امر الله الانسان بالذكور بان التذكير هو العلم
بما علمه من قبل ثم تخلف ما سهو اجيب بان المراد لا يتفكر فيعلم خصوصا
اذا قرئ اوله لا يذكر مستندا اما اذا قرئ مخففا فالمراد ولا يعلم ذلك من حال
نفسه لان كل احد يعلم انه لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا ثم تعالي لما قرئ
المطلوب بالدليل مرة فبه التهديد يميز وجوه اولها قوله **تعالى فوردك اي الحسن**
البيك بالانتقام منهم **لخبرتهم** بعد البعث **والشياطين الذين**
يضلونهم بان يجتري كل شيطان كما فرغ مع شيطان في سلسلة وفاعلة
القتل امران احدهما ان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثاني في انتم
الله باسمه مصانفا الى رسوله صلى الله عليه وسلم تخيم لسانه ورفع منه
كما رفع من شاء من السماء والارض في قوله تعالى فوردك السما والارض انه حق
والواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف ويعني مع وهو اول ثابتيها
قوله تعالى **ثم نخضرتهم** بعد طول كوقوف **حول جنتهم** من خارجها ليشاهد
السعد الاحوال التي تجاهم الله تعالى منها وخلصهم فيزداد والذات غبطة
الي غبطةهم وسرور الى سرورهم ويتشبهوا باعد الله واعداهم فتزداد مسامحة
وحسرتهم وما يقبضهم من سعادة اولياء اهلهم وشمايتهم بهم وقوله تعالى
جنتيا حال مقدرة من مفعول لخصرتهم وهو جمع جات جمع على نعو ل
نحو قاعد وقعود وجالس وجلوس واصله جثو وبواو بن وجثوي من
جثي ويجثي لغتان فان قيل هذا المعنى حاصل للكلمة بدليل قوله تعالى

وتري كل امتة جاثية ولان العادة جارية بان الناس في مواقف مطالبات الملوك
تجاثون على ركبهم لما في ذلك من الغلو او لما يدعهم من ثمة الامر التي لا يطيقون
معه القيام على ارجلهم واذا كان هذا حاصل لكل فكيف يزيد على ذلك
الكفار اجيب بانهم يكونون من وقت الخشوع الى وقت الحضور على هذه الحالة
وذلك يوجب مزيد ذلهم وقرا حفص والكسائي حيا وعنيا وصليا
بكسرا وطوا والياقون بضمه ثابتيها قوله **تعالى ثم نختزعتهم** اي لناخذت
اخذنا بشك وعنف من كل شعبة اي فرقة مرتبطة بذهب واحد **ايهم**
اه شد على الرحمن الذي غمهم بالا حسان **عنتيا** اي تكبرا مجاوز الحد
والمعنى ان الله نطقا يحضرتهم اولا حول جنتهم ثم يميز البعض من البعض فمن
كان اشد تمردا في كفره خص بعذاب عظيم لان عذاب لصال المضل يحرق
ان يكون فوق عذاب من يصل بتعاليره وليس عذاب من يتمرد ويختر الكذاب
المقلد ففايدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص
باصول العذاب ولذلك قال تعالى في جمعهم **ثم لعنت اعلم** من كل عالم
بالذين هم بظواهرهم وبواطنهم **اه ولى بها اي يحسن صليا اي**
دخولا واحترافا فندابهم ولا يقال اولى الامع اشتراكهم واصله
صلوي من صل بكسر اللام ونحوها تنبيه في اعراب اهلهم اشدا قول
كثيره اظهرها عند جمعهم بالمعربين وهو مذهب سيبويه ان اهلهم موصولة
بمقتضى الذي وان حركتها حركة تباينت عند سيبويه كحروجها عن
النظائر واشد خير ميتة امضت واجلة صلة لاهم واهم وصلتها
في محل نصب مفعولا بها ولاي احوال اربعة ذكرها في شرح الفطر
ولما كانوا بهذا الاعلام الموكد بالافتقار من ذي الجلال والاكرام
حديرين باصفا الامنام الى ما توجه اليها من الكلام التفت الى مقام الخطاب
اهما للعموم فقال تعالى **وايون اي وما منكم** ايها الناس احد **الا**
وارد ما كان ذلك الورود **تعالى ربك** الموجد لك المحسن اليك
حمتا مقضية اي حتمه وقضيه لا يتركه والورود موافاة المكا
واختلفوا في معنى الورود هنا فقال ابن عيسى والاكثرون الورود
هنا هو الدخول والكتابة راجعة الى النار وقالوا يد خطا البر والمفاجر
ثم يعنى الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورود هو الدخول قوله
تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردتهم النار وروي ابن عيينة عن عمرو بن
ديار ان نافع بن الازرق قاري ابن عيسى في الورود فقال ابن عيسى هو
الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلى ابن عيسى انكم وما تمردون
تمردون الله حصب جنتهم انتم لها واردون ادخلها هو الام لا تم قال ياناف
اهما والله انا واتت سنزدها وانا ارجوان يخرجني الله منها وما اري الله

بجزرك منها تكذيبك ويدل عليه قوله تعالى **تم نجي الذين آمنوا** اي الكفر بها
ولا يجوز ان يقول تم نجي الذين آمنوا **ونذر الظالمين بالكفر فيها جثيا** على
الركب الا والكل وارده ون والاحبار المروية دالة على هذا القول روي ان عبد
الله بن رواحة قال اخبر الله تعالى عن الورود ولم يجبر بالصدر فقال صلى
الله عليه وسلم يا بن رواحة اقرأ ما بعد هاتم نجي الذين اتقوا فل على ان ابن
رواحه فهم من الورود الدخول ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وعن جابر انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الورود الدخول واليه في بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على
المؤمنين بردا وسلاما حتى ان للناس ضجيجا من بردها وان حرارة النار
ليست بطبعها فالاجز الملاصقة لا يدان الكفار يجمعها الله تعالى
محرقة مؤذية والاجز الملاصقة لا يدان المؤمنين يجمعها الله بردا وسلاما
كما في حق ابراهيم عليه السلام وكان ان الموكلين بها لا يجذبون المهار كما في
الكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطي فيكون دما وما يشربه الاخر
فيكون ماء عذبا وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا
انزاد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خاسرة وخامدة بخامجة اي
ساكنة وروي بالجحيم اي باردة ولا يد من ذلك في المليكة الموكلين بالعذاب
حتى يكونوا في النار مع المعاقبين فان قيل فاذا لم يكن علي المؤمنين عذاب
في دخولهم فما العاقبة في ذلك الدخول اجيب بوجوه احدها
ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه ثانيا ان فيه مزيد
عم على اهل النار حيث يرون المؤمنين الذين هم اعداؤهم وهم يتخلصون
منها وهم يتفنون فيها ثالثها ان فيها مزيد عم على اهل النار حيث يرون تظلم
فضيحتهم عند المؤمنين رابعها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صابر
سببا لمزيد بل اذا هم بتعم الجنة وخيل المراد بالذين يردونهم من تقدم ذلك
من الكفار فكفى عنهم اول كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشاهير
وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل له بقوله تعالى ان الذين
سبق لهم من الحسن اوليك عنها بعدون لا يسمعون حسيها والله
عنها لا يوصف بانها واردها ولو وردوا جحيم لسمعوا حسيها وبقوله تعالى
وهم من فزع يومئذ آمنون وروي عن مجاهد من جحيم من المؤمنين فقد وردوا
وفي الخبر احسن كبير من جحيم وهي حظ المؤمن من النار وفي رواية اخرى من فزع
جحيم فاوردوها بالما فقوله من فجع جحيم اي وهما وجرها وقال الربيع
مسعود وان منكم الا واردة يعني القمامة والكناية راجعة اليها
قال البغوي والاول اصح وعليه اهل السنة وروي انه يخرج من النار

من قال

من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعبة من خير ويخرج من النار من قال لا اله
الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اي لا علم الا اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة
دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة
قال فيايتها فيجيب اليه ان ملاي فيرجع فيقول وحدثها ملاي فيقول الله
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشر امثالها فيقول استخري
وانت الملك فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج حتى بدت
نواجره فكان يقال ذلك ادق اهل الجنة منزلة قوله نواجره اي اتيه
واضراره وقيل بي اعلا الاسنان وعن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تغذب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم
ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على باب الجنة قال فرش عليهم
اهل الجنة الما فينبئون كما تبث القشا في حمالة السيل الحم الفم والقشا كلما
جابه السيل وقر الكساي نجي يسكون النون الثانية وتخفف الجحيم
والباقون بنح النون الثانية وتشد يد الجحيم ولما قام تقا الجنة على مشر في
قرش لمنكرين للبعث قال تغلى عطف على قوله ويقول الانسان
واذ انت على عليهم اي الناس من المؤمنين والكفار من اي نال كان **اياننا**
اي القران حال كونها **بيانات** اي واصحاحات وقيل مرتبات الالفاظ
مختصات المعاني وقيل ظاهرات الانجاز **قال الذين كفروا** بايات ربهم
البينة جهلا منهم وانظروا في ظاهرا الحياة الدنيا الذي هو مبلغهم من العلم
الذين آمنوا اي لاجلهم او مواجبه لهم اعراضا عن الاستدلال بالآيات
بالاقتناع على هذه الشبهة الواهية وهي المفخرة بالكثرة في الدين من توطن
اي الفرقين نحن بما لنا من الاتساع ام انتم بما لكم من خشونة العيش ووزناته
الحال ولو كنتم انتم على الحق وكما على الباطل لكانت لكم في الدنيا احسن من العالمين الجحيم
لا يلبق ان يوقع اولياءه المخلصين في الدل واعداه المفرضين عن خدمته في
العسر والراحة وان كان الامر بالعكس فان الكفار كانوا في النجاة والراحة
والاستعلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقله هكذا حصل
شبهتهم والقابل ذلك هو التصرف في الحارث وذو وبيد من قرش للذين آمنوا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم قسافة وفي عيشهم خشونة
وفي ثيابهم رشاثة وكان المشركون يرحلون شعورهم ويلبسون حنجر
ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفرقين **حبر مفاصلا** اي موضع قيام اوقاف
على قراءة ابن كثير بضم الميم والباقون بفتحها ففي كلنا القرانين يحتمل
ان يكون اسم مصدر او اسم مكان من قام ثلاثيا او من اقام بغير

تأ لو ان زيد خير من عمرو وشمر من بكر ولم يتو لوا خير منه ولا شر منه لان هاتين اللفظتين
كثر استعمالها اخذت بهما ما لم يثبت الا في فعل التعجب فقالوا خير
زيد او شر بكر وما اخير زيدا وما اشر عمرا والعلية اثباتها في فعل التعجب
ان استعمال هاتين اللفظتين اسما اكثر من استعمالها فعلا فخذت الهزة في
موضع الكثرة وثبت على اصلا في موضع الفعلة **واحسن نديا** اي جمعا
ومحذوا والندي المجلس يقال نداء ونداء والجمع الاندي ومنه وتأتوت
في ناصح المنكر وقال تعالى فليدع ناديه ويقال نذوت القوم اندوهم اذ ان
جمعهم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجتمع القوم فجعلوا ذلك الاستحوا
بالانعام والاحسان دليلا على رضى الرحمن مع الكذيب والكفران وظنوا
عن ان ذلك مع الكذيب بالبعث تكذيبا بما يشاهدون من من الغدرة ولب
التم ولم يشكوا ملككاهم وسلبنا جميع ما يفتخرون به **وكم اهلكنا قبلا**
ثم بين اركانهم بقوله **من قرن** سنا مد واد يارهم ورؤا ثارهم **هم**
اي اهل تلك القرون **احسن** من هؤلاء **اثبات** اي امتعة **ورثيا** اي
ومظنوا فلو دل محمول نعم الدنيا للانسان على كونه حبيب الله لوجان
لا يوصل اليه عاق في الدنيا وقرا لكونه وان ذكوان بابدال الهزة يا واد عامها
في اليا وقفا ووصلا واذ اوقف حجرة ابدل الهزة ياوله فيها الاد عام والاظهل
تفسير كم مفعول اهلكنا تقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام لانها
اما استفهامية او خبرية وهي محمولة على الاستفهامية اي كثر من القرون
الهلكنا ومن قرن تمييزكم فبين ايا وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانهم يتقدمون
من بعدهم وقول البضاوي وهم احسن صفة لكم تبع فيه الزخري وعنه
ورد بان كم الاستفهامية وخبرية لا توصف ولا يوصف بها هم احسن في كل
حرف صفة لقرن وجمعه نظر المعنى لان القرن مشتمل على افراد كثيرة ثم قال
تقتا لنبه صلى الله عليه وسلم **قل** طهوك المبعدين رد اعليهم وقطعا طهوا
وهناك تشبهتهم هذا الذي افتخرتم به لا يدل على حسن الحال في الاخرة
بل على عكس ذلك فقد جرت عادة تعالى انه **من كان في الضلالة** مثلكم كونا
راسخا يسطر له في الدنيا وطيب عيشه في ظاهرها حال فيها ومنع بانواع
وقوله **فليمد له الرحمن مدا** امر بمعنى الخبر معناه يدع في طغيانه
ومهل في كفره باليسط في الاثار والسعة في الديار والطول في الاعمار
وانفاوتها فيما يستلذ به من الاوزار ولا يزال عياله استدراجا **حق اذ اراوا**
اي كل من كفر باعينهم **ما يوعدون** من قبل الله **اما العذاب** في الدنيا بايدي المؤمنين
وعغيرهم وفي البرخ **واما الساعة** اي القيامة التي هم بها يكذبون وعن الاختداد
معرضون ولا يشي يشبه امواتها وخبرها وكما **استعملون** اذ اراوا
ذلك **من هو شر مكات** اي من جهة المكان الذي يقبل به المقام في قولهم

خير مقاما **وامتفتحا** اي اقل ناصرا انهم ام المؤمنون اي اضعف من جهة الجند
الذي اشير به الى الندي في قولهم واحسن نديا لانهم في النار والمؤمنون في الجنة
وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا **ويزيد الله**
الذين هتدوا الى الايمان **هدى** بما ينزل عليهم من الايات عوض ما زوي عنهم
في الدنيا لكرامتهم عنك مما يسطر للضلال لثوابهم عليه واشار الى ان مثل
ما جزه اولئك بالنوال وفق هؤلاء لمحاسن الاعمال باقلال الاموال فقال
عز من قابل **الباقيات الصالحات** اي من الطاعات والمعارف التي شرحتها
الصدور فانارت بها القلوب واوصلت الى اعلام الغيوب **خير عند ربك**
ما منع به الكفرة والخبرة منافي مقابلة قولهم اي الفريقين خير مقاما وقل
الباقيات الصالحات هي الصلوات وقيل التسبيح روي ابو الدرداء قال
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واخذ يعود ايا بسا وانزال
الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله تحط الخطايا
كما تحط هذه الشجرة الرجح خذ من يا ابا الدرداء قبل ان يجال بسا
وبينهن الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة فكان ابو الدرداء يقول
لا علمن ذلك ولا كثرن عمله حتى اذ ارا في الجهال حسبو التي تجتوت
تقال الرزاي والقول الاول اولي لانه تعالى انما وصفها يا باقيات الصالحات
من حيث يدوم ثوابها فلا تحس ببعض العبادات هي باسرها باقية صالحة
نظر الى اثرها الذي هو الهداية ثم بين تقيا خيرتها بقوله **تقيا** اي من
جهة الثواب **وخير مردا** اي من جهة العاقبة يوم احسرة فان قيل
لا يجوز ان يقال هذا خير والمراد انه خير من غيره والذي عليه الكفار لا خير
فيه اصلا احيب بان المراد خير مما طئه الكفار بقولهم خير مقاما
واحسن نديا وقل لو كقولهم الصيف احمر من الشتاء بمعنى ان حره ابلغ
من قيرده فالكفار برءون في النار وحسرة والمؤمنون الي ربح وبقا
ولما كرتت الدلائل اولا على صحة البعث ثم اورد شبهة المنكرين
واجاب عنها اورد عليهم لان ما ذكره على سبيل الاشارة اطفأ في القول
بالحشر فقال **تقيا** اي الذي يعرض لك هذا اليوم وزيد
على ذلك بان **كفريا** **يا نت** الدالات على عظمتنا بالذلات البينات
وقال حراة منه وجهلا **لا وتين** اي والله في الساعة على تقدير قيامها
مالا وولدا اي عظيمين فلم يفتبه في جملة تعجز القادر حتى ضم اليه اقدار
الفاجر وفرحة وركبتي وولدا وكذا اولاد في جميع ما في تلك السورة بضم
الواو وسكون اللام والباقيون بفتح الواو واللام في الجمع يقال ولد وولد
كما يقال عرب وعرب وعدم وعدم اما الفقرة بفتحين فواضحة وهو اسم
مفرد قائم مقام الجمع وما قرأه الصم والاسكان فقل هي كالتالي قبلها في المعنى

وصل بل هي جمع لولد نحو اسد واسد وانشد واعلى ذلك
 ولقد رأت معاشرا قد تموا مالا وولداً ، وانشد واشهد علي ان الولد
 والولد متراد فان قول الأخر
 فليت فلانا كان في بطن امه ، وليت فلانا كان ولده حماره
 ولما كان ما عاد لا عابه الابهاء حد امرين لا علم له بواحد منهما ان يقول
 ذلك بقوله **تعا اطلع الغيب** الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو في
 بعد عن الخلق كالعلي الذي لا يمكن احدا منهم الاطلاع اليه وتقرده بكونه
 الفخار **ام اتخذ** اي بغاية جهده **عند الرحمن عهداً** اعطاه عليه بان
 يؤتيه ما ذكر بطاعة فعلها على وجهها ليقف سبحانه ونفالي فيه عند
 قوله وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قد مر
 فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه ان يوتيه ذلك
 وعن الحسن رحمه الله تعاضت والولد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
 ابن ابل قال حباب بن الارت كان في عليه دين فاقضته فقال
 لا والله حتى تكفر بحج فقلت لا والله لا اكفر بحج حيا ولا ميتا ولا حين
 تبعث قال لي اذا مت بعثت فلت نعم قال اذا بعثت جيتي وسكوني في
 ثم مال وولد فاعطيك وقيل صلغ له حباب حليا فاقضاه الاخر فقال اني
 تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهابا وقبضه وحريرا فانا انفق
 ثم فاني اوفي مالا وولدا فاعطيك حينئذ ثم انه سبحانه وتعالى
 بين من حاله ضد ما ادعاه فقال **تعا كلا** وهي كلمة ردع وتبينة
 على الخطا اي هو محط فيما يقول ويتناه **سكتب** اي يحفظ
 عليه **ما يقول** فيجازيه به في الاخرة وقيل نامر المليك حتى يكفوا
 عليه ما يقول **وعنده من العذاب مدا** اي يزيد به ذلك هذا فوق
 عذاب كفرة وقيل نطيل مدة عذابه **وثرثه** بموته **ما يقول** اي
 ما عندك من مال والولد **وياسينا** يوم القيمة **فردا** لا يصحبه
 قال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا اذن يوتيه ثم يزيد اقال تعالي
 ولقد جئتمونا فرادي وقيل فردا ارضاه هذا القول منفردا عنه
 ولما تكلم سبحانه وتعالى في مسألة الحشر والنشر تكلم الا في الر
 على عباد الاصنام فقال **واخذوا** اي كفار قريش من دون الله اي
 الاوثان **الاله** يعبدونها **ليكونوا الهة** عزرا اي منفعة بحيث يكونون
 لهم شفعا وانصارا ينقذونهم من الهلاك ثم اجاب بقوله **تعا كلا**
 ردع وانكار ينقذهم بها **سيفرون** بعبادتهم اي تشجروا لالهة عبادتهم
 ويقولون ما عبدتموهما كقولهم **تعا** اذ تيرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
 وفي آية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون فيل اراد بذلك المليك لانهم كانوا

يكفرون بعبادتهم ويتكبرون منهم ويخصمونهم وهو المراد بقوله تعالي اهو لا
 اية كانوا يعبدون وقيل ان الله تعالي جلي الاصنام يوم القيمة حتى يكونوا عبادهم
 ويشترطوا منهم فيكون ذلك اعظم حشرهم ويجوز ان يراد المليك والاصنام
ويكونون عليهم ضيدا اي اعوانا واعداء فان قيل لم يخرجهم وهو خير عن
 جمع اجيب بانه اما مصدر في الاصل والمصدر موحى مذكور واما لانه
 مفرد في معني الجمع قال الزخشي والضد العنون وجه توحيد قوله عليه
 الصلاة والسلام وهم يد علي من سواهم لا تفاق وانهم كشي واحد لفرط تضامهم
 وتوافقهم الشري والحد يثروا ابوداود وغيره والشاهد فيه قوله يد حيث
 لم يقل ايد وما ذكر تعالي ما لهؤلاء الكفار مع الهتهم في الاخرة ذكر بعد ما لهم
 مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم وينقادون اليهم فقال تعالي مخاطبا
 لبيته مكي الله عليه وسلم **الشر** اي تنظر **انا ارسلنا** اي سلطنا
لشياطين على الكافرين تؤزهم الا زواهلر والاستفزاز اخوات ومعنا
 التهايج وشك الازعاج اي نفرهم على المعاصي وترجمهم لها بالوساوس
 والتسويلات **فلا تجعل لهم** اي تطلب عقوبتهم بان يهلكوا
 ويبيدوا حتى يستخرج انت والمسلمون من شرورهم **انا قد علم عدا**
 اي ليس بينك وبين ما تطلب من ملائكتهم الا اياما محصورة وانفاس
 معدودة ونظيره قوله تعا كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
 الا ساعة من نهار بلاغ وكان ابن عباس اذا قرأها يبكي وقال اخر العدد
 خروج نفسك اخر العدد دخول وبرك اخر العدد فراق المالك وعن
 ابن السمان انه كان عند المامون فقراها فقال اذا كانت الانفاس
 لم يكن هامد فما اسرع ما ينفذ وقيل انفاسهم واعمالهم فجاز بهم
 على قلوبها وكثيرها وقيل بعد الاوقات اي وقت الاصل المعين لكل
 احد الذي لا يتطرق اليه الزيادة والنقصان ثم بين تعا ما سيظهر لك
 اليوم من الفضل بين المتقين والمجرمين في كيفية الحشر فقال **تعا يوم** اي
 وادكر يوم **الحشر المتقين** بايمانهم **الي الرحمن** اي الى محل كرامته
 وقوله تعالي **وقد** حال اي وافدين عليه كما يفد الوفاة على الملوكة منظر
 لكرامتهم وانعامهم والوفد الجماعة الوافدون يقال وقد يفد وفدا
 وهو ووفاد اي قدم على سبيل التكرمة فهو في الاصل مصدر من
 اطلق على الاشخاص كالصف وقال ابو اليقظ وقد جمع واقد مثل ركب
 وراك وصحب وصاحب وهذا الذي قاله ليس كذلك هب سيوي
 لانما على لا يجمع على فعل عند سيويه واجازه الاخفش وجري عليه
 الحلق المحلى وقال جمع وافد بمعنى راكبا وتعالى وقال ابن عباس وقد ركبا
 وقال ابو هريرة على الجبل وقال غي رضي الله عنه والله ما يحشرون



على رجليه ولكن فوق حالها الذهب ونجيب سرورها بواقف اذ هو اربا
سارت وان هو اطارت **وتسوق المجرمين** بكفرهم **الي جهنم** وقوله تعالى
ورددنا حال اي مشاة باهانة واستخفاف كانهم لم عطاش ساق الى
الماء وقيل عطاش قد تنظفت اعناقهم من العطش لا من برد الماء لا يرد الا
بعطش وحقيقة الورود المسير الى الماء وقوله تعالى **لا يمكن الشفاعة** العنبر
فيه للعباد المدلول عليهم بذكر المتقين والمجرمين وقيل للمتقين وقيل
للمجرمين وقوله تعالى **الامن اتخذ عند الرحمن عهدا** استثنى متصل على القولين
الاولين منقطع على الثالث والمعنى ان الشافعين لا يشفعون الا لمن اتخذ
عند الرحمن عهدا اوجب دخوله فيه وصاحب الكهنة اتخذ عند الرحمن
وهو التوحيد فوجب دخوله تحته ويؤكد قوله ماروي ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم اعجز احدكم ان يتخذ
عند كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل
صباح **وسا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني**
اعهد اليك يا نبي الله ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك
ورسولك ولا تكليتي فانك ان تكليتي الي نفسي تقر بي من البشر ونباعدي
من الجن والانس تنق الا برحمتك فاجعل لي عندك يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت
العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الذين له عهد عند الرحمن عهدا
فيدخلون الجنة فظهر ان المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه
الدلالة على ثبوت الشفاعة لاهل الكبار وما ورد سبحانه وتعالى
على عبدة الاوثان فادى الرد على من اثبت له ولد بقوله تعالى **وقالوا اتخذ**
الرحمن ولدا اي قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت للعرب الملكة بنات الله **لقد جئتم بشياء اوذا** قال
ابن عباس اي منكر او قال قتادة اي عظيما وقال ابن خالويه الازد
والاذالعجب وقيل العظيم المنكر والاذة الشدة وادنى الامر وادنى العقل
وقرأ **نكاد السموات** نافع والكساي بالياء على التذكير والباقون بالنون
على التانيث وقرأ **ينظرون منه** ابو عمرو وابن عامر وشعبة وجمرة
بعدها يابنون سا كنة وكسوا الطامخفة والباقون بعد الباء
بتا وفتح الطامخفة المشددة يقال انظرت الشيء وتنظرت اي تشفق
وتراة الشئ تد ابليغ لان الفعل مطاوع ففعل والانفعال مطاوع
فعل ولان اصل الفعل التكلف **وتنشق الارض** اي تنخسف
بهم **وتخز الجبال** هذا اي تنسقط وتنطبق عليهم **ان اي من**
اجل ان دعوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فرغت السموات

والارض والجبال وجميع الخلايق الا السقلين وكادنت ان تزول وغضبت
الملئكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدا فان قيل كيف يوتر القول في
انقطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال اجيب بوجوده الاول
ان الله تعالى يقول كذات افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود
هذه الكلمة غضبا مني على من تنفوه بها لولا حلي واني لا اجعل بالعقوبة
الثاني ان يكون استعظاما للكلمة ونهوبا وتصويرا لاشرفها في الدين
وهذا ما التواعد واركانه الثالث ان السموات والارض والجبال تكاد تنفل
بذلك لو كانت تفعل هذا القول ثم تنق الله تعالى عن نفسه الولد بقوله
تعالى **وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا** اي ما يليق به اتخاذ الولد لان ذمها في
ما الولادة المعروفة فلا مقابلة في امتثالها واما النبي فان الولد لا بد وان يكون
شبهها بالوالد ولا يشبهه الله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض اما من سرور
او استعانة او ذكر جميل وكل ذلك لا يبع في حق الله تعالى **ان اي ما كل من في**
السموات والارض اي ان كل معبود من الملكة في السموات والارض من الناس
منهم العزيز وعيسى **اولا اني الرحمن** اي ملجئ اليه يوبئنه **عبدا** منقادا
مطيعا ذليلا خاضعا كما تفعل العبيد ومن المفسرين كالجلال المحل من حمل
على يوم القيمة خاصة والاول اولى لانه لا تخصيص في الآية **لقد احصاهم**
اي حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزته وعلمه وقبضته وقدرته
وكلمه تحت تدبيره وحكمه **وعندهم عتدا** اي عد استحصاهم وايامهم وانفا
وافعالهم فان كل شئ عند بمقدار لا يخفى عليه شئ من اموره **وكلم الله**
اي كل واحد منهم بيان **يوم القيمة** **قرءا** اي وحيدا ليس معه من الدنيا
شئ من مال او نصير يمنعه وما ورد سبحانه وتعالى على اصناف الكفرة
وبالغ في شرح احوالهم في الدنيا والاخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين
فقال **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات** **سيجعل لهم الرحمن ودا** اي سيد
لهم في القلوب مودة من غير نغص من صلبهم لاسبابها من قرابة او صداقة
او اصدقاء مفروق او غير ذلك روي الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الله عبدا يقول جبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
في اهل السما فذا احب الله فلانا فاحبه فاحبه اهل السما ثم يوضع له الجنة
في الارض واذا انقض الله العبد قال مالك لا ارحبه الا قال في البعض
مشددة لك والسين في سجود اما لان السورة تكسر وكان المؤمنون حينئذ
مفوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوي الاسلام والمعنى سيحدث
لهم في القلوب مودة واما ان يكون ذلك يوم القيمة فيحبه الله الى خلقه بما يظهر
من حسناتهم وروي عن كعب قال مكتوب في التوراة لاجحة لاحد في الارض
حق يكون ابتداءها من السما من الله عز وجل ينزلها على اهل السما على

هم

امل الارض وتصدق ذلك في القرآن قوله سبحانه لعلهم يرجعون وادوا وقال ابو موسي
 معناه يرب لهم ما يجيئون والود والمجبة سواء ولما كرسجته وتعلي في هك زع
 سورة التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بين نقلي انه يتر
 ذلك بلسان نبويه صلى الله عليه وسلم بقوله **فانما يشترنا** اي القرآن
بلسانك اي القربي اي لولا انه نقل فقصصهم الى اللغة العربية
 لما تيسر ذلك لك **لتبشر به المتقين** اي المؤمنين **وتنذر** اي تحذرف
قومك جمع الد اي جدل بالباطل وبم كفار مكة ثم انه تعالى ختم سورة
 بموعظة عظيمة بكيفة فقال **تقيا وتم** اي كثر **اهلكا قلوبهم**
 اي افة من الاقم الما صفة بتكذيب الرسل لانهم اذا اتوا ملوا وعلموا انه
 لا يبرز زوال الدنيا وان لا بد فيها من الموت وخافوا سوء العاقبة في الاخرة
 كانوا الى الحذر من المعاصي اقرب ثم أكد ذلك بقوله تعالى **هل تحسن** اي
 تري وقيل **تجد منهم من اخذ** **واسمع لهم زكرا** اي صوتا خفيا قال الحسن
 بادوا جميعا فلم يسق عين ولا اثر اي فيما اهلكا اولئك هنالك هو لا تبيد
 الركن الصوت اخفي دون نطق بحروف ولا فم ومنه ركن الرمح اي عيبيه في الارض
 واخفاه وفيه الركن وهو المال المدفون كخفيه واستتاره والحديث الذي
 ذكره البضاوي تبعا للرحشري وهو من قرأ سورة مريم اعطاه الله عشر
 حسنات بعدد من كذب بركبها وصدق به ويحيى وحزيم وعيسى وسائر الانبياء
 المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله حديث موضوع
سورة ملكية ونبي مائة وخمسة وثلاثون

سورة طه

ويبين

طهارة

طهارة اهل البيت والهاهد اليهم ثالها قال سعيد بن جبير هذا افتاح اسمه
 الطيب الطاهر الهادي رابها مطمع الشفاعة للائمة وهادي الخلق الى الملة
 خاتمتها الطباء من الطهارة والها من الهداية فكانه قيل يا طاهر من الذنوب
 يا هادي الى علام الغيوب سادسها الطاطول كقراءة واطها هيبتهم في قلوب
 الكفار قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب سابعها الطاشعة
 في الحسا والها خمسة تكون اربعة عشر ومعناها يا ايها البدر واما على
 القول الثاني فقيل معنى طه يارجل ويويروي عن ابن عباس والحسن
 وجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي ثم قال سعيد بن جبير
 بالقبطية وقال قتادة بالسريانية وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي
 بلغة عك وهو يشهد يد الكاف بن عدنان اخو معد وحكي الكلبي
 انك لو قلت في عك يارجل لم تجب حتى تقول طه وقال السدي معناه
 يا فلان وقيل انه صلى الله عليه ولم كان يقوم في تجم على احدى رجليه
 فامر ان يطا الارض بقدميه معا وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى
 الله عليه ولم الوجي مكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه
 في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله عليه هذه الآية
 وامره ان يخفف على نفسه فقال **تقيا** **ما انزلنا عليك القرآن لتشتي** اي
 لتتعب بما فعلت بقدر زوله من طول قيامك بصلاة الليل اي خفف
 عن نفسك فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الله الليل حتى تورمت
 قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابو علي نفسك فان لها عليك حقا
 ما انزلنا عليك نفسك بالصلاة وتذيقها المسئلة وما بعث الاب الحسنة
 السمحار وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره مجل حتى لا ينام وقيل
 لما راي المشركون اجتهاده في العبادة قالوا انك لتشتي حيث تركت
 دين ابايك اي لتشتي وتتعب وما انزل عليك القرآن يا محمد لتشتاك فترت
 واصل الشفا في اللغة العناء وقيل المعنى انك لا تلام على كفر قومك
 فتوله **تقيا** لست عليهم بمسيطر وقوله **تقيا** وما انت عليهم بوجيل
 اي انك لا تواخذ بدنبهم وقيل ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة
 وكان صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت مفهوما تحت ذل الاعداء
 فكانه تقيا قال لا تنظن انك بتقيا ابد اعلى هذه الحالة بل يعلو امرك
 ويظهر امر قدرك فانما انزلنا عليك القرآن لتشتي شقيا في انبيهم
 بل لتضير مكرما معظما وقرا حمزة والكسائي بالامالة وانوعم بين بيت
 وورش بين اللفظين والفتح عند ضعيف جدا وكذلك جميع روس اي هذه
 السورة من ذوات اليا وقوله **تقيا** استثناء منقطع اي لکن
 انزلنا تذكرة قال الزمخشري فان قلته هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا

لتشتي

من محل استغنى قلت لا اختلافي جنسين ولكنها نصب على الاستغناء المتقطع
الذي فيه الابهام لكن **لمن يجتهد** اي لمن في قلبه خشية وورقة تياتر
بالانذار لمن علم الله تقامه ان يجتهد بالتخوف منه فانه المتقطع به وتوكله
تعالى **تنزيلا** بدل من اللفظ بفعله الناصب له **من خلق الارض** اي من
الله الذي خلق الارض **والسماوات العلى** اي العالية الرفيعة التي لا يقدر
على خلقها في عظمها غير الله تعالى والى جمع عليها كقولهم كبري وكبر وصغري
وصغري وقدم الارض على السموات لانها اقرب الى المحس واطهر عنده من
السموات ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبيرها بان قصد العرش
واجري منه الاحكام والتقادير وانزل منه الالهاب على ترتيب ومقادير
حسبا اقتضته حكمته وتعلقته به مشيئة فقال **الرحمن على العرش**
وهو سر الملك **استوي** استوا يلق به فانه سبحانه وتعالى كان
ولا عرش ولا مكان واذا خلق الخلق لا يحتاج الى مكان فهو بالصفة التي
كان لم ينزل عليها وتقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف مستوفي
فراجع ثم استدل سبحانه وتعالى على كمال قدرته بقوله تعالى **ل**
ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فهو مالك لما في السموات
ومن ملك ونجم وغيرها وما لك لما في الارض من المعادن والغلات وما لك
لما بين ما من الهواء وما لك لما تحت الثرى وهو التراب والمراد الارضون
التي لا يراها تحتها وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون
على ظهر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء
خضرة السموات منها وهي الصخرة التي ذكرها الله في قصة لقمان
فكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى
لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور قاصح فاه واذا جعل الله البحار
بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور قاصح فاه واذا جعل الله البحار
وقد ابوعمر وحمة والكسائي بالامالة وورش بين اللفظين وكذا جمع
اي السورة من ذوات الراول ما كانت القدرة تابعة للايراد وبه
لا شقك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تقا جليات الامور
وخفياتها على سوا فقال **تقتا وان مجهر بالقول** اي تغلق بالقول
في ذكره وعاء فانه غني عن الجهر **فانه يعلم السر اخفي** قال الحسن
السر ما سر الرجل الى غيره واخفي من ذلك ما اسر في نفسه وعن اب
عيسى السر ما نشر في نفسك واخفي من السر ما يليق به الله في قلبك
من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما سر اليوم
ولا تعلم ما سر غد والله يعلم ما اسررت اليوم وما اسر غد وقال
علي بن ابي طالب عن ابن عباس السر ما سر ابن آدم في نفسه

واخفي

واخفي ما اخفي عليه مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر الذي
يسر من الناس واخفي من الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفي ما يخطر على
القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر العباد واخفي سره من عبادة
فلا يعلمه احد ولما ذكر صفاته وحد نفسه فقال تعالى **الله الا اله**
له الاسماء الحسنى التسعة وتسعون الوارد بها الحديث والحسنى ثابتة
الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في احسن لدلائلها على معان
اشرف المعاني وافضهاروي ان الله تفت اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا
الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والانبيا
واما الالف لربعة فالمؤمنون يعلمونها ثلثا ثمانية في التوراة وثلثا ثمانية
في الانجيل وثلثا ثمانية في الزبور ومائة في القرآن وتسعون منها ظاهرة
وواحد مكتون من احصاها دخل الجنة وذكر في لاله لا اله الا الله فضائل
كثيرة اذكر بعضها واسأل الله ان يجعلنا ومحبينا من المهاري ان
صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء
استغفر الله ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تفت خلق ملكا من الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض
وهو يقول استهد ان لا اله الا الله ما دابها صوته لا يقطعها ولا يتنفس
فيها ولا يمتها فاذا اتمها امر اسرا قبل بانخ في الصور وقامت القيامة يقظما
الله وعزائه قال صلى الله عليه وسلم ما زلت اشغ الى ربي ويشغني ويشغ
اليه ويشغني حتى قلت يارب شفيعي فمن قال لا اله الا الله فقال يا محمد
لبست لك ولا احد وعزقي وجلالي لا ادع احد في النار قال لا اله الا الله
وقال سفيان الثوري سالت جعفر بن محمد عن حم عسق فقال الحاحله
والميم ملكه والعين عظيته والسين سناوه والفاق قدرته يقول
الله عز وجل محمي وملكي وعظيبي وسنابي وقدرتي لا اعذب
بالنار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن موسى عليه الصلاة
والسلام انه قال يارب علمني شيئا اذكره به قل لا اله الا الله قال انما
اردت شيئا خصني به قال يا موسى ان السموات السبع ومن فوقهن سبع سموات
في كنهه ولا اله الا الله في كنهه لما لت بهت لا اله الا الله وقال بعض المفسرين
في قوله تعالى لم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة انه لا اله
الا الله اليد يصعد الكلم الطيب لا اله الا الله وتواصلوا بالحق لا اله الا الله
قل انما اعظكم بواحد لا اله الا الله وقفوه بهم انهم مسؤولون عن قول
لا اله الا الله بل جابا الحق وصدق المرسلين لا اله الا الله بيث الله الدين
اموا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو لا اله الا الله هو

فوقهين

ويصل الله الظالمين عن قول لا اله الا الله وعز ابن عمر قال نقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال في السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له الف الف
حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وبني له بيتا في الجنة قال الرازي
وفي السنة يتبعني لا اله الا الله ان يخلصوا اربعة اشيا حتى يكونوا
من اهل لا اله الا الله التصديق والتعظيم والجلالة والحرمة فمن ليس له
التصديق فهو منافق ومن ليس له التعظيم فهو مستدع ومن ليس له
الجلالة فهو مرابي ومن ليس له الحرمة فهو فاجر كذا في ذكر ان بشر
الحا في راي كاغدا فيه بسبح الله الرحمن الرحيم فرفعه وطيبه بالمسك
فراي في النوم كانه نودي يا بشر طيب اسمنا فنحن نطيد اسمك في
الدنيا والاخرة وذكر ان صيادا كان يصيد السمك وكان ابنته نظرها
في الماء قالت انما وقعت في الشبكة في لغفلتها الهاتك الصبية
كانت ترحم غفلتها وكانت تلتقيها في الماء مرة اخري في البحر ونحن قد اصطادنا
وسوسة الشيطان واخرجتنا من حجر رحمتك فارحمنا بفضلك وخلصنا
منه والقنا في بحار رحمتك مرة اخري وعن محمد بن كعب القرظي قال قال
موسى الي اي خلقك اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا منذ كرمي
قال فاي خلقك اعظم قال الذي يلتمس الي علمه علم غيره قال فاي خلقك
اعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال فاي
خلقك اعظم جرما قال الذي يتهمني وهو بري ثم لا يرضى بما قننت
له الهنا اننا اشركنا فاننا علم ان كلنا احسن به فهو فضل وكلنا ما لا نعلمه
فهو عدل فلا نواخذنا بسوا فعلنا واعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم
القيمة ناذي مناد سيعلم اجمع من اولي بالكرم بين الذين كانت كانت
تحتاج في جنوبهم عن المضاجع فيقومون فيخطون رقاب الناس ثم يقال
ابن الذين لا تهمهم بخارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي مناد ابن الحامد
الله كثير اعلم كل حال ثم يكون الحساب علي من بقي الهنا نحن حمدناك
وانتيتا عليك بمقدار طاعتنا ومستيري قدرتنا فاعف عنا بفضلك
ورحمتك يا ارحم الراحمين ولما اعظم الله نعتا حال القرآن وحال رسوله
صلى الله عليه وسلم بما كلفه اتبع ذلك بما يقوي قلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذكر احوال الانبياء تنويعا لقلبه في الابلاغ كقوله نعتا
وكل نقص عليك من انبياء الرسل ما ثبتت به فوادك وبدا بموسى عليه السلام
لان فتنته كانت اعظم الفتن لبيتسلي قلب الرسول صلى الله عليه وسلم
ويصير على جعل المكارة فقال نعتا **وهل انك حديث** وهذا المحفل لا بد
يكون اول ما اخبر به من امر موسى فقال وهل انك اي لم ياتك الي لا بد

فتنته

فتنته وهذا قول الكلبي ويحتمل انه قد تاه في الزمن المتقدم فكانه قال اليس قد آتاك
وهذا قول مقاتل والضحاح عن ابن عجلان وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز
على الله تعالى لكن المقصود منه تنوير الخبر في قلبه وتذكير الصورة ابلغ في ذلك
كقولك لصاحبك هل بلغك عني كذا فيطلع السامع الي معرفة ما يوجه اليه
ولو كان المقصود هو الاستفهام لكان الجواب يصدر من قبل موسى حتى من
قبل الله تعالى وقيل ان اهل بمعنى قد وجري على ذلك المحلى بعبارة بقوي وقوله
نعتا **او ذراي** يجوز ان يكون منصوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان نصب
بذكر مقدر الي واذا ذراي **نارا** وذلك ان موسى عليه السلام استاذن
شعبيا في الرجوع من مدين الي مصر لزيارة والدته واخته فاذن لم يخرج
يا بله وماله وكانت ايام الشت او اخذ على غير الطريق محافة ملوك الشام
وامرته حامل في شهرها لا تدري لبلاتضع او نهيا رانسار في البرية غير عارف
بطريقها فاجاة المسير الي جانب لطور العربي الايمن في ليلة مظلمة شديدة
البرد فقتل كانت ليلة جمعة واخذت امرته في الطلق وتفرقت ماشيته
ولما عنده وجعل يقدر زنده فلا يوري فابصر نارا من بعيد على يسار الطريق
من جانب لطور **نقال لا اله الا الله امكنا** اي اقموا في مكانكم والخطاب لامرته وولدها
والخادم ويجوز ان يكون للمرأة وحدها خرج على ظاهرها لان الامل يتبع
على اجمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع تخيما وقرحة بضم الهاء في الوصل
والباقيون بالكرس **ان النساء** اي ابصرت **نارا** والاياس لان ابصار
العين الذي لا يشبهه فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والاش
لظهورهم فاقبل الجن لا يستارهم وقيل بصار ما يونس به ولما وجد منه
الاياس وكان متيقنا حقيقته لم يكلمه ان ليوطن انفسهم ولما كان
الاياس بالفتس ووجود الهدى مترقبين لظلمة الامر فهما على الرحا
والطمع فقال **هل انيكم منها بقلبيس** اي سعة في راس فتيلة او عود
او نحو ذلك وقراناقه وابن كثير وابوعمر وبفتح الي في اني ولعل الاء تية
والباقيون بالسكون وهم على ان يهجر في المد **او اجد على النار هدي** اي
هاد ياتي لني على الطريق ومعني الاستعلاء على النار ان اهل النار يستقلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزبد انه لصوق بمكان
يقرب من زبد المولان المصطلح لها اذا احاطوا بها كما نوا مشرفين
عليها وقال بعضهم النار اربعة اقسام نار تاكل ولا تشرب وهي نار
الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الاخضر كما قال تعالى
جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وان تاكل وتشرب وهي نار المعد ونار
لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وقيل ايضا الناس
اربعة نار لها نور بلا حرقة وهي نار موسى عليه السلام تاسنها بالحرقة

يق

بلا نور وبني نار جهنم اعادنا الله تعالى منها النار الحارقة والنور وهو نار
الدنيا رايها الاحرقه ولا نور وبني نار الاشجار تنبع منه ان وصلت قد
بنما فليس فيها الا السنون للجمع وان وقف عليها فهو على اصولهم في النور
والامالة وبين اللفظين **فلا ناها** اي النار قال ابن عباس اي شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار ايضا فقد كانوا ما يكون فوقه
منعجا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير
خضرتها ولا كثرة ماء الشجر يغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت كشمرة
مثمرة خضراء وقال قادة ومقابل والكلي كانت من العوج وقال ومب
كانت من العليق وقيل من العناب قال اكثر المفسرين ان الذي يراه موسى
لم يكن نار بل كان نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما ذكر بلفظ
النار لان موسى عليه السلام حبه نار فلما دنا منها سمع لتسبح الملائكة
وراي نور عظيم قال ومب طن موسى انها نار اوقدت قارة خذ من دقاق
الخطب وهو الخشب اليابس يقبس من هبها فالت اليه كانه نار يدق فخر
عنها وهابها ثم لم تنزل نظمه ويطمع فيها ثم لم يكن باسرع من جهودها
كانها لم تكن ثم رمي موسى بصره اليه فوجدها فاذا خضرتها ساطعة في السماء
واذا نور بين السماء والارض له شعاع تنكح عنه الابصار فلما راي عليه السلام
ذلك وضع يديه على عينيه والفت عليه السكينة **نودي يا موسى اني**
نك فقال ولب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ولم يدبر من دعاه
فقال اني اسمع صوتك ولا اري مكانك فابن انت فقال انا فوقك ومفك
وامامك وحلفك واقرب اليك منك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى
فايقن به وقيل انه سمع بكل اجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت له دف
وفرا ابن كثير وابوعمر وفتح الطهارة من اني على تقدير الباء اي باق لان النداء يصل
بها فنقول ناد بته بكذا او استند الفارسي قول الشاعر
ناديت بلم ربيعه بن مكرم ان المنوه باسمه الموقوف
وجوز ابن عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهرو والباقون بالكسر اما على اعتبار
القول كما هو رأي البصريين اي فقيل واما لان النداء في معنى القول عند الكوفيين
وقوله تعالى ان يجوز ان يكون مستندا وما بعد خبره واجملة خبر ان ويجوز
ان يكون توكيد الضمير المنصوب ويجوز ان يكون فعلا ويروي ابن مسعود
مرفوعا في قوله تعالى **فلا تخضع نديك** انما كان من جلد حمار ميت ويروي
غير مدبوع قامر تخلم مما صيانه للوادي المقدس وقال عكرمة ومجاهد
انما يريد لك ليكثر بقدمه تزياب لارض المقدسة فينالها بركتها وبيد
لذلك انه قال تعالى عقبه **نك بالوادي المقدس** اي المطهر والمبارك
تخلمها والفاة ما من وراء الوادي هذا ما قاله اهل التفسير ولا كسر

اهل الاشارة

اهل الاشارة في ذلك وجوها احد ما ان الفعل في النوم يفسر بالزوجة
وقوله اخضع نفسك اشارة اليه لا يفتت بمخاطره الي الزوجة والولد وان لا
يبقى مشغول القلب بامرهما ثانيا المراد تجتمع النفلين ترك الالفات الى الدنيا
والاخرة كانا امر ان يصير مستغرق القلب بالكلية في معرفة الله تعالى
فلا يفتت الي المخلوقات ثانيا ان الانسان حالة الاستدلال على وجود الصانع
لا يمكنه ان يتوصل اليه الا بمقدارين مثل ان يقول العالم بحسوس محدث وكما
كان كذلك فله موثر ومدبر وصانع فها تان المقدمتان تشبيها بالنفلين
لانهما يتوصل العقل الي المقصود وينتقل من النظر في الخلق الي معرفة الخالق
وجب ان لا يبقى ملتفتا الي تلك المقدمتين قبل لا تكن مستغفل الخاطر بتلك
المقدمتين فانك وصلت الي الوادي المقدس الذي هو حجر معرفة الله وقوله تعالى
طوي بدل او عطف بيان وقرائنا وفي النازعات نافع وابن كثير وابوعمر و
غير تنوين فهو ممنوع من الصرف باعتبار البتعة مع العلمية وقيل انه معدول عن
طا وهو مثل عمر المعدل عن عامر وقيل انه اعجمي ففيه العلمية والعجدة والباقون
بالتنوين فهو مصروف باعتبار المكان ففيه العلمية فقط وعند هؤلاء ليس
باعجمي وقوله تعالى **وانا اخذت نك** اي اصطفيتك للرسالة من قومك
قرائنا جئتسد يد النون من انا وقرائنا نك بنون والف بلفظ الجمع والباقون
بنا مضمومة وقوله تعالى **فاسمع لما يوحى** اي اليك مني فيه نهاية الهيبة
والجلالة كانه تعالى قال لقد جالك امر عظيم فتائب له واجعل كل عقبات
وخاطرك مصروفا اليه وفي قوله تعالى **وانا اخذت نك** نهاية اللطف والرحمة
فيحصل له من اول نهاية الرجاء ومن الثاني نهاية الخوف فتنبيه بجوز في لام
لما ان تتعلق باسئع وهو اولي وان تكون مريد في المنعول عما حد قوله تعالى
رد في لكم وجوز الزمخشري ان يكون ذلك من باب التنارع ونازعه ابو جيا
بانه لو كان كذلك لا عااد الضمير مع الثاني فكان يقول فاسمع له لما يوحى
واجيب عنه بان مرده التعلق المعنوي من حيث الصلاحية واما
تقدير الصناعة فلم يعنه وقوله تعالى **انني انا الله لا الاله الا انا فاعبدني** بدل
ما يوحى والعلية انه متصور على تقرير التوحيد الذي هو مستلبي العلم والامر
بالعبادة التي هي كمال العمل وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين
مقدم على الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع
وايضا فالقافي قوله فاعبدني تدل على ان عبادة الله انما لمزت لا طيبته هو
وخص الصلاة بالذكر وافرد بها في قوله تعالى **وانم الصلاة لذكرى** لليلة التي
اناط بها اقامتها وهو تذكرا المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها وقيل لا وقفات ذكرى وهي مواقيت
الصلاة اول ذكر صلاتي لما روي مسلم انه صلى الله عليه ولم قال من نام عن

صلاة او غيرها فليقتضها اذ ذكرها ان الله يقول واقم الصلاة لذكري وقيل
لان اذ كرك بالتشاؤم والمدح واجعل لك عليها الصادق عليا وقيل لذكري
خاصة لا تشوبه بذكر غيره ولما خاطب تقاموسي عليه السلام بقوله تقيا
فاعبدني واقم الصلاة لذكري ابتغى بقوله **ان الساعة اتيك اياك** **كاد**
اخفيها قال اكثر المفسرين معناه اكد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها
غيري من الخلق وكيف اظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذ ابالغوا في كتمان الشيء
بقوله كتمت سره من نفسي ابي اخفيته غاية الاخضار والله تقيا لا يخفي عليه
شيء والمعنى في اخفيها التحويل والتخويف لانهم اذ لم يعلموا متى تقوم الساعة
كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفا وقت الموت لان الله تقيا
وعند قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضا اجله اشتغل بالمعاصي
الي ان يقرب ذلك الوقت فيتوب ويصيح العمل فينتج الصلح من عقاب المعاصي
بتعريف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب
منها في كل وقت خوف معاجلة الاجل وقال ابو مسلم اكد بمعنى اريد وي
كقوله تقيا كذلك كدنا ليوست ومن امثالهم المتداوله لا افعل ذلك ولا
اكد اياي لا اريد ان افعله وقال الحسن ان اكد من الله واجب بمعنى قوله تقيا
اكد اخفيها اياي انا اخفيها عن الخلق كقوله تقيا عسى ان يكون قريبا ايو
قريب وقيل اكد صلة في الكلام والمعنى ان الساعة اتيه اخفيها قال الزبير الخليل
سريع الي الميخاشك سلاحه فاكد قرنه اكد بنفسه اي فان
بتنفس قرنه وقوله تقيا **لخزي كل نفس مما تشتهي** اي تعلم من خيرا وشرا متعلق
بأهنية واحتلف في الخطاب بقوله تقيا **فلا يصدك عنها**
من لا يوم من بها فقيل وهو الاقرب كما قاله الرازي انه تسمى عليه السلام
لان الكلام اجمع له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلف ايضا في عود
هذين الصيغتين علي وجهين احدهما قال ابو مسلم لا يصدك عنها اي عن
الصلاة التي امرتك بها من لا يوم من بها اي بالساعة فالصير الاول عند ذلك
الصلاة والثاني الي الساعة ومثل هذا جاز في اللغة فالعرب تلبغ الخبيرين
ثم تربي بجوارهما جمل ليرد السامع الي كل خبر حقه تائبها قال ابن عثيمين فلا
يصدك عن الساعة اي عن الايمان بها من لا يوم من بها والضمير ان عابدين
الي يوم القيمة وهذا الولي لان الضمير يعود الي اقرب المذكورات وطلبنا الاقرب
هو الساعة وما قاله ابو مسلم انما يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة ههنا
تنبية المقصود من ذلك نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث ولكن
ظاهر اللفظ يقتضي نهي من لا يوم من عن صد موسى وفيه وجهان احدهما
ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على
على المسبب الثاني ان صد الكافر عن رخصة الرجل في الدين فذكر المسبب

ليدل

ليدل على السبب كقولهم لا اريدك ههنا المراد نهي المخاطب عن حضوره له
لان براه هو فالروية مسيبة عن الحضور كان صد الكافر سبب عن
الرخايع والضعف في المدين فقيل لا تكن رخوايل كن سندا اصليا
حتى لا يلوم منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه
واتبع ما سواه اي ميل نفسه عن اللذات المحسوسة المخرجة لتقصر
نظره عن غيرها وخالف امر الله **وتنزيدي** اي فتهلك ان انصدد عنها
وما في قوله تقيا **وما يلك بيمينك** مستد استمهاية وتلك خبر
وييمينك حال من معنى الاشارة وقوله تقيا **ياموسى** تكرر لانه
ذكرة قيل في قوله تقيا تودي ياموسى وبعدي في موضع كالمها ياموسى
لزيادة الالتباس والتبهي فان قيل السؤال انما يكون لطلب العلم
وهو على الله تعالى محال فما الفائدة في ذلك اجيب بان في ذلك فوايد
الاولي توقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة
وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك
انه يعرف ويريد ان يضم اقراره بلسانه الي معرفته بقلبه الثانية
ان يتقرر عنده انها خشية حتى اذا ابلها تبعا لاجاها الثالثة انه
قال لما اراه تلك الانوار المتصاعك من الشجرة الي السماء واسمعه كلام
نفسه ثم اورد عليه التكاليف الشاق وذكر له المعاد وختم ذلك بالهداية
العظيم فخبر موسى عليه السلام ودعش فقيل له وما يلك بيمينك
ياموسى وتكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة
فان قيل هذا خطاب لموسى بلا واسطة ولم يحصل ذلك لمحرم صلي
الله عليه وسلم اجيب بالتمنع فقد خاطبه بقوله تقيا فاوحى الي
عنه ما وحي الا ان الذي ذكره مع موسى افشاء الي الخلق والذي
ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سرا لم ياهل له احد من الخلق
وايض ان كان معه موسى تكلم معه فامة محمد صلى الله عليه وسلم
يخاطبون الله في كل يوم مرات على ما قال صلى الله عليه وسلم المصلي
ياحي رب ورب العالمين يتكلم مع احاد امة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة بالتسليم والتكريم لقوله تقيا سلام قوله من رب رحيم
تنبية قوله تقيا وما يلك بيمينك ياموسى اشارة الي العصي
وقوله تقيا بيمينك اشارة الي القصي البدوية هذانت ذكرت
الرازي رحمه الله تقيا الاول اي تقيا لما اشار اليهما جعل كل واحد
منهما معجزة فالهزة وبرهانا ساطعا ونقله من حد الجادية الي مقام
الكرامة فاذا صار الجاد بالنظر الواحد حيوانا وصارا الجسم الكتيّف
نورانيا لطيفا ثم انه تقيا ينظر كل يوم ثلثماية وستين مرة الى تلاب

العبد فاي عجب لو انقلب قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونور المعرفة ثانيا ان النظر الاول لو احدث ارجاء ثانيا فبلغ سحر السحرة فاي عجب لو صار القلب تعيانا فبلغ سحر النفس الامارة بالسوء ثانيا ان العصا كانت في يمين موسى عليه السلام فبسبب بركة انقلب تعيانا وبرهاننا وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا حصلت اليد موسى عليه السلام هذه المنزلة فاي عجب لو انقلب قلب المؤمن بسبب اصبع الرحمن من ظلمة المعصية الى نور العبودية ولما سأل موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على التفصيل وواحدة على الاجمال اولها **قال في عجب** وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام ذكر الوجوه الاخر لان كان يجب لمكانه مع ربه جعل ذلك كالوسيلة الى تحصيل هذا الغرض ثانيا قوله **انوكا عليها** اذا امشيت واذا عبيت واذا وقفت على راس القطيع وعند الظفرة ثالثها قوله **وامش** اي اخطب بها ورق الشجر **بها** ليسقط على عيني لتاكله فدا عليه السلام اولها بصالح نفسه في قوله انوكا عليها ثم بصالح رعيته في قوله واهش بها على عيني وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشغل في الدنيا الا باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يوم القيمة بيد ايضا بامنه فيقول امي امي رابعها قوله **واضربها مارب** جمع ماربة تثليث الراحوايج ومنافع **اخرى** كحل الزاد والسعي وطرد الهوام وانما حمل في المارب رجاء ان يساله ربه عن تلك المارب فسمع كلام الله تعالى مرة اخرى ويطول امر المكالمة بسبب ذلك وقيل انقطع لسانه بالهبة فاجل وقيل اسم العصا ببعة وقيل في المارب ذات شعبتين ونحوه فاذا طال الغصن جناه بالبحر واذا طلب كسره لواء بالشعبتين واذا سارا لقاها على عائقه فعلق بها اذ وانه من القوس والكمان والجلاب واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقا عليها الكسا واستظل والزندين بفتح الزاي تشبه زند وزندة والزند العود الاعلى الذي يقدر به النار والزندة السفلى فيها انقب فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندان واذا قصر ريشاه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعنتها ولو او يكونان شمعتان بالليل واذا ظهر عدد وحاربت عنه واذا اشترى عمرة ركزها فاوردت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت ثمانيه ووردتها فينبع الماء واذا رغبها نصب وكانت تقيه الهوام وروي عن ابن عباس انها كانت غاشية ومحمد ثم ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه

قاله القها

قال له القها اي ابذها يا موسى **فالمها فاذا اوصية** اي تعيان عظيم **تسني** اي تمشي على بطنها سرعيا ومنانكت لطيفة احد ما انه عليه الصلاة والسلام لما قال **وليفها مارب اخري** اراد الله ان يعرف ان فيها مارب لا يظن لها ولا يعرفها وانها اعظم من سايرها وان في ثانياها كان في رجله شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا فالرجل الهرب واليد الهرب والطلب تعيانا اولا اخلع تعديك اشارة الى ترك الهرب ثم قال القها وهو اشارة في ترك الهرب كأنه تعيانا قال **انك مادمت في مقام الهرب والطلب كنت مستغلا بنفسك وطالبا حظك** فلا تكن خالصا للمعروف فيكون نارا للهرب والطلب تكن خالصا في ثانياها ان موسى عليه السلام مع علو درجته وكمال صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن الا السفلان والعصا امره بالقاء فما حتى امكنه الوصول الى الحضرة فانت في الفوق من المعاصي وكيف يمكن الوصول الى جانيه فان قيل كيف قال **مناحية** وفي موضع اخر **جان** وبني الحية الخفيفة الصغيرة **وقال** في موضع اخر **تعبان** وبني اكبر ما يكون من الحيات اجيب **يان الحيات** اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما **التعبان** والجان فيسرها تناف لان التعبان العظيم من الحيات كامر الجان الرقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم تورمت وتزايد جلد هاتق صارت تعيانا فاذا بالجان اولها حالها وبالتهبان ما لها الثاني انها كانت في شخص التعبان وسرعة حركة الجان فقوله تعيانا فلما راها تنتركاها جان قال **ومب** لما التقى العصا على وجه الارض نظرا لها فاذا بي حية تسعي صفرا من اعظم ما يكون من الحيات تسعي بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين حياتها اربعون ذراعا صارت شعنتها شدة قين طاول الحين عنقا وعرفا تنتر وعيناها تنتر كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل دلتها فتلتنقها وتنصف الشجرة العظيمة باسنانها وتسمع لا يبارها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولي مديرا وهرب ثم تودى يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال** تعيانا **خذها** اي يمينك **والاحف** وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدا فلما قال تعيانا له خذها لطف طرف المدرعة على يمينه **قال** له الملك ارايت ان اذن الله مما تحاهرا كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف هلت وكشف عن يدي ثم وضع يدي في الحية فاذا بي عصا كما كانت وبدت في شفيتها في الموضع الذي كان تضعها اذ انوكا عليها كما قال تعيانا **سفيد** **ها** **ب** **ها** **ا** وقد اظهر الله تعيانا في هذه العصا معجزات لموتسي عليه السلام

خفية

ل

الحية

قاله الملك ان كلف يدك وذكركم بعضهم انه قال في المدرعة على يمينه قال له الملك

منها انقلب لعضاجية ومنها وضع يد في فمها من غير ضرور ومنها انقلبها
حشية مع الامارات التي تقدمت تنبؤا في نصب سيرتها اوجده
احدنا ان تكون منصوبة على الظرف اتي في سيرتها اي طريقها ثانيا
على البدل من ما سنعيد هابل اشتمال لان السيرة الصفة اي سنعيد
صفتها وشكلها ثانيا على اسقاط الخافض اي الي سيرتها وقيل غرد ذلك
فان قيل لما نودي يا موسى وخص بذلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث
من عند الله تعالى الى الخلق فلما اخاف اجيب عن ذلك باوجه احدها
ان ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لانه عليه السلام ماشاهد مثل ذلك
فظ وهذا معلوم بدلائل العقول ثانيا ما اخافها لانه عليه السلام
عرف ما يقادم عليه السلام منها ثانيا ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل
على حصول الخوف كقوله تعالى ولا تطع الكافرين لا يدل على وجود ذلك
الطاعة لكن قوله فلما راهما هتزا كانا جان ولي مدبر لا يدل عليه وانما ذكر
الخوف انما ظهر ليظهر الفرق بينه وبين افضل الخلق محمد صلى الله عليه و
فما اظهر الرعدة في الجنة ولا النفرة من النار وقوله تعالى **واصمهم بذلك** اي
اليمين **الى جناحها** اي جيك الالبسة تحت العضد في الابط **تخرج**
بيضا اي بيوة مشرقة تضي كشمع الشمس تفتي البصر لا بد فيه
من حذف والتقدير واصمهم بذلك وتضم واخرجها تخرج مخذوف من الاول
والثاني وابقى مقابليهما اليد لان على ذلك ايجاز او اختصارا واما اخرج
الي هذا لانه لا يترتب على مجرد الضم الخروج وبضا حال من فاعل تخرج
وقوله تعالى **من غير شو** متعلق بتخرج وروي عن ابن عباس الى جناحك
الي صدرك والاول كما قال الرازي اوي لانه يقال لكل ناحيتين جناحان
كناحي العسكر لطرف وجناحا الانسان جانباه والاصل المستعار
منه جناحا الطائر سيما بذلك لانه يجخرهما اي يميلهما عند الطيران
وجناحا الانسان عضداه فعصدها يشبهان جناحي الطائر ولا نه
قال تخرج بيضا ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج
معنى والسوا الرداة والقبح **كل شئ** يعني به عن البرص كما كني
عن العورة بالسوة والبرص بعض شئ الى العرب ولم عنه نفرة عظيمة
واسماهم لا سمه بحاجة فكان حديرا بان يكتفي ولا تربي احسن ولا طرف
ولا اخف للمفاصل من كبايات القران واد ابه يروي ان موسى عليه السلام كان
شديدا لادمة فكان اذا دخل يد العيني في حبه فاد خلفها في ابطه لا يسر
واخرجها فكانت تبرق ومثل البرق وقيل مثل الشمس من غير موضع ثم اذا
ردها عادت الى لونها الاول من غير نور وقوله تعالى **اذينة اخبرني** اي مخبر
ثانية حال من ضمير تخرج بيضا وقوله تعالى **لنريك** متعلق بما دل عليه

يتايد للنسب بالترك وقوله تعالى **من اياتنا الكبرى** اي العظمى على رسالتك
متعلق بخذوف على انه حال من الكبرى والكبرى منقول ثان لنريك والتقدير كبرى
الكبرى حال كونها من اياتنا اي تبص اياتنا واختلاف ابي الابين اعظم في الامحاز
فقال الحسن اليد لانه قال تعالى لنريك من اياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر
ان العصا اعظم اذ ليس في اليد الا تغيير اللون واما العصا ففيها تغيير اللون
وطول الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع
الحجر والسمج ثم اعادتها عصي بعد ذلك فقد وقع التغيير في كل هذه الامور
فكانت العصا اعظم واما قوله تعالى لنريك من اياتنا الكبرى فقد ثبت انه عايد
الي الكلام وانه غير مختص باليد فان قيل لم لم يقل تعالى من الكبرى اياتنا اجيب
بان ذلك لروى لاي وقيل فيه اصناف معناه لنريك من اياتنا الالية الكبرى وهذا
التقدير يقوي قول القائل بان اليد اعظم اية ولما اظهر سبحانه وتعالى لموسى هذه
الايات عقبها بان امره بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى **اذ ملك** اي رسولا
الى فرعون وبين تعالى العلة في ذلك بقوله تعالى **انه طغي** اي جاوزه
الحدي كفره الي ان ادعي الالهية وانه اخضعه الله تعالى بالذم مع انه عليه
السلام مبعوث الي الكل قال **وهب** قال الله لموسى عليه السلام اسمع
كلامي واحفظ وصييتي وانطلق برسالتني فانك بعيني وسمعي وان مدرك
يدي ونصري واني البسك حنة من سلطاني تستعمل بها القوة في
امرك بعتك الي خلق ضعيف من خلق بطر نعمتي وامر مكري وغرته الدنيا
حتى محمد حقي وانكر بوبيتي اقسام تعز في لولا الحجة التي بيني وبين خلق
لبطشت به بطشة جبار ولكن لما ان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتني
وادعاني عبادي وحذرم نعمتي وقيل له قولنا لا يفتر بلباس الدنيا
فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال
فسكت موسى عليه السلام سبعة ايام لا يكلم ثم جاءه ملك فقال اجبريك
فيما امرك فعند ذلك **قال رب استرح لي صدري** اي وسعه لتحمل الرسالة
قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف عرك والسبب في هذا السؤال
ما حكى الله عنه في موضع اخر ويضيق صدري ولا ينطق لساني وذلك
ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لانه
شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومته
فرعون وحل فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه حتى يعلم ان احدا لا يقدر
على نصرته الا باذن الله واذ علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته
وكثرة جنوده وقيل استرح لي صدري بالفهم عنك ما انزلت علي
من الوحي **يسر** اي سهل **اي امرني** اي ما امرتني به من تبليغ
الرسالة الى فرعون وذلك لانها بصدري من العبد من الافعال

والاقوال والحركات والستكات فانه تقا هو المعبر له فان قيل قولي اشرح لي
صدري ويسر امري ما جدواه والامر مستقيم بدونه اجيب بانه قد ابرم
الكلام اولا فقال اشرح لي ويسر لي فعمل ان تم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع
الايهام بذكرهما فكان اكد لطلب لشرح صدره والتيسير لا مر من اي بقول
اشرح صدري ويسر لي فعمل على الايضاح الساج لان تكرير المعنى الواحد
من طريق الاجمال والتفصيل **واحد عقدة من لساني** قال ابن عسقلان في
لسانه عليه السلام رثه وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في
صغره فلطم فرعون لطمه واخذ بجمته فقال فرعون لاسية امرته هذا عدو
واراد ان يقتله فقالت اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز في رواية ان ام موسى
لما فطمت رده الى فرعون فنشأ موسى في حجر فرعون وامرته بريانه واخذ
ولدا فيهما مودات يوم يلعب بين يدي فرعون وبين قضيب يلعب به
اذ رفع القضيب فضرب براس فرعون ففضب فرعون وتظير بصره
وهم يقتله فقالت اسية ابرها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت
فجاءت بطشتين في احداهما حمر وفي الاخر جوهر فاراد ان ياخذ الجوهرا
فاخذ جويل يد موسى عليه السلام فوضعها على النار فاخذ حجرة فوضعها
في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة وقيل قربا اليه ثمره وحجرة فاخذ
الحجرة فجعلها في فيه فاحترق لسانه ويروي ان يد احترقت وان فرعون
اجتهد في علاجها فلم يبرأ ولما دعاه قال اي اي رب تدعوني قال اي الذي ابراه
بيدي وقد تجرت عنها وعن بعضهم انها لم تبرا يدك ليل يدخلك مع فرعون في
قصعة واحدة فتعقد بينهما حرمة المواكلة وقيل كان ذلك العقدة
خالقة فقال الله تقا انزلته واختلفوا في انه لم يطلب حل تلك العقدة
فتقل ليل يتع خلل واداء الوجي وقيل ليل يستخف بكلامه فينرفو عنه ولا
يلتفتوا اليه وقيل لا يظهر المعجزة كما ان حبس لسان زكريا عن الكلام
كان معجزة في حقه فكذلك اطلاق لسان موسى معجزة في حقه واختلفوا
في زوال العقدة كما لها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو اقصم مني
لسانا وقول فرعون ولا يكاديين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله
عنها رثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى
وقال الحسن زلت بالكلية لقوله تقا في قدا ونبت سولك يا موسى
وضعف هذا الرازي بانه عليه السلام لم يقبل واحلل العقدة من لساني
بل قال واحلل عقدة من لساني فاذا حل عقدة واحدة فقد اتاه الله سؤالا
قال الحق انه محل اكثر العقدة في مهاسي وقال الزخشي وفي تكبير
العقدة وان لم يقبل واحلل عقدة من لساني انه طلب حل بعضها اذ
ان يفهم عنه فيما جدي اي ولذا قال **ينتهي** اي يفهموا **قول** عنده

تليق

تليق الرب اله ولم يطلب لفصاحة الكاوية ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة
من عقدة لساني تنبيه استدلال في النطق فضيلة عظيمة بوجوه اوطا
قوله تقا خلق الانسان علمه البيان فاهية الانسان هي الجوانب الناطق تانيها
ان اتفاق العقلا على تظهير امر اللسان قال **زهير**
لسان الفتي نصف ونصف فواده **فلم** سبق الاصورة اللحم والدم
وقالوا ما الانسان لولا اللسان الالهية مسألة اي لولا لبس النطق اللسان
لسبق من الانسان الا القدر الحاصل في الهائم وقالوا المر يا صغرية قلبه
ولسانه وقالوا المر نحو تحت لسانه ثالثها ان في مناخرة ادم عليه السلام
مع الملكة ما ظهرت الفضيلة الا بالنطق حيث قال يا ادم اينهم باسمهم
فاما ابناهم باسمهم قال لم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
ولما راي موسى عليه السلام ان النفاون على الدين والظالم عليه مع مخالفة
الهدى وزوال التهمة قربة عظيمة في الله تعالى تقا طلب المعاونة على
ذلك بقوله **اجعل لي وزيرا** اي معنا على الرسالة ولذلك قال عيسى
ابن مريم من انصاري الى الله قال احوار يون نحو انصار الله وقال في
صلى الله عليه وسلم ان في السما والارض وزيرين فاللذان
في السما جبريل وميكائيل والذان في الارض ابو بكر وعمر وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قبض له وزيرا صالحا ان نبي
ذكره وان نبي خيل اعانه واذا اراد شره فقه وقيل انه شر وان لا يستغنى
اجود السيوف عن الصقيل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم
الملوك عن الوزير ولما كان المعاون على الدين منبقة عظيمة اراد ان لا
تحصل تلك الدرجة الا لاهله فقال **هل** اي اقا زبي وقوله هو
مذون قال الجلال المحلي مفعول ثان وقوله **اي** قال عطف
بانه وفكر غير اعراب غير ذلك لا حاجة لنا بذكره لانه ليس به الوزير
مشتق من الوزير لانه يتجمل عن الملك او وزيره ومؤنه او من الوزير
لان الملك يقسم برأيه ويحكي اليه امورهم او من الموازنة وهي المعاونة
قال الرازي وكان هرون محبوسا بامور منها الفصاحة لقوله موسى
هو اقصم من لساني ومنها الرفق لقوله يا ابن ام لانا خذ لي حيتي ولا
براسي ومنها انه كان اكبر سنه وقال ابن حارل كان اكبر سنا
من موسى باربع سنين وكان افضح لسانا منه واجمل واوسم ابيض اللون
وكان موسى ادم اقل حجدا وطلب موسى عليه السلام من الله ان
يعمل هرون وزيرا له طلب منه ان يشل اثره بقوله **استد به ازرى**
اي اقوي به ظمري **واشركه في امرى** اي في النوبة والرسالة وقرا ابن
تامر بسكون الميم من اخي وهزمة مفتوحة من استدد وهو على مرتبة

من المد وهمة مضمومة من اشركه وابن كثير وابوعمر وبفتح الياء من اخي وهمة وصل
من اشدد وفتح الهزة واشركه بهمة مفتوحة والباقون يكون الياء
من اخي وهمة وصل من اشدد وفتح الهزة من اشركه ثم انه تعالى حكى عنه ما
لا جله دعابته الدعا فقال **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَثِيرًا** قال الكلبي
فصلى لك كثير اخذك ونسخت عليك والسيح تنزيه الله تعالى في ذاته
وصفاته عما لا يليق به **وذكر كرك** ذكر **كثيرا** اي نصفك بصفات
الكمال والحلال والكبرياء وجوز ابو البقاء ان يكون كثيرا نفسا الزمان نحو
اي زمانا كثيرا **الذات كثرنا جسيما** اي عالما باننا لا نزيد بهذه الطاعات
الا وجهك ورضاك او بصيرا لان الاستقامة بهذه الاستقامة لا جمل
في النبوة اليها او بصيرا بوجوه مصاحفنا فاعطنا ما هو الاصح لنا وما
سال موسى عليه السلام ربه تلك الامور المتقدمة وكان من المعلوم
ان قيامه بما كلفه لانه لا ياجابه اليها لاجرم **قال** الله تعالى **فراوتت**
سبه ان **يا موسى** اي اعطيت جميع ما سألته منا عليك لما فيه من وجوه
المصالح **ولقد مننا عليك مرة اخرى** اي انعمنا عليك في وقت اخر وفي
ذلك تنبيه على امور اخذها كانه تعالى قال **او في ذراع عتبت** مصليا
قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال ثانيا ان كنت ربيته
فلو صنعتك الان كان ذلك رد ابد القبول واساة بعد لاحسان فكيف
يليق بك في ثالوثها انا اعطيناك والامر منه التساوية كما اجمعت
اليه ورفينا له الدرجة العالية وهي منصب النبوة فكيف يليق
بمثل هذه التزمية المنع عن المطلوب فان قيل لم ذكر تلك النعم بلفظ المنه
مع ان هذه اللفظ مودبة والمقام مقام اللطف اجيب بانها
ذكرت ليعرف موسى عليه السلام ان هذه النعم التي وصل اليها ما كان
مستحقا لشي منها بل بما خصه الله تعالى بها لمحض الفضل والاحسان
فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر مننا كثيرة اجيب
بان لم يعم مرة اخرى واحده من المن لان ذلك قد يقال في القليل والكثير
ثم بين تلك المنه وهي ثمانية اولها قوله تعالى **اذ اوحي اليك**
وحيا لا على وجه النبوة اذ المرة لا يصلح للفضا والامامة ولا يمكن عند
اكثر العلماء من تزويج نفسها فكيف نصيب النبوة ويدل على ذلك قوله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم والوحي جالما بمعنى النبوة في القرآن
كثيرا **قال** وقال واوحى اليك الى الخلد واوحى اليك الى الحوار بين
ثم اختلفوا بالمراد في هذا الوحي على وجوه احدها انه روي ان اياهام موسى
وكان ناولها وضع موسى في التابوت وقد فد في البحر وان الله تعالى
يرده عليها ثانيا ان عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة ثالثا

المراد

المراد خطور البال وغلبته على القلب فان قيل مدح الوجه اللوثة يعرض
عليها بان الالتفات في الجرح قريب من الاهلاك وهو مساو للخوف المحاصل
من القتال المعاد من فرعون فكيف يجوز الاقدام على احدهما لاجل الصيا
عن الثاني اجيب بانها العلم بان الاستقرار صدق رؤياها فكان الاقدام
في البحر الى السلامة اغلب على ظنها من وقوع الولد في يد فرعون رابعها لعله
وحي الي بعض الانبياء في ذلك الزمان كشعيب عليه السلام او غيره ثم ان ذلك
لن يرفعها امام مشاهير او مراسلة واعترض على هذا الوان الاخر كان كذلك
لما حكى الخوف واجيب بان ذلك الخوف كان من لوازم البشيرة كما ان مو
عليه السلام كان يخاف فرعون مع ان الله تعالى كان امره بالذهاب اليه مرات
خامسها لعل بعض الانبياء المتقدمين كابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم
السلام اخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الي امه سادسها لعل الله
تبارك اليها ملكا لعل وجه النبوة كما بعث الي فرعون في قوله فاقبل طعنا
بشراسويا واما قوله **تقنا ما يوحي** فقناه ما لا يعلم الا بالوحي او بما
ينفي ان يوحي ولا يخجل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام ويبدل منه **ان**
قد نبيه اي العية في التابوت اي الهناها ان اجعليه في التابوت
فاقدته اي موسى بالتابوت في البحر اي نهر النيل **فليلقه**
بم بالاجل اي شاطئه والامر بمعني الخبر والضمير كلها لموسى فالقذف
في البحر والملقى الي الساحل هو موسى في جوف التابوت لحي لا تعرف
الضماير فيتم الظم الذي هو ام اعجاز القرآن والتابوت الذي وقع عليه
التحدي ومرعانة اسم ما يجب تنبيه اليه البحر والمراد به هانيل مصر
في قول اجماع واليم اسم يتبع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل
فاعل بمعنى منقول سمي بذلك لان الماء يسبح له اي يحشره وقوله **تقنا**
ياخذة عدو لي وعسا وله اي فرعون جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة
اولان الاول باعتبار الواقع المتوقع اي سيصير عدوا له بعد ذلك فانه
لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادي روي انها اتخذت تابوتا قال مقاتل
ان الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وجعلت في التابوت قطنا
محلوجا فوضعت فيه وجصصته وقبرته ثم القته في اليم وكان يشع
سند اليستان فرعون نهر كبير فيها هو جالس على اس ركبة مع ابيه
بنيت من احصا اذ تابوت يحيى به الماء فامر فرعون العلمان والجواري بالخزاجه
فاخرجوه ونحو ارسه فاذا اصبح اصبح الناس وجهها فاجبه عدو الله حيا
شديدا لا يتمالك ان يصدر عنه كما قال **تقنا** **والقبت عدوك حية** وهذه
هي المنه الثانية قال الزمخشري مني لا يخجلوا ما ان تغلق بالقت
فيكون المعنى على ان احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان



والقانون الذي ورد عليه الخوي
ومرعاة مع

بعلوق تحذوف بوصفها لجة اي حجة خالصة او واقفة متى فدا ركزتها في
القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون واسية حتى قالت فرعون عيني
ولك لا تغفلوه روي انه كان على وجهه مسحة جبال وفي عينه ملاحه لا يكاد
يصر عنه من يراه وهو كقولهم تقاسم يجعل لهم الرحمن وذا المنة الثالثة قوله
نقا وتصنع على عيني اي تزي في علي رعايتي وحفظي لك فان امر عليك
ومراقبتك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ويقول الصانع اصنع
هذا على عيني انظر اليك ليلة تحالف عن مرادي وبغيتي سبب ما هو
ولصنع معطوف على علم مضمرة مثل ليت لطف بك وتصنع او على
الجملة السابقة باصغار فعل مقلد مثل فعلت ذلك وقرابيع الياء
نافع وان كثير و بوعمر وسكنها الباقية الاربعة قوله **تقار وتمشي**
او حنك والعامل في اذا لقيت او تصنع ويجوز ان يكون بد لا من اذا
او حينما واستشكل بان الوقتين مختلفان مينا عدان واجب بانه
يصح مع اتساع الوقت كما يصح ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة
كذا تقول وانا لقيته اذ ذلك ورمما لقيته وهو في اولها وانتي
اخرها **تقول هل اوكم علم بكفله** بروي لذ احته واسمها ربح
جات متفرقة خبره فصادفهم بطليون له مرضعة يقبل ثديها وذلك
انه كان لا يجبل ثدي امراة فقالت لهم ذلك فقالوا نعم فحانت بالامر
فقبل ثديها فذلك قوله **تقار ورجعناك الى الله كمن نرى عينا** بلقائك
وبروتك **ولا تحزن** اي هي لفراقك او انت يفرها فما وقد استغاث
وبروي ان اسية استوفيت من فرعون وتبينت في يدي التي استغثت
عليه وطلبت له المواضع المنية الخامسة قوله تعالى **وقلت نفسي**
قال ابن عيسى هو الرجل القبطي الذي قتله خطا باين وكره بحيث
استغاثه الاسراييلي اليه قال الكسائي كان عمره اذ ذلك اثني عشر
سنة **فنجيناك من الضم** اي من غم قتله خوفا من اقصاص فرعون
كما قال تعالى في انبفاصح في المدينة خابفا ينزف با لها جرة الى مدين
المنة السادسة قوله **تقار وفتناك فتونا** قال ابن عيسى خبرك
اخبارا وقيل ابتليناك ابتلا قال ابن عيسى الفتوت وقوعه
في حنة بعد حنة وخلصه الله تقار او لها ان امه حملته في السنة
التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم الفاعل في البحرية النابتوت
ثم منعه الرضاع الامن ثدي امه ثم اخذ بحية فرعون حتى هم بعقله
ثم تناوله الحجر فهدل الجوهرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين
خابفا فان قيل انه تقار عدد انواع منه على موسي في هذا المقام
فكيف يليق بهذا الموضع وفتناك فتونا اجيب بجوابين الاول



فتناك

فتناك اي خلصناك تخليصا من قولك فتنت الذهب اذا اردت تخليصه من
الفضة او نحوها الثاني ان الفتنة لشدة المحنة يقال فتن فلان عن دينه او اذا
اشتدت عليه المحنة حتى يرجع عن دينه قال تعالى فاذا اذني في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى الم احب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا به
وليعلمن الكاذبين ولما كان التشد يد في المحنة يوجب كثرة التواب عد
الله تعالى من جملة النعم وتقدم تفسير ابن عيسى وهو قريب من ذلك فان
قيل هل يصح اطلاق الفتان على الله تعالى استقفا من قوله تعالى وقتناك
فتونا اجيب بانه لا يصح لانه صفة ذم في العرف واسماء الله توقيفية
لا سيما في ايوبام المنية قوله تعالى **فليفت سنين في اهل مدين** والتقدير وقتناك
فخرجت خايفيا اي اهل مدين فلبثت سنين فيهم عند شقيب عليه
السلام ونزوت بابنته وبني اما عشر او ثمان لقوله تقار على ان تاجر ي
ثاني حج فان اتمت عشر من عندك وقال ومب لبث موسى عند
شقيب عليه السلام ثمانية وعشرين سنة منها عشر سنين ممر
امراته فانه قضى او في الاجلين والاية دالة على انه لبث عشر سنين
وايسر فيها ما ينفي الزيادة على العشر كما قاله الرازي وان قال ابن عادل
يرده قوله تقار فلما قضى موسى الاجل اي الاجل المشروط عليه في تزويجه
وسار باهله ومدين بلدة شقيب على ثمان مراحل من مصر **حيث على قدر**
اي على القدر الذي قدرت انك تحي فيه لان اكلك واستنبيك غير مستقدم
وقه المعين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على ابن ابي ريس
سنته وهو القدر الذي يوحى فيه للانبياء وهذا قول اكثر المفسرين اي
على الموعد الذي وعد الله وقدرانه يوحى اليه بالرسالة وهو امر بموت سنة
وكرر قوله تقار **يا موسي** عقب ما هو غاية الحكاية للتنبية على ذلك المنية
الثامنة قوله تقار **واصطنقتك** اي اخترتك **تفسيحي** لا صدرك في او امر في
ليل استشفل الاما ارتك به وهو اقامة تحي وتبليغ رسالتك وان تكون
في حر كاتك وسكناتك لي لا ليفسك ولا لغيرك ثم بين تقار ما له اصطنعه
معه وهو الا بالرفع والاداء بقوله تقار **اذ تبنت** **واخوك باياتي** اي
بمعجزاتي وقال ابن عيسى الايات التسع التي بعث بها موسي وقيل انها
العصي واليد لانها اللذان جري ذكرهما في هذا الموضع ولم يذكر انه عليه كلام
او في قبل مجيئه الي فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون قاله من منه آية
غيرها بين الايتين قال تعالى حكاية عن فرعون قال ان كنت حيث باية
فاهت بها ان كنت من الصادقين فالتقي عصاه فاذا امي ثعبان مبيد ونزع
بها فاذا امي بيضا لناظرين وقال تقار فتناك برهان من سرهاك لي فرعون

فان قيل كيف اطلق لفظ الجمع على الاثنان اجيب بان العصبى كانت ايات انقلا
حيوانا ثم انها في اول الامر كانت صغرة لقوله تعالى تميز كما انها كانت نطق
وملك اية اخرى ثم كانت تصير تعبانا وهذا اية اخرى ثم كان عليه السلام يدخل
يده في فيها فكانت تضرة نهك اية اخرى ثم كانت تنقلب خشبا اية اخرى
وكذلك اليد فان بيضاها اية وشعاعها اية اخرى ثم نزلها بعد ذلك اية اخرى
فدل ذلك على انها كانت ايات كثيرة وقيل الايات العصبى واليد وحل عقدة
لسانه وقيل معناه وقيل معناه امد كما باياتي واظهر على ايدىكم من الايات
ما نزع به العليل من فرعون وقومه **والاشيا** لا تفتروا ولا تقصروا في ذكرى
اي يتسبح وغيره فان من ذكر جلال الله استحق غيره فلا يخاف احد او تقوى
روحه به تلك الذكر فلا تضعف في مقصوده ومن ذكر الله لا يد وان يكون
ذاكرا احسانه وذاكرا احسانه لا يفتري اذا او امره وقيل لا تنسب في ذكرى
عند فرعون بان تذكر الفرعون وقومه ان الله لا يرضى منهم الكفر وقد ذكر الله
من الثواب والعقاب والترهيب والترغيب وقيل المراد بالذكر تبليغ الرسالة
اذمبا الى فرعون طي اي بادعاه الربوبية تنبيهه ذكر الله تعالى
المذموب اليه منا وهو فرعون وحذفه في قوله اذمبا انت واخوك باياتي تجمل
ان كل واحد منهما مامورا بالذهاب على الانفراد فقتل مرة اخرى اذمبا يعرف
ان المراد منه ان يشتغل بذلك جميعا لان يفرديه احدهما دون الآخر والثاني
ان قوله اذمبا انت واخوك باياتي امر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرائيل
وقوم فرعون ثم قوله تنسب اذمبا الى فرعون امر بالذهاب الى فرعون وحده واستبعد
هذا بل الذمبان متوجهان لشي واحد وقد حذف من كل من الذمبايت
ما اثبت في الآخر وقيل ان حذف المذموب اليه من الاول وانته في الثاني
وحذف المذموب وهو باياتي من الثاني وانته في الاول **فقوله قولنا**
اي مثل مل لك الى ان تزكي واملديك الى ربك فتحسنتي فانه دعوة في صورة
عرض ومستورة فان قيل لم امر الله تنسب بالذم مع الكافر الجاحد اجيب
بان من دعاه الجبار اذا غلظ عليه في كوعظ بزداد عتوا وتكبرا فامر بالذم
حذر من ان يحمله الحماقة فيسوطوا عليهما واحتراما لما له من حق التزبية وقيل
كنايه وكان له ثلاث كني ابو العيس وابو الوليد وابومر وقيل وعده شيا
لاهرم بعد ملك لايزول الا بالموت وان سقى لذه المطعم والمشرب والسخ
البحرين مونة واذامات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امر دون
هامان وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه موسى وقال اردت ان
اقبل منه فقال له هامان كنت اري انك عقلا ورايا انت رب ترديدان
تكون صربا وانت تعبد ترديدان تعبد فقلبه عن مرابه وقوله تعالى
لستك تذكروا عيسى متعلق باذمبا او قولنا اي باشر الامر

لا رجاء

على رجاءك وطمعك مباشرة من رجوعه ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو مجتهد
بطوقه ويسعى باقصى وسعه قال الرب محشري ولا يستقيم ان يرو ذلك في حق
الله تعالى اذ هو عالم بقا قلب الامور وعن سببها ورد في القرآن من لعل وتبين
هو من الله واجب بمعنى انه ليس محتمل بنامعناه في حق الله تعالى وقال الفكا
ان لعل معيني كي تفيد العلمية كما تقول اعلمك لعلك تاخذ اجرتك
فان قيل قرأ رجل عتد بجحى بن معاذ فقوله له قولنا لينا في جحى وقال
الطى هكذا ابرك بمن يقول انما الاله فكيف يرك بمن يقول انت الله فان قيل
ما الفايده في امرسها والمبالغة عليهم في الاجتهاد مع علمه تعالى بان لا يومن
اجيب بان ذلك لا لزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف
ذلك من الايات والذكر للتحقق والحشية المتوهم ولذلك قدم الاول
ويروي عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب في التوراة فقوله له
قولنا لينا وساقني قلبه فلا يومن ولقد تذكر فرعون وحسني حين لم تنفعه
الذكرى والحشية وذلك حين الحمد الغرق قال امتت انه لا اله الا الله
امتت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ثم ان موسى وهرون **قالا ربنا**
ناجنا فان يفرط اي يجمل علينا بالعقوبة **او ان يطغى** اي يتجاوز
الحدي في الاساءة علينا فان قيل لم تكرر الامر من الله تعالى بالذهاب فقدم لذهاب
والتعجيل بالخوف مثل يدل على معصية اجيب بان الامر ليس على القو
فقط السوال وهكذا من اقوي الدلائل على ان الامر لا يقتضي الفور فان
قيل قوله تنسب اذمبا الى فرعون على ان المتكلم موسى وهارون ولم يكن هارون
هناك حاضرا اجيب بان الكلام كان مع موسى الا انه كان متبوع هارون
فجعل الخطاب حقه خطا بامع هارون وكلام هارون على سبيل التقدير
فذلك الحالة وان كان موسى وحده الا انه تعالى اصنافه اليهما كما في قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فاداراهم فيها وقوله لئن رجونا الى الله ليجرحن الاعز
منها الاذل روي ان القائل عبد الله بن ابي وحك فان قيل ان موسى عليه
السلام قال رب اشرح لي صدري فاجابه الله تنسب بقوله قد اوتيت
سؤلك يا موسى وهذا يدل على انه قد شرح صدره وسير له ذلك الامر
اجيب بان شرح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر
والسوانى وحفظ تلك الشرايع على وجه لا يطرئ اليها السهو والتخريف
وذلك شراخر غير الخوف قال الله تنسب لهما **لا تخافا ابني معكما** حافظكما
وناصركما **اسمع واري** اي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل
ما يوجه حفظي ونصري قال ابن عيسى اسمع دعاءكما فاجبه واري ما يراه
بكما فامنع فليست بغافل عنكما فلا ترسما وقال القفال قوله تعالى
اسمع واري يحتمل ان يكون مقابلا لقوله تعالى يفرط علينا وان يطغى يفرط

الاله

ب

علينا بان لا يسمع منا او ان يطغى بان يقتلنا قال تتنا اني سمع كلامكما فاستخ
للاستماع منكما واري افعاله فلا اتركه حتى يفعل بكما ما تكرهانه ثم ان سبحانه
وتعالى اعاد ذلك التكليف فقال **فانياه** لانه سبحانه وتعالى قال في المرة
الاولى اذهب الي فرعون وفي الثانية قال اذهب انت واخوك وقال في الثالثة
قال اذهب الي فرعون وفي الرابعة قال لهم بنا فانياه فان قيل ان الله تعالى
امرهما في الثانية بان يقولاه قولنا لينا واهلنا امرهما بقوله **تتنا فتقولا انارسولا**
ربك فارسل معنا في اسرائل اي الى الشام **ولا تقذهم** اي اخرجهم
من استعمالك اياهم في استغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل وقطع
الصخور وكان فرعون يستغلم في ذلك مع قتل الاولاد وفي هذا الغلط من وجوه
الاول قوله انارسولا ربك وهكذا يقتضي اقياده لها والتمامه لطاعتها
وذلك يعظم على الملك التسوع الثاني قولها فارسل معنا في اسرائل فيه اخل
المنقص على ملكه لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال ايضا الثالث
قولها ولا تقذهم الرابع قولها **قد جئناك باية من ربك** فما الفاتحة
في السنين اولا وفي الغالب ثانيا **اجيب** بان الانسان اذا ظهر كجاجة
فلا بد من التغليظ حيث لم ينفع النبيين فان قيل العيس الاولي ان
يقول انارسولا ربك قد جئناك باية فارسل معنا في اسرائل ولا تقذهم
لان ذكر المعجز مقرونا بالذم في الرسالة اولى تاخيرها عنه اجيب بان هذا
اولي لانها ذكر مجموع الدعوي ثم استدلا على ذلك المجموع بالمعجز وقولها
قد جئناك باية من ربك قال الزمخشري هذه الجملة جارئة من الجملة
الاولى وهي انارسولا ربك تجري البيان والتفسير لانه دعوي الرسالة لانه
الابيضتهما التي هي محي لاية فان قيل ان الله تعالى قد اعطاها اثنين هما العيص
واليد ثم قال **تعالى اذهب انت واخوك بياني** وذلك يدل على الثلاث ايات
وقالت **بناجيناك باية** وذلك يدل على انها كانت واحدة ووجه كثيرة وتقد
الجواب عن التثنية واجمع وان في العيص واليد ايات وقوله **تتنا والسلام**
علي من اتبع الهدى يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى لانه تعالى قال فتقولا
انارسولا ربك وقولا والسلام على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله
قد تم عند قوله قد جئناك باية من ربك وقوله **تتنا** بعد ذلك والسلام على
من اتبع الهدى وعدم من قبها من ان من وصدق بالسلامة له من عقوبات الله في
الدنيا والاخرة وان سلام الملائكة وخرقة الجنة على المهتدين وقال بعضهم
ان على بعثي السلام لمن اتبع الهدى فتقوله **تتنا** من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فلها **انقادوا في الدنيا ان العذاب على من كذبنا** وقوله **تقولي** اعرض
قال البيضاوي ولعل تغيير النظم والظهور بالوعيد والتوكيد فيه

لان الهند يد في اول الامم وانج وبالقواقع البق ولما اتيه وقال انارسولا ربك
وبلغاه ما امر به **قال** لها **من ربك يا موسى** انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته
لها معا لان موسى هو الاصل في الرسالة وهرون تبع له ورد ووزير واملان
فرعون كان يحبته يعلم الرثة التي كانت في لسكان موسى ويحكم فصا حيا
بدليل قوله **هو افسح مني لسانا** فاراد ان يفجبه ويدل عليه قول فرعون **ولا تكلم**
بين واما لانه حذف المقطوف للعلم اي يا موسى وهرون قاله ابو البقاء ان فرعون
لم يستغل مع موسى بالبطش والايذالماد غاه الى الله فتع مع انه كان شديدا
القوة عظيم الغلبة كثير العساكر بل خرج معه في المناظرة لانه لو اذاه لشسب
اي الجمل والسفاهة فاستنكف من ذلك وشرع في المناظرة وذلك يدل
على ان السفاهة من غير حجة لم يرضه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يلقى
ذلك من يدعي الاسلام والعلم خيبه قال لهم بنا من ربك يا موسى وقال
في سورة الشعرا وعارب لعالمين وهو سؤال عن الماهية فهم اسوالان مختلفان
والواقعة واحدة **قال** ابن عاذل والاقرب ان يقال سوالان كان مقدا
على سوال ما لانه كان يقول اني انا والذئب فقال من ربك فلما اقام موسى الدلالة
على الوجود وعرف انه لا يمكنه ان يقاومه في هذا المقام لظهوره وطلاله عد
الطلب الماهية لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر فان قيل لم
قال من ربك ولم يقل من الهكما اجيب بانه اثبت نفسه ربا في قوله
لم ربك فينا وليد اذ ذكر ذلك على سبيل التعجب كانه قال اناربك فلم تدع ربا
اخر وهذا يشبه كلام نمرود حيث قال له ابراهيم تربي الذي يحيي ويميت
قال له نمرود انا احيي واميت ولم تنكر الامانة التي ذكرها ابراهيم في
الامانة مع الاحتمال التي فارضه نمرود بها في اللفظ فكذا ههنا لما ادعى موسى
ربوبية الله تعالى ذكر فرعون هذا الكلام ان الرب الذي ربك ومعلوم
ان الربوبية التي ادعاه موسى عليه السلام غير الربوبية في المعنى وانه
لا مشاركة بينهما كما انه قيل فما اجاب به موسى فقال **قال** مستدلا
على انبات الصانع باحوال المخلوقات **ربنا الذي اعطى كل شئ** اي من الانواع
خلق اي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين
المسبة التي يطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاسماع وكذلك
الات اليد والرجل واللسان كل واحد منهما مطابق لما علق به من المنفعة
غير ناي اي غير مقيد عنه واعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل
الحصان والحجر وروحين والبعير والناقة كذلك والرجل والمرأة كذلك فلم يزوج
منها شئ من جنسها وما هو على خلاف عما خلقه **ثم هدي** اي اعرف الله تعالى
المخلوق الحيوان الكائن من المخلوق كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصّل
اليه قال الزمخشري والله رد هذا الجواب بما اخبره وما اجمعه

وتمامه بينه لمن الف الذميين ونظر بعين الانصاف وكان طالب الحق ولما خاف
 فرعون ان يزيد موسى في اظهر تلك الحجة فيظهر للناس صدقة **قال** موسى
قال اي حال القرون الامم **الاولى** كتوم نوح وهود ولوط وصالح
 عبادهم الاوثان وانها كانت تقبل الاوثان وتشكر البعث فمن شئني منهم ومن
 سعد اراد ان يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بهذه الحكايات فلم يلتفت
 اليه فلذلك **قال فلما عند ربي** استأثر به لا يعمله الامو وما انا الا عبد
 مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال هذه القرون
 مثبت عند ربي **في كتاب** هو اللوح المحفوظ ويجوز ذلك ان يكون تمثالا
 لتمكنه في علمه تتشابهما استخفاه العالم وقرب بالكتابة ويؤيد قوله
لا يضل ربي ولا ينجي والضلال ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه
 والسيان ان يذهب عنه بحيث لا يخطر بباله وهما محالان على علام الغيوب
 ولا ينجي كما يخلفا بعد الذليل والبشر الضليل اي لا يضل تتشابهما
 كما تضل انت وتجنس يا مدعي الربوبية بالجمل والوقاحة ثم عادوا لثمة كلامه
 الاول وابرز الدلائل الظاهرة على الوجودانية **قال الذي جعل لكم** في جملة
 الخلق **الارض مهدا** اي فراشا تنبسط به هذا الموصول في خلقه
 صفة تربي وخبره محذوف تقديره هو او منصوب على المدح وقراءته وحزمة
 مينا في سورة الرخرف مهدا بفتح الميم مهدا للصبى وقرا الباقون بكسر الميم
 وفتح الهاء والفاء بعد ما وهو اسم ما يهد كالفراسخ او جمع مهد **وسلك لكم** اي
 سهل **لكم فيها سبلا** اي طرقا يبري والجبال والارودة تسكونها
 من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السماء** اي مطرا وعدل بقوله
 فاخرجنا به عن لفظ القصة الرصيفة التكال على الحكمة لكلام الله تعالى فيها
 على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته والحكمة وايدانا بانه مطاع تنقاد
 الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله انزل
 من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ام من خلق السموات والارض
 وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق **فاخرجنا به** اي اصنافا سميت بذلك
 لانها مزدوجة مفترقة بعضها مع بعض وقوله تعالى **ازواجنا** بيان وصفه
 لازواجا وكذلك **شئني** ولو جمع شئني من شئ الامر تفرق مخوم ربي
 جميع مريض وجرحي جمع جرحي قاله للتأنيث اي ازواجنا متفرقة ويجوز
 ان يكون صفة للبيان فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه
 الواحد والجمع اي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والستكل
 بعضها يسلخ للناس وبعضها للبهائم فلذلك **قال تعالى كلوا واربوا انعامكم**
 والانعام جمع وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام وترعيتها والامر
 للاباحة وتذكير الجملة حال من ضمير اخرجنا اي سيجين لكم الاكل ورعي

اي اصنافا سميت
 بذلك لانها مزدوجة
 مفترقة بعضها مع بعض
 وقوله تعالى من باب

الانعام اي وبعثه الحيوان **ان في ذلك** اي فيما ذكرت من هذه النعم **لايات**
 اي لآيات **الاولى السهي** اي اصحاب العقول جمع نهي كقرفة وعرف سمي بالعقل
 لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبايح ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض
 والسمامين انها غير مطلوبة لكونها وسابيل الى منافع الاخرة **فقال منها**
 اي الارض **حلتنا كرم** فان قيل فاعلمنا من النطفة على ما بين في سائر
 الايات اجيب يا وجد احد ما انه لما خلق اصلنا ادم عليه السلام من تراب
 كما قال تعالى كمثل ادم خلقه من تراب حسن اطلاق ذلك علينا لانها ادن
 قوله للانسان انما هو من النطفة ودم الطيب وهما متولدان من الاغذية والغذا
 اما حيواني او نباتي والحيواني يمتد الى النبات والنبات انما يحدث من اقتزاج
 الماء والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا ينافي كوننا مخلوقين من النطفة
 ثانيا لثه روي ابن مسعود انه ملك الارحام ياتي الى الرحم حين يكت اجل المولود
 ومرزقه والارض التي يدفن فيها فانه ياخذ من تراب تلك البقعة وينثره على
 النطفة ثم يدفنها في الرحم واخرج ابن المنذر عن عطاء الخراساني قال ان الملك
 ينطق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فينثره على النطفة فيخلق من
 التراب ومن النطفة **وفيها بقية كرم** اي مقبورين بعد الموت **ومنها خرم**
 اي عند البعث **تارة اخرى** اي تارة اخرى اي تارة اخرى اي تارة اخرى
 بالتراب ويردم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث
 سراغا ولما كان المقام لتظيم القدر عطف عليه قوله **تتقوا ولقد ارسلنا**
 اي ابصرناه **آياتنا كذبا** اي التسع المنصبة عليه السلام وهي العصا
 والبيد وخلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم وتلق الجبل **فكذب**
 بها وزعم انها سحر **واي** ان يسلم فان قيل قوله تعالى كذا تفيد العموم والله تعالى
 ما اراه جميع الايات وان من جملة الايات ما اظهرها على ايدي الانبياء قبل موسى
 عليه السلام وبقوله اجيب بان لفظ الكل وان كان للعموم قد يستعمل في
 الخصوص مع التقرينة كما يقال دخلت السوق فاشترت كل شئ او يقال ان
 موسى عليه السلام اراه آياته وعدده عليه آيات غيره من الانبياء فكذب
 فرعون بالكل او يقال تكذيب بعض المعجزات يتضمن تكذيب الكل فحي الله
 سبحانه وتعالى ذلك على الوجه الذي يلزم ثم كانه قيل كيف صنع في تكذيب
 آياته فقيل **قال** حين علم حقيقة ما جاءه موسى وظهره وخاف ان يبعده
 الناس ويتركوه في نفسه ومسا عظيما **اجبتنا الخرجنا من ارضنا** اي الارض
 التي نحن مالكوها ويكون لك الملك فيها فصارت فرايصه ترعد خوفا مما جاءه
 موسى لعلمه واقبانه انه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان
 مثله لا يجذل ولا يذل ناصره وانه غايه على ملكه لا محالة ثم قيل لا تباعه
 ان ذلك سحر بقوله **بسم الله يا موسى** فكان ذلك من البيان مع ما القوه من عادتهم



في الضلال صار فالهم عن اتباع ما روه ثم اظهر لهم انه يعارضه مثل ما اوتي به بنو
فلسا نيك بسحر مثل اي مثل سحر يعارضه **فاجعل بيننا وبينكم موعدا** اي
من الزمان والمكان **لا تخلفه** اي لا يجعله خلفنا **ولا انت** اي لا تجاوزه ولما كان
كل من الزمان والمكان لا ينفك عن الاخر قال **مكانا** واثر ذلك المكان لاجل وصفه
بقوله **سوي** اي عدلا وقال ابن عيسى نصفان شتوي متافه لفرقيتين
اليه فانظر الى هذا الكلام الذي زوقه ونمقه وصنعه بما وقف قوم به
عن السعادة واستر يفودهم بعنايه حتى وردهم البحر فاغرقهم ثم في عمر التوبة
احرقهم وقيل معنى سوي اي يسوي هذا المكان وقرا سبعة وابن عامر وحزرة
والكسائي يضم السين والباقون بكسرهما واما لشعبة وحزرة والكسائي في اللفظ
محصنة والباقون بالفتح وقيل المراد بالموعد الوعد لان الاخلاف لا يلزم
الزمان والمكان اي بل الوعد الذي يصح وعدك بالخلف وعدمه واي هذا
مخارجة مختارين له ورد عليهم **قال موعدكم يوم الزينة** فانه لا يطابقه
تنبه يحتمل ان قوله قال موعدكم يوم الزينة ان يكون من قول فرعون
ففي الوقت وان يكون من قول موسى عليه السلام وهذا الظاهر كما قال كرازي
لوجه الاول انه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثاني
وهو ان تعين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع فيعينه بالحق
الذي يعرف ان اليد له لا المثل الذي يعرف انه ليس معه الا التلبس ثانيا
ان قوله موعدكم خطاب للجمع فلو جعلناه من فرعون لموسى وهو من لم
مخلة على التعظيم وان اقل الجمع اثنان فالاول لا يليق بحال فرعون مع ما
والثاني غير جائز فاذا جعلناه من موسى عليه السلام استقام الكلام واختلف
يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة البزورق وقال ابن عيسى وسعد بن جبير
هو يوم عاشوراء وقيل كان يوم عيد لهم ينزيتون فيه ويجمعون في كل سنة
وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا وينزيتون ذلك اليوم وهي قوله
وان يحشر للمنفول لان القصد الجمع لا كونه من معن الناس **اي يحشروا**
اي وقت الضحوة فيكون اظهر لما يعمل واجلي لا ياتي الليل الا وقد قضى
الامر وعرف الحق من المثل وكثير الحديث بذلك في كل بدو وحضر وشيع
في اهل كوبر والمدبر **سوف** اي اعرض **عن موسى** اي هبة ما يريد
من الكيد بعد توليه عن الانتقاد لامر الله **فقطا** **جمع كبر** اي مكره
وحيلته وخداعه الذي دبره على موسى عليه السلام جمع من يحصل بمالكيد
وسم السحرة حشرهم من كل فج وكان اهل مصر اسحر اهل الارض واكثرهم سحرا
وكانوا في ذلك الزمان اشدا اعتنا بالسحر وامهر ما كانوا واكثرهم **اف** ليقا
الذي وقع القرار عليه بمن حشره من السحرة والكجور ومن تبعهم من الناس
مع توفرا لدواعي على الايمان للعبيد والنظر الى تلك المغالبة التي لم يكن مثلها

ولما تشوق السامع الى ما كان من موسى عليه السلام عند ذلك استأنف نقابي
الكبر عنه بنوله تعالى **قال لهم** موسى اي لاهل الكيد والعدا وبم السحرة وغيره
موسى حين راي احقادهم ناصحا لهم **ويكسر** يات بها الناس الذي خلتكم
الله تقيا لعبادته **لا تقفروا** اي لا تشكروا **واعلى الله كذبا** باشرارك احد معه
فيسخركم قال مقاتل يهلككم وقال قتادة يستاصلكم **بعذاب**
من عند رقر حفص وحزرة والكسائي يضم الباء وكسر الحاء من الاسحات وهو
لغة مجد وتميم والباقون بفخهما والسخت لغة الحجاز **وقد خاطب من افترى** كما خفا
فرعون وانه افترى واحتمل ليقى عليه الملك فيسقع فلم ينفعه **فتنازعوا**
اي تجاذب السحرة **امرهم بينهم** لما سمعوا هذا الكلام علم انهم انه لا يفيد
ان يواجه فرعون بمثله في جمع جنوده واتباعه ثم يسيل منه الا من الله مع
واسر التجوي قال الكلبي قالوا سرا ان علينا موسى اتبعناه وقال محمد
ابن اسحاق لما قال لهم موسى لا تقفروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض
ما هذا بقول سحر وبالغوا في اخفا ذلك فان التجوي الاسرار ليلا يظهر
فرعون واتباعه على ذلك فكانه قيل ما قالوا حين انتهى تنازعهم فقيل
قالوا اي السحرة **ان هذا لساحران** اي موسى وهرون وفران كيد
وحفص يسكون النون من ان وشدها البا قون وقرا ابو عمرو والبا بعد
الذال والبا قون بالالف على من يقول لغة من يجعل الف المثنى لازما في
كل حال قال ابو جيان وبني لغة لطوايف من العرب بني الحارث بن كعب
وبعض كنانة وختيم وزبيد وبني النضر وبني الجهم ومرار وعنده
وقال شاعرهم **ترود مني بين اذناه ضربة** يريد اذنيه وقال آخر
اين اباها و ابا اباها قد بلغا في المجد غايتها **وقيل** تقدر
الاية ان هذا تحذف لها وذب جماعة الى ان حرف ان ههنا بمعنى نعم
اي نعم هكذا روي ان اعرابيا سأل ابا ذر شيئا حرمه فقال لعن الله ناقه
حملتني الميتة قال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وشدد ابن كثير النون
فكانت نحوهم في تليق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتبسيطه
للناس عن اتباع موسى وهرون **يريدون** اي انا يقولون من دعوى
الرسالة وغيرها **ان يحزجاكم** ايها الناس **من ارضكم** هذه التي افترها
وبني وطمخ خلفا عن سلف **بسحرها** الذي اظهروه لكم وغيره ولما كان كل حزب
تأملهم فرحون قالوا **ويذها بطريقك المشي** مونت الامثل وهو الافضل
اي بمدحهم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلادته لقوله
اق احاف ان بيدل دينهم وقيل اراد اهل طريقته وهم بنو اسرائيل فانهم
كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى فارسل معانيبي اسرائيل وقيل
الطريقة اسم لوجوه القوم واسرافهم من حيث انهم قدموه لغيرهم **فاجمعوا**



كيدكم اي من السحر وغيره فلا تدعو امنه شيئا الا يجيب به وقر البوم وغيره بمزة الوصل
 بين الفا والجيم وفتح الجيم والباقون بمزة مقطوعة وكسر الميم **انتم** اي للفا
 موسى وهرون **صفت** اي مصطفين لانها ميب في صدور الرائيين تبينه
 اختلغوا في عدد السحرة فقال الكلبي كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من
 القبط وسبعون من بني اسرائيل وقال عكرمة كانوا ثمانمائة ثلثمائة من الكفرس
 وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقال وهب ثمانمائة عشر الفا
 وقال السدي بصدقة وثلثون الفا وقال القاسم بن سلام كانوا
 سبعين الفا وقيل اثناعشر الفاع كل منهم على قول جبلا وعصى وقيل
 عليه اقبالة واحدة وظاهر الفران لا يدل على شي من هذه الاقوال ولما كانت
 التقدير فمن اتى ذلك فقد استعلى عطف عليه بقوله **وقد اعلم اليوم** في هذا
 الجمع الذي ما اجتمع مثله قط **من استعلى** اي فاز بالمطلوب من قبل
 فلما اتى السحرة موسى **قالوا** له مناد بين لان بين القول مع الخصم ان لم ينج
 لم يضرب نفعهم قال بعضهم ذلك ان رزقهم الله تعالى الايمان ببركته
يا موسى اما ان تلي اي مما معك مما ساظرنا به اولا **واما ان تكون** نحن اول
من التلي مامعه **قال** لم موسى عليه السلام فقل لا ادرهم باحزمنه
 ولا نه فهم المرادهم الابتداء وليكون هو الاخر فيكون له العافية بتسليط
 معجزته على سحرهم فلا يكون بعد هاشك لا التي انا اولا **بل التوا** اتم اولا
 فانتهزت الفرصة لان ذلك كان مرادهم بما افهموه من تقبير الشياق والمقترح
 بالاول فكانوا لقوا امامهم من الحبال والعصي **فاذ احبا لهم وعصيتهم** التي
 القوها قد فاجات انه **يخجل اليه** تخيلا مبتدا **من سحرهم** اي الذي واقوا
 به اهل الارض **انها لشدة** اضطرابها **تسبي** فان قيل كيف يجوز ان
 يقول موسى بالقوا في امرهم بما هو سحر اجيب بان ذلك الامر كان مشروطا
 والتقدير القوا ما انتم ملقون ان كنتم محققين كما في قوله تعالى فانوا بسوء
 من مثله اي ان كنتم صادقين في القصة انهم القوا بحبال والعصى اخذوا
 اعين الناس فرأي موسى والقوم كان الارض امتلأت حبات وكانت قد
 اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعي وقيل لظهورها بالزيق فلما
 وقعت عليها الشمس اضطربت فخيّل اليهم انها تتحرك وقران ذكوان
 خيل بالث القوقيه على الثالث والياقون باليا على سادة اليضاير
 الحبال **فاوجس** اي احس **في نفسه حنفة موسى** فان قيل كيف
 استشعر الخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرات كالعصى واليد
 ثم ان الله تعالى قال له بعد ذلك اني معكم اسمع واري فكيف وقع الخوف
 الخوف في قلبه اجيب باوجه احدها انه خاف من جهة ان سحرهم من جنس
 معجزته ان يلبس امر على الناس ولا يؤمنوا الثاني انه طبع البشري

مثل ما خلق

مثل ما خاف من عصاه اول ما رآها كذلك الثالث لعله كان ما مورا ان لا
 يفعل شيئا الا بالوحي فلما تاخر نزول الوحي في ذلك الوقت خاف ان لا ينزل
 عليه الوحي في ذلك الجمع فيسبى الخجل ثم انه انزل ذلك الخوف بقوله **قلنا**
لا تخف من شئ من امرهم ولا غيره ثم على ذلك بقوله تعالى وكده انواعا من
 التاكيد لاقتصار الحال انكار ان يغلب حدا ما اظهروا من سحرهم لعظه **انك**
انت خاتم النبي اي الغالب غلبة ظاهرة بجملة فيها **والق ما في عجزك**
 همه ولم يقل عصاك تخفيرا لها اي لا يتبالي بكثرة حبالهم وعصيتهم والق
 العويد الذي في يدك وتغظيها لها اي لا تخفلك بكثرة هذه الاجرام
 وعظمتها فان في يمينك ما هو اعظم منها اي العصي وهي التي قلنا لك اول
 ما شرفناك بالمناجات وما تيك بيمينك يا موسى ثم ارينا لك منها ما اريناك
تلق اي تتلع بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك **ما صنعوا** اي
 فعلوا بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما القاها صارت اعظم من جانبهم
 ثم اخذت ترذاد عظما حتى ملأت الوادي ثم صعدت حتى علفت ذنبها بطرف
 الشية ثم هبطت واكلت كل ما علوم في الميلين والناس ينظرون اليها لا
 يحسبون الا انه سحر ثم انقلبته مخوف عيون لتبتلعها فاهما غائبين
 ذراعا فصاح بموسى فاذ خذها فاذا هي عصا كما كانت ونظرت السحرة
 فاذا هي لم تدع من حبالهم شيئا الا اكلته وعرفوا انه ليس بسحر واصل
 تلقف تلقف حدثت احدي التابن ونا المصارعة تخجل التابن
 على اسناد الفعل الى العصى والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقر
 ابن ذكوان برفع القاء على الحال والاستيناف والباقون بسكونها وحضر
 بسكون اللام وتخفيف القاف على انه من لعفته بمعنى تلقفه **انما**
 اي الذي **انما صنعوا** اي زورا وافتعلوا وهالك امره **كيد ساحر** اي
 كيد سحر حقيقة له ولا تيات وقر امزة والكساي كسر السين وسكون
 الحاء بمعنى ذي سحر او سمية السحار سحر على المبالغة وبانصافه الكيد
 الى السحر للبيان كقولهم علم فقه والياقون بفتح السين وكسر الحاء
 والفاء بينهما فان قيل لم وجد الساحر ولم يجمع اجيب بان القصد في
 هذا الكلام معنى الجنسية لا معنى العدد فلو جمع خيل ان المقصود هو
 العدد الاثري الى قوله **ولا يفلح الساحر** اي هذا الجنس **حيث اى** اي
 كيف ما سار وقال ابن عيسى لا يسود حيث كان وقيل معناه حيث اختلف
 فلما فانه انما يفعل ما لا حقيقة له فان قيل لم تكروا ولا تعرف ثانيا
 اجيب بان حال هذا الذي اتوا به فنتم من اقتسام السحر لا فائدة فيه
 ولا شك ان هتة الكلام على هذا الوجه ابلغ ثم انه امثل ما امره
 ببريه من القا عصاه فكان متاوعده به سبحانه من تلقها لما صنعوا

من غير ان يظهر عليها زيادة في سخن ولا في غيره مع ان حالهم وعصمهم كانت شبيهة
كثيرا فكل من فرزاي ذلك حقيقة وبطلان ما فعل السحرة فبادر السحرة فنهض
الي الخضوع لامر الله سبحانه مبادر من كانه القاه على وجهه ولذلك قال
تعالى بعد ان ذكرهم واهلهم في معارضة موسى عليه السلام وحذ
ذلك الالف وما سببه من التلقف لان مقصود السورة القدرة على ما بين
القلوب القاسية **والسحرة** اي فالقاه ما رواه امر الله تعالى
بغاية السرعة وبابكر امر **سجده** اعلم وجوههم لله تعالى توبة عن ما صنعوا
واعيانا لفرعون بسجودهم وتغظيها لما رواه ذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا
من علم السحرة فلما رآهم جعل موسى عليه السلام خارجا عن صناعتهم
عرفوا انه ليس من السحر البتة ويقال قال ربه كما تغلب الناس
بالسحر وكانت الالات تبقى علينا فلو كان هذا سحر فابن الذي القياه هو
استد لو اتغير احوال الاجسام على الصانع القادر وبظهورها على يد موسى
على كونه رسولا صادقا من عند الله لا جرم ساواوا منوا وانوا بما هو الهانية
في الخضوع وهو السجود قال الاسبهاني سبحانه الله ما اعظم شانهم
القوا جالهم وعصمهم للكفر والنجور وسهم بعد ساعة للشكر
والسجود فما اعظم الفرق بين الالفين فكان قابلا قال هذا فعلهم فاذا
قالوا فقتل **قالوا المناير بهار وموسى** ولم يقولوا المناير بل لعلمت
لان فرعون ادعى الربوبية في قوله اناركم الاعلى والاطية في قوله ما علمت
لكم من اله غيري فلو انهم قالوا ذلك لكان فرعون يقول انهم امنوا ولا يغفرو
فلقطع هذه التهمة اختاروا هذه العبارة والدليل على ذلك انهم لم ينقضوا
على موسى بل قدموا هرون لان فرعون ربي موسى في صفة فلو اقتضوا
على موسى او قدموا ذكره فرما توههم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستنباط
وفيل قدموا كبريسته او لروي الاية سبحانه الله ما اعظم امرهم كانوا
اول النهار سحرة يقرعون بالربوبية واحر ستردا بررة روي انهم
لم يرفعوا رؤسهم حتى روي الجنة ورواها ابوابها وعز محرومة لما حروا بسجود
اربابهم الله تعالى منازلة التي يصيرون اليها في الجنة فكانه قيل ما قال لهم
فرعون حينئذ فقتل **قال لهم انتم** اي بالله **له** اي مصدقين او
متبعين لموسى **قبل ان اذن لكم** في ذلك قالوا ذلك ايها ما بانه نبي اذن
فيه ليقتل يجهل الناس عن المبادرة الى اتباع بين خوف العقوبة ورجاء
الاذن ثم استأنف قوله معلما بخلافه لاتباعه صداما عن الاقتداء بالسحر
انه اي موسى **لكبريكم** اي مقلدكم **الذي علمكم السحر** اي فلم يتبعوه
لظهور الحق بل لا ارادتم شيئا من المكروا فقتلوه عليه قبل حضوركم هذا الموضع
وهذا على عادته في تخييل اتباعه بما يوهمهم عن اتباع الحق ولما احيلهم شرع

الذي يدعى

يزيد حيرة بزهد يد السحرة فقال **منما اوله قطع** اي بسبب ما فعلتم
ايديكم على سبيل التوزيع **وارجمكم** اي من كل يدا ورجلا وقوله **من خلاف**
حال يعني مختلفة اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى **ولا اصلبناكم** وغير
عن الاستعلاء بالظرف اشارة الى تمكينهم في المطلوب فيه تمكين المظروف
وظرفه فقال **في جذوع النخل** تشبيها لتلك ورد عالا مثلكم **وتفلقن**
اديبا يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام طه ليل قوله امنتم
له واللام مع الايمان في كتابه الله كتوله يومن بالله ويومن للمؤمنين وفيه يتج
باقتدارم وهنزه وما الفه رحرى به من تعذيب الناس بانواع العذاب
وتوميع لموسى عليه السلام واستضعاف للامع الهزبه لان موسى لم يترك
من التعذيب في شئ وقيل يريد رب موسى الذي انمنوا به **اشد عذابا واني**
اي ادوم على مخالفته فان قيل ان فرعون مع قرب عهده بمشاهدة العبي
حية وقصد حاله وآل الامران استغاث بموسى من شرها وعجزه عن دفعها
كيف يعقل زهد يد السحرة ويبالغ في وعيدهم الي هذا الحد ويستعزى
بموسى في قوله انما اشد عذابا واني اجيب بانه كان في اشد
الخرقة قلبه الا انه يظن الجلادة والوقاحة تمشية لنا موسى
وتزدج الامم قال الرازي ومن استقر احوال العالم على ان العاجر قد ينقل
امثال هذه الاشياء وما يدل على معانده قوله انه لكبريكم الذي علمكم
السحر لانه كان يعلم ان موسى ما ظلمهم البتة وما عظيم وكان يعلم من
سحرته امتياز كل واحد من هو وكيف تحصل ذلك العلم ان كان يقول
مع ذلك هذه الاشياء كما نيل فما قالوا له **ميتيل قالوا له ان نوثرك**
تختارك على ما جاءنا على لسان موسى **من النبيات** التي عاينها
وعلمت انه لا يقدر احد على مضاهاتها زلما بد واما يدل على الحارق من
الفعل تر فوالا الذي ذكره بعد معرفته بفعله اشارة الى علوقهم من السوا
والذبح اي ولا نوثرك بالاتباع على الذي **فطرن** اي ابتدا خلقنا اشارة
الى شمول الربوبية لله تعالى لهم وله وجميع الناس وتبنيها على خرف فرعون
عند من استحقه وفي جميع اقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عباده
وايثاره ومخفيع فرعون امر عظيم تنبيه قد علم بما اقتضه ان والذي
سقطوا على ما واما اخر واذ كر المباري تعالى لانه من باب الترقى من الآدمي
الي الاعلى وقيل الواو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم بخذ
اي وحق الذي فطرنه لا نوثرك على الحق ولما تنسب عن ذلك انهم لا يبالون
به وعلموا انما يفعلهم باذن الله تعالى قالوا له **فاقتض** اي فاصنع
في حكمك الذي تمضيه **ما انت قاض** اي فاقض الذي انت قاضيه
ثم عللوا ذلك بقولهم **انما نقضني** اي نقض بنا ما تريد ان قدرك الله

من

عليه **من الحياة الدنيا** النصب على الاتباع اي انما جعلك فيها على الحسد
خاصة فهي ساعة تقبها راحة ونحن لا نخاف الا من يحكم على الروح وان فتى
الجسد فذاك ملو العذاب الشديد لدايم ثم عللوا تعظيم الله تعالى واستهانتهم
بفرعون بقولهم **انا انما نرى ربنا** اي المحسن الينا طول اعمارنا مع اساءتنا
بالكفر وتبخره **ليفتقر لنا** من غير منفع يلحقه بالنفل او ضرر يدركه بالنزك
خطايانا التي قابلنا بها احسانه ثم خصوا بقدر العموم فقالوا **وما مان**
اكثر همتنا عليه وبنوا ذلك بقولهم **من السحر** لتعارض المعجزة فان كان
الاكل لنا عصيانك فيه لان الله تعالى احق بان يتقى فان قيل كيف قالوا ذلك
وقد جاوا مختارين يخلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة اجيب بانه قد
روي ان مركا السحرة كانوا اثنين وسبعين اثنا من القبط والباقون
من بني اسرائيل اكرمهم فرعون على تفك السحر وروي انهم مروا موسى
عليه السلام نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان السحرة اذا نام
بطل سحره فكذلك لا يقدر على معارضته فاي عليهم واكرمهم على المعارضة
وقيل ان الملوك في ذلك الزمان كانوا البعض من رعيتهم ويكفون
من تعلم السحر فاذا استاخ بقوتهم اليه احدنا ليعلمهم في كل وقت من حيث
ولما كان التقدير فرينا اهل التقوي واهل المغفرة عطفوا عليه مستخفين
لكماله **والله** اي الجامع لصفات الكمال **خير** جزاء منكم فيما وعدتكم
به **وابي ثوابا** وعقابا قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى استلم
من فرعون ويؤديه قوله تعالى انما امرنا انبعثنا الغالبون وقال الرازي ليس
في القرآن ان فرعون فعل باولئك القوم المؤمنين ما اوعدهم ولم يثبت
في الاخبار وقال القاعي سياتي في اخر الحد ما هو صريح في نجاة
ثم عللوا هكذا الحكم بقولهم **ان الله** اي الامر والشان **من يات ربنا** اي
الذي ربابه واحسن اليه بان اوضح وجعل له جميع ما يصلحه **بحرما**
اي يموت على كفره **فان له جهنم** دار الاهانة **لا يورثونها** تيسر تخرج
من عذابها بخلاف عذابك فان اخره الموت وان طال **ولا يحيي عنها**
حياة تمسناه وبها يتدفع ما قيل ان الجسم الحي لا يدك يسي اما حيا او ميتا
فخلو عن الوصفين محال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهو كماله
الذي يوحى قبل ان يهدى فلا هو حي لان قيل ذبح ذبحا لا يبقى الحياة معه
ولا يموت لان الروح لم تفارق بعد في حالة ثالثة **ومن يات ربنا** اي ربه
الذي اوجده ورباه **مومنا** اي مصدقا به **قد ضم** الى التصديق الايمان
ان عمل اي في الدنيا **عمل الصالحات** اي التي امر بها وكان صادقا بالامان
مستلزما لصلاح الاعمال **فاولئك** اي العالو الرتبة **لهم الدرجات**
العلي جمع عليا موثت اعلا التي لا نسبة بدرجاتك التي وعدتها

الهم

اليها ثم بينوها بقولهم **جاءت عدت** اي اعدت للاقامة وهي في سببها
من تحتها الامتار اي من تحت غزفها واسرتها وارضها فلا يراد موضع
سها لان يجري فيه نهر الاجري وقولهم **خالدين فيها** حال والعامل فيها
معنى الاشارة او الاستقار **وذلك** كل من تزكى اي نظهر من اذناس
الكفر بتبنيه هذه الايات الثلاث وهي من قوله انه من بات ربه مجرما الي
هنا يحتمل ان يكون من كلام السحرة كما نقرر وان يكون ابتداء كلام من الله
تعالى وقوله تعالى **ولقد اوحينا الى موسى ان اسر عباد عطف على قوله** ولقد اوحينا
اي انا وفيه دليل على ان موسى عليه السلام كثر مسجيوه فاراد تعالى
تمييزهم من طبقة فرعون وخلصهم فاوحى اليه ان يسري بهم ليلا
والسر اسم لسير الليل والاسر امته والحكمة في السري بهم ليلا **والسر**
اسم لسير الليل يشاهد من احد فيمنهم من مرادهم او ليكون ذلك عاقبا لفرعون
عن طلبه وتبعه او ليكون اذ انفارب العسكر ان لا يري عسكر موسى عسكر
فرعون فلا يبايونهم وقران افع وابن كثير النون وهمة وصل بعد هامس
والباقون يسكون النون وهمة قطع بعد هامس اسري لغتان اي اسريني و
اسرايل من ارض مصر الذي ليست قبل فرعون لهم حق اذن لهم في مسيرهم
بعد ان كان قد ابي وقبحهم ان يظلمهم او يكف عنهم العذاب فاقصدتهم بلحمة
بحر القلزم **فامضرب** اي اجعل لهم بالضرب بعصاك **طريقا في البحر**
والمراد بالطريق الخس فانه لكل سبط طريق وقوله **بيضا** صفة لطر
وصف ليه لما يؤول اليه لانه لم يكن بيضا بعد ان امرت عليه الصيا مخففة
كما روي وقيل في الاصل مصدر وصف به مبالغة وقيل جمع يابس كادم وخذ
وصف به الواحد مبالغة فلما امثل ما امر به واپس الله تعالى له الارض
واراد المرور بها قال الله تعالى **لا تخافو ركبا** اي يديركم فرعون
ولا تخافي عرقا وقر احمره بحزم القا ولا الف بينها وبين الخافي ان يكون
نهيما مستانفا والباقون برفع الفا والقف بينها وبين الخافي انه مستانف
فلا محل له من الاعراب وانه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اي اضرب
غير خاف **فانهم فرعون مجنونه** اي وهو معهم على كذبتهم وعلوهم وقوام
وعزتهم فكانوا كالتابع الذي لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع بنوا اسرائيل
وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص لهم
والمعنى فانهم فرعون نفسه ومعهم جنوده فخذق المفعول الثاني وقيل
ان البار اذ **فقتلهم** اي فرعون وقومه **من اليم** اي البحر **ما عذبهم**
اي امر لا تختم العقول وصفه فاهلكم وفضل دابرهم ولم يبق منهم احد
وما شاك احدا من عبادنا المستضعفين سبوة **واحد فرعون قومه**
اي بدعاهم الى عبادته **وما هدي** اي ما ارشدتهم وهذا تكذيب لفرعون

يقا

وتهكم به في قوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد تنبكه لاياس بذكر شي من هذه
 الفضة فنقول قال ابن عباس رضي الله عنهما لما امر الله تعالى موسى
 عليه السلام ان يقطع بقومه البحر وكانوا يسيرون استنصارا ومن قوم
 فرعون الحلي والدواب لعيد يجر جرون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه
 السلام عند الهرم عند موته ان يجر جوا بعضا منه معهم من مصر فلم يعرفوا
 مكانها حتى دلهم عجوز على موضع العظم فاحذوه وقال موسى عليه السلام
 للعجوز احكي اي نظري لك شيئا اطلبه فقالت اكون معك في الجنة
 فلما خرجوا تبعم فرعون وعلى مقدمته الفخلاف وخمسة الف سوى
 الجنين والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال لنا موت فاولم الله
 اليه ان اضرب ببصاك البحر فضربه فانفلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه
 فقالوا كيف وبى رطبة فدعاه فبنت عليها الصيا فحفت فقال خاف
 الفرق في بعضها فجعل بينهم كوي يري بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا
 البحر واقتل فرعون الى تلك الطرق فقال له قومه ان موسى قد سحر البحر
 كما نرى وكان على فرس حصان فاقتل جبريل عليه السلام على فرس حتى
 في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل يزيد فرعون فابصر الحصان
 الفرس فافتحم بفرعون على اثرها فصاحت الملائكة في الناس اجمعوا حتى
 اذا حق اخرهم وكاد اولهم ان يخرج النبي البحر عليهم ففرقوا فرجع بنو
 اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله يخرجهم لنا حتى ينظر
 اليهم فلطمح البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وذكر ابن عباس
 ان جبريل قال يا محمد لو رايتي وانا ادر فرعون في الماء والطين مخافة
 اذ يتوب فهذا معنى قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم ولما انعم
 الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر اولها ذلك النعم
 فتاداهم بقوله تعالى يا ايها اسرايل والمنادي من وجد من اليهود
 في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم به على اجدادهم زمن
 موسى عليه السلام ولا شك ان انزاله الضرر يجب تقديمه على افعال النعم
 الدينية اعظم من افعال المنفعة الدنيوية فلهدا ايدنا تعالى بانزاله الضرر
 بقوله **قد احببناكم من بعدكم** فان فرعون كان يتزل بهم من انواع الظلم
 كثيرا من القتل والادلال والخروج والاعمال الشاقة ثم شئنا بذكر المنفعة
 الدينية بقوله تعالى **وواعدناكم بالطور الايمن** اي الذي على يمينكم
 في توجهم هذا الذي وجوهكم فيه الى بيت ابيكم ابراهيم عليه السلام
 وهو جانيه الذي على البحر وناحية مكة واليمن ووجد المنفعة فيه ان
 انزل في ذلك القرب عليهم كما يافيه بيان دينهم وشرع شريعتهم ثم
 ثلث بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى **ونزلنا عليهم** بعد انزال

هذا الكلام

هذا الكتاب من هذه المواعيد لانفسا رواحك **الن** اي الترتيبين **والس** اي
 الطير السحافي بخفيف اليم والقصر وقوله تعالى **كلوا من ثمرها ما رزقناكم**
 باياحة ان فسر الطيب بالذيد لان المن والسلوي من لذائذ الاطعمة وان
 فسر بالحلل لانه الله تعالى انزله اليهم ولم تمتسه يد الادميين فهو ايجار
 وقراهمزة والكسائي قد اجيناكم وواعدناكم ما رزقناكم بناء مضمومة بعد
 التثنية من اجينا وبعده الدال من وعدنا وبعده الفاء من رزقنا والالف في
 الثلاثة واسقط ابو عمرو والالف قبل العين من وعدنا وانتهى البيانون ثم
 زجرهم عن العصيان بقوله **لا تطغوا** اي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتمادي
 بما احدهم لكم فيه من السرف والبطر والمنع عن المسحقين وقرا الكسائي
فيصل بنهم الماء اي ينزل والبيانون بكسرهما اي يجب **عليكم عفتي** اي
 عفتي **ومن يهلل عليه عفتي فقد هود** اي ملك وقيل قد وقع في الهاوية
 وقرا الكسائي بضم اللام لا ولي وكسرهما البيانون ولما كان الانسان محل
 الرذل وان اجتهد رجاء واستعطفه بقوله سبحانه **وانى لغفار** اي سنان
 باسنان ذيل العفون **تاب** اي رجع عن ذنبه من السرك وما يقاربه
وامن بكل ما يجب الايمان به **كحل صاها** تصدق بقاله ايمانه **ثم اهدى**
 باستمراره على ذلك الى موته فابتدع اعلم انه تعالى وصف نفسه بكونه
 غافرا عفورا وعفارا وبارا له غفرا تاما ومفطرة وعبر عنه بلفظ الماضي
 والمستقبل والامر ما وصف كونه غافرا ففعله تعالى غافرا الذي واما توبة
 عفورا ففعله تعالى وربك الغفور واما كونه غافرا ففعله تعالى لغفار
 لمن تاب وآمن واما التقران ففعله تعالى غفرا ربنا واما المتفطرة فتوله
 تعالى وان ربك لذو مفطرة للناس واما صيغة الماضي ففعله تعالى ويفر
 ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يفر الذنوب جميعا وقوله تعالى
 في حقه صلى الله عليه ولم ليفقر لك له ما تقدم من ذنبك وما تاخر واما
 لفظ الاستغفار ففعله تعالى استغفروا ربكم ويستغفرون لمن في
 الارض ويستغفرون للذين استوا وهربا كنة لطيفة وهو ان العبد
 له اسماء ثلاثة الظالم والمظلوم والظلام اذا كثرت منه الظلم وبه تعالى
 في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء فكانه تعالى قال ان كنت ظالما
 فانا عاقرو وان كنت ظلوما فانا عفورا وان كنت ظالما فانا عاقرا فيجب
 على كل من ارتكب معصية كبيرة او صغيرة ان يتوب منها لهذه الاية وذلك
 على ان العمل الصالح غدا **لايمان** لانه تعالى عطف العمل الصالح على
 الايمان والمعطوف يقاير بالمعطوف عليه ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام
 بحضور الميثاق مع قوم مخصوصين قال المفسرون هم السبعون
 اخرايم الله تعالى من جملة بني اسرائيل يذمبون معه الى الطور لياخذوا

واما قوله تعالى
 بعد هاتى السورة

التوراة فسار بهم موسى ثم عمل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف التسعين
وامرهم ان ينموه الى الجبل فقال تعالى له **وما اعطاك من قومك**
اي ليجي معك اخذ التوراة **يا موسى قال** محييا لربه تعالى هم اولاد
اي بالقرب مني يا تون **علي اثري** اي ما سئني على اثار مشيتي قبل ان ينطق
ما تقدمه الا يخطي بيته لا يعقد بها عادة وليس بيني وبينهم الا
مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم على بعض **ومجئت اليك رب**
الرضي اي لترداد عني رضي فان المسارعة الي امتثال امرك والوفاء
بعمرك يوجب رضاك تنبها في الابد سواك الاول قوله تعالى
وما اعطاك استغفار وهو على الله تعالى محال واجيب عنه انه كان في
صيغة الاستفهام ولا مانع منه الثاني ان موسى عليه السلام لا يخلو
اما ان يكون ممنوعا من ذلك التقدم او لم يكن فان كان الاول كان التقدم
معصية وان لم يكن فلا انكار اجيب عنه بانه عليه السلام لعلة ما وجد
بصايق ذلك فاجتهد فاحط في اجتهاده فاستوجب لغاب الثالث
قوله **ومجئت** والمجئ مدمومة اجيب عنه بانها ممدوحة في الدين
قال تعالى وسار عوا الي مقبرة من ربي الرابع قوله لترضي يدل على انه
انما فعل ذلك ليحصل الرضي واذا لم يكن راضيا عنه وجب ان يكون
ساخطا عليه وذلك لا يلبس بحال الانبياء اجيب عنه بان المراد يحصل
دوام الرضي او زيادته كما في الخامس قوله ليك يقضي كون الله تعالى في
جهة لان اني لاسها الغاية واجيب عنه بانا انفقنا على ان الله تعالى
لم يكن في الجبل فالمراد مكان وعدك السادس قوله تعالى ما اعطاك عن
قومك سوال عن سبب المحلة فكان جوابه الايقيد ان يقول طلبت
زيادة رضاك والشوق الي كلامك واما قوله او لا على اثري فيترتب
عليه كما ترى اجيب عنه بان سوال الله تعالى له يتضمن شيئين احدهما
انكار نفس المحلة والثاني السؤال عن سبب التقدم فاجاب عن السؤال
عن المحلة لانها اهم فقال **ومجئت اليك رب لترضي قال** تعالى **فاوتوا**
اي بسبب عن محلتك عنهم **انا قد فتنتا** قراب لينا **قومك من بقولك**
اي بعد فراقك لهم بعبادة العجل وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
الف وما جئ من عبادة العجل منهم الا اثني عشر الفا **واضللهم**
السامري بانحاء العجل والدقا الى عبادة فاطاعه بعضهم وسمع
بعضهم والسامري منسوب الي قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامري
وقيل كان عجا من اهل كرميان وقع الي مصر وقيل كان من قوم يعقود وبنا البشر
جيران لبني اسرائيل ولو كان منهم واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
فرجع موسى لما اخبره ربه بذلك **اي قومه** يد ما استوفى الاربعين

ذات العدة

ذات العدة وعشر ليل من في الحجة واخذ التوراة **غضبان** عليهم **له سفا** اي
حزينا بما فعلوا **قال** اي لتقوم لما رجع اليهم مستعظفا لهم **يا قوم** وانكر
عليهم بقوله **الم بعدكم** اي الذي احسن اليكم **وقد احسنا** اي
بانه نزل عليكم كتابا حافظا وكفر عنكم خطاياكم وبصركم فلو اعداكم الى غير ذلك
من اكرامه ولما جرت العادة بان طول الزمان ناقض للعزم مغير للعهود كما قال
ابو العلاء احمد بن سليمان المعري
لا ينسيتك ان طال الزمان . **وكم حبيب تهادي عهد فنتسي** .
قال له **اه فطال عليك العهد** اي من لطف الله بكم فنفرتم عنها
فارتقم عليه كما تغير مل الرذائل والاخلال في الفرائض لضعف العقول
وقلة التدبر **اهم اريدتم** اي بالنقض مع قرب العهد وذكر الميثاق **ان يجمل**
اي يحك **عليكم** بسبب عبادة العجل **غضب من ربيكم** اي المحسن اليكم
وكلا الامرين لم يكن اما الاول فواضح واما الثاني فلا يظن باحد ارادته ولما
انه يقول فعلم ما لا يفعل عاقل **فاخلفتم** اي فتسبب عن فعلكم ذكر
ان اخلفتم **موعدي** اي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على
ما امركم به ولما تشوق السامع الى جوابهم استأنف ذكره فقال **قالوا ما**
اخلفنا موعداك بملكا اي بان فلكما امرنا اذ لو خيلنا وامرنا ولم يسؤل
السامري لما اخلفناه **ول خلفك** في هذا المحيبي على وجهين الاول
هم الذين لم يعبدوا العجل فكانهم قالوا ما اخلفنا موعداك بملكا اي بامر كان ملكا
وقد يضيف الرجل فعل فرية الي نفسه كقوله تعالى واذ فرقتكم البحر
واذ قلتم القاعل لذلك اباؤهم لاهم فكانوا قالوا الشبهة فويت على عبادة العجل
والمراد ان غرنا اوقع الشبهة فلم تقدر على منعهم عنه ولم تقدر ايضا على
مفارقة العجل لانا خفنا ان يصير ذلك سببا لوقوع النفرة وزيادة الفتنة
الثاني ان هذا قول عبادة العجل والمراد ان غرنا اوقع الشبهة في قلوبنا وفاعل
السبب فاعل المستبب تخلف الوعد هو الذي اوقع الشبهة فانه كانت
كلمات لنا فان قيل كيف كان رجوع فرية من ستماية الف انسان من
العقلاء المكلفين عن الدين الحق دقة واحدة الى عبادة عجل يعرف فسداد
بالضرورة اجيب بان هذا غير ممنوع في حق اليه من الناس وقراء
عاصم وناض يفتح اليم وحزمة والكساي بضمها والباقون بكسرهما وثلاثها
في الاصل لغات في صدر ملك الشئ ثم ان القوم نسروا الضرر لخالص
طمع في ذلك الفعل فقالوا **وكما حملنا** فترافعوا ابن كثير وابن عامر وحفص
بضم الحاء وكسر اليم مشددة وابوعمر وشعبة وحزمة والكساي بفتح الحاء
واليم مخففة **اه** **واذا الا** اي اتفقا **من زينة القوم** اي حتى قوم فرعون استمال
منهم بنو اسرائيل بسبب عرس وقيل استعارها لعبد كان لهم ثم لم

ميل

يرددوها عند الخروج مخافة ان يعكوا به وقتل بي ما القاه البحر على الساحل
بعد اراقم فاحذوا فالف البيضاوي ولعلهم سموها اوزار الامهات نام
فان الغنم لم تكن تخل بعد ولا هم كانوا مستامين وليس للمستم من ان ياخذ
من مال الخري **فقد قاما** اي في النار **فقد لك الف السليم** اي ما كان معه اما
من المال او من اثر الرسول روي ان موسى لما وعد ربه ان يحمله استخلف على
قومه اخاه هرون واجله ثلاثون يوما وذهب فصامها لبها وبارها
ثم كره ان يكلم ربه ويرجع منه متعبر فضع شيئا من نبات الارض فقال ربه او
ما علمت ان يرجع الصائم اطيب ارجع فضع عشرين او قيل انهم قاموا بعد مفارقة
عشرين ليلة وحسبوا الربعين بايامها وقالوا قد حلت العدة فلما راي قوم
انه لم يرجع اليهم ساءهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال انكم خرجتم
من مصر وبقوم فرعون عندكم عواري فاحضروا حفرة والقوه فيها ثم اوقدوا
عليها نارا فلا يكون لنا اوله وكان السامري لا يثق ما في يده فقال هك فضة من اثر الرسول
الذي جاوزهم البحر لا يقها على سبي الا ان تده عوا الله اذا القتها ان يكون ما اراه
فالقها وادعاه هرون فقال اريد ان يكون عجلا فاجتمع ما في الحفرة وصار عجلا
فهذا معني قوله **تقنا فخرج لهم عجا جسدا** من تلك الحكي المذاب له جوف
فيه روح **له خسوا** اي صوت يسمع قال ابن عيسى لا والله ما كان له
صوت قط وانما كان الرجح يدخل في دبره فيخرج من فيه **فقال** اي السامري
ومن افتتن به اول ما راه مشدرا الى الجمل **هذا الحكم والله موسى**
اي فنسب موسى وذهب بطلبه عند الطور ونسب السامري اخترا
ما كان عليه من الايمان **ان لا يبروت** اي قالوا ذلك فتسبب عن قولهم
علمهم عن روية **ان** اي انه لا يرجع اليهم **قولا** والاله لا يكون اذ بكه
ولا يملك لهم ضمرا فخافوه كما كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوف من
صنوره **ولا تقنا** فيقولوا ذلك رجائه **وقد قال لهم هارون** اي قيل
رجوع موسى مستعظما لهم **يا قوم انما فتنتهم** اي وقع اختياركم فاحضروهم
في صحبة ايمانكم وصد فكيفه وشانكم عليه **به** اي بهذا الجمل في
اخراجكم لكم على هذه الهيئة الحارفة للقادة **واكد لاجل الكافر** فقال
وان ربكم اي الذي اخرجكم من العدم وربكم بالاحسان **الرحمت** وحذ
الذي فضل عام وفضلته نعمته متاملة فليس على يروا فاجر نعمه الا وهي
منه قبل ان يوجد الجمل وهو كذلك بده ومن رحمته قبول التوبة فحافوا
نزع نعمة تعصيته فارجوا سبيلها بطاعته فاتبعوني بغاية جهدكم
سبيل الرجوع اليه **واطيعوا امري** اي في الثبات على الدين **قالوا ان نرجع**
عليه اي الجمل **عاكفتين** اي مقامين حتى يرجع اليهم **فما موسى** فذا هم فموا به

دكان

وكان معظمهم قد ضل فلم يكن معه من يقوي بهم خفا فان يحامد بهم الكافر فلا
يفيد ذلك شيئا مع ان موسى لم يامرهم بجهد من ضل وانما قال له واصلا ولا تتبع
سبيل المفسدين فزاد في من الاصلاح اعتر لهم الى ان ياتي تنبيهه انما قال
هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقة على نفسه فلانه لو
كان ما مور من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكان مخالفا لامر الله
تقنا ولا امر موسى وذلك لا يجوز واوحى الله تقنا ابو شع بن نون في ذلك من قوله
اربعين الفا من خيارهم وما بين الفاضل شرارهم فقال يارب هو لا الاشرار
فبال لاخبار قالوا لهم لم يفضبوا الغضبي وقال انش قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شئ ومن اصبح لا يسته
بالمسلمين فليس منهم وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل
المؤمنين في نوادهم وتراحمهم ونقاطهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي ابي في قال خرجت اريد
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر عنك تجاء صغير بي فقال لعرض الصبي
اليك فانه ضال فاخذ عمر واذا امر الصبي بولول كاشفة عن راسها جزعا على
انها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادرك المرأة فناداها فجات واخذت ولد
وجعلت نبيك والصبي في حجرها فالتقت وراة النبي صلى الله عليه وسلم فاستخبر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك انزلون هذه رحمة بولدها قالوا يا رسول
الله كفي بولدك رحمة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم بالمؤمنين من هذه
بولدها ولقد سلك هرون في مو عظمة احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل
اولا بقوله انما فتنتهم به ثم دعاهم الى معرفة الله ثانيا بقوله وان ربكم الرحمن
ثم دعاهم ثالثا الى التوبخ بقوله فاطيعوا امري وهذا هو الترتيب
الجيد لانه لا بد قبل كل شئ من ازالة الذي عن الطريق وهو ازالة الشبهة
ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة فيبين هذا الترتيب
احسن الوجوه وذا ذكر ما قال هرون تشوق النفس الى مقالته موسى
فقيل **قال يا هارون** انت نبي الله واخي روي وخليفتي فانت اولي الناس
بآية العمه واحقهم بان اعاتبه **ما سئل** اذ اي حين **رايتهم ضلوا** عن
الطريق هدي وانيعوا سبيل الردي **الا تتبعني** في سيرتي من الاخذ على
يد الظالم طوعا او كرها **تنبيه** لا حذر بله للتاكيد لان السائق اذا اراد في
كلامه كان نافية لضد مضمونه فيفيد انشاث المضمون ونفيا لضده مكو
ذلك في غاية التاكيد وانبت اليا بعد النون ابن كثير وقفا ووصلا وانبتها نافع
وابوعمر ووعفا ووصلا وحذفا الباقون وقفا ووصلا **انقصت** اي
تكبرت عن اباعي فتسبب عن ذلك انك عصيت **امر** اي واخذت لحيته
وبراسه بجذره اليه غضبا لله تقنا وكان قيل ما قاله فقيل **قال** مجيبا

ثم دعاهم ربي
تقنا

له مستعطفان ذكر اول وطن صم ما بعد فتح الروح مع ماله من الرقة والسفينة
يا ابن ادم فذكره بها خاصة وان كان شقيقه لانها يسوها ما يسوه وبني ابرق
من الاب وقرانافع وابن كثير وابوعمر ووحضر بفتح الهم وكسرها ابن عامر وشعبة
وجهمزة والكسائي **لانخذ بلحيتي ولا براسي** اي بشعرها ثم علق ذلك بقوله **اي**
حشيت ان تقول اذا سددت عليهم حق بصل الامر الى القتال **فوق بين**
بني اسرائيل بفتحك هذا الذي لم يجد شيئا لعله من كان معك وروى
وضعفكم عن ردم **ولم تزل في قول** اخلفني في قومي واصح ولا تتبع سبيل المفسد
ولم يقل واردهم ولوا دي الامر الى السيف ولما فرغ من تصحيحه اقرب الناس
اليه واحقهم بنصيحة وحفظه على الهدى اذ كان سراس الهداة نشوق السلام
الى ما كان من غيره فاستأنف فقال ذلك بقوله **قال** اي موسى عليه السلام
لراسل الضلال معرضا عن احده بعد قبول عذره جاء علاما سب اليه سبنا
لسؤاله عن الحامل له عليه **فاخطبك** اي امرك هذا العجب العظيم الذي
حملك على ما صنعت واخبر في زني انك اضللتهم به **يا سامري قال** السامري
مجيءه **بصرت** من البصر والبصيرة **بما لم يصبروا به** اي مرات ما لم يكر
بنوا اسرائيل وعرفت ما لم يعرفوا **وقال** ابن عباس علمت ما لم يعلموا ومنه قوله
رجل بصيراي علم قاله ابو عبيد وارضد انفراي جبريل عليه السلام فاخذ من موضع
حافز ابته قبضته من ثراب كما قال **فقبضت** اي فكان سببا لان قبضت
قبضت اي مرة من القبض اظلمت على المنقب من تنبيهها للمنفول بالمصد
من فرس ذلك **امر الرسول** اي المهود **فبذرها** في الحلي الملقى في النار
او في العجل **وكذلك** اي وكما سوت في نفسي اخذ اثره **سوت** اي
حسنت ونزيت **في نفسي** بذها في الحلي فبذرها وكان منها ما كان
ولم يدعي الى ذلك داع ولا حلقى عليه حائل غير التشويل تنبيهه كون المراد
بالرسول جبريل عليه السلام فهو ما عليه عامة واراد بانزله الثراب الذي
لنخذه من موضع حافز ابته لما راه يوم فلق البحر وعن علي رضي الله عنه ان
جبريل عليه السلام لما نزل ليذهب به الى الطور را بصرة السامري من بين
الناس واحتلنوا في انه كيف اخبر السامري بروية جبريل عليه السلام
ومعرفته من بين الناس فقال ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه سبنا
في صفه وحفظه من القتل حتى امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت اذ اوله
طرحت وله هاجت لا يشع به ال فرعون فاخذ الملائكة الولدان ويربواهم حتى
يتزعموا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن اخذ جبريل عليه السلام وجعل
كف نفسه في فيه وارضع منه العسل واللبن فلم ينزل تحت اليه حتى عرفه
فلما راه عرفه قال ابن جريج فعلى هذا قوله بصرت بما لم يصبروا به يعني رايته ما لم
يروى ومن تفسير الابصار بالعلم وهو صحيح وكونه المعنى علمت ان ثراب فرس جبريل

فسر

عليه السلام

عليه السلام له خاصية الاحياء قال ابو مسلم ليس في القراء ان تصبر بهذا الذي
الذي ذكره المفسرون فلهنا وجد آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام
وبانزله سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل ان فلانا يفتنوا فلان ويفترو
اثره اذ كان يمثل رسمه والتقدير ان موسى عليه السلام لما قبل على السامري
باللوم والمسئلة عن الامر الذي دعاه الى اضللال التور في العجل قال بصرت بما
لم يصبروا به اي عرف ان الذي ستم عليه ليس ممن وقد كنت قبضت قبضت من
اثره ايها الرسول اي شيكافرد نيك فقد فتته اي فطرحت ففتد ذلك اعلمه
موسى عليه السلام بما له في العذاب في الدنيا والاخرة وانما اورد لفظ الاخيار
عن غايه كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير بكذا الوعاذا
يا امير او اما ادعوا ان موسى رسولا معجزة وكفره فقل مذهب من حكى
الله فيه قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكرا انك لم تحون وانما لم يؤمنوا بالانزال
قال الرازي وهذا القول الذي ذكره ابو مسلم ليس فيه الا انه مخالف للمفسرين
ولكنه اقرب الى التحقيق لوجوه احدها ان جبريل عليه السلام ليس معهودا باسم
الرسول ولم يحركه فيما تقدم ذكر حتى يجعل لام التعريف اشارة اليه فاطلا
لفظ الرسول لارادة جبريل كانه تكلف بعد الغيب وثانها ان لا يدفه من الاضمار
وهو قبضته من اثر حافز ابته الرسول والاضمار خلاف الاصل وثالثها انه
لا يد من التعسف في بيان ان السامري كيف اخبر من بين جميع الناس بروية
ومعرفته وكيف انه عرف ان حافر فرسه له هذا الاثر والذي ذكره من ان
جبريل هو الذي مر به فبعد لان السامري ان عرف انه جبريل حال حال عقله
عرف قطعا ان موسى بنى صادق فكيف يجاول الاضللال وان كان ما عرف
حال البلوغ فاني ينقعه ان جبريل مر به حال الطفولية فحصول تلك المعرفة
ثم ان موسى عليه السلام لما سمع من السامري ما ذكر **قال** له **فاذهب** اي
نسب عن فعلك ان اقول لك اذهب من بيننا وحيث ذهبت **فان لك**
الاحياء اي مادمت حيا **ان تقول** لكل من رايته **لاستاس** اي لا تمسني
ولا امسك فلا تقدر ان تنقذ عن ذلك فكان ههنا في البرية مع الوحوش
والسباع واذا امس احد او مسه احد حتم جميعا عاقبه الله تعالى
بذلك وكان اذا التقوا احد يقول لا تمسني ولا تمسني وقال ابن عباس
لاستاس لك ولو ولد لك حتى ان يقايا هم اليوم يقولون ذلك واذا مس احد
من غيرهم احد امسهم جميعا في ذلك الوقت **وان لك** بقدا المات
سعد للتواي ان نبت والعتاب ان ابيت **ان تخلفه** قرا ابن كثير ابو
بكر اللام اي لن يغيب عنه والباقون يغيبها اي بل يبعث اليه فلا انك
لك عنه عما انك في الحياة لا تقدر ان تنقذ عن العقوبة من الناس
فاخرة لنفسك ما يجعلو ولما ذكره مالا له الحق من القدرة التامة في الدارين

ق

استبه عجز العجل فقال **وانظر الى الهك اي بزعتك الذي ظلت** اي دمت
 في ذنوبك كبيرة جدا بما اشار اليه تخفيف الضعيف فانه اصله ظلت
 بلا من اولاهم مكسورة حذفت تخفيفا **عليه عاكف** اي صغرتا فبكت
لخزقة اي بالنار وبالبرد قال البقاعي كما سلف عن نقل وعن
 نص التوراة وكان معنى ذلك انه احماه حتى لان هناك على المبارد استهوي
تم نسف اي لتدريته اذ اصابته حالة **في اليوم** اي في البحر
 الذي اعرق فيه ال فرعون ثم جمع الله تعالى سماته التي من جليلهم
 فجمعها في نار جهنم ويكويهم بها ويحلقهم من استذاب العذاب عليهم
 واكد الفعل اظهارا لعظمة الله تعالى الذي امر بذلك وحقا للصدق
 في الوعد فقال **نسفا** قال الجلال المحي وفعل موي بعد ذبحه ما ذكره
 استهوي وعلى هذا لا يصح ان يبرد بالمبرد قال الرازي ويمكن ان يقال
 صار حار وما واذج ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها
 ولما اراه بطلان ما هم عليه بالعيان اخبرهم بالحق على وجه الحصر
 فقال **انما الهكم الله** اي اجماع الصفات الكمال ثم كشف المراد في ذلك
 وحقه بقوله فقال **الذي لا اله الا هو** اي لا يصح لهذا المنصب احد
 غيره لانه **وسع كل شيء** وقوله **علما** تميز محول عن الفاعل اي احاط علمه
 بكل شيء فكل شيء اليه مفتقر وموعني عن كل شيء واما العجل الذي عبدوه
 فلا يصح للا اله بوجه ولا في عبادته شيء من حق ولما شرح الله تعالى قصة
 موسى عليه السلام مع فرعون اولاهم مع السامري ثانيا على هذا الاكلوب
 الاعظم والسبيل الاقوم كان كانه قيل هل يعاد شيء من الفصص على
 هذا الاكلوب الديدع والمثال الرفيع فقبل نعم **كذلك** اي مثل هذا الفص
 العالي في هذا النظم العزيز العالي كقصته موسى ومن معه **عليك**
من انبأ اي اخبار ما قد سبق من الامم زيادة في علمك واجلالا
 لمقدارك وتسلية لقلبك واذهابا لحررتك بما اتفق للرسول من صفات
 وتكميلا لبياناتك وزيادة في مجزاتك وليعتبر السامع ويزداد
 المستصرف في ديبه بصيرة وتساكدا كالحجة على من عاند وكما يد **وقد انبأك**
 اي اعطيناك تشريفا لك وتعظيما لقدرك من لدنا اي من عندنا **ذكروا**
 اي كتابا هو القرآن وفي تسمية القرآن بالذكروا جوهرا احد ها انه كتاب
 فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من امر دينهم ودينهم وتانيها انه يذكر فيه
 انواع الاله ونمايه وفيه التذكرة والموعظة وثالثها فيه الذكر والثناء
 لك ولقومك كما قال تعالى **وانه لذكر لك ولقومك** ويسمى الله تعالى كتابا
 انزله ذكر فقال فاستلوا اهل الذكر والتكبير فيه للتعظيم فانه مشتمل
 على اسرار كتب الله المنزلة **من اعرض عن** فلم يؤمن به **فانه عجل يوم القيمة**

حلالا من الاثم **خالد بن قيس** اي في عذاب لوزر **وسا** اي ويبتس **تم**
 اي ذلك اجل يوم القيمة وقوله **جملا** تميز مفسر للضمير في سا والخم
 بالذم بخذوف تقديرهم وزرهم واللام للبيان ومن قبل عليه كان مذكرا له بجل
 ما يرد من العلوم النافعة ويبدل من يوم القيمة **يوم ينج في الصور** اي
 لغز السحرة الثانية وقرأ ابو عمرو بنون الاولي مفتوحة وضم الفاعل اسناد
 للفعل اي الامر بفضله او الي السائح والياقون بيا مضمومة وفتح الفاء
وتحشرهم اي الكافرين **يومئذ زرقا** اي عيونهم مع سواد
 وجوههم لان زرق العيون ابض شي من الوان العيون الى العرب لان الروم
 اعدوهم وبهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو واسود الكبد
 اصرب السبال انزق العين وقيل المراد العمى لان حدقه من يذهب نور
 بصره بزرقا وقيل عطاطا لكونهم **تخافتون** اي يخفضون اصواتهم
 لما علا صرورهم من الرعب والهول واخفت خفيض الصوت واحقاوه **بينهم**
 اي يقول بعضهم لبعض **ما ان لبسنا** اي مكتم **الا عشرة** اي من الليالي
 بايامها في الدنيا وقيل في القبور وقيل بين السحرة وهو مقدار رابعيت
 سنة فالوا ذلك اما استقصار المدح الراحة في جنب ما بدالهم من الخاوف
 لان ايام السرور قصار واما لانهما ذابت عنهم ونقصت والذاهب وان
 طال مدته قصيرة بالانها ومته توفيق عبد الله بن المقبر تحت اطل الله بقا
 كفي بالانها قصيرا واما عطاطا لانهما استقصوا اليها عمر الدنيا
 ويقال لبث اهلها فيها بالقبس الي لسته في الاخرة كما قال تعالى كم لبثتم
 في الارض عد دستين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسيئ العاديين
 واما عطا ود هشة قال الله تعالى **مخراهم** من كل احد **عابثون**
 في ذلك اليوم اي ليس كما قالوا **ان يقول امثالهم** اي اعداءهم **طريفة** اي
 رايا وعلا في الدنيا فلما يحسبون **اوت** اي لبثتم **الايوم** اي مبدل الاخذ
 ولا مبدل العقود كما قال تعالى في اذخري ويوم تقوم الساعة بقسيم
 المحرمون ما لبثوا عرسا كذالك كانوا يوفكون فلا يزالون في افك وض
 عن الحق في الدارين لان الانسان يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات
 عليه ولما وصف سبحانه ونقل امر يوم القيمة حتى يسؤال من لا يؤمن
 بالحشر فقال تعالى **ويسالونك** يا اسرف الخلق **عن الجبال** كيف تكون
 يوم القيمة فقال الضحالك نزلت في مشركي مكة قالوا يا محمد كيف تكون
 الجبال يوم القيمة وكان سوء الهم على سبيل الاستهزاء ولما كان مقصودهم
 من هذا السؤال الطعن في الحشر والاشتر فلا جرم امر الله تعالى بالاجواب
 مقرونا بالحرف في التفسير والتسفة التذرية وقيل القطع الذي ينظمها من
 اصلا ويجعلها هبا متشورا قال الخليل يسفها يد هبها ويطيرها وفي

من يقول نقله
 في نسخة

ضمير **فبذرها** قولان احدهما انه ضمير الارض اصمرت للدلالة عليها كقول
 تعالى ما ترك على ظهرها من ذابا والثاني ضمير الجبال وذلك على حذف مضاف
 اي فبذرها كرها ومقارها وبذير يجوز ان يكون بمعنى تجليها فتكون **فاعة**
 حال وان يكون بمعنى ترك التصير به فتعدى لا شين ففاعة ثابتهما والقاع
 هو المكان المستوي وقيل هو الارض التي لا بنا فيها ولا نبات وفي قوله
صنفا قولان احدهما الارض المسطحة والثاني المستوية والقاع هو
 والصفصف في بيان من الترادف وجمع القاع اقوع واقواع وجمع **فاعة**
فبها اي الارض او مواضع الجبال **عوجا** اي انحناء **ولا اموي**
 اي ارتفاعا بوجه من الوجوه وعبر عنها في العوج بالكسر وهو للمعاني ولم
 يعبر بالفتح التي توصف بها الاعيان والارض او مواضع الجبال اعيان
 لا معان تفيد الا عوجا على اليلج ووجه تعني انك لو جمعت اهل الجيرة
 بتسوية الارض لا تنقوا على الحكم باستوائها ثم لو جمعت اهل الهندسة
 فحكوا بمقاييسهم العلمية فيها حكوا بمثل ذلك **يومئذ** اي يوم اذ
 نسفت اي الجبال **تنبوت** اي الناس بعد القيام من القبور رعاية
 جهنم **الداعي** اي المحشر وهو اسرافيل يضع الصور على فيه ويقف
 على صخرة بيت المقدس ويقول ايها العظام السالبة والجلود المنزفة
 والحجور المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن **لا عوج** له اي الداعي في سمي من
 قصدهم اليه لانه ليس في الارض ما يخرجهم الى القوع ولا يمنع
 الصوت من القعود على السواويل لا عوج له عايه وهو من المدلوب
 اي لا عوج له عن دعا الداعي لا يرفون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون
 عليه بل يتبعونه سراعا **وخشفت الاصوات** اي سكنت وذلك ونظامت
 خشوعا **المها للرحمن** الذي عمت نغمه فيرجي كرمه ويخشى نغمه **فلا**
 اي فتسبب عن خشوعها انك لا **تسمع الا همسا** اخفي ما يكون
 من الاصوات وقيل اخفي سري من الاصوات في نطقها الى المحشر تصوت
 اخفاف الابل في مشيتها **يومئذ** اي اذ كان ما تقدم **لا تنفع الشفاعة احد**
الا اذ ناله الرحمن اي يشفع له **ورضاه فتولا** ولو الايمان المحمد
 قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع
 لغير المؤمن ولما نفي ان تنفع شفاعة بغير اذنه على ذلك كما سلف في آية
 الكريسي بقوله **يقيم ما بين ايديهم** اي الخلاق من امور الاخرة
وما خلفهم من امور الدنيا وقيل ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم
 ما خلفوا من الاعمال **ولا يحيطون به علما** اي لا يحيط علمهم بعلو ما بين
 وقيل ضمير اي ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل تراجع
 الى الله تعالى لا يحيطون بالله علما وما ذكر خشوع الاصوات البتة

خضوع

خضوع روبرها فقال **وعت الوجوه** اي ذلك وخضعت في ذلك اليوم
 وبصير الملك والغير لله تعالى دون غيره وخص الوجوه بالذكوع ان المراد
 الاشخاص لشرف الوجوه ولاها اول ما يظهر فيها الذل **الذي** الذي
 هو مطلع على الدقائق والجلايل **الفتوم** الذي لا يغفل عن التدبير
 ومجازاة كل نفس بما كسبت روي ابن اسامة الباهلي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا اسم الله الاعظم في هذه
 السور الثلاث البقرة وال عمران وطه قال الرازي فوجدت المشتر
 في السور الثلاث انه لا اله الا هو الحي القيوم **وقد خاب** اي
 خسر خسارة ظاهرة **من جعل ظلما** قال ابن عمير خسر من استرك
 بالله والظلم المشرك ولما شرح الله نكاح احوال الغنمة حتم الكلام فيها
 بشرح احوال المؤمنين فقال **نكاح** **ومن يعمل من الصالحات** اي التي
 امره الله نكاحها بحسب طاقته لانه لن يقدر الله احد حق قدس
 ولن يشاد الدين احد الا غلبه **وهو موثوق** ليكون بنا وهما على الاسا
 كما في قوله تعالى **ومن يات موثقا** قد عمل الصالحات **فلا يخاف ظلما** اي
 زيادة في سبانه **ولا همضا** اي ينقص من حسنة قاله ابن
 عمير وقيل لا يؤخذ به بسلم بعمله ولا يتطل حسنة عملها وغير
 بالفاشارة اي فيقول الاعمال وجعلها سببا لذلك الحال واما غير
 المؤمن فلو عمل امثال اجيال لم يكن لها وزن وقوله تعالى **وكذلك**
 معطوف على قوله تعالى **وكذلك** نقص اي ومثل انزال ما ذكر **انزلناه**
 اي القرآن **فانما** جامع لجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى
 بامر من احدهما قوله تعالى **انزلناه** اي كبرناه وفصلناه
 ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والمخارم لان الوعيد هما يتعلق
 بكرهه ونقده بغيره يقتضي بيان الاحكام فلذلك قال تعالى **لعلهم يتقون**
 اي يخشون الشرك والمخارم وترك الواجبات فخير التقوي له
 ملكة **او يجدت لهم ذكرا** اي عظة واعتبارا حين يسمعونها فيسقط
 عنها وهذه النكته اسند التقوي اليهم والاحداث الي القران
تسألوا الله في ذاته وصفاته عن مماثلته المخنوقين لا بماثل كلامه
 كلامهم كما لا تماثل ذاته وصفاته ذواتهم وصفاتهم **الملك** الذي
 لا يخبره ستي ولا ملك في الحقيقة غيره **الحق** اي الثابت الملك فلا يزال
 يكون ملكا في زمن ما ولعظمة ملكه وخفته ذاته وصفاته صرف
 خلقه على طاقته عليه من الامور المتبانية ولما شرح الله تعالى كيفية
 انه الغران للمكلفين وبين انه سبحانه متعال عن كل ما لا ينبغي موضوع
 بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك صان رسوله عن السهو والنسيان

ك

س

في امر الوحي فلذلك قال تعالى **ولا تجعل بالقرآن من قبلك**
ينصبي اليك وجيه من الملك النازل اليك من حضرتنا به كما انما جعل
بانزاله عليك جملة بل ربنا لك شريفا ونزلناه اليك تنزيلا مفصلا
تفصيلا وموصلا توصيلا فاستمع له ملتظيا جميع تاملك اليك
ولا تشابهه بالقرآن فاذا فرغ فاقراه وانما يجتمع في قلبك ولا تكلفك
المسايق بتلاوته **وقال رب** اي المحسن الي بافاضة العلوم علي
زيدة علميا اي سئل الله زيادة العلم بدل الاستعمال فان ما
اوحى اليك تناله لا محالة روي الترمذي عن ابي هريرة قال كانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انقضي مما علمتني وعلمني
ما ينفعني وزدني علما والحمد لله علي كل حال واعوذ بالله من
حال اهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني
علما ويقينا ولما قال تعالى وكذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ذكر
هذه القصة ايجاز اللوح فقال **ولقد عهدنا** بما لنا من القصة
الي ادم **ابي البشر** اي وصينا ان لا ياكل من الشجرة وانما عظم
علي قوله تعالى وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة علي ان اسلم بني ادم
علي العصيان وعرقهم واسخبا للنسيان **من قبل** اي في زمن من الزمان
الماضي قبل هولا الذين تقدم في هذه السورة ذكر نسيانهم
واعراضهم **فنسي** عهدها واكل منها **ولم نجد له عزما** اي نعيم
راي وابيات علي الامر اذ لو كان ذا عزمة وتصلب لم يزل الشيطان
ولم يتقطع تفريزه قال البيضاوي ولعل ذلك كان في بدء امره قبل
ان يجرب الامور ويذوق اربابا وشربها انتهى والاري العسل والشرى
المنظف قال البغوي قال ابو امامة الباهلي لورثت من ادم جمل
ولده لريح حله وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال البيضاوي
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو ورتت اخلام بني ادم جمل ادم لريح حله
وقد قال تعالى ولم نجد له عزما قال ابن الاثير والحكم بالكراسة
والثبوت في الامور فان قيل ما المراد بالنسيان اجيب بان يجوز
ان يراد بالنسيان الذي هو نقيض الذكر وان لم يعين بالوصية لفانية
الصادق ولم يستوتق منها بعد القلب عليها وضبط النفس حتى
تولد من ذلك النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرغوبا
عز الانسان بل كان يؤاخذ به وانما رفع عنا وكان الحسن يقول ما عصى
احد قط الا بنسيان وان يراد التذكير وانه ترك ما وصي به من الاجترار
عز الشجرة واكل ثمرها وقيل نسي عقوبة الله تعالى وظن انه نسيه

نسيه

نسيه هذا هو المرة الخامسة من قصة ادم والقرآن اولها في البقرة ثم في الاعراف
ثم في الحجر ثم في الكهف ثم هنا وقوله تعالى **واذ قلنا للذرية اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس**
تقدم الكلام علي ذلك منفصلا في سورة البقرة وقوله تعالى **ادب** جملة مستانته
لانها جواب سوال مقدر اي ما منع من السجود واجيب بانه اي ومفعول
الاي يجوز ان يكون مراد او قد صرح به في الآية الاخرى وقوله تعالى **ادب**
ان يكون من الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل راس فاصلة ويجوز
ان لا يراد اصلا وان المعنى انه من اهل الاباء والعصيان من غير نظر الي متعلق
الابا ما هو **فقلنا** بسبب امتناعه بعد ان حملها عنه ولم يفاعله
بالعقوبة **يا ادم ان هذا** الشيطان الذي تكبر عليك **عدوك** **وتزوجك**
جوابا لمدلانها منك وسبب تلك العداوة من وجوه الاول ان ابليس
كان حسودا فلما راي ان ربه لله في حق ادم حسدك فصارع عدو له
الثاني ان ادم عليه السلام كان شابا عابثا لقلبه نقاشا وهلام الاسماكلها
وابليس كان شيخا جاهلا لا يذنبت فضيلته بفضيلة اصله وذلك
جهل والشخ الجاهل ابد يكون عدو للشباب العام الثالث ان ابليس
مخلوق من النار وادم مخلوق من الماء والتراب فبتين اصلها عداوة
فبتت تلك العداوة فان قيل لم قال تعالى **فلا يخرج جنك من الجنة** مع ان
الخروج لها منها هو الله تعالى اجيب بان لما كان بوسوسته هو الذي
فعل ما ترتب عليه الخروج صح ذلك فان قيل لم قال تعالى **فتسقى**
اي تسقى وتضيق الدنيا ولم يقل فتسقى اجيب بوجهين
احدهما ان في ضمن شقي الرجل وهو قومه اهله وامر قومه ثم كما ان في
ضمن سعادته سعادتهم فاختص الكلام باسناده اليه دونها مع
المحافظة علي كونه راس فاصلة وعن سفيان بن عيينة قال لم يقل
فتسقى لانها دخلت نوق المعنى علمها جميعا وقلي اولادها بقوله
تعالى يا ايها النبي اذ اطلقتم النساء يارها النبي لم تحرم ما حل الله لك قد
فرضتم محلة آياتكم فدخلوا في المعنى معه وانما كالم النبي وحده الثاني
اريد بالسقى السقي في طلب الفتوة وذلك علي الرجل وحده دون
المرأة لان الرجل هو الساعي علي زوجته روي انه هبط الي ادم ثور
احمر فكان يجرت عليه ويمسح العرق من جنبه ويحتاج بعد الجرت
بالاحمد والطن والحزب وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن
قال عني به سقى الدنيا فلا تلقى ابن ادم الا تسقى ناصبا ولو اراد
سقايا الاخرة مادخل الجنة بعد ذلك ولما كان الشنع والري
والكسوة والكن هي الاضوار التي يدور عليها كفافا في تناس ذكر
الله تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة من غير حاجة الي المكسب والطلب

وذكرها بلفظ النبي لا صدادها بقوله **تعالى** ان لا تجوع فيها ولا يفرى **والله**
 اي تعطين **فيها لا تفرى** اي لا يحصل لك حرمتك الضحي لا تقا المفسر
 في الجنة بل اهلها في ظل ممدود وهذه الاشكالها تقسيم الشجرة المذكور
 في قوله تعالى فتشقي **فوسوس اليه** اي تعطف تحذيرنا هذا من غير قصد
 بعد زمان ان وسوس **الشيطان** المحرق المطرود وهو ابليس
 اي انهي اليه الوسوسة واما وسوس له فمعا لاجله لذلك عدي نارة هو
 باللام في قوله تعالى فوسوس لهما ونارة بالتم بين تعالى تلك الوسوسة
 طامي بقوله تعالى **قال يا ادم بل ادك على شجرة الخلد** اي على الشجرة التي ان
 اكلت منها بقيت مخلدا **او ملك لا يبلي** اي لا يبدي ولا يفني قال
 الرازي واقفة ادم بحية وذلك ان الله تعالى رغبه في دوام الراحة
 وانظام المعيشة بقوله تعالى فلا تجر جنك من الجنة فتشقي انك
 لا تجوع فيها ولا يفرى وانك لا تنظر فيها ولا تصحى ورغبه ابليس ايضا
 في دوام الراحة بقوله بل ادك على شجرة الخلد وملك لا يبلي وفي انظام
 المعيشة وملك لا يبلي فكان النبي الذي رغب الله تعالى ادم فيه هو الذي
 رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراس من تلك الشجرة
 وابليس وقفه على الاقدام عليها ثم ان ادم عليه السلام مع كمال عقده
 وعلمه بان الله تعالى نواه وناصره ومربيه وعلمه ان ابليس عدوه حيث
 امتنع من السجود له وعرض نفسه لللعنة بسبب عداوته كيف قيل
 في الواقعة الواحدة والمقصود الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته
 له وعرض عن قول الله تعالى له مع علمه باننا ناصره والمولى ومن نامل
 هذا الباب طال نجه وعلم اخر الامران هذه القصة كالنتيجة على انه
 لا دافع لغضا ولا مانع منه وان الدليل وان كان في غاية الظهور ورواية
 القوية فانه لا يحصل النفع به الا اذا قضى الله ذلك وقدره استوفى
 وبدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح روي البخاري ومسلم ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال احب ادم وموسى عند ربهما فتح ادم موسى
 قال موسى انت ادم الذي خلقك بيدى ونفخ فيك من روحي واسجدتك
 سلايكة واسكك جنته ثم اهبطت الناس بخطيتك الى الارض
 فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالتك وبكلامه واعطاك
 الألواح فيها بيان كل شئ وقربك نجيا فكم وجدت الله كتب لتوراة
 قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعبي
 ادم ربه فنوي قال نعم قال انت لومني على ان عملت عملا كنت الله على ان
 اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتح ادم موسى وروي مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق
 السموات والارض بخمسين الف عام سنة قال وعرضته على الماء وقال
 كل شئ بقدر حتى العز والكيس ثم كان ابليس قال لادم بلسان الحال
 او المقال مشيرا الى الشجرة التي نهي عنها ما بينك وبين الملك الدائم
 الا ان تاكل منها **فاكلوا** اي فتسبب عن قوله وتعتب ان اكل منها
 هو وزوجه متعين لقوله ناسين ما عهد اليهما لا يردن الله في الازل
فبت لهما سواتهما قال ابن عباس عريا من النور كان الله البسرهما حتى
 بدت فزوجهما واما جمع سواتهما كما قاله صفت قلوبكما اي فظهر لكل منهما
 قبل وقيل الاخر وادبره وسمي كل منهما سودا لان انكشافه ليسوسا
وظفقا بخضفان اي اخذ ابليس فان **عليه ما من ورق الجنة** ليستتر بها
 قال ابن عادل وهو ورق التن **وعصى ادم** بالاكل من الشجرة وان كان
 انما فعل المنزى نسيان لان عظم مقامه وعلو مرتبته يقتضيان له دوام
 المرافقة ومزيد الاعتناء **ربه** اي المحسن اليه بما لم ينله احد من بين
 من تصوره له بيده واسجد ملايكة له ومعاداة من عاده **فغوى** اي حصل
 ما لم يكن له فعله وقيل اخطا طريق الحق وقيل حيث طلب الخلد باكل ما نهي
 عنه فخاب ولم ينل مراده وصار من الغزالي الذل ومن الراحة الى التعب قال
 ابن قتيبة يجوز ان يقال عصي ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه
 انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخطئ ثوبه فيقال خاط
 ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاوده وبيتاده تنبيه تمسك بعضهم
 بقوله تعالى وعصى ادم ربه فنوي في صيد وراكبيرة عنه من وجهين الاول ان
 العاصي اسم للذم فلا ينطلق الا على الكبرية ولقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
 فان له اجره من خلد لا فيها ولا معنى لصاحب الكبرية الامن فعل فلا يعاقب
 عليه الثاني ان العوانية والصلابة اسمان متزادتان والنهي ضد الرشيد
 ومثل هذا لا يتناول الا الفاسق المنهك في فسقه واجيب بان المعصية
 مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب وقد يكون بالمندوب فالك نقول
 امره فعصاني وامرته يشرب الدوا فعصا في واذا كان كذلك فينبغ اطلاق
 اسم المعصية على ادم يكون للمندوب وان كان وصف تارك المندوب بانه عاص بخلاف
 واجاب بومس الاصبها في بانه عصي في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالشكليف
 وكذا القول في غوي قال الرازي والاولى عدي في هذا الباب ان يقال في هذه الواقعة
 كانت قبل النبوة وقد تقدم شرح ذلك في البقرة وقيل بل اكل من الشجرة متاولة
 كعقل ان الشجر التي نهي الله عنها شجرة مخصوصة لا على الحسن لهذا قيل انما كانت لثوبة
 من نزل التحفظ لا من مخالفة فهو كما قيل حتى الارز يستأثر من اي يروها بالاضافة
 الى حوالهم كالسبيا **ثم اجنبا ربه** اي اختاره واصطفاه **فجاب عليه** اي



جبه

قبل توبته واعد عليه بالعتو والمغفرة **وهدي** اي مده له رشك حتى رجع الي
الدم والاعتقار ولما كانت دار الملوك لا تحتمل مثل ذلك وان كان قد هبها
بالاجتناب لما قال على سبيل الاستباق **قال** الرب سبحانه وتعالى التي استهتكت
حرمة داره **اميطا** اي ادم وحوما بما استتم لتعا عليه من ذريتها **منها** اي
لجنة **مهيما** وقيل الخطاب لادم ومعه ذريته ولا يلحق بقوله تعالى **بعضكم**
لبعض عدو يكون على التغير الاول بعض الذرية لبعض عدو ومن ظلم بعضهم
لبعض او على الثاني ادم وذريته وقوله تعالى **فاه ما فيه ادغام** نون
ان الشرطية فيها الزائدة **يا ايها الذين آمنوا** اي كتاب ورسول **من**
اتبع هذا اي الذي اسعفته به من اوامر الكتاب والرسول **فلا يقبل**
اي بعد ذلك عن طريق السعادة في الدنيا **ولا يقبل** في الآخرة قال
ابن عباس من قرأ القرآن وانبع ما فيه هداية الله تعالى من الضلالة ووفاه
الله تعالى يوم القيمة سو الحساب وذلك ان الله تعالى يقول من تبع
هداي فلا يقبل ولا يقبل ولما وعدت ان تبع الهدى بالوعيد اتبعه
بوعيد من اعرض فقال تعالى **ومن اعرض عن ذكرى اي عن القرآن** فلم يؤمن به
ولم يتبعه **فان له معيشة ضنكى** والضحك اصله الضيق والشدة وهو صمد
فكانه قال له معيشة ذات ضنك واختلف في ذلك فقال ابو هريرة
وابو سعيد الخدري وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنكى عذاب لغير
وروي ابو هريرة ان عذاب القبر للكافرين قال قال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ليسلط عليه في قبره تسعة وتسعون نبتا
مثل ندرن ما التسعين تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة روك
يخذ سنونه ويلسونه ويتخون في جسمه الي يوم يبعثون وقال الحسن
وقنادة والكلي هو الضيق الآخرة في جهنم قال طعامهم الضريع
والزقوم وشراهم الحميم والفلسين فلا يموتون فيها ولا يجون وقال
ابن عباس المعيشة الضنكى هي ان يضيق ابواب الجحيم فلا يهدى لشيء
وقال عطاء المعيشة الضنكى هي معصية الكافر لانه غير موفق بالتوب
والعقاب وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عقوبة المعصية ثلاثة صنوق المعيشة والعسر في الشدة وان لا يوصل
الي توبته الا بمعصية الله وذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والنوال
على الله تعالى وشيئته فهو ينفق ما رزقه الله تعالى بما حقه وسهولة
فيعيش عيشا رفيعا كما قال تعالى فلنجيبه حياة طيبة والمعرض عن الدين
مستولي عليه الخرص الذي لا يزال يطعم به الي الابد يادم الدنيا مسلط
عليه الشتم الذي يفيض يد عن الاتفاق في معيشة ضنك وحالة
مظلمة قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم وادم ذهب لا يبتغي اليه ثابثا

ولو ان له واديين لا يبتغي ثالثا ولا يملاء جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تابت متفق عليه قال بعض الصوفية لا يعرض احد عن ذكر سره الا
اعلم عليه وقته ونشؤ عليه رزقه وقال تعالى استغفروا ربكم ان
كان عفوا يرسل السماء عليكم مدررا وقال تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لا غفينا لهم ما عد قائم ذكر حال المعرض في الآخرة بقوله تعالى
ويحشرهم يوم القيمة انهم قال ابن عباس اذا خرج من القبر خرج بصيرا فاذا سبق
الي المحشر عمي ولعله جمع بذلك بين هذا وبين قوله تعالى اسمعهم وابصر
يوم يأتوننا وعن عكرمة قال عمي عليه كل شي الا جهنم وفي لفظ قال لا يبصر
الا النار وعن مجاهد المراد بالعمى عدم الحجة ويؤيد الاول **قال رب لم تحشرني اعرجي**
في هذا اليوم **وقد كنت بصيرا** اي في الدنيا وفي اول هذا اليوم فكانه قيل
قال له ربه **كذلك** اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال **انك اريتنا**
واصحة بيرة **فسيبنا** عميت عنها وتركها غير منظور اليها **وكذلك** اي
ومثل تركك ايها اليوم **تسبي** اي تترك في العمى والعذاب **وكذلك**
اي ومثل هذا الحز السندي **بخزي من اسرف** في متابعة هواه فكبر عن
متابعة امرنا **ولم يؤمن** بل كذب **بايات ربه** وخالفها **ولعذاب الآخرة**
استد ما بعد بهم به في الدنيا والقبر لفظه **واي** فانه غير منقطع ولما بين
تعالى ان من اعرض عن ذكرى اي كيف يحشر يوم القيمة اسعه بما يعبر به المكلف
من الافعال الواقعة في الدنيا من كذب الرسل فقال **اقم يهد** اي بينا
بيانا يعيود الي المقصود **اهم** اي هوا الذين ارسل اليهم اعظم ربي
وقال يهد مضمون قوله **كم اهلكنا** قال ابو البقاء الفاعل ما دل عليه
اهلكنا اي اهلكنا واجملة مفسرة له وقال الرخصي فاعل اول يهد
الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى
وتركنا عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام
ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول انتهى **كم خيرة** مفعول اهلكنا
قبلهم من القرون اي بتكذيبهم لرسولنا حال كونهم **يمشون** اي صولا
القرب من اهل مكة وغيرهم **في مساكنتهم** اي في سفرهم الى الشام ويتألمون
ان اهلكنا **ان في ذلك** اي الهلاك العظيم الشان المتوالي في كل امة
لايات عظيمة البيات **لاولي النهي** اي لذوي العقول الناهية
عن التغافل والتعامي ولما هددتهم باهلاك الماصين ذكر سبب لما خسر
عنهم بقوله تعالى **وتولاكهم** اي عظيمة ماضية نافذة **سبق** فيزل
الازل **من ربك** الذي عودك بالاحسان بتأخير العذاب عنهم في الآخرة
فانه يعامل بالحلم والاناة **تكات** اي العذاب **لزما** اي لازما اعظم
لزوم لهم في الدنيا مثل ما نزل بعد وعود ولكن عدلهم لئلا يرد من سألهمهم ويخرج

من اصلا بفضله من يومين واغافلنا ذلك اكرامات ورحمة لامتك فيكرا انما
فيكون الخبرات فيكون ذلك زيادة في ترفك والي ذلك الانسان يتوله صلى
الله عليه وسلم وانما كان الذي اوتيته وحيا او حاه اسلي فارحوان اكون اكثرهم
تابعوا في رفع قوله **واجل سمي** وجهان اظهرها عطفه على كلمة اي ولولا اجل
سمي لكان العذاب لازما له وهذا ما صدر به البضاوي والثاني انه معطوف
على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد واقتصر الجلال
المحلي على هذا وجوزة الرخصي والبضاوي وفي هذا الاجل المسمي قوله ان
احدهما ولولا اجل سمي في الدنيا لكان العذاب وهو يوم بدر والثاني ولولا
اجل سمي في الآخرة لذلك العذاب وهذا كما قال الرازي اقرب قال اهل السنة
له تشاكيم المالكية ان يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير علة اذ لو كان
فعله لعله لكانت تلك العلة اما قد يكره فيلزم قدم الفعل واما حادثة فيلزم
افتقارها الى علة اخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما اخبر بنيه صلى الله
عليه وسلم بان لا يهلك احدا قبل استيفاء اجله امره بالتصبر فقال **ما يصبر على**
ما يتقون ذلك من الاستهزاء وغيره وهذا كان في اول الامر ثم نسخ باية القبل
وسبح اي صل وقوله **تجد ربك** حال اي وانت حامدا لربك على انه وفقتك
لذلك واعانك عليه **فيل طلوع الشمس** صلاة الصبح **وقبل غروبها** صلاة
العصر **ومن الليل** اي ساعته **فسبح** اي صل المغرب والعشاء وقوله
واصراط النهار معطوف على محل من آثار المصوب اي صل الظهر لان وقتها يدل
بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني قال ابن عباس
دخلت الصلوات الخمس في ذلك وقيل المراد الصلوات الخمس النوافل
لان الزمان امان ان يكون قبل طلوع الشمس او قبل غروبها فالليل والنهار اخلان
في هاتين العبارتين واوقات الصلوات الواجبة دخلت فيها في قوله ومن آثار
الليل فسبح واطراف النهار للنوافل وقال ابو مسلم لا يعد حمل السبح على
التزوية والاحلال والمعنى اشغل بتزوية الله تعالى وهذه الاوقات فان قيل
النهار له طرفان فكيف قال واطراف ولم يقل طرف في النهار واجيب بوجهين
اظهرهما انه اجمع لانه يلزم في كل نهار وبعود والثاني ان اقل اجمع اثبات
وقر قوله تعالى **تعالى** وكان عند ربه مرضيا وقر السابقون بفتحها اي مرضيا بما اتت من
الشفاعة قال تعالى **وسوف يبسطك ربك فترضى** وقال تعالى **تعالى** ان يعفوك
ربك مقام محو او المعنى على الفرانين لا يختلف لان الله تعالى اذا ارصاه فقد رضى
واذا رضى فقد ارصاه ولما كانت النفس ميالة الى الدنيا مملوثة بالحاضر من
فاني العطايا وكان تخليها عن ذلك هو الموصل الى مرضيتها المودن بملوحتها قال
تعالى **سوكرا** ايدانا بصعوبة ذلك **ولا تمدن** مؤكدا له بالنون الثقيلة

عبيدك

عبيدك اي لا تقول نظرها بعد النظرة الاولى المعفو عنها **الي ما تنقابه** في مان
الحيا الفانية **از واجبا** اي اصنافا **منهم** اي الكفرة استحسناله وتمنيا ان
يكون لك مثل رالاماع الالذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات
المطربة ويشم من الروائح الطيبة وغير ذلك من الملايس والمناجح وقوله تعالى
زهرة الحيا الدنيا اي زينتها وبهجتها منصوب بمحذوف دل عليه متقنا اوبه
على تصمته بمعنى اعطينا فاذا واجنا معقول اولك وزهرة هو الثاني وذكرين عادل
غير هذين الوجهين سبعة اوجه لاحاجة لنا بذكرها ثم عدل نقى تمتمهم بقوله تعالى
لنتهم فيهم اي لتعمل بهم فعل المختبر فيكون سبب عذابهم في الدنيا
بالعيش الضنك لما مضى وفي الآخرة بالعذاب الاليم فصورته بقدر من لم يامل
معناه حق السائل فانت فيه خبر عما هم فيه **ومررتك** في الجنة **خير** مما اتوه في
الدنيا **وابي** اي ادم او ما مررتك من نعمة الاسلام والسيوة اولان احوالهم الغالب
عليها الغيب والسزقة والحرمة من بعض الوجوه والاحلال خير وابقى قال الرخصي
لان الله تعالى لا ينسب الى نفسه الاماحل وطاب دون ما حرم وحبث والحرام لا يسي
مررتك انتهى وهذا جار على مذنب الخالف من اهل السنة من ان الحرام يسي رزقا
وقال ابو مسلم الذي نهى عنه بقوله **ولا تمدن** عبيدك ليس هو النظر بل هو
الاسف اي يأسف على ما فاته مما ناله من حظ الدنيا وقال ابو رافع نزلت هذه الآية
في صيف نزل بالنبى صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودي يبيع او ليس يبيع في
مدن فقال والله لا افعل الا برهن فاخبرته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم **لا تمدن**
في السماء والي لا تمدن في الارض احمل اليه درج الحد يد نزل قوله **ولا تمدن** عبيدك
وتأمل صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم وقال ابو الدرداء الدنيا دار من كادار له وعامل من لا مال له وطالح من لا
عقل له وعن الحسن لو احمق الناس خرب الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام
لا تتخذوا الدنيا دارا فتتخذكم طماعين ولما امر الله نبييه بتزكية النفس
امر بان يامرهم بالصلة بقوله **وامرهم بالصلاة** اي امر اهل بيتك والتابعين
لك من امتك بالصلاة كما كان ابوك اسما عيل عليه السلام يدعونهم الى كل خير اريد
الصلاة تنهي عن الخسنا والمنكر وليتوا ونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يتوا
بالمرعية ولا يتفتوا الفت ارباب التزوة وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول
هذه الآية يدب الي فاطمة وعلي رضي الله عنهما كل صباح ويقول الصلاة **واصطبر**
اي واوم **عليها لاسانك** اي لا تكلفك **رزقا لنفسك** والالف **مخت**
رزقك وعرك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعموا ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرع بذلك الامر
الآخرة وفي معناه تحول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وروي انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اصاب اهله صرراهم بالصلاة وتلا هذه الآية وعن عروق

ابن ابي بريه كان اذا اراد ما عند السلطان قرا ولا تمدن عينيك ثم ينادي بالصلاة الصلاة
 وحكم الله وعن ابي بكر بن عبد الله الزبي كان اذا اصاب املة خصاصة قال قوموا فاضلوا
 بهذا امر الله ورسوله ثم تلا هذه الآية **العاقبة** اي الحكمة المحمودة **للتقوي**
 اي لاهل التقوي قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتبعتوني ويؤيد
 قوله تعالى في موضع اخر والعاقبة للمتقين ولا معونة على الرزق وغيره بشي يوازي
 الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر اي بالبا الموحدة اي اذا حزبه
 فزع الي الصلاة قال ثابت وكان الانبياء عليهم السلام انزل بهم امر فزعوا الي الصلاة
 وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى تنزع لعباده
 املا صدرك غني واسد ففرك وان لم تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد ففرك
 وعن ابي مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جعل له يوم
 هما واحدا مما المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به موم احوال الدنيا لم يبال
 الله في اي اوديتها لذلك وعن يزيد بن ثابت قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 من كانت الدنيا هم فز الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا
 ما كتب له ومن كانت الآخرة هم جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
 وهي راغمة ثم انه تعالى بعد هذه الوصية حتى عنهم شبرهم بقوله **تعالى وقالوا لا يايتنا بآية من ربنا** فكانه من لوازم قوله قوله تعالى فاصبر
 على ما يقولون وهو قولهم لولا اي هلا يايتنا بآية وقال في موضع اخر لو مانا بآية بآية
 كما ارسل الاولون ثم اجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله **اولم نأتهم**
بآية اي بيان ما في **الصحة** **الاولى** من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية
 وهو المشتمل عليه لقراءة من اين الامم الماضية واهل اكبر تكذيب لرسول
 فاليومهم ان يكون حالهم في سوال الايات كحال اولئك وقرا نافع وابوعمر وخصص
 بالفوقية على السابيت والماقون بالتحية على التذكير **ولو اتانا الملكام** معاملة
 لهم في عصياتهم **بما ايمانهم** اي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية وما قالوا
 وفي قوله تعالى ولا تجعل بالقران وفي مشي السورة في ما انزلنا عليك القران
 لتسبي او من قيل محمد صلى الله عليه وسلم **لناتوا** اي يوم القيمة **ربنا** اي
 هو متصف بالاحسان **الينا لولا** اي هلا ولم **ارسلت اليارسولا** اي
بطاعتك **فتتبع** اي فيستب عنه ان تتبع **اياتك** التي تجتنبها **تات**
قبل ان نزل بالعذاب هذا الذل **وتخزي** بالمعاصي التي عملتها على حمل
 فلاجل ذلك ارسلناك اليهم واقنابك الحجة عليهم ولما علم هذا ان ايمانهم كالتبع
 وجد لم لا ينقطع بل ان جاتم الهدي طعنوا فيه وان عد بوا قبلة تظلموا كان كانة
 قبل فما الذي اعمل معهم فيقبل **قل** لهم **كل** مني ومنكم **متر بص** اي متظن
 ما يؤول اليه امرى واركم **فترصوا** فانكم كالبهايم ليس لكم ناسل **فكفتم** اي
 عما قرب بوعده لا خلف فيه وهو يوم القيمة **من اصحاب الصراط** اي الطريق السوي

والمستقيم **من اهدى** اي من الضلالة فحصل على جميع ما ينفعه واجتنب جميع ما يضره
 بختم الله عليه **ابن عاذل** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل قرأه وليس قبل ان يخلق ادم بالف عام فلما سمعت
 الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا طوبى لالسن نتكلم بهذا طوبى
 لاجوان تحمل هذا وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقر اهل الجنة
 من القرآن الا طه وليس النبي ولم يذكر ذلك سندا واما ما رواه البيضاوي
 تبعا للبخاري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأه اعطي يوم القيمة
 ثواب المهاجرين والانصار فحدث موضوع

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مكتبة

قال الرازي باجماع وهو رواية واحدة او ثنتا عشرة الف وستون كلمة
 واربعة الاف وثمان وتسعون حرفا **بسم الله** الحكم العدل الذي منته قدره
 وعم امر **الرحمن** الذي ساوي بين خلقه في رحمة ايجاده **الرحيم** الذي يجازي
 بشار عبادته في معاد **قال ابو جعفر بن الزبير** في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا
 تمدن عينيك الي قوله فست ملهون من اصحاب الصراط السوي ومن اهدى
 قال تعالى **اقرب** اي قرب **لنارس حسا بهم** اي في يوم القيمة اي فلا
 تمدن عينيك الي ذلك فاني جعلته فتنة وشار بصيغة الاتعال الي من يقرأ
 لانه لا امة بعد ذلك ينظر امرها واخر القائل هو بلا تهرب النفس في يقينه
 كل مذهب فان قيل كيف وصف ذلك اليوم بالاقرب وقد عدت دون هذا التوك
 اكثر من تسعمائة عام اجيب بانه مقرب عند الله والدليل عليه قوله تعالى وليست
 بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل اثار قريب وان طالت
 اوقانت استقباله وترقبه وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض قال الشاعر
فلا انزل من هواء اقرب من غيد ولا نزل ما تحت شاه ابع من امس
 ولان ما بع من الدنيا اضعواقل مما سلف منها بدليل انبيات خاتم النبيين
 صلوات الله وسلامه عليه الموعود ببعثه في اخر الزمان وقال بئنا والشا
 كهاين وشار باصبعيه وقال صلى الله عليه وسلم حتمت النبوة كل ذلك
 لاجل ان الباقي من مرغ التكليف اقل من الماضي وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركين
 وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن وهو ما يتلوه من صفات
 المشركين وهو قوله تعالى **وامم** اي والحال انهم في **فتنة** اي من
المتا معرفت عن الناهب في هذا اليوم لا يفكرون في عاقبتهم ولا
 يفظنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع قضا عقولهم انه لا يد من جزا المحسن
 والمسئ واليضان هذه الامة نزلت في كفرة مكة ولما اخبرتنا عن غفلتهم
 واعراضهم ذلك بقوله **ما ياتهم** واعرف في النبي بقوله **من ذكر**

اي وحي بينهم عن سنة الفضلة والجمالة وقوله تعالى **من زهم حديث** انزاله اي
ما يحدث الله من تنزيل شي من القران بين كرمه وبفضله به وهذا سقط احتجاج
المعزلة بيان القران حادته بهذه الآية وقيل ان الله تعالى يحدث الامر بقوله
والآية بعد الآية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيره من
الامور والوقايح وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من
السنن والمواعظ سوي خافي القران واصنافه اليه لان الله تعالى قال وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **الاستفهام** اي قصدوا الاستماع وهو وجد
الاجد وحق الحق **وقم** اي والحال انهم **يلعبون** اي يتفكرون فضل الاعين
بالاستهزاء والسخرية كما هي غفلتهم وفطرا عرضهم عن النظر في الامور والفكر
في العواقب **لا هيبة** اي غافلة معرضة **قلوبهم** عن ذكر الله سبحانه قوله تعالى
وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان متراد فان او متداخلان ولما ذكرنا انهم يتفكرون
في حالة الاستماع من الله واللعب ذكر ما يخفونه بقوله تعالى عطفوا على استمعوه
واسروا اي الناس المحدث عنهم **النجوى** اي بالغويا في اسرار كلامهم وبقوله
تعالى **الذين ظلموا** بدل من واواسروا وللا بما بانهم ظالمون فيما اسروا به او
ببدا والجملة المتقدمة خبره والمعنى وهو لا اسروا النجوى فوضع المظهر
موضع المضمر سبحانه على فعله بانه ظلم وقيل جاء على لغة من قال اكلون
البراعيث وقيل منصوب المحل على الذم ثم بين تقاضا فمات اجوابه بقوله تعالى
قل اي فقالوا في تاجيهم هذا تعجبين من ادعائه النبوة مع ما تالته في
البشرية هل **هذا** الذي اتاكم بهذا الذكر **الابشركم** اي في خلقه
واخلاقكم من الاكل والشرب والحياة والممات فكيف يخضع عنكم بالرسالة
ما هذا الذي جاء به مما لا تفكرون علي مثله الا سحر لا حقيقة له سبب
عن هذا الانكار قولهم **اقاتون السحر وانتم** اي والحال انكم **تصرون**
باعينكم انه بشر مثلكم فكانهم استدلوا على كذبه بانه يشكركم بكونه بشرا
على كذبه في ادعاء النبوة والرسالة سحر لا اعتقاد هم ان الرسول لا يكون الا
ملكا واستلزموا انه انما جاء به من الخوارق كالقران فانكروا وحضوره فان قيل له
اسروا هذا الحديث وبالغويا اخفايه اجيب بان ذلك كان يشبه
الاستهزاء وفيما بينهم والنجوى في طلب لطريق ابي هدم امره وعادة المشاورة
في خطب ان لا يشركوا العدا في مشورة وتجاهدوا في سرهم عنهم ما يمكن
واستطاع ومنه قول الناس استعنوا عاوضوا بكم لنا كتمان قال السعدي
ضالله ليجر قومهم فما اعجزهم فلم يجوزوا ان يكون ذلك عن الرحمن الداعي
الي الفوز بالجنات وجزمو انه من الشيطان الداعي الي الهوان باصطلاح النيران
والعجب ايضا انهم تكروا الاحتصاص بالرسالة مع مشاهدتهم بما يحسن الله
تعالى به بعض الناس عن بعض من الذكا والفظنة وحسن الخلاق والحقوق

فيقول

والاخلاق

والاخلاق والقوة والصحة وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ولا يحجب استناده
فانها عمول اصحابها بارها ثم كانه قيل فماذا يقال لهؤلاء فيقول **قل** لهم **ربي** المحسن
الي **يكم القول** سواء كان سرا ام جهرا كما بينا في **السماء والارض** على حد سواله
لا مسافة بينه وبين شي من ذلك **وهو السميع العليم** فلا يخفى عليه ما سرور
وما يعلنون ولا ما يضمرون فان قيل هلا قيل يعلم السر لقوله تعالى واسر النجوى
اجيب بان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر والزيادة فكان
اثرية بيان الاطراح على نجواهم من ان يقول يعلم سرهم ونجواهم فان قيل لم يترك الاكد
في سورة الفرقان في قوله قال انزله الذي يعلم السر السموات والارض ولم يقل يعلم
القول كما هنا اجيب انه ليس بواجب ان ياتي بالاكدي في كل موضع ولكن
يجي بالاكيد تارة وبالاكدي اخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره
سقين الكلام اقتنا وجميع الغاية وما ذكرنا على ان استولى تلك الآية خلاق
المطلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم سرور النجوى فكانه اعلان بقوله
ان ربي يعلم ما اسروا فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وهم قصدوا وضعة
بالمعنى لانه الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله تعالى علام الغيوب
عالم الغيب لا يقرب عنه مثقال ذرة وفرح قصص وحزرة والاكساي بصفة
المصطفى لا يخبر عن الرسول والباقيون فل بصفة الامر ثم انه تقاضا بين لبيت
المشركين اقموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقول
يقوله **تقائل قالوا اصفاة احلام** اي اخلاط اهلها المزام وقال بعضهم
قل افترراه اي اختلقه من عند نفسه وشكوا الله وقال بعضهم
قل هو اي النبي صلى الله عليه وسلم **شاعر** فما جاءكم به شعر والشاعر عجز
علا حقيقة له انواهم كلام اضربوا عن قولهم هو شعر اليه في الخط احلام
ثم الحاد كلام مفري من عندهم ان انه قول شاعر وهكذا المبطل
مخبر رجوع غير ثابت على قول واحد قال الزحشري ونحوه ان يكون
نفر بلا من الله لا تنوا له حرف في روح الفسك وان قولهم الثاني انفسد
من الاول والثالث افسد من الثاني وكذا الرابع افسد من الثالث ثم انهم
لما قد حووا في بعض المعجزات طلبوا اية غيره فقالوا **ما اتاكم** دليل على
رسالة الله **باب** اي مثل ما **كما ارسلنا** بالآيات كتسبيح الجبال ونحوه
للمرجح ونحوه المله واحا الموقر وابرا الكده والارض ومحة التشبيه من حيث
ان الارسلان يقضمان الايات بالآية قال الله تعالى في محيا الهمة **ما امنتم**
فبهم اي جعل مشركي مكة **من ذرية** اي من اهل قرية اتهمه الايات
امم قاصدا للخراسان الايات لما جاءهم **انهم يومنون** اي لو حسم بها
وهي اعني منهم وفيه دليل على ان عدم الايات بالمعنى لا ينافي عليهم ادلوان
بهم يومنونوا استوجبوا عذاب لا يستصاه من قبلهم ولما بين بطلان

ردولون

ما اقرحوا به في الرسول صلى الله عليه وسلم بكونه قال تعالى عاظفا على امتت
محيبا عن قولهم هل هذا الا بشركنا فبذلك **ما امرنا فبذلك** اي في جميع الزمان
الذي تقدم من ما بانك في جميع طوائف البشر **الارجال يوحى اليهم** اي لم
يرسل ملكا الى الاولين انما ارسلنا رجلا يوحى اليهم مثلك ثم انه تعالى
امر المشركين ان يساءوا لاهل الكتاب بقوله **فسيكفوا اهل الذم**
وقوله حالهم عن هؤلاء لانهم كانوا لا يتكلمون في الرسول كانوا يشترطوا ان
الذكور والبنوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالذم ذكر القرآن اي
فلم يستلوا المومنين العالمين من اهل كفران وقران كثير والكسائي يفتح
السبني ولا هجرة بعد ها وكذا يفعل حمزة في الوقت والباقيون يصحون
السبني وهجرة منقوصة ثم شبه تعالى على انهم غير محتاجين فيه الى السؤال
فيما كان يبلغهم على الاجال من احوال موسى وعيسى وابراهيم وايضا على
وتغيرتهم عليهم السلام بقوله تعالى **ما جاء به الا نكاح محرم** كالمعنى في الاعلان
انما كنتم اجيالكم لا تقبلون ما جاء به الا نكاح محرم اي انما كنتم اجيالكم
بل كنتم اهل تفتور بغيره وتغيرت احوالهم وما بين تحت انهم صلى الله عليه وسلم
على خمسة من مصيبي الرسول صلى الله عليه وسلم كونه رجلا من اهل عنتهم في وقت
جميع الاوصاف التي حرمها على المشركين في العيش والبول في بيوتهم على
الاول بقوله **ما جاء به الا نكاح محرم** اي الذين اخذوا بقولهم لياقروا بربهم بايمان
جميعكم اي في جميع اجيالكم وكم ورد من مصعبين بانهم **لا ياكلون اللحم**
بل جعلناهم اجيالا ياكلون ويشربون ويهيمون في ذلك بما نزل من رسالهم
فانهم قالوا انهم قالوا من بين الجبال وفي كتاب الخليل ان اجساد
لا يفعل لغيره لا تسقط من جسد احد اجسادهم لا راحة لهم كما انه
يقتل في ويضرب من الاجساد ذر على حرق المصنعة في العبد ويحرق
جسمه كافر او ناول الضمير لكل واحد وهو جسم ذر لكونه قال
لم يبقنا ويولد ذلك اي وكون اجساد جسماني المليون لا يطوق على
الما والظوي هو انه في الما سبني على لونه لا لونه له واعلم بكونه بالوث
ظرفه او مقابله لانه جسم سفا في لحن فقال الامام الرازي له ليوثا
وبرق مع ذلك لا يجب معرويته ما ورادته ثم شبه على الثاني بقوله
تقتلوا ما كانوا عاظفا اي يا جسماء هم بل ما يوا كما ماتت النساء خبيرهم
وبعد هم واعلم منا وواعلم الناس بما ياتيهم عن الله عز وجل في رسالهم
صلى الله عليه وسلم ليسوا كمن يفترون كما افتروا اليه جنة طه فان
فتنهم بكم وانتم عاصون ذلك الذي يفتري حسابا الخلفه ه
وهو مطع له **بصد فتليم الوعد** اي الذي وعدناهم به هذا لهم وهذا
مثل قوله تعالى **واحتار موسى قومه في جدف الجبار والاصل في الوعد**

ومن قومه

ومن قومه ومنه صدق قومه القتال وصدقني سن بكرة والاصل في هذا المش
ان اعرابيا اعرض بعير البيع فقال له المشتري ما سئله قال بكر فانفق
انه فقال صاحبه هدد هدد وهذاه اللفظة مما يسكن بها صغار الابل
لا الجار فقال المشتري صدقني سن بكرة واعرض قصار مثله تشبيهه
اشارة تعالى باداة التراجيح التي طال بلاؤهم بهم وصبرهم عليهم ثم احل
بهم سطوتهم ته وارضاهم عظمتهم **فاخي امم** اي الرسل **ومن نشأ**
ويام المومنون ومن ابقائه حكمه من يسومن هو احد من ذريته ولذلك
صليت به العرب من عذاب لا ينصل **وايضا المرفون** اي المشركين
لان المشرك مسرف على نفسه **لظلمتكم** يا مشرك فليس كتاب
اي القرآن **فيه ذكركم** اي شرفكم ووصيكم كما قال تعالى **وانه لذكر لك**
ولقومك اوفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الشا وحسن الذكر
كحسن الجوار والوفاء بالهدى وصدق الحديث واداة الامانة والسخا ومسا
اشبه ذلك وقيل فيه ذكر ما يحتاجون اليه من امر دينهم او لانه نزل بلغكم
وقيل فيه تذكيركم ليجدوا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد **لا تقبلون**
فتومنون به وفي ذلك حث على التدبير لان الخوف من لوازم العقل **وكم**
فصمت اي اهلها من قريبة اي اهلها بغضب شديد لان القسم
اقطع الكسر وهو الكسر الذي بين نكاح واداء الاجر بخلاف القسم وقوله تعالى
كانت ظلمة اي كافرة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامها
على بين العتق عنها بقوله تعالى **واشانا بعبدا** اي بتداهلاك اهلها **قوما**
انحزبت منكم اي بين حاله عند حلال الباس بها بقوله تعالى **فلما**
احسوا اي ادرك اهلها بجواسهم **باهسا** اي عذابا **اذا هم** اي
القرية **منها من كفون** هاربين منها سرعين والكفون دواهم لما ادركهم مفدة
العذاب والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه ركض بركضك او مشبهين بهم
من فرط اسراعهم بعد تحريمهم على الرسل وقولهم لخبر جنكم من ارضنا اولفون
في ملتنا فناداهم لسان الحال تقريبا وتشبيها حالهم **المنون** او المقال
والقائل ملك او من ثم من المومنين **واحبوا** اي قريبتكم **الما البرق** اي
تتعم **فيه** من الشعم والتكذذ والاراف ابطال النعمة وهي الترفة
ولما كان اعظم ما يوصف عليه بعد العيش الساع المسكن قال قاص
وساكنكم اي التوكنتم تنفخون بها على الضمعا بما او ستم من فناءها
وعليهم من بارها وحسن من مشاهد **لعلكم تشالون** وفي هذا
انهم بهم وتوخيح اي ارجعوا الي فهمكم وساكنكم لعلكم تشالون عداها
يجري عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم نجيبوا السائل عن علم ومشاكلة
لارجعوا واجلسوا كما كنتم وتربنوا في منزلاتكم حتى يسالكم عبيدكم

وحسنه كم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولون لكم بم نامرون وما
 ذاترسمون او شياء من دنياكم على العادة او لسان الحال او تالون عن
 الايمان كما كنتم تسئلون فتاتوا بما عندكم من الانفة واجدة والعظمة
 وفي المهمات كما تكون الروسا في مقام عدم العلية ومراسمهم السنية فيجيون
 سايلهم بما سئوا او لما كان كأنه قيل بما اجابوا هكذا القابل **فقل قالوا** حين
 لا نفع في فزتهم عند نزول البس **يا ويلنا** استارة الى انه حل بهم لان سنادي
 بيا القرب وترفعاله كما يقول الشخص لمن يضربه يلسدي كما انه يستغث
 به ليكف عنه وذلك عناية منهم وعي عن الذي امله بهم لانهم كاليهايم ينظرون
 الا السبب لا قرب ثم عدلوا وحلوه بهم تأكيد لمرافعهم بقولهم **يا ويلنا** جلة
 وطبقا **ظالمين** حيث كذبوا الرسل وعصينا امر ربنا فاعترفوا حيث
 لا ينفهم الاعتراف لغوات محله وعن ابن عباس ان هذه القرية حضوره بنج
 الحيا والضاد المعجزة وبني وسجول قريبتان تربيتان من اليمن تشبها اليها
 الشيايب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوريين
 وروي حضورتين بعت الله لهم بنيا فقتلوه فسلط الله عليهم نصر
 كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وروى انه لما اخذتهم
 السيوف نادي مناد من السماء يا لثارات الانبياء وبني بنج الدام وعمثلثة
 وهزة ساكنة اي يا اهل ثاراتهم اي الطالبة بدمهم تحذف المصاف واقيم
 المصاف اليه مقامه فندموا وقالوا ذلك **فما** اي فتسبب عن احلالنا
 بهم ذلك البس انه ما **ذات تلك** تلك الدعوي البعباع عن اخبر والسلامة
 وبني قولهم يا ويلنا **دعواهم** يرددون بها لا دعوي لهم غيرها لان الويل ملازم
 لهم غير منفك عنهم وترفعهم له غير نافع **حتى جعلناهم حصيدا** كالزروع
 المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف تنبئ حصيدا علي ووزن
 فقيل بمعنى مفعول ولذلك لم يجمع لانه يستوي فيه الجمع وعنه **خامدين**
 اي ميتين تخمود النار اذا طفيت وصارت رمادا فان قيل كيف نصب
 جعل ثلاثة مفاعيل اجيب بان حكم الالئين الاخيرين حكم الواحد لان
 معنى قولك جعلته حلوا حاصدا للظلمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
 جاسعين لما شلة الحصيد والحمود او خا من ذين صفة حصيدا واحالا
 من ضميره ثم نبرههم سبحانه وتعالى على النظر في خلق السموات
 والارض وما بينهما ليقتدروا بقوله تعالى **وما خلقنا السما على علوها والارض**
 على عظمها وانسلكها **وما بينهما** مما دبرناه لتتام المنافع من اصناف
 البدايع وغرائب الصنائع **لا تعبين** اي عابثين كما يسوي الجبارة
 سقوتهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما خلقناها
 مشحونة بضروب البدايع تنصرة للنظار وتذكيرا لذوي الاعتبار ونسبها

جملة جامع
 ليطعمهم

لما تشظم به امر العباد في المعاش والمعاد ولما نهى عنه اللب انبته دليله فقال
لو اردنا اي بما لنا من العظمة **ان نتخذ لهنوا** اي ما يلهي به ويلعب به وقيل
 هو الولد بلغه اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى **لا نتخذنا**
من لذننا اي من عندنا مما يليق ان ينسب لحضرتنا من محور العيت
 والملئكة ومن تمام القدرة وكال العظمة **ان كنا فاعلمه** ذلك لكما لم
 نفعله لانه لا يليق بجناينا فلم نرده وقوله تعالى **يا ويلنا** اي يزي باحق
 اي الايمان **علي الباطل** اي الكفر اضراب عن اتخاذ اللهو ونسبها لانه
 من اللعيب شانا ان نزي باحق الذي من جملة الحد على الباطل الذي
 من عداه اللهو **فديمق** اي يذهب واستعار له حص الباطل باحق
 القذف والدمع تصوير الا بطله به والمدامر ومحقه فحمله كأنه جرم
 صلب كالصخرة ووجه استعارة القذف والدمع لما ذكر ان اصل
 استنفاها في الاجسام ثم استعير القذف لده حص الباطل باحق
 والدمع لاذهاب الباطل والمستعار منه حسي والمستعار له عقل
فاذاهو في الحال **ذاهون** اي ذاهب والرهوق ذهاب الروح وذكره
 للرشح الحجاز من اطلاق القذف على دحض الحق ثم عطف على ما فات ربه
 اذ افعله تعالى **والسكر** اي واذا لكم انزها المبطون **الويل** اي العذاب
 الشديد **ما تصفون** الله تقا به بما تهوي انفسكم كالزوجة والولد
 تنبئها ما اما مصدرية او موصولة او موصوفة وما حكي تعالى
 كلام القاطعين في السنوات واجاب عنها بين ان اغراضهم من تلك
 المطاعن التمدد وعدم الانفكاك بين بقوله تعالى **وله من السماء** اي
 الاجرام العالية وبني ما تحت العرش وجمع السماء هنا قضا تخم الملك
 ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك بعدد الارض وحد فقال **والارض**
 اي له ذلك خلفا وملكا انه منزله عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثا
 والمخلوقات وعبر عن تغليب العقلا وقوله **ومن عتد** اوهم الملايكة
 باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم بالهتمة حون الليل والنهار لا يفترون
 وهذا لا يليق بالبشر من دأخيره **لا يستكبرون عن عبادتي** بنوع كبر طبا
 ولا ايجاد او خصهم بالذكرا كرامتهم عليهم تنزلا لهم منزلة
 المقربين عند الملك تنبئها العندية للشرف والرتبة لا عندية
 المكان والجملة فكانه تعالى قال الملكة مع تمام شرفهم ونهاية جلالتهم
 لا يستكبرون عن عبادتي فكيف يليق بالبشر الضعيف التمدد عن
 طاعته مع ذلك ايضا **ولا يستخسرون** اي لا يعيون وانما حكي بالاختصار
 الذي هو ابلغ من المحسور تنبئها على ان عبادتهم بتقلها وادام حقيقة
 بان يستخسرونها ولا يستخسرون ولا يطلون ان ينقطعون

عنها فأنج ذلك قوله تعالى **سبحون** اي يزهون المستحق للتزويه بانواع
التزويه من الاموال والافعال **الليل والنهار** اي جميع ايامها دائما لا يمتد
في عن ذلك وقت من الاوقات فهو منهم كالنفس مثلا لا يشغلنا عنه شغل
ولما كانوا عند هذا البيان جديرين بان يبادروا الى التوحيد في انفسهم
كما هو حقيقين بعد الاعراض عنهم بالتوحيد والتكليم والتعريف فقال تعالى
ام اتخذوا الهة من الارض ومعنى نسبتها الى الارض لا يبدان بانها الاصنام التي تعبد
في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الائمة
التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربك فاشارت الى السماء
فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهية الارضية التي يعبده
الاصنام لا اثبات ان السما كان الله تعالى ويجوز ان يراد الهة من جنس
الارض لانها اما ان تحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض
ممن يشركون اي يحبون بالمولد لا وهم وان لم يصر حوا ذلك لمراد
لها الهة بقدر وواعي ذلك فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد انها تجتهد في التزويد والمبالغة في ذلك تزييدا للضمير الموهوم لاحصاء
الانتشار بهم ثم انه سبحانه وتعالى اقام البرهان القطعي على نفي الهة غيره
ببرهان التمانع وهو شديدها لان اهل الكلام فقال **لو كان فيها الهة** اي السما
والارض اي تدبيرها **الهة الا الله** اي غير الله **لفسدتا** اي خرجت
نظامها المشاهدة لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد
الحكم وعز عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشرف كان على
والله اعز علي من دمرنا ظري ولكن لا يجتمع في لان في شئ واحد وهذا ظاهر
واما طريقة التمانع فقال المتكلمون القول بوجود الهين يقتضي الى المحال لانا
لو فرضنا وجود الهين فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد
وسكينة ولو فرضنا ان احدهما اراد تحريكه والاخر اراد سكته فاما
ان يقع المراد وهو محال لا تخالفة اجم بين الصدين او لا يقع واحد منهما
وهو محال لان المانع من وجود مراد ذلك وبالعكس ويقع مراد واحد هادون
الاخر وذلك ايضا محال لان الذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده
يكون عاجزا والعجز نقص وهو على اله محال فثبت ان الفساد لازم على كل
التفكيرات واذا وفقت على هاتين الدلالة عرفنا ان جميع ما في العالم القوي
والتسفي من المخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى والدلائل السمعية
على الوحدانية كثيرة في القران ولما افاد هذا الدليل ان لا يجوز ان يكون
المتبر للسماوات والارض الا واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله تعالى
سبحانه اي فستسبب عن ذلك تنزهه المتصف بصفات الكمال

حقيقة

رب الخالق

رب اي خالق **العرش** اي الكرسي المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التذ
ومنشأ التقادير **عما يصفون** اي الكفار الله به من الشريك له وغيره ثم
بين تعالى ذلك بقوله **تعالى لا اله الا الله** لا اي من سابل **عما يفعل** لفظه
وقوة سلطانه واذا كانت عادة الملوك والجبارة ان لا يبالوا من في مملكته
عن افعالهم وعن ما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تبيها واحلا لا
مع ان جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب
الارباب خالقهم ورازقهم اولى ان لا يستعمل عن افعاله مع ما علم واستقر
في العقول مع ان ما يفعل كل مفعول بدواني الحكمة ولا يجوز عليه الخطا
وممن يشركون اي **ممن اتخذوا من دون الله** استغفوا عا لشركهم واستغفوا
لكفرهم واطهار الكفر عنهم جهلهم ولما كان جوارهم اتخذوا ولا ترجع امر الله تعالى
بنبيه بجوارهم فقال **قل ما توارثهاكم** على ما ادعيتهم من عقل او عقل
كما نيت اناسر هان النقل المؤيد بالعقل ولما كان تعالى لا يواخذ الخلق
العقل مالم يضم اليه دليل النقل اتبعه قوله مشير الى ما يك الله تعالى به
الرب من الكتب **هذا ذكر** اي موعظة وشرف **من ممي** ممن امن في
وهو القران الذي عجزت عن معارضته **وذكر** اي وهذا ذكر **من قبلي** من الامم
الماضية وهو التوراة والانجيل وغيرها من الكتب السماوية فانظر واهل
تخذوا فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ولما كانوا لا يجدون شبهة
لهم فضلا عن حجة ذمهم الله تعالى على جهلهم بمواضع الحق فقال **تعالى بل الكفر**
اي هؤلاء المدعون **لا يعلمون الحق** فلا يميزون بينه وبين الباطل بل هم جهلة
والجهل اصل الجهل والفساد **فهم** اي فتسبب عن جهلهم ما افتخروا
به السورة من **الهمم** **معرضون** عن التوحيد واتباع الرسل ولما كان الارسل
بالفعل غير مستغرق للزمان المتقدم كما ان الرسالة لا يقوم بها كل احد
فكذلك الارسال لا يصلح اليه كل من اثبت الجار في قوله تعالى **وما ارسلنا**
من قبلك واغرق في الشك في **رسول** في شيع الاولين **الا نوحى اليهم** من
من عندنا **انه لا اله الا انا فاعبدون** ولهذا مقرر لما سبقه من ان التوحيد
وقال تعالى **انا اولم يقل عن ليلا يجعلوا ذلك وسبلة الى ما ادعوه من تعدد**
الالهة ولذلك قال **فاعبدون** بالافراد وقر اخص وحزمة والكساي
بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء ولما بين سبحانه وتعالى بالدلائل الباطنة
كونه منزها عن الشريك والخذ والتدريج ذلك ببراه عن اتخاذ الولد بقوله
وقالوا اتخذنا الهة من الارض اي وكلف من تكلف من يكون له ولد **الرحمن** اي الذي كل
موجود من فضله **ولي** نزل في خزاعة حيث قالوا للملايكة بنات الله
وقيل نزل ذلك في اليهود حيث قالوا لانه تقصصا لهم الجن فكانت منهم الملايكة
سبحانه اي تنزهه عن ان يكون له فان ذلك يقتضي المجانسة بعبه وبيته

ما

الولد ولا يصح مجازفة النعمة للنعيم الحقيقي كما هي الله تعالى عنها قوله فقالوا
وجعلوا بيته وبين الجنة شباها ثم انسخه وتعالى نزهه نفسه عن ذلك بتولى
تعالى بل اي الذين جعلوا له ولدا وهم الملائكة **عباد** من عباد الله انعم عليهم
بالاجساد كما انعم على غيرهم لا اولاد فان العبودية تنافي الولد **مكرمون** بالفضيلة
من الزلل ولذلك نشر الاكرام بقوله تعالى **لا يستبقونه** اي لا يسبقوا
اذنه **بالقول** اي لا يقولون شيئا حتى يقول كما هو شأن العبد المودع
وهم بائنه اذا امرهم **بمعلوم** لا يغيره لانهم في غاية المراقبة له في جميع
الطاعة بين القول والفعل وذلك في غاية الطاعة ثم علل اخباره بذلك
لعلمه مما هو المخبر به مندرج فيه بقوله تعالى **بعدم ما بين ايديهم ومخلفهم** اي ما
عملوا وما هم قائلون لا يخفى عليه خافية مما قد موافقوا ثم صرح تعالى بلانهم
الجملة الاولى فقال **ولا يستبقون** اي لا يلهي الدنيا ولا في الآخرة **الامن**
ارضى فلا يطعموا في شفاعة لهم في مرضاه قال ابن عباس والضحك
الامن ارضى اي الامن قال لا اله الا الله فسقط بذلك القول قول
المعتزلة ان الشفاعة في الآخرة لا تكون لاهل الكبائر ثم صرح بلانهم الجملة
الثانية فقال **وهم من خشية** اي لا من غيرها **مشفقون** اي خائفون
واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف
مع اعتقاد ان عدي بن سمعاني اخوف فيه اظهر وان عدي يعلى في الدرس
ولما نفي الله تعالى الشرك مطلقا ثم نفي الولد انعمه التردد على ادعائه
بتعذيب المستوع الموجب لتعذيب التابع بقوله تعالى **ومن يذل منهم اي من**
الخلق حتى العباد المرامون الذين وصفوا كرامتهم وقرئ منزلهم عنده والي
عليهم **اي اله من دونه** اي الله او غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال
المحلي هو بلبيس دعي الى عبادته نفسه وامر بطاعتها **فذلك** اي اللعين
الذي لا يصلح للتقرب اصلا **مخزيهم** لظلمه **كذلك** اي مثل هذا
الجز القطيع **جد مجزي الظالمين** اي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع
الادلة من الدلائل الدالة على وجودها فذكر منها ستة انواع النوع
الاول قوله تعالى **اولم يبرأ الله** اي يعلى **الذين كفروا** علما هو بالمشاهدة
ان السموات والارض كانتا ولم يقبل كمن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض **رتقا** قال ابن عباس والضحاك كانتا شيا واحدا
ملتزقين ربة واحدة **فتفتقاها** اي فصلنا بينهما بالربوي والرتق
في اللغة السدود لتفتق الشوق قال كعب خلق السموات والارض بقصتها
على بعض ثم خلق رجا فوسطها ففتقها **بها** وقال مجاهد السدي
كانت السموات مرتفعة طبقة فتفتقها فجعلها ستم سموات وكذلك
الارض كان مرتفعة طبقة فتفتقها سبع ارضين وقال كعب عكرمة وعطية

كانت

كانت السموات تقال تطرو الارض رتقا لا ثبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات
فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار الافاق والسموات
باسرها على ان لها مدخلا في الامطار وانما قال تعالى رتقا على التوحيد وهو
من نعت السموات والارض لانه مصدر والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم ممنهكون
بالعلم بالنظر واستفسار من العلماء والصلحا او مطالعة الكتب وقران
كثيرا لم يغيروا وبين الهزلة ولم والباقون بالواو بين الهزلة والواو اللام
والنوع الثاني من الدلائل قوله تعالى **وجعلنا** اي خلقنا بما اقتضته عظمتنا
من الماء هو الماء في قوله **كل شئ حي** بجاز من النبات وحقيقة من الحيوان
فان قيل قد خلق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كادم وعيسى والملائكة
اجيب بان هذا خرج مخرج الاغلب والاكثر اي اذا اكثر ما خلق الله خلق
من الماء وباقوه بالماء وقيل المراد بالما ما نزل من السماء او نبع من الارض
افلا يؤمنون مع ظهور هذه الايات الواضحات بتوحيدي النوع الثالث
من الدلائل قوله تعالى **وجعلنا في الارض رواسي** اي جبالا تنوأت كراهة
ان يبدريهم قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك
السفينة في الماء فارتساها الله واثبتها بالجبال النوع الرابع من الدلائل
قوله **وجعلنا فيها** اي في الرواسي **جبالا** اي مسالك واسعة
سهلة ثم ابدل منها **سلا** اي مذلة للسلوك ولولا ذلك لتعسر
او تعذر الوصول الى بعض البلاد **لعلهم يهتدون** اي يقص منافعهم من ديارهم
وغيرها والى ما فيها الدلائل الوحدانية النوع الخامس من الدلائل قوله
تعالى **وجعلنا السما** وافردها مع ارادة الجسد لان اكثر الناس لا يتأمل
منها الا السما الدنيا وكان الحفظه للشي الواحد فتق **سقا** اي
للارض كالسقف للبيت **مخفوطا** اي عن السقوط بالقدرة وعن
الفساد والاخلال الى الوقت المعلوم بالمشية وعن الشياطين
بالشهب **وهم** اي اكثر الناس **عن آياتها** اي من الكواكب الكبار
والصغار ومن الرياح والامطار وغير ذلك من الدلائل التي تقوت الاحصاء
الدالة على قدرتنا على كل ما نريد من البعث وغيره وعلى عظمتنا بالقرن بالاهنة
وغير ذلك من اوصاف الكمال من الجلال والجمال **معرضون** لا يتفكرون
فيما فيها من السر والتدبير وغير ذلك فيعلمون ان خالقها لا يشرك له
النوع السادس من الدلائل قوله تعالى **وهو** اي لا اله الا الذي خلق الليل والنهار
ثم اتبعها اعظم آياتها بقوله تعالى **والشمس** اي التي هي اعظم آية النهار
والقمر الذي هو اعظم آية الليل **حجل** اي من الشمس والقمر وتابعه وهو نجوم
في ظلك اي مستدير كالطاحونة في السما **يسبحون** اي يستبرون
بسرعة كالساج في الماء والمستشبه به ان بعضهم جمع من يعقل والمراد

بالخلق الجنس فهو كسائر الامم وحلة وقدم سيفاى كل واحد منهم
 او كسائرهم وقدمهم هكذا بن الجنسين فاستقى تمايدل على الجنس اختصارا
 ولان الغرض الدلالة على الجنس ونزل لما قال الكهان ان محمدا سموت
طاعتنا بشر من قبل الخلق اي بقاى الدنيا **قارن** اي بمنون موتك فان **منه**
المخالدة وت فيها لوانه ليسوا بمخالدين فاجلة الاخيرة محل الاستفهام
 الانكارى وفي معنى ذلك قول فروة بن مسيك الصحابي
 وقيل للشامتين بنا ابقوا **سبغى** الست متون كما لغتيا **وقرا**
 نافع وحفص وحمزة والحساي بكسر الهمزة والبا تون بضمها ثم بين تعالى
 ان احدا لا يبيى في هذه الدنيا بقوله تعالى **كل نفس ذائقة الموت** اي ذائقة
 مرارة مفارقتها جسدها فلا يفرح احد ولا يجزن موت احد بل يستغل
 عايرته واليه الاشارة بقوله **وبئس لكم** اي بفاعلكم معاملة الميتى المختبر
 ليظهر في عالم الشهادة الشاكر والصاير والمؤمن والكافر كما هو عند نافع عالم
 الغيب بان تحالطكم **بالشر** اي وبى المضار الدنيوية من الفقر والالام
 وسائر الشدائد السا زلة بالمكلفين **والخير** وهو نعم الدنيا من الصحة واللذة
 والسرور والتمكن من المراتب وقوله تعالى **فتنة** مقبول له اي لتنظر
 اضربون وتكرونا ام لا كما يفتن الذهب اذا اردت تصفيته بالنار
 عما يخالطه من العس فبين تقنا ان العبد مع التكليف يتدرب بين هاتين الحالتين
 لكن يتكبر على الخير ويصبر على المحن فيعظم ثوابه اذا قام بها بازم **والساعة**
 الموت لا الي غيرنا **ترجمون** فيجازيكم بما فعلتم ثم عطفت على قوله واسروا
 الجوى قوله تقنا **واذراك** اي وانت يا اشرف الخلق **الذين كفروا** اي
ان تجذون اي حال الروية **الاهزوا** اي همزوا به يقولون انكارا والتفكار
هذا الذي يذكركم اي بسوء الذكر يكون بالخير والشر واذا اذنت القربة
 على احدها اطلق عليه وذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم اي والحال انهم
بذكر الرحمن اي اذ ذكروا الرحمن **هم كافرون** وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف
 الا مسيلة ونتم الثانية للتاكيد ونزل في استعجال العذاب **خلق الانسا**
من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة نيته والعرب يقولون
 الذي يكثر منه الشئ خلق منه كقولك خلق زيد من الكرم فحمل ما طبع
 عليه بمنزلة المطبوع بلو مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القاب
 اي خلق العجل من الانسان ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال
 الوعد وقال سعيد بن جبيرة السدي لما دخل الروح في راس ادم وعينه
 نظرت الى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتري الطعام فوثب قبل
 ان تبلغ الروح الي رجليه عجلا الى ثمار فوقع فعقل خلق الانسان من
 عجل والمراد بالانسان ادم واورث اولاده العجلة وقال قوم معناه

خلق الانسان بعيني ادم من عجل في خلق الله اياه لانه خلقه بعد خلق كل شئ
 في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فان مجاهد
 فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل خلقي قبل غروب الشمس وقيل
 بسرعة وتعجل على غير ترتيب خلق سائر الالهة من النطفة ثم العلقة ثم
 المتفكة وتغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر
والنبي في الصخرة الصمامينة والنخل بينت بين الماء والعجل
 ثم قال ممدد المكتوبين **ساركم اباي** اي مواعدي بالعذاب **فلا تستجرون** اي
 تطلبون وان جدا العجلة بالعذاب او غيرة فاني منزه من العجلة التي هي من جملة
 نقابكم لانها المرادة الشئ قبل اوانه فان قيل لما نهى عن الاستعجال بقوله
 خلق الانسان من عجل وقوله تقنا وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف
 ما لا يطاق اجيب بان هذا كما رب فيه الشهوة وامره ان يقبلها لانه اعطاه القدر
 الذي يستطيع بهامع الشهوة وترك العجلة وقدر لهم بعض اياته وهو القتل
بغير وقتون في استهزائهم **بى عهد الوعد** اي بايثان الايات من الساعة ومقدارها
وتغيرها ان كنتم فيما نؤعدون به **صادقين** اي غير يعين في هذا الوصف
 يتنون بحل صلي الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستعجال المذموم
 المذكور على سبيل الاستهزاء بين تعالى انهم يقولون ذلك كجهلهم بقوله تقنا
لا يعلم الذين كفروا وذكر المفعول به بقوله تقنا **حيث** اي وقت لا يكونون
 لادفعون **عن وجوههم** التي بي اشرف اعضائهم **النار** استسلا ما عجزوا
ولا من ظهورهم التي بي اشرف اجسادهم من السباط **ولا من بصورتهم** اي
 لا ينفقون من العذاب في القيامة وجواب لوجزوف والمعنى لو علموا لما اقلوا
 على كفرهم ولما استعجلوا العذاب ولا قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
 بل **نايتهم** اي القيامة **بفتنة** اي جازاة **فبهم ينهم** اي يحيرهم
 يقال فلان مبهوت اي مختبر **فلا يستطيعون** لا يطلبون طوع ذلك لهم
 في ذلك الوقت ليا سهرت **ولا من بصورتهم** اي يمهلون لتوبة او مبد
 ولما كان التقدير حاق بهم هذا باستهزائهم بك اتبعه ما يدل على ان الرسل في
 ذلك شروع واحد تسليية له صلى الله عليه وسلم فقال عاطفا واذا اراءك
الله شهري برسلك من قبلك اي كثر من قبلك بهم اسوة وقرابو عمر وعاصم
 وحمزة في الوصل بكسر الدال والتباقون بالضم واذا وقع حجة ابدل المرة
 باساسة **حقاق** اي نزل **بالنار سجوا** انهم ما كانوا **يستنهرون** وهو
 العذاب فكذا يحق بمن استهزئك ولما علم الله تقنا ان الكفار في الاخرة لا ينفقون
 عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به اتبعه بانهم في الدنيا
 ايضا لولا ان الله تقنا يجرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال تقنا رسول
 صلى الله عليه وسلم **قل** يا اشرف المرسلين **من يكولكم** اي يحفظكم **بالليل**

والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزلكم ان لا احد يفعل ذلك بل هم عن ذكر ربهم
اي القرآن **معرضون** لا يفكرون فيه ولا يحطرونه وبالجملة ان يخافوا باسته
امر فيها معنى الهزة كل تكاثر اي **لم الهمة** موصوفة بانها **تتميم** بما يسوهم
من **ذوات** ليس لهم ذلك ثم وصف التهم بالضعف فقال **لا يستطيعون** اي
الاله **نفسك انفسهم** فكيف يصرون عابدينهم **ولا هم** اي الكفار **من اي**
من عذابنا **بصحبون** اي يجاورون يقال صحبتك له اي حفظك وشاركك **بذل**
متفاهرا ولا اي الكفار على حقارهم **واباهم** من قبهم بالغم اسند اجا
حق طار عليهم **المر** اي امتدت بهم ايام الدنيا بالروح والطماينة فحسوا
اذ لا يزال الواعى ذك لا يغفلون ولا ينزع عنهم ثوب امنهم واستمتاعهم وغلظ
ورش اللام بخلاف عتة فاغترؤا بذلك وذلك طمع فارغ وامر كاذب **افلا يرون**
اي يعلمون علم الموقن وضوحه كما لو روت بالبصر **انا انك الاوتى** اي ارض الكفرة
نقصا من افعالها بتسليط المسلمين عليها واطمئنانهم على اهلها يقتل بعض
ويرد بعض عن ربه دين الاسلام في بعض اولياؤنا في زيادة **اهم الغالبون**
اي مع مشاهدتهم لذلك اولياؤنا وما كبر سجنه وقتل في القرآن الادلة وبالغ
في التشبيه عليها على ما ذكرتم اتبعه بقوله تعالى **قل يا اشرف الخلق طهوا المشركين**
انما انذركم اي اخوفكم **بالاوتى** من الله لا من قبل نفسي **ولا يسمع الصم** اي
اي ممن يدعوه **اذا ما يندرون** اي يخوفون وهم لترك العمل بما سمعوه
كالصم فان قيل الصم لا يسمعون دعا المشرك كما لا يسمعون دعا المذنب
فكيف قيل انذاما يندرون اجيب بانه وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة
على نقصانهم ومسددهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجراءة
والجسارة وعلى الصام من الابواب الانذار وفر ابن عامر ولا تسمع بالناس الفوقية
مضمومة وكسر الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء واذ اهزبان كخلفان من
كلمتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة فتاوع وان كثير وابوعمر وبتحقيق
الاولى وتشكيل الثانية بين الهزة واليا والياقون بتخفيف الهمزة في هذا
حال الوصل فان وقف على الهزة الاولى فاجمع يندرون الثانية بالتخفيف
ويقف حمزة وهشام بابدال الهزة الفاعل المد والتوسط والقصر **ولبن**
مستم اي اصابتهم **تخمة** اي وقعة خفيفة وفي ذلك ما عرفت
ذكر المسر وما في التخمة من معنى القلة فان اصل التخم هبوب راحية النبي
وانما الدالة على المرة **من عذاب ربي** المحسن اليك بنصرك عليهم من الذي يندرون
به **ليقولن** وقد اذلم امرها **يا وبيتا** الذي لازي بجفرت الاذن
عزها **انا كما يظالمين** دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقرؤوا بالظلم
ثم ذكر تقاض بعض ما يفعل في حساب الساعة من العدل فقال عاطفا على
قوله تعالى **نابهنه بفتة** ونضع **الموازن** اي ذوات العدل

سورة

اليوم القيامة اي فيه وانما جمع الموازين كقوة من توزن اعمالهم ويجوز ان يرجع الى الموازين
وقيل وضع الموازين لتمثيلا لارصاد احساب السوي والجزا على حساب الاعمال بالعدل
والصحيح الذي عليه ائمة السلف ان الله تعالى يضع ميزانا حقيقة يزن بها اعمال
العباد وعن الحسن هو الميزان له كفتان ولسان ويروي ان داود عليه السلام
سأله ربه ان يريه الميزان فراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب ففتني عليه ثم
افاق فقال المي من الذي يدبر ان يلا كفته حسانت قال يا داود ان اردنا
رصنت عن عبد ي ملائمتنا بتمرة فان قيل كيف تزن الاعمال مع انها امرض اجيب
بان فيه طريقتين احدهما انها توزن بمحايك الاعمال فتوضع صحايق الحسانت
في كفة ومحايك السيئات في كفة والثاني انها توضع في كفة الاحتجاج جواهر
بعض مشرفة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قيل هذه الالة
يناقضها قوله تعالى في الكفار فلا نعيم لهم يوم القيمة وزنا اجيب بان المراتبة
انما انكرهم ولا نعيمهم **فلا تظلم نفس شيئا** اي من نقص حسنة او زيادة سيئة
واه كان اي العمل **مقاف** اي وزن **حبة من خردل** او اصفر منه وانما مثل
به لانه لا غاية عندنا في القيلة وقرانا فرفع اللام على ما كان التامة والباقيون
بالنصب وكذا في لفظان **انبيائهم** اي بوزنها ولما كان حسابا للخلابون
كلهم في كل فاصدر منهم امر باهر للعقل جفنه عظيما فقال **ولكني بنا**
اي بما لنا من العظمة **حاسين** اي محصين في كل شيء فلا يكون في الحسانت
احد مثلثا فغنه توعد من جهة ان معناه انه لا يروح عليه شيء من خداع
ولا يقبل غلطا ولا يقبل ولا ينسى الى غير ذلك من كل ما يلزم منه نوع لبس
وثوب منقص ووعده من جهة انه مطلع على حسن قصد وان دق وخفي
ولما تكلم سبحانه وتعالى في ذم التوحيد والنبوة والمعاد شرع في تقصير
الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من
قومه ونقوة لقلوبهم على اداء الرسالة والتصير على كل عارض وذكرها عشرة
القصص **الاولى** قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
ولقد اتينا موسى وهارون اي اخاه الذي سأل ربه ان يسد ازره به
الفرقان اي التوراة الفارقة بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام **وصيائهم**
بها لا ظلام معه اي يستظنا بها في ظلمات الحيرة والجهل وقران قيل بعد
الضاد همزة مفتوحة ممدودة والياقون بيا بعدها الف **وذكرني** اي عظة
للمتقين او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصير
وقيل فلق البحر ويزاد بالصيا على هدي التوراة ثم بين المصنف بوصفهم
بقوله تعالى **الذين يحسبون** اي يخافون خوفا عظيما **ربهم** اي المحسن
اليهم بقدا لا يجاد بالتربية وانواع الاحسان **بالغيب** عن الناس
اي في الخلا عنهم او بالغيب قيل ان يكشف لهم الحجاب في الجنة **ومهم**

من الساعة التي توضع فيها الموازين وقد عرض عنها الجاهلون مع كونها اعظم
حامل على كل خير ومباعد عن كل صير **مشفقون** اي خائفون لا يتم لقيامها
محققون ولتصب الموازين فيها عالمون ولما ذكر تعالى فرقان موسى عليه
السلام وكان العرب يشاهدون تمسك اليهود به حثهم على طاعتهم الذي هو
اشرف منه بقوله تعالى **وهذا** اي القرآن **ذكر** اي موعظة **مبارك**
اي كثير خيره **انزلنا** على اشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى **افانتم له منكرون** اي جاحدون استنهام توبيخ
القصة الثانية فصرت ابراهيم عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى **ولقد اتينا** بما لنا من العظمة **ابراهيم** اي صلوات
وهذه **من قبل** اي من قبل موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
من قبل استنبا به اذ بلوغه حيث قال ان وجهي وجهي **وكنا** ظاهرا باطنا
به عالمين يات اهل لما اتياه لانه جلة خير جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم
المخالفات وهو على الرشاد ويتزي في اهل علا درجاته لما طبعناه عليه وفي
ذلك اشارة الى انه فعله نقا باختيار وحكمة وانه عالم بالخزيات
وتعليق **اذ قال** اي ابراهيم **لاييه وقومه** يعالمن اشارة الى ان قوله
لما كان باذن منا ورضي لنا نصرناه وهو وحده على قومه كليم ولولم يكن صنيئا
لمنعاه منه بتصرف قومه عليه وتمكين النار منه ثم ذكر مقول لقول منكر
عليه محقر اصنامهم **ما تدين التماثيل** اي الصور التي صنعتها من اهل
بها ما في روح الله جاعلين لها ما لا يكون الا لمن لا مثل له وهي الاصنام
التي انتم لها اي لاجلها وحدها مع كثرة ما يشاء بها وما هو افضل
فها **عاكفون** اي مقيمون على عبادتها فان قيل هلا ما ر عليها عاكفون
كقوله تعالى يعكفون على اصنامهم اجيب بان اللزم للاختصاص
لالتفديت ولو قصد التفديت لعداه بصلته التي هي على ثم انه تعالى ذكر
جوابهم له بما لزم الاستفهام عن السؤال **بآلههم قالوا وجدنا ابائنا عاكفين**
فان تدينهم لاجلنا غير ذلك فانظر ما اتبع المقلد وما اعظم كبد
الشیطان للمقلد حتى استدرجهم الي ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل
وعرفوا الهاجباهم وهم معقدون انهم على شيء وجادون في نصرته مذهبهم
ومجادلون اهل الحق عن باطلهم وكعب اهل التقليد مسبة ان عاكفوا الاصنام
منهم والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق ولذا قال ابراهيم
عليه السلام **قد صنعتهم** واكد بقوله **انتم** لاجل صحة العطف لانه
الصغير المرفوع المتصل حكمه حكم خير الفعل والعطف على ضميره هو في حكم
ضرب الفعل بمنع ونحوه اسكن ائت وروحك الجنة **واباؤكم** اي
من قبلكم **في ضلال مبين** بينان المقلدين والمقلد بين جميعا معطوفون

فمن ضلال لا يخفى على من به ادق مسكة الاستناد لفرعين الى غير دليل بل الى قوة
منع والى شيطان مطاع لا يستعاديهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من
تضليله ايام فلذا **قالوا** طاعتهم انه لم يقبل لهم ذلك على ظاهره **ابجيت** في هذا
الكلام **بالحق** الذي يطابقه الواقع **ام انت من اللاعنين** اي تقوله على وجه
المزاح والملاعبة لاي وجه الجدة **قال** عليه السلام ثانيا على ما تقدّمه ليس
كل من لم يزل هو جده وقدره التماثيل ليست اربابا بل **ربكم** الذي يستحق
منكم اختصاصا بالعبادة **رب السموات والارض** اي مدبرهن الغاييم بمصالحهم
الذي فطرهن اي خلقهن على غير مثال سبق وانتم وتماثيلكم من مصنوعات
انتم تشهدون بذلك اذ رجعت الى عقولكم مجردة عن الهوى وقيل الضمير في
فطرهن للتماثيل **قال** الزنجشري وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم
وانت للاحتجاج عليهم **وانا على نكر** اي الاله الذين من انه ربهم وحده
فلا يجوز عبادة غيره اي الذين يقدرون على اقامة الدليل على ما يشهدون
به لم يشهدوا الا على ما هو عندهم مثل الشمس كما فعلتم انتم حين اضطركم
السؤال في الضلال ولما اقام البرهان على اثبات الاله الحق اتبعه البرهان على
ابطال الباطل بقوله **وتالله** وهو قسم والاصل في القسم الباطل الموحى
والواو بدل منها والتا بدل من الواو وفيها مع كونهما زيادة على التاكيد
بالنفي **لايدين اصنامكم** اي لا جتهدن في كسرها ولفظ التاكيد وما في
التا في النفي من شتم الكيد على يدك وثانية لان ذلك كان امر متوسطا منه
لصعوبته وتقدم والعمري ان مثله صعب متقدري في كل زمان خصوصا في زمن
عنه واستبكاره وقوة سلطانه ونها كنهه على نصرته ولكن اذ اراد الله بشي يسر
ولما كان عزمه على ايقاع الكيد في جميع الزمان الذي يقع فيه نولهم في اي جز يسر
له منه اسقط الحارج **قال بعد ان نزلوا مدبرين** اي بعد ان تدبروا منطلقين
الي عيدكم قال مجاهد وقتادة **انما قال** ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك
الا رجل واحد فاقشاه عليه وقال انا سمعنا فقي يدكهم يقال له ابراهيم وقال
السدي كان لهم في كل سنة مجمع عيد فكانوا اذ رجعوا من عيدهم دخلوا على
الاصنام وتجدوا لها ثم عادوا الي منازلهم فكان ذلك العيد قال ابو
ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الي عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق التي نفسه وقال اي سقيم استنك رجل فلما
مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفا الناس تالله لا يكون اصنامكم
فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الي بيت الالهة وهن في هو عظيم مستقبل
باب الموصم عظيم الي جنبه اصغر منه الي باب البهو واذ هم قد جعلوا طعام
فوضفوه بين يدي الالهة وقالوا اذ رجعنا قد بركت الاصنام الالهة عليه
اكلنا معه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق

من التماثيل

فصعدوا

باب البهو

الاشتهار الاتاكون فلما لم يجيبوا قال لهم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين
وجعل يضربهم بغاشق يده حتى لم يبق الا الصم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله عز وجل **فجعلهم جذاذا** اي قنات او قنات الكساي بكر الجيم والياقوت
بضمها **الاكبر لهم** فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه وقيل ربطه بين
وكانت اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من حديد ورمصاص وخبث وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكلل بالجواهر
في عينيه يا قوتان تقدان **لهم** اي هو الا الضلال **الله** اي ابراهيم
يرجعون عند ازمه بالسؤال فتقوم عليهم الحجة فلما عادوا الي اصنامهم
فوجدوا وهما على تلك الحال **قالوا من فعل هذا الفاحش بالمشاغل**
الظالمين حيث وضع الاهانة في غير موضعها فان الالهة حقها الاكرام
لا الاهانة والانتقام **قالوا** اي الذين سمعوا قول ابراهيم وناله لا كيدت
اصنامكم **سمعنا** اي شايامن الشباب **بذكم** اي ببسبهم وبسبهم
يقال له ابراهيم اي هو الذي نطق انه فعل هذا فلما بلغ ذلك نمرود الجبار
واشرف قومه **قالوا فانوا به** الي بيت الاصنام **على العين الثمن** اي جسر
والناس ينظرون اليه نظرا لا خفا مقته حتى كانه مثل على البصارهم متمكنا
منها تمكن الراكب على المركوب **لهم يشهدون** عليه بانه الذي صنع وفعل
بالالهة هذا الفعل كرهوا ان ياخذوا بغير بيعة وقيل معناه لعلمهم بخضوع
عذابه وما يصنع به فلما انوا به **قالوا** منكرين عليه **انت فعت هذا** الفعل
الفاحش **بالمشاغل ابراهيم** تبيكه هنا هزنان مفتوحان من كلمة فالقران جميع
تحقق الاولي واما الثانية بسهولة نافع وان كثير وابوعمر وهشام بخلاف
عنه وادخل الفا قانون وابوعمر والباقون تحقيقا وعدم الادخال بينهما
ثم **قال** ابراهيم متسكيا بهم وملزما بالحجة **بل فعله كبيرهم** غيره ان تعبد
معه من دونه وتعتد بقوله **هذا** اسارة الي الذي تركه من غير كسر
ولما اخبرتهم ولم يكن احدرا حتى يشهد على فعله وكانوا قد حلوا بعبادتهم
ووضع الطعام لهم محل من يعقل سبب عنه امرهم بسؤالهم **قالوا**
فاسألهم اي عن الفاعل ليخبروهم به وقوله **ان كانوا ينطقون** اي على
زعمهم انهم الهة يضرون ويقعون فيه تقدم جواب الشرط فان قدروا على
النطق اسكنت عنهم القدرة والافلا فارهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه
انا فعلت ذلك روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ننتن منهن في ذات الله قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه احمق وقال في حديث
الشفاعة نيزك كذبانة اي انه لم ينكح بكلمات صورها صورة الكذب وان
كان حقا في الباطن الالهة الكلمات وقيل في قوله اني سقيم اعسا سقيم

وقيل

وقيل سقيم القلب في معتم بضلا لكم وقوله لسارة هذه اخني في الدين وقوله
بل فعله كبيرهم هذا روي عن الكساي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويبتدي كبيرهم
هذا ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر قال البغوي
وهذه التاويلات قال البغوي وهذه التاويلات لغوي الكذب والاول هو
الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله تقا قد اذن له في ذلك لغرض الصلاح
وتوجيهه والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى نادي متاديه
فقال ايها الوبر انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا وقال الرازي الحديث
محمول على المعارض فان فيها مندوحة عن الكذب اي تسمية للمعارض
كذبا لما اشبهت صورها صورته وقرأ ابن كثير والكساي بفتح السين ونزل
الهمزة وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقون بسكون السين وبعد هاهنا مفتوحة
وقيل الوقف على بل فعله ثم يبتدي بقوله كبيرهم هذا ولما اضطرهم الدليل
ان يحقوا انهم على محض الباطل **فرجموا الي انفسهم** بالنكر **فقالوا** اي بعضهم
لبعض **انكم انتم الظالمون** لكونكم وصنعتم العبادة في غير مواضعها لا ابراهيم
فانه اصاب باهانتهم **ثم تكسوا على رؤسهم** اي انقلبوا غير مستحيين ما يلزمهم
من الاقرار بالسنة الي المحادلة له بعدما استقاموا بالمرجعة من قولهم كس
المريض اذا عاد الي حاله الاول شبيه عودهم الي الباطل بصورة اسفل السبي
مستعليا على اعلاه ثم انهم قالوا في مجادلتهم عن شركهم والله **لقد**
علمت يا ابراهيم **ما هو الا** لا يصحهم ولا جرحهم **ينظنون** اي كيف
نامرنا بسؤالهم ولما تشبب عن قولهم هذا اقرارهم بانهم لا فاية فيه اخذ
لا ابراهيم عليه السلام الحجة عليهم **قال** نكرا عليهم موخا لهم
اقصدوا من دون الله اي يد له **ما لا ينفعكم شيئا** من سزق وغيره لترجوه
ولا يضركم شيئا اذ لم تقصدوا لتخافوه **اف** اي تباوتجا لكم **ولما نقصد**
من دون الله اي غيره وقرانا نافع وحفص بنثون الفاعل كسورة وان كثير وابن
عمر يفتح الفاعل غير ثنوين والباقون بكسر الفاء من غير ثنوين ولما تشبب
عن فعلهم هذا الوضوح انه لا يقربه عاقل انكر عليهم ووخم بقوله **اذلا**
تفتنون فبعضيكم وانتم شيوخ ففترت بكم الدهور وجلبتكم الخناز
ولما حضرت حنيفة وبان عجزهم وظهر الحق وانذرت الباطل **قالوا** عادلت
الي العناد واستمال القوة السنية **حرفوه** بالنار **لكنوا** قد فعلتم فيه فعلا
اعظم مما فعل بالهتكم **وانظروا الهتكم** التي جعلها جنادا ان كنتم فاعلمن نصرتها
قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هيتوب خنيفة
الله تقا به الارض فهو يجلبل فيها الي يوم القيمة وقيل قاله نمرود بن كوس
ابن صام بن نوح عليه السلام وروي ان نمرود وقومه حين هموا باحراقه
حبسوه في بيت ثم بنوا عليه بيتا كحظيرة بقرية يقال لها كوث

ثم جمعوا له اصلا بالخط من اصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض
 فيقول لمن عوفت لا جمعن خطبا لبراهيم وكانت المرأة تغزل وبشترتي
 بغزلها الخط احتسابا في دينها وكان الرجل يوصي باشتر الخط
 والقابله فيه فلما جمعوا اما ارادوا واشتعلوا في كل ناحية من الخط نارا
 فاشتعلت النار واشتدت حتى كان الطير ليمر بها فحترق من شدة
 حرها ووجهها او قدوا عليه سبعة ايام فلما ارادوا ان يلقوا ابراهيم
 لم يعكروا كيف يلقوه فحاجم ابلين عليه اللعنة فكلهم عمل المجنون
 فمعلوا ثم عمدوا الى ابراهيم فقتلوه وورفوه الي راس البنيان ووضعوه
 في المجنق مقيدا مفلولا فصاحت السماء والارض ومن بينهما من الملكة
 وجميع الخلق الا القليلين صيحة واحدة ربنا خليك بلقي في النار وليس
 في الارض من يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال عز وجل انه خليلي
 وليس لي خليل غيره وانا اظنه ليس له الها غيري فان استغاث احد
 منكم او دعاه فليصبره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اول
 به وانا وليه فخلوا بي وبني فلما ارادوا والقاه في النار اتاه خازن
 المياه فقال ان ارت اخدمت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت
 طيرت النار في الهوي فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم خسر
 الله ونعم كوكيل وروي عن كعب الاحبار قال ابراهيم حين اوقفوه ليقوه
 في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك الحمد
 لك ثم رموا به في المجنق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم
 لك حاجة قال اما اليك فلا فقال جبريل فسك ربك فقال ابراهيم
 حسي من سوالي علمه بحالي وعن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا احسبنا الله
 ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين الف في النار وقالها اصحاب محمد
 حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال كعب الاحبار جعل
 كل شي يطفي النار عنده الا الوزع فانه كان ينفخ في النار على ابراهيم ولما اراد
 الله نقت الذي له القوة جميعا سلامته منها قال تعالى **قلنا يا ناركوفي**
 بارادتنا التي لا يتخلف عنها **بردا** قال ابن عباس لو لم يقل بردا **وسلاما**
 لما ابراهيم من بردها في النار انه لم يبق يومئذ ناري الارض الا طفت
 فلم ينفع في ذلك اليوم بنازل العالم ولم يقل **علا ابراهيم** بقيت ذك
 برده ابد او المعنى كوفي بردا وسلاما على ابراهيم بقوله في ذلك حتى كان ذابها
 برده وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي برده اعرض
 قال السدي فاخذت الملكة بصبي ابراهيم فانقذوه على الارض فاذا
 ما عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه
 قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال ابن عمير

كوفي ذات
بردي

قال ابراهيم ما كنت ايا ما قط انعمني في الايام التي كت في النار وقال ابن يسار
 وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم ففقد فيها الى جنب ابراهيم بوسنه
 قال وبعث الله نورا جبريل عليه السلام من حبر احنة وطنفة والبعثه
 الفيص واجلسه على الطنفسة ووقد معه بجدته وقال جبريل يا ابراهيم
 ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضرك جاني ثم نظر ثم روى واسترق على
 النار فصرح له فراه جالس في مروضة والملك فاعد الى جنبه وما حوله
 نار تحرق الخطب فتاداه يا ابراهيم بالهدك الذي بلغت قدرته ان حال
 بينك وبين ما اري هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال تخشى ان
 قتل فيها ان تضرك قال لا قال نعم فاخرج منها فقام ابراهيم ثم شتم فيها
 حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له من الرجل الذي رايتك مسوتا في
 مثل صورته فاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربك
 يوبخني فيها فقال ثم روى في مقرب الي اهلتي فربانا لما رايت من قدرته
 وعزته فيما صنع بك حين ابيت الاعداء به وتوحيده ان فاج له اربع
 الاف بقرة قال اذ لا يقبل الله منك ملكته على يدك حتى تقارقه
 اليدي فقال لا استطيع تركه فليكن ولكن سوف له فذبحها له فذبحها له
 ثم اخذ من ابراهيم ومغف الله منه وكان اذ ذلك ابراهيم بنيت
 عترة كسنة واخاروا المعاقبة بالنار لانه احوال ما يغاف به وافضعه
 ولله في الحديث لا يعذب بالنار الا خالقها وقل ان الله نزع عنها
 الذي طعمه عليه من الحرو والاحراق وابقاها على الاضادة والاشراق
 والاشغال كما كانت في كل شي قد يردت عن ابراهيم حرها كما يدفع
 ذلك عن خزنة جريم **وسلاما** اي مكرها في اضطراره بالنار وبعد اخرج
 منها **فقطنا** اي ما نمان العظمة **الاشترت** اي اخسرت من كل خاسر عاد
 مسية برحانا فاطما على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجب البر
 درضوا واستخفوا وتم اشد العذاب وقدر بسل الله بقلبي على ثم روى في قوله
 البعوض فاكلت جوارهم وشربت حماهم ودخلت في عمامته بعوضه فاكلته
 فابت له وقع في هذه القصة لبعض اتباع بيت محمد صلى الله عليه وسلم
 وهو ابو مسلم الخولاني طلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له
 اشهد اني رسول الله قال ما اسمك قال اسمع قال اشهد ان محمدا رسول الله في نعم
 فامر بنا فالي في هاتم ووجهه فابما يصلي فيها وقد صارت عليه برده وسلام
 وفتح الله بينة بقدرة النبي صلى الله عليه وسلم واجلسه عمره بين
 اي بكرضى الله عنهم وكان عمر الحجر الذي لم يمستى حتى ادان من امته
 محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل يا ابراهيم خليل الله **وعجيباه**
والموطا اي من ثم روى وقومه من ارض العراق **الي الارض التي باركنا**

فيها للعالمين وبه الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار
والانهر ومنها بعث اكثر الانبياء قال اي بن لب بارك الله فيها واسمها
مباركة لانها من ماء عذب الانبى اصله من تحت الصخرة التي بين يدي
اي بسط من السما الى الصخرة ثم يتفرق في الارض قاله ابو العالبيه وعن قاف
ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار الاختول الى المدينة فهاهم باجر
الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب اي وجدت في كتاب الله المنزل
يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله في ارضه وبنائه كنزه من عباده وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون هجرة بعد هجرة فخير الناس في ما جرا ابراهيم قال محمد
ابن اسحق استجاب الله لابراهيم من رجال من قومه حين اقام صنع الله
به عز وجل من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من قوم ذوملجهم
وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو
اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ياخور بن تارخ وامنت به سارة
وبني بنت عمه وبني سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوث
وبني بضم الكاف ومثله قال ابن الاثير في كوثي العراق وبني شارة
السواد وها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام من باجر الى ربه ومعه
لوط وسارة كما قاله تعالى فامن له لوط وقال اي ما جرا في تارخ فخرج
يلتمس الفرار بدينه والامانة في عبادة ربه حتى ترك حران فمك بها ما
شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام
فزل سبع من ارض فلسطين وهو قرية الشام ونزل لوط بمكة فمك
وبني على مشيرة يوم وليلة من التسع فبعثه الله نبيا الى اهله وما قرب
منها فذلك قوله تعالى ونجياه ووطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
اي كما اخبرك انت يا شرفي اوكاده وصدقتك اي تكبر رضي الله تعالى عنه
اي طيبة التي شرقتا هاتك وبنتا من اوارها في ارجاء الارض واقطارها
ما لونت مثله فقط وباركنا فيها للعالمين بالخلق الراشدين وغيرهم
من الصالحين الذين انبتت خيرتهم العملة والعلمية والمالية
في جميع الاقطار وما اولد لابراهيم عليه السلام في حال شيخوخته
ونجى امرته مع كونها عقمها وكان ذلك والاعلى الاقدار على بعث الذي
السياف كله له قاله تعالى **وهبنا له** والاعلى ذلك بنون العظة
استخاف اي من شبه العدم وترك شرح حاله لتقدمه اي وكان ذلك
دليلا على اقتدارنا على ما نريد لا يما في اعادة الخلق في يوم الحساب
ثم انه قد يظن انه لتولد بين شيه فان وعجز عقيم كان على حاله من الضعف
لا يولد مثله مع ما في ذلك بقوله تعالى **وبعزوبنا قوله** اي ولد الامحاف

زيادة

زيادة على ما دعى بابر ابراهيم عليهما السلام ثم نبي سبحانه وتعالى اولاد يعقوب
وهو اسرائيل وذرياتهم الى ان ساءوا النجوم عدة وباروا الجبال شدة **وكلا**
من هو لاد الاربعة وهم ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب وعظمت ربهم
بقوله تعالى **جعلنا صالحا من** اي ميسرين لطاعته لله تعالى لكل ما
يريدونه او يراون له او يراون منهم ثم لما ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة
الصلاح في انفسهم ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الصلاح لغيرهم فقال
تعالى **وجعلناهم ائمة** اي اعلاما ومقاصدا يقتدي بهم في
الدين لما اتيناهم من العلم والنبوة وقرانا فاعوان كثير وابوعمر وبسبيل الهمة الشا
الذكورة بين الهمة والبا وجوز ابدالها عندهم يا حالفة ولا يدخلون بينهما
شيئا وقره هشام بتحقيق الهمة من غير الخال بلا خلاف **تهدوت** اي ريدت
النيامن وفقناه للهداية **بامرنا** اي باوذننا **واوحينا اليهم ايضا** فعل
اي ان يفعلوا **الخيرات** ليحتموم عليها فيتم كما لهم بانضمام العلم الى العمل
قاله البقاعي ولعله تعالى عبر بالفعل دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحي اليهم
وقال الزنجشيري اصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات **واقام الصلاة**
من عطف الخاص على العام تعظيما لثناهما لان الصلاة تقرب العبد الى الحق
تعالى والزكاة احسان الى الخلق قاله الزجاج الاضافة في الصلاة عوض عن
تأخر التائيت يعني فيكون من الغالب من الهدى **وايما الزكاة** اي بما جلا وطبعا
لنا عابدين اي موحدين تخلصين في العبادة ولذلك قد مر الصلة الفصحة
الثالثة فصرت لوط عليه السلام المذكور في قوله تعالى **ولوط** اي
وايما لوطا او واذكر لوطا ثم استاء نف قوله تعالى **ايما** اي نبوة
وعملها حكما بالعلم وقيل فصلا بين الخصوم **وعلمنا** مزينا بالعمل مما يعني علمه
للا نبيا **ونجياه** من العترة اي قرينة سدوم **التي كانت** قبل ايجائاله
منها **تمل** اي اهلها الاعمال **النجائت** من اللواط والرمي بالسندف
واللعب بالطيور والضرارط في اند يهدد وغير ذلك وانما وصف لقرية
بصفة اهلها واستند ها اليها ثم حذف لمصاف واقامته مقامه وبدل
عليه **انهم كانوا** بما جلا وعليه **قوم سوء** اي ذوي قدرة على الشرب بانهم اكرم
في الاعمال الشدة **فاستقن** اي خارجين من كل خير **وادضاءه** دورته
في رحمتنا اي في الاحوال السنينة والاقوال العلية والافعال الزكية
التي هي سبب للرحمة العظيمة ومستببة عنها ثم علل ذلك بقوله تعالى
ان من الصالحين اي الذين سبقت لهم منا الحسنى اي ما جلاناه عليه
من اجر القصة الرابعة **فصنعت** بقى عملها **السلام** المذكورة
في قوله تعالى **ونوحا** اي واذكر نوحا **اذ** اي حين **نادى** اي دعا الله على قومه

بالدلائل بقوله رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا ونحوه من الدعاء من قبل
 اي من قبل لوط ومن تقدمه **فاسحت** اي اردنا الاجابة واوجدناها بغيرنا
له في ذلك التذام سبب عن ذلك قوله تعالى **فجنتاه وامله** اي الذين دام
 ثباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة **من الكرب العظيم** اي من اذى قومه
 ومن الفرق والكرب الغم الشديد وقال السدي وقال ابو حيان الكرب
 اقضي الغم والاختذ بالنفس وهو من الفرق عبر عنه باول احوال ماخذ الفرق
ونصرناه اي منعه من التورم اي المصنفين بالقوة الذين **كذبوا باياتنا** من
 ان يصلوا اليه بسوء وقيل من مبعثي علي **انهم كانوا قوم سوء** اي لا عمل لهم
 الا ما يسوء **فاغزقناهم اجمعين** لا اجتماع الامر من بنكته بيا الحق والانهماك
 في الشر لم يجتمع في قوم الا واهلكهم الله تعالى القصة الخامسة
قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة
 في قوله تعالى **وداود وسليمان ابناي اذ كرهما واذا كرناهما اذ اوحينا سليمان
 في الحرت** الذي ائتت الزرع وهو من اطلاق اسم السبي على المسبب كالسما
 على المظرو والنبت قال ابن عيسى واكثر المفسرين كان ذلك كرم ما قد
 تدلت عناصيه وقال قتادة كان زرع عاقاك ابن الحارث وهو اشبه بالعرف
اذ تفتت اي انتشرت ليلا بغير راع **فه غم التورم** ذرعه قال
 قتادة النفس في الليل والعمل في النهار **واحكمهم** اي الحكمين والمحاكمين
 اليهما **شاهدين** اي كان ذلك يعلمنا ومرا من لا يحفي علينا علمه وقال
 الفراء جمع اثنين فقال حكمهم ويريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو
 مثل قوله تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن
 عيسى وفتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب
 حرت والآخر صاحب غم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت عنقه ليلا
 فوفقت في حرتي فانسد نه فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود رقابا افتت
 بالحرت فخر جافرا على سليمان وهو ابن احدى عشرين سنة عليه السلام فقال
 كيف تفتني بينكما فاجابته فقال سليمان وهو ابن احدى عشرين سنة لو وليت
 امرها لفتنت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفرعين فاخبر بذلك
 داود قد عاه فقال كيف تفتني وروي انه قال الحق النبوة والابوة الاما
 اخبرتني بالذي هو ارفق بالفرعين قال ارفع الغم لي صاحب الحرت يستغ
 بدرهما ونسبهما وصرفهما ويدير صاحب الغم لصاحب الحرت مثل حرت
 فاذا صار الحرت كسبه رفع الي اهله واخذ صاحب الغم عنقه فقال داود
 انفضها قضيت كما قال تعالى **فهماها** اي الحكومة **سليمان** اي علمناه
 القصة والهيئتها له تنبيه يجوز ان تكون حكومتها بوجي الا ان حكومة
 داود تسخت بحكومة سليمان ويجوز ان يكون باجتهاد الا ان اجتهاد

سليمان

سليمان اشبه بالصواب فان قيل ما وجه كل واحد من الحكومتين اجيب بان
 وجه حكومة داود ان العنبر وقع بالغم فسلت بجانيها الي الحق عليه كالفيل
 ابو حنيفة في العبد اذ اجنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يذبه وعند كسنا
 يبعه في ذلك او يولد به وتعمل قيمة الغم كانت على قدر القصدان في الحرت ووجه
 حكومة سليمان انه جعل الاستفعا بالغم بازاما فان من الاستفعا بالحرت من غير
 ان يزول ملك المالك عن الغم واوجب على صاحب الغم ان يعمل في الحرت حتى
 يزول الضرر والنقصان مثله ما قاله اصحابنا لسنا في فيمن عقب عند
 وابن يزيد به انه يضمن بالقيمة فينتفع بها المعصوب منه باراما فونة الغاصب
 من منافع العبد فاذا ظهر زراد فان قيل لو وقعت هذه الواقعة في شربنا
 ما حكم بها اجيب بان ابا حنيفة واصحابه لا يرون فيها ضمانا بالليل او بالهار
 الا ان يكون مع البرهنية سابقا او فايد لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجا
 جباري هدر ررواه الشخان وغيرهما والسنا في واصحابه يوجبون الضمان
 بالليل اذ المقار ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم
 لما دخلت ناقة البراحيطا وافسدت نفعها على اهل الاموال حفظها بالليل
 وعلى اهل المسابفة حفظها بالليل وما كان ذلك رعا او هم شيئا امر داود
 نفاه بقوله تعالى **وكلا** منهما **اتيا حكما** اي بنوة وعمل مؤسسا على حكمة
 العلم **وعلى** مويديا يصلح العمل وعن الحسن لولا هذه الآية لرايت القضاة قد
 هلكوا واكتنه تقى النبي على سليمان عليه السلام لصوابه وعذرا داود عليه
 السلام باجتهاده انتهى وهذا على الراي الثاني وعليه اكثر المفسرين وعنت
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر
 ومن لكل مجتهد مصيب او المصيب واحد لا يثبت رايان اظهرهما الثاني
 وان كان مخالفا لمفهوم الاية اذ لو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للنفسيم
 في الحديث معنى وقوله صلى الله عليه وسلم واذا حكم فاجتهد فاخطا فله
 اجر لم يرد به على موجه على الخطا بل يوجب على اجتهاده في طلب الحق لان
 اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع فانك من احكام داود
 وسليمان عليهما السلام ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول كانت امراتان معهما ابناهما فجاء الذي فذهب بابن احداهما
 فقالت لصاحبها اغاذب بابنك وقالت الاخرى اغاذب بابنك فقالتا الى
 داود فمضى به للكبرى فخر جنانا على سليمان فاخبرناه فقال اتيتوني بالسكين
 الشقة بينكما لا تقبل برحمتك الله هو ابناهما فتصني به للصغرى اخرجاه في
 الصحابين ثم انك قد ذكر داود وسليمان بعض معجزات فمن يقض معجزاته الاول
 ما ذكره بقوله تعالى **وسخرنا مع داود اجمال سبحان** مع صلاحتهما وعضاهما

تفالت الصغرى

والطير معه اي يتدسن الله تعالى ولو شئنا جعلنا الحوت والغنم وكله بصوتا
 الحكيم وقال ابن عثيمين كان يفرح بالبحر والشجر وقوله تعالى والطير عطف على الجبال
 ومفعول معه وقال وهب كانت اجبال تجاور به بالسيح وكذا الطير قال قتادة
 يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داوود اذا افتقر لسمع الله تسبيح الجبال
 والطير لينشط في التسبيح ويشاقق اليه وقيل يسبحن بلسان الحال وقيل
 يسبحن من رها متكررا معه بتيسير الله تعالى فلما جعلت على السبح وصف به
وكذا فاعليت اي من شأننا الفعل مثل هذه الافعال ولكل سبي زياره فلا
 يستكر علينا امر وان كان عندكم محبا وقد اتفق نحو هذا الغير واحد من هذه الامة
 كان مطرف بن عبد الله بن السخري اذا دخل بيته سمعت معه ابنته واما النبي صلى
 الله عليه وسلم فكان الطعام يسبحن بحضرة والحصى وعذره **وعلمناه صنعة**
الموسى اي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قال قتادة اول من صنع هذه الدروع
 وسردها واتخذها لقتاد اوود وكان من قبل صفائح وقد لان الله تعالى داوود
 الحديد فكان يعمل منه من غير نار كانه طين فاش البغوي وهو اي اللبوس في اللغة
 اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى اللبوس كالحلوي والركوب
 وقوله تعالى **لم** متعلق او صفة للموسى وقوله تعالى **لتخصم من باسم** يدل
 منه يدل استعمال باعادة الجار ومرجع الضمير بخلاف باخذ في القراءات
 ففراة سعة بالنون فالضمير لله تعالى وقرا ابن عامر وحض بالثاء على التانيث
 والضمير للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وقرا الباقون بالياء التانيث فالضمير
 لداوود واللبوس وقوله تعالى **تم شاكرون** لنا على ذلك امر اخرجته
 في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ومن بعض معجزات الثاني ما ذكره
 بقوله **وسليمان** وسخرنا سليمان **الرياح** قال البغوي وهو هو او يتحرك
 وهو جسم لطيف يتبع بلطفه عن الفرض عليه ويظهر للحس حركته والرياح تذكر
 ونوت **عاصفة** اي شدة ريح العبوب فان قيل قد قال تعالى في مواضع اخر
 تجري بامر رجا والرياح الذين اجيب بانها كانت امر اذا اراد ان تشتد
 اشتدت وان اراد ان تلين لانت وقيل كانت في نفسها لينة رجة طيبة
 كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابدت به في مدة يسيرة على ما قال تعالى عذوها
 شهر ورواحها شهر وقوله تعالى **تجري بامر** اي يشيئه حال ثانية اوبد
 من الاول او حال من ضميرها **الى الارض التي باركتنا فيها** اي الشام وذلك
 كانت تجري سليمان واصحابه الي حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالثاء
 قال ومب ان منه كان سليمان عليه السلام اذا خرج في مجلسه علفت
 عليه الطير وقامت اليه الجن والانس حتى يجلس على سرير وكان امر عزاء
 قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع بناحية من الارض مملك الا اتاه حتى يذله
 فكان اذا الراد الغزوات من مملكة فغزيت بحشيش ثم نصب له على الخشب



فعمل عليه الناس الدواب والاله الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح
 قد خلت تحت ذلك الخشب فاحتمته حتى اذا اشتغلت به امر الرضا فرب شهر
 في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بمسكرة الريح الرضا بالمرزعة
 فاختارها ولا تثير ترابا ولا تودي طيارا وقال مقاتل سجدت الشياطين لسليمان
 بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابراهيم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط
 البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تفقد
 الابناء على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس
 الجن والشياطين وتظل الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
 عليه ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى
 الصباح وقال سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستاية الف كرسي
 تخلس لانس فيما يليه ثم يلهج الجن ثم تظلم الطير ثم تخلم الريح وقال
 الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاسه صلاة العصر غضب به
 ففقر الخيل فابده الله فكاها خيرا منها واسرع الريح تجري بامرهم نيشا
 وكان يفد ومن ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها يابل
 وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الفركن في كل ركبت
 الفريت تركب معه في الالانس والجن تحت كل ركبت الف شيطان يرفعون
 ذلك المركب فاذا ارتفعت انت الريح الرضا فسارت به وهم يتبع عند قوم بيه
 ويقيم شهرا ولا يدري القوم الا فيقها وقد اظلمت مع الجيش **وكتا** اي انزلا
 وايد باحاطة العظمة **بكل سبي** اي من هذا وغيره فراره وغيره **عالمين** ومن
 علمنا ان ذلك لا يريد به الا تواضعنا وسخرنا الريح له كما سخرناها للنبي صلى الله
 عليه وسلم ليالي الا حزاب قال حذيفة رضي الله عنه حتى كانت تقبلهم بالحجارة
 ما يجاوز عسكرهم فزعم الله تعالى بها وردوا بغيرهم لم ينالوا خيرا واعطى النبي
 الله عليه وسلم اعطى جميع الانبياء عليه الصلاة والسلام المنصرف في
 العالم العلوي الذي جعل الله تقامه الفيص على العالم السفلي بالاختراف
 لطبقة بالاسر تارة وبامساك المطر ماد بما يسع كسيع يوسف عليه
 السلام اخري كما في احاديث كثيرة واي مع ذلك بمفاتيح خزائن الارض
 كلها فردها صلى الله عليه وسلم **ومن الشياطين** الذين هم الكثر شي تمر او عتوا
من بصوت اي يدخلون في البحر فيخرجون الجواهر وغيرها من المنافع
 وذلك بان اكتشفنا اجسامهم مع لطافتها لتقبل الفوص في المامحة
 معزة وقد خلق بينا صلى الله عليه وسلم الذي جاء بشهاب من نار واسر جماعة
 من اصحابه رضي الله تعالى عنهم عفاريت انوالي من الصدقة وامكهم الله
 تقامتهم **ويملون** اي يملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
 واختراع الصنائع الغربية كقولهم تقام يملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل

الاية **وكانم حافظين** اي حتى لا يخرجوا من امر وقالك الرجل معناه حفظناهم من
ان يفسدوا ما عملوا وكان من عادة الشياطين اذا عملوا بالهنا و فرغوا منه قبل
الليل افسدوه وخرّبوه وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان
ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد
فاعمل ويجزبه **القصة السابعة قصة ابيوب عليه السلام**
المذكورة في قوله تعالى **وابوب** اي واذا ذكر ابيوب ويبدل منه **اذ نادى محرابه** اي
واذا ذكر ابيوب فالك وباب بن مينا كان ابيوب عليه السلام رجلا من الروم وهو
ابوب بن اوص بن نزار بن نزار بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت امه من ولد
لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباهه وبسط عليه لذيها وكان
له الثنية من ارض بلقان اعمال حوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان
له فيها من اصناف الممال كل من الابل والبقر والغنم والحمل والحمير ما لا يكون لرجل
افضل منه في العاقبة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل
امراة وعقد وولد وعال ويحبال له كل فدان اثنان لكل اثنان من الولد اثنين او
ثلاث او اربع او خمس ففوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اهلا وولدا من
رجال ونساء وكان يرانقيا رجاها بالمساكين يطعمهم ويكفل اليتام والارامل
ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان يشاكر الائم الله موديا حتى ان الله تعالى
قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الفناء من الغفرة
والعفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاث نفوس
قد سواه وصدفوه رجل من اليمن يقال له البقر ورجلان من بلخ يقال لهما
بلدد والخرصابر وكانوا كرمولا وكان ابليس لا يجي عن ستم من السموات
وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحج
من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حج عن السموات كلها الا من
استراق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ابيوب عليه
السلام وذلك حين ذكره الله واشى عليه فادركه البقي والحسد فصفد
سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال التي نظرت في عدوك
ابوب فوجدته عند النعمت عليك فشرك وعافيتك محمدك ولو استبليت
بنزع ما اعطيت لخال عما هو عليه من شرك وعبادتك وخرج من طاعتك
قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع
على الارض ثم جمع عنفات الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة هو
فاني قد سلطت على مال ابيوب ووالي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر
عليها الرجال فقال عفرت من الشياطين اعطيت من القوة ما لو شئت نحولت
اعصارا من نار واحرق كل شئ ابي عليه قال ابليس فاتي الابل ورعاها
فاتي الابل وقد وضعت راسها ورعت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى

نار من تحت الارض اعصارا من نار لا يد نوا منها احد الا احرق فاحرق الابل ورعاها
حتى اتي ابي اخرها ثم جاعده واهه ابليس في صورة قبيحة على فتود ابي ابيوب
فوجدت قايما يصلي فقال يا ابيوب اقبلت نارا حتى عشت اهلك فاحرقتها
ومن فيها عفرتي فقال ابيوب الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها واهها مال
الله اعارنيها وهو اوتي بها اذا اشأ تركها واذا اشأ نزعها وقد بما قد كتبت
نفسى ومالي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نار من السماء
فاحترقت فتركن اناس مبسوثين يتبعون منها منهم من يقول ما كان ابيوب
يعبد شيئا وما كان ابيوب لا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ابيوب يقدر على
ان يصنع شيئا مع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل لي شئت به عدو
ويجحد صديقه قال ابيوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت
من بطن ابي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشرا لي الله عز وجل ليس
ينبغي لك ان تغرح حين اعطاك الله وتخرج حين قبض الله عاريه الله اولك
بك وبما اعطاك ولو علم فيك ايها العبد خبير النفل روحك مع تلك الارواح
وصرت شهيدا ولكم علم منك شئرا فاحرقك فرجع ابليس الى صحابه خاسيا
دليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفرت عندي من
القوة ما اذا استيت صحت صبيحة لا يسمم باذ وروح الاخرجت مروه قال
ابليس فاتي الغنم ورعاها فانطلق حتى توسطها ثم صلح صبيحة بخت امواتا
من عند اخرها ومات رعاها ثم جا ابليس متمثلا بغير ما ان الرعاة الى ابيوب
وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فزد عليه ابيوب مثل الرد الاول ثم رجع
ابليس الى صحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه فقال عفرت
عندي من القوة ما اذا استيت تحولت رجا عاصف فنسفت كل شئ ناتي عليه
قال فاك الفدادين والحرب فانطلق حتى اشترع الفدادين في الحرب والزرع
فلم يشعروا حتى هبت رجا عاصف فنسفت كل شئ من ذلك حتى كان له
يكن ثم جا ابليس متمثلا بغير ما ان الحرب الى ابيوب وهو قائم يصلي
فقال له مثل قوله الاول فزد عليه ابيوب مثل رده الاول وجعل
ابليس يهلك ماله ما لا يملك حتى مر على اخره كلما انتهى اليه هلاك ماله
من امواله حمد الله تعالى واشى عليه ورضى عنه بالفضا ووطن نفسه
بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راي ابليس انه قد انقضى ماله ولم
يبق منه شئ اصعد سرعا حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال
الهي ان ابيوب تري انك ما متقته بولد حتى يقطبه المال فهل انت متسلف
على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها الرجال قال الله تعالى انطلق
فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بيتي ابيوب وهم
في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعي من قواعده وجعل يضرب بعضه

واحسن الشاة
عليه

ها ولوب

بعضاً وبرمهم بالخشب والحجارة حتى مثل بهم كل مثله ورفع القصر فقلبه فصاروا
سكين وانطلق الى ايوب متملاً بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح
مشدوخ الوجه يسيل دماؤه فاخبره وقال تراثت بيديك كيف عذبوا اولاد
سكين على رؤسهم بتسليد دماؤهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتأثرت معاوية
لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقق قلبه وبكى وبفض قبضته مات
التراب فوضفها على راسه وقال لبيته اي لم تلد في فانتهم ابليس ذكرك فصد
سريعاً الذي كان من جزع ايوب مسروراً به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وبصر
واستغفر فضعف ترناوه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله عز وجل
وهو اعلم فوقف ابليس خاسية ذليلاً وقال الهى انما هون على ايوب المال
انبري انك ما متعته بنفسه انك تعيد له المال والولد فهل انت مسلط
على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك
سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلط
عليه الا رحمة لا يوب ليغضبه له الثواب ويجعله عبداً للصبرين وذكر
للعالمين في كل بلا نزل بهم لينا سوابغ في الصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله
سريعاً فوجد ايوب في مصلاه ساجداً فجل قبل ان يرفع راسه فاناها من قبل
وجهه فنفي في مخزفه نحة استغل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى
قد صدقنا ليل مثل البياض الغتم ووقفت فيه حكمة تحك باظفاره حتى سقطت
كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعت حكاها بالفخار والحجارة الخشن
فلم يزل يحكها حتى تغل حكة وتقطع وتيزر وانز و اخرجه اهل القرية وجنوه
على كفاسه وجعلوا له عريشاً فرضه خلق الله كلام غير امرته وهي رحمة
بنت ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام فكانت تخلف
اليه بما يهله ويلزمه ولما راي الثلاثة من اضحابه وهم اليقين وبلد
وصابر ما اتلاه الله تقابله اتموه ورفضوه من غير ان يتركوا ربه فلما طال
به البلا انطلقوا اليه فكسوه ولا موه وقالوا له بلى الله من الذنب الذي
عوقبت به عليه قال وحضر معهم في حديث السن قد آمن به وصد قد قال
لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وانتم اخق بالكلام مني لاسنانكم ولكنكم تركتم
من القول الحسن من الذي قلتم ومن اراي اصوب من الذي كبرتم ومن الامر
اجمل من الذي اتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي
وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من استغضم وحرمة من انتهكتم
الرجل ومن الذي عيبتم وانتم لم تعلموا انه نبي الله وخبرته وصفوته من اهل
الارض لي يومكم هذا ثم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط شيئا من امره
منذ ما اتاه الله ما اتاه اليوم هذا ولا انه نزع شيئا منه من الكرامة
التي اكرم به بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق فقول ما صحبتموه اليوم هذا

فان كان

فان كان البلا هو الذي اضره به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى
سئل المؤمن والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاهم لا اولاد لا سخطه
عليهم ولا ليموانه لهم وتكفها كرامة وخبرة لهم ولو كان ايوب ليس من اهل
بهذه المنزلة الا انه اخ اخيموه على وجه الصحبة لكان لا يحجل بالكلية ان يعزل
اخاه عند البلا ولا يعبر بالمصيبة ولا يبيسه بما لا يعلم وهو كروب حزين
ولكنه يرحمه ويسمي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويد له على امرته امره وبس
بجليم ولا رشيد من جهل فانه الله ايها الكهول فقد كان في عظمة الله وجلاله
وذكر الموت ما يقطع السنن وكبير قلوبكم لم تعلموا ان الله عبادا استكتم خشة
من غيري ولا بكم وانهم لم الفصحى البلقا النبلا الالبيا العالمون بالله ولكن هذا
ذكر واعظته الله انقطعت السننم وافشرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
وطاشت عقولهم اعظام الله واجلاله فاذا استفاقوا من ذلك استنقوا الى
الي الله بالاعمال الزاكية بعدون انفسهم مع الظالمين والحاطين وانهم لا يبرار
بتره ومع المفسرين المفرطين وانهم لا كياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه
وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير يظهرها الله تعالى على اللسان
وليست تكون الحكمة من قبيل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل العبد
حكيماً في الصيام تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون عليه من الله نور الكرامة
ثم اعرض عن هذه ايوب عليه السلام على الثلاثة وقال انتم توفون عنصرا
رهنتم قبل ان تسترهبوا وبكتم قبل ان تضر بوا كيف يلوقت نقد قوا
علي باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا قربانا لعل الله ان يتقبله ويرضني
عني وانكم قد اعجزتم انفسكم وقضتم انكم عوضتم باحسانكم ولو نظرتهم
فيما بينكم وبين ربكم صدقت لوجدتم انكم عيوباً قد سترها الله بالعافية التي
البسكم وقد كنتم فيما خلى هو قروني وانتم سموع كلابي معروفي حتى تنصف
من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام وانتم كنتم اسد على من يصيبني
ثم اعرض عنهم واقبل على ربه مستغنيا به مستغفرا مضر عاقفاً
يارب لا ي شي خلقتي لبيتي اذكر هنتي لم تخلفني يا لبيتي عرفت الذنب
الذي اذنت والعمل الذي عملت فضرقت وجهي الكريه عني لو كنت الحفني
باباي فالموت كان اجمل لي الم اكن للغريب داراً والمسكين قراراً ولليست
وليا وللارملة فيما الي انا عبد لك ان احسنت فالمن لك وان اسات فيبدلك
عقوبي جلدتي للبلا عرضاً وللفتة نصياً وقد ي بلا لوس لطفه على جبل
ضعف من حملة فكيف يحمله ضعفي فان فضلك هو الذي اذ لي وان سلطا
هو الذي اسقمي واخذل جسدي ولوان ربي نزع الهيبة التي في صدري
واطلق لساني حتى انكلم بملأ فمي فاذا بعد رجعي وانكلم ببياتي واخاصم
عن نفسي لرجوت ان يعافيني عند ذلك مجابي ولكم القاني وتعالى عني

ذك

فهو يرا في ولا اراده واسمعي ولا اسمعه فلما قال ذلك ابوب واصحابه عند اظل
عمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ابوب ها ان انا قد دفوت منك ولم ازل
منك قريبا ثم فاذا بعد ذلك وتكلم بختك وخصم عن نفسك واشتد
ارزك وفي مقام جبار بخاصم جبار ان استطعت فانه لا يبيغي ان يخاصمني
الاجبار امثلي لقد منتك نفسك يا ابوب امر ما بلغ مثله قوتك ابن
انت مني بوف خلفت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي عند
اصرا فما هل انت علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وصنعت اكلها
ايضا عندك حمل لما الارض ام حكمتك كانت الارض للماغظا اي كنت مني يوم
رفعت السماء سقفا في الهوى لا تعلق بسقف من فوقها ولا يتهدد من تحتها
هل تبلغ من حكمتك ان تطلع نورها او تستر نجومها او تجعل بارك ليها ونهارها
ابن انت مني يوم انبت الانهار وسكرت البحار بسطتك حبس امواج
البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حتى بلغت مدنها ابن انت
منني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخ الجبال على اي شيء ارسيتها
او باي شغال وزيتها ام هل لك من ذراع تطوق جملها ام هل تدري ابن الما
الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انبت السحاب ام هل تدري
خزانة السحاب ام ابن جبال البرد ام ابن خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل
وابن خزانة الريح وباب لغة تتكلم الاستجار من جبال العقول في اجواف الرجال
ومن بيتن الاسماع والابصار ومن دانت الملكة للملكه وقهر الجبارين بجزيرة
وفهم الارزاق بحكمتك في كلام كثير يدل على حال قدرته ذكرها لابوب فقال
ابوب كل شاي وكل لساني وعقلي وراي وصففت قوتي عن هذا الامر الذي
تقرض لي الي قد علمت ان الذي كل ذكرت صنع بيديك وتدير حكمتك به
واعظم من ذلك واعجب لو شئت علمت لا يعجز عنك شيء ولا يخفي عنك خاف
اذ لنتي البلا يا الهي فتكلمت فكان البلا هو الذي انظفني قلبت الارض اشفت
بي فذ لمبت فيها ولم انكلم بشي لبي خطرت بي وليتني تمت بعني في اسد بلاي
قله لك اما تكلمت حين تكلمت لغدري وسكت حين سكت لغدري كلمة
زلت مني فلم اعد قد وضعت يدي على قمي وعصفت على لساني والصففت
بالتراب خدي اعود بك اليوم منك واستجبرك من جهد البلا فاجري وكنت
بك من عقابي فاعشني واستعيت بك على امري فاعني وانوكل عليك فاكفني
واعصم بك فاعصمني واستغفرك فاعفري فلن اعود لسني كرهه مني
قال الله نك يا ابوب نفدتك علي وسبقت رحمتي غضبي فقد عرفت انك
فقال ابوب **ان في قدر مسني الضر** بتسلط الشيطان على بيدي واهلي ومالي
وقد طعم الان في ديني وذلك اندر بين لامرأة ابوب ان نامره ان يدبح لصم فانه
يبعث من ينوب فغضن لذلك وحلف ليضربها ان بري ما جلدك وقال وهب

تجزي
٧

ابوب في البلا ثلاث سنين وروي عن النبي رفعه ان ابوب لبث بلاه ثمانين
عشر سنة وقال كعب بن مالك ثلث سنين وقال الحسن مكن ابوب مطر حقا
على كفاية ليني اسرايل سبع سنين وشهر مختلف في الدوا ولا يقرب احد
غير امرته رحمة صبرت معه بخداه معه اذ حمد واوبوب مع ذلك لا يغز عن
ذكر الله والصبر على دعائه بلايه فلما غلب ابوب ابليس ولم يستطع منه شيئا
اعترض امرته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على
مركب ليس من مراتب الناس له عظم وها وكما قال فقال لها انت صاحبة ابوب
هذا الرجل المبتي قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال انا الله الارض
وانا الذي صنفت بصاحبك لانه اطاع اله السماء وتركني فاقصيني ولو سجد لي
سجدة واحدة نزلت عليه وعليك كل ما كان من مال وولد وارضها اياهم بطن كراوي
الذي ليتها فيه قال وهب وقد سمعت انه اعاقا لها لوان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم عليه لعوي عابه من البلا وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها السجدي
لي سجدة حتى اردد عليك المال والآخرة واعاني زوجك فرجعت الي ابوب
فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لها لقد اناك عدو الله ليفتنك عن دينك
ثم اقسم ان الله عاقاه ليضربها مائة جلدك وعند ذلك قال مسني الضر من
صلى ابليس في سجود حرمي ودعايه اياها واياي الى الكفر **وانت اي والحال**
انت ارحم الراحمين فان فعل بي ما يفعل الرحمن بالمضروب وهذا تقرض سوال
الرحمة حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به بغاية الرحمة ولم يبرح
فكان ذلك اللطف في السؤال فهو اجدر بالسؤال ويجي ان يجوز انفرضت
لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرد ان يبني علي
العصي فقال لها اللطف في السؤال لا حرم لا زردتها تبت وثب النهود
وملا بيتها حياثم ان الله نكسرحم رحمة امرأة ابوب بصيرها مع علي البلا
وحفف عليها وارضاد ان يبرعيني ابوب فامرته ان ياخذ صفتا يشتمل عليا به
عود صغار فيضربها به فترية واحدة كما قال تعالى في آية اخري وخذ بيدك
صفتا فاضرب به ولا تخت وروي ان ابليس اخذنا بونا وجعل فيه اذوية
وجلس على طرف ابوب ابوب يداوي الناس فهوت به امرأة ابوب فقالت
ان لي صريضا قد اوبيه قال نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفته انت
شقيتي فذكرت ذلك لابوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه
الله ليضربها مائة جلدك وقال وهب وعنه كانت امرأة ابوب تغفل الناس
ومحبيته بقوته فلما طال عليه البلا يبسها الناس فلا يستعملها احد فالتفت
له يوما من الايام ما نطعمه فما وجدت شيئا فخرت قرنا من راسها فباعته
برغيف فانتبه به فقال لها ابن قرنتك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر
وقال قوم اعاقا قال ذلك حين قصه الدود الي قلبه ولسانه فحسني ان يسمع

عن الذكروا العكرو قال ابن حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله تعالى بالكشف حتى ظهر
ثلاثة اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغها خبره فحماه اليه ولم يبق
الا عيناه ورايا امر عظيم فقال لو كان عند الله لك منزلة ما اصابك هذا
والثاني ان امراته طلبت طعاما ولم يجد ما تطعمه فباعت ذوابها وحمك اليه
طعاما والثالث قول ابيليس في اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان
ابليس وسوس اليه ان امرته زنت فتقطعت ذوابها فحيت ذابها صبره وحلف
ليضر بنهما ما جلد وقيل معناه مسني الضر من سمانته الامعاء وقيل قال
ذلك حين وقت دودة من فخذة فردها الى موضعها وقال كل جلدني الله
طعامك ففعلته عصاة نراد الما على جميع ما فاسي من عضن الديدان فان
قيل ان الله تقا سماه صابرا وقد اظهر الشكوي والحزج بقوله ان مسني
الضر ومسني الشيطان بنصب اجيب بان هذا ليس بشكاية انما هو
دعاء بدليل قوله **فاسخا له** والحزج انما هو الى الخلق فاما الشكوي
الي الله فلا يكون جزعا ولا نرك صير كما قال يعقوب عليه السلام انما استكوا
بني وحرني الى الله وقال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوي الي الناس
وهو راض بقضاء الله تقا لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل عليه
السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال اجدني قوما
اجدن في كربا وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها
حين قالت ورساه بل انا ورساه وروى ان امرأة ايوب قالت له يوم ما لو
دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلادي مدة رخاي ثم سئبت عن الاجابة قوله
تقنا **فكشفا** اي بما لنا من العظمة **ما به من ضر** بان امرناه ان يركض برجله
فتبع له عين من ما كما قال تقنا اركض برجلك هذا اغتسل بارد وشرب
فركض برجله فانفجرت له عين ما قد دخل فيها فاغتنسل فاذهب الله تعالى
كما كان به من البلا بظاهرة ثم مشي اربعين خطوة فامر ان يضرب برجله الا ان
مرة اخرى ففعل فنبع عين ما بارد فشرب منها فذهب كل داء كان يابطه
فصار كما صح ما يكون من الرجال واجملهم فاقبت امراته نلت منه في مصعبه
فلم تجرح فقامت كالواحدة ثم جات اليه وهي لا تفرقه فقالت يا عبد الله هل لك
علم بالرجل الميت الذي كان ههنا قال نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انما هو
ضرفه بضحكه فاغتنقته قال ابن عجلون الذي نفس عبد الله يبره ما فافرة
من عاقبة حتى مرد لها كما كان لها كما قال تقنا **واينجناه الله** اي اولاده
الذكور والانات بان احواله وكل من الصنفين ثلاث اوسج **ومشهم**
اي زوجه رحمة وزيد في شباها هذا ما دل عليه اكثر المفسرين وقيل اناه
الله المثل من نسل ماله وولد الذي يرد به اليه اجمي فولد له من ولد نوافل

وقال

وقال ولمب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروي الضحاك عن ابن عجلون
الى امراته شباها فاولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم اني الله تقا
ايوب في الدنيا مثل امله الذين هلكوا فان الذين ملكوا لم يرد واعليه في
الدنيا وقال عكرمة قيل لا يوب لان املك لك في الاخرة وان شئت فقل انما
لك في الدنيا وان شئت كان لك في الاخرة واتيناك مشك في الدنيا فقل هذا
يكون معنى الآية واتيناها امله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروي عن انس
يرفعه كان لا يوب انذر ان انذر للعلم وانذر للشعر فبعث الله تقا سبحان
فافرغت احداها على انذر للعلم واخرت الاخرى على انذر الشعر الورق حتى
فاض وروي ان الله تقا بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقربك السلام بصرك
فاخرج الي انذر فخرج اليه فارسل عليه جراد من ذهب قيل انما اغتنسل
وخرج الدود منه جعل الله له اجمحة فطارت جعلها الله جراد امن ذهب
وامطرت عليه فطارت واحدة فاتبها وردها الى انذر فقال له الملك اما
يكفيك ما في انذر ففقال هذا بركة من بركات ربي ولا استع من بركة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب
يفتنسل مرينا تاخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يجثي في توبه فناداه
ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما تري قال بلي يارب ولكن لا اغناني عن بركك
وقوله تقنا **رحمة** مفعول له اي نعمة عظيمة وفخمها بقوله **من عندنا**
بحث لا يشك من ينظر ذلك ان ما فعلناه الارحمة منا وان غير لا يقدر على ذلك
وذكرني اي عظمة عظيمة **للعابدين** كلهم ليتساووا فيصبروا اذا ابتلوا ولا
يظن ان ذلك انما نزل بهم هو انهم ويشكروا ويتابوا كما ايت وقيل لرحمتنا العا
فاننا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم **القصة السابعة**
قصة اسماعيل واسماعيل في قوله تعالى **واذ كرم اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام**
الذي سخرنا له من الماء بواسطة الروح الامين فاعاش به صغيرا بعد ما كان
هالكا لا محالة ثم جعلناه طعاما طعم وسقا سقم دائما وصناده وهو كبير
من الذبح حين راي ابوه في المنام انه يذبحه وروى الانبياء وادكر
ادريس اي ابن سبث بن ادم عليهما السلام الذي احببناه بعد موته
ورفعناه مكانا عليا وهو اول بني بعث من بني ادم عليهما السلام وتقدم
قصة في صريم **واذ كرم الكحل** دسيمي بذلك قال عطاء لان الانبياء من انبياء
بني اسرائيل اوحى الله تقا اليه ان يريد ان اقتصر وحده واعرض ملكك
على بني اسرائيل فمن تكفل لك ان يصلي بالليل لا يفتد ويصوم بالهار لا يفتد
ويقتضي بين الناس ولا يفض فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب
فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونسائه

الذهب
ع

بدين

ففي ذلك الكحل وقال مجاهد لما كبر السبع قال لو اني استخلفت رجلا من
الناس عمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال جمع الناس فقال من يقبل
منى ثلاثا استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يقصّب فقام رجل فقال
انا فاستخلفه فانا ابلد في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مصعبه للقابلة
وكان لا ينام بالليل والنهار الا بك التومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ
كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني
ورفعوا امامي فلو ارجع بطول حتى ذهبت القابلة فقال اذا رحمت فاني اخذ
حكك فانطلق فراح فكان في مجلسه ينظر من يمشي فلم يره فقام يتبعه فلم
يجده فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينظر فلم يره فلما رجع الى القابلة
واخذ مصعبه اناه فدق الباب فقال من قال شيخ المظلوم ففتح له وقال الم اقل
لك اذا عدت فاني فقال انهم اجبت قومي اذا عرفوا انك قاعد اقلوا نحن
نظيتك حكك واذا امنت تجدوني قال فانطلق فاذا جلست فاني وفاته
القابلة فلما جلس جعل ينظر فلم يره وشق عليه ذلك الغاس فلما كانت
في اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدع هذا الرجل يقرب مني حتى انا مر
فانه قد شق على الغاس فلما كان تلك الساعة جاف لم ياذن له الرجل
فلما اعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت فدفع عليه
الباب من داخل فاستنقظ فقال يا فلان لم امرك قال اما من قبلي فلم توت
فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو معلق كما علقه واذا بالرجل
معه في البيت فقام اتمام والخصوم يبابك فقال اعدوا لله قال نعم
اعيينني ففعلت ما تزي لا غضيتك ففعلك الله فسمي ذا الكحل لانه
تكفل بامر قوتي به وقيل ان ابلد جاه وقال لمان اعترفتما بظلمتي فاجب
ان تقوم معي وتستوي في حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه
وذهب وروي انه اعترف اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكحل
رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الي ان يقبضه الله تعالى فوفي به
واختلفوا في انه كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وعن ابن عيسى انه ابلد وقيل
هو زكريا وقيل هو يوسف بن نون وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا
ولما قرن الله تعالى بين هؤلاء الثلاثة اسنانهم مدحهم بقوله **تعالى** اي كلوا
منهم **من الصابرين** على ما ابتليناه به فاني انا نواب الصابرين **وادعناهم**
في رحمتنا اي فضلناهم من الاحسان فانفعله الراحم بمن يرحمه على وجه عظيم
من جميع جهاتهم فكان ظر فالهزم علة ذلك بقوله **تعالى** **انهم من الصابرين** اي
لكل ما يرصاه تعالى منهم يعني انهم جيلوا اجلة خيرا فعملوا على مقتضى ذلك
فكانوا من الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لانه صلوا لهم معصوم عن كسر
الفساد القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام

المذكورة

المذكورة في قوله **وذا النون** اي واذا ذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه
اذ ذهب معاصبا واختلفوا في معنى ذلك فقال الصحاح معاصبا لغومه وهو
رواية العوفي عن ابن عباس قال كان قوم يونس يسكنون فلسطين ففرهم
ملك فسيب منهم تسعة اسباط ونسقا وبقي سبطان ونصف فاجتهد الله
تعالى في شعيب النبي ان سراي حزقيل الملك وقل له بوجه بينا قويا
لي هولا فاني الف في قلوبهم حتى يرسلوا معي بني اسرائيل فقال له
الملك فمن تري وكان في مملكة خمسة انبياء فقال يونس فانه قومي امين
قد عي الملك يونس وامر ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال
لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهنا انبيا غيري اقويا فلو اياه فخرج من
بينهم معاصبا لغومه للنبي والملك وتزومه فاني حجر الروم فركبها قال
عروة بن الزبير وسعيد بن جبيرة وجماعة ذهب معاصبا لربه اذ كشف
عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد بنوا فذجر يونا
عليه الخلف فيما وعدهم واسخى منهم ولم يعلم السبب الذي لم يرفع به العذاب
عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف من وعده وان يسمي كذبا بالاكرا
حكيم الله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جرب
عليه الكذب تخشى ان يقتلوا لما لم ياتهم العذاب للميعاد ففضض
والمعاصبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمناظرة والمعاينة
فمعنى قوله معاصبا اي غضبنا وقال الحسن انما غاصب ربه من اجل انه
امر بتاسير قوم لينذرهم بالله ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظر
ليذنب فيقبل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الي ان ياخذ
بغلا يبيسها فلم ينظره وكان في خلقه صديق فذهب معاصبا وعن ابن عباس
قال اني جبريل يونس فقال انطلق الي اهل نينوى فانذرهم قال التمس
داية قال الامر اعجل من ذلك ففصص فانطلق الي السفينة وقال
ومب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه صديق فلما حمل عليه اتقال
النبوة ففصص تحتها ففصص الربع تحت الحمل التفتيل فقد فيها يذنبه
وخرج هاربا فذلك اخرج الله تعالى من اولى العزم فقال تعالى لنبية
صلى الله عليه ولم فاصبر كما صبرا ولولا العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن
كصاح الحوت اذ نادى وهو مكظوم **فظن ان لن نقدر عليه** اي لن نقضي
عليه بالعقوبة قال مجاهد وقتادة والضحاك وقال عطاء وكثير
من العلماء معناه فظن ان لن نقضي بضميق عليه الحس من قوله تعالى
الله بسطة الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وعن ابن عيسى انه دخل
على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة ففرقت فيها فلم
اجد نفسي خلاصا الا بك قال وما بي يا معاوية فقرا هذه الآية فقال

هية

باسه

او يظن نبي الله ان لن يقدر عليه قال هذا من القدر اي الذي معناه الضيق
 لا من القدرة وقال ابن زبير معناه انه يعجز ربه فلا يقدر عليه **فنادي**
 اي فاقصت حكمت ان عاقبناه حتى يستلم فالقي نفسه في البحر فثمة
 الحوت فمكت فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة ايام
 وقيل ان الحوت ذهب به سيرة لستة الاف سنة وقيل بلغ به نحو الارض
 السابعة ومعناه ان يكون له طعاما فنادي **في الظلمات** ظلمة الليل
 وظلمة النهار وظلمة بطن الحوت وقيل في الظلمة الشديدة المتكاثرة في
 بطن الحوت كقوله تقى ذمب الله بنورهم وتركرم في ظلمات وقوله يخرجهم
 من النور الى الظلمات وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فجعل في ظلمي بطن
 الحوتين وظلمة البحر **ان لا اله الا انت** ولما نزل به عن الشريك عم فقال
سمعتك اي نزلت عن كل نقص فلا يقدر على الاجرام انا فيه الا انت
 ثم افصح بطلب خلاص بقوله ناسبا الي نفسه من النقص مما نزه الله عن
 مثله **اي كنت من الظالمين** اي في خروجي من بين قومي قيل الاذن فاعف
 عني كما موسيرة الفادر بن روي عن ابي هريرة فرغوا ان الله تعالى وجر
 الي الحوت ان خذ ولا تخدش له الحاولا تكسر له عظما فاحذته ثم هوي به
 الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حيا فقال
 في غيبه ما هذا اف اوحى الله تقى اليه ان هذا تسبيح واد بالبحر قال
 تسبيح هو في بطن الحوت فسمع لمليكة فقالوا يا ربنا انتم صوتنا ضعيفا
 بارض عربية وفي رواية صوت مقرر فامر فامر فامر فامر فامر فامر فامر
 يونس عصا في حبسه في بطن الحوت فقالوا القيد الصالح الذي كان
 يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا فيه عند
 قاهر الحوت ففدقه في الساحل كما قال تقى فنداه بالعر او وهو سقيم
 فذلك قوله تقى **فاسجد له** اي اجنيه **وحنياه من العنق**
 اي من تلك الظلمات بتلك الكلمات **وكذلك** اي وكما اجنيه **نبي المومنين**
 من كرمهم اذا استغاثوا بايديهم قاله الرازي في اللوامع وشروط كل من ينجي
 الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم بالتسبيح ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار
 وهذا شرط كل داعي شهي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو
 بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله تقى الاباء فراره على
 نفسه بالظلم وقر ابن عامر وابوبكر بنون واحدة مضمومة وتشد يد اجم
 على ان اصله نجي فحذف النون الثانية كاحذفت النون الثانية في بظا
 وهي وان كانت فاحذفها اوقع عن حذف حرف المضارعة التي لمعني وقيل
 هو لمعني وقيل هو ما من جمول اسدل صندره المصدر وقر المارقون بنونين
 الثانية بحفاء عند اجم تنبيه اختلفوا في متى كانت رسالة يونس

عليه السلام فروي سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرج الله تقى الى
 من بطن الحوت بدليل قوله تقى وان يونس لم يرسلين اذ بقى الى الغلالم المستخ
 فساهم فكان من المدحفين فالتقه الحوت وهو مليم ذلولا انه كان من
 المسجونين لبث في بطنه اربعين يوما عليه السلام المذكورة في قوله تقى **ونكرها**
قصر تزكرك يا عليه السلام المذكورة في قوله تقى **ونكرها**
 اي واذا كرر كرها ويبدل منه **اذ نادى ربه** نداء الحبيب القريب ففانك
ذبت باسقاط اداة البعد **لا تدرى فرده** اي وحيد من غير ولد ذكر
 يرت ما اشتيتي من الحكمة **وانت** اي والحال اذك **خير الوارثين** اي الباقي
 بعد فمنا خلقك وكثيرا ما تمخا اربث بعض عبيدك عبيد اخرين فانت الخفي
 بان تفعل في لثمة من العلم والحكمة ما احب فمبني ولد آمن علي به **فاسجدنا**
 له بعضنا وان كان في حد من السن لا حراك له معد وزوجه في حال العقم
 لا يرثي معه جملها فكيف وقد جاوزت سن الياس واذا لك عبرة ما يدل على العظمة
 تقال تقى **وهبنا له حيتي** ولدا وارثا نبيا حكما عظيما **واصلحنا له**
 خاصة من بين اهل ذلك الزمان **زوجته** اي جعلنا لها صاحبة لكل خير له
 فاصلحناها للوادة بعد عقمها واصلحناها للزكريا بعد ان كانت سريرة العقب
 سيرة الخلق فاصلحناها له **زرقتنا** احسن الخلق **انهم** اي الانبياء الذين
 سماهم في هذه السورة وقيل زكريا وزوجه وحيتي **كانوا** اي جيلة وطبعا
يسارعون في الخيرات اي الطاعات بيا الفنون في الاسراع بها مبالغة من
 يسابقوا اخرودل على عظيم افعالهم بقوله تقى **ويدعوننا مستخضرين**
 لجلانا وعظمتنا وكاننا **رغبا** اي طبعا في رحمتنا **ورهبنا** اي خوفا من
 عذابنا **وكانوا** اي جيلة وطبعا **ناشئين** اي خائفين
 خوفا عظيما جعلهم على الخشوع والاكسار قال مجاهد الخشوع هو الخوف
 اللازم للقلب وقيل سوا صغين وسئل الاعمش اما ان سالت ابراهيم
 قال الاندري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى سنه واخلق بابه
 فليراسه منه خيرا العلك ترى انه ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطا طراسه
القصة العاشرة قصة من نمر وانها كليمهما السلام
 المذكورة في قوله **والتي** اي اذ كررتم **احصنت وجهها** اي حفظت من
 الحلال والحرام حفظا يحق له ان يذكر ويحدث به كما قال تقى حكاية عنها ولما
 يسكتي بشروم الابغيا لان ذلك غاية في العفة والصيانة والنجاة عن
 الملاذ التي الانقطاع الى الله تقى بالعبادة مع ما جمعت مع ذلك من الامانة
 والاجتهاد في مساندة الديانة والصحيح انها ليست بنسبة **فنجها من**
روحها اي امر ناجر بل حتى ينجي في حبيب درعها فاحد ثنا بذلك النسخ بالمسبح
 في بطنها واصناف الروح اليه تقى تشرقا العيسى عليه السلام كبت الله

وناقده الله ثم بين تعالى ما خص منكم وعيسى من الآيات فقال تعالى **وَجَعَلْنَا هـ**
وَابْنَهَا أي قصصهما أو حالهما ولذلك وحده قوله تعالى **آية للقائلين** من الجن
والانس والمليكة فان من نامل حالهما تحقق كمال قدرته الله تعالى فانه قيل مدلول
تعالى آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين احيب بما تقدم وبان الآية
كانت فيهما وهي انهما انتبه من غير فخل ومهنا اخر القاصص وما دل ما مضى
من قصص هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي
ملواصل الدين قال تعالى **الذم** اي ملة الاسلام **الذم** اي ملة اي دينكم
ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال كونها **آية** قال البغوي واصل
الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد هو جعل الشريعة امة لاجتماع اهلها
على مقصد واحد كدسجانه وتعالى في المعنى بقوله تعالى **واحد** فاعلم
ما سوى الاسلام من الاديان **وانار** اي المحسن اليكم لا يفرق في كل زمان
فاني لا اتغير على طول الدهور ولا يستغني شان عن شان **فاعة** ووت
غيري فانه لا كفواي ثم ان بعضهم ظالف الامر بالاجتماع كما اخبر الله تعالى عنهم
بقوله تعالى **فقطموا** اي بعض المخاطبين **امرهم** اي تفرقوا عنهم
مخالفتين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال الكلبي فرقوا بينهم بينهم
يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض **نبي** الاصل وتقطعت
الا ان الكلام صرف في العيبة على طريقة الالتفات كانه يبيح عليهم ما افسدوا
الي اخرين ويبيح عندهم فعلهم ويتولون الاترون الى العظيم ما ارتكب هولاء في
دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة النبي
ويقتسمونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذا نصيب مثلا لاختلافهم
فيه وصبر وورعهم فرقا واخرايا سبكي ثم توعدهم بقوله تعالى **كل** اي من هذه الفرق
وان بالغ في الترد **اليان** يوم القيمة **راجمون** تخم بينهم فتسبب عن ذلك
ان يخار بهم اقامة للعدل فيعطي كلام الحق التابع لاصغابنا والمبطل المابل الي
الشاطين اعدائنا ما يستحقه وذلك هو معنى قوله تعالى فارقا بين المحسن
والمسي تحققا للعدل وتثوقا بالفضل **من يعمل** اي منهم لان **من الصالحان**
وهو اي والحال انه **مومن** اي ياتي بعمله على الاستسار الصحيح **فلا كفران**
اي لا يجوز **سعيه** بل يشكر ويشاب عليه **نتيبه** قوله تعالى فلا كفران
بني الجنس ليكون البغ من ان يقول فلا كفر سعيه **واتاله** اي سعيه **كاتبون**
اي مثبتون في صحيفة عمله وما اثبتناه فهو غير ضايع فلا تنفد منه شياقل
ولا جل ومن المعلوم ان فسحبه وهو من يعمل من السيات وهو كافر فلا ينتم له وزن
ومن يعمل منها وهو مومن فهو في مثبتنا قال البقاعي ولعله حذف هذين الشهادين
تربطيا في الايمان ولما كان هذا غير صريح في ان هذا الرجوع بعد الموت بينه بقوله
تعالى **وجرام** اي ممنوع **على** اي اهلها **الكافرا** اي بالموت **راجمون**

اليان

ليان يذهبوا تحت التراب باطلا من غير احياب اليان مومنهم رجعوا فحسنهم
في البرزخ منعمين او معدبين نعيما او عذابا دون النعيم والعذاب لا كبر تنبيه
ما قدرناه في الآية فهو ما جري عليه البقاعي والذي قدمه الزحشري ان معنى
اهلكا ما عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع الي الاسلام
والانابة فتكون لا من بعدة والذي قدمه الجلال المحلى ان لا يزيد اي تمتع رجوع
الي الدنيا فيكون الاهلاك بالموت واما اقرب مما قاله ابن عباس فانه قال وحرام
على قرية اهلكها ان يرجعوا بعد الهلاك لئلا يحل لزيدة قال البغوي وقال
اخرون احرام بمبكي الواجب فخطي هذا فتكفوة لا يتا بتامناه واجب على اهل
قرية اهلكها اي حتمنا بهلاكهم ان تقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون
والدليل على هذا المعنى انه تعالى في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن فلا كفران لسعيه اي تقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقبه وبين ان الكافر
لا يقبل عمله انتهى والذي قدمه البضاوي قريب ما قدمه الزحشري وكل هذه
التقادم صحيحة تكن الاول اظهر وقران شعبة وخمسة والاكساي بكسرا كما يكون
الرا والباقون بنسخ الحاو والرا والت بينهما بعد المرار قال البغوي وهما الفتان مثل
حل وحلال وفوكه تعالى **حتى اذا فتح** **يا جوج** **وما جوج** متعلق كما قال
الزحشري حرام وحتى غاية له لانه امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة
وهي حتى التي يجي بها بعدها الكلام في الانبائية الاحارة ولا العاطفة
والمحكي هو الجملة الشرطية وقران بن عاتر تشدد بديا لتا بعد لنا والباقون
بالتحفيف ويا جوج وما جوج وهما اسميان العجمان اسم لقبيلتين يقال
الناس عنشرة اجزا تسعة منها يا جوج وما جوج وفراهما عاصم بمرزة ساكنة
والباقون بالالف ثم عبر عن كثيرهم التي لا يعلم بها هو بقوله سبحانه وتعالى
وهم اي والحال انهم **من كل حدب** اي تشرعان من الارض **ينسلون**
اي ليسرعون من التسلمات وهو تقارب الخطا مع السرعة كشي الذي
وفي العبارة ايعا على ان الارض تورة وقيل الضمير يرجع الى الناس المسوقين الى المحشر
روي عن حذيفة بن اسد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن
نذكر فقال صلى الله عليه وسلم ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انما ان
تقوم الساعة حتى تروا نيفا عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطول
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويا جوج وما جوج وذلك
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر
ذلك نار تخرج من بين نقر الناس الى محشرهم **واقرب** **الوعد الحق** اي يوم
القيامة قال حذيفة لوان نرجلا اقتنا فلوا بعد خروج يا جوج وما جوج لم
يركبه حتى تقوم الساعة الغلو المهر **فاذ** **اي** **سنا** **خصمة** **ابصار الذين كفروا**
قال الكلبي خصمت ابصار الذين كفروا الكفار فلا تكاد تنظر من شدة ذلك

من الكفر

شدة

اليوم تنبئه فاذا هي اذ المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسدا لفاكفوا
تقتا اذاهم يقتلون فاذا اجات القامتها تقاوتنا علي وصل الجزا بالشرط فيناكد
ولو قيل اذاهم شاخصه او هي شاخصه كان سدا قال سيوبه
والضمير للقصة بمعنى فاذا القصة شاخصه يعني القصة ان ابصار الذين
كفروا استخص عند ذلك وقال الزمخشري في ضمير مهم نوصح الانصا
وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا الخوي وقوله **يا ويلنا** اي هلاكنا
متعلق بخدوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من
الذين كفروا وويل للتنبيه **فدكنا** اي في الدنيا **في غفلة من هذا**
اي اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كما ان ثم ضربوا عن الغفلة ففكوا
بل كما ظننا انفسنا بعد اعتقاده واصعب الشيء في غير موضعه
حيث اعرضنا عن تامل دلائله والنظر في كفايله وكذبنا الرسل وعبدنا
الاوثان وقوله تعالى **انكم خطاب لاهلكة** واكد لاكارهم مضمون الخبر
وما نقيدون من دون الله اي غيره من الاوثان **حفت جهنم** اي وفودها
وهو ما يرمي به اليها ويصب به من حصبه بحصبه اذ ارماه واحصب في
لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحسنة قال الضحاك
يعني يرمون بهم في النار كما ترمي بالحصى وقوله تعالى **انتم لها واردون**
اي داخلون استيقا او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من علي
للاختصاص والدلالة علي ان ورودهم لاجها **لو كان هو** اي الاوثان
المه اي كما زعمت **ما وردوها** اي ما دخل الاوثان وعابدها وهما النار
وقرنا فاع وابن كثير وابوعمر وابدال الهرة الثانية بآء خالصة في الوصل
بعد تحقيق الاولي والباقيون بتحقيقهما **ومكل** اي من العابدين والمعبودين
فيها اي في جهنم **خالدون** لا انفكاك لهم عنها بل يحي كل منهم فيها علي
الاحرفان قيل لم قرناوا اليههم اجيب بانهم لا يزلون لمقارنتهم
في زيادة نعم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الي
وجد العذوب باب من العذاب لانهم قدروا ان يستشفعوا بهم في الآخرة
ويستشفعون بشفاعتهم فاذا اصاد فواعلي عكس ما قدروا لم يكن
شيء ابغض اليهم منهم فان قيل اذ اعيت بما نفي دون الاوثان فما معنى
قوله تعالى **ان فيها فير** اي نفس عظيم علي غاية من الشدة والمدنكاد
تخرج معه النفس جيب بانهم اذا كانوا هم واوثانهم في قرن واحد جزاءت
يقال لهم زفير وان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاوثان للتغليب ولعدم
الاتساق **وم فيها لا يسمعون** شك الشدة غلبانها وقال ابن مسعود
في هذه الآية اذا بقي في النار من يحكدها فيها جعلوا في توابع من سائر
ثم جعلت تلك التوابع في توابع اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون

شياء

س
ل
٤١

شياء ولا يري احد منهم ان في النار احد يعذب غيره وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل المسجد وصناديد فر بنش في الحطيم وحول الكعبة ثلثا ليلة
وستون صنما جلس اليهم فعرض اليه النضر بن كارت فكله رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتمته ثم نبي عليه السلام وما نقيدون من دون الله
الاية فاقبل عد والله بن الزبير السلي فراهم يتها مسون فقال فيم خوضكم
فاذ خبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله
اما والله لو جدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ابن الزبير انت قلت ذلك قال نعم قال فدخصمتك ورب الكعبة
البيس اليهود عبد واعزبوا والنصاري عبد والمسيح وبي مبع عبد والملائكة
فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبد والشياطين تكلمت امرهم بذلك
فانزل الله تعالى **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** اي الحكم بالموعد
البالغة في الحسن في الازل ومنهم من ذكر سوا اهل باحد منهم الكفار
فاطروه ام لا **اولئك** اي العالو الرتبة **عنها** اي جهنم **مبعدون** برحمه الله
لانهم احسنوا في العباداة واتقوا وهل جز الاحسان الا الاحسان وفي
رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
سكت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله ولما ضرب ابن مربي مثلا اذ قول من
يصدون وقالوا الهنت اخبرام لموما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ونزل في عيسى والملائكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقد اسلم
ابن الزبير في بعد ذلك رضي الله تعالى عنه ومرض النبي صلى الله عليه وسلم
وادعي جماعة ان المراد من الآية الاصل ان الله تعالى قال وما نقيدون من
دون الله ولو اراد الملائكة والناس لقال ومن نقيدون بروي ان علي رضي
الله تعالى عنه قراه هذه الآية ثم قال انما منهم وابو بكر وعمر وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة
فقام يجرد رداءه وهو يقول **لا يسمعون حسبيها** اي حركتها البالغة
وصوتها الشديد فكيف بما دونه لان الحسن مطاق الصوت او الصوت
الحق كما قاله البيهقي فاذا زاد حروفه زاد معناه فذكر ذلك بدلا من معناه
او حال من ضميره للمبالغة في ابعادهم عنها **وهم** اي الذين سبقت لهم
منا الحسنى **فما اشبهت انفسهم** في الجنة كما قال تعالى وفيها ما
تشبهي الا نفس وتلد الاعين والشهوة طلب النفس اللذة **خالدون**
اي دائما ابدا في غاية النعم ونقد يظرف للاختصاص والاهتمام به
فانك في هنا مقطوعة من ما ولما كان معني ذلك ان سرورهم ليس له
زوال اكد بقوله تعالى **لا يحزنهم الفزع الاكبر** قال الحسن
هو حين يؤمر بالعباد الي النار وقال ابن عباس هو النجاة الآخرة



لنقله تعالى ويوم يفتح في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض وقال ابن
جرير بلوحيين بذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود بلا موت وقال سعيد
ابن جبير بلوحيون نطق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد الله ان يخرج
وتلقاهم اي تستقبلهم الملائكة قال البيهقي على ابواب الجنة يتنزهون وقال
الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين لا يمنع
ويقولون لم **هذا يومكم الذي كنتم توقنون** اي هذا وقت تراجع الذي وعدكم
رسمه في الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسرتم وما كانت هذه الافعال
على غاية من الاحوال تشوق بها النفس لمعرفة اليوم الذي يكون فيه قال
تعالى **يوم** اي يكون هذه الاشياء يوم **نظوي السماء** طيات تكون كانهال
تكن صور طياتها بما يعرفونه فقال مشيها المصدر الذي دل عليه الفعل
كفي السجل واختلف في السجل فقال بعضهم هو الكتاب الذي له
العلوم والقدرة على مكتوبه **لايكث** اي الذي يكثبه ويرسله الى احد
وقال السدي هو ملك يكتب اعمال العباد وقيل كاتب كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الاقوال اسم للصحيفة والموثق
كفي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج وهو ضد النشر وانما وقع
هنا الاختلاف لان السجل يطلق على **الكتاب** وعلى الكتاب قاله
في القافوس وقرا حصن وحمزة والكسائي بضم الكاف والتا على الجمع
والباقون بكسر الكاف وفتح التا وبين التا والتا الف على الاقوال فكيف
فضارة الافراد لمقابلة السماء والجمع للدلالة على ان المراد الجنس لجميع
السموات نظوي وعن ابن عباس انه قال يطوي الله السموات السبع
بما فيها من الخليفة والارضين السبع بما فيها من الخليفة يطوي ذلك كل
بيمينه اي بقدرته حتى يكون ذلك بمنزلة خردلة روي عن انبياس انه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس
انتم محشورون الله حفاة عراة غرلا اي غير محتوبين **كما بدأنا اول**
خلق بقيد اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم عراة غرلا غير محتوبين بقيدهم
يوم القيمة نظيره قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اولم من
وعدا واكد ذلك بقوله تعالى **علينا** وزياده بقوله تعالى **انا كنا** اي
ان لا وابد اعلى حالة لا تخول **فاعتدب** اي شانتا ان نفعل ما نريد لا كفة
علينا في شي من ذلك ثم وصف انه تعالى حقو ذلك بقوله تعالى **ولقد**
كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير وبجاهل
الزبور جميع كتب الله المنزلة والذكريام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد
ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور والتورا
قال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر القران الفرقاة التورا وقيل

الزبور كتاب داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي
امامهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك وحاشا اي قبله وقيل بضم الزاي حمزة والبا
بفتحها **ان الارض اي ارض الجنة بقرنها عبادي** وحقن ما افادته اضافتهم
اليه بقوله تعالى **الصالحون** اي المتحققون باخلاق اهل الذكر المتبين على ربه
الموحدين له المشفقين من الساعة الراهين من سطوته الراغبين في رحمة
الحاشقين له فكذا عام في كل صلح وقال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه
وسلم ذليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نبوة من الجنة حيث نشاء وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار بفتحها
المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز الاسلام
المسلمين وقيل اراد بالارض لارض المقدسة وقيل اراد جنت الارض
الشامل لبقاع ارض الدنيا كلها وارض المحشر والجنة وغير ذلك مما بعلمه
الله عز وجل وجري على هذا البقاع في نفسه وبقرانه بسكونه الياء
والباقون بفتحها **ان في هذا اي القران كما قاله البيهقي لبلاغ** اي
وصولا الى البقية فان من اتبع القران وعمل به وصل ما يرجو من التواب
وقيل بلاغ اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلاغ وبلاغ وكفاية
والقران زاد الجنة كبلاغ المستافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في
هذه السورة من الاجار والوعود والوعيد والمواظب البالغة **لنقوم عابدين**
اي عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازي والاولي انهم الجامعون
بين امرين لان العلم كالشجرة والعمل كالتمر والشجر بدون الثمر غير مفيد والتمر
بدون الشجر غير كاي وقاله كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما كان هذا مشيرا الى ارشادهم فكانت
التقدير فما ارسلناك الا لاسعادهم عطف عليه قوله تعالى **وما ارسلناك** اي
حالة من الاحوال **الا** على حال كونك **رحمة للعالمين** كلم اهل السموات والارض
من الجن والانس طاب لهم بالتواب وعاصيهم بتأخير العقاب الذي كانت تصل
الامر فحنهم لهم ونسرفهم اظهار الشرفك واعلاء قدرتك ثم نزل كثيرا
منهم الى دينك وجمعهم من اكار انصارك واعاظ اعوانك بعد طول
ارتكابهم الضلال وارتكابهم في اشراك الحال ومن اعظم ما يظهر فيه هذا
المشرف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم جمع الله تعالى الاولين
والاخرين ويقوم الملائكة صفوفوا والتقيين وسطهم وبموج بعضهم في
بعض من شدة ما هم فيه يطلبون من يشفع لهم فيطلبون اكابر الانبياء
بنبي عليهم السلام فيجبل بعضهم على بعض وكل منهم يقول لست لها
حتى اتوه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها ويقوم معه لو احمده فيشفعه
الله وهو المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون فهو صلى الله

قون

عليه وسلم افضل الخلق اجفروا لما اورد تعالى على الكفار الحج في ان لا اله سواه
ويذا انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله تعالى **قل انما يوحى الي انما الحكم اله واحد** اي ما يوحى الي في
مراله الا هو وحدانيته وما الحكم الا واحد لم يوح الي فيما تدعون من
الشركه غير ذلك فالاول من فطر الصفة على الموصوف والثاني من الموصوف
على الصفة والمخاطب بهما من يعتقد الشركه فهو قصره ب وقال
ان محشره اي انما انقضت حكمه على شي او انقضت حكمه كقولك انما زيد قائم
وانما يقوم زيد فقط فقد اجتمع المثالان في هذه الايام انما يوحى الي
مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم
وفائدة اجتماعها الدلالة على ان الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقصود على استئثار الله تعالى بالوحدانية اهو وما كان الوحي الوارد على
هذا السنن موجب ان يخلصوا التوحيد لله تعالى قال صلى الله عليه
وسلم **قل انتم مسلمون** اي منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله
والاستفهام بمعنى الامر اي اسلموا **فان تولوا** اي لم يقبلوا ما دعوتهم
اليه **فقل** اي لهم **اذنكم** اي اعلمتكم بالحرب كرجل بينه وبين اعدائه
هدنة فاحسن منهم بعدة فبذ البهمة الهدى وشهر البند وشاعة
واذنتهم جميعا بذلك وقوله **عل سوا** حال من الفاعل والمفعول اي مستويين
في الالام به لم اطوه على احد منكم ولا استند به دونكم لتا هبوا **وان** اي
وما امرى **المرتب** جدا بحيث يكون فيه علم ما يتعارفونه **ام يقيد ما نؤد**
من غلبه لمسلمين عليهم او عذاب الله او القامة المشتملة عليه وان ذلك
كان لا محالة ولا بد ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري
متي يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يعلمني عليه وانما يعلمه
الله تعالى **ايه** تعالى **يعلم الجهر من القول** اي مما يخبرون به من العظام
وعبر ذلك وبه تعالى على ذلك فان من احوال الجهر رفع الاصوات جدا بحيث
تحتلط ولا يميز بينهما ولا يعرف كثير من حاضرهما ما قاله اكثر القائلين
فاعلم انه سبحانه وتعالى انه لا يشقه صوت عن اخر ولا يفوته شيء من ذلك وان
كتم **ويعلم ما تكتمون** ما تكتمون في صدوركم من الاحقاد للمسلمين ونظير
ذلك قوله تعالى في اول السورة قل ربني يعلم القول في السما والارض ومن لا يعلم
ذلك المجازاة عليه بما يحق لك من تعجيل وتاجيل فستعلمون كيف تخيب
ظنونكم ويحقق ما اقول فستعلمون حينئذ بانى صادق ولست بساحر ولا
شاعر ولا كاذب فهو من بلغ التهديد فانه لا يبلغ من التهديد بالعلم ولما كانت
الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال **وان** اي وما ادري ان يكون
تاخير عذابكم نعمة لكم كما ظنون ام لا **لعله** اي تاخيرا العذاب **فتنة** اي اجبارا

لك يظهر ما يعلمه منكم من السر لغيره لان حاكم حال من توقع منه ذلك **وسلك** لكم
تتبعون به **الي حين** اي بلوغ اجلكم الذي فطرها لكم في الارل ثم ياخذكم بفتة وانتم
لا تشعرون ولما كان الله ان يفعل ما شاء من عدل وفضل وكان من العذاب جوار
تغذيه الله الطابع وتنعيم المؤمن العاصي وكان صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية
في البيان لم يقد بلغوا النهاية في اذنبته وتكذيبه امر الله ان يفوض الامر اليه
بتسليته له بقوله تعالى **قل مرت اي المحسن الي احكم** اي انجز الحكم بيني وبين
قومي **بالحق** اي بالاراي الذي يحق لكل منا من نصر وخذلان وقرخص بفتح القاف
والف بعد ها وفتح اللام بصيغة الماضي على حكاية رسول الله صلى الله عليه
وسلم والباقون بضم القاف وسكون اللام بصيغة الامر فان قيل كيف قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق احب
بالحق هنا بمعنى العذاب كانه استعمل العذاب لغومه فعد بوايوم بدر نظره
قوله ربنا افنج بيننا وبين قومنا بالحق وقال المل المعاني معناه رب
احكم بحكمك الحق خذف احكم واقم الحق مكانه مقامه والله تعالى يحكم بالحق
طلب اوله يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حقه الحق **ارب**
المحسن لنا **الرحمن** اي العام الرحمة لكم بادارها علينا ولولا عموم رحمة
لاملكنا الجحيم وانما نحن اطعناه لاننا نقدره حق قدره ولو يؤخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة **المستعان** اي المطلوب منه
العون **على ما تصفون** من كذبكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولدا وعل
في قولكم ساحر وعل في القران في قولكم شمر قال الرازي روي انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يذكر له سندا واما ما رواه البضاوي
نعم للزخري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اقرب حاسبة حسابا
يسيرا وصاحبه ولم عليه كل بني ذكرا اسمه في القران حديث موضوع

سورة الاحقاف

الاومن الناس من يعبد الله على حرف الا بين والاهدان اخصموا السنن
ايات فهد نيتان وبني ثمان وقيل خمس اوست اوسم وسبعون اية **لنهم الله**
الذي قضت عظيمة خضوع كل شيء **الرحمن** الذي عم برحمته كل موجود **الرحيم** الذي
خص بفضله من يشاء من عباده ولما ختمت السورة الذي قبل هذه من التزهيب من الفرع
الاكبر وطى السماء ايه تان ما يوعدون وكان اعظم ذلك يوم الدين افتحت
هذه السورة بالامر بالقوي المجتبه من هول ذلك اليوم بقوله **تقايها الناس**
اي الذي تقدم اول ذلك انه اقرب لهم حسابهم ان اريد ان ذلك عام والافهم
وغيرهم **انقوا** اي احذروا عقاب **ربكم** المحسن اليكم بانواع الاحسان
بان تجعلوا بينكم وبين عقابه وقاية الطاعات ولما امرهم بالقوي علل ذلك

مر بهالم بقوله تعالى **انزلنا الساعية** اي حركتها الشديدة الاشياء على الاسنان
المجازي فتكون الزلزلة مصدر مضافا الى فاعله ويصح ان تكون الى المفعول فيه
على طريق الاشياء في الظرف واجرائه مجرى المفعول به بل مكر الليل والنهار وهي
الزلزلة المذكورة في قوله تعالى **اذ نزلت الارض زلزلا** هاوا حلت في وقتها فمن
الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والسعبي عند طلوع الشمس من مغربها
الذي هو اقرب لساعة **شيء عظيم** اي امر كبير وخطر جليل وحادث هائل لا يحتمل
القول وصفه وهذا الزلزلة نفسها فكيف يجتمع ما يحدث في ذلك اليوم الذي
لا يدرك من الحشرية الى الله تعالى ليجازيكم عما كان منكم لا يسي من فقر ولا غلظ
يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة او كل مرضعة اخبرها قبل الذكر **ترونها** اي ترونها
وتروها بالنفس **تدرك** اي بالنفس اي بالنفس اي تستفي وتقل
حائرة مدموشة والعاقل في يوم تدرك فان قيل لم قال تعالى **رضعة**
ولم يقل **رضع** اجيب بان **الرضعة** هي التي في حال الارضاع تلقى ثديها
للطفل والرضع التي سائر ان ترضع وان لم يتسائر الا رضاع في حال الارض في حال
وصفها به فقال **رضعة** ليدل على ان ذلك القول اذا فوجئت به مدرك وقت
القت تدبرها ترضعها من فيه لما يلحقها من الدهشة **عما ارضعت** عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وهو الطفل كما اما مصدرية او موصولة **وتشع كل**
ذات حمل مكانها اي تسقطه قبل التمام رعيها وفرع عايشة هذا ظاهر على
القول الثاني وهو قول علقمة والسعبي على ان ذلك يكون عند طلوع الشمس من
مغربها واما على قول الاول وهو قول الحسن على ان ذلك يوم كيف يكون ذلك
فقل هو تصويرها قاله البيضاوي وقال البقاعي في **الرضعة** هي من ماتت
مع ابنها رضيعا وفي ذات الحمل من ماتت حاملا فان كل احد يموت على ما كان عليه
وهذا اولى فاني في حال كتابي في هذا المحل حضر عدي سيدي عبد الوهاب
الشعراي نفعنا الله ببركاته فذكرت له هذين القولين فاشرح صدره ليرجع
هذا الثاني وذلك يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة ست وخمسين
ونسهانية وعن الحسن تدهل **الرضعة** عن ولدها ليرضام وتضع الحامل لما في
بطنها ليرغام ويؤيد ان هذه الزلزلة تكون قبل البعث ما روي عن ابي عبد الله
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة
يا ادم يقول لبيك وسعدك زاد في رواية واخبرني يدك فينادي بصوت
ان الله يارك ان تخرج من ذررتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال
من كل الف نسماية وتسعة وتسعون فخذ تضع الحوامل حملها ويشيب
الوليد ويساق بقية الامة ويبى **وتروى الناس** اي لما هم فيه من الدهش والحيرة
ثم يبين الله تعالى ان ذلك ليس بسخر حقيقة بقوله تعالى **وما من بسكاراة** اي من الخمر
ولما نفي ان يكونوا سكارى من الشراب اثبت ما اوجب لهم تلك الحالة بقوله

اي

بمن عذاب الله ذي العزة والجبروت **شديد** هو الذي اوجب ان يظن مهم السكرة لان
هولة اذ يبس عقولهم وطير بغيرهم ثم الحديث عند الاية فسق ذلك على الناس
حتى تغيرت وجوههم مراد في رواية فالوايا رسول الله انا ذلك الواحد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جوج وما جوج تسعائة وتسعة وتسعون ومنكم
واحد ثم انتح في الناس كالشعر السوداء في النور البصير وكالشعرة البيضاء
في النور الاسود وفي رواية كارهة في ذراع الحجار واني ارجوان تكون نار مع اهل الجنة
فكبرنا ثم قد كنت اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا في رواية اني
لا رجوان تكونوا لتي اهل الجنة روي عمرو بن حصين ان هاتين الايتين نزلتا في
عزير بني المصطلق ليل فنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم **لحموا المطي حتى**
كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ولم يزلوا يابكين من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج
عن الدواب ولم يضرىوا الحيام وقت النزول ولم يطلخوا فدرأوا كانوا ما بيت
حزين وبالك ومتفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذلك قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث بعث النار وذلك
محدث في حديث وزاد فيه ثم قال يدخل من امي سبعون الفا الجنة
بغير حساب قال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الف الف حمزة
والكسائي بنح الستين وسكون الكافي بينهما والباقيون بضم السين وفتح
الكاف وبعد الكاف الف والالف بعد الراء ابو عمرو وحمزة والكسائي
مخضرو ورس بين يدي والباقيون بالفتح ونزل في الضمير الحارث وكان كثير الجدل وكان
يقول المليكة بيات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحيا من صار
ترايا **ومن الناس** اي المذنبين **من** لا يسي في اعلا نفسه وتذيبها في كذا
فيوق يستوعله واعماله لانه **مجادل في الله** اي في قدرته على ذلك اليوم وفي
غير ذلك بعد ان جاءه العلم بها اجترأ على سلطان العظيم **بغير علم** بل بالباطل
الذي هو جهل صرف فيترك اتباع الهداة ويتبع بغاية جهده في جداله **كل شيطان**
مخزق بالسوء مبعدا باللعن **مكرب** اي سخر للفساد ولا شغل له غيره قال
البيضاوي واصله العربي اي عن السائر **كتب** اي قدر وقضى على سبيل الحتم
الذي لا يدتمه تعبيرا باللازم عن الملزوم **عليه** اي على ذلك الشيطان **ادته**
اي الشان **من تولاه** اي فعل معه فعل الوطى مع وليه باساعه والاقبال
على ما يزينه **فانه يضل** بما يفيض اليه من الطاعات فيخصي سبيل الخير
ويهدى اي بما يزين له من الشهوات الحاملة على الزلات **اي عذابا شديدا**
اي النار ثم اذم الحجة منكري البعث بقوله تعالى **يا ايها الناس** اي كافة
ويعجز ان يكون بالمتك فقط **اي ان كنتم في ريب** اي شك وهمة وحاجة الى
البيان **من البعث** وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل مجازتها

فتفكروا في خلقكم الاول لتعلموا ان القادر على خلقكم اولاً قادر على خلقكم ثانياً
 ثم انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلقه الاولى ثانياً سبعة المراتب الاولى قوله تعالى
فانا خلقناكم بقدرتنا التي لا يتعاطى لها من **تراب** لم يسبق له اتصاف بالحياة
 وفي الخلق من تراب وجهان احدهما لاننا خلقنا اصلكم وهو ادم عليه السلام من تراب
 كما قال تعالى كمثل ادم خلقه من تراب الثاني من تراب الاغذية والاعذية اما حيوان واما
 نبات وعند الحيوان ينسب الى النبات قطعاً للتسلسل انما يقول من الارض والما
 فصح قوله تعالى انا خلقناكم من تراب المراتب الثانية قوله تعالى **ثم من نطفة**
 وحالها بعد سبغ عن حال التراب فانها ايضا سائلة لزجة صافية كما قال تعالى من
 ماد افق واصطفا لما القليل قاله البغوي واصل النطفة الصب قاله البيضاوي
 المراتب الثالثة قوله تعالى **ثم من علقه** اي قطعة دم حمراء جامدة ليس فيها اهل
 للستلان ولا شك ان بين الما وبين الدم الجامد مابينة تستدرك المراتب الرابعة
 قوله تعالى **ثم من مضغ** اي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قدر ما يصنع **خلفة**
 اي مسواة لانقص فيها ولا عيب يقال السواك والعود سواء ومثله من
 قولهم صخرة خلقا اذا كانت ملساً **وعبر خلقه** او غير مسواه فكانت
 الله تعالى يخلق المصنع منفا وثمة منها ما هو كامل الخلقه وليس من العيوب
 ومنها ما هو على عكس ذلك فيجمع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم
 وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك
 وقال مجاهد الخلقه الولد الذي يخرج حياً وغير الخلقه السقط وقال
 قوم الخلقه الصورة وغير الخلقه غير المصورة وهو الذي يبقي كحما من غير
 تحطيط وتشكل واحتموا بما روي علقه من عيكة الله بن مسعود موقوفاً عليه
 قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفة وقال اي رب مخلقة
 او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد فيها في الرحم دماً ولم تكن نسمة وان قال
 مخلقة قال الملك اي رب ذكرا ام انثى استقي ام يسعد ما الاجل ما العمل بالرزق
 باي ارض تموت فقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب
 فيجد هافي ام الكتاب فيسخرها فلا يزال معه حتى ياتي على اخر صفها والذي
 اخراه في الصحيحين قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم
 يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب
 رزقه واوله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله الا الله
 ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يسبى بينه وبينها الا ذراعاً فيسبق عليه
 الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى
 ما يكون بينه وبينها الا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
 فكانه تعالى يقول انما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقه الخلقه **سبعين**

هذا المدرج قدرنا وحكمتنا وان من قدر على البشر من التراب والما وقد روي
 ان يجعل النطفة عظيماً ما قدر على اعادة ما ابداه بل هو اذ دخل في القدرغ
 من تلك واليه في العيس وورود النفل غير معدى الى الميسر اعلام بان افعاله
 هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا ينسب اليه الذكر
ونقر في الارحام اي من ذلك الذي خلقناه **ما نشأ الى اجل مسمى** هو وقت
 الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اربع سنين بحسب قوة الارحام وضعها
 وقوة المخلقات وضعفها وكثرة ما يقذف به من الدماء وقائه الي غير ذلك من احوال
 وشؤون لا يعلمها الا بارها حلت قدرته ونفالت عظيتمه وما لم نشأ اقراره
 بحجة الارحام واسقطته دون التمام او تحرقه فيصير يحمل المراتب الخامسة
 قوله تعالى **ثم ختر جكم طفلاً** وهو مسطوف على بينين ومعناه خلقناكم مدرجين هذا
 المدرج لفرصتين احدهما ان بين قدرنا والثاني ان نقر في الارحام من نقرحتي
 قوله واتي حال الطفولية من صغر الجسد وضعف البدن والسمع والبصر وجميع
 الحواس ليلا تنمو كما انها تكبر اجرامكم وعظم اجسامكم المراتب السادسة
 قوله تعالى **ثم اي عند اجلكم لتبلغوا** هذا الانتقال في اسنان الاحكام
 من الرضاع الى المراهقة الى البلوغ الى الكهولة **اشدكم** اي الكمال والقوة وهو
 ما بين الثلاثين الى الاربعين جمع سنين كانه جمع نعمة كانه مشد في الامور المراتب
 السابعة قوله تعالى **ومن ثم من بؤ في اي عند بلوغ الاشد اوقبله ومنكم**
من يرد بالشجوخة وبناء للمجهول استارة الى سهولة عليه لاستبعاد
 لولا كرا المشاهدة عند لناظر لتلك القوة والنشاط وحسن التواصل
 بين اعصابه والارتباط **الى اربذل** اي احسن **العمر** وهو سن الهرم فينقص
 جميع قواه **لكيلا يعلم من بعد علم** كان اذ ونبه **شيئاً** ثم يعود كهيئة الاولى
 في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه ويترك من عرفة
 حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فيقول فلان فما يلبث لحظة الا
 سأل عنه فان قيل هذه الحالة لا تحصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم سردناه
 اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اجيب بان معنى قوله
 تعالى ثم سردناه اسفل سافلين هو دلالة على الذم فالمراد به ما يجري مجرى
 العقوبة ولذلك قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لكن قالوا عكرمة من قر القراء لم يصير الى هذه الحالة وقد علم يعود الانسكات
 في هالك لعلم وصغر الجسم الى نحو ما كان عليه في ابتداء الخلق قطعاً ان الذي عاد
 الى ذلك قادر على اعادة بعد المات ولما تم هذا الدليل على الساعه بحكم المتمد
 واصل السابح وكان اول الاجاد فيه غير مشاهد ذكر تعالى دليله الاخر
 على البعث مشاهداً بقوله تعالى **وترى الارض هامدة** اي يابسة ساكنة
 تسكون الميت **فاذا انزلنا** بالنا من القدرة **عليها الما اهتزت** اي تحركت

مات

وتأملت لأخراج النبات **وَرَبَّتْ** أي ارتفعت وذلك أول ما يظهر منها للعين
وزادت ونمت بما يخرج منها من النبات الناشئ عن الرزب والماء وقوله تعالى
وَأَنْبَتْنَا مجازاً لأنه تعالى هو المنبت وأضيف إلى الأرض توسعاً أي أنبتت
بتقدير نالها المنبتة **من كل زوج** أي صنف **بميسج** أي حسن نظير من
استنات النبات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها وتمامها
ومقاديرها قال الجلال المحلى من زيادة ولم أر من ذكر ذلك من المفسرين
تنبيه في الآية إشارة إلى أن النبات كما يتوجه من نقص إلى كمال كذلك الإنسان
المؤمن يتوقى من نقص إلى كمال ففي المعاد يصل إلى كماله الذي أعد له من البقاء
والعقوبة والعلم والصفا والخلود في دار السلام مبر عن عوارض هذا العالم ولما
قرر شيخنا هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب والنتيجة وذكر أموراً
خمساً أحدها قوله تعالى **ذِكْرُ** أي المذكور من بدء الخلق إلى أرجاء الأرض
بِأَنَّ أي بسبب أن تعلموا أن **هو** الجامع لأوصاف الكمال **أحق** أي وحده
أي الثابت الدائم وما سواه فان ثابتهما قوله تعالى **وَأَنبَتْنَا** أي
قادر على ذلك والالما جبي النطقة والأرض الميتة ثابتهما قوله تعالى
وَأَنبَتْنَا أي على كل شيء من الخلق وغيره **قَدِيرٌ** أي ما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن
فيكون رايداً بقوله تعالى **وَأَنبَتْنَا** التي تقدم ذكرها ونظام الخلق منها
وهي حشر الخلائق كلهم **أَيُّهُ** أي لا شك **فِيهَا** أي بوجه من الوجوه
فمادل عليها مما لا سبيل إلى النكاره بقول من لا مرد لقوله وهو حكيم لا يخلف
ميعاده ولا يسوغ بوجه أن يتزل عياده بغير حساب خامسها قوله تعالى
وَأَنبَتْنَا بالاحتيا من **فِي الْقُبُورِ** بمعنى رعد الذي لا يقبل
الخلف وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفى بما وعد ونزل في أبي
جهل بنه ستم كما قاله ابن عباس **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ** أي بقية خرب
بِأَنَّ أي في قدرته وما يحججه هذا الاسم الشريف من صفاته بقدر هذا
البيان الذي لا مثل له ولا خفاء فيه **بِقَدْرِ** أي أنه تعالى على لسان
أحد من أصفى أعيانهم من أن يكون كتاباً أو غيره **وَأَهْدِي** أي أرشد إليه أعم من
كونه بضرورة أو استدلال **وَأَكْتُبُ** أي نوره من صفة له أنه من
الله تعالى ومن المعلوم أنه باسفا هذه الثلاثة لا يكون حداله إلا بالباطل
وقيل قوله تعالى **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ** أي صيغ وقيل الأول في
المفكرين وقوله تعالى **ثَانِي عَطْفٌ** حال لاوي عنفة تكبراً عن الآيات
كما قال تعالى **وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِي مُسْتَكْبِرًا** والعطف في الأصل
الحاب عن تمين أو شمال وقوله تعالى **لِيُضِلَّ** أي يضل عن سبيل الله على الجدل وفرأ
ابن كثير وأبو عمرو وفتح اليا والياقون بضمها فان قيل على قراءة الضم فكان
غرضه في جداله الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف علله وما كان

على قراءة النسخ مهتدياً حتى إذا جدل خرج بالجدال عن الهدى إلى الضلال اجيب
عن الأول بأن جداله لما أدى إلى الضلال جعل كأنه غرضه وعن الثاني بأن الهدى
لما كان معرضاً فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال الباطل جعله من كمال الخراج
أي الهدى إلى الضلال ولما ذكر فعله وثمرته ذكر ما أعد له عليه في الدنيا
بقوله تعالى **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَصْلُهُمْ فِي النَّارِ** أي المانعة وذلك وان طاز من استند سراجة تبعه
حق على الله أن لا يبرقع شي في الدنيا الا وضقه وما أعد له في الآخرة بقوله تعالى
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَصْلُهُمْ فِي النَّارِ أي المانعة وذلك وان طاز من استند سراجة تبعه
الْحَرِيقِ أي الأحرار بالنار وعن الحسن قال بلغني أن أحدهم يحرق في اليوم سبعين
الغمرة ويقال له حقيقة أو مجازاً **ذَلِكَ** أي العذاب العظيم **بِمَا قَدَّمْتُمْ** أي
بملاك ولكن جرت عادة العرب أن تضيف الأعمال إلى اليد لأنها أكثر العمل واضافة
إلى ما يؤدي إليها أكثر **وَأَن** أي وسبب أن **لِللَّهِ** أي بذي ظلم ما
لِللَّهِ وإنما هو مجاز لهم على أعمالهم أو ان المبالغة لكثرة العيب
ونزل في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من بلادهم
فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصمها جسمه ونجت بها فرسه مهراً وولد
أمراته غلاماً ما ذكره ما له قال هذا دين حسن وقد أصبت به خيراً وأطمان
لأن كان بخلافه قال ما أصبت إلا شراً فينقلب عن دينه **وَمِنَ النَّاسِ**
مَن يُعْبِدُ اللَّهَ أي يعمل على سبيل الاستمرار والجدد بما أحراه به من
طاعته **عَلَى حَرْفٍ** فهو منزله كزله من يكون على حرف شفير جبل أو غيره
لا استقرار له وكذلك على حرف من العسكر فإن رأي غنمه أسقر وان فرصم
خوفا طار وفر وذلك معنى قوله تعالى **فَأَنبَتْنَا** أي كصا به خير أي من الدنيا **أَطْمَانَ**
بِهِ أي بسببه وثبت على ما هو عليه **وَأَنبَتْنَا** أي محنة وسقم
في نفسه وماله **انقلب وجهه** أي رجوع إلى الكفر وعن أبي سعيد الخدري
أن رجلاً من اليهود أسلم فاصابته مصائب فنتشأه بالاسلام فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفلح فقال أن الاسلام لا يقال فنزلت
ولما كان انقلاباً هذا مفسداً الدنيا والآخرة قال تعالى **خَسِرَ الدُّنْيَا**
بنوات ما أملة منها ويكون ذلك سبب التغيير عليه قال تعالى **وَلَوْ أَنَّهُمْ**
أقاموا السورة والأجيل وما أنزل إليهم من ربهم لآخروا من فوزهم
ومن تحت أرجلهم **وروي** أن الرجل ليجرم الرزق بدينه بصيبه
والآخرة بالكفر ثم عظم مصيبته بقوله تعالى **ذَلِكَ** أي الأمر العظيم
هو أي لا غيره **الحسرة** أي البين إذ لا خسرة إلا خسرة من هذا
الخسران الذي رده على ما كان فيه قبل الأيمان الحربي بقوله تعالى **بَدَّ عَقْبُ** أي
بعيد حقيقة أو مجازاً **من دونه** أي غيره من الصنم **ما لا ينظره** أي لم
يعبد **وما لا ينظره** أي الدعا **هو الضلال البعيد** عن الحق

والرشاد استغفر الضلال البعيد من ابعدي السية صلا فطانت وبعدت مسافة
صنلا له ولما كان الاحسان جالبا للانسكان لان القلوب جبلت على حين احسن
اليهايين ان ما قيل في جلب النفع انما هو على سبيل الفرض فقال **تقنا يدعون**
اي من غير **صن** يكون معبودا لانه يوجب القتل والحز في الدنيا والعذاب في
الآخرة **اقرب من نفع** الثاني يتوقع منه بعبادة وهو الشفاعة والتوسل
بها الى الله تقنا شريكه علم ما تقنا ان اللام في لمن مز يدع كما قال الجلال المحلى فان
قيل الضرر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا مناقض
اجيب بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تقنا سفه الكافر
بانه يعبد حماد الايمك صرا ولا نفعا وهو يعتقد في محله وصلاته انه سينتفع
به حين يستشفع به يوم القيمة يقوم هذا الكافر يدعوا صرا حين يرى
استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادته ولا يري اثر الشفاعة
التي ادعاها لها وقيل الاية الاولى في الاصنام والثانية في الروسا وهم
الذين كانوا يعزعون اليهم بدليل قوله تقنا **ليس المولى** اي الناصر هو
وليس العشير اي صاحب قال الرازي وهذا الموصف بالروسا
الليق لان ذلك لا يكاد يستعمل في الاوثان فين تقنا انهم يعبدون عن
عبادة الله الى عبادة الاصنام والطاعة الروسا ولما بين سبحانه وتعالى
حال الكفار عقبة مجال المومنين بقوله تقنا **ان الله** اي الجامع لجميع صفات
الكمال المنزه عن جميع شوائب النفس **يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله**
وعملوا تقوا بقاء ايمانهم **الصالحات** من الفروض والنوافل الخالصة
الشاهدة بآياتهم في الايمان **جات تجزي من تحتها** اي من اي مكان
من ارضها **الانهار** ولما بين سبحانه وتعالى حال الفرقين قال تقنا
ان الله اي المحيط بكل شئ قد رم وعطا **يتفضل ما يريد** من اكرام من يطيعه
واهان من يعصيه لادفع له ولا مانع وقوله تقنا **من كان يقن**
ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر
رسله في الدنيا والاخرة فمن كان يقن خلاف ذلك ويتوقعه من عظه فالضيق
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل لم يجز له ذكر في هذه الاية اجيب
بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تقنا ان الله يدخل الذين آمنوا
والايمان لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضمير راجع الى كل من في اول
الاية لانه المذكور ومن حق الكفاية ان ترجع الى المذكور اذا امكن ذلك وعلى
هذا المراد بالنصر الرزق قال ابو عبيد ومف علينا سابل من بيتي بكر
فقال من ينصرني ينصره الله اي من يعطي اعطاه الله فكانه قال من كان يقن
ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة **فليهد** **د بسبب** اي يجعل **اي السعيا** اي
سفف بيته يشد فيه وفي غيره **ثم ليقطع** اي ليختنق به بان يقطن

نفسه

نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليهد دخلا من سما الدنيا وليصعد عليه
فيجهد في دفع نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزق على الثاني
وقرأ ورس و ابو عمر و و ابن عامر بكسر اللام والبا فون يسكونها **فليظن** بصوره
وبصيرته **هل يجزيهين** وان اجتهد **كبن** وعدم نصره النبي صلى الله عليه
وسلم او في تحصيل رزقه **ما يفيظ** من ذلك والمعنى فليختنق عينا فلا
يد من نصرته صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته وان ذلك لا يقب القسمة
فان الازراق بيد الله لا تنال الا بمشيئة الله سبحانه وهذا كما يقال لمن ادبر
عنه امر خبز اعصر براسك الجدار ان لم ترض مت غيظا ونحو ذلك والحاصل
انه اذا لم يصبر طوعا صبرا كرها واختلف في سبب نزول هذه الاية على القول
الاول فذكر وافها وجوها احدها كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على
الكفار سينبطون ما وعد الله ورسوله من النصر فنزلت ثانياها قالت
مقابل نزلت في نفر من اسد وعظفان قالوا تخاف ان الله لا ينصر محمدا فينظف
الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يمير وناثا لثان حساده واعدا
كثيرة وكانوا يتوقعون ان لا ينصره ولا يعينه على اعدائه فمضى شاملا
ان الله ينصر عاظم ذلك **وكذلك** اي ومثل ما انزلنا هذه الايات
ليبين حكمها واضرارها **انزلنا** اي القران وقوله تقنا **ايات**
بينات اي معجزات نظمها كما كان معجزاتها حال وقوله تقنا **وان الله**
اي الموصوف بالا كرام كما هو موصوف بالانتقام **يهدى** اي باياته
من يريد اي هدايته او يبيته على الهدى معطوف على محل انزلناه
ولما قال تقنا وان الله يهدى من يريد اتبعه بمن يهديه ومن لا يهدى
ويهدى بالقسم الاول بقوله **ان الذين آمنوا بالله ورسوله** وعبر بالفتل
ليشمل الاقرار باللسان الذي هو ادين وجوه الايمان ثم شرع في القسم الثاني
بقوله تقنا **والذين هادوا** اي انحلوا دين اليهودية **والصابئين** وهم فرقة من
النصارى سميت بذلك قيل لتسببها الى صابي عم نوح عليه السلام
وقيل لخروجهم عن دين الى دين اخر واصلاق الصابية على هذا هو المشهور
ومارة بوافقهم على دينهم فتحل من احترام ونارة تجالونهم فلا تحل
من احترام وتطلق ايضا على قوم اقدم من النصارى يعبدون الكواكب
السبعة ويضيفون الاثار الهاوية يقون الصانع المختار فهو لا
لا تحل من احترامهم وقد افق الاصطري والمجاسي يقطنهم لما استفق
القاهر الفقه فيها فهدى لواله اموالا كثيرة فتركم والباين كقيم
وقرناهم بالبا التحتية بعد البا والبا فون همزة مكسورة بعد الموحدة
والنصارى اي الذين انحلوا دين النصرانية **والجوس** قال قتادة هم
عبد الشمس والقمر والنيان قالت **والذين اشركوا** هم عبدة الاوثان

حديد وقيل سوط يضرب به الوجه والراس لبرد المضروب عن مراده ردا عني فام نفى
 الجواز بقوله **تقيا من حديد** اي يتمعون بهاروي ابو سعيد الخدري عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقبعا من حديد وضع في الارض فاجتمع القلات
 ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بجمع من حديد لتفتت عاد كما كان **كلمة**
امرار وان يخرجوا منها امن تلك الشيايب او النار من **عجم** اي كل ما حاو لوان الحزوة
 من النار لما يلحقهم من العنك والكر بالذي ياخذ بانفسهم **اعيد وافيها** اي ردد
 اليها بالمقام وعن الحسن انهم يضربون بلب النار فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها
 ضربوا بالمقام فهو وافيها سبعين خريفا وعن الفضيل بن عياض قال والله
 ما طلعوا في الحزوة لان الارجل مفيدة والايدي ولكن يرفعهم لربها وتردهم
 المقام وعن الحسن قال كان عمر يقول اكثر واكثر النار فان حرها شديد ونفعا
 بعيد وان مقامها من حديد وقيل لهم **ذوقوا عذاب الحريق** اي البالغ في نهاية
 الاحراق ولما ذكر تعالى ما لاحد الخصال وبم الكافرون اتبعه ما لاخروهم المؤمنون
 وغير الاسلوب فيه حيث لم يقل والذين آمنوا عطفوا على الذين كفروا واستند
 الادخال فيه الي الله تقيا او الكذب ان احاد الاحال المؤمنين ونظيما شانهم
 فقال **ان الله** الذي له الامر كله **يدخل الذين آمنوا** بالله ورسوله **وعلموا**
 تصديقا لاجازتهم **الصالحات** من الفروض والنوافل الشاهدة بتبناهم في
 الايمان **جنان تجري** اي دائما من تحتها **الانهار** اي المياه الواسعة انبعاثا
 اردت من ارضها تجري لك نهر في مقابلة ما يجري من فوق روس اهل النار
 عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
 وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجة الترمذي وقال حديث صحيح
مكولة فيها من حلب المرأة اذ البست الحلي في مقابلة ما ينزل من بواطن
 الكفرة وظواهرهم وقوله **تقيا من اساور** صفة مفعول محذوف اي حليا من
 اساور ومن زينة او بعبصية واساور جمع اسورة وجمع سوار ولما كان
 المقصود الاحت على التقوي القلبية على الانعام بالفضل شوق اليه باعلي
 ما يفرق من الحلية فقال **من ذهب** وقوله **تقيا ولو لو** امعطوف على اساور
 لا على ذهب لانهم لم يعهدوا السوار منه الا ان يراد المرصعة وعن ابو موسى
 الاشعري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنان من ففنة
 اينهما وما فيهما وجنان من ذلب اينهما وما فيهما وما بين القوم وما
 وبين ان ينظروا اليهم اردد الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن ابو سعيد
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم السجنان ادني لؤلؤة
 سفالنقي ما بين المشرق والمغرب اخرجة الترمذي وقال حديث صحيح
 وقراناع وعاصم بنسب الهرة الثانية مع التنوين عطفوا على محل اساور
 او اصمار الناصب مثل ويوثقون والباقون بالخفض مع التنوين وابدل لؤلؤة

الاولي الساكنة حرف مد السوي وابوبكر هذا حالة الوصل واما الوقف فحرة
 بيد الاولي واو او كذا الثانية تبدل واو اوله ايضا فيها الروم وقوله تعالى
ولباسهم فيها خير وهو الابرسيم المحمر لبيسه على الرجال المكلفين في
 الدنيا في مقابلة ثياب الكفار كما كان لبس الكفار في الدنيا حريرا ولباس
 المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحيحين عن عبد الله بن الزبير عن عمر رضي
 الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا لبسوا الحرير فان من لبس
 في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس
 الحرير في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تقيا ولباسهم فيها خيرا وفي
 الصحيحين ايضا عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
 يلبس من ذلك من لا خلا له في الآخرة قال البقاعي فتوقع التشبه
 بالكفار في لباسهم ان يلحقهم الله بهم فلا يموت مسلما اهل الاولي ان تجل
 ذلك على انه لا يلبسه مع السائقين فان مات على الاسلام لا يدخل من دخول
 الجنة وعلى من استحل من الرجال المكلفين **وماء** واي في الدنيا **الي الطيب**
من التور قال ابن عباس لموت شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله
 والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي هو الفرائد وقال عطاء
 هو قول اهل الجنة الحمد لله صدقنا وعده **وماء** **والى صراط الحميد** اي طريق
 الله المحمود ودينه فكان فعلم حسنا كما كان قولهم حسنا فدخلوا الجنة التي
 استوفى دار عند خير جار وحلوا فيها اشرف الحلي كما تحلوا في الدنيا
 باشرف الطرايق عكس الكفار فانهم اشر والفايق حضوره واعرضوا عن الباقي
 مع شرفه لغيا به فدخلوا راكبا اراذوا ان يخرجوا منها اعيد وافيها ثم
 تقاعد ما فصل بين الفريقتين حرمة البيت وعظم جرم من صد عنه ففك
تقيا ان الذين كفروا اي اوقفوا هذا الفعل الحديث وصح عطف **ويصدون**
 وان كان مضارعا على الماضي لان المضارع قد يلاحظ منه زمان معين من
 حال او استقبال بل يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما يقال
 فلان يحسن الى الفقرا لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود
 الاحسان منه والصدود منهم مستمر ايم للناس **عن سبيل الله** اي طاعة
 بانفسهم طرق فكة بقول بعضهم لمن يربح خرج فينا سلحا واخر يقول شاعر
 واخر يقول كاملان فلا تتعموا منه فاشربيد ان يردكم عن دينكم حتى قال
 من اسلم لم يزل الوابي حتى جعلت في اذني الكرسف بخافة ان اسم شيامن
 كلامهم وكانوا يؤذون من اسلم الي غير ذلك من اعمالهم **ومصدرون** عن **السجد**
الحرار ان تقام شعائر من الطلوع بالبيت والصلاة والحج والاعمار
 من هواه ذلك من اولياتهم وصفه بما يبين شديد ظلمهم والصد
 عنه بقوله **تقيا الذي جعلناه** بما لنا من العظمة **للناس** اي كلام ثم بيت

فيوشك
 ٢

ثم بين جعله لهم بقوله تعالى **سوا العاكف** اي المقيم فيه **والبادي** اي الطاري من
البادية وهو الجاي اليه من غريبه وقال بعضهم يدخل فيه العاكف الغريب
اذا جاء للمعبد وان لم يكن من اهله قال الزنجبيري وقد استشهد بهذا
اصحابه في حقيقته قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور
مكة واجارتها انتهى وهو ايضا مذهب ابن عمر وعمر بن عبد العزيز واسحق الخبطي
المعروف بابن راهويه قال البيضاوي وهو مع ضعفه معارض بقوله
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشريعتهم اذا لبسوا فيها من غير نكير انتهى
ورجى الرازي الضعف بقوله لان العاكف يتراد به الملائم للمسجد المتكف
فيه على الدوام وفي الاكثر فلا يتراد به ما ذكره ويجعل ان يراد بالعاكف المحاور للمسجد
المتكف في كل وقت من الاوقات من التبعيد عنه فلا وجه لصرف الكلام عن ظاهره
مع ذلك الاحتالات اهـ واستدل ايضا الجواز بقوله صلى الله عليه وسلم
لما قال له اسامة بن زيد يا رسول الله انزل عذابك بمكة قال وهل ترك لنا
عقيل من ربايح او دور وكان عقيل ورث اباطاب دون علي وجعفر لانهما كانا
مسلمين ولا يورث الا ما كان الميت ما لك له قال الروياني ويكره بيعها واجارتها
للخروج من الخلاف ونازع النووي في مجموعه وقال انه خلاف الاولي لانه لم يرد
فيه مني مقصود والاول كما قال الزركشي هو المنصوص بل اعترض على النووي فانه
صريح بكراهة بيع المصحف والشطرنج ولم يرد في ذلك مني مقصود تنبيه
محل الخلاف بين العلماء في بيع نفس الارض اما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بلا خلاف
اي اذا لم يكن من اجزا ارضها قيل ان اسحاق الخيطي ناظر الشافعي رضي الله عنه
بمكة في بيع دور مكة فاستدل الشافعي بما روته واستدل هو على المنع بقوله
حدثني بعض التابعين بانها لا يباع قال له الشافعي لو اقام غيرك مقامك
لا صرت بعرك اذنيه اقول لك قال الله ورسوله تقول حدثني بعض التابعين
وقال الرازي قال استحاق فلما علمت ان الحجية لزممتي تركت قولي وقراحت
سوا بالنصب على انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه
والبادي والباقيون بالرفع على ان الجملة مفعول ثانى جعلناه ويكون للناس من
الها ويصعب ان يكون طاهرا المستكن في الناس يجعله مفعولا ثانيا جعلناه
وقراوتش وابوعمر والبادي باثبات الباء وصلها ووقفها وحذفها الباقون
وقفوا وصلها وحذفها الباقون وقفوا وصلها **ومن يرد فيه** اي المسجد الحرام
بالحاد اي يميل الى الظلم والاحاد العدول عن القصد واصله الحاد
الحافر وقيل الاحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ مني
عنه من قول او فعل حتى يتم الحاد وقيل هو دخول الجرم من غير حرام
او ارتكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل صك او قطع شجر وقال ابن عثيمين
هو ان نقل فيه من لا يتلك او تنظلم فيه من لا يتلك وقال مجاهد هو

تفاعد

تفاعد الشيات بمكة كما نضنا عطف حسنة وقال سعيد بن جبير احتكار الطعام
بمكة تدليل مادروي يعلي بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام
في الحرم الحاد وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله بي والله وعمر بن عبد الله بن عمر
انه كان في المباينة فسطاطان احدهما في الحبل والاخرية الحرم فاذا اراد ان يباين
اهله غابته في الحبل فقيل له كما نحدث ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل
لا والله بي والله تنبى قوله بالحاد فليحلان من زاد فان ومفعول يرد
مترود لئلا يول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرد اما عاده عن القصد
ظالما **ندقة من عند ابراهيم** اي مولم اي بعضه وخبر ان محذوف للدلالة جواب
الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
ندقة من عذاب اليم فكل من ارتكب فيه دنبا فهو كذلك فينبغي لمن كان فيه
ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما هم به
ويقصد وما ذكروا من الفرقين وجزا كل وختم بذكر البيت تبعه التذكير
به فقال **نقطة** **واي** واذا ذكرا **بوا** **نقطة** **ابراهيم** **مكان البيت** اي
جعلناه مكان البيت مائة اي مرجعا ترجع اليه للعمار والعبادة فان البيت
رفع في السماء ايام الطوفان وكان من ياقوته حمر فاعلم ابراهيم عليه السلام
مكانه بريح يقال لها الحوج كسفت ما حوله فبناه على اسه القديم وقيل
بقت الله نقطة سخاية بقدر البيت فقامت بجبال البيت وفيها راس يتكلم
بابراهيم ابن علي قد روي في بيته عليه وعن عطاء بن ابي رباح لما اهدى الله ادم
عليه السلام كان رجلا في الارض ورأسه في السماء يسمع اهل السما وعاده
وانس اليهم فبانت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى في دعائها الى الله تعالى
وقيل فصلتها فاحضته الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منها استوحش
وقيل اول من بنا البيت ابراهيم لما روي ووورد في الصحيحين عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة ثم فسرت النبوة
بقوله تعالى **ان لا تشرك بي شيئا** فابتدأ بالعبادة ورأسها وعظم
على النبي قوله تعالى **وطهر بيته** عن كل ما لا يليق من الاوثان والاقدار
وظوافع ريان به كما كانت العرب تفعل به **للطائفين** اي الذين يطوفون
بالبيت فان قيل كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير
النبوة احب بيان النبوة لما كانت مقصودة من اجل العبادة فكانه
قيل تعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيته للطائفين وقال
ابن عثيمين للطائفين بالبيت من غير اهله **والقائمين** اي المقيمين **والركع**
السجود اي المصلين من الكل وقال غيره القائون هم المصنئون لادن
المصلي لانه ان يكون في صلواته جامع بين القيام والركوع والسجود

قال البيضاوي ولعله عرّف عن الصلاة باركانها للذلة على ان كل واحد
 منها مستقل باقتضائه كيف وقد اجتمعت **واذن في الناس** اي علمهم
 وناد فيهم **يا حج** وهو قصد البيت على سبيل التكرار للعبادة المخصوصة
 بالمشاعر المخصوصة وفي المأمور بذلك قولان احدهما وعليه اكثر المفسرين
 ان ابراهيم عليه السلام قالوا لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن في
 الناس يا حج قال يارب وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد
 ابراهيم الصفا وفي رواية اخري ابا قيس في اخري على المقام قال ابراهيم
 كيف اقول قال جبريل قل ليك اللهم ليك هو اول من لبى وفي رواية
 صعد على الصفا فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق
 فسمعه ما بين السماء والارض فابى حتى سمع صوته الا قبل ان يقول ليك اللهم
 ليك وفي رواية اخري ان الله يدعوك الي حج بيته الحرام ليقيم به الجنة ويجزيك
 من النار فاجابه يومئذ من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء وكل من وصل
 اليه صوته من حجر او حجر او ابله او تراب قال مجاهد فاجح انسان ولا يحج احد حتى
 تقوم الساعة الا وقد سمعه ذلك لئلا تفر اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين
 او اكثر فخرج مرتين او اكثر بذلك المقدار وفي رواية فنادى على جبل ابي قيس يا
 الناس ان ربكم بنا بيتا وواجب حج عليكم اليه فاجيبوا ربه والتفت بوجهه
 يمينا وشمالا وترقا وعرفا فاجابه كل من كتب له الحج من اصلاب الرجال وارحام
 الامهات ليك اللهم ليك وعن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم بالاذان تواضعت
 له الجبال وخفضت وارتنفت له الفري القول الثاني ان المأمور بذلك هو
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن واختاره اكثر المفسرين واحجوا عليه
 بان ما جاف في القرآن وامكن حمله على ان يحل صلى الله عليه وسلم هو المحاط
 به فهو اول اذن قوله تعالى واذ بانا نقدره واذ نكر يا محمد اذ بانا فهو في حكم المذكور
 فاذا قال تعالى واذن فاليه يرجع الخطاب امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع
 روي عن ابي هريرة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا وجواب الامر **يا نونك** اي يا نونيين
 الذي بيته لذلك مجيبين لصوتك باذنتنا سمعنا طابعتنا نجيب
 خاشعين من افطار السموات والارض كما يجيبون صوت الداعي من قبلنا اذ
 دعاهم بعد الموت بمثل ذلك **رجالا** اي مشاة على ارجلهم جمع رجل
 كقيام وقيام **وركبان** اي بغيرهم تزل وهو يطلق على
 الذكر والانشى تنبيهه على كل من حال معطوف على حال كانه قال رجلا وركبان
 وقوله تعالى **يا نونك** صفة لكل من لا يد في معنى الجمع **من كل فج** اي طريق
 واسع بين جبلين **عبيد** اي عبيد روي سعيد بن جابر باساده عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحج الرابك له بكل خطوة تحطوها

راحلة سبعون حسنة وللماشي سجاية من حسنات الحرم قيل يا رسول
 الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة بماية الف حسنة وفي هذا دلالة
 على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف بين الائمة محله كالفقة
 ولما كان الاثنان ميالا الى النوايد مستشرفا الى جبل النوايد ظلل
 الاثنان بما برع به سبحانه من فضله ما يقصده من امر الملائكة بقوله تعالى **لله**
 اي يحضر واحضورا تاما **منافع لهم** واختلف في تلك المنافع فبعضهم
 حملها على منافع الدنيا وبني ان يحجوا في ايام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة
 وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها على الاثرين جميعا وهو كما قال الرازي
 ولي فياتون لتلك المنافع يتقلون من مشعر من مشاعر الحج ومن مشعر الى
 مشعر مجموعين بالدعوة خاشعين بالهيبة خائبين من السطوة راجين
 للمغفرة ثم يتفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم كالسائر
 في موقف تحت شجرة البعث والنشر المنقرقين في دار النعيم والحجيم في ارض
 المصدقون بان خليلنا ابراهيم عليه السلام نادى يا حج فاجابه بقدر تذكرافة
 له من اراد الله تعالى حجه على بعد اقطارهم ونسأى دارهم من كان موجودا في
 ذلك الزمان ومن كان في طهور الا بالوامهات الاقرين والابعد بن صدقوا
 ان الداعي من قبلنا بالفتح في الصور ويحييه كل من كان على ظهرها من خففت
 له جسده او سلطنا عليه الارض فمزقناه حتى صار ترابا وما بين ذلك لان
 الكل علينا يسير قال الزنجشيري وعن ابي حنيفة رحمه الله انه كان
 يفاضل بين العبادات قيل ان يحج فلما حج فصل الحج على العبادة كلها لما شهد
 من تلك الخصال ومنها كانت المنافع لا تقبل ولا تسمى الا بالنعوي وكان الحامل
 على التقوي ذكر الله تعالى قال تعالى **وبذكر اسم الله** اي الجامع لجميع الكلمات
 بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كفي بالذبح لان ذبح المسلمين لا
 ينفع عنه تنبيهها على ان المقصود ما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه واخذ
 في الايام المعلومات في قوله تعالى **في ايام معلومات** فالذي عليه اكثر المفسرين
 وهو اختيار الشافعي وابي حنيفة انه عشرة ذي الحجة واحجوا بابها معلومة
 عند الناس بجرصم على عملها من اجل ان وقتها في اخرها ثم للمنافع اوقات
 من العشر معروفة بيوم عرفة والمشعر الحرام ولينك الذبايح وقت منها وهو يوم
 النحر وعن ابن عباس انها ايام التشريق وقيل يوم عرفة اي اخر ايام التشريق
 واستدل لهذا بقوله تعالى **على ما امرهم من بهيمة الانعام** وهي الابل
 والبقر والغنم من الهدايا والضحايا اي يذكرها الله تعالى عند نحرها ويحذر
 الضحايا والهدايا تحون في هذه الايام وتتدم الكلام على الايام المدودا
 في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكر والله في ايام معدودات وقوله تعالى
فكلوا منها اي من لحمها امر باباحة وذلك ان الجاهلية كانوا لا ياكلون

من كرم مديانهم شيئا فامر الله نخلهم وانفقوا العلم على ان الهدي اذا كان
 نطوعا يجوز للمهدي ان يأكل منه وكذلك اضحية التطوع لما روي عن جابر
 بن عبد الله في قصة حجة الوداع فاني على ببدن من اليمن وساق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاية بدنة فخر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
 وستين بدنة وخر على ما غير ثابتي واشتركه في بدنة ثم امر من كل بدنة
 ببضعة اي بقطعة تجوز في قدر فطخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها
 اخرج مسلم واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع مثل التمتع والقران
 والدم الواجب بافئاد الحج وفوته وجزا الصيد هل يجوز للمهدي ان يأكل
 شتياء منه قال الشافعي رضي الله عنه لا يأكل منه شيئا وكذلك
 ما اوجبه على نفسه بالندى وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل من جزا
 الصيد والندى ويأكل ما سوي ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك
 يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الامز فدية الاذي وجزا الصيد
 والندى وعن اصحاب ابي حنيفة انه يأكل من كل دم التمتع والقران ولا يأكل
 من واجب سواها وقوله تعالى **واطموا البائس** اي الذي اصابه بوس
 او شد **الفتنة** اي المحتاج امر اجاب وقد قيل به في الاول **الفتنة**
نتهم اي يزيروا او ساءهم وسفقتهم كقص الشارب والاطفار وتنف
 الابطوا لا يتخذوا عند الاحلال **وليوفوا نذورهم** من الهدايا والضحايا
وليطوفوا طواف الافاضة الذي به تمام التخلل **بالبيت العتيق**
 اي القديم لانه اول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمي عتيقا
 لان الله تعالى اعتقه من شيطنة الجبارة فكمن جارتا اليه ليهديه
 فمنعه الله تعالى عنه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع اجيب
 بان ما قصد التسلط على البيت وانما خصن به ابن الزبير فاحال
 لاخرجه ثم بناه وما تسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله
 تعالى اعتقه من العرق فانه رفع في ايام الطوفان قال مجاهد لانه لم يك
 قط وقيل بيت كرم اي العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والظير
 والطواف ينقسم الى ثلاثة عدا ويدخل وقت بعد الوتوق وهذا لا يجز
 بدم لانه ركن الثاني طواف الوداع ووقته عند اداء السفر من مكة وهو واجب
 بجبرته بدم الثالث طواف القدوم وهو مستحب للحاج او الحلال
 اذا قدم مكة روت عائشة رضي الله عنها ان اول شئ بدأ به حين قدم النبي
 صلى الله عليه وسلم انه نوضا ثم طاف ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر وعمر مثله وقد
 ابن ذكوان وليوفوا بكسر اللام لهما والبا تون باسكانها وفتح ابو بكر الوان
 وليوفوا وشدد الفا وتولة **تقيا ذلك** خبر مبتدأ مقدر اي الامر والستان
 ذلك المذكور كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد المحض

وليطوفوا

منه

في معنى اخر قال هذا فقد كان كذا **ومن يعظم** اي بغاية جهده **حرمات الله**
 ذواته الخلال والاکرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكها من مناسك الحج وغيرها وقبل
 الحرمات هنا مناسك الحج وتكبيرها اقامتها وانماها وعن زيد بن اسلم الحرام
 حتمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل
فهو اي التعظيم الحامل له على امثال الامر فيها على وجهه واجتنب
 المنهي عنه كالذبح بذكر اسم غير الله والطواف عريانا **خبر** كان له **عذرية**
 اي الذي اسدي اليه كل ما فيه من النعم والافرة ومن انتهي كما فهو شر عليه
 عذرية ثم انه تعالى بين احكام الحج بقوله تعالى **واحتكم الانعام** اي
 اي اكلها بعد الذبح وهي الابل والبقر والغنم **الاماني** اي على سبيل التخذ
 مسترا **عليكم** محترمة في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الاية وانما تشنا
 منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحرير لما عرض من الموت ونحوه فحفظوا
 على حدوده واياكم ان تخرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان بالبحر
 والسائية وغير ذلك وان تخلوا مما حرم الله شيئا كاحلالهم اكل الموقودة
 والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوايب وما معها وتحريم المذبح
 وكان سب ذلك كله الاوثان سبب عنه قوله تعالى **فاجنبوا** اي
 بغاية الجهد اقتداء بابيت كبر ابراهيم عليه السلام الذي تقدم الايقا
 له بمثل ذلك عند جعل البيت له نياة **الرجس** اي القدر الذي من حقه
 ان يجنب من غير امر شتم بيته وميزه بقوله تعالى **من الاوثان** اي الذي
 هو الاوثان كما يجنب الا نجاس هو بيان للرجس وتميزه كقولك عدي
 عشرون من الدراهم رسمي الاوثان رجسا وكذا الخمر والميسر والازلام على
 طريق التسمية يعني انكم كالتفرون يطبايعم من الرجس وتجنبونه فعليك
 فاسفروا من هذه الاشياء مثل تلك النفرة وبه على هذا المعنى بقوله تعالى
 رجس من عمل الشيطان فاجنبوه جعل العدة في اجتنابه انه رجس والرجس
 مجنب وقوله تعالى **واجنبوا قول الزور** يعني بعد تخصيص فان عبادة
 الاوثان نراس الزور لان المشرك نراهم ان الوثن يحق له العبادة كانه قال
 فاجنبوا عبادة الاوثان التي نراس الزور واجنبوا قول الزور كله لان قول
 منه شيئا لتمامه في القبح والسماحة وما ظنك بشي من قبيل عبادة
 الاوثان والزور من الزور من الازور وهو الاخراف كما ان الافراد من
 افك اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قول
 هذا احلال وهذا حرام وما استسه ذلك من افتراءهم وقيل هو قول المشركين
 في بيئتهم ليبيك لا شريك لك الا شريك هولك تملكه وما ملك وقيل
 هو شهادة الزور لما روي ابو اود والنزهدي انه صلى الله عليه وسلم
 صلى الصبح فلما سلم قام قايما مستقبلا الناس بوجهه الكريم وقال

ت

ب

ب

عدلت شهادة الاشرار بالله قائلها لا تثنوا على قوله تعالى **حفت**
 اي مسلمين عادتين عن كل دين سوي دينة **غير مشتركين** به تأكيد لما قبله وهما
 حالان من الواو **ومن يشرك** اي بوقع شيئا من الشرك بالله الذي له العظمة كلها
 بشي من الاشياء في وقت من الاوقات **فما تخرى** اي سقط من السماء لعلها كان
 فيه من اوج التوحيد وسفل ما انحط عليه من حصن لاشرار **فمخطفه**
الطير اي تاخذ بسرعة وهو نازل في الهوي قبل ان ينزل الى الارض **او يربو**
به الروح اي حيث لم يجد في الهوي ما يهلكه **في مكان** من الارض **بحق**
 اي بعيد هو لا يرحى خلاصة تنبيه قال **الزخري** يجوز في هذا
 التشبيه ان يكون من المركب والمفروق فان كان تشبيها كما كانه قال من اشرك
 بالله فقد هلك نفسه هلاكه ليس بعد هلاكه بان صور حاله بصورة
 حال من خرم السماء **فمخطفه** الطير تتفرق موزعا في حواصلها او عصفت
 به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفروقا فقد لمان
 في علوه بالسماء والذي ترك الاعيان واشرك بالله بالساقط من السماء والاقوا
 التي تتوزع انكاره بالطير **المخطفة** والشيطان الذي يطرح به في المواد
 الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض الهواوي الملقفة امر قوله
 يطوح به الباز يد للتأكد قال الجوهري طوحه اي توهه وذهب
 به هربا وهربا وقرانف بفتح الحاء وتشد يد الطاو والباقون باسكان
 الحاء وخفيف الطائم عظم ما تقدم من التوحيد وما هو مسيب عنه بالاشارة
 بآداة البعد فقال **تفتا** ذلك اي الامر الكبير العظيم ذلك فنترعاه فازون
 حاد عنه خابتم عطف عليه بما هو اعم من هذا القدر فقال **تفتا** **من يعظمه**
شقاير الله جمع شعيرة وهي البدن التي تهدي للحرمة لها من معالم الحج بان يخار
 عظام الاجرام حسنا سمانا عالية الاثان ويترك المكاس في شرايرها فقد
 كانوا يفلون في ثلاث ويكرهون المكاس فهن الهدي والاصحية والرفقة
 وروي ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدي نجيبه طلبت منه ثلثة انة
 دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بيئها بدنا
 فنهاه عن ذلك وقال اهدها واهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بكنة
 فيها حمل لا يجر عليه انفة برة من ذهب وكان ابن عمر يطوق البدن مجللة
 بالفضة فيصدق بحومها وحلاها وينقد ان طاعة الله في التقرب بها
 واندائها اليه العظيم امر عظيم لا يدان يقام به ويسارع فيه **فانها** اي
 تعظيمها ناسخ **من تقوي القلوب** فمن لا يتدافان جعلت تبعية
 فلا بد من حد ف تقدم فان تعظمها من افعال ذوي تقوي القلوب
 حذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بها لانه لا بد من راجع الى الجزا
 الى من يرتبط وانما ذكرت القلوب لانها مركز التقوي لذي اذ استت فيها وتمكنت ظهر

انها في سائر الاعضاء سميت بذلك البدن شعرا لا شعرا بما يعرف بها هدي
 كقطع حديد به بسماها قال البقاعي ولعله مأخوذ من الشعرا بها اذا
 جرت قطع شئ من شعرها وازيل عن محل الحرح فيكون من الازالة **كم فيها** اي
 البدن **مناقع** كركوبها واحمل عليها كما لا يضرها وعن ابراهيم من احتاج اليه
 ظهرها ركب ومن احتاج اليه شرب وقال اصحاب لراي لا يركبها الا اذا
 اصطر اليها **اي اجن سمي** وهو وقت يحرقها **مخسما** اي مكان حل يحرقها
الي البيت القينق اي عنده والمراد الحرم حقيقه وقيل المراد بالشعرا المناسك
 ومنه مدحج وبالمنافع الاجر والثواب في قضاء المناسك الي انقفا اجالها وحلها
 محل الناس في احرارهم الي البيت يطوفون به بعد طواف الزيارة **ولكل امة**
 اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم **جعلنا منسكا** اي مقبدا وقربانا يقربون
 به الي الله تعالى وقرا حرة والكساي منسكا هنا كبر السنين في الموضعين
 فيكون بمعنى الموضع والباقون بقية مصدر بمعنى النسك **ليذكر**
اسم الله اي الملك الاعلى وحده على ذبايحهم وقرا بينهم لانه الرارق لهم وحده
 فيقولون عند الخلاله اكبر الاله الاله والله اكبر اللهم منك واليك في عمل
 الذكر بالغة تنبها على التفكير فيها فقال **علي ما رزقهم من بركة الانعام**
 فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تنبيه على ان الفريضة يجب ان تكون من
 الانعام **له واحد** اي الذي شرع هذه المناسك كلها **فانكم** وان
 اختلفت فروع شرايعه ونسخ بعضها بعضا واذ كان واحدا وجب خصا
 بالعبادة فلذا قال تعالى **قله** وحده **اسلموا** اي انقاد واجمع طواهركم
 وبواطكم في كل ما امر به او نهى عنه **وبشر المحبين** اي المطيعين المتواضعين
 من الخت وهو المظهر من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذ اطلوا السم
 بنصروا ثم يبعثونهم بقوله تعالى **الذين اذا ذكروا به** اي الذي له الحلال
 والجال **وجل** خافت خوفا من مجاز **قلوبهم** فيظهر عليها الخشوع والتواضع
 لله تعالى **والصابرين** الذين صابروا الصبر عادتهم **اي ما اصابهم** من الكلف
 والمصائب ولما كان ذلك قد يشغل عن الصلاة **والمفقي الصلاة**
 في اوقاتها والمحافظة عليها وان حصل لهم من المشاق بافعال الحج وغيره ما
 عسى ان يحصل ولذلك عبر بالوصف دون الفعل اشارة انه لا يقمها
 على الوجه المستروع مع تلك المشاق والشواغل الاراسخ في جهاتها لما عنت
 من جهتها في قلوبهم **واحوق** من العفلة عنها كما نهد دائما في صلاة **وما**
رزقهم ينفقون في وجوه الخير من الهدايا الذين يقابلون في اعمارها
 وغير ذلك احسانا الى خلق الله تعالى ولما قدم تعالى الخت على التقرب بالانعام
 كلها وكانت الابل اعظمها خلقا واجلها في انفسهم اجرا امر اخصها
 بالذكر فقال تعالى **والبدن** اي الابل المعروفة جمع بدنة كحنت وحشبة

سورة السورة

وانصبا به بفعل بغيره **جئنا ماكم من شعائر الله** اي مثل اعلام دينه التي
 شرعها تقى وقيل انها شعيرة محمد بك في سنامها ليعلم ذلك انها هدي **كم فيها**
خير اي تمنع في الدنيا وتواب في العقبى كما قال ابن عباس دينا واخرى
 وروي الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم يوم الخراج الى الله من هراقه لوم وان فر
 وانه ليوفي يوم القيمة بقرورها واطلاها واستقارها وان الدم ليقع من الله
 مكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا وروي الدارقطني في السنن
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفتحت الورق
 في سني افضل من خبيرة في يوم عبيد وعن بعض السلف انه لم يملك الا سنة
 دناير فاشترى بها بدته فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول
 لكم فيها خير **فاذكروا اسم الله عليها** اي على ذكورها بالكبير حال
 كونها **صواف** اي قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى لان اليد
 تعقل احدي يديها فتقوم على ثلاث **فاذا وجب جنوبها** اي سقطت
 سقوطا بردت به بزوال ارواحها فلا حركة اصلا من وجب الحايض
 وجبه اذا سقطت ووجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جا
 في حديث مرفوع ولا تعجلوا النفوس ان تزهد وقوله تعالى **فاذا وجب جنوبها**
 اي اذا كانت نظوا عما را باحدة دفعا لما قد ظن انه قد جبر ما الاكل منها للامر
 بتقربها لله تعالى **فاطموا القانع** اي المتعرض للسؤال خشوع وانكسار
والمعترا في السائل وقيل بالعكس وهو قول الساق في رحمه الله تعالى
 قال في كتاب اختلاف الحديث والقانع السائل والمعتز هو الزائر
 وقيل القانع هو الجالس في بيته المتعفف لذي يقنع بما يعطى ولا يسأل
 ولا يتعرض والمعترا المتعرض وقيل القانع هو المسكين والمعتز الذي
 ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة فيجبي الى القوم فيعرض لهم فيما كل
 لاجل حرم **كذلك** اي مثل هذا التشخير العظيم الذي وصفناه من خرها
 قياما **سخرناها** بعظمتنا التي لولاها ما كان ذلك **لكم** وذلك لاجلها لولا
 ونها راع عظمها وقوتها ناء ضورها منقادة ففعلوها وحبسوها
 ولو شئنا جعلناها وحشية لم نطق ولم تكن باعجز من بعض الوحش
 التي هي اصغر منها جر ما وقل قوة **لكم تشكرون** اي اقامنا عليكم لغرفوا
 ان ما ذللها لكم الا الله تعالى فيكون حالكم حال من يرجو شكره بان لا تحرموا
 منها الا ما حرم عليكم ولا تحلوا منها الا ما احل لكم وتردوا منها ما احل
 على هداه وتبصر فواجب ما امركم ولما حث تعالى على التقرب بها مذكورا
 اسمها عليها قال تعالى **لانيناك الله** الذي له صفات الكمال **مخوبا** الماكولا
ولاد ماوها المرافقة لا يرفعان اليه **كرنا له التقوي منكم** اي يرفع

اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه
 اي يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا انحروا البدن فضحوا الدم حول البيت
 ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت ثم كر سبحانه وتعالى
 النبي على عظيم تشخيها مع ما اوجب عليهم به بقوله تعالى **كذلك** اي
 التشخير العظيم **سخرهاكم** بعظمته وعناه عنكم **لكبروا الله على**
ما هداكم اي ارشدكم لمعلم دينه ومناسك حجه كان يقولوا الله
 اكبر على ما هدانا واحمد الله على ما اولانا فاخص الكلام بان ضمن التذكير يعني
 الشكر وعدي تعديته ثم وعدم من امثال الامر بقوله تعالى **وبشر المحسنين**
 اي المخلصين فيما ياتون به ويذرونه كما قال تعالى من قبل وبشر المحسنين والمحسن
 هو الذي يفعل الحسن من الاعمال ويمسك بها فصيبر محسنا الى نفسه
 يتوفيرا لتواب عليه وقال ابن عباس الموحدين وقوله تعالى **ان الله** اي الذي
 لا يكون له يد **يدفع من الدين امنوا** او فوالاين كثير وابوعمر وفتح اليا وسكون الدال
 وفتح الغالب فون بضم اليا وفتح الدال وبعد ها الف وكسر الفا اي ببالغ في
 المدفع مبالغة من ببالغ فيه ولم يذكر الله تعالى ما يدفعه عنهم حتى يكون
 اعظم والخ واعم وان كان في الحقيقة انه يدفع باسم المشركين فلذلك قال تعالى
بكره ان الله اي الذي له صفات الكمال **لا يحب** اي لا يكرم كما يفعل المحب
كل خوان في امانته **تقوي** ليعتمه وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله
 فجعلوا معه شركا وكفروا فنهى الله عن ذلك على انه يدفع عن المؤمنين كد من
 هذه صفة وقال مقاتل يدفع عن الذين امنوا به حين امر المؤمنين بالتكف
 عن كفار مكة قبل الهجرة حين اذ قوم فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
 في قتلهم سراقها هم عن ذلك ثم اذن الله تعالى لهم في قتالهم بقوله **اذن للذين**
يقاتلون اي المستركين والمذاون فيه وهو في القتال مجذوف لدلالة
 يقاتلون عليه **بانهم** اي بسبب انهم **طلبوا** فكانوا ياتون صلى الله عليه وسلم
 بين مضروب ومشجوع بنظليون اليه فيقول لهم اصبروا فاني اومر بالقتال
 حتى هاجر فانزلت وهاج اول اية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في سيف
 وسبعين اية وقيل نزلت في قوم باعياهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعتز بهم
 مشركوا مكة فاذن لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم طلبوا ه
 واعندوا عليهم بالايذا وقرانقع وابوعمر وعاصم بضم الهزة والبا فون بعينها
 وما كان التقدير فان الله اراد اظهار ربيهم دينه بهم عطف عليه قوله تعالى
وان الله اي الذي هو الملك الاعلى **على نصرهم بقدر** وفي ذلك وعدم
 الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى **الذين اخرجوا من ديارهم** اي
 الشعب والحسنة والمدينة **بغير حق** اوجب ذلك ما اخرجوا **الا**
ان ينزلوا اي يقولوا **ربنا الله** وهذا القول حق والاخراج به اخراج

بغير حق ونظير ذلك قوله تعالى هل تنفون منا الا ان امنابا لله تنبيه الذين
خرجوا محرورين للذين يقاتلون او بدل منه او منصوب على المدح او مرفوع
خبر مبتدأ محذوف **ولو ادفع الله** اي المحيط بكل شيء **الناس بعضهم ببعض**
اي بتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة لا لتبؤل المستركون على
امل الملل الخليفة في ارضهم وعلى متبعيهم كما قال **تعالى هدمت** اي
خرت **صوامع** وهي معابد صفار للرهبان مرتفعة **وبيع** كنايس النصارى
وصلوات اي كنايس اليهود وسميت بذلك لانهم يبيعون فيها قوتهم في كلمة
معربة اصلها بالبرانية صلوات **ومساجد** للمسلمين **بذكر فيها** اي هذه
المواضع المذكورة **اسم الله** العلي العظيم **كثيرا** وتقطع العبادات بخبرها
وقيل الصمير يرجع للمساجد فقط تنشر فيها بان ذكر الله يحصل فيها كثيرا
فان قيل لم قدم الصوامع والبيع على المساجد اجيب بانها اقدم في الوجود
وقيل اخرها في الذكر كما في قوله تعالى **وتنزلهم سابق بالحجرات** ولان الذكر
اخر العمل فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خيرا الرسل وامته خيرا الامم
لا حرم كانوا اخرهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم **لم يخن الاخرون**
والسابقون وقيل اخرها لتكون بعيدة عن اهدم قربة من الذكر وقرانها
وان كثير هدمت تخفيف لدال والباقون بتشددها واظهر الناس عند
الصاد نافع وان كثير وعاصم وادعها البا قون **ونصرت الله** اي الملك
الاعظم **من نصروه** اي نصرو دينه واوليائه كما بان من كان منهم او من غيرهم
وقد انجز الله تعالى وعدة بان سلط الله المهاجرين والانصار على صنوديد
العرب واکسرة العجم وفاضرتهم واورثهم ارضهم وديارهم **ان الله** اي
الذي لا يكتفون له **لقوى** اي على ما يريد **عزير** اي منيع في سلطانه وقدرته
وقوله تعالى **الذين انفقناهم** اي بما لنا من القدر في **الارض** باعلاهم على
صدم **فانمو القلادة** اي التي هي عماد الدين الدالة على المرافقة والاعراض
عن تحصيل لطفه **واتوا الزكاة** اي المودعة في الزهد في الحاصل منه لمودعة
بعمل النفس للرحيل **وامر بالمعروف** اي الذي امر الله تعالى به ورسوله
وهو عن المنكر اي الذي نهى الله ورسوله عنه ووصف للذين هاجروا
وهو اجار من الله تعالى بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين
والانصار رضي الله تعالى عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله تعالى
فيل بلاه يريد ان الله تعالى اثني عليهم قبل ان يجدوا من الجزر ما احدثوا
تنبيه في ذلك دليل على صحة خلاف الائمة الاربعة الخلق الراشدين اذ لم
يستخرج ذلك عنهم من المهاجرين واذ اثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق
ولا يجوز حمل الآية على امر المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجمع وعن
الحسن هم امه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله

في الذكر
م

نصروه

نصروه **والله** اي الملك الاعلى **عاقبة الامور** اي اخامور الخلق ومصيرها اليه
والاخرة فلا يكون لاحد فيها امر حتى انه لا ينطق احدا الا باذن منه ولما بينت
سبحه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق واذن
في مفاصلهم وضمن للرسول صلى الله عليه وسلم النصره وبين ان الله عاقبة
الامور اذ قد بما يجري بحري التنسيلية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات
على ما هم عليه من اذنته واذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال تعالى **وان**
كذبوا فقد كذب قلوبهم اي قبل قومك **قوم سوح** وتابيت قوم باعينا
المعنى وتخفيف المكذبين في قدرته وان كانوا من اسد الناس **وعاد** اي ذو
الاذنان الشداد قوم يهود **وثمود** اولوا الابنية الطوال في السهول والجمال
قوم صالح **وقوم ابراهيم** المتجبرون المتكبرون **وقوم لوط** الانجاس عماله
يسبقهم اليه احد من الناس **واصحاب مدائن** ارباب الاموال المجموعه من خزائن
الضلال فات يا اسرف الخلق لست باوحد في التكذيب فان هو لا
قد كذبوا رسلكم قبل قومك ولما كان موسى عليه السلام قد في من الايات
المرية ثم السموعة بما لم يات بمثله احد من تقدمه فكان تكذبه في
غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيهها على ذلك وعلى ان الذين
اطبقوا على تكذبه القبط واما قومه فاكذبه منهم الا اناس يسير فقال
تعالى وكذب موسى وفي ذلك ايضا تعظيم للتاسية والتخيم للتسليه
فاميت للكافرين اي امسكهم بتأخير العذاب عنهم الى الوقت الذي ضربته
لهم وعبر عن طول الاملا باداة التراجيح لزيادة التاسية فقال تعالى
نقراخذ منهم اخذ عزير مقتدر ثم سبحة وتعليل بالانتهاج في قوله
تعالى وكيف كان تكبير اي انكاري لا تعاليم على ان كان في اخذهم عز وجل
واحوال وغريب حيث ابد لهم بالنعمة سخنة وبالحياء هلاك وبالجماعة
خراب والانتهاج للتقريب واي وهو واقع موقعه فليحذر هؤلاء الذين انتبههم
باعظم ما اتى به رسول قومه مثل ذلك فان لم يؤمنوا بك فعلت بهم كما فعلت
بهؤلاء وان كانوا امكن الناس فلا يحزنك امرهم تنبيه اثبت ورش اليابعد
الرا من تكبير في الوصل وحذفها البا قون وقفا ووصلا **فكاف** اي وكف من قربة
وقيل معنى كافرين رب وقوله **تعالى اهلكها** قواة ابو عمرو بعد الكاف بتأنيده
مضمومة والبا قون بعد الكاف بنون وبعدها الف والمراد اهلها بدليل قوله تعالى
وهي اي الحال انها **طامة** اي اهلها بكفرهم ويحتمل ان يكون المراد اهلاك
نفس القرية فيدخل تحت هلاكها هلاك من فيها لان العذاب النازل اذ بلغ ان
يهلك القرية فصير من هدمه جعلها كالمقبرة وان كان الاول اقرب **قرب** اي
فتسبب عن اهلاكها انها **خاوية** اي منهدة سافطة **على** اي جدرانها
عروضا اي سقفها اذ كل مرتفع اطلاق من سقف بيت او حيمة او ظلة او كرم

فهو عرش والحادي لساقظ من خوي الخيم اذا سقط او الحالي من خوي المنزل
اذ اخل في اهله وخوي بطن الحامل تنبئ به قوله على عروشها لا تخلون ان يقول
بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على عروشها سقوطها اي نقصت الاخشاء
او الامن كثرة الامطار وغير ذلك من الاثار فسقطت ثم سقطت عليها الخدرا
فسقطت فوق السقوف وحالية مع بقاع عروشها وسلاقتها واما ان يكون
خبر بقدر خبر كانه قيل وهي حاوية وهي على عروشها اي قايمة مظلة على عروشها
على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فسقطت في قراير الحيطان ما يله في
مشرفة على السقوف الساقطة وقوله فوجا وية جملة معطوفة على
اهلكها لا على وبي ظالمه فانها حال كما قدرته والاهلاك ليس حال خرابها
فلا محل لها ان نصبت كان بمقدس يفسرها اهلكها لانها معطوفة على جملة
اهلكها كما مر وهي مفسرة لا محل لها وان رفعت كاتين بالابتداء فمحلها رفع
خبر ثانيا لكيما والخبر الاول اهلكها وكم من **بئر مقطلة** اي متروكة
تموت اهله **وقصر مشيد** اي جمع حال يموت اهله تنبئ به علم بما قدرته
ان يبر معطوف على قرية وهو يتبوي على ان عروشها معني مع اوجه وروي ان
هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة الاف ففرغ من امره وبجاءهم الله نقتل
من العذاب وهم يحضرون موت وانما سميت به لان صالحا حيا حضرها مات
وتم بلك عند البيرا سبها حاضورا بناها قوم صالح وامر اهلهم جالس
بن جالس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله نقتل
اليهم حنظلة بن صفوان فقتلهم فاندكهم الله نقتل وعطل بيدهم وخراب
قضورهم وقوله نقتل **انهم يبكروا** اي كفار مكة **في الارض** يحتمل انهم
لم يسافروا وخنثوا على السفر ليرى مصارع من اهلكهم الله نقتل بكفرهم
ويشاهدوا اثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وارادوا ذلك ولكن
لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا **ان يكون** اي فسبب عن سيرهم
ان يكون **لم قلوب واعية** **يقولون بها** ماروه بابصارهم كما نزل في الحديث
فبلم **او اي او يكون** لانه ان كان عي الابصار كما دل عليه جعل هذا فيسما
اذ ان لبيمومون بها اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا فانها اي
القصبة **لا تسمى الابصار** ويجوز ان يكون الضمير مبهما فتسره الابصار
وفي نفس راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عي فيها واما اللع
بقولهم كما قال نقتل **ولكن نبيح القلوب التي الصدور** ولا يعنى
بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاصافة الى عي القلوب فان قيل اي فائدة
في ذكر الصدور احيى بان الذي تقورف واعتقد ان العمى حقيقة مكان
البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القاب السفاة
ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القول بحقيقة

التي

وتبين عن الابصار احتياج هذا التصور الى زيادة تعيين وفضل تعريف لتقدر
ان كان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المصانف ولكن الساندة
الذي بين قلبك فقولك الذي بين قلبك تقرير لما ادعيته للسانه وتبينت لان
محل المصانف هو لا غير فكانت قلت فانيت المصانف من السيف واثبت للسانه
فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت بداياه بعينه تعذرا قبل لما نزل قوله نقتل
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا
في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت **ويستنجونك بالعداب** الذي
تؤعدتهم به تكذيبا واستهزاء **والحال انه لن يخلف الله** اي الذي لا يكون له **وعده**
لامتناع الخلف في خبره سبحانه وتعالى فيصيرهم ما وعدهم به ولو بعد حين
لكنه نقتلهم لا يعجل بالعقوبة وقد انجزه يوم بدر **وان يوما عند ربك**
اي المحسن اليك ينجز العذاب عنهم اكراما لك من ايام الآخرة **بالعداب**
كالف سنة مما تعدون في الدنيا وطول ايامه حقيقة او من حيث
ان ايام الشدايد مستطالة وقران كثير وخزرة والكاتب بالياء على اليك
والباقيون بالتاء على الخطاب **وكاين من قرية ادنت لها** اي اهلها كما اهلتمكم **وي**
طالت كطلم بالاستعجال وغيره **خذتها** اي بالعداب والمراد اهلها **وال**
المصير اي المرجع فيستطوع كل حكم دون حكمي فنيه وعيد وتهديد فان قيل
لم قال نكاين من قرية اهلكها بالواو وقال هنا بالواو واجب بان الاول
نقتل بدلا عن قوله فكيف كان تكبر واما هذه حكمها حكم ما تقدمت من الجملتين
المعطوفتين بالواو واعني قوله نقتل ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون ولما كان الاستعجال لا يطيب من الرسول
وانما يطيب من المرسل امر الله نقتل بان يديم لهم التخوف والانداز بقوله
نقتل **قال** اي لهم ولا يصدنك عن دعاهم ما اخبرناك به عنهم من عاهم
يارها الناس اي جميعا من قولك وعرفتم **انا انكم نذير مبين** اي بين
الانذار والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان
صدر الكلام ومساقفة للمشركين وانما ذكر المؤمنين وتواهم بقوله
فالذين آمنوا اي اقرؤا بالايمان **وعملوا** اي بضد يقال دعواهم لذات
الصلوات لهم مقفرة لما فرط منهم **وزرق** اي في الدنيا بالفساد
وغيرها وفي الآخرة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر **كوسر** اي لاختصة فيه ولا دناءة بانقطاع ولا غيره زيادة في
عظمتهم ولما كان في سياق الانذار قال معبرا بالماضي زيادة في التخفيف
والذين سمعوا اي اوفقوا السعي ولومعة واحدة في آياتنا اي القرآنة
بايها في **آيات** من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم اي ينسبونهم الى الحق
ويستطونهم عن الايمان او معتدري عجزنا عنهم وقران كثير وابوعمر

بشيء يد الجحيم بعد العين على انها حال مقدرة والباقي قد بعد العين وتخفيف
الجحيم اي مساكين مشاقين للتأمين فيها بالقول **اوليك** البعد البغضا
اصحاب الجحيم اي النار استخفا فاما سوا فبكم فيها ليعلموا انهم هم العاجز
ولما لاح من ذلك ان الشيطان الذي لا كفار شهابا فخرن بها جدهم في دين الله
الذي امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باظهاره وتقريره واشهاره عطف
عليه تشبيه له صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وما ارسلنا اي** بقطعتنا من
قيدك ثم أكد الاستفراق بقوله تعالى **من رسول** وهو يعني امر بالتبليغ **ولا**
بني وهو من لم يورث التبليغ وهذا المشهور بمعنى ارسلنا او حينما فالبني اعم من
الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن الانبياء فقال مائة الف واربع وعشرون الفا قيل فكم الرسل فقال ثلاثمائة
وثلاثة عشر جمعا غفيرا وقيل كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الي المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب له وقيل يمكن حمل الآية عليه ايضا
والرسول من ياتيه الكتاب والنبى يقال له وطن يوحى اليه في المنام **الا اذا نفي**
اي تبلى على الناس ما امره الله تعالى به او حدثهم به واستشهر في نفسه ان
يقولون حرصا منهم على ايمانهم شفقة عليهم **التي الشيطان**
من التشبيه والتخيلات **اي** فيما تلاه او حدث به واستشهر
ما يلقفه منه اولياؤه فيجادلون به اهل الطاعة ليضلواهم وان الشياطين
ليوحون الي اولياهم ليجادلوكم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين
والانس والجن يوحى بعضهم الي بعض زخرف لقول عمرو كما يفعل
هو لا فيما يفترونه به في وجه الشريعة اصولا وفر وعامن قلوبهم في القران
شفر وسحر وكهانة وقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا ابائونا وقولهم هو لا يستغنى
وقولهم انما فعل الله بالموك خفافه او بالاكل مما ذبح وقولهم نحن اهل الله
وسكان حرمه ولا يخرج من الحرم فقف بالحج بالمشرك حرام ونقف الناس
بعرفة ونحن نظوف تبيانا وكذا من ولدناه وابائنا فلا يطوف لامرنا
ذكر ان اوانى الان تعطيه احدا ما لم يسهه ومخوذ ذلك مما يريدون ان
يطفوا نور الله تعالى وكذا اننا وبلادنا طينة والاتحادية وقولهم وانظروا
الى الحد وانيها يضل الله بها من يشاء ثم يحوها من اراد من عباده وما ارادوا
من امره **فيسخ** اي فينسب عن الغاية انه يسخره المحيط بكل شيء علما
وقدره **ما يبلغ السر** فيبطله بايضاح امره **ثم يحكم الله آياته** اي ثم يحكمها
حلية فيما يريد منها وادل دليل على ان هذا هو المراد مع الافتتاح بالما جاز في
الآيات الحتام بقوله عطف على ما تقدم فانه على ما ثبتا **والله اعلم**
بأحوال خلقه **كريم** بما يفعل بهم وقيل انه صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد وكعب القرظي وغيرهما من المفسرين

لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عنه وشق عليه ما راي من مباعدهم عما
جاهم به عني في نفسه ان ياتهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على
ايامهم فجلس ذات يوم في ناد من اندية قرينش كثيرا اهله واجب يومئذ ان لا يات
من الله شيئا يفر واعته وتمني ذلك فانزل الله تعالى سورة والجم اذا هوي فقرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افراسم اللات والعزى ومائة الثالثة
الآخري وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال ذلك القرينش
العلي وان شفاعتهن لتزجي ففرح المشركون ومعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قراءة السورة كلها وسجد في اخرها وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من
في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد سوتى الوليد
ابن المغيرة وابو حنيفة سعيد بن العاص فانما اخذ حفته من البطحا ورفعها
على جبهتها وسجد اعليها لانها كانا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود
وقد تفرقت قرينش وقد سرهم باسمعوا وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر
وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويرزق ولكن هذه الهتنا تشفع لنا عن
فاذ اجعل لهم محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لعدوتك على الناس ما لم اترك به
عن الله عز وجل سبحانه وتعالى فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا
وحاف من الله خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية تقرية وكان به رحيميا
ومع بذلك من كان بارض الحشمة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم
سجود قرينش وقيل قد اسلمت ارض مكة فرجع اكثرهم الي عشائرهم وقالوا هم
احب لنا حتى اذاد نوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا يتجدون من اسلام اهل
مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار ومسخفيا فلما نزلت هذه
الآيات قالت قرينش بدم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله ففر ذلك قال
الرازي هذه رواية عامة المفسرين الظاهرين اما اهل التحقيق فقد
قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتموا على البطلان بالقران والسننة
والمعتول اما القران فوجوه احدها قوله تعلق ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ثانيا قوله تعالى
قل ما يكون لي ان ابده من تلقا نفسي ان اتبع الامم يوحى اليها قولها
تعالى وما ينطق عن الهوي واما السننة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمه انه
انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيها
كثابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فقد روي
البحاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والجم وسجد فيها
وسجد المسلمون والكفار والانس والجن وليس فيه حديث القرينش
واما المعتول فمن وجوه احدها ان جوز علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم تعظم الاوثان فقد كفر لان المعروف بالضرورة ان من معظم سعيه كان في نفي
 الاوثان ثانياً قوله فيسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته وانزاله ما يلقى
 الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم اقوي من نسخ هذه الايات التي نفي الشبهة
 معها فاذا اراد الله تعالى احكام الايات لئلا يلبس ما ليس بقرآن وانما قد منع
 الشيطان من ذلك اصلاً او لي تألها وهو اقوي الوجوه لوجوهنا ذلك ارتفع
 الامان عن شره ويجوز بان كل واحد من الاحكام والشرائع ان يكون ذلك
 فيبطل قوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
 والله يعصك من الناس فانه الاقرب في العقل من النقصان عن الوجي
 وبين الزيادة فيه ويزاد الرازي ادلة اخرى على ذلك ثم قال وقد عرفنا
 ان هذه الفضة موضوعه اكثر ما في الباب ان جمعاً من المفسرين ذكرها
 وخبر الواحد لا يعارضه بل العقلية والتقليدية المتواترة استهني وهذا هو
 الذي يطهر اليه القلب وان اطب ابن حجر العسقلاني في صحته ثم قال
 وحينئذ يتبين تاويل ما وقع فيها مما ينكر وهو قوله القران الشيطان علي
 لسانه ذلك الفرائق اخاه وعلى القول بما قد سلك العلماء في ذلك
 مسالك احسنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل القران فارصد
 الشيطان في سكة من السكات ونطق بتلك الكلمات محاكماً
 نغمته بحيث يسمعه من دنا اليه فظنها من قوله واستاء وقال
 البصاوي بعد ان ذكر هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان صح
 فان لا يميز به الثابت على الايمان عن المزول فيه قال ابن الاثير
 والفرائق هي الاصنام وهي في الاصل للذكور من طير الماء واحدها غريق
 وغريق سمي به لبياضه قالوا وكانوا يزعمون ان الاصنام تقر بهم من الله
 وتشفع لهم فشبّهت بالطيور التي تقوى في السماء وترتفع وقبل تمت قراءة
 كقول حسان في قول عثمان بن عفان
 تمت كتاب الله اول ليلة تمتكي داوود الزبور على سل
 اي على ثمان وتمثل ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تكلم الشيطان
 من هذا الالفاء ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى **ليجعل ما يلقى الشيطان**
 اي في المتكلم والمحدث به من تلك الشبهة في قلوب اوليائه على التفسير
 الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يليق به **فتنة** اي اختيال وامتحان
لله بن في قلوبهم مرض اي شك ونفاق و**القافية** اراي خلاف
 لكونهم في شق غير مشق ضرب الله بمجازتهم في الايات تلك الشبهة التي
 تلفوها من الشيطان وجاء لولها اوليا الرحمن **بب** عن الصواب لتقضي
 اليه ايقن الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرصونه وليقتروا ما هم مفترقون
 وعلى ثبوت ذكر القصة وجري عليه الجلال المحلي قال انهم في خلا فطويل

سراي الجافية لولهم عن
 قول الحق في قوله
 وان الظالمين اي الكافرين
 لا تقواهم وانفسهم في غير
 مواضعها كقولهم في قوله
 لي شقاق مع

مع النبي والمؤمنين حيث جري على لسانه ذكر الهتهم بما يرضيهم ثم ابطال
 ذلك **وليعلم الذين اوتوا العلم** يا ثمان حججه واحكام برأيه وضعف
 شبهه المعاجزين انه اي النبي الذي تلونه او اتخذت به **ايه** اي الثابت
 الذي لا يمكن نزوله **لغيره** اي المحسن اليك بتعليمك اياه **فيونوا به**
 لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة **فتحت** اي نظرين
 وتخضع له **قوله** وشكك به نفوسهم **وان الله** بجلاله وعظيمته
لهاوي الذين آمنوا في جميع ما يلقى اوليا الشيطان **اي صراط مستقيم** اي
 قويم وهو الاسلام يصلون به الي معرفة بطلانه حتى لا يلحقهم حيرة
 ولا يعتد بهم شبهة فيوصلهم ذلك الي سعادة الدارين **ولا ينزل الذين اوتوا**
 اي وحدهم الكفر وطبعوا عليه **قوله** اي شكك **منه** قال ابن جريج
 ي من القران وقيل مما لقي الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتولون فيما له ذكرها بخبر ثم اردت عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم
حقناهم الساعى اي القيامة وقيل اشتراطها وقيل الموت **فتنة** اي حجة
وايهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك لا دليل له وهو يوم القيامة
 والاكثرون على انه يوم يدمر وسي يوم عقيم لانه لم يكن في ذلك للكفار
 خير كالريح العقيم التي كانت نجس وقيل انه لا مثل له في عظم امر لقتال الملا
 فيه ويقوي التفسير الاول قوله **نقطة الملك يومئذ** اي يوم القيامة **لله** اي
 المحيط بجميع صفات الكمال وحده ولما كان كانه فيل ما معنى اختصاصه به
 وكل الايام له **قيل** **بهم** اي المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذي
 لاحكم فيه ظاهره ولا باطنه لغيره كما زوته الان بل يمضي فيه الامر على انتم فراش
 العدل **قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات** اي وصدقوا دعواهم الايمان بان عملوا
الصالحات وهي ما امرهم الله به **في جنات النعيم** فقنلا منه ورحمة ام
 عارهم الله تعالى من توفيقهم للاعمال الصالحة **والذكري** اي سنوا
 ما عطيناهم من المعرفة بالادلة على وحدانيتنا **وكذبوا باياتنا** اي سألين
 ما عطيناهم من الفهم في تحيزها بما لجا دلة بما يوحي اليهم اوليا وهذه
 من الشياطين من الشبهة **فاولئك البعدا** عن اسباب لكرم **لهم عذاب مهين**
 اي شديد بسبب ما سعوا في اهانة اياتنا مردين من اعزاز انفسهم
 مغالبتنا والتكبر عن اياتنا فان قيل لم ادخل العاقبة في خبر الثاني دون الاول
 اجيب بان ذلك شبه على ان اثابة المؤمنين بالجنات فضلا من الله تعالى وان عقاب
 الكافرين مسبق عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب ولما كان المؤمنون
 في حصر مع الكفار عنهم الله تعالى في الجنة بقوله تعالى **والذين كفروا** اي
 فارتدوا وطأهم وعسائرهم في طاعة الله وطلب فرصاته من مكة الي المدينة **ثم**
ماتوا في الجهاد بعد الهجرة وقران عامر يشهد بالثابت والباقيون بالتخفيف

يكلم

والحق به مطلق الموت فضلا منه بقوله **تقتا** او **ما توتوا** اي من غير قتل **ليبرز قهرهم الله**
اي اجماع لصفات الكمال **هو رزق الجنة** من غير تفارق ارواحهم
اشياهم لانهم احياء عند ربهم **وان الله** اي الملك الاعلى الكفادر على الاحياء
فما قدر على الامانة **لمو خير الرزقين** فانه رزق بغير حساب بغير رزق
المخلوق عامة الرزقهم والفاجر فان قيل الرزق في الحقيقة هو الله تعالى
لا رزق للمخلوق غيره فكيف قال لمو خير الرزقين اجيب بان غير الله سمي
رزقا على المجاز كقولهم رزق السلطان الجيش اي اعطاهم الرزق فسموا
واذا كان الرزق في الحقيقة هو الله تعالى ولما كان الرزق لا يتم الا بحسن التدبير
وكان ذلك من فضل الرزق قال **تقتا** والاعلى ختام التي قبل **ليدخلهم**
مدخل برصونه هو الجنة يكفون به بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ولا ينالهم فيها كرم وقيل هو جنة من الجنة من درة بيضا
له سبعون الف مصراع وقرا نافع بفتح الميم اي دحولا وكان يقول والباقي
بالضم اي ادحالا وكان ادخال **وان الله** اي الذي عمت رحمة وتمت
عظمته **لعلهم** اي بمقاصدهم وما عملوا بما رزقوه وغيره **خليم** عا
قصر وانيه من طاعته وما فرطوا في حبه تعالى فلا يعاخذ احد بالعقوبة
روي ان طوايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا بني الله هو
هو الذي نزلت لواءه علمنا ما اعطاهم الله **تقتا** من الخير ونحن نحاهد
معك كما جاهدوا فإنا ان سنا معك فانزل الله **تقتا** هاتين الايتين
ذلك اي الامر المقدر من صفات الله **تقتا** الذي قصصناه عليك ذلك
ومن عاقبتك اي جازي من المؤمنين **مثل ما عوفت** يد ظلمنا من المشركين
اي قتلهم كما قالوا في الشهر الحرام **بني عليك** اي ظلم باخراجه من
منزله قاله مفاتل نزلت في قوم من المشركين انوا قوما من المسلمين
للبيتين بغتاً ثم حرم فقال بعضهم لبعض ان اصحاب برسول محمد كرموا
المقاتل في الشهر الحرام فاحلوا عليهم فاستداهم المسلمون وكرهوا
قتالهم وسالواهم ان يكونوا عن القتال لاحل الشهر الحرام فابي المشركون
فقاتلواهم فذلك بغتهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصرهم الله تعالى
عليهم فذلك قوله **ليصبره الله** اي الذي لا كفؤ له **ان الله** اي الذي
احاط بكل شئ قدير وعلم **العفو** عن المؤمنين **عفور لهم** فان قيل لم يسم
ابتداء فاعلم عقوبة مع ان العقاب من العقب وقيل هو مستغنى في الابد
اجيب بانه اطلق عليه ذلك للتعلق الذي بينه وبين الثاني
كقوله **تقتا** جزا سبة سبة مثلها مجادعون الله وهو خادعهم وكما
في قولهم كاندين تدان فان قيل كيف طابق ذكر العفو العفور في هذا الموضع
مع ان ذلك الفعل جازي للمؤمنين لانهم مظلومون اجيب بان المستغنى

لما اتبع

لما اتبع بآواه في الاستقام واعرض عن ما ندب الله تعالى له بقوله تعالى **ولمن صبر وعظمت**
ان ذلك لمن عزم الامور وبقوله **تقتا** من عفي واصبح فاجره على الله وبقوله تعالى **وان**
تقتوا القرب للفقير فكان في اعراضه عما ندب اليه نوع اساءة فكانه تعالى قال
صفت عن هذه الاساءة وعقرها له فاني انا الذي اذنت له فيها وفي ذكر العفو
تتبعه على انه **تقتا** فادرس على العفوكة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضربه
ذبت اي النصر **بان الله** اي المنصف يجمع صفات الكمال **بوج** اي يدخل لاجل
مصالح العباد المستسي والمحسن **الليل في النهار** فيمحو ظلامه بضيائه ولو شاء
الله **تقتا** مواجزة الناس يجعله سرمداً فقطعت مصالح النهار ويا ان يدخل كلامه
سما **بوج النهار في الليل** فيسبغ ضيائه بظلامه ولو شاء ذلك لقطعت
مصالح الليل او بان يدخل كلامهما في الاخر بان يزيد فيه وذلك من الرقبة
التي بها النصر **وان الله** بحلاله وعظمته **سميع** لكل ما يقال **بصير** لكل
ما يبصر دائم الاتصاف بذلك فهو غير محتاج الى سكن الليل لسمع والضيء
النهار ليصير لانه سبحانه وتعالى منزله عن الاعراض ولما وصف سبحانه وتعالى نفسه
بما ليس لغيره عدله بقوله تعالى **ذلك** اي الاتصاف بتمام القدر وتسمي
العلم **بان الله** اي القادر على كل ما اراد **هو** وحده **الحق** اي الثابت الواجب
الوجود **وان ما يدعون** اي يعبد المشركون **من دونه** وهو الاصنام
هو الباطل الزائل وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة باننا على الخطاب
للمشركين والباقيون بالياء على الغيبة وان ذلك مقطوعة من ما في الرسم **وان**
الله لكونه هو الحق الذي لا كفؤ له **هو** وحده **العل** اي العلي عن كل شئ
بقدرته **الكبير** وكل ما سواه سافل حدير تحت قدمه وامره ثم ان سبحانه
وتعالى استدار على كان قد مرتد باسور سنة الاول قوله **تقتا** **المشر** اي
ابها الخطاب **ان الله** اي المحيط قدير وعلم **الزل من السما** اي مطرا
بان يرسل رياها فتثير سحابا فتطر على الارض **المسما** **نضج** الاثر اي
بعد ان كانت مسودة يابسكة جامدة **مختصة** حية يابسة مبهترة
نامية بما فيها رزق العباد وعارة البلاد فان قيل لم قال تعالى **نضج** ولم
يقبل فاصبحت اجيب بان ذلك لكفة وهي افادة بغا المطر من ثابته
زمان كما يقول انعم على فلان عام كذا فاروح واعذوا شاكره ولو قلت
فرحت وفردت شاكره لم يقع ذلك الموضع فان قيل لم رفع ولم ينصب
جوابا للاستفهام اجيب بانه لو نصب لا عطي عكس ما هو الغرض
لان معناه انبت الاخضر ووجه ذلك بان النصب بتقديران وهو
علم الاستفهام فيجعل الفعل منزقيا والرفع جزم باثباته ان تقول
لصاحبك المثر في انعت عليك فلم تشكر فان نصبت وانت نافع لشكره
سك تقربطه فبه وان رفعته وانت مثبت لشكره وهذا وامثاله

بما يجب ان يعرف له من اسم العلم في علم الاعراب وتوقيره له **ان الله** اي
 الذي له تمام النعم وكمال العلم **لطيف** بعباده في اخراج النبات بالماء **خبير** اي
 بمصالح الخلق وما فهم فانه مطلع على سراير وان دقت فلا يستبعد عليه
 احيا من اراد بقدمونه وقال **ابن عباس** لطيف بارزاق عباده خبير بما
 في قلوبهم من القنوط الامر الثاني قوله تعالى **له ما ابيها المحاط في**
السموات اي التي انزل منها الماء وما في الارض اي الذي استقر فيها ملكا
 وطلقا **وان الله** اي الذي له الاحاطة التامة **لهو** اي وحده **الغني** في ذاته
 عن كل شئ **الحميد** اي المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الامر الثالث
 قوله تعالى **له شئ** اي ابيها المحاط **ان الله** ذي الجلال والاکرام **سبحكم**
 فضلا منه **ما في الارض** كله من مسالكها وفجاجها وما فيها من حيوان وجماد
 وزرع وثمار فلولا استخبره تعالى الابل والبقر مع قوتها حتى ذلها للضعيف
 من الناس لما انتفع بها احد منهم الامر الرابع قوله تعالى **والله** اي وحده
 لكم الفلك السفن ثم بين استخبرها بقوله **تجري في البحر** العجاج المتلاطم
 بالامواج بريح طيبة للركوب **واجل بامر** اي باذنه الامر الخامس قوله
 تعالى **ويمسك السماء** اي كراهة **ان تقع على الارض** التي تحتها مع علوها
 وعظمتها وكونها بغير عمد فزهدوا **الابادته** اي تمسكت به فبقع ذلك يوم
 القيمة حين يريد على هذا العالم ويجاد عالم البقا **ان الله** اي الذي له
 الخلق والامر **بالناس** على علمهم **لرؤف** اي بما يحفظ من سرايرهم
رحيم اي حيث هيالهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع
 ودفع عنهم ابواب المضار **وهو** اي وحده **الذي احياكم** اي عن الجمادية
 بعد ان اوجدكم من العدم **ثم يميتكم** اي عند انقضاء اجالكم ليكون
 الموت واعطى اولي الصائر منكم **ثم يحياكم** اي يوم البعث للثواب
 والعقاب وازهار العدل في الجزالة **الانسان** اي المشترك **لكفور**
 اي ليلغ الكفر حيث لم يشكر على هذه النعم المحبطة بها فيوحده الله وقال
 ابن عباس هو الاسود بن عبد الاسد وابو جهل والعاص وابي بن خلف قال
 الرازي والاولي تعجبه في كل المنكرين **لكل امه** اي في كل زمان **جعلنا**
منسكاكم قال ابن عباس شريعة اي تعبدونها **منسكاكم** اي عابدين
 بها وروي عنه انه قال عبدا وقال كاهن وقتادة موضع قربان يدعى
 فيه وقيل موضع عبادة وقراهمة والكساي منسكا بکسر السين
 والباء فون بنحوتها **فلا ينزل في الامم** اي من الذبايح نزلت في سيد بن رفا
 وبشر بن سفيان وبزيد بن خنيس قالوا الاصحاح لبي صلى الله عليه
 وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون ولا تاكلون مما قتله الله بغيره **المست**
 وقالوا لرجاح هو ابي له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم عما يقول

لعل الامر سادس
 قوله وهو الذي
 احياكم

بصاريدك ذلك فلا تضاربه وهكذا جاز في العقل الذي لا يكون الا بين اثنين
 معناه لا تشاركهم انت **واذع** اي ارفع الدعوة لجمع الخلق **الى ربك** المحسن
 ليك اي اليه ثم عدل ذلك بقوله **انتك** مؤكدا بحسب ما عندهم من الانكار
انتك لعلهم اي دين واضح **ستتم** هودين الاسلام **وان جاد لوك** اي في
 امر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمته الحق **فقتل الله** اي الملك المحبط بالغير
 والعلم **اعلم بما تعملون** من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليه وعلى
 هذا وعيد فيه رفق وكان ذلك قبل الامر بالقتال ولما امر الله تعالى بالاعراض
 عنهم وكان ذلك استدبا على النفس لتشتوقها الى النصره رجاءه في ذلك
 بقوله تعالى مستانفا تحت ذير لهم **الله** اي الذي لا يفتكركم **بكم بينكم** اي
 بينك مع اتباعك وبينهم **يو** **القيمة** الذي هو يوم الثواب **فما كنتم**
تختلفون في امر الدين ومن نصير ذلك اليوم لم يبال بما حصل به قوله وسيعلم
 الذين ظلموا اي منقلب يتقلبون قال **النفوي** والاختلاف ذهاب كل
 واحد من الخصمين الى خلافة ما ذهب اليه الاخر **ان تعلم ان الله** يحلله عزه
 وعظيم سلطانه **يعلم ما في السما والارض** فلا يخفي عليه شئ **ان ذلك** اي ما ذكر
 في كتاب كت فيه كل شئ حكم بوقوعه قبل وقوعه وكت جزاؤه وهو اللوح
 المحفوظ **ان ذلك** اي علم ما ذكر **على الله** وحده **يسير** اي سهل لان علمه
 مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات **على السوا** **ويعيدون** اي المشتركون
 على سبيل التخذير والاستمرار **من و الله** اي من ادنى مرتبة من مرتبة الذي
 قامت به جميع الال على احتوائه على جميع صفات الكمال وتنزهه عن
 شوايب النقص وهو الاصنام **ما لم يزل به سلطانا** اي حجة واضحة من الحجج
وما العيس لم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله انها الحق
وما للظالمين اي الذين وصفوا بالتعبد في غير موضعه لارتكابهم لهذا الامر
 العظيم الخطر واكد النبي واستغرق النبي باثبات اكار فقال تعالى **من نصير**
 اي نصيرهم من الله لا مما اشركوه به ولا من غيره فيدفع عنهم عدله او يقرر
 مذهبهم **واذ استلى** اي على سبيل التخذير والمبالغة من اي نال كان **عليهم**
ايانتا اي من القراءة حال كونها **بينات** لاختلافها عند من له بصيرة
 مادعت اليه من الاصول والفروع **تفرق في وجوه الذين كفروا** اي تلبسوا
 بالكفر **المنكر** اي الانكار الذي هو منكر ونفسه يظن ان في وجوههم
 من الكراهة والعيس لما حصل لهم من القسط ثم بين ما كلف في وجوههم بقوله
تلك اياتنا اي بوقوع السطوة بالبشر والنف بالدين **تلك اياتنا**
 مع كونها بينات في غاية الوضوح في انها كالمناجاة من الحكم والبالغة التي تجر
 عنها امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقابلهم بالوعيد بقوله تعالى

بيننا

قوله **فانتم** اي فاخبركم خيرا عظيمما **بشر من ذلكم** اي باركوه اليكم من الفرائد
المنلو عليكم وقوله تعالى النار كان جواب سائل قال ما هو فيل النار
اي هو النار ويجوز ان يكون مبتدأ خبره **وعدها الله الذين كفروا** جزاء لهم
فليس الموعد هي **وبئس المصير** اي النار ولما بين تعالى انه لا حجة لعابده
انبعه بان الحجة قائمة على ان ذلك الغير في غاية الحفارة فقال تقامنا ديا
اهل العقل منها عامما **بالمصير** مثل اي حاصله بان من عبده من الاصنام
احقر منكم **فاسموا** اي انصتوا له وتدبروا ثم فسرته بقوله تعالى
ان الذين يدعون اي تعبدون وتدعونهم في حواججهم وتجعلونه الهة من
دون الله اي الملك الاعلى من هذه الاصنام التي اسمها مغفرون **لن**
يخلقوا ذبابا اي لا تدرة لهم على ذلك فمن من من الازمان على حال من الاحوال
مع صفه ذكف بما هو اكبر منه **ولو اجتمعوا** اي الذين زعموهم شركا له اي الخلق
فهم في هذا امثالكم **تنبه** محل ولو اجتمعوا له النصيب على الحال
كانه قال تعالى سبحانه ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
خلقهم وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله تعالى في جنس قريش وشركاء
عقولهم الشهادة على ان الشيطان قد حرمهم مخزيمه حيث وصفوا بالالهة
التي تصنع الافتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات كلها عن
اخرها صور او تماثيل بسجك منها ان يقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واذله
واصفه واحقره ولو اجتمعوا له وشكاد واول من ذلك على عجزهم وانقفا
قدرتهم ان هذا الخلق الاذل لو اجتمع منهم شيئا واجتمعوا على ان
يتخلصوه منهم لم يقدروا كما قال تعالى **وان يسألهم الذباب** اي الذي
تقدم انهم لا قدرة لهم على خلقه وهو غاية الحفارة **شيا** اي من الاشياء
جل او قل **يستفدوه** منه لعجزهم فكيف يقدرون شركا لله هذا امر مستغز
عبرته بضرب مثل تنبكه الذباب مفرد وجمعه القليل والكثير ذباب
مثل غراب واغرية وخرقان وعن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعران
ورؤسها بالعسل وينفقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوي فياكل
وعن ابن زيد كانوا كانوا يجلون الاصنام باليوافيت واللالى وانواع الجواهر
ويطيبونها باللوان الطيب فرعما يسقط شي منها فياخذه طائر او ذباب فلا يفتد
الالهة على استزداده **ضئف الطاب** قال الضحاك هو العابد والمطلوب
المعبود وقال ابن عيسى الطاب الذباب والمطلوب هو الصنم وقيل
على العكس الطاب لصنم والمطلوب الذباب اي طلب الصنم ان يخلق الذباب
لخبرته ولما انتج هذا جرحهم بالله عزه بقوله تعالى **المطلوب** اي الذي
له الكمال كله **ما قدر الله** اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته
ولما وصفوه حق وصفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب

سم الذي الكمال كله
تفصيل

ولا يتصف منه **ان الله** اي الجامع لصفات الكمال **لنوي** على خلق الممكيات بارها
عزيب اي لا يغلبه شئ والتهمة التي يعبدونها عاجزة عن اقلها من هوزة
من اد لها قال الكلب في هذه الآية وفي نظيرها في سورة الانعام انما
نزلت في جماعة من اليهود مالك بن صيف وكعب بن الاشرف وكعب بن اسد وغيرهم
حيث قالوا ان الله نتق لما فرغ من خلق السموات والارض واجناس خلقها استلقى
واستراح ووضع احدي رجله على الاخرى فنزلت هذه الآية تكذيبا له
ونزل قوله تعالى وما من منافع لغوب قال الرازي واعلم ان منشاها من
الشبهات هو القول بالمشبهه فيجب تنزيه ذات الله عن مشابهة سائر
الذوات خلاف ما يقول المشبهه وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر الصفات
خلاف ما يقول الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة سائر الافعال
اعني في الغرض والداعي واستحقاق المدح والذم خلاف ما يقول المعتزلة قال
ابو القاسم الانصاري رحمه الله تعالى في جوابه ونعالي خيال النعت عزيب
الوصف فالوهام لا تصور والافكار لا تفكره والعقول لا تمثله والازمنة
لا تدركه والجهات لا تحويه ولا تحصى صمدية الذات سرمدية الصفات
ولما ذكر سبحانه وتعالى بالايات ذكر ما يتعلق بالنبوت بقوله تعالى **ان الله** اي
الملك الاعلى **يصفى** اي يخالص ويخلص **من المشركين** اي الكافرين ويخلص
واسرائيل وعزرايل عليهم السلام ومن الناس كابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم نزلت حين قالت المشركون انزل عليه الذكر
من بيتنا فاجابهم ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه **ان الله** اي
الذي له الجلال والجمال **سميع** لملقاتهم **بصبر** من يخذه رسولا **يعلم**
ناين ابد بهم اي الرسل **ومختلفهم** اي علمه يحيط بما هم مطلعون عليه
وعايات عنده فلا يفتلون شي الا بانه **والنبي** اي ربه **ترجع** بانية
السئلة **الاسور** يوم يجتلي لفصل الغضا فيكون امره ظاهرا لا خفاه ولا يصد
شئ من الاشياء الاعلى وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد اللغات الي
غيره وقران عامر وخمزة والكساي بفتح الناء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وكسر
الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم ولما اثبت سبحانه وتعالى ان الملك والامر
له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخالص من الناس بقوله تعالى **بارها**
الذين آمنوا ليسوا بالامان **اركفوا** تصد ببقالامانكم **واجحدوا** اي صلوا
الصلاة التي شرعتها لكم فانها راس العبادات ليكون دليلا على صدقكم في
الافتقار بالامان تنبكه انما خص هذين الركنين في التعبير عن الصلوة
لانها محلها فيها المساءات المعادة هما الدالان على الخضوع فحسن التعبير
بهما وذكر عن ابن عيسى ان الناس كانوا في اول الاسلام يركعون ولا يسجدون
وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون ولا ركعوا ويركعون بلا سجود

رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينه ودينه ودينه ودينه
العبادة ص

حتى نزلت هذه الآية وما خص فضل العبادة عمم بقوله تعالى **واعبدوا اي بالله**
العبادة التي بها ما تدعون اسم منها ما صورته صورتها او قد يكون بلائيه فقال
واقلوا الخير اي كله من القرب كصله الارحام وعبادة المريض وتحذير
من معالي الاخلاق بنية وبغيره حتى يكون ذلك لكم عادة فيحفظ عليكم
عمله الله تعالى قال ابو حيان بدأ تعالى بخاص اي وهو الصلاة ثم بعام
وهو واعبدوا ربكم ثم بعام وهو وافعلوا الخير **لعلكم تتقون** اي افعلوا هذا
كله وانتم را جود الفلاح وهو النور باليقين الجنة طامعون فيه مستيقنين
ولا تتكلموا على اعمالكم وقال الامام ابو القاسم الانصاري لعل كلمة التزجي
تشعر بان الانسان قل ما يحلوق اذا فرغته من تقصيره وليس هو على يقين
من ان الذي اتي به هو مقبول عند الله والعواقب ايضا مستورة وكل من
ما خلق له تنبيهه اختلف في سجود الثلاثة عند قراءة هذه الآية
فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود
وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واسحاق واحمد لظاهر
ما فيها من الامر بالسجود وقول البيضاوي وتقول صلى الله عليه وسلم
فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها ولا يقرها حديث ضعيف
رواه الترمذي ووضوئه وذهب قوم الى انه لا يسجد وهو قول سفيان
الثوري وقول ابي حنيفة واصحابه لانهم يقولون قرن الركوع بالسجود
في ذلك فدل ذلك على انها سجدات صلاة لا سجدة تلاوة ولما كانت
الجهاد اساس لعبادة وهو مع كونه حقيقته في جهاد الكفار صالح لان
بعم كل امر معروف ونهى عن منكر بالنهي والنفس بالقول والفعل
بالسيف وغيره وكل اجتهاد في تقديب في تقديب النفس واخلاص العمل ختم
به فقال تعالى **وجاهدوا في الله** اي الله ومن اجل اعدائه الظاهرة كاهل
الزنج والباطنة كالهوي والنفس وقول البيضاوي وعنه عليه الصلاة
والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجينا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
حديثه رواه البيهقي وضعف اسناده وقال غيره لا اصل له قيل اراد بالامر
جهاد الكفار وبالامر بجهاد النفس **من جهاده** اي باستفراغ الطاقه
في كل ما امر به من جهاد العدو والنفس على الوجه الذي امر به من الحج والفقره
وغرها فان قيل ما وجه هذه الاضافه وكان الفيض حق الجهاد في الله او
حق جهادكم في الله كما قال تعالى **وجاهدوا في الله** اي بان الاضافه تكون
بادز ملائكة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه منقول لاجله
ومن اجله صحت اضافته اليه وعن جاهد عن الكلبي ان هذه الآية منسوخة
بقوله تعالى فانقوا الله ما استطعتم ولما امر الله تعالى بهذه الاوامر انهم يسيرون
ما يحبونه وهو كالتعليل لما قبله فقال تعالى **مواجبتكم** اي اختاركم لدينه

الغفره

والصبر وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم وجعله اشرف الرسل وجعل دينه اكرم
الاديان وكما به اعظم الكتب وجعلكم لكونكم ابناء خير الامم **وما جعل عليكم**
في الدين الا الحجة اي ضيق وشدة وذلوان المؤمن لا يمشي
بشي من الذنوب لاجعل الله له منه حرجا بعضها بالتوبة وبعضها بالظلم
والفصاص وبعضها با انواع الكفارات من الامراض والمصاب وغير ذلك فليس
في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب
لو فرض وسهله عند الضرورات كالفصد والسيتم واكل الميت واللفظ للمرض
والسفر وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فانوا منه
ما استطعتم رواه البخاري وعن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل
من الاضرار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه الامة وقوله تعالى
ملة ابيكم منتصب بنوع الكاف او على المصدر بفعل دل عليه مضمون
ما قبله بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او الاغتر اي
اتصوا ملة ابيكم او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك
الحمد لله الحميد وقوله تعالى **ابراهيم** عطف بيان فان قيل لم يكن ابراهيم
ابا للائمة كلها اجيب بانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابا لامة لان ابا الرسول في حكم اولاده ولخلف في عهد ضمير
هو عطف قولين احدهما انه يعقود على ابراهيم عليه السلام وان لكل نبي دعوى مستحابة
ودعوى ابراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن دبرتنا امة مسلمة لك
فاستجاب الله تعالى له فجعلها محمدا صلى الله عليه وسلم وامتة والثاني انه
يعقود الي الله في قوله تعالى **مواجبتكم** وروي عطاء بن ابن عيسى انه قال ان الله
تعالى **مواجبتكم المسلمين من قبل** اي في كل الكتب المنزلة التي نزلت
قبل انزل هذه القران **وفي هذه** اي وسماكم في هذا القران الذي نزل
عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي اقرب لان الله تعالى
قال **ليكون الرسول شهيدا عليكم** اي يوم القيامة انه بلغكم **وتكونوا شهدا**
على الناس اي ان رسلكم بلغتهم حين انه تعالى سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا
لا يليق الا بالله تعالى وانما كانوا شهدا لستائر الانبياء لانهم لم يبقوا بين احد
منهم وعلو ان اخبارهم من كتابهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
فلذلك صحت شهادتهم وقيلها الحاكم العدل وعن كعب اعطيت هذه الامة
ثلاث لم يعطهن الا الانبياء جعلهم شهدا على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج
وقال تعالى **ادعوني استجب لكم** وعن ابي حاتم عن ابن زيد انه قال لم يذكر الله
بالايمان والاسلام غير هذه الامة ذكرها وكررها جميعا ولم يسمع بامة ذكرها
بالاسلام والاعان قتلها غيرها وعن كحول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سماي الله عز وجل يلهمني سمي بهما امي هو السلام وسمي امي المسلمين

وهو المؤمن وسماه النبي المومنين تبيده في الآية دليل على ان شهادة غير المسلم ليست مقبولة
 ولما نذرهم فقال ليكونوا اخرا لامر نثبت عن ذلك قوله تعالى **فانتموا الصلوات**
 اي التي اركان قلوبكم ووصله ما بينكم وبين اخوانكم اي داؤموا عليها **واتوا الزكاة**
 التي تبي مطهرة ابدانكم ووصله بينكم وبين اخوانكم **واعصوا بالله** اي المحيط في
 جميع الحال في جميع ما امركم به من المناسك التي تقدمت وغيرها ثم علق تعالى
 اهتلت به بقوله تعالى **هو** اي وجهه **مولاكم** اي المتولي لجميع اموركم فهو
 يصيركم على كل من يعادكم بحيث ان تتمكنوا من اهل هذا الدين من مناسك الحج
 وغيرها ثم عدل الامر بالاعتصام وتوحد بالولاية بقوله تعالى **فنعلم المولى**
 وهو **وعم السميع** اي الناصر لكم لانه تعالى اذا تولى احدا كفاه كل ما لهم واذا
 نصر احدا علاه عن كل من خصمه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى اوجه
 فاذا احببه الحديث انه لا يبدل من واليت ولا يفر من عادي وهذا نتيجة التقوى
 وما قبله من افعال الطاعة دليلها فقد انطبق اخر السورة على اولها ورد معظما
 على مطلقها وقول البصاوي تبيح للزحشري عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر حجة حجها وعمرة اعتمرها بعدة ممن حج واعتمر فيها
 فيما مضى وفيما بقي حديث موضوع

سورة المومنون فكذلك وبها تية وثاني

اوتع عشر آية والفاء وما غاية واربعون كلمة واربعة الاف وثمانمائة حرف
بسم الله الذي له الامر كله **الرحمن** الذي عم الغمامه **الرحيم** الذي
 خص من اراد بالامان عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي الخمل فانزل عليه
 يوما نك سائة حتى سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم
 زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تسنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤذنا
 اللهم امرنا وارض عنا ثم قال لقد انزل عليت من آيات من افان من دخل الجنة
 ثم قرأ **وتدافع المومنون** حتى ختم العشر آيات قال ابن عسقل قد سعد
 المصدقون بالتوحيد ويقوا في الجنة وقيل الفلاح البقا والنجاة روي هذا
 الحديث الترمذي وغيره والكرة النسائي وغيره تنبيهه قال الزحشري
 قد تقتضيه لما هي تثبت المتوقع ولم تنصه ولا شك ان المومنين كانوا
 متوقعين مثل هذه البشارة وهي الاحبار ثبات الفلاح لهم فخطوبوا
 بما دل على ثبات ما توقعوا فان قيل ما المومن اجيب بانه في اللغة المصد
 واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين
 مواطا قلبه ولسانه فهو مومن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا بال
 التقى دون الفاسق ثم انه تقا حكم حصول الفلاح لمن كان مسجعا

لصفات سبعة الصفة الاولى كرمهم مومنين الصفة الثانية المذكورة في قوله تعالى
الذين هم اي بضمهم وظواهرهم **فصل في صفة المومنين** قال ابن عباس
 اذا نزل خابفون وقيل مواضعون وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود
 روي الحاكم وقال صحح على شرط الشيخين انه كان صلى الله عليه وسلم
 كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية روى بصره الى نحو مسجده
 اي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة هائل الرحمن ان يشد بصره الى
 شئ او يحدث بشئ من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عن ما
 سواها ومن الخشوع ان يستعمل الادب فتوى فكف التوب والعتب بحمد
 وتبانه والتشيك والالتفات والنطق والتأوب والتميز ونفطية الفم
 والسدل والفرقة والاختصار وتقلب الحصى روي الترمذي ان بسند
 ضعيف انه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا بعث بليته في الصلاة فقال
 لو خشع قلب هذا خشقت جوارحه ونظر الحسن الى رجل بعث بالحصى وهو
 يقول اللهم نروحي الحور العين فقال ليس الخاطب انت تحط وان تعبت
 فعنه انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي في العتوبة اسرع وعن
 معاذ بن جبل من عرف من علي يمينه وشماله وهو في الصلاة فلا صلاة له
 وقال من لم تنزه الصلاة عن الخشوع والمنكر لم يزد من الله الا بعدا لينفي
 لشخص ان يخاطب في صلاة ليو تقها على التمام فان بعض العلماء اختار عدم
 الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاخحة اء يعابني الشافعي
 وان قرأها يعابني ابو حنيفة فاخترت عدم الامامة طلبا للخلاص من
 هذا الخلاق فان قيل لم اصيبت الصلاة الهمة اجيب بان الصلاة وصاله
 بين الله وبين عباده والمصلي هو المستغ بها وحده وبه عدته ووز خيرة فهي
 صلته واما الله تعالى فهو عن منعال من الحاجة اليها والانتفاع بها الصفة
 الثالثة المذكورة في قوله تعالى **الذين هم** اي بضمهم التي يتبها ظواهرهم
عن المتوفى قال ابن عسقل عن الشريك **معرضون** اي ناركون وقال الحسن
 عن المعاصي وقال الزجاج هو كل باطل وهو وما لا يجدر من القول والنقل
 وقيل هو كل ما لا يعنى الشخص من قول او فعل وهو ما يستحق ان يستغفر
 ويلقى مدحهم الله تعالى بان يعرضون عن هذا اللقود الاعراض عنه هو بان لا
 يفعل ولا يرضى به ولا يخاطب من ياتيه كما قال تعالى واذا حروا باللغوم واكراما
 اي اذ اسمعوا الكلام الفحيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه الصفة
الرابعة المذكورة في قوله تعالى **الذين هم للزكاة فاعلمت**
 اي سودون تنبيه الزكاة اسم مشترك بين عين ومدني فالعين هو القدر
 الذي يخرج من الثمن النصاب المستحق والمعني فعل المزك الذي هو التزكية
 وهو المراد هنا لانها من مصدر الا ويعبر عن معناه بالنقل ويقال لمحدثه فاعل



تقول للضارب فاعل الضرب والمقاتل فاعل القتل والتمزيكي فاعل التزكية ويجوز
ان يراد بالزكاة العين ويقدر مصنف محذوف وهو الاداء وقيل الزكاة هنا هو
العمل الصالح لان هذه السورة مكينة وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنين
من الهجرة قال البقاعي والظاهر ان التي فرضت بالمدينة انها ذات النصف
وان اصل الزكاة كان واجبا على كل قافل في سورة الانعام وانما حقه
يوم حصاده انتهى لصفة الخامسة المذكورة في قوله تعالى
والذين هم لغيرهم في اجمع ومقدماته **حافظون** اي دايم لا يستغفرون
شبهتها والفرج اسم لشهوة الرجل والمرأة وحفظه التقف عن التقف الحرام
ثم استثنى من ذلك قوله تعالى **الا على ازارهم** اللاتي استحقوا البضائع
بعقد النكاح ولعلوا الذكر عبر يعلى ونظيره كان زيادة على البصرة اي والبا
عليها ومنها قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا وقيل على
بمعنى من وجري على ذلك البغوي **او ما مكنك ايمانهم** رقا به من الانا
فان قيل هلا قال تعالى ومن مكنك اجيب بانه انما عبر عما يقرب اليها
عما لا يعقل لنقص من عن الحرائر الناقصات عن الذكر ولانه اجتمع فيها وصفان
احدهما الاوثنة وهي مظنة نقصان العقل والادحري كونها تحت سماع
وتشزي تسائر السلع قال البغوي والايمة في الرجال خاصة لانه لا
لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها **فانهم هم المومنين** على ذلك اذا كان
على وجه اذن فيه الشرع دون الايمان في غير الماني وفي حال الحض
او النفاس او نحو ذلك ككوطي الامة قبل الاستبراء فانه حرام ومن
فعله فانه مملوم **من ابغى** اي طلب متغديا **وراد ذلك** العظم المنفوخة
الذي وقع استنواج بزتا ولو اطوا واستمنايد او بهيمة او غيرها
فاولئك المبعوثون من الفلاح **هم العادون** اي الباقون في تقديم
الحدود عن سعيد بن جبير قال عذب الله تعالى امة كانوا يعيثون
بمذاكرهم في ايديهم وقيل يحشرون وايديهم جباري الصدقة الساتية
المذكورة في قوله تعالى **والذين هم لانا ايمانهم** اي في الفروج وغيرها سوا كانت
بينهم وبين الله كالصلاة والصيام او بينهم وبين الخلق كالودائع والبقايا
او في المعاني الباطنة كالاخلاص والصدق **وعهدتهم** اي ما فاضلت
بالرعاية والقيام والاصلاح والهدم ما عقده الشخص على نفسه فيما يفرضه
اليه وبمعنى ايض على ما امره الله به كقوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد
التي اتيت به بسمي النبي المومن عليه والمعاهد عليه امانة وعهد
ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الي اهلها وقال تعالى
وتخونوا اماناتكم وانما يؤدي العيون لا المعاني وخاف على المومنات
بالامانة في نفسها وقال ابن كثير لا ما منهم يغير الف بين التون والشار

على الافراد

على الافراد لان الالباس والارهاق في الاصل مصدر والباقون بالالفعل
الجمع الصفة السابعة المذكورة في قوله تعالى **والذين هم على صلاتهم**
اي وصفوا بالخشوع فيها **بما حفظوا** اي يواظبون عليها ولا يتكبرون
شيئا من مفروضاتها ولا يستنونها بجهدون في تحصيلها جدهم
ويؤدونها في اوقاتها ويقومون اركانها فان قيل كيف كرر الصلاة او لا
واخر اجيب بانها ذكران مختلفان فليس يكرر وصفها اولا بالخشوع
في صلاتهم واخرها بالمحافظة عليها وذلك لان لا يسهو عنها ويؤدونها
في اوقاتها ويقومون اركانها ويؤكلوا أنفسهم بالاهتمام بها وما ينبغي ان
يتم به اوصافها وايضا فقد وجدت اولا ليقاد الخشوع في جنس الصلاة
اي صلاة كانت وحيث اخرها على غير صلاة حمزة والكسائي فان غيرهما
نرا بالجمع واماها فقرأ بالافراد لتفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات
الجنس والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة وصلاة الجتازة
والعيدين والكسوف والاستسقا والوتر والضحى وصلاة التشميم
وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل ولما ذكرتها مجموع هذه الصفات
فختم جزاءهم بقوله تعالى **اولئك** اي الباقون من الاحسان اعلى مكانهم
الوارثون اي المستحقون لهذا الوصف فيرتبون منازل اهل الجنة
من الجنة روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار
فانما دخل النار ورث من اهل الجنة منزله وقال مجاهد لكل
واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فانما دخل النار فاستا
المومن فيبي منزل الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما
الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي له في النار وقال
بعض المفسرين معنى الوارثة هوان يؤقول امرهم الي الجنة وينالونها
كما يؤول امر الميراث الي الوارث **الذين هم الفردوس** وهو اعلى الجنة عن
عبادة الصائم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة قايمة
درجته ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة
سماها نجر اهل الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فاذا سأل الله
فاستأله الفردوس اللهم بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعلني
ووالدينا واجابنا من المله **هم فيها الفردوس** اي لا يخرجون منها
ولا يموتون وانما الفردوس بقوله تعالى فيها علي ثابث الجنة وهو ليست
الواسع الجمع لاصناف الثموري ان الله تعالى بي جنة الفردوس لبنه
من ذهب وكسفة من فضة وجعل خلاها المسك الادفرو في رواية
ولست من مسك مدزري وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الرمان

تم

الظنية

وروي انه الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكت المورا به
 وعرض الفرة وس بيده ثم قال وعز في لا يد خطا مدم من خمر ولاد بوث
 والمراد ان الله تعالى لم يكل ذلك الى غيره من ملك من الملكة والجنة مخلوقة
 الا ان قال تعالى اعدت للمتقين ولما امر سبحانه وتعالى بالعبادات
 في هذه الايات والاشغال بعبادة الله لا يصح الا بعد معرفة الله تعالى
 عنها بذكر ما يدل على وجوده وانصافه بصفات الحلال والوحدانية
 فذكر من الدلائل انواعا الاول الامتداد كالبتقليب الانسان في ادوار
 الخلق وادوار الفطر وهي تسعة مرات **الاول** قوله تعالى **ولله**
خلقنا الانسان اي ادم **من سلاله** من سللت الشئ من الشئ اي
 استخرجته منه وهو خلاصته وقال ابن عبد البر سلاله صفرة
 الماء وقوله تعالى **من طين** متعلق بسلاله وقيل المراد بالانسان
 هذه النوع والسلاله قال بجاهد من بني ادم وقال عكرمة هو الما
 بسبيل من الظهر والعرب لشبهي النطفة سلالة والولد سلالة
 وسلاله لانها مسلولان منه المرتبة الثانية قوله تعالى **ثم جعلناه**
 اي نسلكه فخذف المضاق **نطفة** اي منيا من الصلب والتراب بان
 بان خلقناه منهما **فقرار مكين** اي مستقر حصن هو الرحم تبعه مكين
 في الاصل صفة للمستقر في الرحم وصف به المحل للمبالغة كما عبر عنه بالقرار
 المرتبة الثالثة قوله تعالى **ثم** اي بعد تراخ في الزمان وعلو في الرتبة والعضة
خلقنا اي بما لنا من العظمة **النطفة** اي البيضا جدا **علقة** حمرا دما
 غليظا شديدا الحرة جامدا غليظا المرتبة الرابعة **خلقنا** اي بما لنا
 من القوة والقدر في العظمة **العلقة مضغة** اي كية قدر ما يمتنع
 لا تشكل فيها ولا تخطط المرتبة الخامسة قوله تعالى **خلقنا المنقعة**
 اي بتقليبها بما شئنا لها من الحرارة والامور اللطيفة الغامضة
عظاما من مراس ورجلين وما بينهما المرتبة السادسة قوله تعالى
 بما لنا من قوة الاختراع تلك **الظام** كما ولدنا منها ترجعا كما لها
 قبل كونها عظاما فسترتنا تلك العظام وفونيناها وستدناها بالرباط
 والاعصاب وفران عامر وابوك عظاما والعظام بفتح العين واسكان
 الظام غير الف على التوحيد اكتفا باسم الجنس على الجمع والباقون بكسر
 العين وفتح الظا والفاء بعد ها على الجمع قال الخليل المحلى وخلقنا في المواضع
 الثلاثة بمعنى صيرنا المرتبة السابعة قوله تعالى **ثم انشأناه** اي
 هذا المحدث عند بعضنا **خلقنا اخر** اي خلقنا مابين المخلوق الاول
 مابين ما بعد ها حيث جعله حيوانا وكان جهادا وناطقا وكان اذكم
 وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اعشى واودع ظاهره وباطنه بكل

تسونا

عصو

عضو من اعضائه وجزء من اجزائه عجائب فطره وغرائب حكمه لا يدرك بغير
 الواصف ولا يبلغ شرح السارح ونم ولما بين الخلقين من التفاوت قال
 المختصر في وقد اخرج ابو حنيفة رحمه الله في من غيب بيضه فافرحت
 عنده فقال يقين البيضة ولا يرد الفرح لانه خلق اخر سوى البيضة
 انتهى ولما كان هذا التفصيل لتطويع الانسان سيما تقطعا لتعظيم
 الخالق قال تعالى **فتبارك الله** اي تنزهه عن شائبة نقص وحاز
 كل صفات الكمال واستار في جمال الانسان بقوله تعالى **احسن الخالقين**
 اي المقدرين او محمدا اي احسن محذوف اي خلقا روي عن عمر رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا اخر فبارك الله احسن
 الخالقين وروي ان عبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم فظن بذلك قبل املاية فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب
 هذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محرابا بوحى اليه فانابني بوحى الي فلحق
 بكه كافر اثم اسلم يوم الفتح وروي سعد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت
 هذه الآية قال عن من الخطاب فبارك الله احسن الخالقين فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزلت يا عمر وكان عمر يقول وافقتي ربي في ربيع
 الصلاة خلف وصرت بالحجاب على النسوة وقولي لمن اوليدن الله خيرا ممن
 فنزل قوله تعالى **عسى** ربه ان تطلقن والرابع قال فبارك الله احسن
 الخالقين فقال هكذا نزل قال العار فون هذه الواقعة كانت سبب
 السقاة لعمر والشفا وع لعبد الله بن سعد بن ابى سرح فانه قيل ايمه
 مات كافرا قال **تقنا** بضم كهذا ويريدي به كثر المرتبة الثانية قوله
 تقنا **ثم انهم بعد ذلك** اي الامر العظيم من الوصف بالحياة والمد في العمري
 اجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع وتحتل شديدا وشاب نشيط وكهل
 عظيم وشيخ هرم ما بين ذلك من شؤن لا يحيط به الا اللطيف الخبير **لميتون**
 اي صابرون الي الموت لا محالة ولذلك ذكر الميت الذي للميت وهو ميت
 دون اسم الفاعل وهو مايت فانه للموت لا للميت المرتبة التاسعة قوله
 تقنا **ثم انهم يوم القيمة** اي الذي يجمع فيه جميع الخلق **تبعثون**
 لحساب والجز النوع الثاني من الدلائل الاستدلال بخلق السموات
 وهو قوله تعالى **ولقد خلقنا قوتكم** في جميع جهة الفوق في ارتفاع لا يدركه
 حق الادراك في سموات **سبع طرائق** اي سموات جمع طريقة لانها
 طرق الملكة ومتعلقاتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسير
 وقيل لانها طرق بعضها فوق بعض كطريقة الفعل وكل شي فوقه مثله فهو
 طريقه **وما كان** اي بما لنا من العظمة **عن الخلق** اي الذي خلقناه تحتها
عاقبتين اي ان تسقط عليكم فتهلككم بل نمسكها كاية ويمسك السماء

رسول الله

ان تدفع على الارض لبادنه ولا مملين امرها بل تحفظها عن الزوال والاختلاف
 وتذكر امرها حتى يبلغ منتها امرها وما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضت الحكمة
 وتعلمت به المستيئة النوع الثالث من الابل الاستدلال بزوال الامطار وكيفية
 تأثيرها في النبات وهو قوله تعالى **وانزلنا من السماء اميا من لجرها** وهو ظاهر اللفظ
 وعليه اكثر المفسرين ومن الكتاب وعاه سما العلوم **ما بقدر ابي بقدر ما**
 يكفيهم لعاشهم في الزرع والغرس والشرب وانواع المنفعة وسيلوا معه من
 المصنعة اذ لو كان قووا ذلك لا عرفت البحار الامطار ولو كان دون ذلك لادى
 جفاف النبات والاشجار كقوله تعالى **تعا فلكه ينابيع في الارض فاستكانه ابي**
 بخلنا ناه ثابا مستقر **الارض** وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيجون نهر الهند وسيجون نهر بلخ
 ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة
 من عين الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستوعبها الجبال
 واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من اصابق معايشهم فاذا كان
 عند خروجها جوج وما جوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض القران
 والعمارة والحج اليهود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتبوت موسى بما فيه
 وهذه الانهار الا الخمسة فترفع كل ذلك الى السماء وذلك قوله تعالى **وانا**
على ذهاب به لقارون قدرة بي في نهاية العظمة فانما كما قدرنا على الهادة
 واخترعه بقدر على رفعه وانزلته فاذا رقت هذه الاشكالها من الارض
 فقد اهلها خير الدين والدنيا قال البغوي وروي هذا الحديث الامام حسن
 ابن سفيان عن عثمان بن سعيد عن سابق الاسبندر عن علة بن علي عن مقابيل
 ابن جبان نبيك في شكر ذهاب ابي الى كثير طرقه وفيه ايدان يا قدر المذموم
 وانه لا يتعبا عليه شيء اذا ارادة وهو يبلغ في الابعاد من قوله تعالى
 اذ ايسم ان اصبح قواكم غورا فمن بينكم بما معني فعلى العباد ان يستغفروا
 النعمة في الماء ببقيد وها بالشكر الدائم ومحافوا نقادها اذ لم يشكره
 انه سبحانه وتعالى ما انه على عظيم نعمته بخلق الما ذكر بعبه هذه النعمة الحاصلة
 من الماء بقوله تعالى **فالنشانا ابي فاخرجا واوحينا لكم خاصة للنايه**
من جيل والعماب صرح يدين الصنفين لشروها ولا نهما اكثر ما غدا
 العرب من الثمار وسمي الاول باسم شجرة لكثرة ما فيها من المنافع المقصودة
 بخلاف الثاني فانما المقصود من شجرته واثارها غير ما بقوله تعالى **اي**
خاصة فيها ابي الجنات فواكه كثيرة تفكوت بها منها ابي
 ومن الجنات من ثمارها وزروعها **تاكلون** رطبا ويا يسا وتمر ووزييا
 وقوله تعالى **وعطف على جنات ابي والنشانا لكم شجرة ابي زيتونة**

خرج

تخرج من طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه
 السلام بين مصر و ايلة وقيل بفلسطين وفي رواية اخرى طور سينين ولا
 يخلو اما ان يصنف اية الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما
 للجبل كما من مصافى ومضاف اليه كما مر في التيسر و كعبليك فيمن اصاب من كسر
 سين سيناء وهو نافع وابن كثير وابوعمر وقد منع الصرف التفسير والعجوة والنابث
 لانهما بقعة وفعلا كما تكون الية للنابث كعلما وحرابا ومن ترا بفتح السين وهم الباقون
 فلم يصرفه لانه الف الثاني كصحى قال مجاهد معناه البركة من جبل مبارك
 وقال قتادة معناه الحسن ابي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالقبطة
 ومعناه الحسن وقال عكرمة بالجسبية وقال مقابيل كل جبل فيه اشجار ممتدة
 فهو سيناء وسينين بلنة القبط وقران كثير وابوعمر **تثبت** بضم التاء الغوية
 وكسر الباء الموحدة من الرباعي والباقون بفتح النونية وضم الموحدة من اللام
 فتقوله تعالى **بالدهن** تكون الباعلى الاول زايد وعلى الثاني معدية قال
 وانما اصابها الله تعالى الى هذا الجبل لانه مستشف في البلاد وانتشرت وكان معظمها
 هناك قاله بعض المفسرين وانما عرف الدهن لانه اجل الادهان واكملها ولم يوفى
 الاصل ما يوزع خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو اصله فيسرح ويد
 به وقوله تعالى **ومسح لدهن كلين** عطف على الدهن اي ادم يصنع
 اللقمة يغسها فيه وهو الزيت قيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان
 ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى **توقد من شجرة مباركة النوع**
الرابع من الدليل الاستدلال بانواع الحيوانات وهو قوله تعالى وان
لكم في الانعام وهي الابل والبقر والغنم **العبرة** عظيمة تعتبرون
 بها وتنتد لونها على البعث وغيره **تستقيكم مما يبطونها ابي**
 اللين يجعله لكم شربا نافع للبدن موافقا للشهوة تلتدون بيزمين
 الفرت والدم **رغم فيها** اي جماعة الانعام وقدم الجار تظلم المنا فترها
 حتى كان غيرها عدم **تنافع كثيرة** باستسلامها لما يرد منها ما لا يتيسر
 من اصغر منها واولادها واصواقها واولادها واشجارها وغير ذلك من
 اثارها **ومنها تاكلون** اي وكما تنتفعون بها وهي حية تنتفعون بها
 بعد الذبح ايضا بسهولة من غير امتناع مما من شيء من ذلك ولو شاء
 لمنها وسلطها عليكم ولو شاء جعل لحمها لا ينضج او جعله قدرا لا ياكل
 ولكنه بقدرته وعلمه هياها لما ذكر وذلكها **وعليها** اي الانعام الصالحة
 للحل وهي الابل والبقر وقيل المراد بالابل خاصة لانها هي المحل عليها
 في العادة وقرنها اقلت التي هي السفن في قوله تعالى **وعلى الفلك تاكلون**
 لانها سفان البر فكلما جعل على الفلك في البحر فيجعل على هذه في البر قال ذو الرمة
 في المعنى **سفينة بر تحت خذها زمامها** قال الرمحشري يريد

من

صِدْحَهُ أَي نَاقَتَهُ لِأَنَّ اسْمَهَا كَانَ صِدْحًا قَالَ
رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَجَمَّعُونَ عِشَاءً فَتَكْتُبُ لَصِدْحِ الْجَمْعِ بِلَا لَاءٍ
بِرِيدِ بِلَالِ بْنِ بَرْدَةَ الْأَشْجَرِيِّ وَأَيُّ الْكُوفَةِ وَمَا بَيْنَ سَجْحَتِهِ وَتَغْلِي دَلِيلَ
التَّوْحِيدِ أَرَادَ فِيهَا يَذْكُرُ الْقِتْصَ كَمَا هُوَ الْعَادَةُ فِي سَائِرِ السُّورِ بِقِصَّةِ نُوحٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ نَقَالِي **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا** أَي بِمَا لَمْ نَمُنْ الْعِظْمَةُ **نُوحًا** وَهُوَ
الْأَبُ الْثَانِي بَعْدَ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ اسْمُهُ وَكَانَ اسْمُهُ يَشْكُرُ وَسُمِّيَ
نُوحًا لِوَجْهِ أَحَدِهَا لِكَثْرَةِ مَا نَاحَ عَلَى نَفْسِهِ حِينَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ
فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَقَاتًا بِالطُّوفَانِ فَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ ثَابِتًا لِمَا رَجَعَهُ رَبِّي سَنَانِ ابْنِهِ
ثَابِتًا أَنَّهُ مَرَّ بِكَلْبٍ يَجْذُومُ فَقَالَ لَهُ أَحْسَبُ يَا قَتِيبُ قُوتٌ عَلَى ذَلِكَ **أَي قَوْمِهِ**
وَهُمْ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ لِتَوَاصُلِ مَا بَيْنَهُمْ لِكُونِهِمْ عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ مَحْضُورِينَ
كَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خِصَالِ بَيْنِيَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ أَيُّ فَتَسْبَبَ عَنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ **يَا قَوْمُ** تَرَفَقُوا
بِهِمْ **أَعْبُدُوا اللَّهَ** وَحْدَهُ لِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَجَمِيعُ خَلَالِ الْكَمَالِ
وَأَسْتَأْنِفُ عَلَى سَبِيلِ التَّقْلِيلِ فَقَالَ **مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ** أَي مَعْبُودِيهِمْ **عَبْرَةً**
فَلَا تَقْدِرُوا سِوَاهُ **أَفَلَا تَتَّقُونَ** أَي أَفَلَا تَحْفَافُونَ عَقُوبَتَهُ أَنْ عَيْبْتُمْ عَلَيْهِ
فَلَا تَقْدِرُونَ وَاسْتَوَاهُ وَقَرَأَ الْكُتَابَ بِكِبَرِ الرَّأْيِ وَالْهَأُ وَالْبِقُونَ بِضَمِّ مَا **فَقَالَ** أَي
فَتَسَبَّبَ عَنْ ذَلِكَ أَنْ كَذَّبُوا بِأَنْ قَالَ **الْمَلَأَ** أَي الْأَشْرَافَ الَّذِي تَمَلَّأُوا بِهِمْ
الضُّدَّ وَرِغْظَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِمْ لِعَوَامِهِمْ **مَا هَذَا** أَي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْأَبَشْرُ مِنْكُمْ أَي فَلَا يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ فَانكروا أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْبَشَرِ نَبِيًّا
وَلَمْ يَكُورُوا أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الطِّينِ اسْتَأْنَفَ وَبَعْضُ الْمَاعِلِقَةِ وَبَعْضُ الْعَلِقَةِ
مُضَفَّةً إِلَى آخِرِهِ فَكَانَ قِيلَ مَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ **أَيُّ بَرِيدٍ أَنْ يَفْعَلَ**
يُكَلِّفُ الْفَضْلُ بَادِعًا مِثْلَ هَذَا **لَكُمْ** لِكُونِ الْبَاءِ عَالَةً وَلِأَخْصُوصِيَّتِهِ
لَهُ بَدْوُهُمْ **وَلَوْ سَأَلْتُمُوهُ** الْمَلِكُ الْأَعْلَى الْأَرْسَالَ الْيَوْمَ وَعَدَمَ عِبَادَةِ غَيْرِهِ **لَا تَزَلُ**
كَذَلِكَ **لَا يَكُنْ** رَسَلًا بِالْبَلَاغِ الْوَحْيِ الْيَتَاقَا لِقَوْلِ الزُّحْرِيِّ وَمَا عَجَبْتَانِ
الضَّلَالِ لَمْ يَرْضُوا النَّبِيَّةَ بِبَشَرٍ وَقَدِ رَضُوا لِلْإِلَهِيَّةِ بِحِكْمٍ **سَمِعْنَا هَذَا** أَي
الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ **فِي آيَاتِنَا الْأُولَى** أَي الْأَخْمَ الْمَاضِيَةَ أَنْ
أَيُّ مَا هُوَ **لَارْجُلٌ بِهِ حِجَةٌ** أَي جُنُونٌ وَلَا جِلَّةَ يَقُولُ مَا يَدْعِيهِ **تَرْتَبُوا**
أَيُّ فَتَسْبَبَ عَنْ الْحُكْمِ بِجُنُونِهِ أَنَا مَا مَرَّكُمْ بِالْكَفِّ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَلَى
جُنُونِهِ **حَتَّى** أَي إِلَى حَيْثُ لَعَلَّهُ يَبْقَى أَوْ مَيُوتَ فَكَانَ قِيلَ مَا قَالَ قِيلَ
فَأَلَّفَ عِنْدَ مَا يَبْسُ مِنْ فَلَاحِمِ رَبِّ الصَّرْفِ أَي أَعْنَى عَلَيْهِمْ **مَا كَذَّبْتُمْ**
أَي بِسَبَبِ نَكْدَةِ يَهْمُ لِي فَانْ تَكْذِبِ الرَّسُولِ اسْتَحْقَافًا بِالْمَرْءِ **فَأَوْجِبْنَا**
أَي فَتَسْبَبَ عَنْ دَعَائِهِ أَنَا وَأَوْجِبْنَا إِلَيْهِ أَنْ **أَصْنَعُ الْفُلَّ** أَي السَّفِينَةَ
بِأَعْيُنِنَا أَي أَنَّهُ لَا يَغِيبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ وَلَا مِنْ أَمْرِهِ وَأَنْتَ تَعْرِفُ

قد رنا على كل شيء فتق بحفظنا ولا تخف شيئا من أمرهم لما روي أنه لما أوحى إليه
أن يصنعها على مثال جوج الطائر قال الجوهري جوج الطائر والسفينة صدر
وأجمع الحجاجي وما كان لا يعلم الصفة قال نقالي **وَوَجِبْنَا** أَي وَأَمْرًا وَتَقْلِيمًا
كَيْفَ يَصْنَعُ فَإِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَّمَهُ عَمَلِ السَّفِينَةِ وَوَصَفَ كَيْفِيَّةَ اتِّخَاذِهَا وَوَقَدْ
تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ هُودٍ **فَأَوْجِبْنَا** أَي بِالْهَلَاكِ عَفْوًا غَلِيظًا
مِنْهُ أَوْ بِالرُّكُوبِ **وَقَارِئُ النَّوْرِ** قَالَ أَبُو عَيْسَى وَجْهَ الْأَرْضِ وَفِي الْقَامُوسِ
الْكَاوِنُ يَجْزِيهِ وَوَجْهَ الْأَرْضِ وَعَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ اسْتَرْفَى مَوْضِعًا فِي الْأَرْضِ أَي
أَعْلَاهُ وَعَنْ عَلِيِّ طَلُوعِ النَّجْمِ وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الْمُنْتَفِضُ مِنَ السَّفِينَةِ الَّذِي
يَسْكُنُ الْمَالِيَّةُ وَيُقَالُ هُوَ مِثْلُ كَقَوْلِهِمْ حَمِي الْوَطْبِيسِ وَالْأَقْرَبُ كَمَا قَالَ الرَّازِيُّ
وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ هُوَ النَّوْرُ الْمَعْرُوفُ بِسُورِ الْجَبَّازِ فِي كُنُوزِهِ فِيهِ أَيْ
رُوي أَنَّهُ قِيلَ لِنُوحٍ إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفُورُ فِي النَّوْرِ فَارْكَبْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ فِي
السَّفِينَةِ فَلَمَّا بَعِثَ الْمَاءُ مِنَ النَّوْرِ أَخْبَرْتَهُ أَمْرَهُ فَرَكِبَ وَقِيلَ كَانَ نُوحًا رَادِمًا
وَكَانَ مِنْ حِجَارَةِ قَصَّارِ إِلَى نُوحٍ وَأَخْتَلَفَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ نَحَى السَّجْدِ
الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِ الدَّخْلِ مَائِي لِي بَابِ كَنْدَهْ وَكَانَ نُوحٌ عَمَلِ السَّفِينَةِ وَسَطَ
السَّجْدِ وَقِيلَ بِالسَّلَامِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ عَيْنُ وَرْدَةٍ وَقِيلَ بِالْهِنْدِ وَقَرَأَ
قَالُونَ وَالْبَزِي وَأَبُو عَمْرٍو بِالسَّطِّ الْأَهْلِيَّةِ الْأُولَى مِنَ الْمَرْبُوعِ مِنَ الْمَفْتُوحِ
مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَحَقَّقَ الْأُولَى وَسَهَّلَ الثَّانِيَةَ وَرَشَّ وَقِيلَ **فَأَسْلَكَ** أَي فَادْخَلَ
فِيهَا أَي السَّفِينَةَ **مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ** مِنَ الْخَيْوَانِ **أَتَيْنَ** ذَكَرُوا نَبِيًّا وَقَرَأَ
حَفْصُ بَنِي تَوْبِنِ النُّونِ مِنْ كُلِّ أَيٍّ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ زَوْجَيْنِ فَرُجَيْنِ مَفْعُولٌ وَأَتَيْنَ
تَأَكِيدٌ وَالْبِقُونَ بِغَيْرِ نُونٍ وَأَتَيْنَ مَفْعُولٌ وَمِنْ مَتَعَلِقٍ بِأَسْكَتٍ وَفِي
الْقِصَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَقَاتَّ حَشْرَ نُوحٍ السَّبْعَ وَالطَّيْرَ وَغَيْرَهَا فَجَعَلَ يَضْرِبُ يَدَهُ
فِي كُلِّ جَمْعٍ فَتَقَعُ يَدُ الْبَيْتِيِّ عَلَى الذِّكْرِ وَالْيَسْرِيِّ عَلَى الْأُنْثَى فَجَعَلَهَا فِي السَّفِينَةِ
وَرُوي أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الْأَمَائِدَ وَبَيْضَ **وَأَهْلَكَ** أَي وَأَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ
زَوْجِيكَ وَأَوْلَادِكَ **الْأَمْنُ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ** بِالْهَلَاكِ وَهُوَ زَوْجُهُ
وَوَلَدُهُ كَنَفَانٍ بِخِلَافِ سَامَ وَحَامَ وَيَأْتِي فَحْلُهُمْ وَزَوْجَاتُهُمُ الثَّلَاثَةُ
وَفِي سُورَةِ هُودٍ هُوَ وَمَنْ آمَنَ وَمَا مِنْ مَعَهُ الْأَقْلِيلُ قِيلَ كَانُوا سِتَّةَ رِجَالٍ
وَسِتَّةً مِنْهُمُ وَقِيلَ هُمُ مَنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةً وَسَعُونَ نِصْفَهُمْ رِجَالٌ
وَنِصْفَهُمْ نِسَاءٌ وَلَا تَخَاطَبِي أَي فِي السُّوَالِ وَالْجَوَابِ **وَالَّذِينَ ظَلَمُوا** أَي كَفَرُوا
عَمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ يَقُولُهُ تَقَاتَّ **لَهُمْ مَعْرِفَاتٌ** أَي قَدَحْتُمْ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ لظلمهم
بِالْأَشْرَافِ وَالْمَعَاصِي وَمِنْ هَذَا سَنَانُهُ لِأَشْتَقَ لَهُ فَانْتَهَى تَقَاتَّ تَعْدَاتُ
أَمَلًا لَمْ يَدْرُ الْمَطْطَاوِلَ فَلَمْ يَزِيدْ وَالْأَمَلُ الْأَمَلُ وَالرَّزْمُ الْحِجَةُ بِالْبَالِقَةِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَجْعَلُوا عِرْقَ الْمُعْتَدِينَ وَمَنْ نَزَلَ عَنْ سُؤَالِ الْأَقْلِيلِ
وَلَقَدْ بَالِغَ سَجْحَتِهِ وَتَغْلِي حَيْثُ أُنْبِعَ النَّهْيُ عَنْهُ الْأَمْرَ بِالْحَمْدِ عَلَى هَلَاكِهِمْ

هما

استيفاً

القصاص

والنجاه منهم بقوله تعالى **فَاذْكُرُوا اسْمَ رَبِّكُمُ الَّذِي فَطَرَكُمْ فَالِخَالِقِ**
 وغيرهم **عَلَى الْفَلَكَ** ففكرت من امثال الامر في الحمل **فَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي**
 لا كفوله لانه مختصر بصفتي الحمد الذي **بِحَانَا** بحملنا فيه من القوم الاعداء الاغتراب
الظالمين اي الكافرين كقوله تعالى **فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا** واحمد
 لله رب العالمين **تَنبِيْهُهُ** اما قال تعالى **قُلْ وَلَمْ يَقُلْ قَوْلُوا لَانُوحًا كَانَ**
 لهم نيا واما ما ذكر ان قوله قول الامم مع ما فيه من الاستعارة بفضل النبوة
 واطهار كبريا الربوبية وانزلة تلك المحاطة لا يتبرية اليها الامم الا بغير
 ولما اشار له بهذا القول الي السلامة بالحمل انبغى بالاشارة الي الوعد
 باسكان الارض بقوله تعالى **وَقُلْ رَبِّ اَنْزِلْنِي فِي الْاَرْضِ** وفي
 كل منزل تنزلي فيه وتورثني آياه **مَنْزِلًا مَبَارَكًا** اي يبارك له فيه ويعيد
 الزيادة في خير الدارين وقرا بوبكر بفتح الميم وكسر الزاي الي امكان
 النزول والباقون بضم الميم وفتح الزاي الي امكان النزول والباقون بضم
 الميم وفتح الزاي مصدر او اسم فكان ثم ان الله تعالى امر ان يشفع
 الدعاء بالثنا عليه المطابق لمسلكه وهو قوله تعالى **وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَنْزِلِينَ**
 ما ذكر لك تكفي تزيتك كالمسلم ونظيره كل امر والمكانت هذه الفضة
 من اغرب القصص حث على تدبيرها بقوله تعالى **ان في ذلك** اي الامر العظيم
 من مبروح والسفينة واهلاك الكفار **لَا يَأْتِي** اي دلالات على قدرة
 الله تعالى وصدق الانبياء في ان المؤمنين هم المفحون وانهم الوارثون
 للارض بعد الظالمين وان عظمت شوكتهم واشتدت صوتهم **وَأَنْتَ**
 وبالنامن العظمة والوصف الثابت الدال على تمام القدرة **مُمْتَلِكِينَ** اي القائلين
 فعل الخير المحتر لعداها بارسال الرسل ليظهر في عالم الشهادة الصالح
 منهم من غير ان يتولى الصالحين منهم بما يريد حسناتهم وتقصيرياتهم
 ويعلي درجاتهم ثم يجعل لهم كما قال تعالى والعاقبة للمتقين **ثُمَّ** ان هي
 المحففة من القبيلة واسمها صمير الشان واللام هي الفارقة القصص
 الثانية قصة هود وقيل قصة صالح عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى
ثُمَّ اَنْشَأْنَا اِي احدثنا واحيينا من بعدهم اي من بعد اهلكهم **ثُمَّ**
 اي قوما **اخرين** هم عاد وقيل قوم هود وقيل قوم عاد **فَارْسَلْنَا**
 اي فقينا انشانا لهم وسبب عنه انا ارسلنا فيهم **رُسُلًا** هو هو
 وقيل صالح قال البغوي والاول هو اظهري وهو المروي عن ابن عباس
 ويشهد له حكاية الله قول هود على اثر قصة نوح في سورة الاحراق وسورة
 هود والشعرانم بين تقى ما ارسل به بقوله تعالى **اَنْتَ اَعْبُدُ** اي وحدوه
 لانه لا مكاف له ثم دل على الاستغراق بقوله تعالى **مَنْ مِّنْ اُمَّةٍ اَفْلَاحُ**
 اي هذه الحال التي انتم عليها محافة عقابه فيؤمنون وفرانقع وابن كثير

وان عام بضم النون في الموصل والباقون بحسرها والقرم في غرة ذكرت قريبا **قَالَ الدَّلِيلُ**
 اي الاشراف التي تملأ وتبهر الصدور **مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي غطوا ما يعرفون
 مراد له الوحيد والاستقام من المشركين **وَكُنْ بِمَوَاقِفِ الْاَخِيْرَةِ** اي بالمصير
 اليها **وَأَرْفَعَهُمْ** اي والحال انا بما لنا من العظمة نعمنا **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** بالاموال
 والارلاد وكثرة السرور يخاطبون انباعهم **مَاهِدًا** اشاروا اليه تحقير لهم
 عند مخاطبتهم **الابشيت لكم** في الخلق والحال ثم وصفوه بما يومئ للمساواة
 في كل وصف فقالوا **بِأَكْمَالِ مَا نَحْنُونَ** اي من طعام الدنيا **وَبَشِّرْهُمُ**
 اي من شرها فكيف يكون رسولا دونكم وقولهم **وَلَيْنَ** اللام لام ضم اي والله
 لئن اقمتم **بَشْرًا يَشْرِكُكُمْ** اي فيما يامركم به **اَوْ اَنْتُمْ اِذَا** اي ان اهلتموه **تَأْمُرُونَ**
 اي مضمونون لكونكم فضلتم مثلكم عليكم بما يدعيه ثم بينوا انكارهم بقولهم
اَيْدِيكُمْ اِنْ اِذْ اَمْتُمْ ففارقتم ارحم اجسادكم **وَكُنْتُمْ** اي وكانت
 اجسادكم **تُرَابًا** باسناد التراب على ما دون عظامها **وَعِظَامًا** مجرد عن
 اللحم والاعصاب **اَنْتُمْ مَخْرُجُونَ** اي من تلك الحالة التي صدرتم اليها **فَرِحُوا**
 الي ما كنتم عليه من الحياة على ما كان لكم من الاجسام بتبنيه قوله تعالى
 مخرجون خبر انكم الاولي وانكم الثانية تاكدها لما طالت الفصل ثم استأنفوا
 التصريح بما دل عليه الكلام من استبعاد ذلك فقالوا **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ**
 اسم فعل ماض بمعنى مصدراي بعد بعد جدا وقال ابن عباس في كلمة
 بعد اي بعيد ثم كانه قيل لا يسي هذا الاستبعاد فقيل **لَمَّا تَوَعَّدُوهُمْ** من الاخراج
 من النور فان قيل لَمَّا تَوَعَّدُوهُمْ هو المستبعد ومن حقه ان يرفع هيهات
 كما ارتفع به في قوله هيهات هيهات العتيق واهله فما هذه اللام اجيب
 بان الزجاج قال في تفسيره **البعده لَمَّا تَوَعَّدُوهُمْ** فنزل منزلة المصدر
 ويصح ان تكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد الصوب بكلمة الانشأ
 كجاءت اللام في هيت ذلك لبيان اهت بد وان اللام زائدة للبيان فايد
 وقيل ليزي والكسائي على هيهات الاولي والثانية بالهاء والباقوت
 بالتاء على المرسوم وقولهم **اَنْتُمْ** ضمير لا يعلم ما يعني به الاجابة من
 بيانه واصله ان الحياة **الاحياء الدنياء** ثم وضع هي موضع الحياة لان
 الخبر يدل عليها ويبينها ومنه بي النفس تحمل ما حملت والمعنى لا حياة الا
 هذه الحياة لان النافية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة
 على الجنس فقها لا التي نفت ما بعدها نفى الجنس **مَمُوتٌ** اي يموت
 من ان هو موجود وبنشأ اخر من بقدم وقيل يموت قوم ويجي قوم وقيل
 نموت الانا ويجي الانبا وقيل في الآية تقديم وتأخير اي يجي ونموت
 لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت كما قالوا **وَمَا نَحْنُ بِمَمُوتِينَ** بعد الموت
 فكانت قيل في هذا الكلام الذي يقوله فقيل كذب ثم حصر واخر في الكذب

ل

فقالوا ان اي ما هو الارجل افترى اي نقر على التربة اي الملك الاعلى كذا
فلا رقت اليه وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يخبرنا به من البعث
والرسالة فكانه قيل فما قال فقيل **قال رب انضربني** اي ايتها المحسن الي الناس
وبارئ الي اليهم وغيره من انواع النعم **ما كذبون** اي اوقع في النضر **قال عما قيل**
فاجابه ربه بان **ليصبرن** من الزمان وما زايده واكد قلته بزيادة
نادى اي ليصبرن **نادى** اي على كفرهم وتكذيبهم اذ اعانوا الغدار
فاخذتهم الصيحة اي صيحة العذاب والهلاك كائنة **بالحق** اي الامر
الثابت من العذاب الذي لا يمكن مدافعة لهم ولا لغيرهم غير الله تعالى فماتوا
وقيل صيحة جبريل عليه السلام ويكون القوم يموتون على الخلاق السابق **فجعلناهم**
بئس الصيحة **فتا** اي مطروحين ميتين كما تطرح الفتا شهبوا في دماغ
بالفتا وهو حمل السيل عابلي واسود من الورق والعبدان ومنه جعلنا
لحوي اي اسود يائسا ولما كان هلاكهم على هذا الوجه سببا لهوانهم غير
عنه بقوله تعالى **تبعنا** اي هلاكنا وطردنا عن الرحمة **للمؤمن الظالمين** الذين
وضعت قوتهم التي كان يجب عليهم بذلها في نصر الرسل في حذر لا تهم
تنبه به يحتمل هذا الدعا عليهم والاحبار عنهم ووضع الظاهر من
ضميرهم للتعليل وبعدها وحقا ودفرا وتخييفا ونحوها مصادر موصولة
مواضع انفعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا
يستعمل افعالها القصبة الثالثة المذكورة في قوله تعالى **تم النساء** اي
بعظمتنا التي لا يضرها تقديم ولا تاخير **من بعدهم** اي من بعد من قدمنا
ذكره من نوح والقرون الذي بعد **فروا** اي اقواما **اخري** فهو سبحانه
وتعالى تارة يقص عليهم ما في القرآن مفصلا كما تقدم وتارة يقص مجلا كما هنا
وقيل المراد قصة لوط وشعب وابوب ويوسف عليهم السلام
وعن ابن عباس بن اسرائيل ثم انه تعالى اخبرنا به لم يجعل على احد منهم
قبل الاجل الذي احده له بقوله تعالى **ما سبق من امة اجلا** اي الذي
قدر لها بان يموت قبله **وما بينا خرون** عنه تنبيه ذكر الضمير بعد تانيته
رعاية للمعنى ومن زايده **ثم ارسلنا رسلا** اي متتابعين بين كل
اثنين زمان طويلا وقرا ابو عمرو ورسلا بسكون السين والباء فوات
برفقها وقرا ترا ابن كثير وابو عمرو في الوصل بنونين الراعي انه مصدر
بمعنى التواتر وقع حاله والباقيون بغير نونين ولما كان كانه قيل ما ذاق
كلما امة رسولا اي بما امرناه من التوحيد **كذبت** اي كما فعل هو
ذلك لما امرتهم بذلك تنبيه اصناف الرسل مع الارسال الى الرسل ومع
الجنح الي المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر **فجاءهم**
منه والنجبي الذي مومنتها اليهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو

تحقيق

تحقيق الاولي ونسبنا الثانية بين الهرة والواو والباقيون بتحقيقهما وهم على
مراتبهم في المد **فانبت** القرون بسبب تكذيبهم **بعضهم بعضا** في الاملا
فلم يبق عند الناس منهم الا اخبارهم كما قال تعالى **فجعلناهم اعداء** اي
اخبارا يسمونها وينسب منها يكونوا عظة للمستصبرين فيعلموا الله لا ينسج
الكافرون ولا يجب المؤمنون وما احسن قول القائل
ولا شئ يدور فكن حديثا جميل الذكرفالدينيا حديث
والاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكون جمعا للملاحدة التي هي مثل العجوبة والاعجوبة
وهي ما يتخذ به الناس تلبيا ونجيا وهو المراد هنا ولما نسب عن تكذيبهم
هلاكهم المقضي بعدهم قال تعالى **فبئس القوم** اي اقويا على ما يطلب
نهم **لا يؤمنون** اي لا يوجد منهم ايمان وان جرت عليهم القسوة
الاربعة لانه لم يعدل القصة الرابعة قصة موسى عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى **ثم ارسلنا** اي بالثامن العظمة **موسى واطاه هارون**
بانه ياتنا قال ابن عباس الايات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والجر والسنين ونقص الثمرات **وسلطان بين اي**
حجة بينة وهي العصا وفردها بالذكور لانها قد تتعلق بها معجزات
شئ من انقلاها حجة وتلقفها ما افكته كسحرة وانقلاق البحر والتجار
العيون من الحجر بضرها وبكوبة طراسا وشمعة وشجرة خضراء ثمرة ودلوا
ورشا جعلت كارتها ليست بعصا لما استبدت به من الفضائل
فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى **كان عدوا لله وملائكته ورسوله**
وجبريل وميكال ويجوز ان يراد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلطان
المبين كيفية دلالتها على الصدق وذلك لانها وان سارت ايات سائر
الانبياء كونه ايات فقد افرقتها في قوة دلالتها على قول موسى عليه السلام
وان يراد بالسلطان المبين المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بها المعجزات فانها
ايات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان الآية تدل على
ان معجزات موسى كانت معجزات هرون ايضا وان النبوة كانت مشتركة
بينهما فذلك المعجزات **الي فرعون وملائه** اي وقومه ولكن لما كان الاطراف
لا يخافون الاشراف عدمهم عدم ما ومن الواضح ان القدر ان اعدوا الله فام
من اليه غيره واسرار بقوله تعالى **فاستكبروا** اي انهم اوجدوا الكبر عن الاستماع
فيما دعوه اليه عقب الاذلال من غير تامل ولا تفتت وطلبوا ان لا يكونوا تحت
امر من دعاهم واسرار بالكون الي فسار حيلهم بقوله تعالى **وكانوا اي**
اقويا على ما يطلب **اي متكبرين** قاهرين غيرهم بالظلم ولما نسب عن استكبارهم
وعلمهم انكارهم للاسراع قال تعالى **فقالوا انؤمن** اي بالله مصدقين

بشر من مثلنا اي في البشرية والماكل والمشرب وغيرهما مما يعتز في البنية
 كان من تقدمهم **وقومها** اي والحال ان قومها بنى اسرائيل **لنا عبادون**
 حضون عاونوا في غاية الذل والافتقار كالقبيد فمن اعلانها بهذا
 اولادها كان يدعي الالهة فادعى للناس لعبادة وان طاعتهم له عبادة على العبادة
 الحقيقة **فكذبوا** اي فرعون وملاة موسى وهرون **فكانوا** اي فرعون وملاة
 بسبب تكذيبهم **من الرب لكن** اي بالفرق ببحر قلزم ولم تغن عنهم قوتهم
 في انفسهم ثم قوتهم على خصوص بنى اسرائيل واستعدادهم ولا ضرب بنى اسرائيل
 ضعفهم عن دقاتهم ولا دظلم لهم وضمائرهم في ايديهم ولما كان صلا بنى اسرائيل
 بعد انقاذهم من عبودية فرعون وقومه العجب قال نقاشا نسبته لبيته صلى
 الله عليه وسلم **ولقد اتينا** اي بعضنا **موسى الكيان** اي التوراة **لعلهم**
 اي قوم موسى وهرون عليهما السلام **بهدوت** من الصلاة الى المعارف
 والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملاة لان التوراة انما اوتيت
 بنى اسرائيل بعد انقراض فرعون وملاة لانه تعالى ولقد اتينا موسى
 الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى القصة الخامسة قصة عيسى
 عليه السلام المذكورة في قوله **وجعلنا** اي بعضنا **وقدرتنا** **ان من**
 نسبة اليها تحقيا لكونه آية له وكونه بشرا محمولا في البطن مولودا
 لا يصح لربته الالهة ونزاد في تحقيق ذلك بقوله **وامه** وقال تعالى
آية ولم يقل آيتين لآية الالهة فيهما واحدة ولادته من غير تحنك
 وتحمل ان الآية الاولى حذف لدلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا
 ابن مريم وامه آية لانه حملته لان الله تعالى جعل مريم آية من غير ذكر
 وقال الحسن قد حكمت في صغرها كما حكمت عيسى وهو قولها هو من عند
 الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم يلق تديا قط نسبه قال
 بعض المفسرين ولعل في ذلك اشارة الى انه تكلم آية القدرة على ايجاد
 الانسان بكل اعتبار من غير ذكر ولا انثى وهو ادم عليه السلام ومن
 الزوجين وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بنية الناس
واوتيناها اي بعضنا **الربوة** اي مكان عال من الارض تبيته قد اختلفت
 في هذه الربوة فقال عطاء بن ابي عيسى هي بيت المقدس وهو قول قتادة
 وكب قال كب هي قرية في الارض الى السما بمائة وعشرين ميلا وقال عبد الله
 ابن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال السدي هي ارض
 فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرابن عامر وعاصم فتح التراب
 والباقيون بضم الراء **ذات قرابن** اي منسبته مستوية والسعة
 ليستقر عليها ساكنوها **ومعهم** اي ما جاز ظاهر تراه العيون

نبية

نبية قد اختلفت في زيادة ميم معين واصالها فوجه من جعله مفعولا انه مدرك
 بالعين لظهور من عانه اذا ادركه بعينه مخربا اذا ضرب به بركبته ووجه من
 جعله فيكلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة فيل سيبا لا يوا
 انها مرت بابنها الى الربوة بقيت بها اثني عشر سنة ثم رجعت الى اهلها
 بعد ما مات ملكهم وهربنا اخر القصاص وقد اختلفت في الخطاب في قوله
تتقيا **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** على وجوه احدها انه محمدا صلى الله
 عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة
 ثانيا انه عيسى عليه السلام لانه روي ان عيسى عليه السلام كان
 ياكل من غزله امه ثالثها انه كل رسول خوطب بذلك ووصي به لانه نقاشا
 في الازل منكم امرناه ولا يشترط في الامر وجود المأمورين بل الخطاب ان لا
 على تقدير وجود المخاطبين فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا على انهم خوطبوا بذلك
 دفعة لانهم ارسلوا في ازمته مختلفة على معنى ان كلامهم خوطب
 به في زمانه تبع فيه الكشاف فان المعزلة انكره واقدام الكلام فلهو الالهة
 على خلاف ظاهرها وانت خبير بان عدم اشتراط ما ذكرنا هو في التعليق
 المعنوي لا التجريزي الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك وانما
 خاطب جميع الرسل ووصوا به حقيقة ان يوحده ويعل عليه وهذا كما
 قال الرازي اقرب لانه روي عن ام عبد الله احت شداد بن اوس انها
 بعثت المرسل صلى الله عليه وسلم في شدة الحر عند
 فطره وهو صائم فرد صلى الله عليه وسلم الرسول اليها وقال من الى ذلك
 لك هذا فقلت من سائة في عمره صلى الله عليه وسلم وقال من ابن هذم
 السائة فقلت اشترتها من مالي فاخذت ثم انها جانه وقالت يا رسول الله
 امرت فقال صلى الله عليه وسلم بذلك امرت الرسل لا تاكل الا طيبا ولا تعمل
 الا صالحا والمراد بالطيب الحلال وقيل الطيب الرزق الحلال وصاف وقوم
 فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي هو الذي لا ينسب الله فيه والقوام
 هو الذي يمسك النفس ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستلذ الذي
 ما استلذت النفس من الماكل والفواكه ويشهد له بحجته على عقب قوله
 تعالى واوتيناها الى الربوة ذات قرار ومعين واعلم انه سبحانه وتعالى قال
 للمسلمين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال للمؤمنين يا ايها الذين امنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم وذل سبحانه وتعالى على ان الحلال عيون
 على الطاعة بقوله تعالى **واعلموا صلا** فرضا ونفلا سرا وجه غير خابئين
 من احد غير الله تعالى ثم حتم على دوام المراقبة بقوله تعالى **واي** اي بكل شئ
اعلموا اي بالغ العلم فاجازكم عليه وقرأ **واذ** اي بكسر الهمزة
 الكوفيين على الاستيفاء والباقيون بتحتها واعلموا ان هذه اي ملكه

بجملة من لم يلقه السامع
 انت امره خوطب
 به جميع الرسل

الاسلام و حفظ لون ساكنة ابن عامر و شدد هاهنا مفتوحة الباقون **استكر** اي
ديكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال كونها **امه و احسن** لاشارة
فيها اصلا فادامت موحدة في مرضية **وانا ربكم** اي المحسن اليكم بالخلق والرزق
و حدي فمن وحدني بخا ومن اشرك معي غيري ملك **فانقوت** اي فاحذروا
تقطعوا اي الامة وانما اضربهم لوضوح ارادتهم لان الآية التي قبلها قد صرح
بان الانبياء ومن بجانبهم امة واحدة لا خلا في بينهما فعمل قطعان الصبر للام
ومن نشأ بعدهم ولذلك كان النظر الى الامر الذي كان واحدا هم مقدم قوله
امرهم اي دينهم بعد ان كان النظر الى الامر الذي يجتمع ماصلا بينهم وقوله
تعالى **ربنا** حال من فاعل قطعوا اي احرابا متخالفين فصاروا فرقا كما في تهود
والنصارى والمجوس وغيرهم من الاديان المختلطة جمع زبور بمعنى الفرقة
وقيل معنى زبور كتاب اي تمسك كل قوم بكتاب فاموا به وكفروا بما سواه من
الكتب **كل حزب** اي فرقة من المخترين **بالدين** اي عندهم من ضلال وهذا
وقرأ حمزة بضم الهاء والباقون بكسرها **فروحت** اي مسرورون فضلا
عن انهم راضون وقوله تعالى **قد رهم** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي
اترك كفار مكة في **عمرهم** اي ضلالهم شبهها بالمال الذي يفر القامة
لانهم مغرورون فيها **حتى حين** اي الى ان يفتلوا او يموتوا سلبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاحتفال بعذابهم واخرج من تاخيرهم ولما
كان الموجب لغرورهم ظنهم ان حال حالهم في بسط الارزاق من الاسوال
والاولاد حلة رضى عنهم انكر ذلك عليهمك تنبيها لمن سبق له السقاة
وكتب له الحسني وزيادة وقوله تعالى **حسبون** اي لضعف عقولهم
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين والباقون بكسرها **انما قدمهم** به اي
نقطتهم ويجعله مدد لهم **من قال** ينشره لهم **ويبين** نعمتهم بهم ثم اخبر
عن ان يقولهم له تعالى **سارع** اي ينجح لهم اي به في **الجزات** لاشارة
بل لا يشعرون انهم في غارة اليعرب عن الجزات سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال تعالى ولا تعجبك اسوالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة
الدنيا ونزهاق انفسهم وهم كافرون وروى عن زيد بن مسيرة انه قال
اوحى الله الي نبي من الانبياء ايقرح عبدي ان ابسط له الدنيا وهو بعد
له مني وجزنة ان اقبض عنه الدنيا وهو قريب له مني وعن الحسن انه لما في عمر
سوان كسري فاحذره ووصفه في يد سراقته بمالك فبلغ منكبه فقال عمر
اللهم اني قد علمت ان نبيلك عليه الصلاة والسلام كان يجب ان يصيب
مالا لينفق في سبيك فزويت ذلك عنه ثم ان ابابكر كان يجب ذلك
اللهم لا يكون ذلك مكرامتك ثم نلى الحسبون الامة ولما ذكر اهل الافراق
ذكر اهل الكوفة ووصفهم باربعة صفات الاولى قوله تعالى **الذين هم** اي

سواظهم

سواظهم **من خشية ربهم** اي الخوف اعظم من المحسن اليهم المنعم عليهم **مشفين**
اي داء الخضر الصفة الثانية قوله تعالى **الذين هم بايات ربهم** اي القران
يؤسوت اي يصدقون الصفة الثالثة قوله تعالى **الذين هم برهم** اي الذين
لا يحسن اليهم غيره **لا يشركون** اي شياء من شرك في وقت من الاوقات كما لم
يشركه في الاحسان اليهم احد ولما اثبت اليهم الايمان الخالص لا
عنهم المحب بقوله تعالى **والذين يؤمنون** اي يعطون **ما اتوا** اي اعطوا من الصدقة
والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة **وقلوبهم وجة** اي شديدة الخوف
ان لا يقبل منهم ولا يتجههم من عذاب الله ثم عدل ذلك بقوله تعالى **انهم**
الي ربهم اي الذي طال احسانه اليهم **راجعون** باليقين فيجاز اليهم
على التقدير العظيم ويجز بهم بكل قليل وكثير وهو الناقد البصير ولا تسع
هناك الندامة وليس هناك الا الحكم العدل والحكم القاطع من جهة مالك
الملك قال الحسن البصري المومن جمع ايمانا وخشية والمنافق جمع
اساءة وامانة اثبت لم ما اثبت لم ما افهم ان صفة الاصداد هم بقوله تعالى
اولئك يستارعون في الجزات **وهم لها سابتون** اي يبادرون الى الاعمال
الصالحة قبل الموت ولما ذكرنا كيفية اعمال المومنين المخلصين انه ذكر
تعالى لا يكلف احدكم اعباء فوق طاقته بقوله تعالى **ولا تكلف نفسا الا وسعها**
اي طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قاعدا فليصلي مضطجعا ومن لم يستطع
ان يصوم رمضان فليصوم لان سبتي المخلوق على العجز **ولدينا** اي وعدنا
كتاب ينطق بالحق بما عملته كل نفس وهو اللوح المحفوظ يسطر
فيه الاعمال وقيل كتب الحفظه ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فتنسها **تعالى**
الكتاب بما يصدر عنه الكتاب البيان فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف
بما فيه كما يعرف بنطق الناطق اذا كان محققا فان قيل فافان ذلك الكتاب
مع ان الله تعالى يعلم ذلك اذ لا يخفى عليه ذلك خافية اجيب بان الله تعالى
يعلم ما يشاء وقد يكون ذلك حكمة لا يطلع عليها الا هو **وهم** اي المخلوق
كلهم **لا يظلمون** اي لا ينقص من حسناتهم ولا تزداد في سيئاتهم ثم ذكر حال
الكفار فقال تعالى **بل قلوبهم** اي الكفرة من الخلق **في عمرة** اي جهالة
قد اعرفتها **من هذا** اي القران والذي وصفه حاله هو لا ومن كتاب
الحفظه **ولهم اعمال من دون ذلك** المذكور للمومنين **هم** اي الكفار
لها اي تلك الاعمال الحسنة **عاملون** اي لا بد ان يعملوها بعد موت
عليها لما سبق لهم من الشقاوة **حتى اذا اخذنا من فيهاهم** اي رسلهم
واعيانهم **بالعذاب** قال ابن عباس هو السقف يوم بدر وقيل هو الخوف
دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم استدد ووطننا

على مضرواجها عليهم سنن كسبي يوسف فانبلهم الله تقيا لمخط حتى كلوا
الكلاب والجيف والعظام المحترقة والعد والاولاد **ادام بخارون** اي يبيحون
ويستغيثون ويجزعون واصل الجوارزغ الصوب الصنع قاله البغوي فكانه قيل
فهل يقبل اعتذارهم او يرحم انكارهم فقيل لا بل يقال لهم بلسان الحال والمقال
لا تجارة ذوا اليوم فان الجوارزغ نافع لكم ثم علق ذلك بقوله **تقيا** اي من الله
اي بوجه من الوجوه ومن عدم نصرته لم يجد له ناصرا فلا فائدة لجوانه الاظهار
الجزع ثم علق عدم نصرته لهم بقوله **تقيا** اي من الله **تقيا** اي من الله
عليكم اي من اوليائه وهم الهداة النصح **فكنتم** كونا هو كالجمل **على عفتهم**
عند تلاوتها **تقون** اي تقرضون مدبرين عن سماعها والعمل بها والتمس
الرجوع الى الفقهري **سكتون** عن الايمان واحتلف في عود الصمير
في **به** فقال ابن عجل بالبيت الحرام وشهرة استكارهم واقبحارهم بانهم
قوامه اعني عن سبق ذكره وذلك انهم يقولون نخر اهل حرمة الله ووجرات
بيته فلا يظن علينا احد ولا يخاف جدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف
وقيل بالقرآن فلا يؤمنوا به وقوله **تقيا** **سكتون** انصب على حال اي جماعة
يحدثون بالليل حول البيت وقوله **تقيا** **تجرون** قراءة تافع بضم التاء
وكسر الجيم من الاحجار وهو الاحشاش اي تخشون ويقولون الخناذك
انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والباقون يفتح
التاء وضم الجيم اي يعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان وعن
القرآن وترفضونها ويسمون القران سحرا وسحرا ثم انه نقلها وصف
حالم رد عليهم بان بين ان افهم على هذه الامور لا يدان بكون لاحد مو
اربعة احدها ان لا ياملوا في دليل نبوته وهو المراد بقوله **تقيا** **انتم**
يدبروا القول اي القران الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
واصل يدبروا التدبروا فادعت التافع الدال تانيها ان يقتدوا وان ما جاء
به الرسول امر على خلاف العادة وهو المراد من قوله **تقيا** **ام جاءهم** اي
القران في هذا القول **تمام** **بايت** **الاولين** الذين قبل اسماعيل
ويقال تاليها ان لا يكونوا عالمين بامانة وحسن حاله قبل ادعائه النبوه
وهو المراد من قوله **تقيا** **ام يبرقوا رسولهم** اي الذي اتاهم بهذا القول
الذي لا قول مثله وهم يعرفون نبيه صدقة وامانة وما جاءهم من
معاني الاخلاق حتى انهم لا يجدون فيه حقيقت الحقايق فيصتبه
يذكرونها ولا وصمة يستحلونها كما دل عليه الاحاديث الصحاح منها
حديث ابي سفيان بن حرب الذي في اول البخاري في سوال هرقل ملك الروم
له عن نبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفقت كلمتهم عليه بتسميته
الامين **فهم** اي فتسبب عن جهلهم به انهم **له** اي بقية القول الذي

اي به

اي به **سكتون** فيكونوا من جهل الحق لجهل حال الاري به وفي هذا غاية التوبيخ لهم
نجهلهم وبغيا وانهم بانهم يعرفون انه صدق الخلق واعلامهم في كل معنى جليل
ثم كذبوه را بهما ان يعقدوا فيه الجنون فيقولون انما يقبله على ادعائه الرعالة
جنونه وهو المراد من قوله **تقيا** **ام يتولون** اي بعد تدبر ما اتى به وعدم عقورهم
فيه على وجه من وجوه الطعن **به** اي رسولهم **جنه** اي جنون فلا يوثق
به ولما كانت هذه الافكار منسية عنه فانهم اعرف الناس بهذا النبي
الكريم وانه اكملهم خلقا واشرفهم خلقا واظهرهم شيئا واعظمهم همما وارحمهم
عقلا وامتنهم رايًا وارصههم قولا واصوبهم فعلا اضرب عنها وقال **تقيا**
بل اي ان لم تنكصوا عند سماع الايات ويسمروا ويبرروا الاعتقاد شي
مامضى وانما فكلوا ذلك لان هذا الرسول الكريم **جاءهم بالحق** اي القران
المشتمل على التوحيد وشرايع الاسلام وقال الجلال المحلي الاجتهاد
فيه للتقدير بالحق من مصدق النبي ونجبي الرسول للامم الماضية ومعرفه
رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به وببل للالتقال **واكتروا** اي
والحال ان اكثرهم **لحق** **كارملون** متابعه للا هو الردية والشبهات البهيمية
عناد او انما فيك تقيا الحكم بالاكثر لان بعضهم يتركه جهلا وتقليدا وخوفا
من ان يقال صبا وبعضهم يتبعه توفيقا من الله **تقيا** او تاييدا لانه يقال
ان اشباع الهوى يؤدي الى الفساد العظيم بقوله **تقيا** **ولو اتبع الحق** اي القران
اهوايم بان جابها هو وايه من الشرك والولد لله تعالى الله عن ذلك
لقد السموات على علوها واحكامها **والارض** على كثرة قوتها وانظامها
ومن فيهن على كثرتهم وانتشارهم وقوتهم اي خرجت عن نظامها المشاهد
بسبب ادعائهم بتعدد الالهة لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم
كاسبق نظيره في قوله **تقيا** لو كان فيها الهة الا الله لفسدنا **بل انبأهم**
بعضمتنا **بذكرهم** اي بالقران الذي فيه ذكرهم وشرفهم وقيل بالذكر الذي
تمنوه بقوله لوان عندنا ذكر من الاولين **فهم عن ذكرهم** اي الذي هو شرفهم
معرضون لا يفتنون اليه ثم بين **تقيا** ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطبع
فيه حتى يكون ذلك سببا لفرطهم بقوله **تقيا** **ام شكتم** اي على ما
جئهم **خرجا** اي اجرا وقرحة والكساي بفتح الراء بعد ها الف والباقون
بسكون الراء ولما كان الانكار معناه النفي حسن موقع فالسبب في قوله **تقيا**
فخرج ربك اي رزقته في الدنيا وتوايبك العقبى **خير** لسعته وودا مرفيه
مندوحه لك عن عطائهم وقران ابن عامر بسكون الراء والباقون بفتحها والف
بعد ها قال ابو عمر بن القلاء الخرج ما تبرعت به والخرج مال زمك اداه قال
الزنجشري والوجه ان الخرج احص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكوفة
اي الرقية من زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خراجا

حمله

فخرج ربك يفتي ام يتسلم على ملائكتك لهم قليلا من عطا الخلق فالكثير من عطا
الخالق خير وقوله **تقيا** وهو غير **الذاريين** تقر بجزئته خراجه ولما زيف سبحانه
ونقل طريقة القوم انهم انما نقيحة ما جابه الرسول بقوله **تقيا** **وانك لندعوك**
الي صراط مستقيم تستهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه
يرحب انهم له كما سهد له به العقول الصحيحة فمن سلكه او صاله
الى الفرض في كل شرف نبيته قد الزمهم الله تقيا الحمد في هذه الديات
وقطع معاذيرهم وعلماهم فان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله
مخبر سره وعلده خليف بان يجتبي مثله للرسالة من بين ظهر انهم
وانه لم يمتدح له حتى يدعي مثل ذلك الدعوى العظيمة باطل ولم يجعل
له سبي الى النيل من دنياهم واستعطا اموالهم ولم يدعهم الى دين
الاسلام الذي هو الصراط المستقيم الامع ابراز المكون من اروايم وهو
اخلايم بالتدبير والتامل من غير برهان **وان الذين لا يؤمنون بالآخرة**
اي بالبعث والمواب والعقاب **عن الصراط** اي الذي لا صراط غيره
لانه لا موصل الي المقصد غيره **لناكون** اي عاد لون مخرفون في سائر حوام
على غير منج اصلا بل حبط عشوي **ولو رحمتهم** اي عاملناهم معاملة
المرحوم في ازالة ضروره وبلو معني قوله تعالى **وكشفنا ما بهم من ضر**
اي جوع اصابهم بمكة سبع سنين **لنجوا** اي عاد واوتاد وفي **طفانهم** الذي
كانوا عليه قبل هذا **يهمون** اي يترددون **ولقد اخذناهم بالاذاب** وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسبي يوسف
فاصابهم الحظ نجاة يوسف ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشد
الله والرحم السنترع انك بعث رحمة للعالمين فقال بي فقال وقد
قتل الابا بالسيف والابنا بالجوع فقد اكلوا الفرب والعظام وشكا
اليه الضرع فادع الله يكشف عنا هذا الحظ فذ عاف كشف عنهم فانزل
الله تقاهن الابنة تنجيه المهن وبريخلط بدما اللحم الحلم فيوكل
في الجرب والمهن ايضا القزاد الضخم وشكا بعض الاعراب الي النبي صلى الله عليه
وسلم السنة فقال ولا شئ مما يوكل الناس عند تاسوي اخطل العابي
والهمن العسل وليس لنا الا اليك فرارنا وابن فرار الناس لا الي
الرسول فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى برفق هذه الحن
قال الله تقاهن **فما استنكوا** اي خضعوا خضعوا عاهو كاجلة
لهم واصله طلب السكون **لربهم** اي المحسن اليهم عقب المحنة
وما ينظرون اي يجردون الدعا بالخصوع والذل والخشوع في كل
وقت بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جيلوا عليه من الاستكبار
والعلو حتى اذا **فتقنا عليهم ذ** اي عذاب صاحب عذاب شديد

قال الربيعي

قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل هو
قيام الساعة **اذ اهم فيه** اي ذلك الباب مطروحون لا يقدر من منه على نوع
خلاص **من ليون** مخيرون السون من كل خير ثم انه سبحانه التقى الى خطاهم
وبين عظيم نعمه من وجودها ما ذكره بقوله **تقيا** **وهو الذر والشا** اي خلق
كم يا من يكذب بالآخرة **السمع** بمعنى الاستماع **والابصار** على غير مثال سبق
لحسناواها ما نصب من الايات **والايق** اي التي يعمر اكر العقول وشكروا
في الايات وتستند لوانها على الوحدة وكنتم بها اعلا من بقية الحيوان
مع فواد وهو القلب وانما خص هذه الثلاثة بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع
له بيينة والدنيوية ما لم يتعلق بغيرها فمن لم يتفكر فيما خلقت له فهو منزه له
عادها كما قال لس عز وجل فما اعني عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله ولما صدر عنهم هذه النعم وهي بحيث لا يشاء
عاقل في انه لو تصور ان يعطي ادمي شيئا منها لم يقدري على مكافاة حسن تكبيرهم
وقدر النعم فقال **قليل ما تشكرون** ولما ذكر هذه النعم التي لا يقدر غيره
على شئ منها مع ادعائكم انكم اشكر الناس لمن اسدي اليكم اقل ما يكون من النعم
التي يقدر على مثلها كل احد فكنتم بذلك من الحيوانات العجم صما كما عيا قال
ابو مسلم ليس المراد ان لهم مشكرا وان قل لكنه كما يقال للكفور الحاحد النعمة
ما اقل يشكر فلان ثانيا ما ذكره في قوله **تقيا** **وهو** اي وحده **الذي ذر ام**
اي خلقكم **وبكم في الارض** للناسل **والله** وحده **مخشرون** يوم النشور
ثالثا ما ذكره بقوله **تقيا** **وهو** اي وحده **الذي** من شأنه انه **يحيي ويميت**
فلا مانع له من البعث ولا غيره مما يريد رابعها ما ذكره بقوله **تقيا** **وهو**
الليل والنهار اي الضرف فيهما بالسواد والبياض والزيادة والنقصان
اذ لا تفقون اي بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا نعم الممكات
كلها وان البعث من جعلها فتقديرون ولما كان معني الاستفهام الانكاري
الذي حسن بقوله **تقيا** انهم قالوا **بل قالوا** اي هو لا العرب **مثل**
ما قال الاولون من قوم نوح ومن بعدهم فقالوا ذلك تقليدا للاولين
ثم حكى الشبهة عنهم من وجهين احدهما ما ذكره بقوله **تقيا** **قالوا** اي منكرين
للبعث اي منجيين من امر **ان يدنا** اي باليد بعد الموت **نرايا**
وعظما نخزة ثم اكذبوا الانكار بقولهم **اننا لمبعوثون** اي لمخشرون
بعد ذلك قالوا ذلك استبعادا ولم يتاهلوا انهم قيل ذلك ايضا بل خلقوا
ثانيا ما ذكره بقوله **تقيا** انهم قالوا **لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا** اي البعث
بعد الموت **من قبل** كما هم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه
وسلم فعند وقع قد يما من ساير الانبياء ولم يوجد مع طول العهد وظنوا ان
الاعادة تكون في دار الدنيا ثم قالوا **ان** اي ما هذا **الاساطير** اي الكاذب

اول كالا ضاحك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وقيل جمع اسطار جمع
 سطر قال رويه . افي واسطار سطر سطر وهو ما كتبه الاولون مما لا حقيقة
 له ولما انكروا البعث هذا الانكار المؤكد ونفوه هذا النفي المحتم امرع الله انتع
 ان يترسم بثلاثة اشياء هم بها مقرون ولها عارفون بكثرتهم من تسليمها الاقرار
 بالبعث قطعا احدها قوله تعالى **قل** اي تجيب الانكارهم البعث ملزما لهم
من الارض اي على سعتها وكثرة عجائبها **ومن فيها** على كثرتهم واختلافهم
ان كنتم اي مما هو كالجبل لكم **تقولون** اي اهلا للعالم وفيه تنبيه على
 انهم انكروا شيئا لا ينكره عاقل ولما كانوا مقررين بذلك اخبرنا في جوابهم
 ليكون من دلائل النبوة واعلام الرسالة بقوله تعالى **استنبطوا**
 اي قطعا ذلك كله **سواء** اي المختص بصفات الكمال ثم انه نعت امرع بقوله
قل اي لم اذا قالوا ذلك منكرا عليهم **افلا تذكرون** اي في ذلك المذكور
 اي في طباعكم المقطوع به عندكم ما غفلتم عنه من تمام قدرته وباهر
 عظمته فيصدق قواما اخبره من البعث الذي لم يودون ذلك ويعلموا انه
 لا يصح سقي منها وهو سلكه ان يكون شريكا له ولا ولد ويعلموا ان الفناء
 على الخلق ابتداء فادرس على الانحيا بعد الموت انه لا يصح في الحكمة اصلا
 ان تترك البعث لانا اقلكم لا يرضى بترك حساب عبيك والعدل بينهم وقران
 حفص وحمزة والكسائي يخفف الذال والباقون بالشند يد بادغام التاء
 الثانية في الذال ثانيا قوله تعالى **قل** اي لهم **من رب السموات**
التيع كما يشاهدون من حر كارتا وسير افلا كما **ورب المشرق** اي الكرمي
العظيم كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض **سيقولون**
يس اي الذي له كل شئ هو رب ذلك لا جواب لهم غير ذلك ولما تاكد الامر
 وزاد على الوضوح حسن الترتيب على التامادي فقال تعالى **قل** اي منكرا
 عليهم **اولا سفون** اي تخدرون عبادا غيره ثالثها قوله **قل** امره الله
 تعالى بعد ما قرره بالعالمين العلوي والسفلي ان يقررهم بما هو اعلم
 واعظم وقوله تعالى **من بين** من تحت قدرته ومشيئته **ملكوت كل شئ**
 من جن وانس وغيرهما والملكوت الملك البالغ قال ابن كثير كانت العرب
 اذا كان السيد فيهم فاجار احدا لا يحقر في جوارح وليس لمن دونه ان
 يجير عليه لاي اعاب عليه ولو جار ما اذ فاد ولهذا قال تعالى **وايحيى** اي
 يميت ويحيى من يشاء فيكون من حرر على يقدر احد على الدنو من مساحته
ولا يجار عليه اي ولا يمكن احدا ابدا ان يجير جوارحه يكون مستغنيا عليه
 بان يكون على غير مراده بل ياخذ من ارادة وان نصره جميع الخلايق ويعي
 من اراد وان تحاملت عليه كل المصائب فتكن كالشمس انه لا شريك
 بمانه ولا ولد يصنارعه وان السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي

له الخلق

له الخلق والامر ولا يعقب حكمه وما شاكان وما لم يشاء لم يكن ثم اهتمهم الى المبادر
 الى الاعتراف به وبهمم بقوله تعالى **ان كنتم تقولون** اي في اعداد من يعلم ولذلك
 استأنف قوله تعالى **سيقولون** اي الذي بيده ذلك خاصا به تنبيه
 سيقولون لله الاول لا خلاف فيها واما الثانية والثالثة فقرا البوعثرو
 سيقولون لله بزيادة هيمة الوصل مع النعيم فيما ورع لها والباقون
 بغير هيمة الوصل مع التريق وكسر لها والتقدير ذلك كله لله ولما كان جوابهم
 بذلك يتصفي انكار توقفهم في الاقرار بالبعث استأنف قوله تعالى **قل** اي
 لم منكرا عليهم **فان تشكروا** اي فكيف بعدا قراركم بهذا كله فقد عوت
 وتصرفون عن الحق وكيف يجبل لكم انه باطل ولما كان الانكار بمعنى النفي
 حسن قوله تعالى **قل** اي ليس الامر كما يقولون **انتبهم بالحق** اي بالصدق
 من التوحيد والوعد بالسنشور **وانهم** كما ذبوت في كل ما ادعوه من التوحيد
 والشريك وغيرهما مما بين القران فسادا ومن اعظم كذبهم قولهم اخذ الرحمن
 ولدا ولذا قال الشارح عليهم **سالم الخليل** اي الذي لا نقوله **من ولد** اي من
 ملكه ولا من غيرهم لما قام من الادلة على غناه وانه لا يجانس له ولما كان
 الولد اخص من مطلق الشريك قال تعالى **وما كان معه** اي بوحد من الوجوه
من الاله يشابه في الالهية **اذا** لو كان معه اله اخر **لذنب كل اله ما خلق**
 بالنصرف فيه ووجد لبيتمز ماله مما لفره فان قيل اذا اندخل الاعلى كلام هو جارا
 وجواب فكيف وقع قوله تعالى لذنب جزا وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سوال
 سائل اجيب بان الشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهه وانما حذفت
 لدها لانه قوله تعالى **وما كان معه** من اله عليه وهو جواب لمن معه المحلجة من
 المشركين **ولعل بعضهم** اي بعض الالهة **بعض** اذا تخالفت او امرهم
 فلم يرض احد منهم ان يضاف ما خلفه الي غيره ولا ان يمضي فيه امر غير
 مراده كما هو مقتضى العادة فلا يكون المنلوب الها العجزه ولا يكون محجرا
 غير محار عليه بينه وحده ملكوت كل شئ ولما طابق الدليل الالزام على نفي
 الشريك نزهه نفسه الشريفة بقوله تعالى ما هو نتيجة ذلك **سبحان**
الله اي المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة كل نقص **عما**
يصفون عما من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الابداد والاولاد لما
 سبق من الدليل على فساده ثم اقام دليلا اخر على كماله بوصفه بقوله تعالى
قال الغيب **والاستهادة** اي ما غاب وما شوهه وقران افع وحفص وحمزة
 والكسائي برفع الميم على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو والباقون
 بالحفص على انه صفة لله ثم رتب هذا الدليل قوله تعالى **فنت** اي تعظم
عما يشركون معه من الالهة ثم ان الله تعالى امر تنبيه صلى الله عليه
 وسلم بقوله تعالى **قل رب** اي ايها المحسن الي **اوما** فيه ادغام نون

ان الشرطية في ما الزايد اي ان كان لا بد ان **تربى** لان ما والنون للتاكيد
ما يوعدهون من العذاب في الدنيا والاخرة **رب لا تخجلني** باحساني الي
في القوم الظالمين اي قريتنا الصفة في العذاب فان قيل كيف يجوز ان يخجل
الله بنيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظلمين حتى يطلب ان لا يخجل
معهم اجيب بانه يجوز ان يسأل العبد ربه ما علم ان يفعل وان يستغنى
به عما علم انه لا يفعله اظهار العبودية وتواضع الرتبة واحيانا له واستغفاره
صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما
احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقتلته ولستم
تخبركم ان يعلم انه خير منكم ولكن الموتى بهنم نفسه وانما ذكره مرتين
مرة قبل الشرط قبل الجزاء المعلقة في التصريح **وانا** اي بما لنا من العظمة
على ان تربيتك قبل موتك **ما تقدم** من العذاب **لقد اردو** لكنا فوجزه
علمنا ان بعضهم او بعض عذابهم يؤمنون وهو صادق بالقتل يوم تدر
اوضح مكانه قال فاذ الفعل فيما تقدم من امرهم فقال تعالى **ادبه بالو**
هي احسن اي من الاقوال والافعال بالصنع والمدارات **السنة** اذ انتم
ايك وهذا قبل الامر بالقتال فهو منسوخة وقيل حكمه لان المدارات تحوش
عليها ما لم تؤد الى نقصان دين او مروءة **تخراهم بما يصفون** في صفاك
وختا فلو شئت منعتهم منه او عاجلنا هم بالعذاب وليس احد
باغرمنا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولما اديت حجة وتعالى رسول
صلى الله عليه وسلم بانه يدفع بالتي هي احسن علمه ما يقوي به على ذلك
قوله تعالى **وقل رب** اي بها المحسن الي **اعوذ بك** اي بالحي اليك من
هزات الشياطين اي ان يقولوا ابو ساسا وسهم واصل المحسن
الخنس ومنه مهاز الرابض شبه ختم الناس على المعاصي بهم الرابض
الدواب على المشي والجمع هزات او لتسوع الوسواس او لتعدد المصاف
اليه **واعوذ بك رب** اي ايها المربي لي **ان يحضرون** في حال من الاحوال
خصوصا حال الصلاة وقراءة القران وحلول الاجل لا اله الا هو الاحوال
وهم انما يحضرون خصوصا حال الصلاة وقراءة القران وانما يحضرون بسوا
ولولم تصل وسواسهم فان بعدهم بركة وعن جبر بن مطعم قال لربنا النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا ادري اي صلاة هي فقال
الله اكبر كثيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصلا
ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفته وهزه فان نفث
الشعر ونفخه الكبر وهزه الموتة اخرجه ابوداود ولان الشعر يخرج من
القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق والمكبر ينفخ به
ويتعاطم ويجمع نفثه ويحتاج الي ان يحجج بنفخ في الموتة والجحون

عبر

يصير في الدنيا كما لم يتم ان الله تعالى اخبر ان هؤلاء الكفار الذين يكرهون البعث
يشلون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت بقوله تعالى **حق** وهي هنا كما قالت
الجلال المحلى ابتدائية او متعلقة بيصفون او بكاذبون كما قال الزخشي وقرن
المفعول بئذ لم يلوهم في فاعله كل مذنب فقال **ادعنا لنصدم الموت** فكشف
له العظا وظهر له الحق ولاحت له بوارق العذاب ولم يبق في شيء من ذلك ارنباب
قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة مخاطبا للملكة العذاب
على عادة جهلكه ووقوفه مع المحسوس من دابها **رب رجعون** اي ردوني
الى الدنيا دار العمل ويجوز ان يكون اجمع له تعالى والله لا يترك او للتفهم على
عادة مخاطبات الاكابر سيما الملوك كقوله الافارحموني يا الهمج وقوله متا
شئت حرمت النسب اسواكم او القصد تكبير الفعل للتاكيد انه في معنى
ارجعني كما قيل في اطرقا وقفا فانها في معنى قف وقف واطرق اءطرق
ولما كان في ذلك الحالة مع وصوله الى العزلة ليس على القطع من الياس قال
لعل اعجل اي لا يكون على رجاء من عمل **صالحا فيما تركت** اي ضيفت من الايمان
بالله وتوابعه فيدخل في الاعمال البدينية والمالية وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا عاين المؤمن الملكة قالوا زحمت الى الدنيا فيقول الى دار الهمة والاهل
بلى قد وما على الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعل صالحا فيما تركت
قال قتادة ما تمني ان يرجع الى اهله ولا عشيرته ولا يجمع الدنيا ويقتني
الشهوات ولكن تمني ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امره لعل فيما تمناه الكافر
اذ ارى العذاب وقال ابن كثير كان العلاء بن زياد يقول ليتك احدكم
نفسه انه قد حضره الموت واستقال ربه فاقاله فليعمل بطاعة الله تقيا
ولما كان القضاء قد قطع بانه لا يرجع ولو يرجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو
لعاد والمات هو اعنه وانهم لكاذبون قال الله تعالى له رد عاورد الكلام
كلام اي لا يكون شيء من ذلك كما نذير فاحكم ما قال فقيل **انها كلمة** والمراد
بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام المستطعم بعضها مع بعض رب رجعون
الي اخره **وقال رب** وقد عرفته منه الخداع والكذب فهي كما عهد منه لاحقيقة
ها فلا يجاب لها ولا تنعم منه ولا يسكت عنها الاستلا الحسرة عليه وسلط
الندم **ومن ورائهم** اي امامهم والضمير للجماعة **بوزخ** اي حاجر حابل بينهم
وبين الرجعة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى
الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت
الى البعث وقيل هو الموت وقيل هو القبرم فيه **الي يوم يعقون** وهو يوم القيمة
ووهذا اقاط كل عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا
وانما الرجوع فيه الى الحقاكون في الاخرة **فادعنا في الصور** اي القرن روي
سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخة الصور فصعق من في

السموات ومن في الارض **فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ثم نفي
فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون واقل بعضهم على بعض يتسألون وعن ابن
مسعود انها النسخة الثانية قال يوحنا بن عبد القدوس والامة يوم القيامة
فينصب كل روس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلانة فمن كان
له قبله حق فليات الي حقه فيخرج المران يكون له حق على والدك وولدك او زوج
فياخذ منه ثم قال ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون
وفي رواية عطاء بن ابي عيسى انها النسخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفخروا
بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخرون في الدنيا ولا يتسألون سوال توصل
كما كانوا يتسألون في الدنيا من انت ومن اي قبيل انت ولم يرد ان الانسان
ينقطع نسبه فان قيل قد قال تعالى هنا ولا يتسألون وقال تعالى في موضع
اخر وقال بعضهم على بعض يتسألون اجيب بان ابن عيسى قال
ان للقيامة احوالا ومواطن ففي موطن يستد عليهم اخوف فيسئلهم
عن عظيم الامر عن التساؤل فلا يتسألون وفي موطن يفيقون افاقته
فيتسألون وقيل التساؤل بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار
النار **فمن تغلبت موازينه** اي بالاعمال المقولة قال البقاعي ولعل الجمع
لان لكل عمل ميزان يعرف انه لا يصلح له غيره وذلك ادل دليل على القدرة
فاولئك اي خاصته قال ايضا ولعله عمل ميزان يعرف انه لا يصلح له غيره
وذلك ادل جمع للبشارة بكثرة الناجي بعد ان فرد للدلالة على كثرة الاثام
او على عموم الوزن لكل فرد **المفلحون** اي الفائزون بالنجاة والدرجات
العلى **ومن خفت موازينه** لا عراضه عن تلك الاعمال الموصولة على
الايان **فاولئك** خاصة **خسر وانفسهم** لاهلاكهم اياها بانها
شهور اهل دار الاعمال وشغلها باها هو اهلها عن مراتب الكمال وقوله تعالى
فيهم خالدون يدل من الصلة او خيرات لا وليك وهي دار اليفك
اسرها ولا ينطق بغيرها ثم استأنف قوله تعالى **الفلح** اي نفسى بشدة
حرها وسهوما ووجها **وجوههم النار** فخرها فاطنك بغيرها
والفلح كالنخ الا انه استند تاثيرا **فيها كالحون** اي عابسون قد
ثمرت شغلهم العلى والسقلى عن اسنانهم وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته
العلى حتى تبلغ وسط راسه وتشتخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته وقوله **ام يأتى** اي من القرآن على اصنام القبول اي يقال
لم اذ لم تكن اياتى **تلى عليكم** اي تتابع لكم قرايتها في الدنيا شيئا شيئا
فكنتم بها تكذبون ثم استأنف جوابه بقوله تعالى **فابرايتنا** اي
المسيح عليتنا نعمة **علينا مشقوتنا** اي ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودة

واقبل
ع

الى سوا العاقبة **وكذا** اي ما جعلنا عليه **قوما صالحين** في ذلك عن الحق اذ في وجه جبا الشنة
فكان سببا للضلال عن طريق السعادة **ربنا** يا من عودنا بالاحكام **اخرجنا منها** اي من
النار فبغضنا منك بعد عادة فضلك وردنا الى الدار الدنيا فنعمل ما يرضيك **فان عدنا** الي
مثل ذلك الضلال **فانا ظالمون** لانفسنا ثم استأنف جوابهم بان قال **لم يلبسنا**
ملك بعد قدر الدنيا مرتين كما يقال للكلب **اخشوا** اي انزجروا زجر الكلاب
وانظروا وعن مخاطبة شاكين سكوت هوان **فيها** اي النار **ولا تكلمون** اصلا
فانكم لستم باهل مخاطبة لانكم لستم الا متصفين بالظلم فيقول القوم بعد ذلك ولم
يتكلموا بكلمة الا الزفير والشهيق والعواكع والكلاب وقال القرطبي اذا قيل لم ذلك
انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم **يخرج بعضهم** في وجه بعض فانطق عليهم وعن ابي
الزهري است دعوت اذ ادخلوا النار فالورثنا بصرتنا وسمعنا فجاؤنا اولم تكونوا
فينادوا لنا اخرجنا نعمل صالحا فيجاؤنا اولم نعلمكم فينادون القاريل جعوت فيجاؤنا
اخشوا فيها ولا تكلموا ثم لا يكون لهم الا الزفير والشهيق وعوام ذلك بقوله **انه كان** اي
كونا ثابتا **فريق** اي ناس تضعفونهم **من عبادي** وهم المؤمنون **يقولون** مع الامرار **ربنا**
اي اياها المحسن اليها بالخلق والرزق اي اوقفنا الايمان جميع ما جئنا به الرسل
فانقرنا اي استرنا زللنا **وارحمنا** اي اقبل بنا فقبل الراحم **وانظر الى رحمتك**
لانك تخلص برحمتك من رحمة من كل شقا وهو ان **فاحذروهم** اي فسيبواهم
اخذتمهم **سجريا** اي سخرت منهم وسخرتهم وقرا نافع وحزمه وانكسبوا السب
والباقون بالكره وهو مصدر سخر بكالسخ الا ان في السب زيادة قوة الفعل كما فعل
الخصومة في اخصوص عن الكسب والقران المكسور من الكسر وهو المصير من السخرية والخصومة
اي سخرتهم واستبعدوهم قال الزخري والاول مذموم الخليل وسيبويه هو واظهر اللال
عند ابن كثير وحفص والباقون بالادغام **خفي استوكم ذكري** اي بان تذكروني
فتخافوني واصناف ذلك اليهم لانهم كانوا السب فيه لفظ استغلام بالانزهارهم
وكنتم منهم قحوصون استترت بهم نزلت في كفار قرش كانوا يستهزئون بالقرآن
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصبر يسوع وحياب ولما شرف
النفس بعد العلم بما فعل باعداهم الي جزاءهم قال تعالى **اي حزن ينهم اليوم** اي
النعيم المقيم **بما صنعوا** اي على عبادتي ولم يستغلهم عنها تالمهم باذاتكم
كما يستدلكم عنها النداءكم باهانتهم ففازوا دونكم وهو معنى قوله تعالى
اهم هم الفائزون اي بمطلوبهم الناجون من عذاب النار وقرا حمزة
واكتفى بجزاءهم على الاستساق والباقون بنحوها على انه مفعول ثان
جزائهم ثم انما **قال** لم على لسان الملك المأمور بسبواهم يتكلم
ونزولها كما هم كانوا يظنون ان بعد الموت يدوم العناء لاعادة قلبها
جعلوا في النار وايقنوا الهاد امة وانهم فيها يتخلدون سالم **كم لبستم في الارض**
على ملك اهلها في الدنيا التي تمتم بقدرها فورا **عدو سنين** استم فيها

ظافرون ولا عدائكم قائلون وقرا ابن كثير وحزمة والكسائي قل كم بضم الفاف
وسكون اللام على الامر لذلك او لبعضهم وساءل النصارى والباقون بفتح الفاف
واللام والفاء بينهما خيرا وتقدم توجيهه واظهر الشارح المشكك عندك المائة
ناضع وابن كثير وعاصم وادغمها فيها الباقيون **قالوا البشائر او بعضهم** يسكون في
ذلك فان قيل كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من اهل النار الكذب
اجيب بانهم نسوا ذلك اكثر ما هم فيه من الالهوال وقد اعترفوا بهذا النسب
حيث قالوا فاسئل العادين اي الملكة المحصنين اعمال الخلق قال ابن علس
استأهم ما كانوا فيه من العذاب بين النجسين وقيل قالوا ذلك بتقدير التثنية
وتختصرا له بالاضافة الى ما وقعوا فيه من ذوات العذاب قال بعضهم لان ايام
الشفاطولية كما ان ايام السرور وقصار وقرا ابن كثير والكسائي بفتح السين
وتترك الهمزة بعدها وكذا يفعل حمزة في الوقف والباقيون يسكون السين وحمزة
مفتوحة بعدها **قال** الله تعالى على لسان الملك **اين** او ما **الشيء** اي في الدنيا
الاوليا لان الواحد وان طال مكة في الدنيا فانه يكون قليلا في جن مايت
في الآخرة **لو ان كنتم تعلمون** اي عباد من يعلم في ذلك الوقت لما اترشد
الفاني على الباقي ولا قبلتم على ما سيقم ولنركم افعالكم التي لا يرضاها عاقل
ونكم كنتم في عداد البهائم وقرا حمزة والكسائي قل امر والباقيون قال خيرا
وليشتم تقدم مثله وتوجيهه قال وقال فيهم ونجهم الله تعالى على لسان الملك
انتم انما خلقناكم عا ما لنا من العظمة وقوله تعالى **عبثا** اي عايشين
كقوله لا عين مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الخلق الا عبثا
اقصت ذلك وهي ان تعبدكم وتكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاش
وانكم حسبم البيات ترجعون في الآخرة للجزا وروي البغوي بسند
عن النبي ان رجلا مضى يا مرتبة علي بن مسعود فراه في اذنه **انتم**
انما خلقناكم عبثا وانكم اليات ترجعون حتى ختم السورة فيرأفقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا
فقرأها على جبل لزال وقرا حمزة والكسائي بفتح الهمزة الفوقية وكسر
الجيم والباقيون بضم الفوقية وفتح الجيم ثم نزه سبحانه وتعالى نفسه
عما يقولون ونصفه بما يشركون بقوله **تعالى** اي الملك الذي
له الجلال والجمال علوا كبيرا عن العبث وغيره مما لا يليق به **الله** اي المحط
بامل ملكته علما وقدره وسياسة وحفظا ورعاية **الحيوان** اي الذي لا
يتصرف الباطل اليه من شئ من ذاته ولا في صفاته فهو متعال عن سمات
النقص فلا يروا له ولا ملكة **لاله الالهو** فلا يوجد له نظير اصلا
في ذاته ولا في صفاته فهو متعال عن النقص والعبث ثم زادت في التعيين
والتاكيد والتفرد بوصفه بصفة لا يدعها غيره بقوله **تعالى** **رب العرش**

اي السرير

اي التبرير المحيط بجميع الكليات الذي تنزل منه محكمات الافضية والاحكام ولذا
وصفه بالكرم فقال **الكريم** او نسبت به الي اكرم الاكرمين وتمايز سبحانه وتعالى
ان الملك الحق لا اله الا هو ابتغى بان مراد عي مع الله الهاخر فقد ادعى باطلا بقوله
ومن يدع مع الله اي الملك الذي لا كونه **الهاخر** يعيد **لا برهان له**
اي بسبب دعائه بذلك اذا جهد في اقامة برهان على ذلك لم يجد ثم ذكر
ان من قال ذلك فجزاؤه العقاب العظيم بقوله تعالى **فانما حسابه**
اي جزاؤه الذي لا يمكن زيادته ولا نقصه **عند ربه** اي الذي ربه اوله
ربه احد سواه الذي هو اعلم بسر ربه وعلايته فلا يخفى عليه شئ من امره
يلامح السورة بقوله **فدا فليح المومنون** ختمها بقوله **ان لا ينفع النافرون**
اي لا يسعدون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وما شرح الله تعالى
حوال الكفار شجرهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة امر الله تعالى رسوله
عليه الصلاة والسلام بالانقطاع اليه والالتجاء اليه ورحمته
بقوله تعالى **وقل رب** اي ايها المحسن الي **اغفر وارحم** اي اكثر من
هذين الوصفين **وانت خير الراحمين** فمن رحمته اقل بما يوفق له من
امثال ما اشترت اليه اول السورة فكان من المومنين فكان من الكوارثين
الذين يرتبون الفردوس فيها خالدون فقد انطق على الاول هذا الاخر
بنزول مومن وحيه كل كافر فسأل الله تعالى ان تكون لنا ولوالدينا
ولو احبنا ارحم ارحم وجرعا قرانه المتولي السراير والمرجو لا صلاح الضمائر
وما رواه البيضاوي تبعا للرحماني من انه صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ سورة المومنين بشرته الملك بالروح والريحان وما نقره بعينه
عند نزول ملك الموت حديث موضوع وقوله ايضا تبعا للرحماني ان اول
سورة فدا فليح واخرها من كوز القوس من عمل ثلاث ايات من اولها وانقط
باربع ايات من اخرها فقد نجحوا وفتح قال شيخنا ابن حجر حافظ عصره لم احد
سورة التور مدنيته وهي ثنتان او اربع **سورة**
بسم الله الذي تمت كلمته فبهت قدرته **الرحمن** الذي ظهرت احفابوق
كلها بشمول رحمته **الرحيم** الذي شرف من اختاره بخدمته وقوله
تعالى سورة خير لبسند محذوف تقدير هذه سورة اي عظمة
او سورة انزلناها مستدام صوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا
اليك سورة انزلناها وفاق الاخصر لا يعود الا بتدبير النكرة فسورة
مبتدأ وانزلناها خبر ثم رعت في امثال ما فيها مبينا ان تنونها
للتعظيم بقوله **تعالى انزلناها** اي بما لنا من العظمة وقام العلم
والقدر **وفرضناها** اي قدرنا ما فيها من الحدود وقيل



او حياها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وقران كثير وابوعمر يشهد به
لرا الكثرة الفروض فيها والباقون بالتخفيف **وانزلنا فيها آيات** من الحدود
والاحكام والمواظع والامثال وغيرها **بينات** اي واصحاح الدلائل
لعلكم تذكرون اي تتقظون وقران حفص وحمزة والكسائي بتخفيفه الذال
والباقون بالتشديد ثم انه نفي ذكر في السورة احكاما الحكم الاول قوله
نفي الزانية والزاني اي غير المحصنين لرحمهما بالسنة وال في ما ذكر
موصولة وهو مبتدأ وتشبيهه بالشرط دخلت الف في خبره وهو
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اي ضربة يقال جلدت ضرب
جلدك ويزاد على ذلك بالسنة تقرب عام والرفيق على النصف مما ذكر
ولا رحم عليه لانه لا ينصف واعلم ان الزنا من الكبائر ويؤيد عليه امور
احدها ان الله تعالى قرنه بالشرك وقتل النفس في قوله **تعالى ولا يزنون**
ومن يفعل ذلك يلق اثاما ثانيا فيها قوله **تعالى** ولا تقر بوا الزنا ان كان
فاحشة وساسيلا ثالثها ان الله تعالى اوجبه المائة فيه بكلها
بجلاق حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم وروى حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه
ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة اما اللاتي في الدنيا
فيذهب اليها ويرث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيحط
الله سبحانه وسواكنها وعذاب القبر النار وعن عبد الله قال
قلت يا رسول الله اي الذنوب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تزي مجلبة جارك فانزل الله تعالى **تقديفا**
لذلك والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يربون والزنا ابلاج حشقة او قدرها من الذكر
المفضل الاصل من الاذي الواضع ولو اشل وغير منستر وكان ملفوف
في خرقة يقبل محرمة نفس الامر لعينه خال عن الشهوة المسقطه
لحد مشتها طبعيا بان كان فرج اذني هي ولا يشترط ازالة البكارة
حتى لو كانت غورا وادخل الحشقة فيها ولم تزل بكارتها تزلت عليه
حد الزنا بخلاق التحليل لا يدق من ازالة البكارة لقوله صلى الله عليه
وسلم حتى تدوي عسلته واختلف في اللواط هل يطلق عليه اسم
الزنا او لا فقال بعضهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
الرجل الرجل فها زنايان والذي عليه اكثر اصحابنا انه عند ادخل تحت
اسم الزنا لانه لو حلف لا يزني فلا طم تحت واخذت تحول على اسم
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم **ولم اذا اتت المرأة المرأة فها زنايتان**

والشاني

والشاني في حده قولان اصحهما ان الفاعل ان كان محصنا فانه يرمي الا بجلده مائة
ويغيب عاما واما المنقول فلا يتصور فيه احصان فيجلده ويغيب والقول
الثاني يقتل الفاعل والمنقول به سوا كان محصنا ام لا لما روي عن ابن عباس
انه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتل لواء الفاعل والمنقول به واما اتيان الرهينة
فحرام باجماع الامة واختلف في عقوبته على اقوال احدها حد الزنا بجرم المحصن
ويجلده غيره ويغيب والثاني انه يقتل محصنا كان او غير محصن لما روي عن ابن
عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى بهيمة فافتتوه واقتلوه
معه والثالث وهو الاصح انه يعززلان الحد شرع للخروج عن ما يمثل النفس اليه
وضعوا حد ابن عباس لضعف اسناده وهو وان ثبت فهو معارض
بما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لما كلة واما السجود من
النسوان وايتان المرأة الميتة والاسمت باليد فلا يشترع في تنقي ذلك
الا للغير والمقيم للحد الاهام او نايه وللسيد ان يتم الحد على رفيقه
ولا يجوز الاستفاعة في اسقاط الحد ولا تركه ولا تخفيفه كما قال تعالى **ولا**
تأخذكم اي على اي حال من الاحوال **بمباراة** اي رحمة ورقة فتعطلوا الحد
ولا يقبوهما وقران كثير يفتح الهزة والباقون يستكونها والسوي على اصله
من البدل وقيل معنى الرخصة ان تخففوا الضرب **في دين الله** اي الذي
شرعه لكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرق فاصلة بنت محمد لقطعت
يدها وروي ان عمر جلد جارية له تزنت فقال للجناد اضرب ظهرها ورجلها
فقال له ابنه ولا تأخذكم بمباراة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني
بقتلها وقرضت فارجمت ثم انه سبحانه وتعالى زاد في الحنن عذابه
بقوله **تعالى ان كنتم تؤمنون بالله** الذي هو ارحم الراحمين فانه ما
شرع ذلك الا رحمة للناس عموما وللزانيين خصوصا فلا تزيد واي حد
ولا تقصوا منه شيئا وفي الحديث يوتي ثواب نقص من الحد وشيئا
فيقول رحمة لعباده فيقال انت ارحم مني فيومر به الى النار ويوتي بم
زاد سوطا فيقول ليتن سوا عن معاصيه فيومر به الى النار وعن ابي هريرة
اقامة حد بارض خير من مطر اربعين ليلة ثم اتبع ذلك بما ربه بقوله **تعالى**
واليوم الآخر الذي يجاسب فيه على النفي والتظهير والحفي والحكي
وليشركه اي ويجضه **عذابهما** اي حدها اذا اتمت عليهما **طائفة**
من المؤمنين والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون خلفه واقبلها ثلاثة
واربعة وهي صفة غالبية كانهما الجماعة الخافة حول الشيء وعن ابن
عبس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن
الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلا فصاعدا
وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلا وفضل قول ابن عباس

ها

لان الاربية هي الجماعة التي ثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضوره ولا على
الشهود لانه صلى الله عليه وسلم امر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما
وانما حصل المومنين بالحضور لان ذلك افوضوا الفاسق بين صحابته فاجعل
ويشهد له قول ابن عباس الى اربعة رجال من المصدقين بالله تنبها لضرب
يكون بسوط واحد يد يجرح ولا خلق لا يؤلم ويفرق بين السياط على اعضا
ولا يجمعها في موضع واحد وانفقوا على انه تنفي المهادك كالوجه والبطن
والفرج ويضرب على الراس لقول ابي بكر اضرب على الراس فان الشيطان
فيه ولا يشد يده وينزع الثياب التي تمنع الم الضرب كالفرق ولو فرقت
الضرب تفرقا لا يحصل به التنجيل مثل ان يضرب كل يوم سوطا او سوطين
فان فرق وضرب والام موجود كفي وان وجد احد على حامل لا يقام عليها حتى
تضع وترضعه حتى ينظم ويندب ان يحفر للمرأة الى صدرها ان ثبت زناها
بالبيبة لا باقرارها ولا يندب للرجل مطلقا وان وجب احد على المريض نظر
ان كان يبرج زواله كصداع انتظرو ولا يبرجى كالزمانة فلا يؤخر ولا يضرب
بالسياط بل بعثال عليه مائة شمر آخ فيقوم ذلك مقام جلده واماني
حال الحر والبرد الشد يدين فان كانا للحد رجلا لم يوحزلان النفس مستوفة
وان كان حلهما اخر الى اعتدال الهوا ويقبل رجوع الزاني عن اقراره ولو
في اثبات الحد واذا مات في الحد يقسهل ويحقن ويصلى عليه ويدفن
في مقابر المسلمين **الحكم الثاني** قوله تعالى **الزنا لا يجزى**
اي لا يزوج **الان اتية او مشركة** اي المعلوم انصافه
بالزنا مقصور تكاحه على زانية او مشركة **والزانية لا ينكحها** اي لا يزوجها
الان او مشركة اي والمعلوم انصافها بالزنا مقصور تكاحها
على زان او مشركة اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرتع في نكاح الصالح
والمسافة لا يرتع فيها الصالح فان المشاكلة علة الالفة والانصاف
والمخالفة سبب النفرة والافتراق وقال بعضهم الجنسية علة الصفة
والمشاكلة سبب المواصلة والمخالفة توجب المباعثة وتحرم الموالفة
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل على دين خليله
فلينظر احدكم من يخال له وعن علي رضي الله عنه انه خطب هل القوة
بعد ثلاثة ايام من مقدمه عليهم فقال يا اهل الكوفة قد علمنا شراركم
من خياركم فقالوا كيف ومالت الاثكثة ايام فقال كان معنا شرار وجار
فانضم خيارنا الى خياركم وشرارنا الى شراركم وعن الشعبي انه قال
ان الله ملكا موكل يجمع الاستكمال بعضها مع بعض وقال القائل
عن المرء لا يستال وسل عن قريبه • وكل فزير بالمقارن بقندي
فان قيل لم قدمت الزانية على الزاني اولاً ثم قدمت عليها ثانياً اجيب

بان تلك

بان تلك الآية سبقت لعقوبتهما على ما جنى والمرأة هي المادة التي منها نشأت
الجنانية لانها لو لم تقلم الرجل ولم تنكح لم يطعم ولم يتكلم فلما كانت اصلا
واولا في ذلك بدى بذكورها واما الثانية فمسيوقة بذكر النكاح والرجل
اصل فيه لانه الراغب فيه والمخاطب فيه ومنه بدى الطالب **وحرم ذلك** اي
نكاح الزاني والزانية تحريما لامشوية فيها **على المؤمنين** واختلف الفقهاء
في معنى الآية وحكمها فقال قوم منهم مجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعبي
ورواية عن ابن عباس قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقرا لامالهم ولا اعتبار
وبالمدينة نسبا بغايا من يومئذ اخصب اهل المدينة فرعب ناس من
فقر المدينة المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان
يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وقال عكرمة نزلت في نسائك
بعكة والمدينة طعن رايات بعرف منهن ام مهزول دانية السائب بن ابي
السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في اجاهلية يتخذها فاكهة فاراد
ناس من المسلمين تكاحهن على تلك الصفة فاستاذن رجل منهم النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول فاستترطت ان تنفق عليه ونزلت
هذه الآية وروي عن ابن شعبة عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له قمر
ابن ابي مرثد العنوي وكان يحمل الاساري من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكان
يمكدهم فيقال لها عناق وكانت صديقة له في اجاهلية فلما اتى مكة دعه
عناق ابي غسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انك عناق فمكك فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يرد شيئا فنزل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشركة فدعت ابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرأها على وقال لا ينكحها احرجه الترمذي والنسائي
وابوداود بالفاظ متقاربة المعنى تفكي قول هو لا كان التحريم خاصا
في حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جببر
والضحاك ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية
الزاني لا يزوج الا زانية او مشركة والزانية لا تزني الا زان
او مشركة وقال يزيد بن هارون ان جامعها وهو مشرك فهو مشرك
وان جامعها وهو محرم فهو زان وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل
اذ تزني بامرأة ليس له ان يتزوجها هذه الآية واذا باشرها كان
زانيا وكان بن مسعود يجرم نكاح الزانية ويقول اذ تزوج الزاني الزانية
فهما زانيلان ابد او قال الحسن الزاني الجلود لا ينكح الا زانية مجلودة به

والزانية المجردة لا ينكحها الاذن مجلود وقل سعيد بن المسيب وجماعة منهم
 الشافعي رحمه الله تعالى ان حكم الآية مستبوع وكان نكاح الزانية حراما
 بهذه الآية فسبحها الله بقوله تعالى وانكحوا الايامي منكم جمع اسم
 وهي من لا زوج لها فدخلت الزانية في ايامي المسلمين واخرج من جوز نكاح
 الزانية عماري عن جابر بن رجلا ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله ان امرأ في لا تمنع يد لا تمس قال طلقها قال فاني احبها
 وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غرة امسكها اذا وقد اجاز
 ابن عباس وشبهه بمن سرق ثم سرق ثم استراه وعنه منى الله عليه
 وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوكه سفاح واخره نكاح وعن عمر انه
 ضرب رجلا وامرأة زنيا وحرص ان يجمع بينهما فاني القلام ولما فرسوا
 وتعالى عن نكاح من انصف بالزنا من رجل او امرأة نبي عن الرمي به فقال
والذين يرمون اي بالزنا المحصنات جمع محصنة وهي من المصلحة
 الحرة المكوفة العفيفة وهذا هو الحكم الثالث والذي يدل على ان
 المراد الرمي بالزنا اصورا حدها تقدم ذكر الزنا ثانيا انها تتكلم
 المحصنات وهن العفيفات فدل ذلك على ان المراد بالرمي رميها بغير
 ذلك ثالثها انعقاد الاجماع على انه لا يجب الجلد بالرمي بغير الزنا فوجب
 ان يكون المراد هو الرمي بالزنا رابعها قوله تعالى **ثم لم ياتوا** اي الى الحكم
 بارتبة شهيد اي ذكر او معلوم ان هذا العقد ومن الشهود غير شرط
 الا في الزنا وشرط القاذف الذي يجد بسبب القذف التكليف
 والاضمار والتزام الاحكام والعلم بالتحريم وعدم اذن المقذوف
 وان يكون غراصل والقاذف تقسم الى صريح وكاتب وتقرض
 فمن الصريح قوله لرجل او امرأة زنت او زنت او يازني او يازنة
 ولو كسر التثنية في خطاب لرجل وفتحها في خطاب لمرأة او زنت في الجدل
 ومن الكناية زنا في ارجل بالهز فان نوي بذلك القذف كان قد قذف
 والا فلا ومن المقرض يابن الحلال واما ان قلت بزاني فهذا ليس
 بقذف وان نواه فان قيل اذا كان ذلك القذف يشمل الذكر والانثى
 فلم كانت الآية الكريمة في الاناث فقط اجيب بان الكلام في حقن الشئ
 وتبينها على عظيم حق ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وحدها
 الحرة ثمانون كما قال تعالى **فاجلدوهم** اي ايها المؤمنون من الائمة ونوابهم
ثمانين جلدة لكل واحد منهم لكل محصنة ووجد القاذف الرفيق
 ولو مبعضا او مكاتا اربعون جلدة على النصف من الحر لانه النساء
 فعليه نصف ما على المحصنات من العذاب فمنك الآية مخصوصة
 بتلك ان لا فرق بين الذكر والانثى ولا بين حد الزنا ولا حد القذف

ويدل

ويدل على ان المراد بالآية الاحرار قوله تعالى **ولا تقبلوا لهم** اي بعد قذفهم
شهادتي اي شهادة كانت **ابدا** المحصنات باقتراهم لان العبد لا يقبل
 شهادة وان لم يقذف ولما كان القدير انهم قد قذفوا عطف عليه تحذير من
 الاقدام عليه عن غير ثبت **واولئك** اي الذين تقدم ذمهم بالقذف فذلت
 رتبهم جدا **الفاستقون** اي المحكومون بفسقهم الثابت لهم هذا الوصف
 وان كان القاذف منهم محقا في نفس الامر وفي ذلك دليل على ان القذف من
 الكبار لان اسم الفسق لا يتبع الا على صاحب كبره في اختلاف العمل
 في شهادة القاذف بعد التوبة وحكم هذا الاستثنا المذكور في قوله
الا الذين تابوا اي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره وندموا عليه وعزوا
 على ان يعودوا **من بعد ذلك** اي الامر الذي اوجب ابعادهم فدل ذلك قوم
 الى ان القاذف يرد شهادته بنفس القذف فاذا تاب واصل حاله
 كما قال تعالى **وقاصحوا** اي بعد التوبة بمضي مدة يقطن بها حسن الحال
 وهي سنة يعتبر بها حال التائب بالفصول الاربعة التي تكشف لها
فان الله اي الذي له صفة الكمال **غفور** اي ستور لهم ما قدموا
 عليه لرجوعهم عنه **رحيم** اي يفعل بهم من الاكرام فعل الراجح
 بالمرحوم في قبول الشهادة وقبيل شهادته سوا قبل الحد وبعد
 وزال عنه اسم الفسق وقالوا هذا الاستثنا يرجع الى رد الشهادة والى
 والى الفسق وبروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من الصحابة وبه
 قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان الشهادة المحدودة في القذف
 لا يقبل ابدان تاب وقالوا الاستثنا يرجع الى قوله **واولئك** الفاسقون
 وبروي ذلك عن النخعي وشرح وبه قال اصحاب الراي قالوا يقبل
 القذف لا ترد شهادته فاما ما وجد قال الشافعي هو قيل ان يجد شتر منه
 حين يجد لان الحد وكفارات فكيف يرد بهاته احسن حاله وذهب
 الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة فاذا قيل اذا قلتم بالاول
 فامعني قوله **ابدا** اجيب بان معنى ابد اما دام مصدا على القذف لان ابد
 كل السان مدته على ما يتيق بحاله مما يقال لا يقبل شهادة الكافر ابد
 بدار بذلك ما دام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته ونسبها
 الاقرار بالزنا هل يثبت بشهادة رجلين او اربع كالزنا فيه قوله ان اصحهما
 انه يثبت برجلين بخلاف قذف الزنا لان الفعل بضمض الاطلاع عليه
 واذا شهد على فعل الزنا يجب ان يذكر الزاني ومن زنا بها لانه قد يراه على
 حارية لانه فيظنه زنا بوجب الحد وان يقول في شهادته رايت
 ذكره يدخل في فرجها وان لم يقل داخل الميل في المحللة لكن قوله ذلك
 اولي فلو شهدوا مطلقا انه زنا لم يقبلوا لانهم ربما يرون المفاضل

يع

زنا ويشترط ان يفسر في اقراره كالشهود ويصح رجوعه عن اقراره ولو في اشارة
 الحد كما هو ولا فرق في قبول الشهادة بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين
 كما قاله الشافعي وقال ابو حنيفة اذا شهدوا متفرقين لا يثبت وعليهم حد
 القذف ولو شهدوا على الزنا اقل من اربعة او اربعة وفيهم الزوج لم يثبت
 الزنا وعليهم الحد لان الشهادة الزوج لا يقبل في حق زوجته قال ابن الرفعة
 في الكفاية لا يثبت احد من اربعة ان الزنا يقرض محل حق الزوج فان الزاني يستمتع
 بالمتاع المسخفة فتشهادته في حقها يضمن اثبات جناية الغير على ما هو
 مستحق له فلا يسمع كما اذا شهد انه جنا على عبده والثاني من شهيد زنا هو
 ففسخ شهادته في اظهار العداوة لان زناها ابو عمرو صدم بطلان
 فراسته وادخال الغير عليه وعلى ولده وهو يبلغ من موم الضرب فاوحد
 السب ولو قذف رجل وجا بربعة فتساق شهدوا على القذف وبالزنا
 لم يحد والآن شروط الشهادة بالزنا وقد وجدت عند القاضي الائمة
 لم تقبل شهادتهم لاجل الشهامة فلما اعتبر بالشهامة في نفي الحد عن المشهود
 عليه وكذلك اوجبت اعتبارها في نفي الحد عنهم ولما كان لفظ المحصن
 عاما للزوجات وكان من غير محصن ما تقدم وهو الحكم الرابع اورد من بقوله
 تعالى **والذين يرمون اي بالزنا ازر واجههم** اي من المومنات والكافرات
 الحريرات والامام لم يكن لهم **شهادة** يشهدون على صحة ما قالوه **لا انفسهم**
 اي غير انفسهم وهذا ارباعهم انه اذا كان الزوج احد الاربعة كفي وهذا
 المفهوم كونه حكاية واقفة لا شهود فيها وقوله تعالى في الآية فتشاهوا
 ثم لم ياتوا بربعة شهدا فانه يقتضي كون الشهادتين غير الزاني بالزنا ولعله
 استثناه من الشهاد لان لعانه يكون بلفظ الشهادة وقد هه الشافعي
 انه لا يقبل في ذلك كما قدمناه **فتشهادة اربعة** اي فالواجب شهادة
 اربعة على من رماها او فعلمهم شهادة اربعة **اربع شهادتهم**
 من خمس في مقابلة اربعة شهداء **بالله** اي مقفرون به هذا الاسم
 الكرم الاعظم الموجب لاختصاص صفات الجلال والجمال **ايون**
من الصادقين اي فيما قد فيها وقرا حتمس وحمزة والكسائي يرفع العين
 على اخبر شهادته والشافعيون نصبها على المصدر **والخامسة ان قلت**
الله اي الملك الاعظم **عليه** اي القاذف نفسه **ان كان من الكاذبين**
 فيما رماها به وقرا نافع بضم السين ان ساكنة ورفع لعة والشافعيون يشهدون
 النون منصوبة ونصب لعنة وركبت لعنة بمرورة فوقف عليها لها ان
 كثير وابوعمر والكسائي ووقف الباقون بالتاء واذا وقف الكسائي على ان
 لها هذا العان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عليه وحصول
 الفرقة بنفسه فرقة فسخ عندنا بقوله صلى الله عليه وسلم الملائعات

لا يجمعان

لا يجمعان ابدا وتفرق الحاكم فرقة طلاق عندنا في حنيفة ونفي الولد ان يرض
 له فيه وبنيت حد الزنا على المرأة بقوله تعالى **وبين زواي** اي رفته عنها اي
 المقدوفة **العذاب** اي المعهود وهو الحد الذي اوجبه عليها كما تقدم
ان تشهد اربع شهادتهم من خمس **بالله** الذي له جميع الاسماء الحسنى
 والصفات العليا كما تقدم في الزوج **انه لمن الكاذبين** فمما قاله عنها
والخامسة من الشهادات ان غضب الله الذي له الامر كله **عليها**
ان كان من الصادقين اي فيما رماها به روي البخاري في تفسيره وعنه
 عن ابن عباس ان ملال بن امية قذف امرته عند النبي صلى الله عليه وسلم
 بشريك بن سحيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة اوحد في ظهرك
 فقال يا رسول الله اذا رايت احدنا على امرته رجلا ينطق بله من البيعة
 فجعل النبي صلى الله عليه وسلم البيعة اوحد في ظهرك فقال ملال بن امية
 والذي بعثك بالحق ابي لصادق وليترن الله ما يري ظهري من الحد
 فنزل خبر بل عليه السلام وانزل عليه والدين يرمون ازر واجههم حتى
 يبلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما
 تخافا فقام هلال بن امية فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والله
 يعلم ان احدكما كاذب فتل من كاذب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند
 الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة فتلكات ونكمت حتى ظننا
 انها ترجع ثم قالت لا انضخ فوي سائر القوم فصنت وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ابصروها فان جاءت به الحبل العينين سابع الاليتين
 حدج الساقين فهو لشريك بن سحيا حث به كذلك فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي وطاشان وقد روي البخاري
 ايضا عن سهل بن سعد ان سبب نزول قصة مثل هذه لعومير رضي الله
 تعالى عنه وقد تقدم انه لا يمتنع ان يكون للآية الواحدة عدة اسباب
 معا او متفرقة **نذبت** حقت المرأة بالقضب لانه ابلغ من اللعن
 الذي هو الطرد لانه قد يكون بسبب عند القضب وسبب التذليل
 عليها كحث على اعترافها بالحق لما يقصد الزوج من القرينة من انه لا يجمع
 فضيحة اهله المستلزم لفضيحه الا وهو صادق ولا يها مائة هـ
 الفساد وخالطة الانساب ويشترط في اللعان امر القاضي وتلقين
 كلماته في الجانبين فيقول قل اسئد بالله الى اخره لان اللعان يمين واليمين
 لا يقدرها قبل استحلال القاضي وان غلب عنه معنى الشهادة في
 لا تؤدي عنك الاباذنه وان يتاخر لعانها عن لعانه لان لعانها لا يقطع الحد
 الذي وجبه عليها بل يعان الزوج كما علم مما روي عن اخرين باشارة
 سفيمة او كناية ويكرر كناية الشهادة اربعة او يجزها مرة ويشير

اليها ربحا وبيع اللعان بالجمعة وان عرف العربية وبشرط الولاين الكلمات الخمس
 فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولاين لعان الزوجين ولو بدل اللفظ لفظا
 شهادة بخلف ونحوه او لفظ غضب بلعن او عكسه اذ ذكر قبل تمام الشهادة
 لم يصح ذلك ويصح اذ لم يتحققا عين وان يلفظ اللعان بزكاه وهو بعد عصر
 الجمعة فيؤخر اليه ان لم يكن طلب اذ كبد والابد عصر اي يوم كان وبمكان عند
 اشرف بلد اللعان فيمكنه بين الركن الاسود والمقام وهو المسمى بالخطيم
 والمدينة على المنبر وبيت المقدس عند الصخرة وغيرها على منبر الجامع وتلا عن
 حايض بياب المسجد وذي فيعة للنصارى وكثيرة لليهود وبيت نار
 الجوس لانهم يعظمونه لايت اصنام وشي لاخرمه له وقرافض والحام
 الاخيرة بالنصب والباقوة بالرفع وقراناع يتخفيف النون ساكنة وكسر
 الصاد ورفع الهامز الاسم الجليل والباقوة بتشديد النون منصوبة
 ونصب الصاد وحذف الهاء ولما حرم سبحانه وتعالى هذه الحال الاغراض
 والانساب فصان يذبح الدنيا والاموال علم ان التقدير فلوله انه خير
 الفارين وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك والفضح للمذنبين واظهار سراير
 المستخفين ففسد النظام ففقط على هذا الذي علم تقدم قوله تعالى
ولو لا فضل الله اي محاله من الكرم والانصاف بصفات الكمال **عليكم**
ورحمته اي بكم بالستر في ذلك **واذ الله** اي الذي احاط بكل شيء قدرا
 وعلم **تواب** بقوله التوبة في ذلك وغير ذلك **حكيم** يحكم الامور
 فينتها من الفساد بما يتكلم من عواقب الامور لفضح كل عارض ولم يوجد
 اربعة شهداء استراكم الحكم الخامس قصة الافك المدخورة
 في قوله تعالى **ان الذين جاوبوا بالافك** اي اسوا الكذب سمي افكا لكونه مبرورا
 عن الحق من قولهم افك الشيء اذا صدقه من ذلك جهة وذلك ان عائشة
 رضت الله عنها وعن ابوتها كانت تتحقق الشا لما كانت عليه من الحصان
 والشرق والعمرة والكرم من رماها بسوق فقد قلب الامر عن احسن
 وجوهه الى اقع اقصابه فان قلب لم نرك لتسميتها اجيب بانترك
 تنزيها لها عن هذا المقام وابعاد الصون جانبها العلي عن هذا المراد
 وقوله تعالى **عصبة** خير ان اي جماعة اقلهم عشرة واكلهم اربعة
 وكذا العصاية وقوله تعالى **خطاب** النبي صلى الله عليه وسلم والى
 بكر وعائشة وصفوان ممن بعد عنكم في عداد المسلمين بريد عبد الله بن ابي
 وزيد بن رفاعة وحيان بن ثابت ووسط بن اثنائه وجمعة بنت محتر
 ومن ساعدتهم وقوله تعالى **الاغنيوكم** مستانف اي لا تشاغت
 فنة ولا يصدق احد **موجب لكم** لاكتسابكم به التواب العظيم
 لانه كان بلا مينا ومحنة ظالمرة وظهر كرامتكم على الله بانزال تعالى عشايات

في ركنكم وتظيم شأنكم وتحويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثا اعلى من ظن بكر خيرا
 كل واحد منها مستقل بما هو تقويم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونسبية له وتبرية لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها ونظير الامل البيت
 وتحويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم يحجبه اذناه وعتق الطاف للمسا معين
 والتالين الي يوم القيمة وفوايد دينية واحكام واداب لا تخفى على مناهلها
 وما كان تشقا لفظ الانسان اعظم من انتصار الملك الذي ان له على ذلك
 بقوله تعالى **لكل امرئ منه** اي الا فكيف **ما اكتسب** بخوضه
 فيه **من الاثم** الموجب لسقائه **والذي نزل كذبه** اي معظه **منهم** اي
 من الحايضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واداعه عداوة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم او هو وحسان ووسط فانها تابعاه بالتصريح به والذي بمعني
 الذين على هذا **عذاب عظيم** في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصاروا
 اي مطرودا بالفاق اعني اشل اليدين ووسط مكفوف البصر تنبى
 قصة ذلك معروفة في الصحيح والسنن وغيرهما شهيرة جدا ولكن نذكر
 منها طر فان تركا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر المسك عايشة وابوها
 رضوان الله تعالى عنها فقول عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الراد سفرا افرع بين ازوجاه فابتن خرج
 سرها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عايشة فافرع
 بيننا في غزوة غزاها خرج فيها سهي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد ما نزل الحجاب فكت احمل في هودج فانزل فيه فسونا حتى
 اذ افرع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تلك وقفل ودنونا من
 المدينة فاطلن فاذن ليلة بالرجل ففتت حين اذ نواب الرجل فمشيت
 حتى جاوزت الجيوش فلما قضيت ساني اقلت الى رجل فلمست صدر ربي
 واذا عقدي من جرح اظفار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فحسني
 ابتعاقم قالت واقبل الرهط الذين برجلوني فاحملوا هودجي فحلوة
 على يقرب الذي كت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ
 ذلك حفا قائم يبيلن ولم يقشهن اللحم انما ياكلن العلقه من الطعام
 فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكت جارية حريم
 السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما سار الجيش
 فجت منازلهم وليس منهم داع ولا يجيب فتمت منزلي الذي كت فيه
 وطلت انهم سيفقدون في رجعون الي بيتنا انا جالسة في منزلي فلبستي
 عبيتي فمت وكان صقوان بن معطل السراهي ثم الذكر اني رضي الله تعالى عنه
 قد غرس من سر الجيش فادج فاصح عند منزلي فزاي سواد انسان نايك
 فعرفني حين رايتي وكان براني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه

ع
ع

ح
البلغة

فسيتمت

حين عرفني فخرت وخي جيلابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة
غير اسزجاعه وهوي حق اناخ راحلة فوطي على يديه ففقت اليها فكنها
فانطلق يقودني الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحو الظهيرة
وهم نزول قالت فمك من هلك وكان الذي نولي كبر الافك عبدالله بن ابي
ابن سول فقد من المدينة فاشكيت بها شهرا والناس يفتضون في قول ابي
الافك ولا اشعر بي من ذلك وهو يري بي ووجعني في الاذن عرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كت اري منه حين استكيتي انما دخل فيسما
ثم يقول كيف نيك ثم ينصرف فذلك الذي يري بي فيه ولا اشعر بالشر حتى
تفتمت فخرجت انا وام سطح قبل المناسم وكان منبرنا وكنا لا نخرج الا ليل
وذلك قبل ان نخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاولي في البرية
وكانت ادي بالكنف ان نخذها عند بيوتنا فافك انا وام سطح حين فرغنا
من شاة نيامتي ففتمت ام سطح في مرطها فقالت تعس سطح ففقت لها ليس
ما قلتي اسنين رجلا شهد بديرا فقالت يا بنتاه اولم تسمعي ما قال قالت
وما قال فاحبرني يقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت
الي بيبي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف نيك فقلت له اتاذن لي ان
اتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلك قالت فاذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتي ابوي فقلت لامي يا اماء ماذا يحدث للناس قالت
يا بنته هوني عليك فوالله ما كانت امرأة فقط وضيئة عند رجل يحيا لها
ضرايرا الاكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدثت الناس بهذا قالت
فبكت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دم ولا اتمحل بنوم ثم اصبحت ابوي
قالت فدعني رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبت الوحي يسالها وتشتيرها في فراق اهلها قالت فاما اسامة
فاشار علي النبي صلى الله عليه وسلم بما يركم من برأة اهلها وبالذي يعلم له في
نفسه من الود فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله لم يصيق الله عليك
والناس سواهن كثير واسال الجارية تصدقك فان قد عار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بريد فقال اي بريدك مل رابت من شتي بريدك قالت والذي
بعك بالحق نبيا ان رابت عليها امر فقط اعصه اكثر من الهاجارية حديث
السن نسام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فقالت فقمام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المشير يا معشر المسلمين من يعذري
من رجل قد بلغني اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا وقد ذكرنا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا ولم يدخل علي اهلي الا معي قالت فقمام سعدا خو
بي عكدا الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذر لك فان كان من الاوس

ولا تعلم والله الا خيرا
واما علي فقال يا رسول
الله مع

صربت

صربت غنقه وان كان من اخواننا من الخرج امرنا ففعلنا فيه امرك فقمام سعد بن
عبادة وهو سيد الخرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا فاحذته الحمة
فقلا لسعد كذبت لمرؤاه لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما احببت ان تقتل فقمام اسيد بن حصير بن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لمرؤاه لا تقتله كانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فتناهد الحان
الاوس والخرج حتى هو ان يقتلوا او رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على
الميز بحفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكت بوي ذلك كله لا يرقا لي
دم ولا اتمحل بنوم قالت واصبح ابوي عندي وقد بكت بوي ليلتين وبوما لا اتمحل
بنوم ولا يرقا لي دم حتى ابي لا يظن ان البكا فالتق كيدي فبينما ابوي جالس
عندي وانا ابوي فاستاذنت على امرأة من الانصار فاذت لها فجلست نبي بي
قالت بيما نحن على ذلك امد دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
جلس فلما لم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبها وقد لبث شهرا الا بوي اليك
في شاتي بيبي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال
اما بعد يا عايشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيرك الله
وان كنت الممت بذنب فاستغفر لي الله ثم توب اليه فان العبد اذا اعترف
اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالته قلص معي حتى لا احسن منه بقطرة ففقت لا ياجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما قالت فقال ابني والله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
قلت لامي اجبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت اي والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففقت وانا جارية حديثة السن لا افتر
من القرآن كثيرا والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به فلين قلتم اي بريئة لا تصدقوني فوالله لا اجد لي ولا لكم مثلا
مثلا افا قال العبد الصالح ابو يوسف ولم اذكر اسمه حين قال فضيو جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم حديثي
اي بريئة والله مبري ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله في ساني وحياتي
لشاتي في نفسي كان احقر ان يتكلم الله تقا في يامر ولكن كنت ارجوان بيري رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم روي بيري الله بها فوالله ما رام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجلسه ولا خدع اهل من اهل البيت حتى انزل الله تقا عليه
فاخذ ما كان ياخذ عند الوحي من البرح حتى انه ليخدر منه العرق مثل الجات
في اليوم الثاني من ثقل الذي انزل عليه فسجى بئوب فوالله ما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ان نفس بوي يسخر جان فز فابان ياتي الله يختمون
ما قال الناس فلما سري عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال لسري
يا عايشة قد برأك الله فكننت اسدا ما كنت غنبا فقال لي ابوي فوي اليك

ولكن حملته
٤

فقلت واسه لا قوم اليه ولا احده ولا احد كما ولا احد الا اسه الذي انزل برآف
 لقد سمعتموها الخرموه ولا غير موه وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا والعشرايات كلها
 يقال ابو بكر واسه لا انفق على سطح بقدا الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا
 بل اولوا الفضل منكم الي قوله والله غفور رحيم قال ابو بكر بي والله اني
 لا أحب ان يفر الله لي فرجع النفقة التي كان ينفقها عليه قال والله اني لا انزعها
 منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن في بيت زينب بنت جحش
 عن امرئ فقال لزينب ما علمت اورايت فقالت يا رسول الله احبب لي وبهرى
 والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وبني التي تاسا ومنى من اذواج النبي صلى الله عليه
 وسلم فصمها الله بالورع قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل
 ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت كفت اني فقط كانت ثم قيل
 بعد ذلك في سبيل الله وما نزل عند نبي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر ذلك وتبى القرآن وضرب عبد الله بن ابي وسطه وحسان وحمزة لحد
 قال عروة وكانت عائشة تكرم ان يب عند حسان وتقول ان الذي
 قال فان ابي ووالده وعرضه لعرض محمد متكررا وقال الحافظ ابو
 عمرو بن عبد البر في الاستيعاب وانكر قوم ان يكون حسان خاض في الآفة
 وجلد فيه وروي عن عائشة انها رأت من ذلك ما روت وقال غيره والله لا اظن
 به ذلك اصلا وان جات لتكتمه في الصحيح فقد عظمي الثقة له ابا يحيى
 كما يعرف ذلك من هارس نقد الاخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له الامدح
 النبي صلى الله عليه وسلم والمدافعة عنه والدم لا عداية وقد سزا النبي يحيى
 الله عليه وسلم ان يجبر لي معه وهو القائل بحج عائشة وبكذب من نقل عنه ذلك
 حصان نزلان ما نزلان بريبة • وتصغيرنا من حور الغواقل
 حليمة خير الناس دنيا ومنصبا • بنو الهدي والمكرمة الفواصل
 عقيلة حي من لوي بن غالب • كرام المساعي محمد هاجر زابل
 مهدي قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وباطل
 وان كان ما بلغت عن قلته • فلا رقت سوطي الى الانامل
 فكيف لو دني حاجيت وتصير • لال رسول الله نزل المحافل
 له رتبة عال على النثر فضها • تقاصر عنها بسورة المتناول
 وفي هذا القدر كفاية لاولي الابواب فان في هذه القصة لمن اعترفوا
 اهل الافك استمر وافهدا اكثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون
 وان قولهم يكاد يقطع الاكاداج خلقه اليه وهو قادر على تكذيبهم
 ما ضاؤوا فيه ولكنه سبحانه اراد لناس رفعة الدرجات ولاخرين الفلكات
 ولا باس بيان غريب هذا الالفاظ التي وقعت في هذه القصة من كلام
 عائشة وغيرها قوله اذن اي اعلم بالرجل قولها فقدت عقد لي من جزم

من اليبسط
 من اليبسط

انظر

انظر هو نوع من الخرز وهو الحجر البها في المعروف وقولها لم يسلن اي لم يكن
 حيا من السممن فيقولن قولها انما ياكلن الفلقة من الطعام وهو ضم
 الفين اي البلقة من الطعام وهو قدر ما يسلك من الرمي من قولها ليس بها
 ستم ذاع ولا يجيب اي ليس لها احد لا من يدعو ولا من يرد جوابا قولها فهمت
 اي قصدت قولها قد عرس من ذرا الجيش فادبح القرين نزول المسافر بالليل
 للراحلة والادلاج بالشد في سيرا اخر التبر الليل وبالتخفيف سيرا الليل
 كله وقولها باسترجاعه هو القابل ان الله انا اليه را جعون قولها جرت
 اي غطيت وجري جبل باي اي انا زاري وقولها موغرين في نحو الظهيرة الوغرين
 الحرك وكذا نحو الظهيرة اي اوله قولها والناس يفيضون اي يجفون ويخفون
 قولها وهو بريني يقال ربي الشئ بريني اي تشاك فيه قولها ولا اري من
 النبي الاظن اي ارفق بها في الافعال الرقيق وفي الاقوال لين الكلام قولها حين
 نغمت اي افقت من المرض والمنازع الخالية تقضي فيها الحاجة من غايط
 وبول واصل المكان الواسع الحالي والمرط كسنا من سوق او خز قولها نفس
 سطح اي عثر قولها يا هتاه اي بلهاة كلها اي اللثة قولها وقلة المعرفة
 قولها لا يري اي لا يقطع وقوله بريره ان رايت بمعنى النبي اي ما رايت منها
 امر الغصه عليها بالصاد المملة اي اعيبه والداجن الشاة التي تالف
 البيت وتقيم به قوله صلى الله عليه وسلم من بعد ربي اي انا الكافي على
 سوسنيه ان عانت او عاقت ولا يلو مني على ذلك قولها ولكن حملته
 الحية اي حملة الفضب والانفة والتصب على الجمل للقرابة قولها فتنا
 الحيان اي ثاروا واهضوا القتال والمخاصمة وقولها فلم يزل يفضضها اي
 يهون عليها ويبتك وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت الميت تطل هون
 اللهم وهو صغار الذنوب قيل معناه مقارنة الذنب من قولها قلص
 دمي اي انقطع جريانه قوله ما رام اي ما برح من مكانه والبرحا الشدة والحانة
 الدر وجمعه جمان فسري عنه اي كشف عنه وقول زينب احبب سمع
 وبصري اي امنعها اي اخبر عالم اسمع ولم ابصر قولها وبني التي كانت
 لتسا ومنى من سمو وهو العلو والغلبة فصمها الله تعالى اي منغسا
 الله من الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كفت اني اي ستر
 اني وقول حسان في عائشة حصان بفتح الحاء امراة حصان اي متعفة
 رزان اي ثابتة ما نزلان اي برمي ولا ستم بريبة اي امر بريب الناس ويصبح
 عوثي اي خابطة الموت والقرث الجوع من نجوم الغواقل جمع غافلة والمعنى
 انها لا تغيب احدا من هو غافل وقرا الاحسبوه ويجسوف ابن عامر
 وعاصم وحمزة بفتح السين والباقون بكسرهما ولما اخبر سبحانه وتعالى
 بعقاب اهل الافك وكان في المومنين من سمعه وسكت وفهم من سمعه

٣
 كانها تسبها
 الي البلة

فتحدث به متحيا من قابله او مستباح في امره ومنهم من اكد به ابتعد فقال سبحان
وتعالى مستانفا محضا **لولا** اي هل لا ولم لا **او** اي حين **سمعتوه** اي
المدعون للايمان **ظن المومنون** اي منكم **والمومنات** وكان الاصل ظنتم اي ايها
العصبة ولكنه التفت الى الغيبة تنبيها على التوبيخ وصرح بالنسب وانه على
الوصف المقتضى لحسن الظن تخويفا للذي ظن السوء من سوا الخاتمة **بانفسهم**
حقيقة **خيرا** وهم دون من كذب عليها تقطعوا ببراهينها لان الانسان لا يظن
في الناس الا ما هو متصف به او باخوانهم لان المومنين كما جسد الواحد وذلك
مخوما يروي اذ ابا اليوب الانصاري قال ام ابوب الانزيرة ما يقال فقال لولا
كنت بدل صفوان كنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال
لا قالت لو كنت انا بدل عائشة ما حفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعايشة خير مني وصفوان خير منك **وقالوا هذا افلم يبين** اي كذب مبر
فان قيل هل لا قيل لولا اذ سمعتموه ظنتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل
عن الخطاب الى الغيبة وعن الصميري الظاهر ارجب بان ذلك مبالغة في
التوبيخ على طريق التلقاات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاستزادة
مقتضى ان لا يصدق مومن على احبه ولا مومنة على احبها قول غايب ولا طاعت
وهذه تنبيه على ان حق المومن اذ سمع قالة في احبه ان يسيئ الامر فيها على
الظن لا على الشك وان يقول على ما فيه بناء على ظنه بالمومن المخبر هذا اذ
مبين هكذا لفظ المصريح ببراءة سألحته لا يقول كما يقول المستيقن المطمع
على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائل به والحافظ له
وليك تجدد من يسمع فيسكت ولا يشع ما يسمعه باحواله ثم عدل ذلك
سجانه وتعالى ان كذب الافكين ان قال موجبا لما خلقه واداعه ملتقا
لم يديه الى ظن الخبر **لولا** اي هلا ولم لا **واجرا عليه باربعة شهدا** كما تقدم ان
القذف لا يباح الا بها **فاورد** اي حين لم ياتوا بالشهد اي الموصوفين
فاوليك اي البعد من الصواب **عند الله المكاذوبات** قد جعل الله
التفصلة بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بثبوت شهادة الشهود
الاربعة وانفايتها والذين رموا عائشة لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت
عليهم الحجة وكانوا عند الله في حكمه وشريعته كاذبين وهذا التوبيخ وتنبيه
للذين سمعوا الا فاك فلم يجده واني دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو
ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب الفاذف بغير بيعة في التنكيل
به اذ قد فر امره حصصا من عرض نساء المسلمين فكيف يام المومنين الصديقين
بنت الصدق جرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة حبيب رب
العالمين وما يبين الله سبحانه وتعالى الدليل على كذب الخابضين في هذا الكلام
وانهم استحقوا الملام قال عاطفاني لولا الماضية التي للتخصيص **ولولا**

التي

ولا امتناع الشيء لوجود غيره **فصل الله** اي المحيط بصفات الكمال **عليه ورحمة**
اي معاملته لكم من بدي الا انعام والاکرام اللازم للرحمة **في الدنيا** يقول التوبة
والمعاملة بالحكم **والاخضر** بالنعون من يريد ان ينفو عنكم **لصبر** اي
عاجلكم **فيما افضتم** اي ايها العصبة اي خضتم **يب** من حدث الا ذلك
عذاب عظيم اي يجتفر معه اللوم والجلد فاصبر في الرسم منطوية
من ما كما ترى تم بين تقا وقت حلول العذاب وزمان تجمله بقوله **تقا اورد** اي
مكحين **تقوتونه** اي تجتهدون في تلبى اي قبول قولنا الكلام الفاحش
والقائبة **بالسنتكم** اي برويه بعضكم عن بعض وذلك ان الرجل منهج
يلقي الرجل فيقول بلغني كذا او كذا ينقلونه تلقيا بليغ بعضهم الى بعض
وحدثت من الفعل احدي التامين **وتقولون بافواهكم** اي كلاما مختصا بالافواه
وهو كلام لا حقيقة له فلا يمكن ارساله في القلب بنوع دليل واكد
هذا المعنى بقوله **تقا ما ليس بربهم** اي بوجه من الوجوه وتكرره للتحقير
فانه قيل التوله لا يكون الا بالعلم فامعنى قوله **تقا بافواهكم** اجاب ان الشيء المعلوم
يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان ولكن هذا الا فاك ليس الا قول لا يجري على
اللسان ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله **تقا يقولون**
بافواههم ما ليس في قلوبهم **وتحسبونه** بدليل سكونكم عن انكاره **هنا**
اي لا اثم فيه **وهو** اي والحال انه **عند الله** اي الذي لا يبلغ احد مقداره عظيمة
عظيم في الوزر واستحار العذاب فبذلك ثلاثة اقسام مرتبة علقها منس
العذاب العظيم يلقي الا فاك بالسنهه والتحدث به من غير تحقق واستصغار
لذلك وهو عند الله عظيم **ولولا** اي وهل لا ولم لا **او** اي حين **سمعتوه**
قلتم من غير توقف ولا تعلم **ما يكون** اي ما يكون ينبغي وما يصح **لتا**
ان تكلم بهذا اي القول المخصوص ويجوز ان تكون الاستشارة الى نوعه
فان قيل حاد الناس محرم فكيف بمن اختارها العليم الحكيم لصحة اكل الخائف
فان قيل كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم اجيب بان الظن وق نزول من السبع
منزلة نفسه لو فوعه فيها وارها لا انفك كالماعه فذلك يتبع فيها ما لا يتبع
في غيرها فان قيل اي فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاعلا اجيب بان الفاعل
فيه بيان ان الواجب عليه ان يذوبوا اول ما سمعوا بالافاك عن التكلم به فلما كان
ذكر الوقت اهم وجب التقديم فان قيل ما معنى يكون والكلام بدون صلته لوقبل
مالنا ان تكلم بهذا اجيب بان معناه ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان تكلم به
وما يصح لنا كما تقدم تقريره ونحوه ما يكون في ان اقول ما ليس في قلوبهم
تقا **سبحانك** يجب من ان يحظر ذلك بالبال في حال من الاحوال فان قيل ما معنى
التجسس في حكمه التمسح اجيب بان الاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى
عند روية التجسس في حقه ثم كثر حتى استعمل في كل سبب منه وقيل تنزيه

م

ومنها انها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقة وحلفت طيبة
ووعدهت بعفورة ورزق كريم وكان مشروقا اذ اروي عن عائشة قال حدثني
الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من
السماء **الحكم الخامس** ما ذكره تقاضا **بابها الذين امنوا لا يدخلون البيوت**
غير بيوتهم اي التي تسكنونها فان الموجر والمعين لا يدخلان الا باذن وفرا
ورش وابوعروة وحفص بنهم البالموحدة والباقون بكسر هاء وفي قوله تعالى
حقى نبتا نسوا وجهان احدهما من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف
الاستيناس لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ابوذن له ام لا فهو كالمستور
من خفا الحال عليه فاذا اذن له استيناس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي حتى يؤذن لكم وهذا من باب الكفاية والاراد ان لا يذ
لنوع من الاستيناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استفعال من اس
الشي اذا ابصره ظاهرا مكشورا والمعنى تستكفوا وتكشفوا الحال
هل يزداد دخولكم ام لا ومنه قولهم استناسه هل تزي احدوا استنست
فلم ارا احدا اي تفرقت واستتمت رفاق الخليل الاستيناس الاستيناس
من قوله انت نار اي ابصرت وقيل هو ان ينكح بالسبيحة والتكبيره ه
والحجيرة ويتنكح يؤذنه اهل البيت وعن ابي ايوب الانصاري قال
يارسول الله ما الاستيناس قال ينكح الرجل **وتستلمون على** كان
يقول الواحد السلام عليكم اذ دخل ثلاث مرات فان اذن له والارجع
قال قتادة الاولي للتسميع والثانية ليتها والثالثة ان شا اذن
وان شارد وهذا من محاسن الادب فانه اول مرة ربما تمهم بعض الاشغال
من الاذن وفي الثانية ربما كان هناك مانع يقتضي المنع فان لم يجز في
الثالثة يستدل بعدم الاذن على مانع ولهذا الاولي في الاستيناس ثلاثا
ان لا تكون متصلة بل يكون بين كل واحد والاخري وقت ما ولا بد من
اذن صريح اذا كان الداخل اجنبا او قريبا غير محرم سوا كان الباب مغلقا
ام لا وان كان محرا فان كان ساكنا مع صاحبه فيه لم يلزمه الاستيناس ولكن
عليه ان يشعر بدخوله بتخج او شدة وطى او نحو ذلك ليستنيز العريان
فان لم يكن ساكنا فان كان الباب مغلقا لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحا
فوجهان والادب الاستيناس وعن ابي موسى الاشعري انه ابي باب عمر فقال
السلام عليكم اذ دخل قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله
وسلم يقول الاستيناس ثلاثا واستاذن رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ارح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال لها
روضة فوي الي هذا فعله فانه لا يجس ان يستاذن فويل له يقول
السلام عليكم اذ دخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية

يقول

يقول الرجل منهم اذا دخل بيانا غير بيت حبيبة صاحبها وحبيبة مسامة يدخل
فما اصاب صاحب البيت مع امراته في كحاف واحد فصدا الله عن ذلك
وعلم الاحسن الاجل وكمن باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريف
المستوحش قد تركوا العمل به وباب الاستيناس من ذلك قال الزخري بيتنا
انت في بيتك اذ عرف عليك الباب بواحد من غير استيناس ولا خجة من خجات
اسلام ولا جاهلية وهو من سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن ابن الاذن الواعية **بابها الذين امنوا لا يدخلون البيوت**
ومن ان تدخلوا من غير استيناس روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
استاذن علي اي قال نعم قال انها ليست لها خادم عتري الاستاذن
عليها كلما دخلت قال ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن
وقوله تقاضا **بابها الذين امنوا لا يدخلون البيوت** اي من خجة الجاهلية
ارادة ان تذكروا ويتفظوا او تفعلوا بما امرتم به في باب الاستيناس وفرخص
وحزمة والمكساي بخفيف الذل والباقون بالتشديد **فان لم تجدوا اي**
البيوت احدا يا ذن لكم في دخولها **فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم** اي حتى ياتي
من ياذن . . . فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط وانما
شترع لئلا يوقف على الاحوال التي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم ويحفظ
من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيره فلا بد ان يكون برضاه والا
اشبه الغصب والتعدي **بابها الذين امنوا لا يدخلون البيوت** اي بعد الاستيناس **فارجعوا اي**
ذا كان في البيت احد وقال لكم ارجعوا فارجعوا **هو ارجعوا الى** اي اظهر
وامض **كم** من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا مما يجب الكراهة
ويقبح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة من ناصين الادب الحسنة
واذا هم عن ذلك لا يبدون الكراهة وحب الاستيناس عن كل ما يؤدى اليها
من فزع الباب بغيره والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في
عادات من لم يتهدب من اكثر الناس وعن ابي عبد الله رحمه الله تقاضا ما فرغت
يا با على عالم فقط وكفى بقبصة بني اسد شجرة وما نزل فيها من قوله تقاضا
الذين ينادونك من وراء الحجاب اكثرهم لا يعقلون وعن قتادة اذا لم يؤذن
له لا يقعد على الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستاذن وقعد
على الباب منتظرا اجاز كان ابن عمك ياتي باب الانصاري لطيب الحديث
فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل فيقول يابن عمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب
العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا لما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطلع في بيت قوم فقد حل لهم ان يفضوا عينه وفي رواية النسائي

قال لو ان امير اطلع عليك فحذفت فففات عينه ما كان عليك جراح ولو عرض
امر في دار من حريق او هدم او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره جاز الدخول
بغير اذن **والله** اي الذي لا يخفى عليه شيء **ما تعلمون** من الدخول باذن وبغير اذن
عليه فيجاز بك عليه ولما نزل ايضا الاستبذان قالوا كيف بالبيوت التي بين فكة
والمدريئة والشام على ظهر الطريق ليس فيها انسان فانزل الله تعالى **ليس**
عليكم جناح اي اشتم انتم فكلوا **ايونا غير مسكونة** اي بغير استبذان وذلك
ان بيوت الخانات والربط المسبلة **فيها سماع** اي منفعة **لكم** والمنفعة فيها
بالنزول وانواع المتع والانتقام من الحر والبرد ومخوذك وقال ابن زيد
بيوت الخار وحواليها التي بالاسواق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى
حانوت السويق السلام عليكم ادخل ثم يلج وقال عطاء بن يونس البيوت الحربة والمانع
موقفا الحاجات فيها من البيوت والغايظ وذلك استثناء من الحكم السابق لشمس
البيوت المسكونة وغيرها **والله يعلم ما تبدون** اي تظهرون **وما تكتمون** اي
تخفون في دخول غير بيوتكم **فصد صلاح** او غيره وفي ذلك وعيد لمن دخل لفساد
وتطلع على عورات وكما في انهم اذا دخلوا بيوتهم سلوا انفسهم والحكم
السابع حكم النظر المذكور في قوله تعالى **قل للمؤمنين يقضوا من اصابهم** اي عتسا
لا يجمل لهم نظره **ويحفظوا اروجهم** اي عمالاجل لهم نظره فعليه بهما شيك
من التبعض والمراد غرض البصر عمالاجل كما مر الاقتصار به على ما يحصل
وجوز الاخفش ان يكون فردي واباه سيبويه فان قيل لم دخلت من في غرض
البصر دون حفظ الفرج اجيب بان في ذلك دالة على ان المراد ان امر النظر
اوسع بدليل جواز النظر للمحارم فيما عدا بين السرة والركبة واما نظر الفرج
فالامر فيه ضيق وكفاك فرق ان ايجع النظر الا ما استثنى منها وخطب الجمع
الاما استثنى منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الاء فضنا الى ما لا يجمل
حفظها عن الاذاعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا
الا هذا فانه اراد الاستتار فان قيل قدم غرض البصر على حفظ الفرج اجيب
بان السبوي فيه اشهد وروي عن جرير بن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن نظرا الفجاء فقال اصرف بصره وعن بريرة قال قالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكلى يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى
وليس لك الثانية اخرجه ابو داود والترمذي وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة
الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة
الى المرأة في ثوب واحد **ذلك** اي غرض البصر وحفظ الفرج **ازي** اي حرم
هم لما فيه من البعد عن الزينة سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
يقضوا من ابصارهم فقال ابصار الروس عن الخمرات و ابصار القلوب عن المحرمات

ثم اخبر سبحانه وتعالى بان خير باحواله وافعاله بقوله تعالى **ان الله** اي الذي
لا يخفى عليه شيء **خير مما يظنون** بسائر حواسهم وحوارهم فقلهم اذا عرفوا
ذلك ان يكونوا منه على تقوي وحذر في كل حركة وسكون **وقل للمؤمنات**
يفضضن من ابصارهن عمالاجل لمن نظره **ويحفظن اروجهن** عمالاجل
فعليه بهما روي عن ام سلمة انها قالت كتبت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده ميمونة بنت الحارث اذا قيل ان مكثوم قد دخل عليه وذلك بعد
ما امرنا بالحجاب فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله
اليس هو اني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعبيا وان انا بنيران
ولا يدين اي يظهره **زيتهن** اي لغير حمرهن والزينة خفية وظاهرة
فأخفية مثل الخخال والخصاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط في الاذن
والقلل يد في العنق فلا يجوز للمرأة اظهار ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد
من الزينة مواضعها من البدن وذكر الزينة للمبالغة في الامر بالصوت والسر
لان ذلك الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يجمل النظر اليها الا **الما ظهر**
منها اي الزينة الظاهرة اختلف اهل العلم في هذه الزينة استثنائها الله
تعالى فقال سعيد بن جبير وجماعة من الوجوه والكفان وقال ابن مسعود
بي الثياب قال ابن عباس بي الخجل والحاتم والخصاب في الكف فكان
من الزينة الظاهرة يجوز للاجنبي اليها ان لم يخف فتة واحد وجهين عليه
الاكثر وانما يخفى هذا الا القدر للمرأة ان تبديها من يدها لانه ليس
بعورة في الصلاة وسائر بدنها عورة فيها لان سترها فيه حرج فان المرأة لا
تجد بد من مزاوله الا شيئا يبديها وعن الحاجة الي كشف وجهها خصوصا في
الشهادة والمحاكمة والسكح وتضطر الي السبي في الطرقات وخاصة الفقيرات
والوجه الثاني يجوز لانه محل الفتنة ومن حرم حسنها الباب **وليفتربت**
خمر من على جيبها اي بستره الروس والاعناق والصدور بالمفاتيح
فان جيبها كانت واسعة تبدوا منهن خورهن وصدورهن وما حوا اليها
وكن يسدن الخمر من وراهن فبقي مكشوفة فامر بان تسد لها من
قد امرهن حتى تغطيتها ويجوز ان يراد بالجيب الصدور تسمية لما يليها
ويلا بسها ومنه قولهم ناصح الجيب بالنون والصاد اي سليم الصدر وقول
ضربت نخارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه
قالت عائشة رضي الله عنها نكح الله نكح الله نكح الله نكح الله لما نزل الله
وليصون خمر من على جيبهن شققن مروطن فاختزن منها والمرط كسار
من صوف او خز او كتان وقيل هو الاثر من وقيل الدرع وقرا نافع وابوعروود هشا
وعاصم بضم الجيم والباقون بكسرها وكره قوله تعالى **ولا يدين**
ليسان من محل له لا يبدوا من لا يجمل له اي الزينة اخفية التي لم يرحم كشفها

وَالصَّلَاةَ وَاللَّائِبَةَ وَمَا عَدَا وَجْهَ الْكَفَنِ **الابغولهن** اي فانهم المنصرون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهم حتى الفرج ولو الدبر بركه وقيل ابن عباس
لا يصفن الجلباب والخمار الا تزواجهن **او ابابهن او ابابهن**
او ابابهن او ابابهن او ابابهن او ابابهن او ابابهن او ابابهن
فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الخفية ولا ينظروا الى ما بين السرة والركبة
وانما سوح في الزينة الخفية لا وليك المذكورين للحاجة المضطرة الى مداخلتهم
ومخالطتهم ولقلة الفتنة من جهاتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك
او نساءهن اي المومنات فان الكافرات لا يخرجن عن وصفتهم للرجال لا يجوز
للمسئلة ان تتخذهن من ثيابهن عند الكافرة لانهما اجنبية في الدين فكانت كالرجل
الاجنبى لكن يجوز ان يري منها ما يبدو عند المهنة وقد كت عم الى ابي عبيد
ابن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمامات مع المسلمات وقيل
النساء كلهن والعلما في ذلك خلاف تنبيه العورات على الرقعة اقسام
عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وعورة
الرجل مع المرأة فاما عورة الرجل مع الرجل فيجوز له ان ينظر الى جميع بدنه
ما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة واما المرأة مع الرجل
او الرجل مع المرأة فلا ينظر احدهما من الاخر شيئا وقيل يجوز للاجنبي ان
ينظر وجهها وكفها اذا امن الفتنة ولم تكن شهوة وقيل يجوز لها ان تنظر
منه ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز لمن اراد ان يخطف حرة ان ينظر
وجهها وكفها ويبي نظر منه اذا ارادت ان تتزوج به ما عدا ما بين السرة والركبة
وان اراد ان يتزوج بامة جاز ان ينظر منها ما عدا السرة والركبة ومحرم ان ينظر
بشهوة ويحرم النظر بشهوة لكل منظور اليه الا ان اراد ان يتزوج بها والاحلية
ويباح النظر من الاجنبى لمعاملة وشهادة حتى يجوز النظر الى الفرج للشهادة
على الزنا والولادة والى الثدي للشهادة على الارصاع وتعليم ومد آوت الاجل
بقدر الحاجة وكلما حرم نظره متصلا حرم نظره منفصلا كشمرة عانة من رجل
او امرأة تظفر من اجنبية ويحرم اضطجاع رجلين او امرأتين في ثواب واحد اذا كانا
عاريين وان كان كلا منهما في جانب من الفراش للخبر المتقدم ويجب التفرق
بين ابن عشر سنين واخوته واخواته في المصنع اذا كانا عاريين وبين مصافحة
الرجلين والمرأتين خبر ما من مسلمين بلتقيان ويتصافحان الا غفر لها قبل ان
يتفرقا ونكره مصافحة من به عاهة كجذام او برص والمعانقة والتقبيل
والقبيل في الراس للنهي عن ذلك الالفام من سفر او تباعدت ويكون
تقبيل الطفل ولو كغيره ويسن تقبيل يدي الصالح ولا بأس بتقبيل وجه
الميت الصالح او علم او زهد ونحو ذلك ويكره لغت او وجاهه او نحو ذلك
وقوله **او ما ملكت ايمانهن** تم لا باو العبيد فيحمل نظر العبد العفيف

شفقة

غير البعض والمشترك والمكانت الى سيدته العفيفة ولما روي ابوداود انه صلى الله
عليه وسلم اتي قاطمة بعدد وهبها وعليها ثوب اذا تقف براسها لم يتلف
رجليها واذا عطف رجليها لم يبلغ راسها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم وما تلي
قال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك باس غلامك وعلامك وعن عائشة
انها قالت لعبد هذا كوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حراما الفاء
والمبعض والمشترك والمكانت فكل اجنبى بل قيل ان المراد بالاية الاما وعبد
المرأة كلاجنبى وبه قال ابن المسيب اخرا وقال لا يفرنكم اية النور فان المراد بها
الاما **او التابيعين** اي الذين يتفقون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم **غير**
ولي الامرية اي اصحاب الحاجة الى النساء **من الرجال** اي ليس لهم هذه في ذلك
ولا حاجة الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن وقيل هم شيخوخ
صلحا اذا كانوا معهن غصوا ابصارهم وقيل هم المسحون سواء كان حرا
م لا وهو ذامب الذكر والانتين اما ذاهب الذكر فقط او الانتين فقط
فكل الحمل وعن ابن حنيفة لا يحمل امساك الخضيان واستخدامهم وبيهم وشرايتهم
قال الزمخشري فان قلت روي انه اهدي لرسوله صلى الله عليه وسلم خصى تقبل
قلت لا يقبل الا فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف وان صح فلعده قبله ليعق
اولسب من الاستباب انتهى وعندنا يجوز جميع ذلك ان لا مانع منه وقيل
المراد بولي الامرية الخنثى وقران ابن عامر وشعبة بنصب الراعي الاستتار
والحال والباقون بكسرهما على الوصفية وقوله **تأ او التقتل** بمعنى الاظفا
وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبينه ما يبدو وهو قوله **تأ**
لذي لم ينظره او اي لم يطلعوا على عورات النساء للجماع فيجوز لمن ان يبين لهم ما عدا
ما بين السرة والركبة قال امام الحرمين اذا لم يبلغ الطفل حد الحيكى ما يراه فكالعد
او يبلغه من غير شهوة فكالحرمر وشهوة فكالبالغ **ولا يضر من بارجلهن ليعلم ما**
يخفين من بيضهن وذلك ان المرأة كانت تضرب برجليها الارض لينقع
خفها ليعلم انها ذات الخنثى وقيل كانت تضرب باحدى رجليها على
الاجري ليعلم انها ذات الخنثى فنهين عن ذلك لان ذلك يورث ميلا في الرجال
واذا وقع النهي عن اظهار صوت الخنثى والحلى علم بذلك ان النهي عن اظهار موضع
الحلى البغ والبلغ و او امر الله ونواهيته في كل باب لا يكاد العبد الضعيف
يقدر على مراعاتها وان منبط لنفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه
فلذلك قال تعالى **وتوبوا الى الله** اي الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات **جميعا ايه المومنون** اي مما وقع لكم من النظر المنوع منه ومن
غيره وشروط التوبة ان يقلع الشخص عن الذنب ويندم على ما مضى ويعزم على
ان لا يعود وورد الحقوق الي اهلها وقران ابن عامر في الوصل ايه المومنون يضم
الحال انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقا الساكنين

سرق

ل

ابتعد حركتها حركة ما قبلها والباقيون يفتخروا بها واما الوقف فوقفوا بغيره والكسائي
بالالف بعد لها ووقف السابقون على الها ساكنة **لعلكم تتقون** ان تتقون من ذلك
يقول التوبة منه وفي الآية تغليب على الاثبات وعن ابن عباس توبوا ما كنتم
تفعلون في الجاهلية لعلكم تتقون في الدنيا والاخرة فان قيل على هذا صح
التوبة بالاسرار لانه يجب ما قبله فامعنى هذه التوبة ان يجب بان بعض العلماء
قال من اذنب ذنبا ثم تاب عنه ازمه كلما ذكره ان يجده التوبة لان التوبة لا يبرمه ان
يستمر على ذنبه وعزمه الى ان يبلغ الله تعالى والذي عليه الاكثر انه لا يجب عليه
يجد يدنا وعن ابي هريرة انه سمع الاقر يجتهد بن عمر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى ربى كل يوم قال
مرة وعن ابن عمر قال كان بعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول
رب اغفر لي ونب علي انك انت التواب الغفور راية مرة وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله
عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الله افرح بتوبة
عبده من احدكم بسقط على يديه وقد اضله في ارض فلاة ولما نهى عما سيفضي
الى السفاح المخل بالنسب المقضي للالفة وحسن التزكية ومن يد الشفاعة
المودبة الى بقا النوع بعد الزجر عنه ما لغة فيه عقبه بالحكم الشاف وهو
الامر بالنكاح المذكور في قوله تعالى **وانكحوا اليتامى منكم جمع ايم والايامى**
واليتامى اصلها اربابهم وبياتهم فقلبا والايامى من ليس لها زوج بكرات
او يتامى ومن ليس له امرأة فيشمل ذلك الذكر واليتامى قال الشاعر
... فان شئني انك وان شئني ... وان كنت افتى منك انا اسم
اي اقرب الى الشباب منك وعنه صلى الله عليه وسلم اللهم انا نقود بك من
الغيبة والغبية والايمة الشهوة النكاح مع الخلو من الزوجية والفتور من الغيب والشهوة
العطش والايمة الشهوة النكاح مع الخلو من الزوجية والفتور من الغيب والشهوة
شهوة اللحم وهذا في الاحرار والحرير واما غيرهم فهو قوله تعالى **والصالحين**
اي المؤمنين **من عبادكم** وهو من جموع عبدة **واما يكرم** والخطاب للاولياء والسادة
وهذا الامر مندب فيستحب لمن تاق نفسه بالنكاح ووجد اهتبه ان
يتزوج ومن لم يجد اهتبه استحب له ان يكره شهوته بالصوم لما ورد ان
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة
فليتزوج فانها غرض للبصر واحسن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجباي قاطع لشهوته لان الوجاء كسر الواو نوع من الخصاص وهو ان
ترضع روق اليتيم وتترك الخصبين كماها فتشك الصوم في قطبة
شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع النسل والبائة بالمد مؤن النكاح وهي
المهر والكسوة فعل التمكن وتفقته يومه فان لم تتكسر بالصوم لا يكسر

وراية بالفضل لله جواب
اليتامى والايامى
والصالحين واليتامى
والصالحين واليتامى
والصالحين واليتامى

بالكافور ويحجبه بل يتزوج ويكره لغير السابق ان وجد الالهة او احد ما وكان به علمه
كبره فان وجدها ولا علم به وهو غير سابق فالنكاح للعبادة افضل من النكاح ان
كان منقدا فان لم يتقيد فالنكاح افضل من تزكته لقوله صلى الله عليه وسلم من
احب فطرتي فليس مني وبني النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له
ما يتزوج به فليتزوج فليس منا وعنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج احدكم
شيطانه تاويله عصم ابن ادم مني ثلثي دينه والاحاديث في ذلك كثيرة
ورعا كان واجب التزك الى اذا اذني معصية او مفسدة وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا اتى على امي مائة وعشرون سنة فقد حلت له العزبة والعزلة هر
والترهب على راس الجبال وفي رواية ياتي على الناس زمان لا تبال المعيشة
فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وشرب النكاح للمرأة
التايقة وفي معناها الحاجة الى التقية والخائفة من افتحام الفجرة ويستحب
ان تكون المنكوحه بكر الا لعذر لقوله صلى الله عليه وسلم هل لا بكرات لا عنها ولا
ولو القوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فاني فكاكم الامم
يوم القيمة وفي رواية يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني فكاكم دينه
لما روي عبد الله بن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها
المرأة الصالحة وقيل المراد بالصالحين الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه
وقوله تعالى **ان يكونوا** اي الاحرار **فصرا يفهم الله** اي بالتزويج من
فضله رد الماعسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع من فقر الخاطب
والخطوبة من النكاح المناجحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه
عاد ورايح او وعد من الله بالاعانة لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
الفنا في هذه الاية لكن ينبغي ان يكون شرطه الله تعالى غير متيسر
في هذا الموعد وظاهره وهي مشيئة ولا يشاء الحكيم لاما اقتضت
الحكمة ويحجوه ومن تنق الله يجعل له فخر جا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقد جاءت الشرطية منصوصة في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف
يفتيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشرطية
لم ينصب معترضا فيعرب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق تاب واتقى
الله تقى وكان له شئ فغني واصبح مسكينا وورد التمسوا الرزق
بالنكاح وشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل الحاجة فقال عليك
بالبائة اي النكاح وعن عمر رضي الله عنه يحب لمن يتنقى الفنا بغير النكاح
والله تقى يقول ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله وحكي اية
قال سجدت لمن لا يطلب الفنا بالبائة وقال طلحة بن مطرف تزوجوا
فانا وسع لكم في رزقكم واوسع في اخلاقكم ويزيد الله في ثروتكم
قال الزمخشري ولقد كان عندنا رجل رازج الحال ثم رايت بعد سنين

عبك

وقد سعت حاله وحسنت مسأله فقال كنت في اول امرى علم ما علمت
وذلك قبل ان اسرق ولذا افلما سرق بكر ولدي نواجيت عن الفقر فلما ولد لي
الثاني ازدت خيرا فلما ماتوا ثلثة صب الله علي الخبز صاف صحت في ما تروى
والله اي الذي له الملك كله **واسع** اي ذو وسعة خلقه لا ينفذ نعمه او ذلا
لنشره قدرته **عليه** بهم يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولما ذكر تعالى ان الرزق بيد الله
والا فاما ذكر حال من يخرج عن ذلك بقوله **وليس تقف الذين لا يجحدون**
نكاحا اي ولا يجحد في طلب لعنة الزنا والحرام الذين لا يجحدون ما ينجون به من
مهر ونفقة يوم التمكن وكسوة فصله وقيل لا يجحدون ما ينجون **حق**
بغيرهم الله اي يوسع عليهم **من فضله** فيكون ولما ذكر تعالى النكاح الصالح
من العبيد والامهات علي كتابتهم بالحكم التاسع وهو الامر بالكتابة المذكورة
في قوله تعالى **والذين يتفقون الكتاب** اي يطلبون المكاتب **من ما ملكت ايمانهم**
اي العبيد والامهات **فكاتبوهم ان علمتم خيرا** اي امانة وقدرة علي
الكتب لادامان الكتابة سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما حوطف
بن عبد الغزي يقال له الصبيح سالك مولاة ان يكتبه فانه ياتزل امه هذه
الاية فكتبه حوطف علي مائة دينار ووهب له منها عشرين فاذاها وقتل
بومر حين في الحرب واركانها اربعة رقيق وصيفة وعوض وسيد وشرط
السيد كونه مختارا اهل شبرع وولاؤه كتابة مرض الموت
محبوبة من الثلث فان خلف من ثلثي قيمته صحت الكتابة في كله او مثل
قيمته صحت في ثلثه او لم يخلف غيره صحت في ثلثه وشرط في الرقيق اختياره
وعدم صبي وجنون وان لا يتعلق به حق ادبي لازم وشرط في الصبيفة
لفظ بشر بالكتابة كان يقول السيد لم لو كان كاتبك علي الفين في شهر
كل شهر الف فاذا ادتهما فانت خرفيقول قيلت ذلك فلا يصح عقدها
الا موجلا منجما بخين فاكثر كما جرى عليه الصحابة فمن بعدهم ولا بد من
بيان قدر العوض وصدقته وعدد النجوم وشرط كل نجم فلا يجوز عند الشنا
نجم واحد ولا حاله لان العبد لا يملك شيئا ففقد حاله من حصول
العرض لانه لا يقدر علي ادائه البديل عاجلا وعند اب حنيفة يجوز حاله وموجلا
ومنجما وغير منجما لان الله تعالى لم يذكر النجم وقياسا علي سائر النجوم المعتادة
وهي سنة لا واجبة وان طلبها الرقيق لئلا يتعطل اثر الملك وشمك
المالك علي الملاك بطلب رقيق امين قوي علي الكتب وبها فسر الشافعي
الخبر في الاية واعتبرنا الامانة لئلا يصنع ما يحصله فلا يمتق والطلب
والقدرة علي الكتب ليؤتمن يحصل النجم روي انه صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث حق علي الله عوضهم المكاتب الذي يريد الاذي والتامح يريد العفاف
والمجاهد في سبيل الله فان فقدت هذه الشروط او بعضها ضياعه هو

اذ لا يتوي

اذ لا يتوي رجا العتق بها ولا يكون بحال لانها عند فقد ما ذكره فقد يفضي اليك
العتق نعم ان كان الرقيق فاسقا بسرقته او نحوها وعلم سيدك انه لو كان مع الفجر
عن الكتب اكتسب بطريق الفسق لم يبعد عن غيرها لضمها التامات
من الفساد ويصح علي عوض قليل وكثير ويجب ان يحط عنه قبل عتقه متمولا
من النجوم او يدفعه اليه من جنسها او من غيرها كما قال **تقوا والتؤم** امر
للسادة **من قال الله الذي اتاكم** ما استتبعون به في اداء التزموه
لكم وفي معنى لا يتاحط سقي متمولا مما التزموه بل الحط اولي من الدفع لان التمسك
بالخط الاعانة علي العتق وبقى حقيقة فيه موهومة في الدفع اذ قد يصرف
الدفع في جهة اخرى وكون ذلك في النجم الاخر اولي منه فيما قبله لانه اقرب
الي العتق روي ان عمر رضي الله تعالى عنه كاتب عبد الله بن كتي ابا امنة وهو اول
عبد كوت في الاسلام فانه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استغن به علي
كاتبك فقال واخرته الي اخر نجم فقال احاف ان لا ادرك ذلك وكونه ريبا من
النجوم اولي فان لم تستم به نفسه فكونه سبعا اولي روي حط الربع الشنا
وغيره وحط السبع مائة عن ابن عمر وعند اب حنيفة امر للمسلمين
علي جنة الوجوب باعانة الكاتبين واعطاهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت
المال لقوله وفي الرقاب ولما بين تعالى ما يصح من ترويج العبيد والامهات
انبع ذلك بالحكم العاشر وهو الاكراه علي الزنا المذكور في قوله تعالى **ولا تكموا**
فيا تكم اي ايمانكم **علي البغاة** اي الزنا كان لعبد الله بن ابى راسل المناهقين
ست جوار معاذة ومسبكة واميمة وعمره واروي وقيله بكره من علي البغاة
وضرب عليهم ضربا بفتك ثنتان منهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وكذلك كانوا يفتلون في الجاهلية يواجرون امانكم فلما جاء الاسلام قال
مسبكة لمعاذة ان هتد الامر الذي نحن فيه لا يجلو من وجهك فان بك خبرا
فقد استكرت امانته وان بك شرا فقد امن لسان ندعه فانزل الله هذه الاية
لاية وروي انه جات احدي الجاريتين يوما ببرد وجات الاخرى بدينار فقال لها
ارجعا فانينا فقالا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاننا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشكيا اليه فنزلت وبكتي بالفا والفتاة عن العبد والامة ويحي
لحديث لا يقبل احدكم فتاي وفتاي ولا يقبل عبدي وامتي **ان اردن تخصصت**
اي تعف عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط لان الاكراه
لا يتصور الا عند ارادة التخصص فاما اذا لم ترد المرأة التخصص فانها في الطبع
طوعا وكلمة ان واشارها علي اذا ايدان بان الباعيات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية منهن وان ما وجد من معاذه ومسبكة من خير الشاذ النادر
ولان الكلام ورد علي سب وهو الذي ذكر في سب نزول الاية فخرج السب علي
سب صورة صفة السب وان لم يكن شرطا فيه وقال الحسن بن الفضل

فالأية بتقديم وتلخيص تدبيرها وانكح الأبيات منكم ان اردن مختصنا ولا نكره ما على
 البقاء **لتبغوا عرض الحياة الدنيا** اي تطلبوا من اموال الدنيا بلبسهن واوالاتهن
ومن يكرم من فان الله من بعد ان كرمهم عنفورا اي لمن يكرمهم وكان
 الحسن اذا قرأ هذه الآية قال ابن عباس واليه لهن اي لا للمكره الا اذا تاب فازيل
 ان الكرامة غير ثمة ولا حاجة الى المغفرة اجيب بان الزنا لا يباح بالاكراه
 فهو اثم لكن لا حد عليها للاكراه ولما ذكر تعالى في هذه السورة هذه
 الاحكام وصف القرآن بصفات ثلاث احدها قوله **تعالى ولقد انزلنا اليك**
آيات مبينات اي الايات التي بينت في هذه السورة واوضح فيها الاحكام
 والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي جراليا الخبية والباقيات
 بتحتها لانهما واصحاح بقدرتها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين
 بمعنى تبين اولها بينت الاحكام والحدود ثانياها قوله **تعالى ومثلان الذين**
خلوا من قبلهم اي من جنس العالم امثالهم اي وقت لا يحكيه
 مثل قصصهم وهي قصته عائشة رضي الله عنها فانها كفتة يوسف ويزم
 عليهما السلام ثالثها قوله **تعالى وموعظة للمتقين** اي ما وعظ به في قوله
تعالى ولا تاخذكم بهما اذفة في دين الله وقوله تعالى **تعالى** لو اذ سمعتموه من المؤمنين
 الى اخره وفي قوله **تعالى** ولو اذ سمعتموه قلتم الى اخره وفي قوله **تعالى**
 يتعلم الله ان نعوه والمثله الى اخره ويخصيصها بالمتقين لانهم المتفقون
 بها واختلف في قوله **تعالى الله نور السموات والارض** فقال ابن عباس
 انه هادي اهل السموات والارض فهذه بتوره الى الحق ربه تدون وبه يهديه
 من حيرة الضلال يخون وقال الصحاح منور السموات والارض فقال نور
 السما بالمليكة ونور الارض بالمليكة لانه نبيا وقال مجاهد مدير السموات
 والارض وقال ابن عباس كعب والحسن وابو العالية من السموات
 والارض زين السحاب الشمس والقمر والنجوم ومن الارض بالانبياء والعلماء
 والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها صفة كما يقال
 فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكرون مثل هذا اللفظ على طريق المدح
 كما قال القائل اذا سا رعدا منه من مر وليله فقد سار منها نورها وجمالها
 وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
 او لا وبواسطتها سائر البصيرات كالكيفية الفايضة من الزئبق على الاجرام
 الكشينة المحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الاعلى
 ضرب من التجوز كالامثلة المتقدمة او على تقدير مضاف كقولك زيد
 كرم وجود ثم نقول يبعث الناس بكره وجوده والمعنى ذو نور السموات
 والارض الحق نشبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين
 آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واصناف النور

الى السموات

الى السموات والارض لاحد معين اما الله لانه على سعة اشراقه وفتو
 اضائه حتى تضي له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض
 وانهم يستضيون به واختلف ايضا في معنى قوله تعالى **مثل نوره** فقال ابن
 عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي
 يرشد به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد بن اسلم
 يراد بالنور القران وقال سعيد بن جبيرة والصحاح هو نور صلى الله عليه وسلم
 وقيل اراد بالنور الطاعة سمي طاعة الله نورا واصناف هذه الانوار الى نفسه
 تفضلا اي صفة نوره العجيبة الثانية في الاشارة **كشكاه** اي كصفته
 مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة **فيها مصباح** اي سراج ضخم
 نائب **المصباح في زجاجة** اي قد يل من زجاج شامي ازهر وانما ذكر الزجاج
 لان النور ووضو النار فيها ابيض من كل شئ وضوه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاج
 بقوله **تعالى الزجاج كانه** اي النور فيها **كوكب وزي** اي معنى شبهها في
 الصواب احدي الدراري من الكواكب الحسنة العظام وهي المشتري
 والزهرة والمريخ ونحل وعطارد فان قيل لم يشبهها بالكوكب ولم يشبهها
 بالشمس والقمر اذ جيب بانها بلحفتها الخسوف والكسوف والكواكب
 لا يلحفتها خسوف ولا كسوف وقرأ ابو عمرو والكسائي بكر الدال من الدرر
 بمعنى الدفع لدفع الظلم والباطون يضمها منتسوبا الى الدر اللؤلؤ في
 صفائه وحسنه وان كان الكوكب الذي صفا من الدر لانه بفضل الكوكب
 بصفائه كما يفضل الدر ساير احب وهم زمع المد ابو عمرو وشعبة
 وحمزة والحسائي والباقون بغير همز وكل من اهل الهمز على مرتبة في المد
نوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا بقوله من شجرة
 الزيتون المتكاثرة نفعه بان مرويت شجرة المصباح بزيت الشجرة
 وهي شجرة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرح به ويدهن
 به وهو ادم وهو اصفي الادهان واصونها والزيتونة فاكهة ولا
 يحتاج في استخراج زيتها الى عصا بل كل احد يستخرجها وجلي الحديث
 عليكم بذلك الشجرة زيت الزيتون فتدا ووابه فانها صفة من الباسور
 وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبفتح التا والواو وتشد يد القاف على وزن تنقل
 على الماضي اي المصباح وقرأ ابو بكر وحمزة والحسائي يضم التا القوية
 وتحذف القاف اي الزجاج اي ناره لان الزجاج لا يوقد والباقون
 يضم الخبية وتحذف القاف اي المصباح **الاشرفية ولا غريبة**
 اي ليست شرقية وحدها لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
 وحدها لا يصيبها الشمس اذا طلعت بل هي صاحبة للشمس
 طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون

المشاهير

وتحذف

شرقية وغربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضواء وهذا كما يقال
 فلون ليس اسود ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الزمان
 ليس محلو ولا حامض اي اجتمع فيه احوال واهموصة هكذا يقول ابن
 عيسى والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه ليست في مقتاة
 لان صبيها الشمس لاني مصحاة لا يصيبها الظل فهي لا يضرها الشمس ولا
 ظل والمقتاة بقاء فتون فمزرة وبني بفتح النون وضمها المكان الذي
 لا يظلم عليه الشمس وقول البيضاوي بقول الخليل وفي الحديث
 لا خير في شجرة ولا نبات في مقتاة ولا خير فيهما في مصحاة قال ابن حجر
 العسقلاني لم اجده **وقيل** معناه انها معتدلة ليست في شرق
 يصيبها الحر ولا غروب يضرها البرد وقيل معناه هي شمسية لا الشام
 وسط الارض لاشرق ولا غروب في وقت لبيت من اشجار الدنيا لا الهالو
 كانت في الدنيا كانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله نقت لنوره
يكاد زيتها اي من صفاته **ولو لم تمسه نار** اي يكاد يتلألا
 ويضي بنفسه من غير نار **نور على نور** نور المصباح على نور الزجاجة
 نعت به اختلف اهل العلم في معني هذا التمثيل فقال بعضهم
 وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عيسى كعب لاجار
 اخبرني عن قوله تعالى كمشكاة فقال كعب هذا مثل ضربه الله نقت
 لنبه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدرم والزجاجة قلبه والمصباح
 فيه النبوة توفد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامر يبين
 للناس ولو لم يتكلم ابنه نبي كالكاد ذلك الزيت يضي ولو لم تمسه نار
 وروي سالم عن عتبة هذه الآية قال المشكاة جوق محمد صلى الله عليه
 والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لاشرقية ولا غربية
 لاهودي ولا نصراني توفد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور
 قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب
 القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسماء عيل والمصباح محمد صلى
 الله عليه وسلم اسماء الله مصباحا كما سماه سرا جاف قال تعالى وسراجا
 منيرا توفد من شجرة مباركة وهو ابراهيم عليه السلام سماه مباركا
 لان الكثر الانبياء من صلبه لاشرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن
 يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود يقتل في كل
 المغرب والنصارى في كل المشرق يكاد زيتها يضي ولو لم تمسه
 نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه ولم تظهر للناس قبل ان اوحى اليه
 نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم وقال بعضهم
 وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روي ابو العالية عن ابي بن كعب قال

مثل نوره

هذا مثل المؤمن والمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله
 من القرآن والايان في قلبه توفد من شجرة مباركة وهي الاخلاص من وحن مثله
 مثل شجرة التفه بها الشجر فهي خضر ناعمة لانضيبها الشمس لا اذا طلعت ولا
 اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شي من العتق فهو بين
 اربع خلال ان اعطي شكر وان ابلى صبر وان حتم عدل وان قال صدق
 يكاد زيتها يضي اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يبين له لموقفه
 اياه نور على نور قال ابن عيسى في خمسة انوار قوله نور
 وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الي النور يوم القيامة
 قال ابن عيسى هذا مثل نور الله وهذه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت
 الصافي يضي قبل ان تمسه النار فاذا امسه النار ازداد ضوا على
 ضو كذا يكاد قلب المؤمن يعلى بالهدى قبل ان يات به العلم فاذا اجاز
 العلم ازداد هدي على هدي ونورا على نور وقال الكلبى قوله تعالى
 نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن
 وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقرآن فالمصباح هو القرآن فكما
 يتصا بالمصباح يتدي بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة
 فيه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضي تكاد حجة
 لقرآن تضح وان لم يقر نور على نور يعني القرآن نور من الله تعالى خلقة
 مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام في كل نزول القرآن فازداد وايد ذلك نورا
 على نور **هدى الله لنوره** قال ابن عيسى دين الاسلام وقيل القرآن
من حيث فان الاسباب بدون مشيئة لا غنية وقيل يوفق الله
 لاصابة الحق من نظرو تدبر بعين عقله والانصاف من نفسه وله
 يذهب عن الحادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى
 سوا جح عليه الليل الدامس وضوء النهار الشامس **ويضرب** اي
يبين الله الاما تقريبا للافهام ويشبهه للاكدار **والله بكل شئ**
عليم معقولة كان او محسوسا اركان او خفا وفيه وعد ووعد
 لمن تدبرها ومن لم يكترت بها وقوله تعالى **في بيوت** يتعلق بما قبله اي
 كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى
 في المسجد نور المشكاة التي من صفاتها كوت او جابعد وهو يسبح
 اي يسبح رجال في بيوت وفي قوله فيها تكبير لقوله في بيوت كقوله زيد
 في الدار جالس فيها او محمد وفي قوله تعالى في تسع آيات اي سبحوا في
 بيوت والبيوت هي المساجد كالتسعيد بن حير عن ابن عيسى
 قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضي لاهل السما كما تضي
 الحزم لاهل الارض قيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد اربعة

مساجد لم يبنها الا بنو الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
 فجعلها مقبله وبيت المقدس بناه داوود وسليمان عليهما السلام ومسجد
 المدينة ومسجد قبا بناها النبي صلى الله عليه وسلم واتي فيها مجمع الكثرة دون
 جمع القلة للتعظيم **اذن الله ان ترفع** قال مجاهد تبنى نظيره
 قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم فلا
 يذكر فيها الخشن من القول وتظهر من الخجاس والافتاد وقوله تعالى
ويذكر فيها اسمها عام فيما يضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله
 والمباحة في احكامه وقال ابن عباس تبنى فيها كانه **يسم** اي يصيا
له فيها بالقد ووالاصال اي بالعداء والتعشي قال اهل التفسير
 اراد به الصلوات المفروضة فالتى تؤدى في العذرة صلاة الفجر والتي
 تؤدى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشاء لان اسم الاصل
 يقع على هذا الوقت وقيل اراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه
 وسلم من صلى البردين دخل الجنة اراد صلاة الصبح وصلاة العصر
 وقال ابن عباس التسبيح بالقد وصلاة الضحى وروي من مشى الى صلاة
 مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى
 لا ينصيه الا اياه فاجر كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة سلا لفتو
 بينهما كتابي عليين وقرابن عامر وشعبة بنخ البها الموحدة
 والباقون بكسرهما **رجال لا تلهيهم** اي تشغلهم **بمخارة** اي معاملة
 رائحة وقيل المراد بالتجارة الشر القولة **تق** **ولا يبيع عن ذكراه**
 الاطلا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة صالحة
 اذا تجه له ببيع صالح او شرا وعلى الاول ذكر ما لفتو للتعميم بعد التخصيص
 وقيل التجارة لا يهل لجل تقول الحجر فلان في كذا اذا اجاب
 تنبيه قوله تق رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نايب الفاعل
 له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سوال مقدر كانه قيل من يسبحه
 وحذف من قوله تق **واقام الصلاة** الها تخفيفا اي واقامة الصلاة
 و اراد اداؤها في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقبلي
 الصلاة واعاد ذكر اقامة الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات
 الخمس لانه تعالى اراد اقام الصلاة هذه المواقيت روي سالم عن
 ابن عمر انه كان في السوق فاقامت الصلاة فقام الناس وعلقتوا
 حواشيهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فهم نزلت الآية **وايتا الزكاة**
 قال ابن عباس اذا حضر وقت ادا الزكاة لم يحسوها اي فيخرجون
 ما يجب اخراجه من المال للمستحقين وقيل بى الاعمال الصالحة ومع
 ما هم عليه **يجانون يوما** ليو يوم القيامة **تقلب** اي تقطرب

فيه القلوب

فيه القلوب بين النجاة والحلاك **والابصار** بين ناحية اليقين والسمالة
 وقيل تقلب القلوب كالكلمات عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتفتح
 الابصار من الاعظيمة وقوله **تق** **يجذبهم الله** متعلق بتسبح او بسلام
 تلهيهم او يخافون **احسن ما عملوا** اي ما عملوا من الطاعات فرصها ونفلا
 اي ثوابه الموعود لهم من الجنة واحسن بمعنى حسن **ويزيدهم من فضله**
 ما لم يستحقوه باعمالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وقوله تعالى **والله**
يرزق من يشاء بغير حساب تقدير للزيادة وتبني على كمال القدرة ونفاد
 المشيئة وسعة الاحسان وكمال جوده فكانه سبحانه وتعالى لما وصمهم
 بالجد والاجتهاد في الطاعة ومع ذلك يكونون في نهاية الخوف فانه يحسنه وتقا
 يعطيهم الثواب لعظيم عطايتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة
 قوله **تق** **والذين كفروا اعمالهم كسراب** اي محالهم على ضد
 ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله مجرد وزنها
 لاغية تحبب في العاقبة كسراب وهو ما يرى في القلابة وقت الضحى الاكبر
 شبيها بالما الجاري وليس مما لو كذا الذي ينظر اليه من بعيد يظن به
 ما جاريا وقيل هو الشقاع الذي يرى نصف النهار في شدة الحر في
 البراري يجبل للناظر انه الماء السراب اي الجاري فاذا قرب منه انقش
 فلم ير شيئا واما الال انما يكون اول النهار وكانه ما بين السماء والارض
 قال البقوي والال ما ارتفع من الارض وهو شعاع يجري بين
 السماء والارض بالعدوات شبه المرأة يرفع الشحوص يرى فيه الصغير
 كبير والفصير طويلا والرقراق يكون بالعتشا وهو ما يرقق بين
 السراب اي جاو ذهب وقوله **تق** **بنيعة** جمع قاع وهو ارض
 سرلة مطبينة قد انفرجت عنها الجبال والاكام قاله في القاموس
 وقيل بنيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية المنبسطة ويكون
 فيه السراب وقال الفرار جمع قاع كجار وجيرة وقال الفارسي جمع
 قعة وقيعان **بجسه** اي يظنه **الظمان** اي العطشان الشديد
 العطش من ضعف العقل **ما** فيقصده ولا يزال سائرا **حتى اذا جاءه**
 اي ما قدر انه ما وقيل جاء الى موضع السراب **لم يجد شيئا** مما حاسبه
 ووجه الشبه ان الذي جابه الكافر ان كان من افعال البر كان لا يستحق
 عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له
 ثوابا عند الله فاذا وافا عرصة القيامة لم يجد الثواب وجد العقاب
 العظيم عظمت حسرتة وتناهى فيه فيشبه حاله حال الظمان الذي
 استدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا
 جاءه لم يجد شيئا كذلك حال الكافر حجب ان عمله نافعة فاذا

ورفها

اخرج الى عمله لم يجد شيئا ولا ينفعه وقال مجاهد السراب عمل الكافر وانيانه
 اياه موته ومعارفة الله بيا فان قيل قوله تعالى حتى اذا جاء يد على كونه سبأ
 وقوله تعالى لم يجد شيئا سبأ سبأ فله ان يجيب بان معناه لم يجد شيئا فافا
 كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او انراذ اجا موضع السراب لم
 يجد السراب لان السراب يري من بعيد بسبب الكفاة كانه صباب وهب
 فاذا قرب منه رقت وانتشر وصار كالنوا **ووجد الله عنده** اي وجد عذاب
 الله الذي توعد به الكافر او وجد نيرانه او وجد محاسبا اياه او قدم
 على الله **مرفاه حسابه** اي جزاعمله قيل نزلت في عتبة بن ربيعة كان قد
 تبعه وليس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كثر في الاسلام قال
 ابن الخازن والاصح ان الامة عامة في جميع الكفار **والله سريع الحساب**
 لانه تقا عالم بجميع المعاديات فلم يستعمله محاسبة واحد عن واحد وفي
 هذا رد على المشبهة بحجم الله تعالى لانه تعالى لو كان متكلما باله كما يقولون
 لما صح ذلك وقوله تعالى **او كظلمات** عطف على كسراب على حذف مصنف
 واحد تقديره او نحو ظلمات ودل على هذا المصنف قوله تعالى اذا اخرج يد
 لم يجد ارضا قال الكافي نفوذ الى المصنف المحذوف وهو قول ابي علي وقال
 غيره على حذف مصنف تقديره او كاعمال ذي ظلمات فقد روي ليصعود
 الضمير اليه في قوله تعالى اذا اخرج يد ويقدر اعمال الكافر باعمال صاحب
 الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة واول للخبر فان اعمالهم
 تكون بالاعية لا منفعه لها كالسراب وتكونها حاله عن نور الحرف
 كالظلمات المتركة من بحر البحر والامواج والسحاب او للتبويب فان
 اعمالهم كانت حسنة كالسراب وان كانت فيحجها فكما الظلمات
 او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا كالسراب في الآخرة
 وقوله تعالى **في حجر محج** صفة لظلمات فتعلق بمحذوف والجي منسوب الى
 البحر وهو معظم البحر وقيل منسوب الى الجحيم بالنوا وهو ايضا
 معطوف على البحر هو القمق الكثير الماء وقوله تعالى **يقنصاه** اي يقضي هذا
 البحر ويقلوه موج كابين من فوفه اي امواج مترادفة متركة
من فوفه اي الموج الثاني المركوم وقوله تعالى **سحاب** اي غيم غشي الخوم
 وحج انوارها صفة اخرى للبحر وقوله تعالى **ظلمات** اي من البحر
 والموجين والسحاب خبر مبتدأ مضمرة تقديره هذه ظلمات او تلك ظلمات
 ويجوز ان يكون ظلمات مبتدأ واجلة من قوله تعالى **بعضها فوق بعض** خبر
 الجوية فان قيل لا مسوع للابتداء هذه النكرة الجيب بانها موصوفة
 بتقدير اي ظلمات كثيرة متكاثفة وقر التزوي سحاب ونحو ظلمات
 والبزوي جعل الموج المتركة من السحاب واما قبل فانه جعل ظلمات بدلا

من ظلمات

من ظلمات الاولي والباقيون يتنون ظلمات وسحاب بالرفع فيها **اذا اخرج** اي الكابن
 في هذا البحر بدلالة المعنى وان لم يخرج له ذكر **يد** وهو اقرب ما يري اليه في هذه
 الظلمات **لم يجد** اي الكابن فمما ان لم يقرب من روتها فضلا عن ان يراها
 كقول ذي الرمة اذا غير الناي اي البعد وفي نسخة الهجر لم يجد رئيس هوي
 اي ثابتة بمعنى الهوي الثابت عن حب مية يبرح اي يزول والمعنى لم يقرب من البراح
 فضلا عن ان يبرح تشبها في كيفية هذا التشبيه وجوه احد ما قال
 الحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة وطمية الامواج
 وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاث ظلمة الاعتقاد وظلمة القول
 وظلمة العمل ثانياها قال ابن عباس شبه قلبه وسعه وبصره بهذه الظلمات
 الثلاث ثالثها ان الكافر لا يدري ولا يدري انه لا يدري ويعتقد انه يدري
 فهذه المراتب الثلاث شبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب مظلم في
 صدره مظلم في جسد مظلم خامسها ان هذه الظلمات متركة فكذا الكافر
 لشدة اصراره على كفره قد كرت عليه الضلالت حتى لو ذكر عنده اظهر
 الدلائل لم يفهمه **ومن لم يجعل الله** اي الملك الاعظم له **نورا نوره**
 قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وایمانا فلا دين له وقيل من لم يهد
 الله فلا هادي له لانه تعالى قادر على ما يريد ولما وصف تعالى انوار قلوب
 المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلین اتبع ذلك بدلائل التوحيد بقوله تعالى
الم شر اي تكلم علما يشبه المشاهدة في الغيب والوثاقة بالوحى
 والاستدلال **ان الله** اي الحائز لصفات الكمال **يسبح له** اي يزهو
 عن صفة كل نقص **من في السماء والارض** لان التسبح لا يري بالصدر
 بل يعلم بالقلب وهذا استفهام والمراد منه التقرير والتبيان وهذا السبح
 اما ان يكون المراد منه دلالة بخلق هذه الاشياء على كونه تعالى منزها
 عن النقائص موصوفا بقوت الجلال او يكون المراد منه في حق البعض
 الدلالة على التنزيه وفي حق الباقيين النطق باللسان قال الرازي
 والاول اقرب لان القسم الثاني متقدر لان في الارض من لا يكون
 مكلفا لا يسبحون بهذا المعنى والمكلفون منهم من لا يسبح ايضا بسبب
 المعنى كالكفار واما القسم الثاني وهو ان يقال ان من في السموات وهم
 الملائكة يسبحون باللسان واما الذين في الارض فمنهم من يسبح على لسان
 الدلالة فهذا يقتضي استعمال اللفظ الواحد في الحقيقة والحجاز معا
 وهو غير جائز عند اكثر العلماء فلم يسبق الا القسم الاول وهو ان هذه الاشياء
 مشتركة في ان اجسامها وصفاتها دالة على تنزيه الله تعالى وقدرته
 والهيبة وتوحيده وعدله فسمى ذلك تنزيها توسعا فان قيل فالسبح
 بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعباد

اجيب بان خلقه العقلا اشد دالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى لان
 العجايب والفرابي في خلقهم اكثر وهي العقل والسطق والهم وما كان امر الطير
 دلالة اعجب ولاها قد تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم مهيماها
 بالذكري من جملة الحيوان بقوله تعالى **والطير صافات** اي باسطات اجنحتها في جو
 السماء لا شبهة في انه لا يمسكها الا الله تعالى وامساكه لها في الجو مع انها احرار
 ثقيلة وتقدر على ان تقبض على القيص والسطح حجة قاطعة على كمال قدرته تعالى
 واختلاف في عود الصمير في قوله تعالى **كل اي من المخلوقات قد علم مكانه وتبينه**
 على قولين احدهما انها كلها عائد على كل ابي كل قد علم موصله نفسه وتبينها
 قال ابن عاقل وهو اول لتوافق الصمير ثانياها ان الصمير في علم عاقل
 الله تعالى وفي صلواته وتبينه عاقل على كل ويدل عليه قوله تعالى **والله**
 اي المحط علما وقدره **علم بما يقفون** وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلابة
 وتبينه وهذا يؤيد ان المراد من التبيين دالة على هذه الامور على التزييه لا
 المطلق باللسان **قري** ان ابا ثابت قال كنت جالسا عند ابي جعفر
 الباق فقال لي ان تدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وتبسط
 طلوعها قال فانهم يقدرن ربهن ويبطنه قوت يومهن وقال
 بعض العلماء اننا شاهد من الطيور وسائر الحيوانات اعمالا لطيفة يعجز عنها
 كثير من العقلاء واذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يلهمها معرفة ودعاؤه وتبينه
 وبيان ذلك انه تعالى الهما الاعمال اللطيفة بوجوده احد فان الدب يرمي
 بالحجارة وياخذ العصا ويرمي الانسان حتى يتوهم انه مات فيتركه وبعاده
 يشمه ويتجسس نفسه ويصعد الشجرة اخفض صمود ويهشم الجوز بيت
 كهد تعريضا بالواحدة وصدمه بالآخر ثم ينسج فيه فيدركه قشره
 ويتغذي به ويحكي عن الفار في سرقة ثابنها امر الخجل وماله من الرياسة
 والسيوت المستدسة التي لا يمكن من فعلها افضل المهندسين ثالها
 انتقال الكراكي من طرف من اطراف العالم الى الطرف الاخر طلبا لما يوافها
 من الاهوية ويقال من خواص الخجل ان كل واحد يعرف صوت الفرس الذي
 قاتله وقتما واما التماسيح فتفخ افواهها لطاير يقع عليها يقال له القفطاط
 وينظف ما بين اسنانها على راس ذلك الطير كالثور كما فاذا هم التماسيح
 بالتقام ذلك الطاير تاردي من تلك الشوكة فيفتح فاه فيخرج ذلك الطاير
 والسحفاة تتناول بعد اكل الحبة صغرا جليبا ثم تعود وقد عوفيت
 من ذلك وحكي بعض الثقات المجرى للصمير انه شاهد احد الحاربي
 يقابل الافعى وينهزم عنها الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال كذلك
 وكان ذلك الشخص قاعدا في كمن وكانت البقلة قريبة من مسكنه
 فلما اشتغل الحباري بالافعى فلع البقلة فقاد الحباري الي منبها ثم عجز

امور عجيبة

فاخذ يديره وحول منبها دورا نامتا بقا حتى خرف فلم الشخص انه يبلغ ياكلها من
 اللسعة وتلك البقلة بها جرب البري وابن عرس يستظهر في مقاتلة الحية
 باكل السراب فان النكبة السراوية تنفر عنها الافعى والكلاب اذا امرت بظو
 اكلت سنبل القمح واذا جرحت داوت الجراحة بالقصعة الجبلي را بها القفا
 قد تحسن بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الي حجرها وكان رجل
 بالقسطنطينية قد اضرى بسبب انه ينذر بالرياح قبل هبوبها وينفع الناس
 بارئد ابرم وكان السبب في فقد في داره يفعل الصنيع المذكور فيستدل
 به والحطاف صناع في اتخاذ العيش من الطين وقطع الخشب فان اعوزه
 الطين ابتك وتخرج في التراب ليحل جناحه قدر من الطين واذا فرغ بالغ في تهد
 الفراخ وناخذ رزقها بمقارها وترميها من العيش والعرابى تصعد في
 الجو عند الطيران فان تجب بعضها عن بعض سحاب او ضباب احد ثمن
 اجنحتها خفيفا مسهوا تبني به بعضها بعضا واذا باتت على جبل فانها
 تفر رسها تحت اجنحتها الا الفايده فانه ينام مكشوق الراس فيسرع
 اتباهه واذا سمع جرس اصاح وحال التمل في الذهاب الي مواضعها على
 خط مستقيم يحفظ بعضها بعضا لرعيه واذا اكتشف عن بيوتها السائر
 الذي كان يسيرها وكان تحته بيض لها فان كل مئكة تاخذ بيضة في فمها
 وتذهب في اسرع وقت والاستقصا في هذا الباب مذكور في كتاب طباطبا
 الحيوان والمقصود من ذلك ان الفضل من العقلا يعجز ونوع امثال ذلك
 الجبل واذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يقال انها تسبح الله تعالى وتثنى عليه
 واذا كانت غير عارفة بسائر الامور التي تعرفها الناس ويؤيد هذا قوله
 تعالى ولكن لا تفقهون تسبحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه
 السلام اوصى ابنه عند موته بلا اله الا الله فان السموات السبع والارض
 السبع لوكن في حلقة مبرمة قضمتهن وسبحان الله ويحجج فانها صلابة
 كل شئ وبها يرزق كل شئ وقال الغزالي في الاحيار وي ان رجلا جالي
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني انت من صلابة المليك وتبين الخلابي
 وبها يرزقون فقال قلت وما بي يا رسول الله قال قل سبحان الله وحججك
 سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الي ان يغسل
 الصبح تايبك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة مدح
 يسبح الله الي يوم القيمة لك ثوابه ثم يند سبحانه ونقته بقوله تعالى **ولله**
ملك السموات والارض على ان الكل منه لان كل ما سواه ممكن ومحدث
 والممكن والمحدث لا يوجد الا عند الانتها الي القديم الواجب الوجود ويدخل
 في هذا جميع الاجرام والاعراض وافعال العباد واحوالهم وخواصهم

نها



صين

فاخذ يدير

وقوله تعالى **واي الي الله** اي الذي لنا لاحاطة بكل شي **المصير** دليل على
 المقادير انه لا يد من مصير الكل اليه بعد الفناء والروية في قوله تعالى **ان لم تر**
بصيرة ان الله اي ذي الجلال والجمال **بزجي سخايبا** اي يسوقه برفق بعد
 ان استاده من لعدم تارة من السفل وتارة من العلوص فيرقيها شرقا
 قال ابو حيان وهو اسم جنس واحد سخابة والمعنى يسوق سخابة الى
 سخابة وهو معنى قوله تعالى **تم يولف بينه** اي بين اخيرا يده بعد ان كان
 قطعاً في جهات مختلفة فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة **تم يجعله**
ركاما اي غاية العظمة مترابكاً بقصته على بعض بعد ان كان في غاية الرقة
فترى اي في ذلك الحالة المستمرة **الوديق** اي المطر يخرج من خلال
 اي من فتوحه التي حدثت بالزلازل وانقصار بعضه من بعض فان قيل
 بين هذا ما يدخل على مئتي فما نوقه فلم دخلت هنا على مفرد اء حبيب
 بان المراد بالسحاب جنس فعاد الضمير على حكمه او على حذف مصنف اي بين
 اجزائه كما مر وبن قطعها فان كل قطعة سخابة وقر السوسى فترى في الوصل
 بالامالة بخلاف غيره والباقيون بالفتح واما في الوقف فابوعمر وحمزة هو
 والكسائي بالامالة محضه وورش بين بين والباقيون بالفتح **وتنزل من السماء**
 اي من الغمام وكل ما علا فهو سما **من جبال فيها** اي في السماء وبني السحاب
 الذي صار بعد تراكمه كالجبال وقوله تعالى **من يرد يرد** بيان للجبال والمفعول
 محذوف اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من يرد يرد انزل الاول
 لا تبدأ الغاية بانقاف والثانية للتبعض والثالثة للبيان ويجوز
 ان تكون الثانية لا تبدأ الغاية ايضاً ومجوردها بدل من الاولى باعادة العاقل
 والتقدير وينزل من جبال اي من جبال فيها فهو بدل استئمال والاخرة
 للتبعض واقع موقع المفعول قال فان قيل جامع معنى من جبال فيها من
 يرد بان فيه معنيين احب احدهما ان يخلق الله في السماء جبال يرد كخلق
 في الارض جبال حجر وليس في العقل طاع بمنع الثاني ان تزيد الكثرة
 بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالاً من ذهب وقران كثير و ابو عمرو
 يكون النون واحقاً باعند البرقي وتخفيف الزاي والباقيون بنح النون
 وتشد يد الزاي ثم بين تعالى ان ذلك باختيار واردة بقوله تعالى
يصيب به اي بكل من البرد والمطر على وجه النعمة او الرحمة **من شيا**
 اي من الناس وغيرهم **ويصرفه عن من يشاء** صرفه عنه فابعد عن مفعولة
 من من في الرسم ثم شبه تعالى على ما هو عناية في العجب في ذلك حماني المامن النور
 الذي يما نزل منه صاعقة فاحرق ما لا يحرق النار بقوله تعالى **يكاد** اي
 يقرب **سنا برفقه** وهو اضطراب النور في خلاله **بيدهم** اي هو ملتبسنا
بالابصار اي الناظرة له اي يحفظها لشدة لمعانه وتلاذيه فتكون قوة

البرق دليل على كخائف السحاب وكثير بقوة المطر ونزول الصواعق واعلم
 ان البرق الذي مسفته كذلك لا بد وان يكون ناراً عظيمة خالصة وانار صند الماء الذي
 فظهوره يتصني ظهور الصند من الصند وذلك لا يمكن الا بقدره فادرجيم ثم ذكر
 تعالى ما هو ادل على الاختيار بقوله تعالى **ترجم الما يشتمل على ما مضى** وزيادة
بنت الله اي الذي له الامر كله بتحويل الضياء ظلام والظلام ضياء والنقص
 تارة والزيادة اخرى مع المطر تارة والصحواخري **الليل** فتأخر ذلك
 التعليب من الحر والبرد والنمو والتويم واليبس ما يهر المعقول ولهذا قال
 منبها على النتيجة **او في ذلك** الامر العظيم الذي ذكر من جميع ما تقدم **ليرة**
 اي دلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه وانقاد شئ
 وتزهره عن الحاجة وما يقضيها **لا والابصار** اي لاصحاب البصائر على
 قدرة الله تعالى وتوجيهه ولما استدلت تعالى اولا باحوال السماء والارض وثانياً
 بالاثار العلوية استدلت ثالثاً باحوال الحيوانات بقوله **وان الله** اي الذي له
 العلم الكامل والتقدرة الشاملة **خلق كل دابة** اي حيوان **من شيا** وقراءة
 حمزة والكسائي بالف بعد نحو وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقي
 بكسر الخاء واللام ولا الف بينهما ونصب لام كل فان قيل كمية من الحيوانات
 لم يخلق من الماء كالملائكة خلقوا من النور وهم اعظم من الحيوانات مسدداً
 وكذا الجن وهم مخلوقون من النار وخلق آدم من التراب كما قال تعالى **خلقوا من**
تراب وخلق عيسى من الريح كما قال تعالى **نفخت فيه من روحي** وروى كثير
 من الحيوانات يتولد لامن نطفة احبب بوجوده احسنها ما قاله الفقهاء
 ان حاصله كل دابة وليس هو من صفة خلق والمعنى كل دابة متولدة من
 الماء في مخلوقة لله تعالى ثانياً ان اصل جميع المخلوقات من الماء على ما رو
 ان اول ما خلق الله جوهره فطر اليها بعين الهيبة فصارت ما من سمر
 ذلك الماء خلق النار والهوي والنور والمنصود من هذه الالبيات
 اصل الخلق وكان اصل الخلقه الما فلنذكره الله تعالى ثانياً الما
 من الدابة التي تدب على وجه الارض ومسكنها فتمخرج الملائكة والجن
 رابعاً لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء اما لانها
 متولدة من النطفة واما انها لا تفتش الا بالما اطلق عليها لفظ كل بتزويلا
 للغالب منزلة الكل فان قيل لم تكرر الما في قوله تعالى من ما وعرفه في كل شي
 حتى احبب انه جاهنا منكر لان الما خلق كل دابة من نوع من الماء
 مختصاً بتلك الدابة وعرفه بقوله تعالى من الما كل شي حتى لان المنصود
 هناك كونهم مخلوقون من هذا الجنس وهم يتايبان ان ذلك الجنس ينقسم
 الى انواع كثيرة **فمنهم** اي الدواب **من يمشي على بطنه** كالحية والحيتان
 والديدان واستعمل المشي للزحف على البطن كما قالوا في الامر المستمر

الي الحيف وضمير الفصل لفي ذلك عن غيرهم فان قيل اذ حيف ان يحيف الله
عليهم ورسوله فقد ارتابوا في الدين واذا ارتابوا ففي قلوبهم مرض فالكل
واحد قاي فاذع في التعدي احيب بان قوله تعالى اي قلوبهم مرض
اشار به الي التفات وقوله تعالى ام ارتابوا اشار الي انهم بلغوا في حب الدنيا
الي حيث يتكون الدين بسببه فان قيل هذه الثلاثة متغايرة ولكنها
متلازمة فكيف ادخل عليها كلمة امر احيب بانه تعالى به هههه على
كل واحد من هذه الاوصاف فكان في قلوبهم مرض وهو التفات وكان فيها
سك وارتباب وكانوا يخافون الحيف من الرسول من ذلك كله واختلفوا
في سبب نزولها فقال مقاتل نزلت في بشر المنافق وكان قد خاصم هويا
في ارض فقال اليهودي نتخايم الي محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق
نتخايم الي كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله تعالى هذه
الآية وقد مضت قصتها في سورة النساء وقال الصالح نزلت في
المفقرين وابل كان بينه وبين علي رضي الله عنه ارض تقاسمها
فوقع الي علي ما لا يصيبه الماء الا بمشقة فقال المفقر بعني ارض قبلها
اياهم فقبل للمفقر اخذت سجة لا ينالها الماء فقال لعلي اقتض ارضك
فانما اشترى بها ان رضى بها ولم ارضها فقال علي بل اشترتها ورضيتها
وقضتها وعرفت حالها لا اقتضاها منك ودعاها ان يخاصم الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال المفقر اما محمد فلا اتبه ولا احاكم الله
فانه يفضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت الآية وقال الحسن نزلت
في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر ولما نفي تعالى
عنهم الايمان الكامل بما وصفهم به كانه سئل عن المؤمنين فقال تعالى
ايها كاذب اي دأبما قول المؤمنين اي القريتين في ذلك الوصف
اي زاد دعوا اي من اي داع كان الي الله اي الي ما انزل الملك الذي
لا كقول من احكامه **ورسوله** الذي لا يطق عن الهوى ليحكم اي الرسول
ليحكم بما اراده الله تعالى في اي حكومة من الحكومات لهم او عليهم
ان يقولوا سمعنا اي الدعا واطعنا اي بالاجابة لله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعلم ادب الشرع
بمعنى ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا هكذا **واولئك** اي العالو الرتبة
ههم المفكرون الذين وصفهم الله تعالى في اول المؤمنين وهذا على عادته
تعالى في اتباع ذكر الحق والمطل والتسبيح على ما ينبغي بعد انكاره لما لا
ينبغي ولم يرت تعالى الفلاح على هذا النوع الخاص ابتداء عموم الطاعة بقوله
تعالى من يطع الله الذي له الامر كله **ورسوله** اي فيما سوا سره **ومحمد**
الله اي فيما صدر عنه من الذنوب في الماضي ليحكمه ذلك على ما في الباقي

سورة الرسول
بسم الله

ويستفهم اي الله فيما بعث من عمره بان جعل بينه وبين ما يبخطه وقاية من الباطن
غيرتها ورعا **واولئك** اي العالو الرتبة **هم الفائزون** بما لا عين رأت ولا اذن
سمعت من النعيم المقيم وعن ابن عباس في تفسير هذه الآية ومن يطع الله
تعالى ورسوله فيما سواه وسره ومختر الله اي فيما عمل من الذنوب فيما مضى
ويستفهم فيما بقي وعز بعضهم انه سئل عنها فقال هي كافة لمن عمل بهذه الآية
وقر ابو عمرو وشبهه وخلا دسكون الها بخلاف عن خلا د وقالون باخلا د
كسرة الها وحفص سكون الفاق وقصر كسرة الها والباقون وخلا د
في احد وجهيه باستناع كسرة الها ولما ذكرنا ما رتب على الطاعة الظاهرة
التي تدل على الانقياد الباطن لرحال المنافقين بقوله **تعالى وانكموا بالله**
الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى **حمد ايمانهم** جهد اليمين بلغ أقصى
وسمها وذلك انه بالغ في اليمين وبلغ غاية سببها وكاد انها وعن ابن عباس
من قال بالله فقد اجهد في اليمين **لين امرتهم** اي امرهم الامور **لخرجت**
ما هم ملتبسون به من خلافه كما كانت ما كان وذلك ان المنافقين كانوا يفتنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنت تكن معكم لئلا يخرجنا ولين
اقت اننا وان امرنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى **قل ايها المفسدون**
اي لا تخلفوا فان العلم بما اراد الله عليه لا يحتاج الي الاقسام وهههه الكلام
ولو كان قسمهم صادقا لما نهوا عنه لان من حلف على القيام بالبر لا ينهي عنه
فتت ان قسمهم كان لنفاقهم وكان باطنهم يخالف ظاهرهم ومن نوى
الغدر لا يوافقهم فتتج **قال المنسبي**
وفي يمينك مما اتت واعلم ما دل انك في الميعاد منهم
ووزع قوله **تعالى طاعة معروفة** ثلاثة اوجه احدها انه خير مستدا
مضمرة تقدير امرنا طاعة او المطلوب طاعة ثانيا انها مستدا واخبار
محدوث اي امثل او اولي او خير اي طاعة معروفة للنبي خير من قسمهم
الذي لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مستدا اي هذه الحقيقة طاعة
ومعروفة بهي الخبر اي معروفة منكم ومن غيركم واردة الحقيقة هو الذي
سوع الاستدبارها مع تنكير لفظها لان العموم الذي يصلح له كما قالوا من
اعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهد العبد في اخفائها لا بد
ان تظهر مخالفا على شتمائله وكذا المعصية لان ما اسر عبدا سريرة الا
الله سره اها رواه الطبراني عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
لوان رجلا دخل بيتا في جوف بيت فادي هناك عملا او شك الناس ان
يخونوا به وما من عامل عمل عملا الا كساه امره ردا عمله ان كان خيرا مخيرا
وان كان شرا فستره وعن سعيد لوان احد يعمل في صحرة صم ليس لها باب
ولا كوة يخرج عمله للناس كائنا من كان **ان الله** اي الذي له الاحاطة

كل شيء **عنه** **بما نقولون** اي لا يخفى عليه شيء من سرائرهم فانه فاضحكم لا بحاله
و بحازكم على نفاقكم وما به تعالى على خداعهم و اشار الى عدم الاعتراف بايمانهم
من برغيتهم و ترهيبهم مشيراً الى الاعراض عن عقوبتهم بقوله تعالى **قل**
اي لم اذ طبعوا الله اي الذي له الكمال المطلق **واطبعوا الرسول** اي الذي
له الرسالة المطلقة ظاهره و باطنه وقوله تعالى **قل لو اى عن طاعة**
تخذوا حذري لثابوا على خطاياهم اي فان تتولوا فما ضر رمتوه و انما ضررتهم
فاغما عليكم اي محمد صلى الله عليه وسلم **ما حمل** اي ما حمله الله تعالى
من اداء الرسالة و اذا ادى فقد خرج عن عهد التكليف **وعليكم** اي واما
انتم فعليكم **ما حملتم** اي ما كلفتم من التلويح بالقبول و الاذعان فان لم تتولوا
و تتولوا فقد عرستم نفوسكم لخطية و عذابه و ان طعمتموه فقد
احترستم نصيبكم من خروج عن الضلالة الى الهدى فانفع و الضرع عابد اليكم
وان نطقوه بالاقبال على ما يامركم به **تشدوا** اي الى كل خير **وباع الرسول**
اي من جهة غيره **الا بسلافه** اي وما الرسول الا ناصح و هاد و عليه الا ان
يكلف ما له نفع في قبولكم و لا عليه ضرر في توليتكم و الباطن بمعنى التبليغ
كالذي بمعنى التاوية و معني كونه مقروناً بالايات و المعجزات روي
انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير
و من لم يشكر الناس لم يشكر الله و التحدث بنعمة الله شكر و تركه كفر
و الجماعة رحمة و الفرقة عذاب و قال ابو امامة الباهلي عليكم بالشوا
الاعظم فقال رجل ما لسواد الاعظم فنادي ابو امامة هذه الآية
في سورة النور فان تولوا فانا عليه ما حمل و عليكم ما حملتم و قوله تعالى
وعذابه اي الذي له الاحاطة بكل شيء **الذين آمنوا و عملوا** اي تصدقوا
لايمانهم **الصالحات** خطاباً للنبى صلى الله عليه وسلم و الامة اولة و لمن معه
و من للبيان ثم اكد غاية التاكيد بالقران الفتم لما عند اكثر الناس من الرب
في ذلك بقوله تعالى **ليستخلفهم في الارض** اي ارض العرب و العجم بان يمد
رفاههم و ينفذ احكامهم فيجعلهم منصرفين في الارض تصرف الملوك في محالهم
كما استخلف من قبلهم اي من الامم من نبي اسرائيل و غيرهم من كل من حصلت
له مكنة و ظهر على الاعدا بعد الضعف الشديد كما كتبت في الزبور ان الارض
يرثها عبادي الصالحون و كما قال موسى عليه السلام ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و قال ابو بكر رضي الله عنه و كسر
اللام و الباقون بفتح التاء و اللام **و ليكن لهم** اي في الباطن و الظاهر **بهم**
ان نطقهم و يهودين الاسلام و ملكيت تبييت و توكيده و اضافة اليهم
اشارة الى رسوخ اقدامهم فيه و انما الذي لا ينسخ ما بشرهم بالتمكين اشارهم
الى مفقده بقوله تعالى **اي الذي كانوا عليه** اما

المبين

و ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم و اصحابه كانوا يمشون خافقين و لما
هاجروا كانوا بالمدينة يصحون في الصلح و يمشون في رجل مايات علياً
يوم نأمن فيه و نضع السلاح فقال صلى الله عليه لا تغربون الا بغير اذن
يجلس الرجل منهم في الملا العظم في الملا العظم تحت اليسر فيه حديثاً
و اخبر انه تقا و عن و اظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوا بعد بلاد المشرق
و المغرب و مرقومك الا كاسرة و ملكوا خزائهم و استولوا على الدنيا
و استعدوا ابناء الفياصرة و مكوا شراً و عزبوا ما كنه لم تحصل قبائح
لامت من الامم كما قال صلى الله عليه و سلم ان الله زوي لي الارض فرائت
مشارقتها و معارفها و سبيل ملك امي ما زوي لي منها و لما فلت لواعثمان
رضي الله تعالى عنه و خرجوا على علي ثم ابنته الحسن نزع الله ذلك الامر كما اشير
اليه من و تكبير امناء و جاح خوف و استمر مطا و لا يزيد اذ قليله الاضار
في زماننا هذا الى امر عظيم و ذلك تصدقوا بقوله عليه افضل الصلاة
و السلام الخلافة بعدني ثلاثون سنة ثم يمك الله من بيتا فيصير
ملكاً ثم يصير يزيد في قطع سبيل و سفك دماء و اخذ الاموال بغير حقها
و الدلائل ثلاثون خلافة اي بكرستان و خلافة عمر عشرة و خلافة عثمان اثنا
عشر و خلافة علي ستة و اليزيدي بكر الباء و تشد بيد الزاي لا ولي
و القصر السلب و التقلب و قوله قطع السبيل نصب اما عطف بيان
لقوله يزيدي او بدل منه و قران كثير و ابو بكر بسكون الباء الموحدة
و تخفيف الدال و الباقون بفتح الموحدة و تشد بيد الدال ثم اتبع ذلك
بشيخة بقوله تعالى تعديلاً للممكن و ما معه **يقعدونني** اي و حد
و قوله **تت لا يشركون بي شيئاً** حال من و او يعيدونني غير مشركين
فان قيل فما حمل يعيدونني اجيب بانه مستأنف لا محل له كان
قائلاً قال ما لهم مستخلفين و يؤمنون فقال يعيدونني و يجوز
ان يكون حالاً عن و عديم اي و عديم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاقهم
فتمحله نصب و لما كان التقدير من نبت على دين الاسلام و انكار
لا حكامه و استقام نال هذه البشرية عطف عليه قوله تعالى
و من كفر اي ارتد و كفره ان النعمة **بعد ذلك** اي بعد الوعد
او الخلافة **فاولئك** اي البعد من الخبر **هم الفاسقون** اي الخارجون
عن الدين و خرجوا كما ملا لا يقبل معه معذرة و لا يقال لصاحبه
عشر قبل قيام عليهم الاحكام بالقتل و غيره و لا يرعى منهم سلام
ولا يؤخذ بهم رافة عند استقام كما تقدم اول السورة فيمن لزمه
الجلد و قيل المراد بالكفر كفران النعمة لا الكفر بالله و قوله تعالى
فاولئك هم الفاسقون اي العاصون لله و قوله تعالى **واقيموا الصلاة**



اي فانه انما ما بينكم وبينكم معطوف على واطيعوا الله واطيعوا الرسول قال الرسول
وليس سيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف فاصل وان طال لان حق
المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه **وانت الزكاة** فانها نظام ما بينكم وبين اخوانكم
اطيعوا الرسول اي في كل حال يا مكرم به وكررت طاعة الرسول تاكيد الوحي
لعلكم تتقون اي ليكونوا على راحة الرحمة من لاراحم في الحقيقة غيره والفاعل في
قوله **لعلكم تتقون** هو المخاطب اي لا تحسن ايها الطالب **لذنب كفروا**
اي وازدادت كثرتهم على العدو تجاوزت عظمهم احد **معجزين لاهل ودينا**
وقيل **لنا والارض** اي فانهم ما خذون لا محالة وقيل ان عامر وخنزة باليل على
العيبة وقال النحاس ما علمت احدا من اهل القرية بصريا ولا كوفيا الا وهو ينجح
قراءة خنزة فمهم من يقول من كان لم يات الا بمفعول واحد ليجب ان يجر
عند ذلك من وجهين احدهما ان المفعول الاول محذوف تقديره لا يحسد الذين
كفروا والآخر ان الا اذا حذف احد المفعولين ضيع عند البصريين ومنه قوله عز
ولقد نزلت فلا تظن عيرة مني عيرة المكرم اي تظن عيرة واقعا الثاني ان
المفعولين هما قوله **معجزين في الارض** قال الكوفيون وقيل الباقيون بالناس على الخطاب
وفتح السين زعم وعاصم وخنزة وكسر الباقيون وقوله **وما اوتى النار** اي
سكنهم معطوف ولا يحسن الذين كفروا والآخر ان كان قيل الذين كفروا لا يقولون
اهل ودينا ولا يقولون **وما اوتى النار** والمراد بهم المقسمون عليه بالله جديانهم
ولما كانت سكتي الشيء لا بعد المصدر اليه قال **لعلكم تتقون** اي الموضع
مصدرها فكيف اذا كان على وجه السكتي واختلف في سبب نزول قوله **لعلكم**
يتقون الذين آمنوا البسنت **ذنبكم الذين ملك ايمانكم** الآية فقال ابن عباس
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم علام من الانصار يقال له سديح بن عمرو والى عمر
رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحاله كره عمر رويته ذلك
فنزلت وقال مفضل نزلت في اسمائت مرند كان لها غلام كبير فدخل عليها في
وقت مكرهه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خذ منا وعلما لنا
يدخلو علينا في حال نكهمها فنزلت واللام في ليمت اذ نكح الامم وملك اليمت
يشمل العبيد والامم قال بعض المفسرين هذا الخطا ان كان ظاهرا للرجال
فالمراد به الرجال والنساء لان التذكير يدل على الثالث قال الرازي والاول
عندي ان الحكم ثابت في النساء بغير خلاف لان النساء في باب لعورة اشد
حالا من الرجال فهو كتحريم الضرب بالقسطن على حرمة التافيق وقال ابن عباس
في الرجال والنساء البالغين او ما قارب بلوغيتا ذنوب على كل حال في الليل
والنهار للدخول عليكم كراهة الاطلاع على عورتكم والنظر بذلك الى مساكنكم
واختلف العلماء في هذا الامر فقيل للذنب وقيل للموجب واستظهر **الذين** اي
وليمت اذ نكح الذين ظهروا على عورات النساء ولكنكم **يبليو الحالم** وتيد بوقوت

لعلكم تتقون الكفار والارقا وغير من البلوغ بالاخلام لانه قوي دلالته **ثلاث مرات**
في اليوم والليله وقيل ثلاث استبدانات في كل مرة فان لم يحصل الاذن رجع المستاذن
كما تقدم المرة الاولى من الاوقات الثلاث **من قبل صلاة العشاء** لانه وقت القيام مرت
المصاحح وطرح ثياب النوم المرة الثانية **ومن نضع ثيابكم** اي التي للمخرج بين
الناس **من الظهيرة** اي شدة الحر وهو انصاف النهار والمرة الثالثة **من بعد**
صلاة العشاء لانه وقت الانفصال من ثياب ليقظة والانصال بياض التومر
وخضر هذه الاوقات لانها ساعات الخلو ووضغ الثياب والالتحاق بالحقاف
وانت من في الموضوعين دالة على قرب الزمن من الوقت المذكور لصطد واسقطها
في الاوسط دلالة على استعراقة لانه غير منضبط على ذلك بقوله تعالى
ثلاث عورات اي اختلافات في السر والتخفي **لعلكم تتقون** لانه من ساعات وضع
الثياب والخلوة قال البيهقي واي واصل العورة الخلل ومنها عور المكان ورجل
عور اي اذا بدا فيه خلل هو سميت هذه الاوقات عورات لان الانشآت
يفتح فيها ثيابه في عمادت عورته وفر ابوك وخنزة والكسائي في الرضا ثلاث بالنظر
بتقدير اوقات منصوبا بدل من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه والباقيون
بالرفع على انها خبر مبتدأ مقدر بقره مضاف وقام المضاف اليه مقامه اي في
اوقات ويجوز ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده ثم يترسخه وتعلي
حكم ما عد اذ ذلك بقوله **لعلكم تتقون** مستانفا **ليست عليكم** اي في ترك الامر **لا عليكم**
اي ولا المالك والصبيان في ترك الاستبدان **جاء** اي اتم واصل الميل
في الدخول عليكم في جميع الساعات **بدين** اي بعد هذه الاوقات الثلاثة
اذ اجمعوا عليكم ثم على الاباحة في غيرها يخرجها غيرهم بقوله **طوافون عليكم**
اي لعل ما يحتاجون في الخدمة كما انتم طوافون عليهم لعل ما يصلحهم ويصلحكم في
الاستخدام **بعضكم** طواف على بعض لعل ما يعجز عن الاخر ويشق عليه فلو عم
الامر بالاستبدان لادى الخروج فان قيل لم يرفع بعضكم على بعض اجيب بان رفع الاستبدان
وخبره على بعض طواف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بظن
مضمرة لئلا يدلك **كذلك** اي كما بين ما ذكر **بدين الله** اي بماله من احاطة العلم
والقدرة **لعلكم** ايها الامة **الآيات** في الاحكام وغيرها بعلمه وحكمته **والله** اي
الذي له الاحاطة العامة بكل شئ **علم** بكل شئ **حكيم** فيما يريد ولا يقدر احد
على نقضه وختم الآية بهذا الوصف يدل على انها محكمة لم تنسخ واختلف في ذلك
فقال الرخشري عن ابن عباس انه قال آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن
واي لامر حاربي ان استاذن علي وساله عطا استاذن علي اذني قال نعم وان كانت
في حرك مومها وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات محمد من الناس الاذن كله وقوله
تعالى ان الله عند الله التمام فقال الناس اعظمكم بيتا واذا حضر القسمة وعن
ابن مسعود عليكم ان استاذنوا علي اباكم وامهائكم واخوانكم وعن الشعبي

ليست مسبوخة ولكن الناس ثابوا بها وقال قوم هي مسبوخة روي البغوي
عن ابن عباس انه قال لم يكن للقوم سورة ولا حجاب فكان الحدم والولة يدخلون
فيما يرون منهم ما لا يجوز فامر ابا الهيثم ان يسطر الله الرزقوا واختار
الناس السور فعمل الرواية اختلفت عن ابن عباس ولما بين تقاض حكم الصبيان
والارقا الذين هم اطوع للامر واقبل لكل خيرا بقاء حكم البالغين من الا حرك
بقوله تعالى **واذ بلغ الاطلاق من الحنم** اي ذابغ اطفالكم الاحرار
بلوغ السن الذي يكون فيه انزال النبي سواراي منيا امه واختلف في ذلك
السن فقال عامة العلماء بوحدة عشر سنة اي بمرية تحدد يدية لافوت
في ذلك بين الذكر وغيره وهو ثمانى عشر سنة في الفلام وسبع عشرة في
الجزيرة وعن علي رضي الله عنه انه يعتبر القامة ويقدر من خمس روية اخذ
الفرزوق في قوله مازال مذ عقدت يده انزله وسما فادرك خمسة الاشارة
واعتر هذا الالباب اي للعانة وعن عثمان رضي الله تعالى عنه انه سأل عن فلام
له فقال هل احضرت انزارة اي بنت شعر عانتها اسندا لا حضر اراي الا انزارة
على مجاز ولا نمة مما اشتمل عليه الانزارة وبنا العانة الحنثة عندنا علامة على
بلوغ ولد الكافر فقط اما اذا اراد المني وقت افكانه وهو استكمال تسع سنين
فمرية فانا نحكم ببلوغه سوا كان ذكر ام انثى مسلما ام كافرا واما الحنثي
فلا بد ان يمني من فرجه او يحض بالفرج ويمني من الذكر **فبستانوا** اي
غزبهم في جميع الاوقات **كما استاء ذن الذين من قبلهم** اي من الاحرار الكفار
الذين جفوا انسيما للمماليك فلا يستدل بذلك الا ذوقا فلا يستدل بذلك
ان العبد لبالغ يستاذن على سيده وقيل الذين كانوا مع ابراهيم وموسى
عليهم السلام **كذلك** اي كما ينكر ما ذكر بين الله اي الذي له الاحاطة
والقدرة **كم** ايها الامة **آياته** اي دلالاته **والله** اي الذي يعلم السر
واخفى **علم** اي باحوال خلقه **حكيم** اي فيما دبر لهم قال سعيد بن المسيب
يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الآية في ذلك وسئل جديفكم
ايستاذن الرجل على والده قال نعم ان لم تفعل رات مها ما نكره وعن انس لما
كانت مبيحة احلمت فحلت على النبي صلى الله عليه ولم فاخبرته اني احلمت
فقال لا تدخل على النساء اني على يوم كان اشدهم وما ذكرتها اقبال
الشيا في نيين حكم الحجاب اتبعه الحكم عند ارباب الشيا في اتقا الظاهر
من الشيا بقوله **تقوا** **الفوا** **عدي من النساء** اي اللاتي قد عن
الولد واحضن من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحضن فاعد بلامها
وقيل قد عن الزوج وهو معنى قوله **اللاتي لا يرجون نكاحا**
اي لا يردن الكبر لكبرهن قال ابن منبه سميت المرأة قاعدا اذا كبرت لانها
نكحت القعود وقال ربيعة من البحر اللواتي اذا اراد من الرجل استقدرنهن

قاما

فاما من كان فيها بنية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية **فليس عليهن**
حجج اي حرج في **ان يصنع ثيابهن** اي الظاهرة فوق الثياب السائرة بجفوة
الرجال كالحجاب والردا والقناع والحار فلا يجوز وضعه لما فيه من كشف العورة
غير مشركات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الحجاب والردا الاظهار من زينتهن
ثم ان الزينة الحفية في قوله تقوا ولا يبدن زينتهن الا ليعولهن او غير قاصد
بالوضع البزج والتهرج هو ان تظهر المرأة محاسن ما يبيغ لها ان استتاره ولسا
ذكر الله تقوا الحجاز عفته بالمسح بعشامه على احتشبار فضل الاعمال
واحسنها بقوله **تقوا** **وان يستغفروا** اي فلا يلقين الرقة او الحجاب **غيرهن**
من الالف اقول تقوا وان تغفوا اقرب للتقوي وان تصدقوا الاله ابعدهن التهم
والله اي الذي جعلت عظمة **سميع** لقولكم **علم** مما في قلوبكم واختلف في سبب
نزوله قوله **تقوا** **ليس على الاعمي حرج** اي في مواكبة غيره **ولا على الاعرج حرج**
ولا على المريض حرج كذلك فقال ابن عباس لما انزل الله تقوا يا ايها الذين امنوا
لا تاكولوا اموالكم بينكم بالباطل يخرج المسلمون على مواكبة المرضى والزمني والعمي
والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقرنها الله تقوا عن اكل المال بالباطل
والاعمي لا يصير موضع الطعام الطبي والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يقطع
المراحمه والمريض يضعف عن تناول فلا يستوفى من الطعام حقه فانزل
الله تعالى هذه الآية وعلى هذا تكون على معني في اي ليس الاعمي اي ليس عليكم
في مواكبة الاعمي والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبتر والضحاك
وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتزهون عن مواكبة الاصحاء لان التاك
يستقدرون منه ويكرهون مواكبتهم وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها
قدارة فكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغفوا وكان هو يقولون الاعمي
دعا اكل اكثر مما سبقت به اي ما سبقت عين اكله اليه وهو لا يشعر والاعرج
رما اخذ في مجلسه مكان اثنين يجلس على جلسه والمريض لا يجلس على راحة
تؤذي او جرح يبص او نحو ذلك فنزلت وقال مجاهد نزلت الآية ترخيصا هو
في الاكل من بيوت من سمي الله في هذه الآية وذلك ان هو لا يكون محل الرجل
لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيت ابيه وبعض من سمي
الله تقوا هذه الآية فكان من اهل الزمان يخرجون من هذا الطعام ويقولون
بنا الى بيت غيره فنزلت الآية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا
غزوا غلبوا منار لهم ويدفعون اليهم مفااتيح ابوابهم ويقولون قد احلنا
لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم عندهم
فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة هو في الخلف
عن الجهاد وقالتم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله تعالى **ولا على**
النسك ان تاكلوا من بيوتكم كلام مستأنف منقطع عما قبله فان قيل

ج

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال كلوا جميعا ولا تفرقوا واذكروا اسم الله فان البركة
 مع الجماعة ولما يد تعال مواطن الاكل وكيفية ذكر الحال التي يكون عليها الداخل
 الى تلك المواطن او غيرها بقوله **تقانا فادخلتم** اي بسبب ذلك او غيره **يوثا**
 اي من هذه البيوت **فعل انفسكم** اي على اهلها الذين هم منكم وقرابة جعل
 نفس المسلمين كالنفس الواحدة كقوله **تقانا** ولا تغتربوا انفسكم وقال ابن عباس
 اذا لم يكن في البيت احد فاعمل السلام علينا من ربنا وقال قتادة اذا دخلت
 بيتك فسلم على اهل بيتك ثم احق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملية ترد عليه **تحية من**
عبد الله اي ثابته بامر مشروعة من لدنه **بباركة** اي لا تخرج بها زيادة
 الخير والثواب **طيبة** اي تطيب بها نفس المستمع والتحية طلب سلامة
 وحياة للمسلم عليه والمحيات عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها
 دعوة صومع لوم من يرحي بها من الله تقا الخير وطيب الرزق وعن انس رضي
 الله تقا عنه قال حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترسني
 وروي تسع سنين فما قال لي ليس فعلتة لم فعلتة ولا قال لي كسرتة لم
 كسرتة وكنت واقفا على راسه اصاب ما على يديه فرفع راسه فقال الا
 اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى يا ابي انت وامي يا رسول الله قال مني
 لغت من امي احد افتك عليه بطل عمك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
 بكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين تنجيه من
 منصوب على المصدر من معني فكلوا انهم من باب فعدت جلوسا فكانه قال
 فحوا تحية وقال القفال وان كان في البيت اهل الذمة فليقل السلام على من اتبع
 الهدى وكر قوله **تقانا كذلك يبين الله** اي الذي احاط بكل شئ على **الآيات**
 ثالثا لزيد التاكيد ونظم الاحكام المختصة به وفصل الاولين بما هو المتقني
 لذلك وهذا مما هو المتصور فقال **تقانا فلكم تقالون** اي عز الله امره ونهيه
 وادبه ولما كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم اجل موطن محبة الاقامة فيه
 وبخبر قاعداه من الاوطان قال **تقانا اما المؤمنون** اي الكاملون في الامور
 الذين **منوا بالله** اي الملك الاعلى **ورسوله** اي ظاهرا وباطنا **واذا كانوا معه**
 اي الرسول صلى الله عليه وسلم عليه **علي امر جامع** اي يجمعهم من حرب حضرت
 او صلاة جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر تزل وصف الامر بالجمع
 للمبالغة او من الاسناد المجازي لانه لما كان سببا في جمعهم نسب الفعل اليه
 مجازا **الجزيد بلبوا** اي يتفرقوا عنه ولم يفرقوا عما اجتمعوا العذر بهم
حق يستادونه قال الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرق في حمله بالمناقب
 ويعيهم فيظن المناقب يمينا وشمالا فاذا لم يربهم احد انسلوا وخرجوا ولم
 يصلوا وان ابصرهم احد ثبتوا وصلوا خوفا فتركت هذه الآية فكان الموت

بعد زوالها لا يخرج حاجة حتى يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المناقب
 يخرجون بغير اذن قال بجاهدوا ذن الامام يوم الجمعة ان بشير بن قال اهل العلم
 كذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرحجون عنه الا باذن
 وهذا اذا لم يكن سبب يبعثه من المقام كان يكونوا في المسجد فحضر منهم امرأة
 او يسيب رجل او يعرض له من غير فلاح حاج الى الاستئذان ولما كان اعتبار الاذن
 كالصدق لصحة كمال الايمان والمميز للمصلحة من اعاده موكدا على اسلوب
 ابلغ بقوله **تقانا ان الذين يستادونك** اي تعظيما لك ورعاية للاذ **ذم**
اولئك اي العالموا الرتبة **الذين يومنون بالله** اي الذي له الامر كله **ورسوله**
 فانه يفيد ان المستاذن مومن لا محالة وان الذام بغير اذن ليس كذلك
 ولما قصرهم على الاستئذان سبب عن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بما يفعل
 اذ ذلك بقوله **تقانا فاد استاذنك لبعضنا** وهو ما استند الحاجة اليه
فاذن لمن شئت منهم بالانصراف اي ان شئت فاذن وان شئت فلا تاؤن
 نفي ذلك تعريض الامر ليرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان
 بعض الاحكام مفوض الى ابيه قال الصحاك ومفائل المراد عمر بن الخطاب ذلك
 انه استاذن في غزوة تبوك في الرجوع الى اهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما
 انت بمنافق يريد ان يسمع المناقبين ذلك الكلام قالوا ما بال محمد اذ استاذ
 اصحابه اذن لهم واذا استاذ ذناه ابي فوالله ما نراه يعقل قال ابن عسك ان عمر
 استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العرة فاذن له وقال يا ابا حفص لا تنساق في
 صلح دعاك ولما كان في الاستئذان وتولعذر قصور لان فيه تقدما لامر الدنيا على
 امر الدين امره الله تقانا يستفقرهم بقوله **تقانا واستفقرهم الله** اي الذي له الامر
 كله بعد الاذن ليكون ذلك شاملا لمن صحت دعواه وعذر ثم عدل ذلك ترغيبا
 في الاستفغار وتطيبا لقلوب اهل الاثر **تقانا** اي الذي
 لا يخفى عليه شئ **عفور** اي لفطرات العباد **رحيم** اي بالسير عليهم ولما
 اظهرت هذه التنورة بعمومها وهذه الايات بخصوصها من شرف الرسول
 ما ابهر العقول صرح بتفخيم ثابته وتعظيم مقامه بقوله **تقانا لا تجفوا**
 ياتيها الذين امنوا **وعا الرسول بكم كذا** اي بكم **بعضا** قال سعيد بن جبير وجما
 معناه لا تشارع باسمه فتقولوا يا محمد ولا تجتبه فتقولوا يا ابا القاسم
 بل نادوه وخاصيوه بالتوقير فتقولوا يا رسول الله يا بني الله وعلى هذا يكون المصدر
 مضافا لمفعوله وقال المبر والقفال لا تجفوا دعاه اياكم كذا بعضهم بعض
 فتباطون عنه كما يتباط بعضهم عن بعض زاد دعاه لامر بل يحث على المبادرة لامر
 ويؤيد قوله **تقانا** فليحذر الذين يخالفون عن امره وعلى هذا يكون المصدر مضافا
 للمفعول وقال ابن عسك احذر وادعاه الرسول عليكم اذا استحلتموه فان دعاه
 موجب ليس كدعاه غيره وروي عنه ايضا لا ترفعوا اصواتكم في دعائه وهو المراد

ن

ع

من قوله تعالى ان الذين يقضون اصواتهم عند رسول الله وقول المبرك قال ابن عابد
اقرب لي بظن الآية ولما كان بعضهم يظهر الموافقة ويبطن المخالفة حذر من ذلك
بقوله تعالى **قد بعثنا الله** اي الذي لا يخفي عليه خافية **الذين بيننا وبينكم** اي
يبتلون قليلا قليلا ليحفظوا ذاتهم في غاية الخفاء ونظير سنبل تدرج وتدل
وقوله تعالى **ليؤاخذنا** اي ملاوذين واللواذ والملاوذة التستتر يقال لا يؤذ
فلان بكذا اذا استتر به وقال ابن عباس اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك
ان المنافقين كانوا يتقلد عليهم المقام في المسجد يوما الجمعة لا سيما في خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من
المسجد في استتار وقد للحق وتسيب عن علمه تعالى قوله تعالى ل
وليتذمرا اي يوقع الحذر **الذين يخالفتون عن امره** اي يعرضون عن امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينصرفون عنه بغفلة وقال ابو بكر الرارزي
الضبي في امره لانه يديه وقال الجلال المحلي انه ورسوله وكل صحيح
فان في مخالفة امرها مخالفة امر الاخران اي ليل **تصبيهه** فت قال مجاهد
اي بلا في الدنيا وعن ابن عباس فتنة قتل وعذ عطاء لازل واهوال وعن جعفر
ابن محمد سلط الله عليهم سلطان جابر **او يصيبهم عذاب اليم** اي جميع
في الاخرة تنبيه الا يتبدل على ان الامر للوجوب لان تارك الامور مخالفة
للامر ومخالفة الامر يتحق العذاب ولا معنى للوجوب الا ذلك ولما قام
تلك الأدلة على انه نور السموات والارض ختم بالتحذير لكل مخالفا
ذلك ان له كل شيء فقال تعالى **لان الله مافي السموات والارض** خلقا وملكا
وعبيدا فان قيل ما فائدة ذكر عبيدا بعد ملكا اجيب بانه انما ذكر ليلتو
ان ما لا يقتل فقط ولما كانت احوالهم من جملة ما هو له وانها بخلافه قال
تعالى **قد يعيب ما انتم** اي اربها المكلفون **عليه** اي من الموافقة والمخالفة
والاخلاص والنفاق وانما أكد علمه بعد لتأكيد الوعيد وذلك ان قد اذا
دخلت على المضارع كانت بمعنى رما فوافقت رما في خروجها في معنى التكب
في نحو قول بعضهم فان تمسح بمحور الفنا فرما اقام به بعد الوعود وفود
ومحور زهر احيى لئلا تهلك احواله ولكنه قد يهلك المال ناله
والمعنى ان جميع مافي السموات والارض محض به تعالى فكيف يخفي عليه احوال
المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واحفائها وقوله تعالى
يوم اي ويوم يوم **يرحبون الله** فيه التفات عن الخطايا اي متى يكون
او ويوم يرجع المنافقون اليه للخر **قبيصة** اي في تسيب عن ذلك
ان يخبرهم **ما عملوا** اي من الخير والشر فيجازيهم عليه **وان** اي الذي لا يخفي
عليه خافية بكل شيء اي من اعمالهم وغيرها **عن عاصم** رضي الله عنها
وعن ابوبها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتركوا النساء الفرف

ولا تعلمون

ولا تعلمون الكتابه وعلوم الفزل وسورة النور اخبره ابو عبد الله بن السبع
في صحيحه واما قوله البصاوي تبعا للكشاف من قرأ سورة النور اعطي من
الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومومنة فيما مضى وفيما بقي فهو موضوع
سورة الفرقان مكية
الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى رحما فذرف
وايها سبع وسبعون آية وثمانمائة واثنان وسبعون كلمة وعدد حروفها
ثلاثة الاف وسبعماية وثمانون حرفا **بسم الله** الذي له الحجة البالغة
الرحمن الذي عم الخلق بفضله **الرحيم** الذي وسع رحمته كل شيء **تبارك**
قالها الزجاج تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله
وفيه معيان تزايد خيرة وتزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته واقفا
وعن ابن عباس كان جانا بكل خير وبركة وقال الصنعاك تبارك تفاعل ولا
يستعمل الا لله تعالى ولا يصرف فيه ثم وصف ذاته الشريفة بما يدل على ذلك
بقوله تعالى **الذي ينزل الفرقان** اي القرآن والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذ فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل ولانه لم ينزل جملة
واحدة ولكن مفروقا مفضولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى قوله تعالى
وقرأنا فرقا له لقرآنه على الناس على مكث **على عبدك** اي محمد صلى الله عليه
وسلم واصنافه الى نفسه اصنافا تشريف وفي عود ضمير ليكون ثلاثة
اوجه احدها يعود على الذي نزل اي ليكون الفرقان نذرا الثاني
انه يعود على الفرقان اي ليكون الفرقان نذرا واصناف الا نذار اليه كما اصناف
الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي اليك سواء سبيل وهذا
وهذا بعيد لان المنذر والنذير من صفات الفاعل المخوف ووصف القرآن
به مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى الثالث يعود على عبدك اي ليكون عبد
محمد صلى الله عليه وسلم **للعالمين نذيرا** اي وبشيرا وهذا احسن كونه
معنى وصناعة لقربه كما يعود عليه والضمير يعود على اقرب مذكور وللعالمين
معلق بنذيرا وانما قدم لاجل الفواصل ونذيرا بمعنى منذرا اي مخوف ويجوز
ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف
كان عذابي ونذرتنبيه المراد بالعالمين قال البقاعي المكلفين كلهم
من الجن والانس والملائكة انتهى ولكن في امرسالة الى الملكة خلاف بين
العلماء فقد نقل الجلال المحلي في شرحه على جميع الجوامع الاجماع على انه لم يرسل
اليهم وغيره صرح بانه ارسل اليهم ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ فان
نيل قوله تعالى تبارك يد على كثرة الخير والبركة فالمدكور عنه لا بد وان
يكون مبينا لكثرة الخير والمنافع والانداس بوجاهة المخوف فكيف يليق

وتكلم

فك

كانه طماكات
البالغة في تاديب
الولدا كثر

ذكرة بهذا الموضوع اجيب بان الانذار جري محرمي تاديب الولد اكثر كان رجوا
الخلق الى الله تعالى اكثر وكانت السعادة الاخرى تاديبا اكثر وهذا
كالتمنيه على انه لا التفات الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه
بانه يعطي الخيرات الكثرة لم يذكر الامناق الدين ولم يذكر منافع الدنيا البتة
وقوله تعالى **الاول له عند السموات والارض** اشارة الى احتياج هذه المخلوقات
اليه سبحانه وتعالى حال حذوها وانه تعالى هو المتصرف فيها بشا فالا انكار
ان يرسل رسولا الى كل من فيها كما تنبىه يجوز في الذي الرفع نفعا للذي
الاول اويانا اوبدا لا او خير المبدأ المحذوف او النصب على المدح وما يقرب
تبدل من تمام الصلة فليس اجنبيا فلا يضر الفصل به بين المتوصل الاول
والثاني اذ جعلنا الثاني تابعا له **ولم يخذلنا** اي هو المفرد ايد ولا يجمع
ان يكون غير تاديب مبعودا او وارثا للملك عنه وهذا رد على التصاري **ولم يخذلنا**
شريك الملك اي هو المفرد بالالهية واذا عرف العبد ذلك انقطع
رجاوع عن كل من سواه ولم يشغل قلبه الا برحمته واحسانه فلا يضر الفصل
به بين المتوصل الاول والثاني وفيه رد على الوثنية والقائلين بعبادة
النجوم والاولان ولما نفى تاديب الشريك فكان قائل يقول هم اقسام غير فرق
بتفي الشريك والشركاء والانداد ومع ذلك يقولون مخلوق افعال
انفسهم فرد الله تعالى بقوله **وخلق كل شئ** اي من شأنه ان يخلق وينفذ افعال
العباد والمخلوق هنا بمعنى الاحداث في كل شئ اي احداثا مراعيا
فيه التقدير والنفوذ **فقدرة تقدير** اي هياؤه لما يصنع له مثاله ان يخلق
الانسان على هذا الشكل المقدر الذي رآه فقد عرفه للتكاليف والمصا
الموصلة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جابه على
الحيلة المستوية المقدره وتسمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شئيا
حكمة الاوجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو منزلة هو
قولك احداث واوجد من غير نظر الى وجه الاستصاف فكانه قيل واوجد
كل شئ فقدرة تقدير في ايجادها ولم يوجد متفاوتا ولو حمل خلق كل شئ
على معناه الاصل من التقدير لصار الكلام وقد كرر شئ فقد عرفه فلم يصرفه
كثير فائده وقيل جعل له غاية ومنهها ومعناه فقد عرفه للمقال الى مد
معلوم واختلف في عمود الضمير في قوله تعالى **وانخذلنا** اي الله في
الرب على ثلاثة اوجه احدها انه يعود على الكفار الذي تضمنه لفظ
العالمين شانه ان يعود على من ادعى به شركا وولدا لانه قوله
تعالى ولم يخذلنا اولم يكن له شريك في الملك شانه ان يعود على من ادعى
لدلالة نذرها عليهم ولما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفات الجلال
والعزة والعلو اذ فيه تزييف مذهب من يعبد غيره من وجوه منها ان

ليست

ليست خالقة للاشياء بقوله تعالى **لا اله الا الله** والاله يجب ان يكون قادرا على
الخلق والايجاد ومنها انها مخلوقة بقوله تعالى **وقم يخلقون** والمخلوق محتاج
والاله يجب ان يكون غنيا وغلب لفقلا على غيرهم لان الكفار كانوا يعبدون
العقلاء كعزير والمسيح والملبكة وغيرهم كالكواكب والاصنام التي يخشونها
ويصورونها ومنها انها لا تملك لانفسها ضرا ولا نفعا بقوله تعالى **ولا
يملكون** اي لا يستطيعون **ضرا ولا نفعا** اي دفعه **ولا يملكون** اي
جليه ومن كان كذلك فليس باله ومنها انها لا تقدر على موت ولا حياة ولا
نشور بقوله تعالى **ولا يهلكونها** اي امانة لا احد واحيا لاحد
ولا ينشورونها اي بغيا للاموات فيجب ان يكون المعبود قادرا على ابطال
التواب الى المطيعين والعقاب الى العصاة فمن لا يكون كذلك يجب ان لا يصح
للالهية تنبىه اصح اهل السنة بقوله تعالى لا يخلقون شئيا على ان
فعل العبد مخلوق لله تعالى فاب هو لا الكفار من حيث عتد وامانا
يخلق شئيا وذلك يدل على ان من خلق سبحانه ان يعبد ولو كان العبد خالقا
لكان مبعودا الها ولما تكلم تعالى اولا على التوحيد وثانيا في الرد على عبدة غير
كلمة التاني في مسئلة النبوة وحكي شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم الشبهة الاولى قوله تعالى **وقال الذين كفروا** اي مظهر فاه
الوصف الذي اعملهم على هذا القول وهو ستر ما ظهر لاهم واخبرهم
والاجتهاد في احضائه **ان** اي ما هذا اي القران **الافلا** اي كذب
مصرف عن وجه **افتراه** اي اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم **واغانه**
عليه اي القران **قوم اخرون** اي من غير قومه وبهم اليهود فاهم يقولون
يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعارته وقيل عداس مولي حبيب
ابن عبد العزى ويسار مولي العلابن الحضري وابو فيكمه الرومي كانوا
مكة من اهل الكتاب فرغم مشركون ان محمد اياخذ منهم فرد الله تفتت
عليهم بقوله تعالى **فقد جاؤا** اي قائلوا هذه المقالة **ظالما** وهو جعل
الكلام المعجزا فكا مختلفا متلفعا من اليهود وجعلوا العزى يتلقن من
العمى الرومي كلاما عربيا اعجز فصاحتهم جميع فصحا العرب **وزورا** اي
بستوة بنسبة ما هو بري منه اليه وقرابن كثير وابن ذكوان وعاصم
باطهار الدال والباقرن بالادغام تنبيه جاؤا في يستعملان في معنى فعل
تقربان فيعديان نغديته وظلما مفعول به وقيل انه على اسقاط الحاقض
اي جاوا بظلم الشبهة الثانية قوله تعالى **وقالوا اساطير الاولين** اي
ما سطره الاولون من اكاذيبهم جمع اسطورة بالضم كاحد وثمة او اسطار
اكتتبها اي تطلب كتابتها له من ذلك القوم واخذها والمعنى
ان هذا القران ليس من الله انما هو ما سطره الاولون الاول كاحاديت

لا تنسهم ضمرا

رسمة واستقيد يار واستسحقها محمد من اهل الكتاب **في** اي فتسب عن
تكلفه ذلك انها **عليه** اي نقرأ عليه ليحفظها **بكرة** قبل ان تنشر الناس
وامسلا اي عشايا وون الي مساكنهم او داما ليكتلف حفظها بالانش
لانه اي لا يقدر ان يكون ما **الكتاب** او ليكتب وهذا كما تري لا يقوله
من له منسكه في عقل او مرؤة كيف يدعونهم الي المعارضة ولو بسورة من
مثله ومنهم الكتاب والشعر والبغا والخطا وهم اكثر منه ما لا عظم اعوانا
ولا يقدر ان يثني منه فان قيل كيف قيل اكتبها فاي ثمن عليه وانما قال
املت عليه فاي يكتبها **اجيب** بوجهين احدهما ان ايراد اكتبها
وطب في ثمن اي ثمن عليه من كتاب يحفظها لان صورة الالفاظ في الحافظ
كصورة الالفاظ على الكاتب وقرافي قالوا و ابو عمرو والكتابي يسكون
الهاء والباقون بكسرها ثم امر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى **قل** اي لا
على بطلان ما قالوه ومهدوا لهم **الذي يقيم السراي القبت السموات**
والارض لانه اعجز كبر عن اخركم بفضاحت وتضمنه اخبار امتييات مستغنية
واشياء كونه لا يعلمها الا عالم الالهار فكيف يجعلونه اساطير الاولين مع علمكم
ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراه
ما يتنونوه هو جازم على ما علم منكم وعلم منه فان قيل كيف يطابق هذا قوله
تعالى **انه كان** اي انزلوا وابد **اعفورا رحيم** احب بانه لما كان ما يقدمه
في معنى الوعيد عطفه بما يدل على الكفارة عليه لانه لا يوصف بالرحمة والمغفرة
الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بما كبرتهم هذه
ان يصيب عليهم لعذاب صكار لكن صرف ذلك عنهم لانه عفور رحيم
بهم ولا يعجل العقوبة الثالثة قوله **وقالوا هذا الرسواي** اي ما لهذا الذي
يزعم الرسالة وفيه استهانة **وتكم** وتضعير لثانته وتسميته بالرسول
سخريه منهم كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحن قول فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم ليخون اي ان صلح انه رسول الله فباله حاله مثل
حالتنا **ياكل الطعام** اي كما ناكل **وتبني** اي يتردد **في الاسواق** لطلب
المعاش كما عنتي فلا يجوز ان يمتاز عن النبوة يعنيون انه يجب ان يكون
ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب والتزهد والتعقيس وكذلك
كانوا يقولون له **تست انت يملك** لانك تاكل الطعام والملك لا ياكل
ولان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وما قالوه فاسد لان اكله الطعام
لكونه آدميا ومثابه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة في التورية
ولم يكن سخيا في الاسواق وليس من ذلك بنا في النبوة ولانه لم يدع انه
صديق من الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون منكنا اي اقتراح ان يكون
انسانا معه ملك حتى ساند في الانذار والتحذير فقالوا **لولا** اي هلا

انزل اليه ملك اي يصدقه ويشهد له **فيكون معه نذرا** اي داعياتهم
نزلوا ايضا الي انه لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز فقالوا **او بيتي اليه**
كنز اي ينزل عليه كنز من السماء ينقذه فلا يحتاج الي المثنى في الاسواق
لطلب المعاش ثم نزلوا فاتفقوا بان يكون رجلا له بستان فقالوا **وتكون له**
بستان اي بستان **ياكل منها** اي ان لم يلق اليه كنز فلا اكل ان يكون له بستان
كالمياسير فيتعيش ربيعه وقراحمة والكتابي بالنون اي ناكل نحن منها فيكون
له منزلة عليتها والباقون بالياء وقوله **تقنا** وقال **الظلمون** وضعفه الظاهر
موضع المضمرة الاصل وقالوا تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا **ان اي ما**
تنبون الارحاسحورا اي يخذو عا مغلوبا على عقله وقيل مصر ووافعت
الحق ولما انهي تقنا ما ذكر من قولهم الناسفة عن ضلالهم التفت سبحانه
وتقنا الي رسوله صلى الله عليه وسلم مسليا له بقوله **تقنا النظر** اي يا افضل
الخلق **كيف ضربوا لك الامثال** اي بالمسحور والمحتاج الي ما ينقذه والي
ملك يقوم معجبا الامر **فصلوا** اي بذلك عن جميع طرف الهدى **فلا تستطيقوا**
اي في الحال ولا في المال بسبب الضلال **سبيل** اي سلوك لتسبل الموصله الي
ما يستحق ان يقصد بلهم في جاهل موحشة وفيها في مهلكة وما تبث انهم
لا علم لهم ولا قدرة انبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من العناك
الذي يبيض به على من يشاء عبادة ما يشاء بقوله **تقنا تارك** اي تبث
ثباتا مقترنا باليمن والبركة لا ثبات الا هو **الذي ان شاء** فانه لا مكره له
جعل لك اي في الدنيا **خير من ذلك** اي من الذي قالوه على طريق التهكم
من الكنز والبستان وقوله **تقنا جنات** بدل من خير ويجوز ان يكون منصوبا
باضمار اعني ثم وصفها بقوله **تقنا تجري من تحتها الانهار** اي تكون ارضها
عيونا بقة اي موضع اريد منه اجزا نهري فهي لا تزال رباقتي صاحبها عن
كل حاجة ولا تحتاج الي سقى **ويجعل لك** ايضا ويجمع
تصويري المسكن الرقيق قال المفسرون الفصور هي البيوت المشرك
والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا ويحتمل ان يكون لكل جنه قصر فيكون
سكا ومنازها ويجوز ان تكون الفصور مجموعة وقال مجاهد ان شاء
جعل لك جنات في الآخرة وقصورا في الدنيا ولم يشا سبحانه وتعالى ما اشار اليه
فهذه الآية الشريفة وهذه الدنيا الغاية واخر الى الآخرة الباقية وقد عرض
عليه سبحانه وتعالى عليه الصلاة والسلام ما شاء من ذلك فاباه روي عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال عرض علي تربي لي جعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت
لا يارب اشبع يوما واجوع يوما وقال ثلاث او نحو هذا فاذا جفت نظرت عت
اليك واذا استغثت حمدتك وشكرتك وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله عليه وسلم لو شئت لصارت معي جبال مكة الذهب

جاءني ملك فقال ان ربك يقدر عليك السلام ويقول ان شئت بيا عبدك وان شئت
بنياملك كما فطرت الي جبريل عليه السلام فاشار الي ان صنعت نفسك فقلت نبيا
عبدا قلت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل منكيا ويقول
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وعن ابن عباس قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام معه فقال جبريل عليه السلام
هذا ملك قد نزل من السماء استاذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا فمضى
الملك الموت وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يحجزك ان
يعطيك مفايح كل شيء لم يعطه احدا قبلك ولن يعطيه احدا بعدك
من غير ان ينقصك مما اداك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل جميعها لي في
الآخرة فنزل تبارك الذي ان شاء الاية وقر ابن كثير وابن عامر وسنن
برفع اللام من يجعل وفيه وجهان احدهما انه مستأنف والثاني انه معطر
على جواب لشرطه اذ وقع ماضيا جازيا في جوابه الخرم والرفع
كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم
والباقون بالخرم ويجوز في يجعل لك اذا ادعت ان تكون اللام في تقدير
الخرم والرفع ثم اضرب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسوله بقوله تعالى
قال اي لا يظنون انهم كذبوا بما حجت به لانهم لا يعقدون فيك
كذبا بل **كذبوا بالآية** اي الفياضة فنصرت انظارهم على المحصم النبوي
وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فلا يخرجون ثوابا ولا تحفا بافلايتكفون النظر
ولهذا لا ينفعون بما يورد عليهم من الدلائل **واعندنا** اي والمال انا اعندنا
اي هيئاتنا العظيمة **لمن كذب** هو لا وغيرهم **بالساعة** اي نار شديدة
الاغتياذ بما اعطوا الخريق في قلوب من كذبهم من الانبياء والبرهم وعن
الحسن ان السعير اسم من اسماء جهنم نسيبه احمق اهل السنة على ان الجنة
مخلوقة بقوله تعالى للمؤمنين وهان النار بي دار العقاب مخلوقة بهذه الاية
اذا انتم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن رؤيتها وقال الكلبي والتمذي
من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة روي انه صلى الله عليه وسلم
قال من كذب علي متعمدا فليتبوا بعيني جهنم مقعدا لو اوهل لها
من عيين قال نعم لم يسمع قوله تعالى اذا انتم من مكان بعيد وقال البيضاوي
تبعنا للبخاري اذا كانت بمرابي منهم كقوله عليه السلام لا ترا نارها
لا يترابا بحيث تكون احدها بمرابي من الاخرى على المجاز انتهى هذا ما قيل للمعزلة
بنا منهم على ان الروية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعر فانهم يجهلون
رويتها تفيظها وزفيرها في قوله تعالى **سبحوا لها بغيضا** اي غلبا ناكافضتان
اذا غلب صدره من الغضب **ورفيرا** اي صوتا شديدا اذا لامنتاع في انسا
تكون راسية متعاطلة زافرة وشار البيضاوي الي ذلك بعد ما ذكر بقوله



هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنة امكن ان يخلق فيها حياة قدر
وتتغيط وتزفر وقال الحلال المحلى وسلم القيطر وسيد وعلمه اهرقك
عبد الله بن عمر بن جهم يوم القيمة زفر فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الاخر لوجهه وقيل اذا ارتمتم زبانتها فبظوا وزفروا غصبا على الكفا
وشبهوه للاستقام منهم تنسب اليها على حذف المضاف **واذ القوا** اي طروا
طرح اهانته **سها** اي النار **مكانا** تم وصفه بقوله تعالى **متيقنا** زيادة
في قضاها قال ابن عباس يعنى عليهم كما يضيئ الزج في الريح **مقرنين**
اي مصفدين قرنت ايديهم الي اعناقهم في الاغلال وقد قيل الكرب مع
الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض وجاني حديث ان لكل مومن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد
جمع الله على هل النار انواع الضيق والارهاق حيث القايم في مكان ضيق
ينز اصون منه تراصا كما مر عن ابن عباس انه يضيئ عليهم كما يضيئ الزج
في الريح وهو منقول ايضا عن ابن عمر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكفون في النار كما يستكفون
الوند في الحائط وهم مع ذلك مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت
اي يهجم الي اعناقهم وقيل يقترن مع كل كافر شيطانه في سلسلة في رجليه
تسبها مكانا منصوب على الظرف ومنها في محل نصب على الحال من مكانا
لان في الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول القوا وقر ابن كثير ضيقا
بسكون الياء والباقون بكسر الياء مشددة **دعوا لها ملك** اي في ذلك المكان
البيض البعيد عن الرفق **نبورا** قال ابن عباس وبلا وقال الضحاك
هلا كما فيقولون واثنورا هكذا حينك وزمانك لانه لا منادم لهم غيره
وليس يحضر احد منهم سواه قال البغوي وفي الحديث ان اول من يكسبي
حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه وسحبها من خلفه وذريته من
خلفه وهو يقول واثنورا وهم يتادون يا ثورهم حتى ينفوا على النار
فيقال لهم **لا تدعوا اليوم** ايها الكفار **ثورا واحدا** لانكم لا تموتون اذا
حلت بكم اسباب الهلاك **وادعوا ثورا كثيرا** اي هلاككم اكثر من اذ تدعوا
مرف واحدا وادعوا عودا عية كثيرة وقال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل وكفا
الذين ذكروا تلك الشبهة ولما وصف تعالى العقاب المد للمكذبين بالسنة
ابنعه بما يؤكده الحسرة والتدامة بقوله تعالى **قال** اي هو الا البعد
البعضا ذلك اي المذكور من الوعيد وصفه النار **خيرام جنة الخلد**
اي لاقامة الدائمة **الزود** اي وعدها الله تعالى لهم فالرا
الي الموصول وهو ما تحذوق اي وعدها فان قيل كيف يقال العذاب
خيرام جنة الخلد وهل يجوز ان يقول القائل السكر اطلاق الصبر

عنة
جمع

أجيب بانها تحسن في معرض التقديم ما اذا اعطى السيد عبد ملا فتمردوا
واستكبر فضربه فيقول له هذا خير ام ذلك قال ابو مسلم الجنة الخلد
في التي لا يقطع نعيمها والخلد والخلود سوا كالشكر والشكور قال تعالى لا يزيد
منكم جزاء ولا شكورا فان قيل الجنة اسم لدار الخلد فاي فائدة في قوله تعالى
جنة الخلد اجيب بان الاضافة قد تكون للتبيين وقد يكون لبيان صفة
الكامل كقوله تعالى الله الخالق البارئ وهذا من هذا البيان او للمميز عن جنات
الدينامية حقق تعالى امرها تأكيد البشارة بقوله تعالى **كانت لهم جنة** اي توابا
على اعمالهم بفضل الله وكرمه **ومصيرا** اي مرجعا فان قيل ان الجنة ستصير
للمتقين جزاء ومصيرا لكنها بعد ما صارت كذلك فلم قال الله تعالى كانت اجيب
من وجهين الاول اي ما وعد الله تعالى فهو في تحفة كالمواقع الثاني انه
كان مكتوبا في اللوح المحفوظ تبين ان مخلوق الله تعالى يارمنة متطاولة اذن
الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قيل لم جمع تقابل بين الجزاء والمصير اجيب
بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتقا فمدح الثواب
وصكانه كما قال بين الشراب وساءت مرتقا قدم العقاب ومكانه
لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسقته وموافقته للمراد والشهوة
والانقضاء وكذلك العقاب بضاعف بقنائه الموضع وضيقه
وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء لتبكيه التقي كمثل من اتقى
الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيره اكمل ثم ذكر تقابل نعم فيها بعد
ان ذكر نعيمهم بقوله تعالى **لهم فيها** اي الجنة **ما يشاؤون** من كل ما
نشتهيه انفسهم كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وفيها
ما تستشيون لانفسها قيل اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات
العالية لا يدوان يريدونها فاذا سألوا هارهم فان اعطاها لهم لم يبق
بين الناقص والكامل تفاوت في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله
تعالى لهم فيها ما يشاؤون اجيب بان الله تعالى نزل هذا الخاطر عن قلوب
اهل الجنة ويستغلون بما هم فيه من اللذات عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله
تعالى **خالدين** منصوب على الحال اما من فاعل ما يشاؤون واما من فاعل
لهم لو فوعه خبرا او العابد على ما حذوف لهم فيها الذي يشاؤنه حال كونهم خالدين
وقوله تعالى **كان على ربك** اي وعدم ما ذكر **وعدا** يدل على ان الجنة جملة
بحكم الصفة الوعد والفضل لا يحكم الاختلاف وقوله تعالى **سؤلوا** اي
مطلوب اختلف في السائل والاكثر على ان المؤمنين سؤلوا بهم في الدنيا حيث
قالوا ربنا واننا نعدتنا على رسلك روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما منكم
من يدعو بدعوة ليس فيها اسم ولا تليقة رحم الا اعطاه بها احدي ثلاث
اما ان يجعل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه من السؤل

مشاها قالوا ارضا اكثر قال الله اكثر وروي انه يدعي بالمومن يوم القيامة حتى
يوقفه تعالى بين يديه فيقول عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان تدعني
استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انت لم تدعني
بدعوة الا استجبت لك اليس دعوتني يوم كذا او كذا الغم نزل بك اذن
افرح عنك ففرحت عنك فيقول نعم يا رب فيقول اني عملتها لك في الدنيا
ودعوتني يوم كذا او كذا الغم نزل بك افرح عنك فلم تفرح قال نعم يا رب
فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال رسول الله ص
صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبد المومن الا بين
لها اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخر له بها في الآخرة فيقول
المومن في ذلك المقام يا الله لم يكن عجل له شي من دعائه وروي لا تجلوا في
لدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء احد وروي ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
وروي يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وروي
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او فظيعة رحم وما لم يستعمل قيل
يا رسول الله ما الاستعمال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيسحق
او يعجل عند ذلك ويدع الدعاء فليدع الانسان ويومون بالاجابة وقال
محمد بن كعب لفرطني الطلب من الملكة للمؤمنين بقوله ربنا وادخلهم جنة
عدن التي وعدتهم وقيل ان الملكة سألوه بلسان الحال لانهن لما حملوا
المشقة الشديدة في طاعة الله كان ذلك قايما مقام السؤال قال المنبوي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة **سكوت** كلام عندها وخطابي
ولما ذكر تعالى حالهم في الساعة معه اتبعه ذكر حالهم مع معبوداتهم من
دون الله تعالى فقال **تعالى** **يوم** اي واذ كرهم يوم **عشرهم** اي المشركين
وقر ابن كثير وحفص بالياء والباقون بالنون واختلف في المراد بقوله
تعالى **وما يقيد** **وتبين** **وايه** اي غيره فقال الاكثر من الملكة والجن
والمسيح وعزير وغيرهم وقال عكرمة والضحاك والكلبى من الاصنام
فقبل لهم كيف يخاطب الله اجاد بقوله تعالى **يقول انتم انتم عبادي هو**
اي او فقتلهم في الضلال با مركزه اياهم بعبادتهم **ارهم** **طلبوا** **المنزل** اي
اي طريق الحق بانفسهم فاجابوا بوجهين احدهما ان الله تعالى خلق الحياة
فيها يخاطبها الثاني انه يكون ذلك بالكلام النفساني لا بالقول اللساني
بل بلسان الحال كما قاله بعضهم في تسبيح اجاد والايدي والارجل
ويجوز ان يكون السؤال عاما لهم جميعا **فقال** فان قيل كيف صح استعمال
ما في العقلا اجيب على الاول بانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم
الاشراك فيقول اذ اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد اقول ام فغير
افقيه ام طبيب وقال **تعالى** **والسما** **وما يشاؤون** ولا انتم عابدون ما عبد

س
سؤلوا ربهم
المؤمنين
ع

واما على القول فواجب واما على القول الثالث فغلب غير العاقل لغلبة عبادة او تحقيرا
فان قيل ما فائدة هذا السؤال مع ان تعالى كان عالما في الازل بحال المسؤل عنه
اجيب بان هذا سؤال تقريع للمشركين كما قيل لعيسى عليه السلام اذ نزلت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين مزدون الله وقرافقول ابن عامر بالنون والباء
بالياء وقرائة اء استم نافع وابن كثير بسهل الثانية ولا الف بينهما وبين الاولي
ولورش وجه آخر وهو ابدال الثانية الف او هاء شام بتسهيل الثانية وتحقيرها
مع الادخال والباء فون بتحقيقها **ما قالوا سبحانك** اي تزيهها لك عما يليق بك
او تجبا مما قيل لهم لانهم اماملا بكه او انبياء معصومون فما بعدهم عن الافلا
الذي هو مختص باليليس وجنوده او جمادات وهي لا تقدر على شئ واشتقار
بانهم الموسومون بتسبيحهم وتحمدك فكيف يليق بهم اضلال عبيدك **ما كان**
يسمع اي يستقيم لسانه اي يتكلم ان ناخذ باختيارنا من غير ارادة
منك **من رويك اي غرك من اوله** للعصية او لعدم القدرة فكيف
يستقيم لسانا ان نام بعبادة تشا فان قيل ما فائدة استم وهم وهك لا ينزل
قيل اضللتهم عبادي هو لا ام هم فنت لو السبيل اء جيب بان
السؤال على الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العقاب وانما
هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلايه حرفا لاستفهام انه المسؤل عنه
تنكير من اولياء مفعول اول ومن زيادة لتأكيد النفي وما قبله المفعول
الثاني ولما تضمن كلامهم انهم نضلهم ولم يتخللهم على الضلال حسن الاستدلال
بقولهم **ولكن منعهم واباهم** وهو ان ذكر واسبه اي انعت عليهم
وعلى ابائهم من قبلهم بانواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجاءوا
ذلك ذريعة الى اضلالهم عكس المعصية **حتى نسوا الذكرا** اي تركوا الامانة
بالقران وقيل تركوا ذكرك وغفوا عنه وكانوا اي في علمك بما قضيت عليهم
في الازل **فومس ابورا اي هلكي** وهو مصدر وصف به ولذلك يتوكل
فيه الواحد والجمع اوجه جمع بامر كفايد وعود وقوله **فقد كذبوا** فيه
التفات الى العكس بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد
كذبوا لعابدين المعبودين **بما** اي بسبب ما **تقولون** اي انها العادة
من انهم يستحقون العبادة وانهم يشفعون لكم وانهم اضلوكم ولما
نسب عن تخليصهم عن عذابهم انهم لا يقع في ايديهم ولا ضربك تعالى
فما تشفعون اي المعبودون **صركا** اي تشي من الاشياء احد
من الناس لا انتهم ولا غيرهم من عذاب ولا غيره بوجه حيله ولا ينفعه
ولا مفاداة **ولا نصر اري** متعالم من الله ان اراد بكم سوا وهذا الكفر
قوله تعالى لا يكون كشف الضر عنهم ولا تخويلهم الا قرافحص بالتعليق
الخطاب والباءون بيا الفية **ومن يظلم اي بالشرك** منهم ايها المكلفون

نقده بالناس العظيمة **عذابا كبيرا** اي شديدا في الدنيا بالقتل والاسرا ووضو
لجوية وفي الاخرة بنار جهنم روي الضحاك عن ابن عباس انه قال لما عير المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم مال هذا الرسول الي اخره انزل الله
نقده **وما ارسلنا قبلك** اي يا اشرف الخلق احدا **من المرسلين الا وحامل**
الامر لياكون الطعام كما تاكل وياكل غيرك من الادميين ويمشون
في الاسواق كما تفعل في عادة مسخرة من الله تعالى في كل رسالة وهم يعلمون
ذلك بالسمع من اخبارهم وهذا تاكيد من الله تعالى لا يكذب بوثه
صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
قيل لهم مثل هذا انهم ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال
تعالى في موضع اخر ما يقان لك الاما قد قيل للرسول من قبلك **وجعلنا**
اي بالعباد والتمتع بالناس العظيمة **بعضكم** ايها الناس **لبعض فتنة** اي بليية
والمعنى انه تعالى ابلى المرسلين بالمرسل اليه ومن اصابتهم لهمة لعداوة
وباقا ولام خارجة عن حد الانصاف وجعل الفتنة لفقير والصحيح هو
فتنة للمريض والشريف فتنة للوضع يقول الثاني في كل مالي لا يكون
مثل الاول وقال ابن عباس جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تنتمون
منهم وترون من خلافهم ويتبعوا الهدى وقالوا **مقاتل** نزلت هذه
الاية في ابي جهل والوليد بن عتبة والعاصر بن زابل والنضر بن الحارث و
اذ نهضوا اء باذروا بن مسعود وعمار اء بلاء لا وصهبا وعامر بن فهيرة
ودونهم قد اسلموا قبلهم فقالوا ان سلم ويكون مثل هؤلاء وقيل جعلنا لك
فتنة لهم لاذنك لو كنت غنا صاحب كود وحبات لكان يسلم اليك وطاعتم
لك للدنيا ومزوجة بالدينيا فاما بفتنة فتنة التكون طاعة من يطيعك
خالصة لله لوجه الله تقم من غير طمع دينوي وقوله **تقتا انصرون** اي على
ما تنتمون مما ابليتكم به استفهام بمعنى الامر اي صبروا **وكان ربك** اي
المحسن اليك احسانا لم يحسنه الي احد سواك لاسما بجعلك نبيا عند
صبر اي بكل شئ وهو عالم بالامتنان قبل الامتحان لو يفيد ذلك
علم اليقين وتكن يعلم ذلك علم شهادة كما يعلم علم عيب لتقوم عليهم
الحجة بذلك فلا يصيق صدرك والاشحفتك افا ويطعم فان وصبرك
عليها سعادتك وقوزلك في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا نظر احدكم من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الي من
هو دونه في المال والجسم وروي انظروا الي من هو اسفل منكم ولا ينظر
نظروا الي من هو فوقكم حذرا ان لا تزدروا نعمة الله عليكم السبهة
الرابعة لمنكري محم صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وقال الذين لا يرجون لقاءنا**
اي لا يخافون البعث قال الفرار الجامعني الخوف لغة تهامة ومنه

قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقار اي لا تخافون لله عظمة **لولا** اي حلاله
آية **انزل** اي على اي وجه كان من اي منزل كان **ملئنا الملكة** كما انزلت عليه
فيما يزعم فكانوا رسلا اليها او فخرنا بصدقه **اي ونزير ربنا** بما له علينا من
الاحسان وما لنا نحن من العظمة والقوة بالاموال وغيرها فيما نرغب من غير
حاجة الي واسطة قال الله تعالى رد عليهم **لقد استكبروا** اي تعظموا
في شان آفة نفيهم اي ادبروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد
في قلوبهم واعتقدوا كما قال تعالى ان في صدورهم الاكبر ما هم
ببالغيه **وعتوا** اي تجاوزوا الحد في الظلم **عتوا كبيرا** اي بالغ الفحشاء
مراتبه حيث عابوا المعجزات الظاهرة فاعرضوا عنها واقترحو الانفسه
الحيث ما سدت دونه مطامح النفوس لقدسية واللام جواب قسم
مخذوف وفي نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب
الارثي ان المعنى ما استكبرتم وما اكبر عتوهم ثم بين تعالى
لهم حالهم عند بعض ما طلبوا بقوله تعالى **يوم يرون الملكة** اي يوم
القيامة وقال ابن عباس عند الموت **لا بشري** اي من البشر اصلا
يومئذ وقوله تعالى **المجرمين** اي الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير
واما لانه عام فقد تناولهم بمهمومه بخلاف المومنين فالهم البشري
بالجنة تنبيها في نصب يوم اوجه احدها انه منصوب باصناف فعل
يدل عليه قوله تعالى لا بشري اي يبعثون البشري يوم يرون الثاني
بذكر فيكون مفعولا به الثالث بعبودون مقدر او لا يجوز ان يعمل فيه
نفس البشري لوجهين احدهما انها مصدر والمصدر لا يعمل فيما
قبله والثاني انها مفعولة بلا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها وقوله تعالى
وتقولون اي في ذلك الوقت **حجر المحجور** اعطف على المدلول اي
ويقولون الكفرة هذه الكلمة استفارة وطلب من الله تعالى ان يمنع
لنا الملكة عنهم مع انهم كانوا يطلبون نزول الملكة ويقترحون
وهم اذ اذروهم عند الموت اي يوم القيامة **ك** هو القامح وفزعوا
منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند ربهم ما كانوا يقولون
عند لقاء العدو والشدة النار لئلا اوخذوا **حجر المحجور** اي يصنعون ما موضع
الاستعانة منهم يقولون ذلك اذا عابوا الملكة قال سيبويه
يقول الرجل للرجل تفعل كذا او كذا فيقول حجر او يرمي من حجره اظلمة لان
المستعبد طالب من الله تعالى ان يمنع المكروه عند فلا يملكه بلحقه وكان
المعنى انسال الله ان يمنع ذلك منعا وحجره **حجر** وقال ابن عباس تقول
الملك حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قتل لا اله الا الله وقيل
اذا خرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملكة حرام محرم عليكم ان تكون

لم البشري ولما كان المراد الابطال بشي لشدة كراهية له لا يقع في ابطاله ه
بغيره بل ياتيه بنفسه فيطه عبرة بقوله تعالى **وقدمنا** بما كنا من لنا من
القدرة الباهرة في ذلك اليوم الذي يرون فيه الملكة سواء كان في الدنيا ام في
الآخرة **اي ما عملوا من عييل** اي من مكارم الاخلاق من الجود وصلة الرحم واغاثة
الملهوف ومخوذة **لجعلناه** كونه لم يوسس على الايمان وانما هو لله والاشيطان
هات وهو ما يري ما يري في شعاع الشمس الداحل من كوة مما يشبه الغيار
منشورا اي مفرقا اي مثله في عدم النفع اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازو
عليه في الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقيلهم ولهذا بين حال اضدادهم
وهم المومنون بقوله تعالى **اصحاب الجنة يومئذ** اي يوم اذ يرون الملكة
خير مستقرا اي من الكفار **واحسن مقيلا** منهم والمستقرا المكان الذي يكونون
فيه في اكثر اوقافهم مستقرين يتجاسرون ويتجادلون والمقيل المكان الذي
ياوون اليه للاسئرواح الي ارض واجههم والتمتع بمقارلتهم وملاستهم
كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب روي انه يفرغ من
الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب في ذلك اليوم في اوله وقال يوم
القيامة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصور لو غروب الشمس تنبيهه
في افعالهم فلان احدها انما على بابها من التفصيل والمعنى ان المومنين
خير في الآخرة مستقرا من مستقرا الكفار واحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض
ان يكون لهم ذلك وعلى انهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني ان يكون
لمجرد انهم من غير معاينة وفي معنى ذلك قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في
سفل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الاثر ايك متكون ذكره في تفسير
السفل انضاض الايكار وانما سمي مكان دعته واسترواحه الى الكور مقيلا
مع ان لا نوم في الجنة على سبيل التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون
قوله تعالى **ويوم تشق السماء** اي كل سما **بالفم** اي كما تشقق الارض
بالنات فيخرج من خلال شقوقها وهو عظيم ابيض رفيع مثل الضباب ولم يكن
الا لبي اسرايل في تيههم تنبيهه في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها
سببية اي سبب الفم يعني بسبب طلوعه منها ونحوه السماء مفطر به
كانه الذي تشقق به السماء الثاني لجمال اي ملتبسة بالفم الثالث انها
معنى عن اي عن الفم كقوله تعالى يوم تشقق الارض عندهم سراعا والبا
وعن سبب ان تقول رميت عن الفوس ورميت بالفوس وقر البوم والكوفون
تخفيف السين والباقون بتشديد هاتم اشارت الى جعل من طلب

نزول الملائكة دفعة واحدة بقوله تعالى **ونزل الملائكة نازلا** اي بالتدرج بامر حتم
لا يمكنه التحلف عنه بامر من الامور وغيره من الذين طلبوا ان يروهم في حال واحرار
نزل اي في ايديهم صحايف لا يحال قال ابن عباس تستشق السما الدنيا
فينزل اهلها وهم اكثر من اهل الارض من الجن والانس ثم تستشق السما الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر من اهل سما الدنيا واهل الارض جنا وانسانم كذلك حتى
تستشق السما السابعة واهل كل سما يدورون يدورون على اهل السما التي
فصلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش فان قيل ثبت ان نسبة الارض
للسما الدنيا كحقيقة في فلاة فكيف نسق الارض هو الاجاب بعض المفسرين
بان الملائكة تكون في الغمام والغيام يكون في مفر الملائكة ويجوز ان الله تعالى
بوسع الارض حتى تستع اجمع وقراء ابن كثير بنونين الاولي مضمومة والثانية
ساكنة وتختف الزاي ويرفع اللام ونصب الملائكة والباقيون بنون واحدة
شدة ورفع اللام ونصب الملائكة ثم بين تقا ان ذلك اليوم لا يقضي فيه
غزه بقوله تعالى **الملاك نوميذ** اذ تستشق السما بالغيام ثم وصف الملك
بقوله تعالى **الحق** اي الثابت ثباتا لا يمكن نزوله ثم اخبر عنه بقوله
تعالى **الرحمن** اي العام الرحمة في الدارين ومن عمو رحمة وحقية ملكه
ان يسر قلوب اهل وده بتعذيب اهل عدوته الذين عادوهم فيه لتضييم
الحق باتباع الباطل ولولا انصافه بالرحمة لم يدخل احد الجنة فان قيل
مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما الفائدة بقوله تعالى يومئذ
ارجيب بان في ذلك اليوم لا مال له سواه لاني الصورة ولا في المعنى
فتمتع له المملوك ونفوسه الوجوه ونذله الجارية بخلاف سائر الالهة
وكان اي ذلك اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذين طلب الكفار رويهم **بوما على**
الكافرون عسيرا اي شديدا العسر والاستعارة تنبئة هذا الخطاب
يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا جاني الحديث انه يكون يوم القيمة على
المؤمنين حتى تكون استخف عليه من صلاة مكوبة صلاها في الدنيا وقوله تعالى
ويوم بعض الظالمين اي المشرك لفرط ناسفه لما يري فيه من الاله هو ال معمول
لخدون او معطوق على يوم تستحق قال في الظالم محتمل العهد والجنس كقول
ابن عباس اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس كان لا يقدم من
سفر الا صنع طعاما وعا اليه جيرانه واستراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي
صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا باكل
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة الشهادة ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان

عقبة

عقبة صدقنا لا بن خلف فلما اتي اخلف قال يا عقبة صبات قال لا والله لا صبا
ولكن دخل على رجل فاني ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم ياكل طعامي فشهدت له فطعم والشهادة ليكت في نفسي فقال ما انا بالذي
رضيت منك ان تبد الا ان تاتيته ولبصق في وجهه ونقاء فغاه وتلطم عنته
فوجد ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال صلى الله عليه وسلم
لا الفاك جارجع مكة الالوت راسك بالشف ففعل عقبة يوم بدر صبرا
امر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل لعاصم بن ثابت بن اقلع الانصاري واما ابي بن خلف
فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيوم واحد طعت في المبارزة فرجع الى مكة ومات
قال الصحاح لما بصق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بصاقه في
وجهه فاحترق خده فكان اثر ذلك في وجهه حتى مات وقال الشعبي
كان عقبة خليل امية فقال امية وجرى من وجهه حرام ان يابعت
محمد فكفر وارند فانزل الله تعالى ويوم بعض الظالم اي عقبة **علي يديه** قال
الصحاح ياكل بيديه الى الفرق ثم ثبت ولا يزال هكذا كلها الكهانيت وقال
المحققون هذه اللفظ للبخس والغم يقال غصنا نامله وعص على يديه وهو لا يشتر
حال كونه مع هذا الفعل **يقول** اي يجرد كمثل لحظة قوله **يا ليتني اتخذت**
اي ادعت نفسي وكلفها ان اخذ في الدنيا **الرسول** اي محمد صلى الله
عليه وسلم **سبيلا** اي طريقا الى الهدى ولما ناسف على مجانبية الرسول
تندم على مصادفة غيره بقوله **يا ويلتي** اي يا هلاك الذي ليس لي منه منام
غيره لانه ليس محضرتي سواه **لتي لم اتخذ فلانا حليلا** اي ابي اخلاي اي صديقا
او اقيقه في اعماله لما علم من سوء عاقبتها مكنتي عن اسمه وان اريد به الجنس فكل مرت
اتخذ من المصلين خليلا كان خليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقراء ابو
بكر بفتح الباء والباقيون بالسكون واظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص
وادغمها الباقيون ثم استأنف قوله الذي يتوقع كل سماع ان بقوله **لقد**
اي والله لقد **اصدقني عن الذكر** اي عمي على طريق القران الذي لا ذكر في الحقيقة
غيره وصرفني عنه والحيلة في موضع الفعل لما قبلها **جدا جان** ولم يكن لي
منه مانع ردي عن الايمان به وقران نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار الذال والباقيون
بالادغام وقوله تعالى **وكان الشيطان** اشارة الى خليله سماه شيطانا
لانه اصله كما يقتل الشيطان اولى كل من كان سببا في الضلال من عتاة
الجن والانس **لانسان خذولا** اي شديدا الخذلان لان يورده ثم يسلمه
الي اكره ما يكون لا يضره ولو اراد ما استطاع بل هو في شرم ذلك
لان عليه اثم في نفسه ومثل اثم من اصله تنبيه حكم ملك الاله

عام في كل ظليلين ومنتخبين اجتماعا على معصيت الله تعالى قال صلى الله عليه
وسلم مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل المسك ونافع الكبريتا مثل المسك
اما ان يجديك واما ان ينبتا مع منه واما ان تجدر بحياطيه وناخ الكبريتا اما ان
يجرق ثيابك واما ان تجدر بحياطيه وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فليظروا احدكم من مخاليل وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا
ياكل طعامك الا تقي ولما ذكرته في قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى **وقال الرسول يا رب** اي اياها المحسن الي بانواع الاحسان وغير
باداة البعد هضم النفسه ومبالغة في الضرع **ان قومي** اي قريشا الذين
لم قوة ومنعة **اتخذوا هذا** اي المتفق على الاجتماع عليه والمبادرة اليه
مجهورا اي منزوا كايدي لم يؤمنوا به ولم يقبلوه واعرضوا عن استماعه
تنبه اشار بصيغة الاقتعال الي اتم عا جوا انفسهم في تركه علاجا
كثيرا ما يرون من حسن نظره ويزدقون من لذيده معانيه ورايق اساليبه
ولطيف عجائبه وبديع غرائبه واكثر المفسرين على ان هذا القول وقع من النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم بل المراد ان يقول في الاحرة كقوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشريكة الآية والاول اولى لان قوله تعالى **وكذلك**
اي كما جعلناك عدوا من مشركي قومك **جعلنا لكل نبي** من الانبياء قبلك رفة
لدرجاتهم **عدوا من المحرمين** اي المشركين نسبية له صلى الله عليه وسلم كما
تقاسم يقول فاصبر كما صبروا ولا يكون ذلك الا اذا وقع القول منه **وقتي بربك**
اي المحسن اليك **هاديا** اي يهدي بك من فضي بسعادته **ونعييرا** اي يفرقك
على من حكم بشقاوته تنبيهه اخرج اهل السنة هذه الآية على انه تعالى
خلق الخبير والشر في قوله لكل نبي عدو وايدل على ان تلك العداوة من جعل
الله تعالى وتلك العداوة كقوله تعالى **وقال الرسول يا رب**
ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول نوح عليه السلام رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدوا من دعائي الا فرارا فكان المقصود من هذا النزول العذاب
فكذلك ما لهنا تكليف يلو هذا بمن وصفه الله تعالى بالرحمة في قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين اجيب بان نوح عليه السلام لما ذكر ذلك دعا عليهم واما النبي
صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الرديع عليه بل انظر فلما قال تعالى **وكذلك**
جعلنا لكل نبي عدوا فكان ذلك كالامر له بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم وتفرقا
الشبه **لكن** خاصة لتعري النبوة ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله تعالى
وقال الذين كفروا اي عطفوا عداوة وحسد ما تشهد عقولهم بصحة من ادعت
القرآن كلام الله لا عجزه لهم مفرقا فضلا عن كونه مجمعا **لولا** اي هكلا

نزل عليه

نزل عليه القرآن اي انزل الخبر بمعنى اخبر لئلا يفتن قلوبهم **جملة** واكدوا بقولهم
واحد اي من اوله الي اخره كما انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور
على داود وعليهم السلام تختم الله من عند الله وينزل عن انما اتوه من انه هو الذي
يرتبه قليلا قليلا وهذا الاعراض في غاية السقوط لان الاعراض لا يفتن لفت
بقروله جملة او متفرقا مع ان للتفرقة فوايد منها ما اشار اليه تعالى بقوله تعالى
نزلت اي انزلناه شيئا فشيئا على هذا الوجه المعظم الذي انزل **كذلك**
اي تقوي به فوايدك اي قلبك فتعبه وتخفظه لان المتلقن انما يقوي قلبه
على حفظ العلم شيئا بعد شي جزا عقب جزء ولو التفتي عليه جملة واحدة لتعب
حفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى حيث
كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له يد من التلقن والحفظ
فانزل عليه مجزئا في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين سنة وايضا كانت
ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه
ناسخ ولايات في ذلك الا فيما انزل مفرقا فان قيل ذلك في ذلك يجب ان يكون
اشارة الي شي تنزل مكة والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرك ذلك
انزلناه مفرقا بان الاشارة الي الانزال مفرقا لا الي جملة والدليل على فسار
هكذا الاعراض ايضا انهم عجزوا ان ياتوا بجمع واحد من نجومه ونحوه واسورة
واحدة من قصص السور فابرزوا صفة عجزهم وتخلوا به على انفسهم حتى لا ذوابا
وقر عوا الي المجاذبة ثم قالوا هل لانزل جملة واحدة كما هم قدروا على تفاريقه حتى
قدروا على جملة وقوله تعالى **ورتلناه ترتيبا** معطوف على الفعل الذي تعلق
به كذلك كانه قال تعالى كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيبه قال ابن عباس
بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترتيب وتثبيت وقال السدي فصلناه
تفصيلا وقال مجاهد بعض في اثر بعض وقال الحسن تفريقا اليه
بعناية ووقفه عقب وقفه ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قرآنه وذلك
قوله تعالى **ورتل القرآن ترتيلا** اي اقراه بترتيل وتثبيت ومنه حديث عائشة
في صفة قرآنه لا كسر ذلك هذا الوارد السامع ان بعد حروف لعددها وقيل هو ان
ترتله مع كونه متفرقا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة
ولم تفرقة في مدة متقاربة ولما كان التقدير قد بطل ما التوا به من هذا الاعراض
عطف عليه **ولاياتونك** يا اسرف الخلق اي المشركون **مثل** اي باعراض
في ابطال امرك بحيث يكون به العقول الضعفا يجتهدون في تنبيهه وتحسينه
وتدقيقه حتى يصير عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى
الاجينالك في جوابه **بالحق** اي الذي لا محيد عنه فيزهو ما اتوا به

صبة

لطلانه فسبحي ما يوردون من الشبه مثله وسمي ما يدفع به الشبه حقا واحسن
اي من مشطه **تفسير** اي بيان وتفصيلا ولما كان التفسير هو الكشف
عماد عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كما قيل معناه كذا وكذا ولا ياتونك بحال صفة عجيبة يقولون هل لا كانت
هذه صفتك وحالك بخوان بقرنك ملك ينذر معك اولى بيك كثر
او تكون لك الجنة او ينزل عليك القزاة جملة واحدة الا ان عطيتك
بحق من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا ان نعطاه وما هو احسن
تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته ثم يبرح حال هؤلاء المعاندين
في الاخرة بقوله تعالى **الذين** اي هم الذين **يخشرون** اي يجتمعون
فيهم امانين مقلوبين **على وجوههم** مستحوين **الى جهنم** كما انهم لم
ينظروا في الدنيا بعين الانصاف فان الاخرة مرآة الدنيا مما كانت اراه
هناك كما ان الدنيا مرآة الاخرة مما عمل فيها جني ثمره هناك روي البخاري
ان رجلا قال يا بني الله يخشع الكافر على وجهه يوم القيمة قال الذي
استناه على الرجلين في الدنيا فادبر على ان يمشي على وجهه يوم القيمة وروي
البيهقي يخشع الناس يوم القيمة على ثلاثه اصناف صنف على الدواب
وصنف على الوجوه وصنف على الاقدام ولما وصف تعالى المغتربين في وصف
القرآن بهذا الوصف استأنف الاخبار عنهم بقوله تعالى **اولئك** اي
البعث البغض **شرا** اي شر الخلق اي شر الخلق **مكانا** هو جهنم **واضل سبيلا**
اي اخطا طريقا من غيرهم وهو كفرهم قال تعالى وكذلت جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وكذرت في ذلك في معرض التنبيه له صلى الله عليه وسلم
في كبر قصص جماعة من الانبياء وعرفه تكذيب امهم زيادة في تنبيهه
القصص الا في قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
ولقد اتينا بما لنا من العظمة موسى الكتاب اي النورا **وجعلنا معه**
آخاه هارون وزيرا اي معنا فان قيل كونه وزيرا كما لنا في كونه شريكا
في النبوة والرسالة اجيب بانه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزارة
فقد كان يبعث في الزمن الواحد نبيا يومرون بان يوازر بعضهم بعضا
تنبه هارون بدل اوبيان او منصوب على النطق ووزيرا مفعول ثان
وقيل حال والمفعول الثاني معه ويدل على رسالة هارون عليه السلام
قوله تعالى **فبعثنا اذ صابا القوم** اي الذين فيهم قوم وقدرة على ما ياتون به
وهم القبط فرعون وقومه **الذين كذبوا باياتنا** فذها اليهم بالرسالة
فكذبوها **فدمرناهم** تدميرا اي اهلكناهم اهلا كما اي فانت يا محمد ليس

اول من كذب من الرسل فذلك اسوة من قبلك فان قيل الغالب تنقيب ولاهلا
لم يحصل عقب بعثة موسى وهارون اليهم بل بقدر مدة مديعة اجيب
بان فانما تنقيب محمولة على هذا الحكم باهلاك على الوقوع او على انه ارادة اختصا
القصة فاقصر على حاشيتها اولها واخرها لانها المتصودان من القصة بطولها
اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم تنقيب
قوله تعالى كذبوا باياتنا ان حملنا تكذيب الايات على الايات الالهية فهو ظاهر
وان حملناه على تكذيب ايات النبوة فاللفظ واين كان للماضي فالمراد به
المستقبل **القصص** الثانية قصة نوح عليه السلام المذكورة
في قوله تعالى **وقوم** اي ودمرنا قوم **نوح لما كذبوا الرسل** كانهم كذبوا نوحا ومن
قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لو احد منهم تكذبا للجمع بالقوة لان
المعجزات هي البرهان على صدقهم وبني متساوية الاقدام في كونها خوارق لا يقدر
على معارضتها والتكذيب شئ منها تكذيب للجمع او لم يروا بعثة الرسل اصلا
كالبراهمة وبهم قوم ينفون بعثة الرسل ينسبوا الى رجل يقال له برهام قدم بهم
ذلك وقرم في عقولهم ولاهم عللوا تكذيبهم بانه من الكشر فلزمهم تكذيب
كل رسول من البشرا ثم نقض تدميرهم بقوله تعالى **اعرفناهم** قال الكلبي
امطرنا عليهم من السماء اربعين يوما واخرج ما الارض ايضا في تلك الاربعة
فصارت الارض بحرا واحدا **وجعلناهم** اي قوم نوح في ذلك **الناس اية** اي
لمن بعدكم عبرة لعنبر كل من سلك طريقهم **واعتدنا** اي هياتنا في الاخرة **للظالمين**
اي الكافرين وكان الاصل لهم ولكنه تعالى اظهر تفكيكها وتعليق الحكم بالوصف
عذابا اليهم اي مولا سوي ما جعلهم في الدنيا **القصص** الثالثة
قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **واعاد** اي ودمرنا عاد قوم هود
بالريح **القصص** الرابعة المذكورة في قوله تعالى **ومود** اي ودمرنا مود
قوم صالح بالصيحة **القصص** الخامسة المذكورة في قوله تعالى
واصحاب الرس اي البئر التي بي عن مطوية اي منبئة قال ابن جرير
والرس في كلام العرب كل حفور مثل البئر والقبير اي ودمرناهم بالحسف واختلف
في تفسيرهم فقيل شقيب وقيل غيره كانوا اقعدا حو لها فاهارت بهم وبمنازلهم
فهلكوا جميعا وقال الكلبي الرس ير بفتح الهمزة قتلوا بنهم فاملكهم
الله نكسا وفتح الفاء واللام والجمجمة قرية عظيمة بناحية اليمن من مساكن
عاد وبسكون اللام واد قريش من البصرة وقيل الاخذود وقيل يربانطاكبة
قتلوا فيها صيب الجار وقيل اصحاب حفظة بن صفوان كانوا مبتليين بالفتن
وبى اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم

الذي يقال له فتح قيل هو بتأوفيت فحاجة او مكلة وبياتحه وجم وهي تنقص
على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنطة فاصابتها الصاعقة
ثم اتهم قلوب فاهلكوا **وقرئوا اي** ودمرنا قروننا **فك** اي الامم اعظم
المذكور وهو بين كل امين من تلك الامم وقد يذكرها اشيا مختلفة ثم
يشير اليها بذلك ويجب الحاسب اعداد استكثرة ثم يقول فذلك كيت
وكيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود ثم قال **كثيرا** وناهيك بما
يقول فيه سبحانه وتعالى **كثيرا** استدلال البغوي في تفسيره **كثيرا** وسطا
في البقرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بعد صلاة العصر فارتد شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك
حتى اذا كانت الشمس على رؤس الخيل واطراف الحيطان فقال انه لم يبق في الدنيا
شيء الا ما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامم توفي سبعين امة ياتي
اخرها واكرمها على الله عز وجل ثم انه تعالى قال **سليمة** لبيته صلى الله عليه
وسلم وناسية وبيان الشريعة بالمعقوبات **وكلا** اي من هذه الامم **صربت**
اي بالناظر العظمة **له الامثال** حتى وضع له السبيل وقام من غير شبهة الدليل
وكلا **تبريات** اي اهلكنا اهلا كا وقال الاخشس كسرنا
تكسيرا وقال الزجاج كل شي كسرته وقتته فقد تبرته **ولقد اتوا** اي
هو لا المذكورون من قومك **على القرية التي امطرت** اي وقع امطارها من لا يقد
على الامطار سواء بالحجارة وكذا قال تعالى **مطر السوء** مصدر سوء وهي قرية
قوم قوم قال البغوي كانت خمس قرى فاهلك الله تعالى اربعها لعلمهم
الفاحشة ووجت مصر واحدة منهم وهي صفر وكان امها لا يعملون العمل الجبث
فان قيل لم عبر تعالى بالقرية وهي قرية احيب بانه تعالى قال ذلك
مخيرا لسانها في جب قدرته تعالى لمن يريد عذابه ودلالة على جمع الفاحشة
لهم حتى كانوا اكاثم شي واحد وقوله تعالى **ان يكونوا برونها بل كانوا ابروا** اي لا يخافون
نشورا اي بقاء بعد الموت لانه استقر في انفسهم اعتقادهم التذيب
بالاخرة واستمر واعلمه فزنا بعد قرن حتى تمكن ذلك منهم ثم كينا لا ينفع معناه
الاعتبار الا لمن شاء الله **وان ارادك** اي مع ما يعملون من صدق حديثك
وكما افعلت ولم تاتهم بمعجزة فكيف وقد استهم بما بهر العقول **ان** اي ما **تجدون**
الاهروا اي مهزواك وعبر تعالى بالمصدر استار الى مبالغة في الاستهزاء
مع شدة بعد صلى الله عليه وسلم عن ذلك يقولون **مدا ليق بق الله رسولا** اي
يذوقوا محتقرين له ان تاتيه الرسالة وقولهم **اون** مخففة من الثقيلة
اي انه **كاد ليقضنا** اي يصرفنا عن **الهدى** اي عن عبادتها بغير اجتهاد

والدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما سبق الى الذهن انها حج ومجرات **لو لان صرنا**
اي بما لنا من الاجتماع والتعاقد **عليها** اي على التمسك بكلماتها قال الله تعالى
وستوف بعلمون اي في حال لا ينفعهم فيه العمل وان طالت مدة الامهال في التمسك
حين يرون العذاب عيانا في الاخرة **من مثل سبيلا** اي اخطا طريقا انتم المؤمنون
ولما كان صلى الله عليه وسلم حريصا على وجوههم ولزوم ما ينفعهم واجتناب ما
يضرهم سلكه تعالى بقوله تعالى **تفحبا** من حالهم **ارادت** اي اخبرني **من تحت**
الهدى هو اه اي اطاعه وبني عليه دينه لاسمع حجة ولا نظره لئلا فان قيل
لم امره هو اه والاصل قولك اتخذ الهوى لها اجيب بان ما هو الا تقديم المفعول
الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيد الفصل عنيتك بالمنطلق
ولما كان لا يقدر عن صرف الهوى الا الله تعالى سبب عن شدة حرصه على هدايتهم
قوله تعالى **افانت تكون عليه وصيلا** اي حافظا يحفظه من اتباع هواه لا قدره
على ذلك **ام عتبت ان اكثرهم** اي هولاء المدعيون **يسمعون** اي سماع من يترجم
ولو كان غير عاقل كالبهايم **او يعقبون** اي ما يرون وان لم يكن لهم سمع حتى تطمع
في رجوعهم باختيارهم من غير قسرة فان قيل انه تعالى لما نفي عنهم السمع والعقل
فكيف ذمهم على الاعراض عن الدين وكيف بعث اليهم الرسول فان شرط التكليف
العقل اجيب بانه ليس المراد انهم لا يعقلون شيئا بل المراد انهم لم يتفقهوا بذلك
العقل فهو كقول الرجل لغيره اذ لم يفهم امانات اعمى واصم فان قيل لم خص الاكثر
بذلك دون الكل اجيب بانه كان فيهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استجارا
وخوفا على الرياسة ولما كان قد الاستفهام مقيد للنفي استأنف ما افهمه
بقوله تعالى **ان** اي ما هم **الا كالا انقام** اي في عدم انتفاعهم بقرع الايات
اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات **بل هم اقل** اي منها
سبيلا لانها تقاد لمن يتفهد ها وتتميز من مجس البها من سبي الهيا ونظير
ما ينفعها وتجنب ما يضرها وتشدق لمراعيتها ومشارتها وهو لا يتفادوت
لهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطبقون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا الحق الذي هو المسترغ الحق ولا يتقون العقاب
الذي هو استد المنار والمهلك ولا يهتدون للحق الذي هو المسترغ الحق
والعذب الروي ولما بين تقابل المعترضين عن دلائل التوحيد وبين فساد
طريقهم ذكرنا اعم من الدلائل على وجود الصانع اوها الاستدلال بالنظر الى
حال الظل محاطبار اس المخلصين الناظرين هذا النظر حث الاهد وده على مثل
ذلك بقوله تعالى **المشرا** اي تنظر **التريب** اي صنعه وقد رتب
كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا

لما يتأتم

اذ لم يكن معه شمس وان كان بينهما فرق وهو الليل لانه ظل الارض الممدود على قوس من
 نصف وجهها مدح تحجب نور الشمس عما قابل قوسها من الارض حتى امتد بساطه
 وضرب فسطاطه كما يجب ظل ضلاله انوار عتولاه وغفلة طباعهم بنفوذ اسماعهم **ولو**
شاء جعله أي الظل **ساجدا** أي دائما لا يزول ولا يلبث فيه الشمس لاصفا باصل
 كل مظل من جبل ونبات وشجر منبسط فلم يتباعد به احد يبيد بساط الظل وامتداد
 تحركاته وعدم ذلك لكنه تعالى لم يشأ بل جعله مستحكما كما يسوق الشمس له وقال
 ابو عبيد بن الظل ما استخه الشمس وهو بالعداء والفني ما نسخ الشمس وهو بعد
 الزوال سمي فياء لانه فاعن جانب المشرق الى جانب المغرب **ثم جعلنا الشمس على** اي
 الظل **وليل** اي ان الناس يستدلون بالشمس واحوالها في مسيرها على احوال
 الظل من كونه ثابتا في مكان وزوايا ومتسقا ومنتقلا فلولم تكن الشمس
 لما عرفوا لظل ولو لا النور ما عرف الظلمة وتعرف الاشياء باضدادها **ثم قبضناه**
 اي الظل **اوتيت** اي الى الجهة التي اردنا لا يفتر احد غيرنا ان يحوله الى جهة غيرها
 والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يجمع جميع الارض قبل طلوع
 الشمس فاذا طلعت قبض الله الظل **قبضنا يسيرا** اي على مهل وفي هذا القبض
 اليسير شيئا بعد شي من المنافع ما لا يبعد ولا يجسر ولو قبض دفعة واحدة
 لتطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا وقيل المراد من قبضها يسيرا
 قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض اسبابها وهي الاجرام التي تليق الظلال وقوله
 تعالى يسيرا كقولهم تقاضا حشر علينا يسيرا فان قيل ثم في هذين الموضوعين كيف موقفها
 ارجيب بان موقفها بيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول
 والثالث اعظم منها تشبيها لتباعد ما بينهما في الفعل لتباعد ما بينهما
 في الفعل لتباعد ما بينهما في الوقت ولما تضمنت هذه الاربعة الليل والنهار وهو النوع
 الثاني قال تعالى مصرحاً بهما **وهو** اي ربك اي المحسن اليك و**الذي**
جعل دليل على الحق واظهار للنعمه على الخلق **الذي** الذي تكامل به مد الظل
 لباسا اي شأنا للاشياء شبه ظلامه لليل في ستره **والنوم** نبات اي اراحة
 للابدان بتقطع النشاط عن عبادة عن كونه مواتا صفرا طويلا لما كان من الاحساس
 قاطعا كما كان من الشعور والنقل فيه دليل لاهل البصائر قال البغوي وغيره
 واصل السبب القطع وفي جعله تقاضا لذلك من الفوائد الدينية ما لا يبعد ولا
 يحصى وكذا اية قوله تعالى **وجعل النهار نورا** اي مستورا فيه لا يتفارق البرق
 وغيره وفي ذلك اشارة الى ان النوم واليقظة نموذج للموت والنشور ويجي ان لقمان
 قال لابنه يا بني كما تام فوقف كذلك تموت منتشرا ثم ذكر النوع الثالث
 بقوله تعالى **وهو الذي** اي و**رحل الرياح** وقرآه ابن كثير بالافراد لانه

الجنس

الجنس وقرآه الباقر بالجمع لكونها نارة صبا ونارة دبوراً ونارة شملاً ونارة جيتوباً
 وغير ذلك ويسكن الدعا عند لهبوب الريح ويكمن سبها لخبير الريح من روح الله تأتي
 بالرحمة وتأتي بالعداب فاذا رايتها فلا تشبها واستبوا الله خيرها واستعيدوا
 بالله من شرها رواه ابو داود ورواه غيره باسناد حسن وقوله تعالى **نشرا** قرآه نافع وابن
 كثير وابو عمرو بضم النون والشين اي ناشرات السحاب وقرآه ابن عامر بضم النون
 وسكون الشين على التحفيف وقرآه عاصم بالبا الموحدة مضمومة وسكون الشين
 جمع بشور يعني يسرور وقرآه حمزة والكسائي بفتح النون والشين اي ناسرا
 السحاب على انه مصدر وصف به **بين يدي رحمتهم** اي قدام المطر ولما كان الماء
 مستبأ عما تحل الريح من السحاب اتبعه به بقوله تعالى **وايه نزلنا** اي عالما من العظمة
من السماء اي السحاب او الحرم المعهود **ما** ثم ابدل منه بيان النعمة به فقال تعالى
طسورا اي طمرا في نفسه مطهر الفير كما قال تعالى في اية اخري ليظهركم به كالقوت
 لما يتوصاه به فواسم لما يتطهر به كالسحور اسما لما يتسحر به والفظور اسما
 لما يظفر به قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الظهور وما وقع الحبل مبيته اراد
 به المطهر فالما مطهر لانه يطهر الانسان من الحداث والحث وذهب بعض الائمة
 الى ان الظهور هو الطاهر حتى جاوز انزاله الجحاسة بالمنايات الطاهرة مثل الخمل
 ورد بانه لو جاز انزاله الجحاسة بها لجاز انزاله الحداث بها وذهب بعض مناهي الى ان
 الظهور ما يتكرر منه التطهير كالصبر واسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر
 منه الشكر حتى جاوز الوضوء بالما الذي توصاه به مرة بعد مرة ورد بان تقول ياتي اسمها
 للائمة كسحور اسم لما يتسحر به كما مر فجوز ان يكون ظهور كذلك ولو سلم اقتضاؤه
 التكرر فالمراد جمعها بين الادلة فان الصحابة رضي الله عنهم لم يجمعوا في اسفارهم
 القليلة المابل عدلوا عند النسيم ثبوت ذلك تحسن لما اوفى المحل الذي يتر عليه
 فانه يظهر كل جزء منه **لخبيبه** اي الماء **يلد** ميتا بالنيات وذكر ميتا
 باعتبار المكان **وسقيته** اي الماء وهو من اسقاه فزيد سقاه وهم الغان قال
 ابن القطاع سقيتك شرابا واسقيتك والله تعالى اسقى عباده وارضته **ما**
خلقت الانعاما اي ابلا وبقر وعظما **واناسي كثيرا** جمع انسان واصلا ناسين
 فابدلت النون ياء ثم ادخلت فيها الياء او جمع النبي وقدم تعالى النبات لان به حبات
 الانعام والانعام على الانسان لان بها كمال حياته فان قيل لم خص الانعام من
 بين ما خلق من الحيوان اجيب بان الطير والوحش تبعه في طلب الماء فلا
 يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولاها ثنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة
 بها فكان الانعام سقى انعامهم كالانعام بسقيهم فان قيل لم نكر الانعام
 والاناسي ووصفها بالكثره اجيب بان جل الناس ميتون بالقرب من الودية

ض

والانهار ومنابع الماء فيهم غيبة عن سقي السماء وهم كثير منهم لا يجيئون الا بالنزل
الله من رحمته وسقي السماء وكذلك قوله تعالى واوحينا به بركة ميتا يريد بعض
بلادها ولا المتبعدين عن مظان الماء واختلف في عودها لما ذاق قوله تعالى **وَلَقَدْ**
صَرَّفْنَا فِيهِمْ على ثلاثة اوجه احدها انها ترجع الى المطر اي صرَّفنا نزول الماء
من اهل وطل وغير ذلك مرة ببلد ومرة ببلد اخري قال ابن عباس ما عامر
بامطر من عامر ولكن الله يصر فيه الارض في هذه الآية وهذا كما روي عن عامر
ساعة ليل او نهار الا السماء تمطر فيه بصرفه الله حيث يشاء وروي عن ابن مسعود
بصرفه قال ليس بصفة بامطر من اخري ولكن الله فسك هذه الارزاق
تجمعها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة كيل معلوم ووزن
معلوم واذ عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الي غيرهم فان عصوا جميعا صرف
الله ذلك الى الفياق والنجار وروي ان الملكة يعقرون عدد المطر ومقداره في
كل عام لانه لا يتخلف ولكن يتخلف في البلاد فانها قال ابو مسلم الصنمير
راجع الى المطر والسحاب والاطلال وسائر ما ذكر الله من الآيات وانا القاصر في
هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل
عليهم الصلاة والسلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر **ليذكروا**
اي ليتفكروا ويذكروا اكمال القدرة وحق التعبد في ذلك ويقوموا بشكره تنبيه
اصل يذكر وابتدوا اذ عمت الماء في الدال وقرائة حمزة والكسائي بسكون الدال
ورفع الكاف تحقفة والباقيون بفتح الدال والكاف مشددة ذنن **فان** اي لم يرد
الكثران اي بعبادتهم **الاففور** اي محمود النعمة وقلة الاكثرات لها
وكفرانهم هو انهم اذ امطروا بنوا كذا وهو بفتح النون وهن اخره ووقت الخيم على
عادة العرب في اضافة المطر الى انوا في كره ان يقول ذلك لانهما ان النوا فاعل
المطر حقيقة فان اعتقد انه الفاعل له حقيقة كفر روي يزيد بن خالد الجهمي
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه ولم صلاة الصبح بالحديبية في اثر
سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربيكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبر من عادي مومن في وكافر فاما من مطرنا
بفضل الله ورحمته فذاك مومن في وكافر في كوكب واما من قال مطرنا بنوا
كذا وكذا فذاك كافر في مومن بالكوكب وافاد تعلق الحكم بالباء انه لو قال مطرنا
في نو كذا لم يكره ونقل الشافعي عن بعض الصحابة انه كان يقول عند المطر مطرنا بنوا
الفصح ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمك لها **وكوشنا بعثنا** اي
اي بما لنا من العظيمة ونفوذ الكلمة في كل قرية نذيرا اي رسولا يذره
من الشرايى الملكية او غيرهم كما قسمنا المطر عليها وانما قصرنا الامر عليك

وعظمتك

وعظمتك ووجلناك ونفصلناك على سائر الرسل **فلا تظن الكافرين** فيما قصدوا من
التغير على الدعاة بما يبدون من المفترحات او يظهرون لك من المداهنة او من القلق من
صانع الا تذرك ويحيلون ذلك لواء قلت منه رجوا ان يوافقوك وقابل ذلك بالتشكك
والنصير **وجامد هم** اي بالدعاة اي القران الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى
ولقد صرَّفناه او تبرك طاعتهم المدلول عليه بقوله تعالى فلا تظنوا بالسيف والا قرب
الاول لان السورة مكية والامر بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان **جهاد اكبر** اي جاهد
لكل المجاهدات الظاهرة والباطنة لان في ذلك اقبال كثير من الناس اليك واجتماعهم
عليك فيقوي امرك ويعظم خطبك وتضعف شوكتهم وتكسر سوارتهم فان مجاهد
السفها باي حجة اكبر من مجاهد الاعذار بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى **وهو**
اي وحده **الذي مرج البحرين** اي المائين الواسعين الكبيرين بان حلاهما متجاورين
متلاصقين وهو بقدرته تعالى يفصل بينهما وبين التمازج **هنا عذب** اي حلو
سابع **فرائس** اي شديدة العذوبة بالغ الغاية فيها حتى يضرب في الخلاوة لا فرق بين
ما كان منه على وجه الارض وما كان في بطنها **ومد امح** اي شديدا لملوحة **اجاج**
اي مرحوق بمذوحه ومرارة لا يصح ليشي ولا شرب تنجبه اشار تعالى باذاة
القرب في الموصفين تنبيها على وجود الموصفين مع شدة المقاربة لا يلبس احدهما
بالاخر حتى كانه اذ احضر على ساطع البحر الملح بالقرب جدا منه خرج الماء عذبا **وهو**
وجعل اي الله تعالى **بينهما بئرا** اي حاجزا من قدرته ما نفا من اختلاطها
ثم انه نفا ثم تقرير النعمة في منهما الاختلاط بالكلية التي جرت عادتهم بقولها
عند النفوذ لتثبيتها لكل منهما بالنفوذ بقوله تعالى **وجعل بينهما بئرا** فكان كل
واحد من البحر ينمو من صاحبه ويقول له ذلك كما قال تعالى لا يفيدان اي لا يبني
احدهما على صاحبه بالملوحة فانني البغي كالنفوذ منها ثم جعل كل واحد منهما في
صورة الباعى على صاحبه فهو ينمو منه وهو من احسن الاستعارات واشهرها
على البلاغة فان قيل لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى هنا احبب
بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وحيون ومن الجبال اجاج البحار الكبار
ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى **وهو** اي وحده **الذي خلق من الماء** اي المنى
من الرجل والمرأة **بئرا** اي انسانا **فجعل** اي بعد ذلك بالتطوير في اطوار
الخالقة والتدوير في ادوات التربية **نسبا** اي ذكر ينسب اليه **وهو** اي
اننى يصاها فنقسم هذا الماد بعد التطوير الى ذكر وانثى كما جعل ذلك الماء
قسمين عذبا ومالحا ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وقيل النسب مالا يجعل نكاحه والصهر ما جعل نكاحه فالنسب
ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قال البغوي وقيل وهو الصحيح

السبب من القرابة والصهر والخلافة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للكل وقد
ذكر الله انه حرم بالنسب سبعاً في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم **وكان ذريته** اي
المحسن اليك بارتالك وانزال هذا الذكر اليك **قديراً** حيث خلق من مادة واحدة
بشرارة اعضا مختلفة وطبايع متباينة وجعله متميزين ذكر او انثى ومنه ما خلق من
نطفة واحدة نوعين ذكر وانثى فهو بوقوع من يشاء فيجعل عذب لذائق سهل منق
الاخلاق ويجذل من يشاء فيجعل مريراً لاخلاق كثير الشقاق عريفاً في النفاق
ولما ذكر تعالى لابل التوحيد عاد الى التحسين سيرتهم فقال **تعالى وعبدون** اي
هو لا الكفرة **من ذريته** اي ممن يبعثون انه من ذريته دون الله المسبح لصقار
الكمال والعظمة بحيث انه لا ضرر ولا نفع الا وهو بكونه **ما لا يتفهم** بوجوه
الوجوه ان عبادة في انزاله كربة **ولا ينظرهم** في انزاله نعمته من نعم الله تعالى
عليهم ان تركوه **وكان الكافر** اي مع علمه بضعفه وعجزه **على ربه** اي
المحسن اليه لا غيره **ظهيراً** اي معينا للشيطان من الانس والجن على اولياء الله
دوي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقولته تعالى والمليكة
بعده ذلك ظهير كما جال الصديق وعلى هذا فالخلط المراد بالخلط يكون المراد به
بالكافة الجنس فان بعضه مظاهر لبعض على اطلاق نور الله قال تعالى
واخوانهم يميدونهم في الغي وهذا اولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم
اللفظ ولانه اوفق لظاهر قوله ويعبدون من دون الله وقيل معناه وكان الذي
ينقل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هيئام بينا من قولهم
ظهرت به اذا خلفته خلف ظهره لا يلفت اليه وهو نحو قوله تعالى اولياء
لاخلاق لله في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولما كان التقدير
سلكية له صلى الله عليه وسلم فما لزم ما نأمر به ولا يزد همك بردم عن ما
فيه فانما ارسلناك عليهم وكلا عطف عليه قوله تعالى **وما ارسلناك**
يا اشرف الخلق بما ان العظمة **الاستبشار** بالثواب على الايمان والطاعة **وبذرا**
اي نحو قاب القاب على الكفر والمعصية ثم كانه قيل فماذا افولم
لم اذ اطعوا في الرسالة فقال تعالى **قل** اي لم يا اكرم الخلق حقيقة واعدهم
طريقاً محتملاً عليهم بانه ما يكون موضعاً للهمة **تالسا لكم علياً**
اي على بليغ ما ارسلت به من اجر متمموني ازيد عوكم لاجله اذ لا غرض لي
الانعمكم ثم اكد هذا المعنى بقوله **تعالى** مستثناً لان الاستثناء معيار القوم
الامن اي الاجر من **شاة ان يتخذ** اي نفسه ويجالف هوان ويجعل له
اليربه سبباً فانه اذا اهتدي بهداية ربه كان في مثل اجره لا نفع لي من
جهنم الا هذا فان سميتم هذا اجراً فهو مطلق لي ولا مزية في انه لا ينقص



احدا شيئا من دنياه فلا فائدة من الاولي انه لا طمع له اصلاً في شيء ينقصه والسانية
اظهار الشفقة البالغة حيث لم يقصد بمنفعته الموصلة لهم الي ربهم
ثواباً لنفسه وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من يشاء ان يتخذ الي ربه سبباً
فليجعل وجريه على هذا الجلال المحلى وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم
يسند السؤال المنفي في الظاهر اليه الله تعالى انما اسند الي الخطابين
فكيف يصح هذا التقدير انتهى وقرأ لقون والبري وابوعمر وباسقاط الميزة الاولى
مع المد والقصر وسهل ورش وقيل الثانية ولها ايضا ابدالها الفا والباقون
تحقيق الهمزتين ولما بين تعالى ان الكفار يتظاهرون على اصم ابدانهم وانهم
ان لا يطلب منهم اجراً امر ان يتوكل عليه في دفع جميع المضار في جلب جميع المنافع
في قوله تعالى **وتوكل** اي اظهر العجز والضعف واستسالم واعتمد في امرك كله
ولا سيما في مواجهمتهم بالانذار وفي ردتهم من عنادهم **تعالى الذي لا يموت**
فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون
فانه اذا ما تواضع من توكل عليهم وعن بعض السلف ان قرأها ففك
لا يصح بذي عقل ان يتوكل بها مخلوق **وتسبح** تسبحة **تعالى** اي ترهه
عن كل نقص مثبت له كل حال وقيل مثل له شكر اعلى نعمه وقيل قل سبحان
الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال المحلى **وتسبح** اي ما ظهر منها ولا يخفى
اي ما ظهر منها وما بطن وكل ما سواه عند **تعالى** اي عالماً مطلعاً فلا يخفى
عليه شيء منها وان ذق فلا تخفى عليك ان آمنوا وانه كثر واوهذه الكلمة يراد بها
المبالغة يقال كفى بالعلم جحالا وكفى بالادب مالا وهو معنى حسبك اي لا تخن
معه الي غير لانه تكفى خبر باحوالهم قادر على مكافاتهم وهذا وعيد شديد
ولما امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوكل عليه وصف نفسه تعالى بامور
منها انه حي لا يموت ومنها انه عالم بجميع المعلومات ومنها انه قادر على كل الممكنات
وهو قوله تعالى **الذي خلق السموات والارض على عظمهما وما بينهما**
من العضا والعناصر والعباد واعمالهم من الذنوب وغيرها الا يعلم من خلق وقوله
تعالى **في ستة ايام** اي من ايام الدنيا تحبب للغبني الجاهل وتدريب للفظن
العام في الحلم والانهاء والصبر على عبادة الله تعالى في دعوتهم فان قيل الايام عبارة
عن حركة الشمس في السموات فقيل السموات لا ايام وكيف قال تعالى
خلقها في ستة ايام اجيب بانه تعالى خلقها في مدة مقدارها هذه المدة فان قيل
يلزم على هذا قدم الزمان وهو ممنوع اجيب بان الله تعالى خلق هذه المدة او لا
ثم خلق السموات والارض فهما مقدار ستة ايام فلا يلزم من ذلك قدم الزمان
وقيل في ستة من ايام الآخرة كل يوم مقداره الف سنة وهو بعيد لان التقريف

ج

لا بد وان يكون با مر معلوم لا با مر مجهول فان قيل لم قدر الخلق والايجاد بهذا المقدار
احسب بانه يجب على المكلف ان يقطع الطمع عن مثلها فانها بحر لاساحل
له من ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش
بثمانية والثمانون اثني عشر والسموات بالسبع وعقد الصلوات ومقادير
النصب في الزكوات والحدود والكفارات فالأقرب لكل ما قال الله هو الذين
والواجب ترك البحث عن هذه الاشياء وقد نص الله تعالى على ذلك في قوله
تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا واليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا الصلوة قال
تعالى وما يكمن جنود ربك الا هو وهذ اجواب ايضا في انه لم يخلقها في لحظة
وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة ما خلقها في ستة ايام وهو قادر
ان يخلقها في لحظة فخلقها خلقه الرقيق والسبت قيل اجتمع خلقها يوم
الجمعة فخلقها الله تعالى عبد المسلمين وعن مجاهد اول الايام يوم الاحد
واخرها الجمعة ولما كان هذا الملك اء مر باهل اثاره باداة التراجي فقال
تعالى **ثم استوي على العرش** اي شرع في التدبير لهذا الملك الذي اختاره
واوجده ولا يجوز ان يفسر بالاستقرار لانه يقتضي النقص الذي هو ليس الحدوث
ويقتضي التركيب وكل ذلك على الله تعالى محال فان قيل يلزم من ذلك ان
يكون خلق العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء
احسب بان كلمة ثم ما دخل على خلق العرش بل على رفعه على السموات
وهو في اللغة سرير الملك وفي رفع قوله تعالى **الرحمن** اوجه احدها انه خير
الذي خلق او مبتدأ ضمير اي هو الرحمن ولهذا اجاز الزجاج وغيره الوصف
على العرش ثم يتدبر الرحمن اي هو الرحمن الذي لا يبتغي السجود والاعظام
الاله او يكون بدل من الصمير في استوي وعلى هذا اقتصر الجلال المحلي واختلف
في معنى الفاق قوله تعالى **فاسئل به** على قولين احدهما هي على بابها وهي
متعلقة بالسؤال والمتراد بقوله تعالى **سئل** اي عالما بخبرك بحقيقته
بما هو تعالى ويكون من الخبر كقولك رايت به اسدا اي برونه استوي قال الكلبي
فقوله به يعقود الي ما ذكر من خلق السموات والارض والانس والجن
على العرش والبا من صلة الخبر وذلك الخبر هو الله تعالى لانه لا دليل في
القول على كيفية خلق السموات والارض والاستواء على العرش ولا
يعلمها احد الا الله تعالى والثاني ان تكون الباء بمعنى عن اما مطلقا واما
مع السؤال خاصة كمنه الابنة وكقول علقمة بن عبيد

وما جعلنا اصحاب النار الا لملائكة

فان قالوا لو في النساء فاتي خير باد والنساء طيب
والضمير في به لله وخيرا من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام وعن
ابن عباس ان ذلك الخبر هو جبريل واما تقدم لروس الاي وحن النظر
وقال ابن جرير الباقي به صلة والمعنى فاساله خيرا وخيرا انصب
على الحال وقيل به يجري مجري القسم كقوله تعالى واتقوا الله الذي
به وقيل فاسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حيث تعرف
من ينكرهم ومن يتركهم انوا يتكلمون ما تعرف الرحمن الا الذي باليما
يعنون مسيلة الكتاب وكان يقال له رحمن اليماة وقيل فاسئل بسبب
سؤال ارياه خيرا عن هذه الامور وكل امر يزيد خيرا فيخبرك بحقيقة
امر ابتدا وحالا وما لا فلا يصيق صدرك بسبب هول المدعوبين فانه
ما ارسلك اليهم الا وهو عالم بهم فسيعلو كعبك عليهم ويجسن لك
العاقبة وقران كثير والكساي بالنقل وكذا بقرا حمزة في الوقف به
والباقون بسكون السين وفتح الهزرة ولما ذكرنا احسانه اليهم به
وانعامه عليهم ذكر ما ايدع من كفرهم في موضع شكرهم بقوله تعالى
وان قيل لهم اي من اهل القبائل قال لهؤلاء الذين سئلوا في نعمه **اسجدوا**
اي احضروا بالصلوة وغيرها **الرحمن** اي الذي لانفة لكم الامنة **قالوا**
وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمه معبرين باداة ما لا يعقل
وزادهم اي هذا الامر الواضح المقضي للقبائل والسكون شكر النعم وطعنا
في الزيادة **فقروا** اي عن الايمان والسجود تنجب هذه السجود
من عزائم سجود التلاوة ليسن للقاري والسامع والمستمع ان يسجد
عند قراءتها وسماها وقرانها واذ قيل لهم هشام والكساي بالاشتمام
وتم الفاق مع سكون الباء والباقون بكسر الفاق وقرانها تامرنا حمزة
والكساي بالياء المحسنة والباقون بالياء الفوقية وابدل ورش والسوي
الهزرة ووقفوا وصلوا وحمزة ووقفوا وصلوا ولما حكي نقض عن الكفارة
مزيد النفرة عن السجود وذكر ما لو تنكر وانبه لعرفوا وجوب السجود
والعبادة للرحمن قال عز من قائل **بنازل** اي ثبت ثباتا لا ينظر له
الذي جعل في السماء التي تقدم انه اخترعها واختلف في معنى قوله
تعالى **بروجا** فقال الزجاج ومجاهد وقتادة هي النجوم الجار سميت
بروجا لظهورها وقال عطيبة العوفي هي النجوم فيها الحرس كما قال
تعالى ولو كنتم في بروج مشكاة وقال عطاء بن عبيد بن
الاشعثي عشر التي في منازل النخواس السعة السارة وهي الحبل
والشور والجوزا والسرطان والاسد والسميلة والميزان والعقرب
والقوس والجدى والدلو والحوت قاحل والعقرب بيت المربح

وقال ابن السكيت انما عرفت ذلك من اهل
الاجل بالصفة دون الموصوفات
عجوا من اهل بيت سكرت عليه نعوذ
الصلوة لما كانا نقتربوا منه بعد التجاهل
وامر والابتكار على الداعي اليه الضيافة
وامر ولا يعقل مع

والثور والميزان بين الذهب والجوز والسنبلة بينا عطارده والسرطان بين
 القمر والاسد بين الشمس والقمر والحوت بين المشتري والمجدي والدلو
 بينا زحل وملك البروج مقسومة على الطبايع يكون نصيب كل واحد منها
 ثلاثة بروج ينسب المثلثات فالجوز والاسد والقوس مثلثة ناربية والثور
 والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوز والميزان والدلو مثلثة موائية
 والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية **وجعل فيها** اي السماء
 وقيل البروج **سراجا** اي شمسها وقمرها والكتاي بضم السين
 والراء على الجمع للتبديء على خلقه في ذلك بحيث انه اعظم من الوي
 من السراج فهو قائم مقام الوصف كما في الذي بعد كما سياتي وقيل
 المراد بالجمع الشمس والكواكب الكبار والباقيون بكر السن
 وفتح الراء والالف بعدها على التوحيد **وقمر امير** اي مضيئا بالليل
 ولما ذكر تعالى هاتين الايتين ذكر ما هما ابناء بقوله **تقيا** وهو الذي جعل
الليل اي الذي اتيه القمر والنهار اي الذي اتيه الشمس **خليفة**
 اي ذوي حالة معروفة في الاختلاف فيا ترى هذا خلف ذلك بعينه
 قاله من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن يعني خلفا وعوضا
 يقوم احدهما مقام صاحبه من فاته عمله في احدهما قضاءه في الاخر
 قال شقيق جارجل الي عمر بن الخطاب قال فانتني الصلاة الليلة
 قال ادرك ما فانتك من ليديك في نهارك فان الله عز وجل جعل
 الليل والنهار خليفة **من ارادة ان يذكر** اي يتذكر الآيات
 تقيا وتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد من صنائع حكمه واجب الذات
 رحيم على العباد وقرا حمزة بسكون الذال وضم الكاف مخففة من
 ذكر بمعنى تذكر والباقيون بفتح الذال والكاف مشدد **بين اواء زاد**
شكورا اي شكر نعمة ربه عليه من الايتان بكل منهما بعد الاخر لا جتا
 ثمراته ولو جعل احدهما دائما لفات مصلح الاخر وحصلت السامه
 به والمثل منه والنواي في الامور المقدره بالاوقات وفترة العزم
 الذي انما يشبه لتداركها وقت اخر وعز ذلك من الامور التي احكمها
 العلي الكبير وعن الحسن من فاته عمله من الذكر والشكر بالنهار كان له
 في الليل مستغنت ولما ذكر عباده الذين خذلهم بتسليط الشيطان
 عليهم فصارت واحزب الشيطان ولم يصفهم **الاسم** من استمائه
 اي انا يا هانهم لهوانهم عند اشار الى عباده الذين اخذوا أنفسهم
 بقوله **تقيا** واصنافهم اليه رفعة لهم وان كان الخلق
 كلهم عباده واصنافهم اليه وصف الرحمة الابلغ الذي انكره اولئك
 بتشير له خرم وصفهم بعينه ما وصف به المتكبرين عن السجود



دخول

اشارة

اشارة الى انهم تخلقوا من هذه الصفة التي اضيفوا اليها بصفات كثيرة
الصفة الاولى قوله تعالى **الذين يمشون** وقوله تعالى **على الارض**
 تذكيرا بما يصيرون اليه وحاشا على السعي في معالي الآ خلق **هو** اي
 هين او مشيا هينا مصدر وصف به مبالغة والهون الرفق واللين
 ومنه الحديث احب حديثك هو تاما وقوله المومنون هينون لينون
 والمثل اذا عزا حولت فبين والمعنى اذا عاشر في اسير والمعنى انهم يمشون
 بسكينة ونواضع ووقار لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم
 استرا وبطرا وكذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق لقوله تعالى
 ويمشون في الاسواق تنبيه عباده من فروع بالابتداء وفي خبره وجهان
 احدهما الجلة الاخرى في اخر السورة اولئك يجزون وبه يداء الزخشي
 والذين يمشون وما بعد صفات لامتداد والثاني ان الخبر يمشون
الصفة الثانية **واذا خاطبهم الجاهلون** اي بما يكرهون
قالوا سلاما اي تسليما منكم اي لا يجاهلكم ومنازكة لا خير بيننا ولا شر
 اي منتك منكم تسليما فافهم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سلاما
 من القول يسلمون فيه من الاشر والاذوا وليس المراد التحية لانه
 المومنين لم يؤمروا بالتسليم على المشركين وعن ابن العاربية نسخها
 اية القتال ولا حاجة الي اداء النسخ باية القتال ولا عزها لان الاغضا
 عن السفها وترك المفايلة مستحسن في الادب والمروة والشرعية
 واسلم للعرض والورع واطلق الخطاب اعلاما بان اكثر خصالك
 الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة والجهل وهو السفه
 وقوله **الا يدب من قوله**
الا لا يجهلن احد عليا فجهل فوق جهل الجاهلنا
 ولما ذكر تعالى ما بينهم وبين الخلق ذكر ما بينهم وبينه وبني الصفة الثالثة
 بقوله تعالى **والذين يبيتون** من البيوتة قال الزجاج كل من ادركه
 الليل قيل بات وان لم ينام كما يقال بات فلان قلنا والمعنى يبيتون
 اي المحسن اليهم **سجدا** اي على اذامهم وان كان نظويل القفا من فضل
 واخر عنه قوله **تقيا وقياما** اي على اذامهم وان كان نظويل القفا من فضل
 افعال للروي وتخصص البيوتة لان العبادة بالليل اشق والبعد من
 الريا قال الزخشي والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره
 وقيل من قر اشياء من القران في صلاة وان قل فقد بات ساجدا
 وقا بما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن
 عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
 عشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ولما ذكر تعالى

وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء
 تقيا فقد بات ساجدا وقا بما
 مع

نهذ بهم للخلق والخالق وصفه الله تعالى انهم مع ذلك خائفون وجلون
وبى الصفة الرابعة بقوله تعالى **والذين يقولون ربنا**
ايها المخذولون **انصرف عنا ذناب جهنم** قال ابن عباس يقولون في
سجودهم وقيامهم هذا القول ثم عدل سؤلهم بقوله تعالى **ان عذابنا كان**
اي كونا حيث عليه **عذابا** اي هلاكنا وخسرانا لما لا ينقل عنه كما
قاله **ان يعاقبكم بما وان يعط** جربلا فانه لا ياتي **ومنه**
الفرير ملازمة والحاجة فتم يستهلون الي الله تعالى في صرف العذاب
عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووقوفهم على استزارهم اذ حوالهم
ولما ثبت عنهم هذا الوصف قوله تعالى **انما ساءت** اي ساءت
في كل ما يحصل منه سوء وبى في معنى بيست في جمع المذام
مستقر اي موضع استقرار **ومقاما** اي موضع اقامة بيته
ساءت في حكم بيست كما مر فيها فتمير بهم بفسده مستقرا
والمخصوص بالذم محذوف ومعناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا
الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان
تكون ساءت بمعنى اخرت ففيها ضمير اسم ان ومستقرا حال
او مميزات والتقليل ان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان
يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم ولما ذكر بقا اقوالهم
واقوالهم استمع ذلك بذكر انفاهم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى
والذين انفقوا اي للخلق والخالق في واجب او مستحب او مباح
لم ييسر فوا اي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير فيضيغوا
الاموال في غير حقها ولم **يقتروا** اي لم يضيغوا **وكان** اي انفاهم
بين ذلك اي الاسراف والتقتير **فواما** اي وسطا تنبيه
اسم كان ضمير يعود على الاء بقا المقهور من قوله تعالى انفقوا وخر
فواما وبن ذلك معمول له وفعل غير ذلك وذكر المفسرون في الاسراف
والقتير وجوها احد ها قال الرازي وهو لا قوي وصفهم
بالفصد الذي هو بين الفلو والفقير ومثله امر صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
اذ يقال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء ما البنا الذي لا يرف
فيه قال ما سترك من الشمس واكدت من المطر قال فما الطعام
الذي لا سرف فيه قال ما سدا الجوعه قال فما البس الذي لا سرف فيه
قال ما سترت ثورتك وادفائك من البرد ثاينها وهو قول ابن عباس
الاسراف النفقة بمعصية الله تعالى والافتقار مع حوائج الله تعالى
وقال مجاهد لواء نفق احد مثل جبل ابي قبيس ذهب في طاعة الله

الاسراف

لم يكن سرفا ولو انفتت صاعا في معصية الله تعالى كاذ سرفا وقاله
الحسن لم يفتوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن ما يبيغى وانشدوا
ذهب المال في حمد وخير **ذهب لا يقال له ذهب**
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير
وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين تزوجه
ابنته واه حسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاه
بسلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعد هذا المقام فكث
عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن
نفقته واحواله فقال النفقة بين الشين ففرق عبد الملك انه اراد ما في
هذه الآية فقال لابنه يا بني هذا ايضا مما اعد وثالثها السرف مجاوزة
الحد في التعم والتوسع في الدنيا وان كان من حلال لانه يؤدي الى الخيلا
وكسر قلوب الفقراء فكثت الصحابة لا ياكلون طعاما للثمن والذخ
ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما كسبوا
جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عورتهم
من الحر والبرق وقاله عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشترى الرجل
شيئا الا اشتراه فاكله وقرا نافع وابن عامر يقتروا بضم الختة
وكسر الفوقية من اقتروا بن كثير وابوعمر بفتح الختة وكسر
الفوقية والتكوفون بفتح الختة وضم الفوقية ولما ذكر ولما ذكر
تعالى ما يتحلوا به من اصول الطاعات انبعم بذكر ما يتحلوا به من
امور المعاصي التي هي البختا والمنكر وبى الصفة السادسة
بقوله تعالى **والذين لا يدعون** اي رحمة لانفسهم واستعمال اللغد
مع الله اي الذي اخص بصفات الجمال **الها آخر** اي دعاء جليا
بالعبادة ولا خفا بالريا ولما في عنهم ما يوجب قتل انفسهم
بخسارتهم اياها اتبعه نفى قتل غيرهم بقوله تعالى **ولا يقتلون**
النفس رحمة للخلق وطاعة للخالق ولما كان من الانفس ما لا خير
له بين المراد بقوله تعالى **التي حرم الله** اي منع من قتلها **الاباح**
اي باه ان يعهل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلي اتبعه الحفي
بتضبيع نسب الولد بقوله تعالى **ولا يزنون** اي رحمة للمتزين
بها ولا قنارتها ان تنتهك حرمانهم مع رحمة لنفسه على ان الزنا
جار الى القتل والفتن وفيه السب الي ايجاد نفس بالباطل كما ان
القتل بسب الي اعدامها بنده وقد روي في الصحيح عن عبد الله بن
مسعود انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الدنيا عظيمة وفي رواية
الكبر عند الله قال ان تدعونه ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل

ولقد كُفِّرَتْ عَنْكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ أَن تَزِيحُ حَلِيلَةَ حَارِكٍ فَانزِلْ
 اللَّهُ تَعَالَى نَصْدَ بَقِ ذَلِكَ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ إلهائهمْ إِلَهًا آخَرَ لَا بُدَّ
 مِنْهُمُ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشْكَلَتْ نَصْدَ بَقِ الْآيَةَ لِلخَيْرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الَّذِي فِيهِ قَتْلُ خَاصٍ وَزِنَا خَاصٍ
 وَالْقَتْلُ بِكُونِهِ أَكْبَرُ وَالَّذِي فِيهَا مَطْلُوقُ الْقَتْلِ وَالزِّنَا مِنْ غَيْرِ نَقْرَضُ الْعَظْمَ
 وَلَا أَشْكَالَ لِأَنَّهَا نَطَقَتْ بِتَعْظِيمِ ذَلِكَ مِنْ سَعَةِ أَوْجِهٍ الْآيَةَ وَالْوَاقِعَ
 الْأَعْتَرَاضَ بَيْنَ الْمَسْئَلَةِ الَّذِي هُوَ وَعِبَادَةٌ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَالخَيْرِ الَّذِي
 هُوَ أَوْلَىكَ بِحُجْرَتِ الْعُرْفَةِ عَلَى أَحَدِ الرَّوَايَيْنِ بِذِكْرِ هُوَ الثَّلَاثَةُ خَاصَّةً
 وَذَلِكَ دَالٌّ عَلَى مَزِيدِ الْأَهْتَامِ الدَّالِّ عَلَى الْأَعْظَامِ الشَّاقِي فِي الْإِشَارَةِ بِإِرَادَةِ
 الْبَعْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ** أَي الْفِعْلُ الْعَظِيمُ الْبَتِيحُ مَعَ قُرْبِ
 الْمَذْكُورَاتِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْبَعْدَ فِي رَتْبِهَا هُوَ إِشَارَةٌ خَمِيصَةٌ مَا تَقَدَّمَ
 لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْنَا فَذَلِكَ وَحْدَهُ وَادْعُهُ لَا يَفْعَلُ فِي الدَّلَالِ أَبُو الْحَارِثِ
 وَالْباقُونَ بِالْأَطْهَارِ الثَّلَاثِ التَّعْبِيرُ بِاللِّقَامِ مَعَ الْمَصْدَرِ الْمُرِيدِ الدَّلَالِ
 عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **يَلْقَى أَثَامًا** وَدُونَ يَأْتِي وَيُلْقَى أَيْ
 أَي جَزَاءً الرَّابِعُ الْقِتْلُ بِالْمَضَاعِفَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **مُسْتَأْتَفًا**
 أَي بِإِسْهَالِ أَمْرِهِ **الْعَذَابُ** جَزَاءٌ مَا تَعَمَّ نَفْسَهُ هُوَ الْخَامِسُ التَّهْوِيلُ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** الَّذِي هُوَ أَهْوَلُ مِنْ غَيْرِهِ بِمَا لَا يُقَالُ إِلَّا فِي
 الْأَخْبَارِ بِالْخُلُودِ الَّذِي أَقْلُ دَرَجَاتِهِ أَنْ يَكُونَ مَكْمُولًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَيَجْلَدُ فِيهِ وَقَرَأَ بِضَاعَفٍ وَبِحَيْلِ بْنِ عَامِرٍ وَشُعْبَةَ بَرَفَعِ الْقَوَالِدِ
 وَالْباقُونَ بِحُجْرَتِهَا وَأَسْقَطَ الْآلِفَ مِنْ بَضَاعَفٍ مَعَ اسْتِشْدَادِ الْعَيْنِ
 ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ فَالْحُجْرَةُ عَلَى أَهْلِهَا بِدَلَالَةٍ مِنْ بَلْقٍ بَدَلِ اسْتِمَالٍ وَالرَّفْعُ
 عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ السَّابِعُ التَّصْرِيحُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **مُهَيَّأَةً** فَلَمَّا عَظُمَ
 الْأَمْرُ مِنْ هَذِهِ الْأَوْجِهَةِ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَ مِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ كَبِيرٌ وَإِذَا
 كَانَ الْأَعْمُ كَبِيرًا كَانَ الْأَخْصَرُ الْمَذْكُورَ عَظِيمًا مِنْ مَطْلُوقِ الْأَعْمِ لِأَنَّهُ زَادَ عَلَيْهِ
 بِعَاصِرِهِ خَاصَّةً فَتَبَيَّنَتْ بِهَذَا الْإِهْلَاكِ بَرَوَانِ قَتْلِ الْوَلَدِ وَالزِّنَا بِجَلِيلَةِ
 الْجَارِ كَبِيرًا مَذْكُورٍ فَوَضِعَ وَجْهَ نَصْدِ بَقِ الْآيَةَ لِلخَيْرِ وَقَرَأَ حَفْصٌ مَعَ ابْنِ
 كَثِيرٍ بِصَلَةِ الْمَهَابِيِّ فِيهِ قَوْلُهُمْ هَانَا قَانَ قَتْلُ ذَكَرَانَ مِنْ صِفَاتِ
 عِبَادِ الرَّحْمَنِ صِفَاتٌ حَسَنَةٌ فَكَيْفَ يَلْقَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَطْهَرَهُمْ
 عَنِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ مِثْلَ الشُّرْكِ وَالْقَتْلِ وَالزِّنَا فَلَوْ كَانَ التَّزْيِينُ
 بِالْعَكْسِ كَانَ أَوْلَى أَنْ يُجِيبَ بِأَنَّ الْمَوْصُوفَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْقَتْلُ
 قَدْ يَكُونُ مَمْسُوكًا بِالشُّرْكِ تَدِينًا وَيُقْتَلُ الْمَوْجُودُ تَدِينًا وَالزِّنَا تَدِينًا
 فَبَيْنَ تَعَالَى أَنْ الْمُرَادَ لَا يَصِيرُ بِتِلْكَ الْخِصَالِ وَحْدَهَا مِنْ عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
 حَتَّى يُجِيبَ تِلْكَ الْكِبَارُ وَأَجَابَ الْحَسَنُ بِأَنَّ تِلْكَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ
 التَّشْبِيهِ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ سَبْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَسَبْرَةِ الْكُفَّارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى

بضاعف

وَعِبَادَةُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ إلهائهمْ إِلَهًا آخَرَ وَانْتَدَعُونَ وَلَا يُنْفَكُونَ
 وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ الْمَوْدَّةَ وَلَا تَزِينُونَ وَأَنْتُمْ تَزِينُونَ وَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَهْدِي
 الْكُفَّارَ الْفَجَّارَ عَلَى هَذِهِ الْأَوْزَارِ تَبَعَهُ تَرْغِيبُ الْإِبْرَارِ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى **الْأَمِنْ تَابَ** أَي رَجَعَ إِلَى اللَّهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ
 النَّفَائِصِ **وَأَمِنْ** أَي أَوْجَدَ الْأَسَاسَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ وَهُوَ
 الْإِيمَانُ وَأَيْ كَدْرُ رُجُوعِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **وَسَيَلَّ عِلْمًا صَالِحًا** أَي
 مَوْسُوعًا عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ قِتْلَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَدْخُلُ
 فِيهِ التَّوْبَةُ وَالْإِيمَانُ فَذَكَرَهَا قِبَلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مُسْتَعْتَفَةً عَنْهُ
 لِجَبِّبَ بَيْنَهُمَا أَفْرَادًا بِالذِّكْرِ لَعَلَّوْشَاهُمَا تَنْبِيَهُ أَخْتَلَفَ فِي هَذَا
 الْاسْتِثْنَاءِ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ
 الْجُمْهُورُ لِأَنَّهُ مِنَ الْحَسَنِ وَالشَّاقِي إِذْ نَهَى عَنْ قَطْعِ وَرُجْحِهِ إِذْ يُوحِيَاتُ
 مَعْدَلًا بِأَنَّ الْمُسْتِثْنَى مِنْهُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ
 فَيَصِيرُ التَّقْدِيرُ الْأَمِنْ تَابَ وَأَمِنْ وَعَمَلٌ صَالِحًا فَلَا يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ
 وَلَا يَلْزَمُ مِنْ اسْتِثْنَاءِ التَّضْعِيفِ اسْتِثْنَاءُ الْعَذَابِ غَيْرِ الْمَضْعُوفِ بِحِلَاقَةِ
 فِي الْمَقْطَعِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ لَكِنْ مِنْ تَابَ إِلَى آخِرِهِ فَلَا يَلْقَى عَذَابًا بِالسَّبْرِ وَوَجْهٌ
 كَلَامُ الْجُمْهُورِ بِأَنَّ مَا ذَكَرْنَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ إِذْ الْمَقْصُودُ بِأَنَّ مَنْ فَعَلَ كَذَا
 فَإِنَّهُ يَجْلَدُ بِهِ مَا ذَكَرْنَا إِلا أَنْ يُؤَيَّبَ وَأَمَّا أَصَابَةُ أَصْلِ الْعَذَابِ وَعَدَمُهُ
 فَلَا تَقْرَأُ مِنَ الْآيَةِ لَهُ شَيْءٌ زَادَ تَعَالَى فِي التَّرْغِيبِ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَا
 رِطَاءِ الْجَزَائِرِ الشَّرْطِيَّةِ لِأَنَّهَا عَلَى أَنَّهُ سَبَبُهُ فَقَالَ تَعَالَى **فَأُولَئِكَ** أَي الْعَالَمُونَ
 الْمُنزَلَةُ **بِبَدَلِ اللَّهِ** أَي الَّذِي لَهُ الْعِظَمَةُ وَالْكَبَرِيَّةُ **سَيَأْتِيكُمْ حَسَنَاتٌ** قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ هَذَا التَّنْبِيْلُ فِيهِ اللَّهُ تَعَالَى فَيُجَابِهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيُجَابِهُ
 أَعْمَالُهُمْ فِي الشُّرْكِ بِحَسَنَاتٍ الْأَعْمَالُ فِي الْإِسْلَامِ فَيُجَابِهُمُ بِالْمَسْئَلَةِ أَعْمَالًا
 وَيُقْبَلُ الْمُؤْمِنِينَ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ وَبِالزِّنَا أَحْصَانًا وَعَفْوًا فَكَانَ نَقْضًا
 بِمِشْرَمِهِمْ بِتَوْفِيقِهِمْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ فَيَسْتَوْجِبُهَا السُّؤَالُ
 وَقَالَ الرَّجُلُ السُّؤَالُ بِعَيْنِهَا لَا تَصِيرُ حَسَنَةً فَالتَّوْبَةُ
 أَنَّ السُّؤَالُ بِحَسَنَاتٍ وَتَحْتِيبُ الْحَسَنَةِ مَعَ التَّوْبَةِ وَالْكَافِرُ يَحْجِطُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ أَوْ يَثْبُتُ عَلَيْهِ السُّبُوتُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ
 وَمَكْحُولٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَحَى السُّؤَالَ عَنِ الْعَبْدِ وَيَثْبُتُ لَهُ بِدَلِيلِ الْحَسَنَةِ بِحُكْمِ
 هَذِهِ الْآيَةِ وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ وَيَدُلُّ لَهُ مَارُوي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحْرَجَ رَجُلًا مِنَ النَّارِ**
رَجُلٌ يُوتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ أَعْرَضُوا عَلَيْهِ صَغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ لَهُ
عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا
نَعَمْ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكُرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تَعْرِضَ عَلَيْهِ

وَإِنْ تَوَاعَاهُ كِبَارُهَا فَاصْفَعْ
 عَلَيْهِ صَدَارَهَا صَح

فقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد علمت اسئلا اراها
هنا قال ابو هريرة فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اضحك
حتى بدت نواجذ **وكان الله** الذي له الجلال والاکرام على الاطلاق
ازلا وابد **عقورا** اي ستور الذنوب كل من تاب بهذا الشرط **رحمنا به**
بان يعامله بالاکرام كما يعامل المرحوم فيعطيه مكان كل سيئة حسنة
روي البخاري عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في اهل الشرك لما نزل صدرها
قال اهل مكة فقد عد لنا بالله وقتلنا القتلا التي حرم الله واستنا
العقوات فانزل الله الامن تاب الى رحمة روي البخاري في التفسير
ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فانوا
محرم صلى الله عليه ولم فقالوا ان الذي تدعوا اليه حسن لو تخبرنا انما
علمناه كفارة فنزلت هذه الآية ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم لا تقطوا من رحمة الله **ومن تاب** اي عن ذنوبه غير ما ذكر
وعمل تصدقا لا دعائه التوبة صالحا ولو كان كل من نيت وعمله صفيقا
وزعب سبحانه وتعالى في ذلك بقوله تعالى معلما انه يصل الى الله به
فان تاب اي يرجع واصلا **الى الله** اي الذي له صفات الكمال
متابا اي رجوعا مرضيا عند الله بان يرجع الله تعالى في الاعمال
الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة في نيته وعمله فيحفظ عليه ما كان
تقيا وييسر عليه ما كان عسيرا او يسهل عليه ما كان صعبا كما مر في
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات بهديهم ربهم بايمانهم ولا يزال الكذب
حتى يحبه فيكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويد التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها بان يوفقه للخير فلا يسمع الا ما يرضيه
وهكذا او لما وصف سبحانه عباده بانهم تخلوا باصول الفضائل وتخلوا
عن امهات الرذائل ورجع في التوبة لان الانسان لعجزه لا يتفك عن
النقص مدحهم بصفة اخرى وهي الصفة **السابعة**
المذكورة في قوله تعالى **والذين لا يشهدون** اي لا يحضرون **الزور** اي
القول المنحرف عن الصدق كذبا كان او مقاربا له فضلا عن ان يقولوا
فيه او يقرروا عليه في مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم
ومجالس الخطاين ويحتمل ان لا يشهدون شهادة الزور بخلاف
المضاد واقم المضاد اليه مقامه وعند فتادة مجازس الباطل وعن
ابن الحنفية اللهو والفنا وعن مجاهد اعتبار المشركين ثم عطف
عليه ما هو اعلم منه بقوله تعالى **واذا امروا باللغو** اي الذي ينبغي
ان يبلح من الكلام القبيح وغيره **مرورا** اي امرين
بالمعروف ناهين عن المنكر اي ان تعلق بهم امران ونهيب

فان لم

فان لم يعلق بهم كانوا معصين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه
والخوض فيه كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنعملنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا تبتغي الجاهلين ومن ذلك الاعضا
عن الفواحيش الصغرى عن الذنوب والكتابة عما يستخرج من الضريح به
وعن الحسن لم تنفهم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الاذني
اعرضوا عنه ثم ذكر الصفة **الثامنة** بقوله تعالى **والذين**
اي ذكروا اي ذكروا غيرهم كما ينامن كان لانهم يعرفون الحق بنفسه
لا يقايله **بآياتهم** اي الذي وفقهم لتذكر احسانه اليهم
في حسن تربيتهم لهم بالاعتبار بالآيات المرئية والمسموعة **لم**
يخروا اي لم يسقطوا **عليها صمتا** اي غير واعين لها **وعيانا** اي
غير مستبصرين لما فيها من لا يسمع ولا يبصر كما في جهنم والاعراض
ابن شريف بل جزوا سامعين باذنه واعيه مبصرين بيون راعية
فالمراد من الصفي نفى الحال وهي صما وعيانا دون الفعل وهي الخزور
فالمراد من القيد دون القيد كما يقول لا يلقاني زيدا مسلما هو نفى
للسلام لالتقاء الصفة **التاسعة** المذكورة في قوله تعالى
والذين يقولون اي علمنا منهم بعد انصافهم جميع ما مضى انهم اهل
للامانة **ربنا هب لنا من ازواجنا** اللاتي قرنتهن بنا كما فعلت
لنبيك محمد صلى الله عليه ولم فمدحت ازواجه في كلامك التكميل
وجعلت مدحهن تنبي على تقارب الازمان والسنين **وذرياتنا** **وقر أعين**
لنا بانزاهم مطيعين لك ولا تبتغي اسر للمؤمن من ان يري حبيبه يطبع
الله تعالى في محفل من كعب ليس شي اخر لعين المؤمن من ان يري
زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكت
النفقة وحضوا الازواج والذرية بذلك لان الاقربين اولي بالمعروف
تنبيه من في قوله تعالى من ازواجنا يحتمل ان تكون بيانية كانت
قيل هب لنا قررة اعين ثم بينت القررة وفرت بقوله من ازواجنا وذرة
ومعناه ان يحفظهم لنا قررة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي
انت اسد وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهنم ما تقرب به
عيوننا من طاعة واصلاح وانما يجمع القلة في اعين لان المتقين الذين
يفعلون الطاعة ويسرون بها فيكون في حب العاصين وقيل سألوا
ان يلقوا الله تعالى بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليم لهم سرورهم
ووحده القررة لانها مصدر واصطفا من البر لان العرب تسمى من الحر وتزود
اي البر وتذكر قررة العين عند السرور يارد وعند الحزن حار وقال الازهري
معنى قررة العين ان يصادف قلبه من برصاه فتقر عينه عن النظر الى غيره

ح

وقرانا فوا بن كثير وابن عامر وحفص بالف بعد ليار على الجمع والباقون بقية
 الف على الافراد **واجعلنا للمتقين اماما** اي ائمة يقتدون بنافي امر الدين
 باصانة العلم والتوفيق للعمل فانكفي بالواحد لادلته على الجنس وعدم
 اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا او ارادوا او اجعل كل واحد منا
 اماما او ارادوا وجمع كصاييم وصيام او ارادوا اجعلنا اماما واحدا
 لاتحادنا واتفاق كلمتنا عن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين
 يجب ان تطلب ويرغب فيها وقال الحسن تقدي بالمتقين يقتدى
 المتقون بنا وقيل هذا من القلوب اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا
 مؤتمنين مقتدين بهم وهو قول مجاهد وقيل نزلت هذه الايات في العشرة
 المشتركة بالحجة ولما بين تعالى صفات المتقين المخلصين بين بعد احسانه
 اليهم بقوله تعالى **اولئك** اي العالوا الرتبة العظيمة المنزلة **بجزوت**
 اي فضلا من الله تعالى على ما وفقهم له من هذه الاعمال الزاكية
 والاحوال الصافية **الفرقة** اي الفرقات وهي العلاي في الحجة فوجد
 اقتضارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى وهم في
 الفرقات امنون وقيل هي من اسم الجنة ولما كانت القرب في غاية النعك
 لمنافاتها الشهوات النفس ومواها وطبع البدن رغب فيها بان جعلها سببا
 بهذا الجز بقوله تعالى **عامة تبروا** اي اتقوا الصبر على امر بهج واردة عن
 بين الجاهلين في افعالهم واقوالهم واحوالهم وغير ذلك من معاني خلائم
 ولما كان المنزل لا يطيب الا بالكرامة والسلافة قال تعالى **ويبتلون فيها**
 اي الفرقة **تخت** اي دعواتها الحياة من بعضهم لبعض ومن الملائكة الذين لا
 يرد دعواهم ولا يمتري في اخبارهم لانهم عن الله ينطقون وذلك على وجه
 الاكرام والاعظام فكان ما امانهم عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقاديا
وسلاما اي من الله والملائكة وغيرهم وسلامة من كل افة مكان ما اصابهم
 بالمصائب اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من اهل رحمتك وارزقنا منك
 رزقهم في دار رضوانك يا ارحم الراحمين وقرا حذرة والكساي وشقة
 بنخ اليا وسكون اللام وتحفيف لفاق من اللفظ كما قال تعالى فسوف يلبون
 عيا والباقون بعنم البيا وفتح اللام وتشد يد الفاق اي يجعلهم الله تعالى
 لا يقين بابكر امر كما قال تعالى ولقامم نضرة وسرورا **الدين فيها** اي
 الفرقة لا يمتون ولا يخرجون فكان ما از تجوم من ديارهم حتى هاجروا
 ودل على علو امرها وعظيم قدرها بابراز مدحها في معرض التعجب بقوله
 تعالى **حسننت** اي ما احسنها **مستقر** اي مودع استقرار
ومقاما اي موضع اقامة وهذا مقابل ساءت ومثله في الاعراب
 ولما شرح الله تعالى صفات المتقين واتى عليهم من اجزاء وشرح ثوابهم

امر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **قل** اي لكفار مكة **ما يقبوا** اي ما
 يصنع بكم اي ايها الكافرون من عبات الجيوش ويعتد بكم **ربي** اي المحسن
 الي واليك برحمته التخصيص بالاحسان برحمته وانما خصت
 بالاضافة لا عن افراده وهم **لو اذعوا وكم** اي عبادكم وما منضمته معنى
 الا يستفهام زمني في كل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وايضا
 يقبوا بكم لولا عبادتكم وطاعتكم اياه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون **فقد كذبتم** بما احببتم به حيث خالفتموه وهذا معنى قول
 ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبا ما يبالي بمغفرتم زني لولا دعواكم
 اي نداؤكم في الشدايد كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين وقال تعالى فاخذناهم بالبارسا والضرا العلم
 يضربون ويجوز ان تكون مانافة وجري على ذلك الجلال المحلي **فتر**
 اي فتسب عن كذبكم انه يجازيكم على ذلك ولكنه مع قدرته وقوته
 واختياركم لا يعاجلكم بل **يكون** جزاء هذا الكذب عند نقصنا
 ما نرتبه لكم من الاجال **لزاما** اي لازما يجيق بكم لا بحالة فاعتدوا
 وتنبؤوا ذلك اليوم فكل اذ قريب وكل بعد عندكم قريب عند
 وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وانه لو نزل بين الفتى لزاما قتل منهم
 سبعون واسر سبعون وعن ابن مسعود خمس قد مضين الدخان
 والقر والرعود والبطشة والزام وما رواه البيضاوي تعالى للزحشري
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قرأ سورة الفرقان لقي الله تعالى
 وهو مومن بان الساعة ائنة لا ريب فيها وادخل الجنة بغير
 حساب حدث موضوع **تم الجزء الثاني من تفسير**

القران العظيم للشيخ الامام العالم العلامة
 والجز الفهامة من هو في الدنيا سعيد و
 الاخرة شهيد محمد الشريفي
 الخطيب نفعنا الله به وبعلمه
 في الدين والدنيا والاخرة
 واحشرنا في زمرة
 ونفعنا به والمسلمين
 امين امين
 امين
 تم وكل
 الحمد
 لله
 وهو
 اعلم

Copyright © King Fahd University